UNIVERSAL
LIBRARY

OU_234854

UNIVERSAL
LIBRARY

١٠٥

كتاب اخوان الصفا وخلان الوفا

للامام الهمام قطب الاقطاب مولانا احمد بن عبد الله

رحمه الله تعالى وهو على اربعة اقسام

م

م

قد طبع على ذمة الحاج الشيخ نور الدين بن المرحوم جيو اخان الكتبي

بسلدة بمبئ في محلة بهيندى بازار

بمطبعة نخبة الاخبار

سنة ١٣٠٥ هـ

م

CHECKED 1965
1952

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرست رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا واهل العدل وابناء الحمد بحمل معانيها وماهية اغراضهم فيها وهي اثنتان وخمسون رسالة في فنون العلم وغرائب الحكم وطرائف الاداب وحقائق المعاني عن كلام الخلصاء الصوفيه صان الله قدرهم وحرسهم حيث كانوا في البلاد وهي مقسومة على اربعة اقسام فنها رياضية تعليمية ومنها جسمانية طبيعية ومنها نفسانية عقلية ومنها ناموسية الهية فالرسائل الرياضية التعليمية اربع عشرة رسالة ❊ الرسالة الاولى منها في العدد ❊ وماهيته وكميته وكيفية خواصه والغرض المراد من هذه الرسالة هو رياضة انفس المتعلمين للفلسفة المؤثرين للحكمة الناظرين في حقائق الاشياء الباحثين عن علل الموجودات باسرها وفيها بيان ان صورة العدد في النفوس مطابق لصور الموجودات في الهيولى وهي انموذج من العالم الاعلى وبمعرفته يتدرج المرتاض الى سائر الرياضيات والطبيعيات وان علم العدد جذر العلوم وعنصر الحكمة ومبداء المعارف واسطقس المعاني ❊ الرسالة الثانية في الهندسة ❊ وبيان ماهيتها وكمية انواعها وكيفية موضوعاتها والغرض المقصود منها هو التهدي للنفوس من المحسوسات الى المعقولات ومن الجسمانيات الى الروحانيات ومن ذوات الهيولى الى المجردات وكيفية رؤية البسائط التي لا تتكثر ولا تزداد ولا تنفرد بالاتحاد ولا تتقدر بمقدار ولا انحصار في الاقصار كالصورة المجردة المعراة من المواد المبراءة من الهيولى والجواهر المحضة الروحانية والذوات المفردة العلوية

التى لا تدرك بالعيان وفوق الزمان والمكان وبيعد الاتصال بها والاطلاع عليها والترقى بالنفس اليها ❊ الثالثة رسالة فى النجوم ❊ شبه المدخل فى معرفة تركيب الافلاك وصفة البروج وسير الكواكب ومعرفة تاثيراتها فى هذا العالم وكيفية انفعال الامهات والمواليد منها بالنشو والبلى والكون والفساد والغرض منها هو تشويق النفوس الصافية للصعود الى عالم الافلاك واطباق السموات منازل الروحانيين والملائكة المقربين والملاء الاعلى والجواهر العلى والوصول الى القدس والروح الامين ❊ الرابعة رسالة فى الموسيقى ❊ وهو المدخل الى علم صناعة التاليف والبيان بان النغم والالحان الموزونة لها تاثيرات فى نفوس المستمعين لها كتاثير الادوية والاشربة والترياقات فى الاجسام الحيوانية وان للافلاك فى حركاتها ودورانها واحتكاك بعضها ببعض نغمات مطربة ملهية والحانا طيبة لذيذة معجبة منها كنغماة اوتار العيدان والطنابير والحان المزامير والغرض منها التشويق للنفوس الناطقة الانسانية الملكية للصعود الى هناك بعد مفارقتها الاجساد التى تسمى الموت لانه الى هناك يعرج بارواح النبيين والصديقين والشهداء والصالحين المحقين المستبصرين كما بين الله تعالى بقوله ❊ ان كتاب الابرار لفى عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم ❊ الخامسة رسالة فى جغرافيا ❊ يعنى صورة الارض والاقاليم والبيان بان الارض كرية الشكل بجميع ما عليها من الجبال والبحار والبرارى والانهار والمدن والقرى وانها حية تشبه بجملتها صورة حيوان تام عابداً لله ❊ تعالى ❊ بجميع اعضائها واجزائها وظاهرها وباطنها وكيفية تخطيطها وتقديرها ومسالكها ومالكها والغرض منها هو التنبيه على علة ورود النفس الى هذا العالم وكيفية اتحادها وعلة ارتباطها بغيرها واستعمالها الحواس واستنباطها للقياس والتنبيه على خلاصها والحث على النظر والتفكر فيما نصب الله لنا من الدلالات وارانا من الايات التى فى الافاق والانفس حتى يتبين للناظر انه الحق فيتمسك به ويزدلف اليه ويتوكل فى احواله عليه فيستعد للرحلة والتزود الى دار الاخرة قبل الممات وفناء العمر وتقارب الاجل وفوت الامل ووجدان الحسرة والندامة ❊ السادسة رسالة فى النسب ❊ العددية والهندسية والتاليفية وكمية انواعها وكيفية ترتيبها والغرض منها التهدى لنفوس العقلاء الى اسرار العلوم وخفياتها

وحقائقها وبواطن الحكم ومعانيها والوقوف على ان الموجودات المختلفة القوى المتبائنة الصور المتنافرة الطباع اذا جمع بينها على النسبة المتعادلة ائتلفت وصحت وبقيت ودامت واذا كانت على غير النسبة المتعادلة اضطربت وتنافرت حتى اضمحلت وفنيت وما اعتدلت ولا استقام شيئ الا على قدر المناسبة وصحة الائتلاف وبمعرفة كمية ذلك وكيفيته يكون الحذق والمهارة بالصنائع كلها والتبرز فيها ❊ الرسالة السابعة منها في الصنايع العملية ❊ النظرية وكمية اقسامها وكيفية مراتبها وايضاح طرائقها ومذاهبها والغرض منها تعديد اجناس العلوم وانواع الحكم وبيان اعراضها وحقائقها والتهدى لطلب العلوم والحكم والتوقيف عليها وكيفية الطريق اليها وبيان معرفتها ❊ الرسالة الثامنة منها في الصنائع العملية ❊ والمهنية وتعديد اجناس الصنائع العملية والحرف والغرض منها هو تنبيه نفوس الغافلين على معرفة جواهرها التي هي الفاعلة على الحقيقة التي هي المستنبطة الصنائع كلها المستعملة لاجسامهم المستخدمة لابدانهم اذ هي للصنائع كالآلات للنفوس والادوات لها تستعملها التبلغ بها غرضها على اختلاف مقاصدها وفنون حاجاتها ❊ الرسالة التاسعة منها في بيان اختلاف الاخلاق ❊ واسباب اختلافها وانواع علاجها ونكت من اداب الانبياء وسننهم وزبد من اخلاق الحكماء وسيرهم والغرض في ذلك منها تهذيب النفوس واصلاح الاخلاق اللذان بهما الوصول الى البقاء الدائم والسرور المقيم وكمال السعادة الباقية في الدنيا والاخرة ❊ الرسالة العاشرة منها في ايساغوجي ❊ وهي الالفاظ الستة التي تستعملها الفلاسفة في المنطق وفي اقاويلهم ومخاطباتهم في كتبهم وحججهم وبراهينهم والغرض منها هو التنبيه على ما يقوم ذات الانسان ويتممه ويعرفه البقاء الدائم ويعرفه الفرق بين الكلام المنطقي واللغوي والفلسفي وما حقيقة كل واحد منها وبيان ما يحتاج من ذلك اليه لتسديد العقل وتثقيفه نحو الحقائق ورده عن الزلل والغلط كما يحتاج الى النحو لتسديد اللسان وتقويمه نحو الصواب ورده عن اللحن لان نسبة صناعة المنطق الى العقل والمعقولات مثل نسبة صناعة النحو الى اللسان والالفاظ ❊ الرسالة الحادية عشر منها في قاطيغورياس ❊ وهو البيان عن المعقولات الكليات وهي الالفاظ العشرة التي كل واحد منها اسم لجنس من الموجودات كلها والغرض منها هو البيان بان معاني الموجودات كلها قد اجتمعت في هذه المقولات العشرة التي

يسمى كل واحد منها جنس من الاجناس والاجناس [illegible] فيها وكيف تنقسم الاجناس الى الانواع والانواع الى الاشخاص والاشخاص الى الامهات وانها حدائق الاداب وبساتين العلوم وجنات الحكم وفواكه النفوس ونزه الارواح ❊ الرسالة الثانية عشر منها فى باريمانياس ❊ وهى الكلام فى العبارات وادائه المعانى على حقها والابانة عنها والغرض منها تعريف الاقاويل الجازمة المفردة البسيطة الجملية التى هى اقسام الصدق والكذب وكيف تحصل المقدمات القياسية وتركيبها من الالفاظ البسيطة المفردة وتقابل الايجاب والسلب وتقسيم اصناف الاقاويل وانها هى الجازم الذى منه يتركب المقدمات البرهانية وما الاسم وما الكلمة وما القول المطلق وما القول الجازم وما الموجبة وما السالبة وما المحصل والمستقيم والعدول وما القضايا الثنائية والثلاثية والرباعية وما العناصر الثلثة من ضرورى وممكن وممتنع وما الضد والنقيض وغير ذلك مما يحتاج اليه فى مقدمات القياس ❊ الرسالة الثالثة عشر منها فى انولوطيقا الاولى ❊ وهى القياس والغرض منها هو بيان كيفية القياس الذى تستعمله الحكماء والمتكلمون فى احتجاجاتهم والدعاوى والبينات والمناظرات فى الاراء والمذاهب وانه الميزان بالقسط وضعته الفلاسفة ليعرف به الصدق من الكذب فى الاقاويل والخطاء من الصواب فى الاراء والحق من الباطل فى الافعال واى شئ يكون وكيف يكون ومتى يكون وايها الصحيح وايها الفاسد ❊ الرسالة الرابعة عشر منها فى انولوطيقا الثانيه ❊ وهى البرهان والغرض منها هو البيان والكشف عن كيفية القياس الصحيح الذى لاخطاء فيه ولا زلل وهو المسمى البرهان وهو ميزان البصائر يقيم الوزن بالقسط ومثاقيلها بداية العقول والمعارف الاولى يستعملها الصيارفة الالهيون من الحكماء الذين يعرفون به الصواب من الخطاء والحق من الباطل ويوضح الحق المبين والعلم اليقين ❊ تمت الرسائل الرياضية التعليمية والفلسفية ❊ ومنها الرسائل الجسمانية الطبيعية وهى سبع عشر رسالة ❊ الرسالة الاولى منها فى الهيولى والصورة ❊ وماهيتهما وما الزمان والمكان والحركة واختلاف اقاويل الحكماء فى حقائقها وكيفياتها منها هو تعريف ماهية الجسم وحقيقته وما يخصه من الاعراض اللازمة والزائلة والصور المقومة والمتممة ولقب هذه الرسالة بسمع الكيان ❊ الرسالة الثانية منها فى السماء والعالم ❊ وبيان كيفية اطباق السموات وكيفية تركيب الافلاك

وماهو العرش العظيم وما هو الكرسى الواسع والغرض منهاهو البيان عن كيفية تحريك الافلاك وتسيير ات الكواكب وان المحرك لها كلهاهو الروح القدس والنفس الكلية الفلكية الموكلة بهاباذن باريها ❊ الثالثة منهارسالة فى الكون والفساد ❊ والغرض منهاهو البيان عن ماهية الصور المقومة لكل واحد من الاركان الاربعة اعنى الامهات التى هى النار والهواء والماء والارض وانهاهى الامهات الكلية الكائن منها المعدن والنبات والحيوان وكيفية استحالة بعضها الى بعض باختلاف كيفياتها عليها بدوران الافلاك حولهاومطارح شعاعات الكواكب عليهاوان الطبيعة الفاعلة لهاالمحركة لكل واحد منها الى كمالها وغايتهاهى قوة من قوى النفس الكلية الفلكية وملك من جملة الملائكة الموكلة بها وسائقة لها الى تمام ما اعد لهامن غايتها ❊ الرابعة منهارسالة فى الاثار العلوية ❊ والغرض منهاهو البيان عن كيفية حوادث الجووتغييرات الهواء من النوروالظلمة والحروالبردوتصاريف الرياح من البحاروالانهارومايكون منهامن الغيوم والضباب والطل والندا والامطار والرعود والبروق والثلوج والبرد والهالات وقوس قزح والشهب وذوات الاذناب وماشاكل ذلك ❊ الخامسة منهارسالة فى كيفية تكوين المعادن ❊ وكمية الجواهر المعدنية وعلة اختلاف جواهرها وكيفية تكوينهافى باطن الارض والغرض منهاهو البيان بانها اول مفعولات الطبيعة التى هى دون فلك القمر التى هى قوة من قوى النفس الكلية الفلكية باذن باريها المصور للجميع والموجد للكل لامن موجود ابداعا واختراعا وخلقا وتكونيا ومنهاتبتدى الانفس الجزئية بالتهدى الباعث بهاالى الترقى من اسفل سافلين من مركز الارض الى اعلا عليين عالم الافلاك وفوق السموات موقف الابرار المتقين ومقر الاخيار المنتجبين ومحل الانبياء المرسلين وهذا اول صراط تجوز عليه الانفس الجزئية ثم النبات بوساطة الكون والنمو ثم الحيوان بوساطة الكون والنمو والحس ثم الانسان بوساطة الكون والنمو والحس والعقل ثم التجرد والدخول فى زمرة الملائكة الذينهم سكان الافلاك والملاء الاعلى الذينهم اهل السموات ❊ السادسة رسالة فى ماهية الطبيعة ❊ وكيفية افعالها فى الاركان الاربعة التى هى الامهات ومواليدها التى هى الحيوان والنبات والمعادن والفرق بين الفعل الارادى من الفكرى والشوقى وبين

الضرورى من الطبيعى والقهرى والغرض منها تنبيه الغافلين على افعال النفس
وماهية جوهرها والبيان عن اجناس الملائكة وهى التى تسميها الفلاسفة روحانيات
الكواكب الموكلة بانشاء الموالید بتحریکها الى استكمال صورها والتمام المعد لها
* السابعة منها رسالة فى اجناس النبات * وانواعها وكيفية سريان قوى النفس
النامية فيها والغرض منها هو تعديد اجناس النبات وبيان كيفية تكوينها ونشوها
واختلاف انواعها من الاشكال والالوان والطعوم والروائح فى اوراقها وازهارها
وثمارها وحبوبها وبزورها وصموغها ولحائها وعروقها وقضبانها واصولها وغير
ذلك من المنافع وان اول مرتبة النبات متصلة باخر مرتبة المعادن واخر مرتبتها متصلة
باول مرتبة الحيوان * الثامنة منها رسالة فى اصناف الحيوان * وعجائب هياكلها
وغرائب احوالها والغرض منها هو البيان عن اجناس الحيوانات وكمية انواعها
واختلاف صورها وطبائعها واخلاقها وكيفية تكوينها ونتاجها وتوالدها وترتيبها
لاولادها وان اول مرتبة الحيوانية متصلة باخر مرتبة النبات واخر مرتبة الحيوانية
متصلة باول مرتبة الانسانية واخر مرتبة الانسانية متصلة باول مرتبة الملئكة الذين
هم سكان الهواء والافلاك واطباق السموات وان نفوس بعض الحيوانات ملائكة
ساجدة لنفس الانسان التى هى خليفة الله فى ارضه ونفوس بعضها راكعة له ونفوس
بعض الحيوان شياطين عصاة مغلغلة فى جهنم عالم الكون والفساد وان الانسان
اذا كان خيرا فاضلا فهو ملك كريم خير البرية واذا كان شريرا فهو شيطان رجيم
شر البرية * التاسعة منها رسالة فى تركيب الجسد * والبيان بانه عالم صغير
وان بنية هيكله تشبه مدينة فاضلة وان نفسه تشبه ملكا فى تلك المدينة والغرض
منها هو معرفة الانسان جسده وبنيته المهياة له وان انتصاب القامة اجل اشكال
الحيوانات وان بنية جسد الانسان مختصر من العالم الذى هو فى اللوح المحفوظ
وانه الصراط الممدود بين الجنة والنار وانه ميزان القسط الذى وضعه الله بين
خلقه وانه الكتاب الذى كتبه الله بيده وصنعته الذى صنع الله بنفسه وكلمته
الذى ابدع الله بذاته وان نفس الانسانية هى خليفة الله فى ارضه حاكما بين خلقه
سائسا لبريته مستعملا لعالمه السفلى مدة من الزمان فاذا انتقل صار زينة لعالمه العلوى
وحافظا لذاته الوجودى على الابد وان الانسان اذا عرف نفسه المستخلف عرف
ربه الذى استخلفه وامكنه الوصول اليه والزلفى لديه فائزا بنعيم الابد والدوام

السرمد ❊ الرسالة العاشرة منها فى الحاس والمحسوس ❊ والغرض منها هو البيان
عن كيفية ادراك الحواس محسوساتها واتصالها بواسطة القوة الحاسة
واتصالها الى الحاسة المشتركة الروحانية الواصلة التى منها انبعثت قوى الحواس
الظاهرة وانها ترد كالخطوط الخارجة من المركز الى المحيط بنقط كثيرة الراجعة
اليه بنقطة واحدة وهو اول منازل الروحانية اذ القوة الحاسة المؤدية اليه
جسمانى بوجه وروحانى بوجه والحاسة المشتركة اعنى الداخلة روحانية
محضة لان حكم الجزء منها حكم الكل وانكانت التجزئة لاتقع عليه بالحقيقة لان
تصورها الشئ بادراكها واتصالها الى القوة المتخيلة التى مجراها مقدم الدماغ
لتوصلها الى القوة المفكرة التى مجراها وسط الدماغ لتميزها وتخلصها بجولانها
فيها وتعرف حقائقها ثم توصلها الى القوة الحافظة الذاكرة التى مجراها مؤخر
الدماغ لتمسكها وتحفظها معتقدة او غير معتقدة الى وقت التذكار ثم تؤديها الى القوة
الناطقة العاقلة التى هى ذات الانسان المدبرة للكل الباقية بالذات تنتزع جميع المعانى
والصور ثم تصور تلك المعانى والصور المنتزعة من مصوراتها المترسمة فيها
وهى القوة الناطقة ايضا بوساطة الاولى فتلك الصورة هى لها كالموضوع
وكالهيولى والقوة المعتبرة ايضا للنطق الخارج هى القوة الناطقة ايضا على وجه
ثالث بواسطة الالسن فاذا همت الاولى باظهار شئ الى خارج وهو النطق
الالهى على الحقيقة من صورة النفس تصورت النفس الثانية اذ هما جوهر واحد
لتجردهما عن المواد وتعريهما عن الهيولى اعنى الجسمانية فتادت الى القوة
الناطقة التى مجراها على اللسان لتعبر عنها بالالفاظ الدالة للمخاطبين على المعانى
التى تخرج من النفس الى القوة الصانعة التى مجراها اليدان لتخط بالاقدام على اوجه
الالواح وصفحات الدفاتر وبطون الطوامير تلك الالفاظ وهى النطق الخارج
والكلام الظاهر لتبقى العلوم بصورها الذاتية اعنى معانيها محفوظة من الاولين
الى الاخرين وخطابا من الحاضرين للغائبين الى يوم يبعثون ❊ الرسالة الحادية عشر
منها فى مسقط النطفة ❊ وكيفية رباط النفس بها اعنى الهيولانية عند تقلب
حالاتها شهرا بعد شهر وتاثيرات افعال روحانيات الكواكب فى احكام بنية الجسد
من المزاج والتركيب اربعة اشهر قدر مسير الشمس ثلث الفلك واستيفاء ثها طبائع
البروج من النارية والترابية والهوائية والمائية ثم كيفية تاثيراتها وافعالها فى

فى احكام النفس اربعة اشهر اخر وماينطبع فيها من التهيوء والاستعدادالتى هى
صورة الاولى بالقوة لتصير صورة بالفعل عند التهيوء لقبول الاخلاق والاعمال
والعلوم والاداب والحكم والاراء فى مقبل الزمان ومستقبل العمر بعد الولادة
فى الشهر التاسع عند دخول الشمس من بيت التاسع من موضعها يوم مسقط
النطفة بيت الحركة والسفر والنقلة والتصور والعلم والفطنة والغرض منها هو
الاخبار عن حال الانفس البسيطة قبل تشخصها واتصالها بالاجسام الجزءية
المحصورة المحدودة المحسوسة بوساطة الالوان والاشكال والاعراض الاخر
وان المكث فى الرحم هذه المدة لتتميم البنية وتكميل الصورة وهو الكمال
الاول لاستكمال الالة واعدادها الادوات ولاستتمام رباط النفس بالهيكل
واتحادها بقواه وانبساطها فى البنية وتمكنها من الجملة * الرسالة الثانية عشر
منها فى معنى قول الحكماء * ان الانسان عالم صغير وهو معنى العالم الكبير المؤدى
عن جملته والمخصوص بثمرته وان صورة هيكله مماثلة لصورة العالم الكبير
الجسمانى وان احوال نفسه وسريان قواها فى بنية هيكله وحقيقة جوهره
مماثلة لاحوال الخلائق الروحانيين من الملئكة والجن والشياطين وارواح
الحيوانات اجمعين فان الانسان مختصر من العالمين الروحانى والجسمانى جميعا مهيا
مجبول من سوس هو فى الحقيقة خلاصة هذا العالم وثمرته وزبدته وكدر
ذلك العالم وثقالته وان يكون جوهر اخر المعانى الجسمانية واول المعانى
الروحانية فهو كالحد المتاخم لكل العالمين وكالاصل الصالح لمجموع
الكمالين وكالجوهر الذى هو باثنته معقول وكيفيته محسوس وكالشئ الذى
بذاته حياة من وجه وذو حياة من وجه وكالذات القائم بنفسه من جهة والقائم
بغيره من جهة وكالمعنى المشير بمضمون فحواه ويفطن بمفهومه لماسواه ومن
وجه آخر كالفرخ المتفقأ عنه البيضة الذى هو له كال من وجه ومنتهى للكمال
من وجه آخر فهو اللازم للوكر مادام طائرا بالقوة فاذا استكمل طار فصار طائرا
بالفعل وكالزاوية التى يوجد ذاتها متوسطة بين المتجزى وغير المتجزى ثم النقطة
جامعة لحاليهما اعنى البسيط والمركب وكالنبوة التى هى ممتدة الى الروحانيين
بخط والى الجسمانيين بخط ثم الوحى جامع بين طرفيهما والالهام حاو لحديهما
وكنهاية المحيط التى هى السطح لذى مكان وليس له مكان والغرض من هذه

الرسالة هو الاخبار عن حال الانفس البسيطة قبل تشخيصها واتصالها بالاجسام الجزءية والاشخاص الحسية وعلة اتصالها مدة وحال مفارقتها عند بلوغ نهايتها وكيف يعرف الانسان هويته وانيته وكيفية نفسه وحقيقة ذاته وانه مجموع فيه معانى الموجودات كلها فهو كالكل ومحيط بالجميع فينتبه كذلك ويتامل الصواب والفرصة مدة حياته فيقصده ويقتنيه ويحتويه اذ لذلك انشاه منشئه فيعيده ويبدئه ويديمه ويبقيه وهو يبليه ويشفيه ويهديه لينجيه فيفوز بالبقاء والنعيم المقيم والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ❊ الرسالة الثالثة عشر منها فى كيفية نشر الانفس الجزءية ❊ فى الاجساد البشرية والاجسام الطبيعية والغرض منها البيان عن كيفية بلوغ الانسان بدوام انتقاله وتغيرا حواله وآخر معاده وماله وكيف يصير الى رتبة الملئكة ومنازل الروحانين دار القرار ومحل الاخيار عند خلع المادة وبلوغ الارادة ونهاية السعادة الى حلوله بعد الموت اوقبله بوجوده الصورى وجوهره النورى ❊ الرسالة الرابعة عشر منها فى بيان طاقة الانسان ❊ فى المعارف والى اى حد هو ومبلغه فى العلوم الى اى غاية ينتهى واى شرف منها يرتقى والغرض منها هو التنبه على معرفة الله جل جلاله والقصد نحوه واستنجاز لقائه والوقوف بين يديه والرجوع بالكلية اليه كما كان منه المبداء واليه المعاد والمنتهى ❊ الرسالة الخامسة عشر منها فى ماهية الموت والحيوة ❊ وما الحكمة فى وجودها فى الدنيا عالم الكون والفساد وماحقيقة المعاد والغرض منها هو البيان عن علة رباط الانفس الناطقة بالاجساد البشرية واتصالها بالاشخاص الجزءية الى وقت الموت وكيفية التاهب والاستعداد قبل القوت والاستعجال مادام الخلاص ممكنا والنجاة معرضة والاجسام موجودة والالة متمكنة والاستهانة بالموت والتجافى عنه وازالة الخوف منه ببقاء النفس بعد الموت الذى هو مفارقتها الجسد وترك استعمالها اياه واستراحتها من اذاه ووصولها الى عالمها ووجودها مناها وبلوغها منتهاها وانه لا سبيل لها الى البقاء السرمدى الذى لايتغير ولايزول الا بمفارقة الجسد المستحيل الذى هو سبب الانتقال والزوال والتغير من حال الى حال ❊ الرسالة السادسة عشر منها فى ماهية اللذات ❊ والالام الجسمانية والروحانية وعلة كراهية الحيوانات الموت وكيف اسباب الالام واللذة التى تنال النفوس بسبب الاجسام وكيف تنال بمجردها اذا فارقت الجسد وكيف

يكون انفرادها بذاتها وتجردها بنفسها خلوا منها وانسهائها الى الفردانية واتحادها بالجواهر الصورانية والذوات الروحانية وكيف يكون لذات اهل الجنان وآلام اهل النيران والغرض منها هو التصور ان عذاب اهل جهنم كيف يكون مع الجن والشياطين المغللة المقيدة المنكوسة المعكوسة وان نعيم اهل الجنان كيف يكون مع الملئكة والروحانيين مسرورين فيها مخلدين لايمسهم فيها نصب ولا عناء يتبوؤن من الجنة حيث يشاؤن وان جهنم عالم الكون والفساد يصلاها من شقي بسوء المنقلب والمعاد وان الجنان فى اعالى عالم الافلاك وسعة السموات سعد بها من فاز بعد الممات بذخائر الخيرات والباقيات الصالحات ❊ الرسالة السابعة عشر منها فى علل اختلاف اللغات ❊ ورسوم الخطوط والعبارات وكيف مبادى المذاهب والديانات والاراء والاعتقادات واول نشوها وابتداؤها ونماؤها وتزايدها حالا بعد حال وقرنا بعد قرن وكيفية انتقالها من قوم الى قوم وسبب تغييراتها والزيادة فيها والنقصان منها والغرض منها هو التنبيه على ان افعال النفس انما تقع بحسب ما فى طبعها وغريزتها وان قوة البحث عن الخفيات موجودة فى جوهريته اى بضمير التذكير اعتبارا للانسان اى فى جوهرية النفس كالمادة والعلم صورة لتلك المادة فهى علامة بالقوة والعلم صورة قائمة فيها وان فى قوتها ان تعلم الاشياء المحسوسة والمعقولة من اصناف العلوم فى الاعلى والاسفل والادق والاجل منها بقوة النطق ولذلك يسنح لذاته سوانح ويخطر ببالها خواطر فيعمل فيها فكره فيستخرج بعلمه اراء ويستنبط بذهنه مذاهب ثم يعبر عن تلك الصورة المتخيلة فى ضميره بالفاظ موءدية عنها ثم يقيد تلك الالفاظ برسوم من الكتابة دالة على تلك الالفاظ دلالة الالفاظ على تلك الخواطر ودلالة الخواطر على اعيان الاشياء وحقائقها ومعانيها وانما يتعاطون ذلك على حسب مناسبات من الطباع واتفاقات تقع فى الاوقات والبقاع والمنشا والمولد والمخالطات باقوام اصدقاء واقارب ومعارف والاصغاء اليهم والاخذ عنهم والتخلق باخلاقهم فبحسب هذه الاتفاقات يقع ايثار الانسان الشيئ على غيره من الاراء والمذاهب والمطالب والاعتقادات والنحل والصناعات والمكاسب لان كل انسان وان كان فى ظاهر امره متمكنا من اختيار ما يقتنيه من المذاهب والاراء فبينه وبين كل واحد منها مناسبات جبلية طبيعية

باطنة وعادات الفية ظاهر بها اليه وتحببها عنده وتحرضه عليها وتدعوه
اليها بحسب انجذابه فى طبعه وميله والفه يكون تبرزه فيها ومهارته بها ولذلك
براز احدهم فى شئ وتخلف اخر واجتهادهما واحد وربما اتفق واحد منهم ان يسمع
كلاما او يرى امرا فيرضاه لنفسه ويميل اليه بطبعه ويقتنيه ويدخل فى جملة اهله
فيتاكد الفته وانسه به على مرور الزمان فاذا قوى الالف واستمرت العادة
وسكنت نفسه اليه وتمكن اليه من قلبه لشدة صحبته له ومعرفته به وفرط ميله
اليه آثره على غيره حتى يصير فى اخر الامر الفا لما يختاره منه ومعاندا لما سواه
ويرى له الفضل على غيره من المذاهب الحقيقية والاراء العقلية وان كان مفضولا
ويحكم له بالشرف والعلو وان كان مشروفا فبحسب ذلك تكثر الاختلافات وتتباين
المذاهب والديانات والحق فيهم مع الانزر الاقل والاخر لاحق بالاول
* ومنها الرسائل النفسانية العقلية تشتمل على عشر رسائل الرسالة الاولى منها فى
المبادى العقلية * على راى الغيثاغوريين والغرض منها ان البارى جل
جلاله لما ابدع الموجودات فى المبدع الاول وهو العقل واخترع المخترعات
بوساطته فى النفس وخلقها مقدرة فى الطباع وكونها بحسب الامهات والموالد
ورتبها ونظمها كمراتب الاعداد من الواحد الذى قبل الاثنين والاثنين قبل
الثلثة وكذلك مابعده وجعل لكل جنس منها حدا مخصوصا ونهاية معلومة
مطابقة لما منها البعض فاعلة ومنفعلة هيولا وصورة نوعا وجنسا اذا راى ذلك احكم
واتقن واكمل واهدى اليه وابين * الرسالة الثانية منها فى المبادى العقلية *
على راى اخوان الصفا وخلان الوفا والغرض منها هو البحث عن علة الاشياء
والاخبار واسباب الكائنات الكليات والجزئيات عن البارى جل وعز كتركيب
العدد الصحيح عن الواحد قبل الاثنين * الرسالة الثالثة منها فى معنى قول
الحكما * ان العالم انسان كبير ذو نفس وروح حى عالم طائع لباريه خلقه ربه
جل ثناؤه يوم خلقه تاما كاملا وان كل الخلائق داخلون فيه وهو جملتهم وليس
خارج العالم شئ آخر لا خلا ولا ملا وليس العالم فى مكان وكل مافيه فى مكان موكل
كل واحد من اهل العالم بما يتاتى منه ويقدر عليه يفعلون مايؤمرون وكل فى
فلك يسبحون يسبحون الليل والنهار لا يفترون كما قال تعالى وما منا الا له مقام معلوم
وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون * الرسالة الرابعة منها فى العقل

والمعقول ❊ ومالعقل الهيولانى ومالعقل بالقوة وما [illegible] بالفعل وما العقل
المستفاد وما العقل الفعال والغرض منهاهو تعريف ذات الانسان وصورة
الصور وماجوهر النفس بحقيقتهاو الاشارة الى الباقى فيهاو كيف اجتماع صور
المعلومات فيهاعلى تباينهاو تغايرهاو كيف تصورها الموجودات المنتزعة من المواد
وكيف تصير احد موجودات العالم بعدان لم يكن شيئ من الموجودات الابالقوة
وكيف خروجه بالصورة من العدم الى الوجود وكيف يحصل عقلا بالفعل وعاقلا
بالفعل ومعقولا بالفعل والوجود الصورى مجردا من سائر المواد معراة من الهيولات
فتبقى ببقاء العقل الفعال وجه الله ذى الجلال والاكرام لا اله الاهو كل شئ هالك
الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ❊ الرسالة الخامسة منهافى الاكوار والادوار ❊
واختلاف القرون والاعصار والزمان والدهور والغرض منهاهو البيان عن كيفية
انشاء العالم ومبداءه وترتيبه وظهوره وغايته وكيفية فنائه وخرابه لو انقطعت
مواد بقائه عن مبقيه لينعدم فى الحال ويضمحل بلازمان ومامر الساعة الا كلمح
البصر اوهو اقرب ❊ الرسالة السادسة منهافى ماهية العشق ❊ ومحبة النفوس
ونزوعها وتشوقها الى الاتحاد والمرض الالهى وماحقيقته ومن اين مبداءه
والغرض منهاهو البيان بان السابق المشوق اليه المعشوق المطاع المراد المطلوب
المحبوب على الحقيقة هو البارى جل ثناؤه وان الخلائق وجملة العالم مشتاقة اليه
مريدة متحركة نحو الكمال باستتمام الصورية وعاشقة الى مصورها الذى هو
فوق الصور والكمال التمام وهو البارى المصور له الاسماء الحسنى والامثال
العلى ❊ الرسالة السابعة منها فى ماهية البعث ❊ والصور والنشور والقيامة
والحساب وكيفية المعراج وعلمهاهو الغرض الاقصى من رسائلنا كلهاواليه
المنتهى وهو الغاية القصوى واليه اشار بقوله تعرج الملئكة والروح اليه فى يوم
كان مقداره خمسين الف سنة ❊ الرسالة الثامنة منهافى كمية اجناس الحركات ❊
وكيفية اختلافهاو مباديهاو غاياتهاو الغرض منهاهو البيان عن كيفية وجود العالم
عن البارى جل جلاله وكيف حركة الطبائع الى استكمالهاوقبول صورها
الخاصية فى كل واحد منهاو كيفية سكونهاعند استكمال كل واحد واحد منها
لصورته الخاصية اذ بالصورة يصير الشئ هو ماهو وبه يحصل فى الوجود ويتميز
ويتحيز ويصير شيئا معلوما مشاراً اليه ❊ الرسالة التاسعة منهافى العلل والمعلولات ❊

وكيف رجوع اواخرها الى اوائلها واوائلها على اواخرها والغرض المقصود
منها هو معرفة اصول العلوم ومباديها واسبابها وقوانينها ورسومها وكيفياتها
على الحقيقة ❊ الرسالة العاشرة منها فى الحدود والرسوم ❊ والغرض منها هو
معرفة حقائق الاشياء وماهياتها واجناسها وانواعها المركبة والبسيطة بماهى كل
واحد منها وبمعرفتها الوقوف على ذوات الاشياء وكيفياتها وفصولها ❊ ومنها
الرسائل الناموسية الالهية والشرعية الدينية وهى تشتمل على احدى عشر رسالة
الرسالة الاولى منها فى الاراء والمذاهب ❊ فى الديانات الشرعية الناموسية والفلسفية
وبيان اختلاف العلماء فى اقاويلهم وما ادى اليه اجتهادهم من البحث والنظر
والكشف عن الحقائق والاصول وكمية تلك المقالات وما الاسباب والعلل التى
من اجلها كان اختلافهم ومن المحق ومن المبطل ومايصلح للجميع ومايصلح للخاص
ومايصلح للعام والغرض من هذه كلها هو البيان بان المذاهب والديانات كلها
وضعت كالعقاقير والادوية والاشربة لمرض النفوس وكسب الصحة
ولطف الحيل لخلاصها من بحر الهيولى واسر الطبيعة ووصف طريق الاخرة
وكيفية النجاة فى المعاد من جهنم عالم الكون والفساد والوصول الى الجنان
والفردوس عالم الافلاك وسبعة السموات وان اكثر هذه الديانات لاقوام قد
انحرفوا عن طريق النجاة وبعدوا عن انتهاج سبيل الرشاد فاستولى عليهم
الميل والعصبية والحمية الجاهلية نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة فضلوا
ضلالا بعيدا وما الله بظلام للعبيد ❊ الرسالة الثانية منها فى ماهية الطريق الى الله
عزوجل ❊ وكيفية الوصول اليه والغرض منها هو الحث على تهذيب النفس
واصلاح الاخلاق وتطهير السرائر وتنزيه الضمائر وتنبيه النفوس الساهية عما بعد
الموت فى المعاد من احوال القيمة والبعث والنشر والحساب والميزان والصراط
والجواز على جهنم والورود فيها وحقائق معانيها وان منكم الا واردها كان على
ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ❊ الرسالة الثالثة
منها فى بيان اعتقاد اخوان الصفا وخلان الوفا ❊ ومذاهب الربانيين الالهيين
والغرض منها هو وضوح الحجة على بقاء النفوس بعد مفارقتها الجسد الذى يسمى
الموت وحل الشكوك فيها وكشف الشبه بطريق اقناعى لا برهانى اذ الرسالة
الجامعة مقصورة على البراهين على ما اشرنا اليه فى رسائلنا التى هى كالمدخل

اليه والعنوان له ✲ الرسالة الرابعة منها فى كيفية عشرة أخوان الصفا وخلان الوفاء ✲ وتعاون بعضهم لبعض بصدق المودة وصحة المحبة ومحض الرافة والشفقة والتحنن والرحمة وسيرهم فى صلوتهم ومذاكرتهم ومجالستهم واجتماعاتهم والغرض منها تاليف القلوب والتعاضد فى الدين والدنيا جميعا اذهى سبب نجاتهم والمؤدية الى خلاصهم ✲ الرسالة الخامسة منها فى ماهية الايمان ✲ وخصال المؤمنين المحققين والغرض منها هو معرفة الجلالة الروحانية وما الالهام وما الوسوسة وما التوفيق وما الخذلان وما الهداية وما الضلالة اذ كان هذا الباب علما غامضا وسرا خفيا من العلوم الروحانية والاسرار النفسانية ✲ الرسالة السادسة منها فى ماهية الناموس الالهى ✲ والوضع الشرعى وشرائط النبوة وكمية خصالهم ومذاهب الربانيين والالهيين والغرض منها هو التنبيه على اسرار الكتب النبوية ومرامى مرموزاتهم المقصودة واوضاعهم الناموسية الالهية والتهدى اليها وكيفية الكشف لها من المهدى المنتظر والبرقليط الاكبر ✲ الرسالة السابعة منها فى كيفية الدعوة الى الله عزوجل ✲ بصفوة الاخوة وصدق الوفاء ومحض المودة وخطاب طبقات المدعوين ومنازل المستجيبين الى ذلك والغرض منها هو البيان بان دولة اهل الخير تبتدى اولها من قوم اخيار فضلاء ابرار يجتمعون ويتفقون على راى واحد ومذهب واحد وسنة رضية وسيرة عادلة من غير تخاذل ولا تقاعد ✲ الرسالة الثامنة منها فى كيفية افعال الروحانيين ✲ والجن والملئكة المقربين والمردة والشياطين والغرض منها هو البيان ان فى العالم فاعلين نفسانيين روحانيين غير جسمانيين لا يتمانعون ولا يتزاحمون ولا يتضايق بهم المكان ولا يحويهم الزمان ولا يتحصلون بمشاعر الحواس ومدارك العيان ذواتهم حيث افعالهم وصورهم معروفة باثارهم ✲ الرسالة التاسعة منها فى كمية انواع السياسات وكيفيتها ✲ ومراتب المسوسين وصفات المدبرين لها فى العالم والغرض منها هو البيان بان مدبر الجميع وسائس الكل الحكيم الاول البارى المصور جل جلاله وان من كان احسن سياسة واحسن تدبيرا كان عند الله اعظم منزلة ولديه اقرب زلفة ومن كان بقدرة الله ابصر وبحكمته اعرف كان بسياسة خلقه اعلم ومن كان بها اعلم فسياسته احسن واعدل ومن كان كذلك فاليه اقرب ولديه اوجه ✲ الرسالة العاشرة منها فى كيفية نضد العالم باسره ✲ وفى مراتب الموجودات ونظام الكائنات وان آخرها منعطف

على اولها من اعلى الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض وانها كلها عالم واحد
كدينة واحدة وكحيوان واحد وكانسان واحد والغرض منها هو الوقوف على
معرفة الحقائق ومباديها وتواليها وسوابقها ولواحقها علما يقينيا وبيانا شافيا مقنعا
كافيا بلا شك ولا شبهة ولا زيب ولا مرية وان مبداها كلها صادرة عن فعل الله
* عزوجل * وحده الذى هو الابداع المحض لامن موجود هو اولها بالوجود
والوحدة واقدمها فيه وهو المبدء الذى ابرز الله فيه سائر الموجودات تنبعث منه
القوى متكثرة نحو غايتها المختلفة واليها تصاعد متحدة وان الى ربك المنتهى والى الله
ترجع الامور وجعله السبب الاول الذى به يتعلق ماسواه من سائر الموجودات تعلق
المعلول بالعلة مرتبطا بعضها ببعض فاعلة ومنفعلة منتقلا من رتبة الدنيا الى رتبة
القصوى ارتباط معلول بعلة على حسب بواديها وتواليها الى ان تتلاحق باجمعها
وتتوارد باسرها اليه فيكون هو علة العلل ومبداء المبادى الفائضة بما افاض اليه
البارى جل جلاله على ماد ونها بخيرها وجودها يقبل كل ذات من الذوات بقدر
مايحتمله منها من الوجود اللائق به فى الدوام والبقاء نور الله وعنايته ورحمته وكلمته
به الله يهدى من يشاء ويثيب واليه يرجع من ينيب * الرسالة الحادية عشر منها
فى ماهية السحر والعزائم * وماهية العين والزجر والفال والوهم والرقى وكيفية
اعمال الطلسمات الباقية وماعمارة الارض وما الجن وما الشياطين وما الملئكة المقربون
والروحانيون وكيف تاثيرات بعضهم فى بعض والغرض منها هو البيان بان فى العالم
فاعلين غير مرئيين ولا محسوسين يسمون روحانيين افعالهم ظاهرة وذواتهم باطنة
منها ماتظهر افعاله بوساطة الطبيعة ومنها بوساطة النفس ومنها بوساطة العقل
وهو اجل منازل المخلوقين واعلى رتبة الروحانيين لان البارى جل ثناؤه جعل
العقل سابقا والنفس لاحقا والطبيعة سائقا والهيولى شائقا والعدم ماحقا
والعقل هو المبدء الاول والموجود الاول من موجده بدء وبه يبقى ولذلك
صار ممتد الوجود بوجوده مستكمل الفضائل والخيرات تام الانوار والبركات
معرى من الشوائب والتغييرات مبرا من النقص الواقع من جهة الهيوليات
يرتب كل موجود مرتبة وينزله منزلة ويوفيه قسطه فى لزوم النظام والبلوغ الى
التمام ولذلك جعل له القوة الحافظة على سائر الموجودات ووجوداتها العاقلة
لهم ذواتها الخاصية بواحد واحد منها يستحقها اويليق بها فلذلك يشار الى

ذاتها باسم الفعل الصادر عنها اذ فعله ذاته وصورته تاثيراته فهذا هو السابق البادى ثم يليه اللاحق التالى وهو القوة المخترعة بوساطته المبدعة بها الذوات من سائر الموجودات افضل احوالها فى الوجود الذي هو الحياة وهى النفس التى بها اعطى الاجسام افضل صورها واتم وجودها ولما تصورت الاجسام بها وانطبعت فيها حصلت لها بها قوة تتعلق بها الاجسام على قدر اختلافها فحصل صورة كل واحد منها مخالفة لصورة الاخر وهو الطبيعة الباقية فى الاجسام بحصل بها التخلق والتصور والتشكل بالصورة الخاصة لواحد واحد منها وهى قوة وضعها البارى جل جلاله فى الجسم وعلق قوامه بوجودها فيه وصيره بخاصتها للتحرك به الى تمام معدله وغاية قدر لبلوغه اليه ووقوفه عنده الا ان يعوقه عائق من خارج فيمتنع من حركته الى ان ينقطع ذلك فيعود الى حركته الخاصية ثم الهيولى الاولى التى هى ذات بالقوة لا موجود بالفعل بخرج الى الوجود بالفعل بقبول الصورة التى بها يصير الشئ هو ما هو ويفارقه يكون العدم والعدم هو لا موجود بالفعل ولا موجود بالذات موجود بالعرض فسبحان خالق الوجود والعدم وباسط الانوار والظلم موجد وجود كل موجود فينعدم ومعيده فينصرم ومنشئه فيبلى ومبقيه ليبقى منه المبداء واليه المنتهى ❊ تمت ❊

❊ الرسالة الجامعة لما فى هذه الرسائل المتقدمة كلها ❊ المشتملة على حقائقها باسرها والغرض منها ايضاح حقائق ما اشرنا اليه ونبهنا فى هذه الرسائل عليه اشد الايضاح والبيان يأتى على ما فيها فيتبين حقائقها ومعانيها ملخصة مستوفاة مهذبة مستقصاة بيرا هين هندسية يقينية ودلائل فلسفية حقيقية وبينات علمية وحجج عقلية وقضايا منطقية وشواهد قياسية وطرق اقناعية لا يقف على كنهها ولا يحيط بحقائقها ولا يتحصلها ولا شيئا منها الا من ارتاض بما قدمناه وحذق وعرف وتدرب فيها وتمهر اوبما يشاكله اذ هذه الرسائل كلها كالمقدمات لها والمداخل اليها والادلة عليها والانموذج منها لا ينفتح غلق معتاصها ولا ينكشف مستور غامضها الا لمن تهذب بهذه الرسائل الاثنين والخمسين اوبما شاكلها من الكتب والرسالة الجامعة من رسائلنا هى منتهى الغرض لما قدمناه واقصى المدى ونهاية القصد وغاية المراد ولله الحمد والمنة وله الحول والقوة (تمت فهرست رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا) واهل العدل وابناء الحمد وهى اثنتان وخمسون رسالة ورسالة فى تهذيب النفوس واصلاح

الاخلاق ❊ واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ❊ بان مثل صاحب هذه الرسائل مع طالبي العلم ومؤثري الحكمة ومن احب خلاصه واختار نجاته كمثل رجل حكيم جواد كريم له بستان خضر نضر بهج مونق معجب طيب الثمرات لذيذ الفواكه عطر الرياحين ارجه الاوراد فائحة الازهار بهية المنظر نزهة المرامي مختلفة الاشكال والاصباغ والالوان والمذاق والمشام من بين رطب ويابس وحلو وحامض وفيها من سائر الطيور المطربة الاصوات الملهية الالحان المستحسنة التغريد تطرد تحت اشجارها انهار جارية وخلال ازهارها وخضرها جداول منسابة تموج وفي حافات الانهار خضر مونقة واصداف مشرقة الالوان وجواهر متناسبة الاصباغ رائقة المناظر عجيبة الصور بديعة التاليف غريبة التنضيد فرحة كل نفس ونزهة كل عين مسلاة كل هم مدعاة كل انس فاراد لكرم نفسه وسخا سجيته ان يدخلها كل مستحق ويتلذذ فيها وبها كل مشرف عاقل فنادى في الناس ان هلموا وادخلوا هذا البستان وكلوا من ثمارها ما اشتهيتم وشموا من رياحينها ما اخترتم وتفرجوا كيف شئتم وتنزهوا اين هويتم وافرحوا واطربوا وكلوا واشربوا وتلذذوا وتنعموا واستروحوا بطيبها وتنسموا بروائحها فلم يجبه احد ولم يصدقه خلق ولا عبوا به ولا التفتوا اليه استعظاما لقوله واستبعادا لوصفه واستنكارا لكلامه واستغرابا لذكره فراى الحكيم من الراى ان وقف على باب البستان واخرج مما فيه تحفا وطرفا ولطفا من كل ثمرة طيبة وفاكهة لذيذة وريحان زكي وورد جني ونور انيق وجوهر بهي وطير غرد وشراب عذب فكل من مربه عرضها عليه وشهاها اليه وذوقه منها وحياه بها واشمه من فوائح الرياحين واسمعه من بدايع التلحين حتى اذا ذاق وشم وفرح به وطرب منه وارتاح اليه واهتز وعلم انه قد وقف على جميع ما في البستان ومالت اليه نفسه واشتاق الى دخول البستان وتمناه وقلق اليه ولم يصبر عنه فقال له عند ذلك ادخل البستان وكل ما شئت وشم ما شئت واختر ما شئت وانظر كيف شئت وتنزه اين شئت وجئ من اين شئت وتلذذ وتنعم وتطيب وتنسم فهكذا ينبغي لمن حصلت عنده هذه الرسائل والرسالة لا يضيعها بوضعها في غير اهلها وبذلها لمن لم يرغب فيها ولا يظلمها بمنعها عن مستحقها وصرفها عن مستوجبها ولا يعرفها الا لكل حر خير سديد مبصر للقصد مجلب للرشد من طالبي العلم ومؤثري الادب ومحبي الحكم وليتحرز في حفظها

واسرارها واعلانها واظهارها كل التحرز ويحرسها غاية الحراسة ويصونها
احسن الصيانة وليكن المؤدى فيها حق الامانة بان لا يضعها الا فى حقها ولا يمنعها
عن مستحقها فانها جلاء وشفاء ونور وضياء بل كالداء ان لم تكن دواء وكالفساد
ان لم تكن صلاحا وكالهلاك ان لم تكن نجاة تداوى وقد تدوى وتميت وتحيى
فهى كالترياق الكبير الذى هو فى نفسه وحده وتختلف الاحوال عنده فيفعل
الشئ وضده بحسب القوابل والمنفعلات عنه والحواصل والمتوالد منه بل مثلها
الغذاء والضياء فان بالغذاء القوة والزيادة وبالضياء الابصار والهداية ❊ فكما
ان ❊ الصبى الصغير والطفل الرضيع السليم من الداء المستعد للزيادة والنما يحتاج الى
حسن التربية ولطف التغذية واطعام ماهو له اوفق واصلح وفيه ازكى وانجع
على معرفة ومقدار ثم التدرج بغذائه حالا بعد حال الى استكمال قوته وتمام بنيته
لئلا يتغذى بما لا ينجع فيه ولا يستمرئه فيمرضه ويدويه بل يهلكه ويرديه فكان
الذى اعد لشفائه وبقائه هو سبب دائه وفنائه او كالعليل الملتبس بالداء البعيد من
الشفاء ان غذى لا ينتفع بغذائه بل يزيد فى دائه وربما كان سبب هلاك نفسه
وانقضاء عمره واما الضياء فانه لا يصلح الا لمن فتح عينه وصح نظره وقوى بصره
ويزيده الجلاء جلاء والنور قوة وضياء فاما من لم يفتح عينه او كان قريب العهد
بالخروج من الظلام فيضعف جدا عن مقابلة ضوء النهار ونور الشمس بل يكسبه
الضياء ظلمة البصر حتى ربما صار ضلالا وعمى وكذلك من كان عليل الطرف ارمد
العين ذا عور او فى بصره سوء وقذى فلا يفتح عينه فيبصر ولا يعاين الصور فيميز
بل يستريح ابدا الى الظلمات ويهرب من الضياء وكلما زاد الضياء نقص ابصاره
وضعف ادراكه فان لج اداه الى الغشاء والعمى وفقد النظر وذهاب البصر كذلك
الواجب على من حصلت عنده هذه الرسائل وهذه الرسالة ان يتقى الله ❊ تعالى ❊
فيها بان يهتم ويعتنى بها غاية العناية ولا يخلى بهذه الوصاية ويتلطف فى استعمالها
وايصالها تلطف الاخ الشفيق والاب الشفيق والوالد الصديق والطبيب الرفيق
بعد بذل وسعته واستفراغ جهده فى توخى القصد وتحرى الصواب فى
بذله شيئا بعد شئ لمن راه شديد الحاجة اليه عظيم الحرص عليه كثير الرغبة
فيه بعد ان اختبرهم واستبراهم واستكشف حالهم فمن انس منه رشدا ورجا
فيه خيرا ممن اقصى مناه خلاص روحه ونجاة نفسه وجعل سعيه فيما يرجع

الى ذاته والى ماهو سبب حياته يزهد فى اعراض الدنيا ويرغب فيماهو خير وابقى لايكذب نفسه ولايسامحها بل يصدقها صدقا ويجد حزما ويعلم حقا ان ليس للانسان الاماسعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى وان الى ربك المنتهى دفعها اليه رسالة رسالة على الولاء شبيه الغذاء والتربية والنماء وكالدواء للصحة والشفاء والكحل والجلاء لتقوية البصر والضياء مايقرب من فهمه ويليق بحمله من علمه ويستصلحه لمثله قدر مايغذيه ويربيه ويصحه ويشفيه بل يبصره ويهديه ويشده ويقويه اولا فاولا على الترتيب المبين فى الفهرست حتى اذا ما تمكنت الحكمة من نفسه وانست به وتصورت عنده واستقرفى خلده وقوى فيه وتحقق بفكره معانيه طلب عند ذلك الكل بشدة حرص وانشراح صدر وغاية رغبة وخلوص نية وقوة عزيمة وفضل معرفة وزيادة يقين وصحة بصيرة فحصلها وعمل بها واستحق بعد النظر فيهن والوقوف على جمل معانيهن النظر فى الرسالة الجامعة التى هى نهاية المراد ونزهة المرتاد والفوز فى المعاش والمعاد لان بهن التوصل اليها وبفهمهن الوقوف عليها فمن وفقه الله لذلك ويسره فقد هداه من الحيرة واحياه بعد الموت وامنه من الخوف وازلفه اليه واسبغ جلائل نعمه عليه فيبقى ببقاء الابد ويدوم دوام السرمد فى السعادة التامة والبركات العامة والنعيم المقيم والله يهدى من يشاء الى طراط مستقيم ❊ تمت فهرست رسائل اخوان الصفا ❊ وخلان الوفا واهل العدل وابناء الحمد وارباب الحقائق واصحاب المعانى فى تهذيب النفوس واصلاح الاخلاق للبلوغ الى السعادة الكبرى والجلالة العظمى والبقاء الدائم والكمال الاخير بحول الله وقوته وتأييده وتوفيقه وله الحمد وحده وصلى الله على رسوله سيدنا محمد واله الائمة الطاهرين وسلم تسليما عليهم اجمعين

م م م

م م

م

القسم الأول

من كتاب اخوان الصفا وخلان الوفا

للامام الهمام قطب الاقطاب مولانا احمد بن عبد الله

رحمه الله تعالى وهو يشتمل على اربعة

عشر رسالة فى العلوم

الرياضيات

م

م

قد طبع على ذمة الحاج الشيخ نور الدين بن المرحوم جيو اخان الكتبى

ببلدة بمبئ فى محلة بهيندى بازار

بمطبعة نخبة الاخبار

سنة ١٣٠٥ هـ

م

بسم الله الرحمن الرحيم

(الرسالة الاولى فى العدد)

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون ❊ اعلم ايها الاخ ❊ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه باننا لما كان من مذهب اخواننا الكرام ايدهم الله النظر فى جميع علوم الموجودات التى فى العالم من الجواهر والاعراض والبسائط والمجردات والمفردات والمركبات والبحث عن مباديها وعن كمية اجناسها وانواعها وخواصها وعن ترتيبها ونظامها على ماهى عليه الان وعن كيفية حدوثها ونشوها عن علة واحدة ومبداء واحد من مبدع واحد جل جلاله ويستشهدون على بيانها بمثالات عددية وبراهين هندسية مثل ما كان يفعله الحكماء الفيثاغوريون واحتجنا ان نقدم هذه الرسالة قبل رسائلنا كلها ونذكر فيها طرفا من علم العدد وخواصه التى تسمى الارثماطيقى شبه المدخل والمقدمات لكيما يسهل الطريق على المتعلمين الى طلب الحكمة التى تسمى الفلسفة ويقرب تناولها للمبتدين بالنظر فى العلوم الرياضية فنقول بان الفلسفة اولها محبة العلوم واوسطها معرفة حقائق الموجودات بحسب الطاقة الانسانية واخرها القول والعمل بما يوافق العلم ❊ فصل ❊ العلوم الفلسفية اربعة انواع اولها الرياضات والثانى المنطقيات والثالث العلوم الطبيعيات والرابع العلوم الالهيات فالرياضيات اربعة انواع اولها الارثماطيقى والثانى الجومطريا والثالث الاسطرنوميا والرابع الموسيقى فالموسيقى

هو معرفة التاليف وبه استخراج اصول الالحان والاسطرنوميا هو علم النجوم بالبراهين التي ذكرت في كتاب المجسطي والجومطريا هو علم الهندسة بالبراهين التي ذكرت في كتاب اقليدس والارثماطيقي هو معرفة خواص العدد ومايطابقها من معاني الموجودات التي ذكرها فيثاغورس ونيقوماخش فاول مايبتدا بالنظر في هذه العلوم الفلسفية الرياضيات واول الرياضيات معرفة خواص العدد لانه اقرب العلوم تناولا ثم الهندسة ثم التاليف ثم التنجيم ثم المنطقيات ثم الطبيعيات ثم الالهيات وهذا اول مانقول في علم العدد شبه المدخل والمقدمات (الالفاظ) تدل على المعاني والمعاني هي المسميات والالفاظ هي الاسماء واعم الالفاظ والاسماء قولنا الشئ والشيئ اما ان يكون واحدا او اكثر من واحد فالواحد يقال على الوجهين اما بالحقيقة واما بالمجاز فالواحد بالحقيقة هو الشئ الذي لاجزء له البتة ولاينقسم وكل ما لاينقسم فهو واحد من تلك الجهة التي بها لاينقسم وان شئت قلت الواحد ماليس فيه غيره بما هو واحد واما الواحد بالمجاز فهو كل جملة يقال لها واحد كما يقال عشرة واحدة ومائة واحدة والف واحد والواحد واحد بالوحدة كما ان الاسود اسود بالسواد والوحدة صفة للواحد كما ان السواد صفة للاسود ❊ فصل ❊ واما الكثرة فهي جملة الاحاد واول الكثرة الاثنان ثم الثلثة ثم الاربعة ثم الخمسة ومازاد على ذلك بالغا مابلغ والكثرة نوعان اما عدد واما معدود والفرق بينهما ان العدد انما هو كمية صور الاشياء في نفس العاد واما المعدودات فهي الاشياء انفسها واما الحساب فهو جمع العدد وتفريقه والعدد نوعان صحيح وكسور والواحد الذي قبل الاثنين هو اصل العدد ومبدائه ومنه ينشو العدد كله صحيحه وكسوره واليه يحلل راجعا امانشو الصحيح فبالتزائد واما الكسور فبالتجزي والمثال في ذلك ما اقول في نشو الصحيح انه اذا اضيف الى الواحد واحد اخر يقال عند ذلك انهما اثنان واذا اضيف اليهما واحد اخر يقال لتلك الجملة ثلثة واذا اضيف اليها واحد اخر يقال لها اربعة واذا اضيف اليها واحد يقال لها خمسة وعلى هذا القياس نشو العدد الصحيح بالتزائد واحدا واحدا بالغا مابلغ وهذه صورتها

١١١١١١١١١

(٩٨٧٦٥٤٣٢١) واما تحليل العدد الى الواحد فعلى هذا المثال الذي

اقول انه اذا اخذ من العشرة واحد تبقى تسعة واذا القى من التسعة واحد تبقى ثمانية واذا اسقط من الثمانية واحد تبقى سبعة وعلى هذا القياس يلقى واحد واحد حتى يبقى واحد فالواحد لايمكن ان يلقى منه شئ لانه لاجزء له البتة فقد تبين كيف ينشو العدد الصحيح من الواحد وكيف ينحل اليه ❊ فصل ❊ واما نشو العدد الكسور من الواحد فعلى هذا المثال الذى اقول انه اذا رتب العدد الصحيح على نظمه الطبيعى الذى هو واحد اثنان ثلثة اربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة عشرة ثم اشير الى الواحد من كل جملة فانه يتبين كيف يكون نشوه من الواحد وذلك انه اذا اشير الى الواحد من الاثنين يقال للواحد عند ذلك نصف واذا اشير الى الواحد من جملة الثلثة فيقال له الثلث واذا اشير اليه من جملة الاربعة يقال له الربع واذا اشير اليه من جملة الخمسة يقال له الخمس وكذلك السدس والسبع والثمن والتسع والعشر وايضا اذا اشير الى الواحد من جملة الاحدى عشر فيقال له جزؤ من احدعشر ومن اثنى عشر نصف السدس ومن ثلثة عشر جزء من ثلثة عشر ومن اربعة عشر نصف السبع وخمسة عشر ثلث الخمس وعلى هذا المثال يعتبر سائر الكسور فقد تبين كيف يكون نشو العدد من الواحد الصحيح منها والكسور جميعا وكيف هو اصل لهما جميعا وهذه صورتها (اب ج د ه وزح ط ى يا يب يج) ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى بان العدد الصحيح رتب اربع مراتب احاد وعشرات ومئات والوف فالاحاد من واحد الى تسعة والعشرات من عشرة الى تسعين والمأت من مائة الى تسع مائة والالوف من الف الى تسعة الاف ويشتملها كلها اثنتا عشر لفظة بسيطة وذلك من واحد الى عشرة عشرة الفاظ ولفظة مائة ولفظة الف فصار الجميع اثنتاعشرة لفظة بسيطة واما سائر الالفاظ فمشتقة منها اومركبة اومكررة فالمكررة كالعشرين من العشر والثلثين من الثلثة والاربعين من الاربعة وامثال ذلك واما المركبة كالماءتين وثلثمائة واربعمائة وخمسمائة فانها مركبة من لفظة المائة مع سائر الاحاد وكذلك الفان وثلثة الاف واربعة الاف فانها مركبة من لفظة الالف مع سائر الالفاظ من الاحاد والعشرات والماءت كما يقال خمسة الاف وسبعة الاف وعشرون الفا ومائة الف وسائر ذلك وهذه صورتها


الف
بغ جغ دغ هغ وغ زغ حغ طغ
الفان ثلاثة الاف اربعة الاف خمسة الاف ستة الاف سبعة الاف ثمانية الاف تسعة الاف
واحد
اثنان
ثلثة
اربعة
خمسة
ستة
سبعة
ثمانية
تسعة
تسعمائة
ثمانمائة
سبعمائة
ستمائة
خمسمائة
اربعمائة
ثلثمائة
مائتان
مئة

اما الاحاد ا ب ج د ه و ز ح ط ى واما العشرات ك ل م ن س ع ف ص واما المئات ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ واما الالوف غ بغ جغ دغ هغ وغ زغ حغ طغ يغ (فصل) واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان كون العدد على اربع مراتب التى هى الاحاد والعشرات والمئات والالوف ليس هو امر ضرورى لازم لطبيعة العدد مثل كونه ازواجا وافرادا صحيحا وكسورا بعضها تحت بعض لكنه امر وضعى رتبته الحكماء باختيار منهم وانما فعلوا ذلك لتكون الامور العددية مطابقة لمراتب الامور الطبيعية وذلك ان الامور الطبيعية اكثرها جعلها البارى جل ثناؤه مربعات مثل الطبائع الاربع التى هى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ومثل الاركان الاربعة التى هى النار والهواء والماء والارض ومثل الاخلاط الاربعة التى هى الدم والبلغم والمرتان المرة الصفراء والمرة السوداء ومثل الازمان الاربعة التى هى الربيع والصيف والخريف والشتاء ومثل الجهات الاربع والرياح الاربع الصبا والدبور والجنوب والشمال والاوتاد الاربع الطالع والغارب ووتد السماء ووتد الارض والمكونات الاربع التى هى المعادن والنبات والحيوان والانس وعلى هذا المثال وجد اكثر الامور الطبيعية مربعات ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان هذه الامور الطبيعية انما صارت اكثرها مربعات بعناية البارى جل ثناؤه واقتضاء حكمته لتكون مراتب الامور الطبيعية مطابقة للامور الروحانية التى هى فوق الامور الطبيعية وهى التى ليست باجسام وذلك ان الاشياء التى فوق الطبيعة على اربع مراتب اولها البارى جل جلاله ثم دونه العقل الكلى الفعال ثم دونه النفس الكلية ثم دونه الهيولى الاولى وكل هذه ليست باجسام ❊ فصل ❊ اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان نسبة البارى جل ثناؤه من الموجودات كنسبة الواحد من العدد ونسبة العقل منها كنسبة الاثنين من العدد ونسبة النفس من الموجودات كنسبة الثلاثة من العدد ونسبة الهيولى الاولى كنسبة الاربعة ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان العدد كله احاده وعشراته ومئاته والوفه اوما زاد بالغا ما بلغ فاصلها كلها من الواحد الى الاربعة وهى هذه (٤٣٢١) وذلك ان سائر الاعداد كلها من هذه يتركب ومنها ينشؤ وهى اصل فيها كلها بيان ذلك انه اذا اضيف واحد الى اربعة كانت خمسة وان اضيف

اثنان الى اربعة كانت ستة وان اضيف ثلثة الى اربعة كانت سبعة وان اضيف واحد وثلثة الى اربعة كانت ثمانية وان اضيف اثنان وثلثة الى اربعة كانت تسعة وان اضيف واحد واثنان وثلثة الى اربعة كانت عشرة وعلى هذا المثال حكم سائر الاعداد من العشرات والمئات والالوف ومازاد بالغا مابلغ وكذلك اصول الخط اربعة وسائر الحروف منها يتركب والكلام من الحروف يتركب كما بينا فيما بعد فاعتبرها فانك تجد ماقلنا حقا صحيحا ومن يريد ان يعرف كيف اخترع البارى جل ثناؤه الاشياء فى العقل وكيف اوجدها فى النفس وكيف صورها فى الهيولى فليعتبر ماذكرنا فى هذا الفصل ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ان البارى جل ثناؤه اول شيئ اخترعه وابدعه من نور وحدانيته جوهرا بسيطا يقال له العقل الفعال كما انشاء الاثنين من الواحد بالتكرار ثم انشاء النفس الكلية الفلكية من نور العقل كما انشاء الثلثة بزيادة الواحد على الاثنين ثم انشاء الهيولى الاولى من حركة النفس كما انشاء الاربعة بزيادة الواحد على الثلاثة ثم انشأ سائر الخلائق من الهيولى ورتبها بتوسط العقل والنفس كما انشاء سائر العدد من الاربعة باضافة ماقبلها اليها كما مثلنا قبل ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بانك اذا تاملت ماذكرنا من تركيب العدد من الواحد الذى قبل الاثنين ونشوه منه وجدته من ادل الدليل على وحدانية البارى جل ثناؤه وكيفية اختراعه الاشياء وابداعه لها وذلك ان الواحد الذى قبل الاثنين وان كان منه يتصور وجود العدد وتركيبه كما بينا قبل فهو لم يتغير عما كان عليه ولم يتجزا كذلك الله عز وجل وان كان هو الذى اخترع الاشياء من نور وحدانيته وابدعها وانشاءها وبه قوامها وبقاؤها وتمامها وكمالها فهو لم يتغير عما كان عليه من الوحدانية قبل اختراعه وابداعه لها كما بينا فى رسالة المبادى العقلية فقد انبأناك بما ذكرنا من ان نسبة البارى جل ثناؤه من الموجودات كنسبة الواحد من العدد وكما ان الواحد اصل العدد ومنشاءه واوله وآخره كذلك الله عز وجل هو علة الاشياء وخالقها واولها وآخرها وكما ان الواحد لاجزء له ولامثل له فى العدد فكذلك الله جل ثناؤه لامثل له فى خلقه ولاشبه وكما ان الواحد محيط بالعدد كله وبعده كذلك الله جل جلاله عالم بالاشياء وماهياتها تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى بان مراتب العدد عند اكثر الامم على اربع مراتب

كما تقدم ذكرها واما عند الفيثاغوريين فعلى ستة عشر مرتبة وهذه صورتها

	احاد	١
	عشرات	١٠
	مائة	١٠٠
	الف	١٠٠٠
دبوات	عشرة الوف	١٠٠٠٠
نوعات	مائة الف	١٠٠٠٠٠
غايات	الف الف	١٠٠٠٠٠٠
سورات	عشرات الوف الوف	١٠٠٠٠٠٠٠
حلبات	ميات الوف الوف	١٠٠٠٠٠٠٠٠
البطات	الوف الوف الوف	١٠٠٠٠٠٠٠٠٠
هنيات	عشرات الوف الوف الوف	١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
دعورات	ميات الوف الوف الوف	١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
وهوات	الوف الوف الوف الوف	١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
مجوات	عشرات الوف الوف الوف الوف	١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
ومور	ميات الوف الوف الوف الوف	١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
مارو	الوف الوف الوف الوف الوف	١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

فصل واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان العدد الكسور مراتبه كثيرة لانه مامن عدد صحيح الا وله جزء او جزأن او عدة اجزاء كالاثنى عشر فان له نصفا وثلثا وربعا وسدسا ونصف سدس وكذلك الثمانية وعشرون وغيرهما من الاعداد الا ان العدد الكسور وان كثرت مراتبه واجزائه فهى مرتبة بعضها تحت بعض ويشملها كلها عشرة الفاظ لفظة منها عامة مبهمة وتسعة مخصوصة مفهومة ومن التسعة الالفاظ لفظة موضوعة وهى النصف وثمانية مشتقة وهى الثلث من الثلثة والربع من الاربعة والخمس من الخمسة والسدس من الستة والسبع من السبعة والثمن من الثمانية والتسع من التسعة والعشر من العشرة واما اللفظة العامة المبهمة فهى الجزء لان الواحد من احد عشر يقال له جزء من

احد عشر وكذلك من ثلثة عشر ومن سبعة عشر وما شاكل ذلك واما باقى الالفاظ الكسور فضافة الى هذه العشرة الالفاظ كما يقال لواحد من اثنى عشر نصف السدس ولواحد من خمسة عشر خمس الثلث ولواحد من عشرين نصف العشر وعلى هذا المثال يتبين سائر معانى الكسور باضافة بعضها لبعض ﴿ واعلم ﴾ بان كلا نوعى العدد يذهبان فى الكثرة بلا نهاية غير ان العدد الصحيح يبتدى من اقل الكمية وهو الاثنان ويذهب فى التزايد بلا نهاية واما الكسور فيبتدئ من اكثر الكمية وهو النصف ويمر فى التجزى بلا نهاية فكلاهما من حيث الابتداء ذو نهاية ومن حيث الانتهاء غير ذى نهاية ﴿ فصل ﴾ فى خواص العدد ثم اعلم ان مامن عدد الاوله خاصية اوعدة خواص ومعنى الخاصية انها الصفة المخصوصة للموصوف الذى لايشركه فيها غيره فخاصية الواحد انه اصل العدد ومنشاء كما بيناقبل وهو يعد العدد كله الازواج والافراد جميعا ومن خاصية الاثنين انه اول العدد مطلقا وهو يعد نصف العدد الازواج دون الافراد ومن خاصية الثلثة انها اول عدد الافراد وهى تعد ثلث الاعداد تارة الافراد وتارة الازواج ومن خاصية الاربعة انها اول عدد مجذور ومن خاصية الخمسة انها اول عدد دائر ويقال كرى ومن خاصية الستة انها اول عدد تام ومن خاصية السبعة انها اول عدد كامل ومن خاصية الثمانية انها اول عدد مكعب ومن خاصية التسعة انها اول عدد فرد مجذور وانها آخر مرتبة الاحاد ومن خاصية العشرة انها اول مرتبة العشرات ومن خاصية الاحد عشر انها اول عدد اصم ومن خاصية الاثنى عشر انها اول عدد زائد وبالجملة ان من خاصية كل عدد انه نصف حاشيتيه مجموعتين واذا جمعت حاشيتاه تكونان مثله مرتين ومثال ذلك خمسة فان احدى حاشيتيها اربعة والاخرى ستة ومجموعهما عشرة وخمسة نصفها وعلى هذا القياس يوجد سائر الاعداد أذا اعتبر وهذه صورتها

٩	٨	٧	٦
)	)	)	)
)	)	)	)
١	٢	٣	٤

واما الواحد فليس له الا حاشية واحدة وهى الاثنان والواحد نصفها وهى مثله مرتين واما قولنا ان الواحد اصل العدد ومنشاءه فهو ان الواحد اذا ارتفع فقد من الوجود ارتفع العدد بارتفاعه واذا رفعت العدد من الوجود لم يرتفع الواحد واما قولنا ان الاثنين اول العدد مطلقا فهو ان العدد كثرة

الاحاد واول الكثرة اثنان واما قولنا ان الثلثة اول الافراد فهى كذلك لان الاثنين اول العدد وهو الزوج ويليه ثلثة وهى فرد واما قولنا انها تعد ثلث العدد تارة الافراد وتارة الازواج فلانها تتخطى العددين وتعد الثالث منهما وذلك الثالث يكون تارة زوجا وتارة فرداً واما قولنا ان الاربعة اول عدد مجذور فلانها من ضرب الاثنين فى نفسه وكل عدد اذا ضرب فى نفسه يصير جذرا والمجتمع من ذلك مجذورا واما ما قيل ان الخمسة اول عدد دائر فعناه انها اذا ضربت فى نفسها رجعت الى ذاتها وان ضرب ذلك العدد المجتمع من ضربها فى نفسه رجع الى ذاته ايضا وهكذا دائما مثال ذلك خمسة فى خمسة خمسة وعشرون واذا ضرب خمسة وعشرون فى مثله صار ستمائة وخمسة وعشرون واذا ضرب هذا العدد ايضا فى نفسه خرج ثلثمائة الف وتسعون الفا وستمائة وخمسة وعشرون وان ضرب هذا العدد فى نفسه خرج عدد آخر وخمسة وعشرون الا ترى ان الخمسة كيف تحفظ نفسها وما يتولد منها دائما بالغا ما بلغ وهذه صورتها ٥ ٢٥ ٦٢٥ ٣٩٠٦٢٥ واما الستة فان فيها مشابهة للخمسة فى هذا المعنى لكنها ليست ملازمة كلزوم الخمسة ودوامها ٦ ٣٦ ١٢٩٦ ستة فى ستة ستة وثلثون فالستة راجعة الى ذاتها وظهر ثلثون واذا ضربت ستة وثلثون فى نفسها خرج الف ومائتان وستة وتسعون فظهرت الستة ولم يظهر الثلثون فقد بان ان الستة تحفظ نفسها ولا تحفظ ما يتولد منها واما الخمسة فانها تحفظ نفسها وما يتولد منها دائما ابدا واما ما قيل من خاصية الستة انها اول عدد تام معناه ان كل عدد اذا جمعت اجزاءه فكانت مثله سواء سمى ذلك العدد عددا تاما فالستة اولها وذلك ان لها نصفا وهو ثلثة وثلثا وهو اثنان وسدساً وهو واحد فاذا جمعت هذه الاجزاء كانت ستة سواء وليست هذه الخاصية لعدد قبلها ولكن لما بعدها الثمانية وعشرين ولاربع مائة وستة وتسعين ولثمانية الاف ومائة وثمانية وعشرين وهذه صورتها ٦ ٢٨ ٤٩٦ ٨١٢٨ واما ما قيل ان السبعة اول عدد كامل معناه ان السبعة قد جمعت معانى العدد كلها وذلك ان العدد كله ازواج وافراد والازواج منها اول وثان فالاثنان اول الازواج والاربعة زوج ثان والافراد منها اول وثان والثلثة اول الافراد والخمسة فرد ثان فاذا جمعت فردا اولا الى زوج ثان اوزوجاً اولا الى فرد ثان كانت منها سبعة مثال

ذلك انك اذا جمعت الاثنين الذى هو اول الازواج الى الخمسة الذى هو فرد ثان كان منهما سبعة وكذلك اذا جمعت الثلاثة التى هى فرد اول الى الاربعة التى هى زوج ثان كانت منهما سبعة وكذلك اذا اخذ الواحد الذى هو اصل العدد مع الستة التى هى عدد تام يكون منهما السبعة التى هى عدد كامل وهذه صورتها ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ وهذه الخاصية لا توجد لعدد قبل السبعة ولها خواص اخر سنذكرها عند ذكرنا ان الموجودات بحسب طبيعة العدد واما ما قيل ان الثمانية اول عدد مكعب فمعناه ان كل عدد اذا ضرب فى نفسه سمى جذرا والمجتمع منهما مجذورا كما بينا من قبل واذا ضرب المجذور فى جذره سمى المجتمع من ذلك مكعبا وذلك ان الاثنين اول العدد فاذا ضرب نفسه كان المجتمع منه اربعة وهى اول عدد مجذور ثم ضرب المجذور فى جذره الذى هو اثنان فيخرج من ذلك ثمانية فالثمانية اول عدد مكعب وهذه صورتها ∴ ∴ ∴ ∴ ∴ ∴ ∴ ∴ واما ما قيل انها اول عدد مجسم فلان الجسم لا يكون الا من سطوح متراكمة والسطح لا يكون الا من خطوط متجاورة والخط لا يكون الا من نقط منتظمة كما بينا فى رسالة الهندسة فاقل خط من جزءين واضيق سطح من خطين واصغر جسم من سطحين فينتج من هذه المقدمات ان اصغر جسم من ثمانية اجزاء احدها الخط وهو جزءان فاذا ضرب الخط فى نفسه كان منه السطح وهو اربعة اجزاء واذا ضرب السطح فى احد طوليه كان منه العمق فيصير جملة ذلك ثمانية اجزاء طول اثنين فى عرض اثنين فى عمق اثنين وهذه صورتها

واما ما قيل ان التسعة اول فرد مجذور فلان الثلثة فى الثلثة تسعة وليس من السبعة والخمسة والثلثة شئ مجذور واما ما قيل ان العشرة اول مرتبة العشرات فهو بين كما ان الواحد اول مرتبة الاحاد وهذا بين ليس يحتاج الى الشرح ولها خاصية اخرى وهى تشبه خاصية الواحد وذلك انه ليس لها من جنسها الا طرف واحد وهو العشرون وهى نصفها كما بينا للواحد انه نصف الاثنين واما ما قيل ان الاحد عشر اول عدد اصم فلانه ليس له جزء ينطق به ولكن يقال واحد من احد عشر واثنان منه وكل عدد هذا وصفه يسمى اصم مثل ثلثة عشر وسبعة عشر وما شاكل ذلك وهذه صورتها يا يح يز يط

١١ ١٣ ١٧ ١٩

كج كط لا لز ما مج مز نج نط سا سز عا عج عط فج فط صا

٢٣ ٢٩ ٣١ ٣٧ ٤١ ٤٣ ٤٧ ٥٢ ٥٩ ٦١ ٦٧ ٧١ ٧٣ ٧٩ ٨٣ ٨٩

واما ماقيل ان الاثنى عشر اول عدد زائد فلان كل عدد اذا جمعت اجزاؤه وكانت اكثر منه سمى عدد ازائدا والاثنى عشر اولها وذلك ان لها نصفا وهو ستة ولها ثلث وهو اربعة وربع وهو ثلثة وسدس وهو اثنان ونصف سدس وهو واحد واذا جمعت هذه الاجزاء كانت ستة عشر وهى اكثر من الاثنى عشر بزيادة اربعة وهذه صورتها ١٢ نصف ثلث ربع سدس نصف السدس وبالجملة مامن عدد صحيح ٦ ٤ ٣ ٢ ١

الاوله خاصية تختص به دون غيره ونحن تركنا ذكرها كراهية التطويل

﴿ فصل ﴾ واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ان العدد ينقسم قسمين صحيح وكسور كما بينا قبل فالصحيح ينقسم قسمين ازواجا وافرادا فالزوج هو كل عدد ينقسم بنصفين صحيحين والفرد كل عدد يزيد على الزوج واحداً او ينقص عن الزوج بواحد فا مانشؤ عدد الزوج يبتدئ من الاثنين بالتكرير دائما

٢ ٤ ٦ ٨ ١٠ ١٢ ١٤ ١٦ ١٨ ٢٠

على مايرى ب د و ح ى يب يد يو يح ك وامانشؤ الافراد فيبتدئ من الواحد اذا اضيف اليه اثنان واضيف الى ذلك اثنان دائما بالغا مابلغ

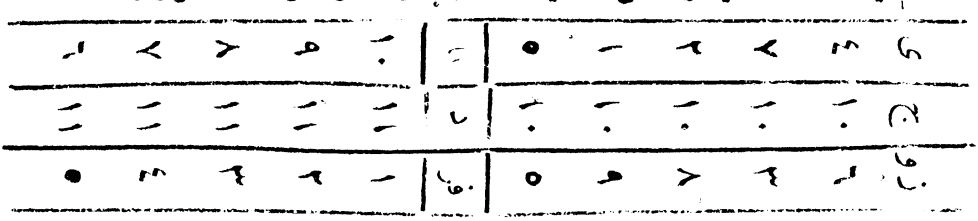
٣ ٥ ٧ ٩ ١١ ١٣ ١٥ ١٧ ١٩

ج ه ز ط يا يج يه يز يط والزوج ينقسم على ثلثة انواع زوج الزوج وزوج الفرد وزوج الزوج والفرد فزوج الزوج هو كل عدد ينقسم بنصفين صحيحين متساوين ونصفه بنصفين دائما الى ان ينتهى القسمة الى الواحد مثال ذلك اربعة وستون فانه زوج الزوج وذلك ان نصفه اثنان وثلثون ونصفه ستة عشر ونصفه ثمانية ونصفه اربعة ونصفه اثنان ونصفه واحد ونشو هذا العدد يبتدئ من الاثنين اذا ضرب فى الاثنين ثم ضرب المجموع فى الاثنين ومايجتمع من ذلك فى الاثنين ثم ضرب المجموع فى الاثنين دائما بلا نهاية ومن يريد ان يتبين هذا مستقصى فليضعف بيوت الشطرنج فانه لايخرج الامن هذا العدد اعنى زوج الزوج ولهذا العدد خواص اخر ذكرها نيقو ماخس فى كتابه بشرح طويل ونحن نذكر منها طرفا قال ان هذا العدد اذا رتب على نظمه الطبيعى وهو واحد اثنان اربعة ثمانية ستة عشر اثنان وثلثون اربعة وستون وعلى هذا القياس بالغا ما بلغ فان من خاصيته ان ضرب الطرفين احدهما فى اخر يكون مساويا

لضرب

لضرب الواسطة فى نفسها ان كان له واسطة واحدة و ان كانت له واسطتان
فمثل ضرب احديهما فى الاخرى مثال ذلك اربعة و ستون فانه الطرف الاخر
و الواحد الطرف الاول و له واسطة واحدة و هى ثمانية فاقول ان ضرب
الواحد فى اربعة و ستين او الاثنين فى اثنين وثلثين او الاربعة فى ستة عشر
مساويا لضرب ثمانية فى نفسها وهذه صورتها ا ب د ح يو لب سد
وان زيدت فيه رتبة اخرى حتى يصير له ١ ٢ ٤ ٨ ١٦ ٣٢ ٦٤
واسطتان فاقول ان ضرب الطرفين احدهما فى الاخر يكون مساويا لضرب
الواسطتين احديهما فى الاخرى مثال ذلك مائة وثمانية وعشرون اذا ضرب فى
واحد او اربع وستون فى اثنين او اثنان وثلثون فى اربعة يكون مساويا لضرب
ستة عشر فى ثمانية وهذه صورتها ا ب د ح يو لب سد فكح
ولهذا العدد خاصية اخرى انه اذا جمع ٢ ٤ ٨ ١٦ ٣٢ ٦٤ ١٢٨
من واحد الى حيث ما بلغ يكون اقل من ذلك العدد الذى انتهى اليه بواحد مثال
ذلك اذا اخذ واحد واثنان واربعة يكون جملتها اقل من ثمانية بواحد وان زيدت
الثمانية عليها يكون الجملة اقل من ستة عشر بواحد وان زيدت الستة عشر
عليها يكون الجملة اقل من اثنين وثلثين بواحد وعلى هذا القياس توجد مراتب
هذا العدد بالغا ما بلغ وهذه صورتها ا ب د ح يو لب سد فكح ر نو
واما زوج الفرد فهو كل عدد ينقسم ١ ٢ ٤ ٨ ١٦ ٣٢ ٦٤ ١٢٨ ٢٥٢
بنصفين مرة واحدة ولا ينتهى فى القسمة الى الواحد مثل ستة وعشرة واربعة
عشر وثمانية عشر واثنين وعشرين وستة وعشرين فان كل واحد من هذه وامثالها
من العدد ينقسم مرة واحدة ولا ينتهى الى الواحد و نشو هذا العدد من
ضرب كل عدد فرد فى اثنين و هذه صورتها (و ى يد يح كب كول لو
لج مب مو) كل واحد من هذه الاعداد تنصف لما فوقه من العدد و اما زوج
الزوج والفرد فهو كل عدد ينقسم بنصفين اكثر من مرة واحدة ولا ينتهى
فى القسمة الى الواحد مثل اثنى عشر وعشرين واربعة وعشرين وثمانية وعشرين
وامثالها فى الاعداد وهذه صورتها يب لك كد كح لو مد نب بس سح
ونشو هذا العدد من ضرب زوج الفرد ١٢ ٢٠ ٢٤ ٢٨ ٣٦ ٤٤ ٥٢ ٦٠ ٦٨
فى اثنين مرة او مرارا كثيرة ولها خواص تركنا ذكرها مخافة التطويل واما العدد

الفرد فيتنوع قسمين فرد اول و فرد مركب و الفرد المركب نوعان مشترك و متباين تفصيل ذلك اما الفرد الاول فهو كل عدد لا يعده غير الواحد عدد اخر مثل ثلثة خمسة سبعة احد عشر ثلثة عشر سبعة عشر تسعة عشر ثلثة و عشرون و اشباه ذلك من العدد و خاصية هذا العدد انه ليس له جزء سوى المسمى له و ذلك ان الثلثة ليس لها الا الثلث و الخمسة ليس لها الا الخمس و كذلك السبعة ليس لها الا السبع و هكذا الاحد عشر و الثلثة عشر و السبعة عشر و بالجملة جميع الاعداد الصم لا يعدها الا الواحد فان اسم جزء ها مشتق منها و اما الفرد المركب فهو كل عدد يعده غير الواحد عدد اخر مثل تسعة و خمسة و عشرين و تسعة و اربعين و واحد و ثمانين و امثالها من العدد و هذه صورتها (ط كه مط فاقكاقسط) و اما الفرد المشترك فهو كل عددين يعدهما غير الواحد عدد اخر مثل تسعة و خمسة عشر و واحد و عشرين فان الثلثة تعدها كلها و كذلك خمسة عشر و خمسة و عشرون و خمسة و ثلثون فان الخمسة تعدها كلها فهذه الاعداد و امثالها تسمى مشتركة في العدد الذي يعدها و هذه صورتها (ط يه كاكه له) و اما الاعداد المتباينة فهو كل عددين يعدهما عددان آخران غير الواحد و لكن الذي يعد احدهما لا يعد الاخر مثل تسعة و خمسة و عشرين فان الثلثة تعد التسعة و لا تعد الخمسة و العشرين و الخمسة تعد الخمسة و العشرين و لا تعد التسعة فهذه الاعداد و امثالها يقال لها المتباينة ❊ فصل ❊ و اعلم يا اخي ايدك الله و ايانا بروح منه بان من خاصية كل عدد فرد انه اذا قسم بقسمين كيف ما كان فاحد القسمين يكون زوجا و الاخر فردا و من خاصية كل عدد زوج انه اذا قسم كيف ما كان فيكون كل قسميه اما زوجا و اما فردا و هذه صورتها



فصل و اعلم يا اخي ايدك الله و ايانا بروح منه بان العدد ينقسم من جهة اخرى ثلثة انواع اما تاما و اما زائدا و اما ناقصا فالتام هو كل عدد اذا جمعت اجزاؤه كانت الجملة مثله سواء مثل ستة و ثمانية و عشرين و اربعمائة و ستة و تسعين و ثمانية الاف و مائة و ثمانية و عشرين فان كل واحد من هذه

الاعداد اذا جمعت لجزأوه كانت الجملة مثله سواء ولا يوجد من هذا العدد الا فى كل مرتبة من مراتب العدد واحد كالستة فى الاحاد وثمانية وعشرين فى العشرات وار بعمائة وستة وتسعين فى المئات وثمانية الاف ومائة وثمانية وعشزين فى الالوف وهذه صورتها ٦ ٢٨ ٤٩٦ ٨١٢٨ واما العدد الزائد فهو كل عدد اذا جمعت اجزاؤه كانت اكثر منه مثل الاثنى عشر والعشرين والستين وامثالها من العدد وذلك ان الاثنى عشر نصفها ستة وثلثها اربعة وربعها ثلثة وسدسها اثنان ونصف سدسها واحد فجملة هذه الاجزاء ستة عشر وهى اكثر من اثنى عشر واما العدد الناقص فهو كل عدد اذا جمعت اجزاؤه كانت اقل منه مثل اربعة وثمانية وعشرة وامثالها من العدد وذلك ان الثمانية نصفها اربعة وربعها اثنان وثمنها واحد وجملتها تكون سبعة فهى اقل من الثمانية وعلى هذا القياس حكم سائر الاعداد الناقصة ❊ فصل ❊ واعلم ياأخى ايدك الله وايانا بروح منه بان العدد من جهة اخرى ينقسم قسمين احدهما يقال اعداد متحابة وهى كل عددين احدهما زائد والاخر ناقص واذا جمعت اجزاء العدد الزائد كانت مساوية لجملة العدد الناقص واذا جمعت اجزاء العدد الناقص كانت مساوية لجملة العدد الزائد مثال ذلك مائتان وعشرون وهو عدد زائد ومائتان واربعة وثمانون وهو عدد ناقص فاذا جمعت اجزاء مائتين وعشرين كانت مساوية لمائتين واربعة وثمانين واذا جمعت اجزاء هذا العدد يكون جملتها مائتين وعشرين فهذه الاعداد وامثالها تسمى متحابة وهى قليلة الوجود وهذه صورتها

عدد زائد	٢٢٠	مخرج ربع الخمس	٢٠	عدد ناقص	٢٨٤
نصفه	١١٠	مخرج نصف الخمس	١٠	نصفه	١٤٢
ربعه	٥٥	مخرج الخمس	٥	ربعه	٧١
خمسه	٤٤	مخرج الربع	٤	مخرج الربع	٤
نصف الخمس	٢٢	مخرج النصف	٢	مخرج النصف	٢
ربع الخمس	١١	جزئه	١	جزئه	١
جملته	٢٨٤			جملته	٢٢٠

❊ فصل ❊ واعلم ياأخى بان من خاصية العدد انه يقبل التضعيف والزيادة بلا نهاية ويكون ذلك على خمسة انواع (فمنها) على النظم الطبيعى مثل هذا بالغا مابلغ

١٢١١١٠٩٨٧٦٥٤٣٢١ ❊ ومنها ❊ على نظم الازواج بالغا مابلغ مثل هذا
٨٦٤٢١٠ ١٢ ١٤ ❊ ومنها ❊ على نظم الافراد بالغا مابلغ مثل هذا
٩٧٥٣١١ ١٣ ١٥ ١٧ ❊ ومنها ❊ بالطرح كيف ما اتفق كما يوجد فى
سائر الحساب ❊ ومنها ❊ بالضرب كما تبين بعد ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى ايدك
الله وايانا بروح منه بان لكل نوع من هذه الانواع عدة خواص وقد ذكر ذلك فى
كتاب الارثماطيقى بشرح طويل ولكن نذكر منها طرفا فى هذا الفصل فنقول ان من
خاصية النظم الطبيعى انه اذا جمع من واحد الى حيث مابلغ يكون المجموع مساويا
لضرب ذلك العدد الاخير بزيادة واحد عليه فى نصفه مثال ذلك اذا قيل كم من واحد
الى عشرة مجموعا على النظم الطبيعى فقياسه ان يزاد على العشرة واحد ثم يضرب فى
نصف العشرة فيكون خمسة وخمسين او تضرب الخمسة فى نفسها فيكون خمسة
وعشرين ثم فى النصف الاخر الذى هو ستة فيكون ثلثين الجملة خمسة وخمسون وذلك
بابه المطلوب وقياسه واما نظم الازواج فهو مثل واحد اثنين اربعة ستة ثمانية عشرة
اثناعشر وعلى هذا المثال بالغا مابلغ ومن خاصية هذا النظم ان يكون المجموع
ابدا فردا ومن خاصيته ايضا انه اذا جمع على نظمه الطبيعى من واحد الى حيث
مابلغ يكون المجموع مساويا لضرب ذلك العدد فى النصف الاخر بزيادة واحد
ثم يزاد على الجملة واحد مثال ذلك اذا قيل لك كم من واحد الى العشرة مجموعا
على نظم الازواج فقياسه ان تاخذ نصف العشرة فتزيد عليه واحدا ثم تضربه
فى النصف الاخر ثم تزيد على الجملة واحدا فذالك احد وثلثون وعلى هذا القياس
سائر الاعداد ❊ واما ❊ نظم الافراد فمثل واحد ثلثة خمسة سبعة تسعة
احد عشر بالغا مابلغ فمن خاصيته انه اذا جمع على نظمه الطبيعى يكون المجموع ان
الواحد زوج والاخر فرد يتلو بعضها بعضا بالغا مابلغ ويكون كلها مجذورات
ومن خاصيته ايضا انه اذا جمع على نظمه الطبيعى من واحد الى حيث مابلغ
فان المجموع يكون مساويا لضرب نصفه مجذورا مجبورا فى نفسه مثال ذلك
اذا قيل كم من واحد الى احد عشر فبابه ان تاخذ نصف العدد وهو خمسة ونصف
فتجبره فيصير ستة فتضربه فى نفسه فيكون ستة وثلثين وذلك بابه فقس عليه
❊ فصل ❊ واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان معنى الضرب هو تضعيف
احد العددين بقدر ما فى الاخر من الآحاد مثال ذلك اذا قيل كم ثلثة فى اربعة فمعناه

كم جملة ثلثة اربع مرات ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى بان العدد نوعان صحيح وكسور كما بيناقبل فصار ايضا ضرب العدد بعضها فى بعض نوعين مفرد ومركب فالمفرد ثلثة انواع الصحيح فى الصحيح مثل اثنين فى ثلثة وثلثة فى اربعة وماشاكله ومنها الكسور فى الكسور مثل نصف فى ثلث وثلث فى ربع وماشاكله ومنها الصحيح فى الكسور مثل اثنين فى ثلث اوثلث فى اربعة وماشاكله واما المركب فهو ايضا ثلثة انواع فمنها الكسور والصحيح فى الصحيح مثل اثنين وثلث فى خمسة وماشاكلها ومنها الصحيح والكسور فى الصحيح والكسور مثل اثنين وثلث فى ثلاثة وربع وماشاكلها ومنها الصحيح والكسور فى الكسور مثل اثنين وثلث فى سبع ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى بان ضرب العدد الصحيح على اربعة انواع وجملتها عشرة ابواب وهى احاد وعشرات ومئات والوف فالاحاد فى الاحاد واحدها واحد وعشرتها عشرة والاحاد فى العشرات واحدها عشرة وعشرتها مائة والاحاد فى المئات واحدها مائة وعشرتها الف والاحاد فى الالوف واحدها الف وعشرتها عشرة الاف فهذه اربعة ابواب (واما العشرات) فى العشرات فواحدها مائة وعشرتها الف والعشرات فى المئات واحدها الف وعشرتها عشرة الاف والعشرات فى الالوف واحدها عشرة الاف وعشرتها مائة الف فهذه ثلثة ابواب (واما المئات) فى المئات فواحدها عشرة الاف وعشرتها مائة الف والمئات فى الالوف واحدها مائة الف وعشرتها الف الف فهذان بابان ❊ واما الالوف ❊ فى الالوف فواحدها الف الف وعشرتها عشرة الاف الف وهو باب واحد فصار جملة الجميع عشرة ابواب وهذه صورتها

(احاد فى احاد) (احاد فى عشرات) (احاد فى مئات) (احاد فى الوف)
(عشرات فى عشرات) (عشرات فى مئات) (عشرات فى الوف) (مئات فى مئات)
(مئات فى الوف) (الوف فى الوف)

(فصل) فى الضرب والجذور والمكعبات وما يستعمله الجبريون والمهندسون من الالفاظ ومعانيها فنقول كل عددين اى عددين كانا اذا ضرب احدهما فى الاخر فان المجتمع من ذلك يسمى عددا مربعا فان كان العددان متساويين يسمى المجتمع من ضربهما عددا مربعا مجذورا والعددان يسميان جذرى ذلك العدد مثال ذلك اذا ضرب اثنان فى اثنين يكون اربعة وثلثة فى ثلثة تسعة واربعة فى اربعة ستة عشرة فالاربعة والتسعة والستة عشر وامثالها من العدد يسمى كل واحد منها مربعا مجذورا والاثنان والثلثة

والاربعة يسمى جذر الاثنين الاثنين هو جذر الاربعة والثلثة جذر التسعة والاربعة جذر الستة عشر وعلى هذا القياس يعتبر سائر المربعات المجذورات وجذورها

٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢

د ط يو كه لو مط دس فا وكل عددين مختلفين اى عددين كانا ضرب احدهما فى الاخر فان المجتمع من ذلك يسمى عددا مربعا غير مجذور والعددان المختلفان يسميان جزئين له ويسميان ضلعين لذلك المربع وهى من الفاظ المهندسين مثال ذلك اثنان فى ثلثة او ثلثة فى اربعة او اربعة فى خمسة واشباه ذلك فان المجتمع من مثل هذه الاعداد المضروبة بعضها فى بعض تسمى مربعات غير مجذورات

❊ فصل ❊ كل عدد مربع كان مجذوراً او غير مجذور ضرب فى عدد اخر اى عدد كان فان المجتمع من ذلك يسمى عددا مجسما فان كان العدد المربع مجذورا وضرب فى جذره يسمى المجتمع من ذلك عددا مجسما مكعبا مثال ذلك اربعة فانه عدد مربع مجذور وضرب فى الاثنين الذى هو جذرها فخرج منه ثمانية وكذلك ايضا التسعة وهو ايضا عدد مربع مجذور وضرب فى الثلثة الذى هو جذرها كانت منه سبعة وعشرون وكذلك الستة عشر فانه عدد مجذور وضرب فى الاربعة التى هى جذرها فخرج منه اربعة وستون فالثمانية والسبعة والعشرون واربعة وستون وامثالها من الاعداد تسمى اعدادا مجسمة مكعبة والمكعب جسم طوله وعرضه وعمقه متساوية وله ستة سطوح مربعات متساوية الاضلاع قائمة الزوايا وله اثنا عشر ضلعا متوازية وثمان زوايا مجسمة واربعة وعشرون زاوية مسطحة وان ضرب العدد المربع المجذور فى عدد اقل من جذره يسمى المجتمع من ضربه عددا مجسما لبنيا والجسم اللبنى هو الذى طوله وعرضه متساويان وسمكه اقل منهما وله ستة سطوح مربعات متوازى الاضلاع قائم الزوايا لكن له سطحين متقابلين مربعين متساوى الاضلاع قائمى الزوايا وله اربعة سطوح مستطيلات وله اثنا عشر ضلعا كل اثنين منها متوازيان وثمان زوايا مجسمة واربع وعشرون زاوية مسطحة وان ضرب المربع المجذور فى اكثر من جذره يسمى المجتمع منه عددا مجسما بيريا مثال ذلك اربعة فانه عدد مجذور ضرب فى الثلثة التى هى اكثر من جذرها فكان منه اثنا عشر وكذلك التسعة اذا ضربت فى اربعة التى هى اكثر من جذرها خرج منها ستة وثلثون فالاثنى عشر والستة والثلثون وامثالها من العدد يسمى

مجسما بيريا والمجسم البيرى هو الذى سمكه اكثر من طوله وعرضه وله ستة سطوح مربعات اثنان منهما مربعان متقابلان متساويا الاضلاع قائما الزوايا واربعة منها مستطيلة متوازية الاضلاع قائمة الزوايا وله اثنا عشر ضلعا كل اثنين منها متوازيان متساويان وله ثمان زوايا مجسمة واربع وعشرون زاوية مسطحة وكل عدد مربع غير مجذور ضرب فى ضلعه الاصغر فان المجتمع منه يسمى مجسما لبنياً وان ضرب فى ضلعه الاطول فان المجتمع منه يسمى مجسما بيرياوان ضرب فى عدد اقل منهما او اكثر فان المجتمع منه يسمى مجسما لوحيا مثال ذلك الاثنا عشر فانه عدد مربع غير مجذور واحد ضلعيه ثلثة والاخر اربعة فان ضرب اثنا عشر فى ثلثة خرج منه ستة وثلثون وهو مجسم لبنى وان ضرب فى اربعة خرج منه ثمانية واربعون وهو مجسم بيرى وان ضرب فى اقل من الثلثة او اكثر من الاربعة يسمى مجسما لوحيا والجسم اللوحى هو الذى طوله اكثر من عرضه وعرضه اكثر من سمكه وله ستة سطوح كل اثنين منها متساويان متوازيان وله اثنا عشر ضلعا كل اثنين منها متوازيان وثمان زوايا مجسمة واربع وعشرون زاوية مسطحة

﴿ فصل ﴾ فى خواص العدد المجذور فنقول وكل عدد مجذور اذا زيد عليه جذراه وواحد كان المجتمع من ذلك مجذورا وكل عدد مجذور اذا انتقص منه جذراه الا واحدا يكون الباقى مجذورا وكل عددين مجذورين على الولاء اذا ضرب جذر احدهما فى جذر الاخر وزيد عليه ربع يكون الجملة مجذورا امثال ذلك جذرا اربعة وهو اثنان فى جذرتسعة وهو ثلثة فيكون ستة وزيد عليه ربع يكون ستة وربعا جذرها اثنان ونصف فاذا ضرب الاثنان والنصف فى مثله كان ستة وربعا جذرها اثنان ونصف وكل عددين مجذورين على الولاء اذا ضرب جذر احدهما فى جذر الاخر يخرج بينهما عدد وسط وتكون ثلاثتها فى نسبة واحدة مثال ذلك اربعة وتسعة فانهما عددان مجذوران وجذراهما اثنان وثلثة واثنان فى ثلثة ستة فنسبة الاربعة الى الستة كنسبة الستة الى التسعة وعلى هذا القياس يعتبر سائرها

﴿ فصل فى مسائل من المقالة الثانية من كتاب اقليدس فى الاصول ﴾ كل عددين قسم احدهما باقسام كم كانت فان ضرب احدهما فى الاخر مساو لضرب الذى لم يقسم فى جميع اقسام العدد المقسوم قسما قسما مثال ذلك عشرة وخمسة عشر وقسم الخمسة عشر ثلاثة اقسام

سبعة و ثلثة و خمسة فنقول ان ضرب العشرة فى خمسة عشر مساو لضرب العشرة فى سبعة و فى ثلثة و فى خمسة (ب) كل عدد قسم باقسام كم كانت فان ضرب ذلك العدد فى مثله مساويا لضربه فى جميع اقسامه مثال ذلك عشرة قسمت بقسمين سبعه و ثلثه فاقول ان ضرب العشرة فى نفسها مساويا لضربها فى سبعه و فى ثلثة (ج) كل عدد قسم بقسمين فنقول ان ضرب ذلك العدد فى احد قسميه مساو لضرب ذلك القسم فى نفسه و فى القسم الاخر مثال ذلك عشرة قسمت بقسمين ثلثة و سبعة فاقول ان ضرب العشرة فى سبعة مساو لضرب سبعة فى نفسها و ثلثة فى سبعة (د) كل عدد قسم قسمين فاقول ان ضرب ذلك العدد فى نفسه مسا و لضرب كل قسم فى نفسه واحدهما فى الاخر مرتين مثال ذلك عشرة قسمت قسمين سبعه و ثلثة فاقول ان ضرب العشرة فى نفسها مساو لضرب سبعة فى نفسها و ثلثة فى نفسها و سبعة فى ثلثة مرتين (ه) كل عدد قسم بنصفين ثم بقسمين مختلفين فان ضرب احد المختلفين فى الاخر و ضرب التفاوت فى نفسه مساو لضرب نصف ذلك العدد فى نفسه مثال ذلك عشرة قسمت بنصفين ثم بقسمين مختلفين ثلثه و سبعة فنقول ان ضرب السبعة فى ثلثة و التفاوة فى نفسها و هو اثنان مجموعا مساو لضرب الخمسة فى نفسها (و) كل عدد قسم بنصفين ثم يزاد فيه زيادة ما فاقول ان ضرب ذلك العدد مع الزيادة فى تلك الزيادة و نصف العدد فى نفسه مجموعا يكون مساويا لضرب نصف ذلك العدد مع الزيادة فى نفسه مثال ذلك عشرة قسمت بنصفين ثم زيد عليه اثنان فنقول ان ضرب الاثنى عشر فى اثنين و خمسة فى نفسها مجموعا مساو لضرب الاثنين و خمسة مجموعا فى نفسه (ز) كل عدد قسم بقسمين فاقول ان ضرب ذلك العدد فى نفسه و ضرب احد القسمين فى نفسه مجموعا مساو لضرب ذلك العدد فى ذلك القسم مرتين و ضرب القسم الاخر فى نفسه مجموعا مثال ذلك عشرة قسمت بقسمين سبعة و ثلثة فاقول ان ضرب العشرة فى نفسها و سبعة فى نفسها مجموعا مساو لضرب العشرة فى سبعة مرتين و ثلثة فى نفسها مجموعا (ح) كل عدد قسم بقسمين ثم زيد عليه مثل احد القسمين فنقول ان الذى يكون من ضرب جميع ذلك فى نفسه مساو لضرب ذلك العدد قبل الزيادة فى تلك الزيادة اربع مرات و القسم الاخر فى نفسه مثال ذلك عشرة قسمت بقسمين سبعة و ثلثة ثم زيدت عليه ثلثة فنقول

ان ضرب الثلثة عشر فى نفسه مساو لضرب عشرة فى ثلثة اربع مرات وضرب سبعة فى نفسه مرة واحدة (ط) كل عدد قسم بنصفين ثم بقسمين مختلفين فان الذى يكون من ضرب القسمين المختلفين كل واحد منهما فى نفسه مجموعا مثلا مايكون من ضرب نصف ذلك فى نفسه وضرب التفاوة مابين العددين فى نفسه مجموعا مثال ذلك عشرة قسمت بنصفين ثم بقسمين مختلفين ثلثة وسبعة فاقول ان الذى يكون من ضرب سبعة فى نفسها وثلثة فى نفسها مجموعا مثلا مايكون من ضرب الخمسة فى نفسها ومن ضرب الاثنين الذى هو التفاوت مابين القسمين فى نفسه مجموعا (ى) كل عدد قسم بنصفين ثم زيد فيه زيادة ما فان الذى يكون من ضرب ذلك العدد مع الزيادة فى نفسه وضرب الزيادة فى نفسها مجموعا مثلا مايكون من ضرب نصف العدد مع الزيادة فى نفسه وضرب نصف العدد فى نفسه مثال ذلك عشرة قسمت بنصفين ثم زيد عليها اثنان فاقول ان ضرب الاثنى عشر فى نفسه والاثنين فى نفسه مجموعا مثلا مايكون من ضرب سبعة فى نفسها وخمسة فى نفسها مجموعا ﴿ فصل ﴾ واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه انما قدموا الحكماء النظر فى علم العدد قبل النظر فى سائر العلوم الرياضية لان هذا العلم مركوز فى كل نفس بالقوة وانما يحتاج الانسان الى التامل بالقوة الفكرية حسب من غيران ياخذ لها مثالا من علم آخر بل منه يؤخذ المثال على كل معلوم واما ما اشرنا اليه من المثالات التى بالخطوط فى هذه الرسالة فانما تلك للمتعلمين المبتدين الذين قوة افكارهم ضعيفة فاما من كان منهم فهيما ذكيا فغير محتاج اليها ﴿ فصل ﴾ واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان احد اغراضنا من هذه الرسالة ماقد بينا فى اولها واما الغرض الاخر فهو التنبيه على علم النفس والحث على معرفة جوهرها وذلك ان العاقل الذهين اذا نظر فى علم العدد وتفكر فى كمية اجناسه وتقاسيم انواعه وخواص تلك الانواع علم انها كلها اعراض وجودها وقوامها بالنفس فالنفس اذاً جوهر لان العرض لايكون له قوام الا بالجوهر ولا يوجد الا فيه ﴿ فصل ﴾ واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان غرض الفلاسفة الحكماء من النظر فى العلوم الرياضية وتخريجهم تلامذتهم بها انما هو السلوك والتطرق منها الى علوم الطبيعيات واما غرضهم فى النظر فى الطبيعيات فهو الصعود منها والترقى الى العلوم الالهية الذى هو اقصى غرض الحكماء والنهاية التى اليها يرتقى

بالمعارف الحقيقية ولما كان اول درجة من النظر فى العلوم الالهية هو معرفة جوهر النفس والبحث عن مبداءها من اين كانت قبل تعلقها بالجسد والفحص عن معادها الى اين تكون بعد فراق الجسد الذى يسمى الموت وعن كيفية ثواب المحسنين كيف يكون فى عالم الارواح وعن جزاء المسيئين كيف يكون فى دار الاخرة وخصلة اخرى ايضا لما كان الانسان مندوبا الى معرفة ربه ولم يكن له طريق الى معرفته الابعد معرفة نفسه كما قال الله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الامن سفه نفسه اى جهل النفس وكما قيل من عرف نفسه فقد عرف ربه وقد قيل ايضا اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وحب على كل عاقل طلب علم النفس ومعرفة جوهرها وتهذيبها وقد قال الله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها وقال الله تعالى حكاية عن امراة العزيز فى قصة يوسف عليه السلام ان النفس لامارة بالسوء الامارحم ربى وقال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى الماوى وقال تعالى يوم تاتى كل نفس تجادل عن نفسها وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية وقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها وايات كثيرة فى القرآن ودلالات على وجود النفس وعلى تصرف حالاتها وهى حجة على الجرميين المنكرين امر النفس ووجدانها واما اولئك الحكماء الذين كانوا يتكلمون فى علم النفس قبل نزول القران والانجيل والتوارة فانهم لما بحثوا من علم النفس بقرائح تلوبهم واستخرجوا معرفة جوهرها بنتائج عقولهم دعاهم ذلك الى تصنيف الكتب الفلسفية التى تقدم ذكرها فى اول هذه الرسالة ولكنهم لما طولوا الخطب فيها ونقلها من لغة الى لغة من لم يكن فهم معانيها ولا عرف اغراض مؤلفيها انغلقت على الناظرين فى تلك الكتب فهم معانيها وثقل على الباحثين اغراض مصنفيها ونحن قد اخذنا لب معانيها واقصى اغراض واضعيها واوردناها باوجز ما يمكن من الاختصار فى اثنين وخمسين رسالة اولها هذه ثم يتلوها اخواتها على الولاء كترتيب العدد تجدها انشاء الله تعالى تمت الرسالة والحمد لله رب العالمين

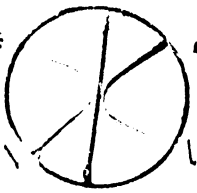
وصلى الله على رسوله محمد النبى واله

الطاهرين وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه اناقد فرغنا من رسالة العدد فى الارثماطيقى وبينا من خواص العدد قدر الكفاية والجهد وانتقلنا من تلك الرسالة الى هذه الرسالة التى هى الثانية من رسائل الرياضيات فى المدخل الى علم الهندسة فنقول اعلم بان العلوم التى كانت القدماء يخرجون اولادهم بها ويروضون بها تلامذتهم اربعة اجناس اولها العلوم الرياضيات والثانى العلوم المنطقيات والثالث العلوم الطبيعيات والرابع العلوم الالهيات فالرياضيات اربعة انواع اولها الارثماطيقى وهو معرفة العدد وكمية اجناسه وخواصه وانواعه وخواص تلك الانواع ومبدأ هذا العلم من الواحد الذى قبل الاثنين والثانى الجومطريا وهو علم الهندسة وهى معرفة المقادير والابعاد وكمية انواعها وخواص تلك الانواع ومبدأ هذا العلم من النقطة التى هى طرف الخط اى نهايته والثالث الاسطرنوميا يعنى علم النجوم وهو معرفة تركيب الافلاك وتخطيط البروج وعدد الكواكب وطبائعها ودلائلها على الاشياء الكائنات فى هذا العلم من حركة الشمس والرابع الموسيقى وهو معرفة التاليفات والنسب بين الاشياء المختلفة والجواهر المتضادة النوع ومبدأ هذا العلم من نسبة المساواة نسبة الثلثة الى الستة كنسبة الاثنين الى الاربعة واما المنطقيات فهى معرفة معانى الاشياء الموجودة التى هى مصورة فى افكار النفوس ومبدأ هامن الجوهر واما الطبيعيات فهى معرفة جواهر الاجسام وما يعرض لها من الاعراض ومبدأ هذا العلم من الحركة والسكون واما الالهيات فهى معرفة الصور المجردة المفارقة للهيولى ومبدأ هذا العلم من معرفة جوهر النفس كالملئكة والنفوس والشياطين والجن والارواح بلا اجسام وان الاجسام عندهم ذوابعاد ثلثة ومبدأ هذا العلم من جوهر النفس وقد عملنا فى كل نوع من هذه العلوم رسالة شبه المدخل والمقدمات فاولها رسالة فى العدد قبل هذه وقد بينا فيها طرفا من خواص الاعداد وكمية انواعها وكيفية نشوها من

الواحد الذى قبل الاثنين ونريد ان نبين ونذكر فى هذه الرسالة اصل الهندسة التى هى اصل المقادير الثلثة وكمية انواعها وخواص تلك الانواع وكيفية نشوها من النقطة التى هى رأس الخط وانتهائها فى صناعة الهندسة مثل الواحد فى صناعه العدد ـــ واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا نابروح منه ان الهندسة يقال على نوعين عقلية وحسية فالحسية هى معرفة المقادير ومايعرض فيها من المعانى اذا اضيف بعضها الى بعض وهى مايرى بالبصر ويدرك باللمس والعقلى بضد ذلك وهو مايعرف ويفهم فالذى يرى بالبصر هو الخط والسطح والجسم ذوى الابعاد ومايعرض فيها كما ان الثقل فى الثقيل لايعرف الا بالعقل والثقل عين الثقيل والمقادير ثلثة انواع وهى الخطوط والسطوح والاجسام وهذه الهندسة تدخل فى الصنائع كلها وذلك ان كل صانع اذا قدر فى صناعته قبل العمل فهى ضرب من الهندسة العقلية فهى معرفة الابعاد ومايعرض فيها من المعانى اذا اضيف بعضها الى بعض وهى مايتصور فى النفس بالفكر وهى ثلثة انواع الطول والعرض والعمق وهذه الابعاد العقلية صفات لتلك المقادير الحسية وذلك ان الخط هو احد المقادير وله صفة واحدة وهى الطول حسب واما السطح فهو مقدار ثان وله صفتان وهما الطول والعرض واما الجسم فهو مقدار ثالث وله ثلث صفات وهى الطول والعرض والعمق واعلم ان النظر فى هذه الابعاد مجردة عن الاجسام من صناعة المحققين فنبدأ اولا بوصف الهندسة الحسية لانها اقرب الى فهم المتعلمين فنقول ان الخط الحسى الذى هو احد المقادير اصله النقطة كما بينا قبل فى الرسالة التى فى خواص العدد بان الواحد اصل العدد وذلك ان النقطة الحسية اذا انتظمت ظهر الخط بحاسة النظر مثل هذا ..... فانا لانقول ان هذه النقطة شئ لاجزء له لكن النقطة العقلية هى التى لاجزء لها ونقول ايضا الخط اصل السطح كما ان النقطة اصل الخط وكما ان الواحد اصل الاثنين والاثنان اصل العدد الزوج كما بينا قبل ذلك وذلك ان الخطوط اذا تجاورت ظهر السطح لحاسة البصر مثل هذا [illegible] ونقول ان السطح اصل للجسم كما ان الخط اصل للسطح والنقطة اصل للخط كما ان الواحد اصل الاثنين والاثنان والواحد اصلان لاول الفرد كما بينا قبل ذلك وذلك ان السطوح اذا تراكمت بعضها فوق

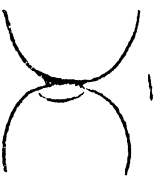
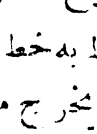
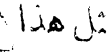
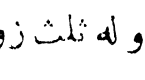
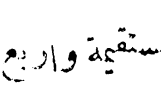
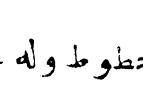
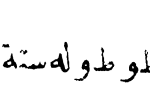
بعض ظهر الجسم لحاسة النظر مثل هذه  ❊ فصل ❊ فى انواع الخط

فنقول الخطوط ثلثة انواع اولها \ المستقيم وهو مثل الذى يخط بالمسطر على مايرى فى هذه الصورة مثل هذا ——— والثانى المقوس وهو مثل الذى يخط بالبركار مثل هذا ⌒ والثالث الخط المنحنى وهو المركب منهما مثل هذا ⌒— فهذه انواع الخطوط الثلثة ❊ فصل ❊ فى القاب الخطوط المستقيمة

فنقول ان الخطوط المستقيمة اذا اضيف بعضها الى بعض اما ان تكون متساوية اومتوازية اومتلاقية اومتماسة اومتقاطعة فالمتساوية هى التى طولها واحد مثال هذا ═══ والمتوازية هى التى اذا كانت فى سطح واحد واخرجت فى كلتى الجهتين اخراجا دائما لايلتقيان ابدا مثل هذا ═══ والمتلاقية هى التى تلتقى فى احدى الجهتين وتحيط بزاوية واحدة مثل هذا ⌒ والمتماسة هى التى تماس احدهما الاخرى وتحدث زاويتين اوزاوية مثل هذين المثالين ⌒ والمتقاطعة التى تقطع احدهما الاخرى وتحدث من تقاطعهما اربع زوايا مثل هذا ┼ فهذه القاب الخطوط المستقيمة

❊ فصل ❊ فى اسماء الخط المستقيم اذا قام خط مستقيم على خط آخر قياما مستويا من غير ميل الى طرف يقال عند ذلك للخط القائم العمود وللقائم عليه القاعدة مثل هذا ⌊ واذا اضيف الخطان الى زاوية يقال لهما الساقان لتلك الزاوية مثل هذا ∧ واذا قام خط مستقيم على خط وللخط والقائم ميل الى احد الطرفين يحصل زاويتين احدهما اكبر يقال لها المنفرجة والاخرى اصغر يقال لها الحادة مثل هذا \ وكل خط مستقيم يقابل زاوية ما يقال له وتر تلك الزاوية التى يقابلها مثل هذا ⌒ والخطوط اذا اضيف الى سطح ما يقال لها اضلاع ذلك السطح مثل هذا ▭ وكل خط يخرج من زاوية وينتهى الى اخرى يقال له قطر المربع مثل هذا ◻ وكل خط يخرج من زاوية المثلث وينتهى الى الضلع المقابل لها ويقوم على الخط المقابل لها على زاويا قائمة يقال لذلك الخط مسقط الحجر ويقال له العمود ايضا

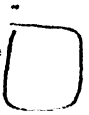
ويقال للخط الذى وقع عليه مسقط الحجر القاعدة مثل هذا | فهذه اسماء الخطوط المستقيمة ❊ فصل فى انواع الزوايا ❊ فنقول ان الزوايا على نوعين مسطح ومجسم والمسطحة هى التى تحيط بها خطان على غير استقامة مثل هذا ∠ والمجسمة هى التى تحيط بها ثلث خطوط فى كل اثنين زاوية على غير استقامة مثل هذا ⋀ ❊ فصل ❊ فى انواع الزاويا المسطحة تتنوع من جهة الخطوط ثلثة انواع اما من خطين مستقيمين مثل هذا ∠ او خطين مقوسين مثل هذا ◡ احدهما مقوس والاخر مستقيم مثل هذا ◠ والزوايا التى تحيط بها خطوط مستقيمة تتنوع من جهة الكيفية ثلثة انواع قائمة ومنفرجة وحادة فالقائمة هى التى اذا قام خط مستقيم على خط آخر مستقيم قياما مستويا حدث عن جنبيه زاويتان متساويتان وكل واحدة منهما يقال لها زاوية قائمة مثل هذا ⊥ واذا قام ذلك الخط قياما غير مستوى على خط مستقيم حدث عن جنبيه زاويتان مختلفتان احداهما اكبر من القائمة يقال لها المنفرجة والاخرى اصغر من القائمة يقال لها الحادة مثل هذا ∠ ومجموعهما مساوى لقائمتين لان الزاوية الحادة تنقص عن القائمة بمقدار زيادة المنفرجة على القائمة على هذا المثال ⋀ فهذا عدد انواع الزوايا ❊ فصل فى انواع ❊ الخطوط القوسية فنقول ان الخطوط القوسية اربعة انواع منها محيط الدائرة مثل هذا ○ ومنها نصف الدائرة مثل هذا ◠ ومنها اكثر من نصف الدائرة مثل هذا ◠ ومنها اقل من نصف الدائرة مثل هذا ◡ ومركز الدائرة هى النقطة فى وسط الدائرة وقطر الدائرة هو الخط المستقيم الذى يقطع الدائرة بنصفين على هذا المثال ⊘ والوتر هو الخط المستقيم الذى يصل بين طرفى الخط المقوس مثل هذا ⌓ والسهم هو الخط المستقيم الذى هو يفصل الوتر والقوس كل منهما بنصفين مثل هذا ↑ والسهم اذا اضيف الى نصف القوس يقال له عند ذلك الجيب المنكوس مثل هذا ⌒ واذا اضيف نصف الوتر الى نصف القوس يقال له عند ذلك

الجيب المستوى مثل هذا (والخطوط المقوسة المتوازية هى التى مركزها
واحد مثل هذا ⌒ والخطوط القوسية المتقاطعة هى التى مراكزها مختلفة
مثل هذا  والخطوط القوسية المتماسة هى التى تماس بعضها بعضا
امامن داخل او خارج ولا يتقاطع مثل هذا   واما الخطوط
المنحنية فقد تركنا ذكرها لانها غير مستعملة
فاعلم جميع ذلك ❊ فصل فى ذكر السطوح فنقول ❊ الشكل هو سطح
يحيط به خط او خطوط والدائرة هو شكل يحيط به خط واحد مثل هذا 
وفى داخله نقطة كل الخطوط المستقيمة التى يخرج منها وينتهى الى
الجهتين مساو بعضها لبعض مثل هذا  ونصف الدائرة شكل يحيط بها
خطان احدهما مقوس والاخر مستقيم مثل هذا  وقطعة الدائرة هو شكل
يحيط به خط مستقيم وقوس من محيط الدائرة اما اكبر من نصفه واما اصغر
حسب ما بينا واوردنا مثالها قبل هذا ❊ فصل فى الاشكال المستقيمة الخطوط
وانواعها فنقول ❊ الاشكال التى يحيط بها خطوط مستقيمة اولها الشكل المثلث
وهو الذى يحيط به ثلثة خطوط وله ثلث زوايا مثل هذا  ثم المربع
وهو الذى يحيط به اربع خطوط مستقيمة واربع زوايا قائمات مثل هذا 
ثم المخمس وهو شكل يحيط به خمس خطوط وله خمس زوايا مثل هذا 
ثم المسدس وهو الذى يحيط به ستة خطوط وله ستة زوايا مثل هذا 
وبعده المسبع والمثمن وعلى هذا القياس تتزايد الاشكال كتزايد العدد ❊ فصل ❊
وقد بينا ان الخطوط يظهر طولها لحاسة البصر من النقطة اذا انتظمت فاقصر خط
من نقطتين مثل هذا .. ثم من ثلثة مثل هذا ... ثم من اربعة مثل هذا
.... ثم من خمسة مثل هذا ..... ومثل هذا يتزايد واحدا بعد واحد
كتزايد العدد على النظم الطبيعى ثم نقول اصغر شكل المثلث من ثلثة اجزاء

مثل هذا ∴ ثم من ستة اجزاء مثل هذا ∴ ثم من عشرة اجزاء مثل هذا ∴ وبعده من خمسة عشر مثل هذا ∴

وعلى هذا القياس تتزايد كما يتزايد جميع العدد على النظم الطبيعي ثم نقول اما الاشكال المربعات فاولها تظهر من اربعة اجزاء مثل هذا ∴ وبعده من تسعة اجزاء ∴ وبعده من ستة عشر ∴ وبعده من خمسة وعشرين ∴ وعلى هذا القياس تتزايد المربعات دائما كتزايد جميع العدد على نظم الطبيعة الافراد وتكون كلها مجذورات

﴿ فصل ﴾ في بيان المثلث انه اصل لجميع الاشكال فنقول ان الشكل المثلث اصل لجميع الاشكال المستقيمة الخطوط كما ان الواحد اصل لجميع العدد والنقطة اصل للخطوط والخط اصل للسطوح والسطح اصل للاجسام كما بينا قبل وذلك انه اذا اضيف شكل مثلث الى شكل آخر مثله حدث من جملتهما شكل مربع مثل هذا



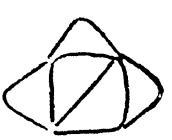
وان اضيف اليهما شكل اخر مثلث حدث من ذلك شكل مخمس مثل هذا



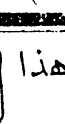
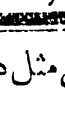
وان اضيف اليها شكل اخر مثلث حدث شكل مسدس مثل هذا

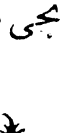


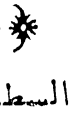
وان اضيف اليها شكل آخر حدث من ذلك شكل مسبع مثل هذا



وعلى هذا القياس يحدث الاشكال المستقيمة الخطوط الكثيرة الزوايا من الشكل المثلث اذا ضم بعضها الى بعض وتتزايد دائما بلا نهاية كتزايد العدد من الاحاد اذا ضم بعضها الى بعض دائما بلا نهاية كما بينا قبل فقد تبين ان من الشكل المثلث تتركب الاشكال المستقيمة الخطوط وان من السطح تتركب الاجسام وان من الخطوط تتركب السطوح كما ان من الواحد يتركب العدد فان النقطة في صناعة الهندسة كالواحد في صناعة العدد وكما ان الواحد لا جزء له كذلك النقطة العقلية لا جزء لها فصل السطوح من جهة الكيفية تتنوع ثلثة انواع مسطحا ومقعرا ومقببا فالمسطح كوجوه الالواح والمقعر كقعر الاواني والمقبب كظهر

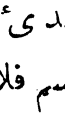
القباب ومن الاشكال مايسمى البيضى مثل هذا  ومنها الهلالى مثل هذا 

ومنها المخروط الصنوبرى مثل هذا  ومنها الاهليلجى مثل هذا  ومنها النارنجى مثل هذا  ومنها استم خانجى مثل هذا  ومنها طبلى مثل هذا 

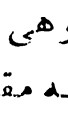
ومنها زيتونى مثل هذا 

﴿ فصل فى ذكر الاجسام فنقول ﴾

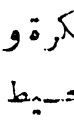
السطوح هى نهايات الاجسام ونهايات السطوح الخطوط ونهايات الخطوط هى النقطة وذلك ان كل خط لابد ان يبتدئ من نقطة وينتهى الى اخرى فكل سطح ينتهى الى خط اوخطوط وكل جسم فلا بد ان ينتهى الى سطح اوسطوح فمن الاجسام مايحيط به سطح واحد وهى الكرة ومنها ما يحيط به سطحان وهو نصف الكرة وذلك ان سطحاً منه مقبب وسطحاً مدور ومن الاجسام مايحيط به ثلث سطوح وهو ربع الكرة ومنها ما يحيط به اربع سطوح مثلثات تسمى الشكل النارى ومنهاما يحيط به خمس سطوح ومنها ما يحيط به ستة سطوح مربعات ومنها المكعب ومنها اللبنى ومنها البيرى ومنها اللوحى فالجسم المكعب هو الذى طوله وعرضه مثل سمكه وله ستة سطوح مربعات متساوى الاضلاع قائم الزوايا وله ثمان زوايا مجسمة واربع وعشرون زاوية مسطحة واثناعشر ضلعامتساوية كل اربعة منهامتوازية مسطحة وهذه صورته



واما الجسم البيرى فهو الذى طوله مثل عرضه وسمكه اكبر منهماوله ستة سطوح مربعات اثنان منهامتقلا بلان متساوى الاضلاع قائمة الزوايا واربعة منهاضيقات مستطيلات متساوية الاضلاع قائمة الزوايا وله اثناعشر ضلعا اربع طوال متساوية متوازية وثمانية قصار متساوية متوازية وله ثمان زوايا مجسمة واربع وعشرون زاوية مسطحة وهذه صورته



واما الجسم اللوحى فهو الذى طوله اكبر من عرضه وعرضه اكبر من سمكه وله ستة سطوح مربعات اثنان منها طويلان متقابلان متسعان ومتساويا الاضلاع قائما الزوايا وسطحان اخران طويلان ضيقان متساويا الاضلاع قائما الزوايا وله اثناعشر ضلعا اربعة منها طوال واربعة منها قصار واربعة اقصر من ذلك وله ثمانية زوايا مجسمة واربعة وعشرون زاويه مسطحة وهذه صورته



واما الجسم اللبنى فهو الذى طوله مثل

عرضه وسمكه اقل منهما وله ستة سطوح مربعات متقابلات متساوى الاضلاع قائم الزوايا واربعة منها ضيقات مستطيلات متساوى الاضلاع قائم الزوايا وله اثنا عشر ضلعا اربعة منها قصار متساوية متوازية اثنان منها واسعان وثمانية منها طوال متساوية ولها ثمان زوايا مجسمات واربع وعشرون زاوية مسطحة حسب مابين فى كتاب اقليدس وصورته هذا ❊ واما الجسم الكرى ❊ هو الذى يحيط به سطح واحد وفى داخله نقطة وكل الخطوط المستقيمة الخارجة من تلك النقطة الى سطح الكرة متساوية بعضها بعضاً ويقال لتلك النقطة مركز الدائرة واذادارت الكرة فيكون فى سطحها نقطتان متقابلتان ساكنتان يقال لهما قطبتا الكرة واذا وصل بينهما بخط مستقيم جاز ذلك على مركز الكرة يقال له محور الكرة واذا اتصل الخط من نقطة الى نقطة فهو المحور واذ قد ذكرنا طرفاً من اصل الهندسة الحسية شبه المدخل والمقدمات ❊ وقلنا ❊ ان هذا العلم يحتاج اليه اكثر الصناع فلنبين ذلك وهو التقدير قبل العمل لان كل صانع يؤلف الاجسام بعضها الى بعض ويركبها فلا بد له ان يقدر اولا المكان فى اى موضع يعملها والزمان فى اى وقت يعملها ويبتدى فيها والامكان هل يقدر عليه ام لا وباى الة واداة يعملها وكيف يؤلف اجزاؤها حتى يلتام ويالف فهذه الهندسة التى تدخل فى اكثر الصنائع التى هى تاليف الاجسام بعضها الى بعض ❊ واعلم ❊ ان كثيراً من الحيوانات تعمل صنعة طبيعية قد جبلت عليها بلا تعليم كالنحل فى اتخاذها البيوت وذلك انها تبنى بيوتها مطبقات مستديرات الشكل كالترس بعضها فوق بعض وتجعل ثقب البيوت كلها مسدسات الاضلاع والزوايا لما فى ذلك من اتقان الحكمة لان خاصية هذا الشكل انه اوسع الاشكال من المربع والمخمس ولا تكشف تلك البيت حتى لا يكون بينهما خلل فيداخل الهوى المنعكر العسل فينقص فيعقب العسل هذا مثال ذلك وهكذا العنكبوت تنسج شبكتها فى زوايا البيت والحائط شفقة عليها من تخريق الرياح واما كيفية نسجها فهو ان تمد سداها على الاستقامة وخيوط لحمتها على الاستدارة لما فيه من سهولة العمل مثل هذا ومن الناس من يستخرج صناعة بقريحته وذكاء نفسه لم يسبق اليها واما اكثر الصناع فانهم يجدونها توفيقا

وتعليما من الاستاذين ❊ فصل واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ❊ ان علم الهندسة

يدخل فى الصنائع كلها وخاصة فى المساحة وهى صناعة تحتاج اليها العمال والكتاب والدهاقين واصحاب الضياع والعقارات فى معاملاتهم من جباية الخراج وحفر الانهار وعمل البريدات وماشاكلها ❊ فصل ثم اعلم بان ❊ المقادير التى تمسح بها الاراضى بالعراق خمسة مقادير وهى الاشل والباب والذراع والقبضة والاصبع واعلم بان الاصبع الواحدة غلظها ستة شعيرات مصفوفة والقبضة الواحدة اربع اصابع والذارع الواحد ثمان قبضات وهى اثنان وثلثون اصبعا والباب طوله ستة اذرع وهى ثمان واربعون قبضة وهو مائة واثنان وتسعون اصبعا والاشل حبل طوله عشرة ابواب وهو ستون ذراعا واربعة مائة وثمانون قبضة والف وتسع مائة وعشرون اصبعا واعلم بانك اذا ضربت هذه المقادير بعضها فى بعض فالذى يخرج منها يسمى تكسيرا فاذا جمعت فيكون منها جريبات وقفيزات وعشيرات ولما حسابها فهى ان القبضة الواحدة فى مثلها تكون ستة عشر اصبعا والذراع الواحدة فى مثلها يكون اربعة وستون قبضة مكسرة والف واربعة وعشرين اصبعا مكسرة وهو تسع ربع عشر عشر الجريب والباب الواحد فى مثله يكون ستة وثلثين ذراعا مكسرة وهذه صورتها ٣٦ وهو ٢٣٠٤ قبضة مكسرة وهو ٣٦٨٦٤ اصبعا وهو عشر عشر الجريب ❊ واما الاشل ❊ فى مثله يكون جريبا وهو عشر اقفزة وهو مائة عشير وهذه صورتها ٣٦٠٠ ذراعا مكسرة وهو ٢٣٠٤٠٠ قبضة مكسرة وهو ٣٦٨٦٤٠٠ اصبعا مكسرة واما القفيز فهو عشرة اعشار وهو عشرة ابواب مكسرة وهو من ضرب تسعة عشر ذراعا الاشيأ يسيرا فى مثله وهو ثلثة مائة وستون ذراعا واما العشير فهو من ضرب باب واحد فى مثله وهو ٣٦ ذراعا مكسرة وهو ٢٣٠٤ قبضة مكسرة وهو ٣٦٨٦٤ اصبعا مكسرة والاشوال فى الاشوال واحدها جريب وعشراتها عشرة اجربة والاشل فى الابواب واحدها قفيز وعشراتها جريب والاشل فى الاذرع واحدها عشير وثلثاها عشير وستتها قفيز والاشل فى القبضات واحدها سدس عشير وربع سدس عشير وكل ثلثة اخماسه عشير وكل ستة منه قفيز والاشل فى الاصابع كل واحد منها ربع سدس عشير وربع ربع سدس عشير وكل عشرة منها ربعا عشير وسدس ثمن عشير والابواب فى الابواب واحدها عشير وعشرتها قفيز والابواب فى الاذرع واحدها سدس عشير وستتا عشير والابواب فى القبضات كل واحد منها ثلثة

ارباع ربع تسع عشير والابواب فى الاصابع كل خمسة وثمانين منها ثلث عشير وربع سدس عشير وتسع عشير تقريباوكل اربعة منها ثلثة ارباع وتسع عشير وكل مائة ثمان وعشرون منها ثلثا ثلث عشير الاذرع فى الازرع واحدها ربع تسع عشير وكل اربع منها تسع عشير وكل مائة منها عشيران وثلثا عشير وتسع عشير فهذا شرح مساحة العرض والطول فاما مساحة العمق فهو ان تضرب الطول فى العرض فما اجتمع من ذلك ففى العمق وما يجتمع فهو تكسير المجسم والحاجة الى هذا العمل عند حفر الانهار والابار والحفائر والبريدات والمسنيات والاساسات للديار والبنيات وماشاكل ذلك ❊ فصل ثم اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ❊ فانه يدخل الشبه فى كل صناعة عملية على من يتعاطاها وليس من اهلها وكان ناقصا فيها اوساهيا عنها مثال ذلك ماذكروا ان رجلا باع من رجل آخر قطعة ارض بالف درهم على ان طولها مائة ذراع وعرضها مائة ذراع ثم قال له خذ منى عوضا عنها قطعتين من ارض كل واحدة منهما طولها خمسون ذراعا وعرضها خمسون ذراعا وتوهم ان ذلك حقه فتحاكما الى قاض غير مهندس وقضا بمثل ذلك حقا ثم تحاكما الى حاكم من اهل الصناعة فحكم بان ذلك نصف حقه وهكذا ايضاً ذكر ان رجلا استاجر رجلا على ان يحفر له بركة طولها اربعة اذرع فى عرض اربعة اذرع فى عمق اربعة اذرع بثمانية دراهم فحفر له ذراعين فى ذراعين طولا وعرضا وعمقا فطالبه باربعة دراهم نصف الاجرة فتنازعا وتحاكما عند مفتى غير مهندس فحكم بان ذلك حقه ثم تحاكما الى اهل الصناعة فحكموا له بدرهم واحد وقيل لرجل يتعاطى الحساب ولم يكن من اهله كم نسبة الف الف الى الف الف فقال ثلثان وقال اهل الصناعة انه عشر عشر العشر فعلى هذا المثال تدخل الشبهة على كل من يتعاطى صناعة وليس من اهلها ومن اجل هذا قيل استعينوا على كل صنعة باهلها ❊ فصل اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الانسان الواحد لايقدر ان يعيش وحده الا عيشاً نكدا لانه محتاج الى طيب العيش من احكام صنائع شتى ولايمكن الانسان الواحد ان يبلغها كلها لان العمر قصير والصنائع كثيرة فمن اجل هذا اجتمع فى كل مدينة اوقرية اناس كثير لمعاونة بعضهم بعضاً وقد اوجبت الحكمة الالهية والعناية الربانية بان يشتغل جماعة منهم باحكام الصنائع وجماعة فى التجارات وجماعة باحكام البنيان وجماعة بتدبير السياسات وجماعة

باحكام العلوم وتعليمها وجماعة بالخدم للجميع والسعى فى حوايجهم لان مثلهم فى ذلك كمثل اخوة من اب واحد فى منزل واحد متعاونين فى امر معيشتهم كل منهم فى وجه منها فاماما اصطلحوا عليه من الكيل والوزن والثمن والاجرة فان ذلك حكمة وسياسة ليكون حثالهم على الاجتهاد فى اعمالهم وصنائعهم ومعاوناتهم حتى يستحق كل انسان من الاجرة بحسب اجتهاده فى العمل ونشاطه فى الصنائع ✲ فصل واعلم ياالخى ايدك الله وايانا بروح منه ✲ بانه ينبغى لك ان تتيقن بانك لاتقدر ان تنجو وحدك مما وقعت فيه من محنة هذه الدنيا وافاتها بالجناية التى كانت من ابينا ادم عليه السلام لانك محتاج فى صلاحك وتخلصك من هذه الدنيا التى هى عالم الكون والفساد ومن عذاب جهنم وجوار الشياطين وجنود ابليس اجمعين والصعود الى عالم الافلاك وسعة السموات ومسكن العلميين وجوار ملئكة الرحمن المقربين الى معاونة اخوان لك نصحاء واصدقاء لك فضلاء متبصرين بامر الدين علماء بحقائق طريق الامور ليعرفوك طرائق الاخرة وكيفية الوصول اليها والنجاة من الورطة التى وقعنا فيها كلنا بجناية ابينا ادم عليه السلام فاعتبر بحديث الحمامة المطوقة المذكورة فى كتاب كليلة ودمنة وكيف نجت من الشبكة ولتعلم حقيقة ماقلنا ✲ واعلم ✲ ان الحكماء اذا ضربوا امثلا لامور الدنيا فانما غرضهم منه امور الاخرة والاشارة اليها بضروب الامثال بحسب ماتحتمل عقول الناس فى كل مكان وزمان ✲ فصل ✲ واذ قد ذكرنا طرفا من الهندسة الحسية شبه المدخل والمقدمات فنريد ان نذكر طرفا من الهندسة العقلية اذ كانت هى احدى اغراض الحكماء الراسخين فى العلوم الالهية المرتاضين بالرياضات الفلسفية من هذا وذلك ان غرضهم فى تقديم الهندسة بعد علم العدد هو تخريج المتعلمين من المحسوسات الى المعقولات وترقيتهم لتلاميذهم واولادهم من الامور الجسمانية الى الامور الروحانيات ✲ فصل واعلم ياالخى ايدك الله وايانا بروح منه ✲ ان النظر فى الهندسة الحسية يؤدى الى الحذق فى الصنائع العملية كلها والنظر فى الهندسة العقليه يؤدى الى الحذق فى الصنائع العلمية لان هذا العلم احد الابواب التى تؤدى الى معرفة جوهر النفس التى هى جذر العلوم وعنصر الحكمة واصل الصنائع العلمية والعملية جميعا اعنى معرفة جوهر النفس فاعلم جميع ماقلنا ✲ فصل ✲ الخط العقلى لايرى بمجرده الا بين السطحين وهو مثل الفصل

المشترك الذى هو بين الشمس والظل واذا لم يكن شمس ولا فيئ لم ترخطا بنقطتين وهميتين فاذا توهمت انه تحرك احدى النقطتين وسكنت الاخرى حتى رجعت الى حيث ابتدأت بالحركة حدث فى فكرك السطح والسطح العقلى ايضا لا يرى بمجرده الا بين الجسمين وهو الفصل المشترك بين الماء والدهن والنقطة العقلية لا ترى ايضا بمجردها الا حيث ينقسم الخط بنصفين بالوهم اى موضع وقعت للاشارة اليها فهى تنتهى هناك ✲ واعلم يا اخى ✲ انك اذا توهمت حركة هذه النقطة على سمت واحد حدث فى فكرك خط وهمى مستقيم واذا توهمت حركة هذا الخط فى غير الجهة التى تحركت اليها النقطة حدثت فى فكرك سطح وهمى واذا توهمت حركة هذه السطح فى غير الجهة التى تحرك اليها الخط والنقطة حدث فى وهمك جسم وهمى له ستة سطوح مربعات قائمة الزوايا وهو المكعب وان كانت مسافة حركة السطح اقل من مسافة حركة الخط حدث ذلك من جسم لبنى وان كان اكثر من ذلك حدث من ذلك جسم بيرى وانكانت متساوية حدث مكعب ✲ واعلم يا اخى ✲ بان كل خط مستقيم مفروض فى الوهم فلا بد له من نهايتين وهما راساه ويسميان النقطتين الوهميتين واذا توهمت انه تحركت احدى النقطتين وسكنت الاخرى حتى رجعت الى حيث ابتدأت بالحركة حدث فى فكرك من ذلك سطح مدور وهمى ويكون النقطة الساكنة مركز الدائرة والنقطة المتحركة التى قد حدثت فى فكرك بحركتها محيط الدائرة ✲ ثم اعلم ✲ بان اول سطح يحدث من حركتها ثلث الدائرة ثم ربع الدائرة ثم نصف الدائرة ثم الدائرة واذا توهمت ان الخط المقوس الذى هو نصف محيط الدائرة سكن راساه جميعا وتحرك الخط نفسه حتى يرجع الى حيث ابتدأ بالحركة حدث فى فكرك من حركتها جسم كرى فقد بان لك بما ذكرنا ان الهندسة العقليه هى النظر فى الابعاد الثلثة التى هى الطول والعرض والعمق خلو من الاجسام الطبيعية وذلك ان الناظرين فى الهندسة الحسية التى تقدم ذكرها اذا ارتاضوا فيها وقويت افكارهم بالنظر فيها انتزعوا هذه الابعاد الثلثة التى هى الخط والسطح والجسم وصورها فى نفوسهم لتلك الابعاد المصورة كالهيولى وهى فيها كالصورة ويسمونها مقادير مساحية ويستغنون عن النظر الى المقادير الحسية ثم يتكلمون عليها ويخبرون عن اجناسها وانواعها وخواصها وما يعرض فيها من المعانى اذا اضيف بعضها الى بعض فيقولون الخط

هو مقدار ذو بعد واحد والسطح هو مقدار ذو بعدين والجسم هو مقدار ذو ثلثة ابعاد والخط المستقيم هو اقصر خط وصل بين النقطتين والنقطة راس الخط والخط المقوس هو الخط الذى لايمكن ان يفرض عليه ثلثة نقط على سمت واحدة والزوايا مابين خطين على غير استقامة والشكل ما احاط به خط واحدا وخطوط والدائرة شكل يحيط به خط واحد يقاله المحيط وفى داخله نقطة كل الخطوط المستقيمة المخرجة منها اليه متساوية والمثلث شكل يحيطبه ثلث خطوط وثلثة زوايا والمربع شكل يحيط به اربعة خطوط وله اربعة زوياقائمات وعلى هذا القياس والمثال سائرمايتكلمون فى الهندسة من غير اشارة الى جسم من الاجسام الطبعية واعلم بان كثيراً من المهندسين والناظرين فى العلوم يظنون ان لهذه الابعادا لثلثة اعنى الطول والعرض والعمق وجودابذاتهاوقوامهاولايدرون ان ذلك الوجود انماهوفى جوهر الجسم اوفى جوهر النفس وهى كلها كالهيولى وهى فيها كصورة اذاانتزعهاالقوة المفكرة من المحسوسات ولو علموا ان الغرض الاقصى من النظرفى العلوم الرياضية انماهوان يرتاض انفس المتعلمين بان ياخذ صور المحسوسات من طريق قوى الحساسة وتصورها فى ذاتها بالقوة المفكرة حتى اذا غابت المحسوسات عن مشاهدة الحواس لهابقيت تلك الرسوم التى ادت القوى الحساسة الى القوة المتخيلة والمتخيلة الى القوة المفكرة والمفكرة الى القوة الحافظة مصورة فى جوهر النفس واستغنت عندذلك النفس عن استخدامها للقوى الحساسة فى ادراك المعلومات عند نظرها الى ذاتهاووجدت صور المعلومات كلها فى جوهرها فعند ذلك استغنت عن الجسد وزهدت فى الكون معهاوانتبهت من نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة ونهضت بقوتهاواستغنت بذاتها وفارقت الاجسام وخرجت من بحر الهيولى ونجت من اسر الطبيعة واعتقت من عبودية الشهوات الجسمانية وتخلصت من حرقة الاشتياق الى اللذات الجرمانية وشاهدت عالم الارواح وارتقت الى هناك حيث قال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اراد به النفس الزكية وجوزيت باحسن الجزا وهذا هو الغرض الاقصى من النظرفى المعلوم الرياضية التى كانوا يتخرجون اولاد الحكماء وتلامذة القدماء هكذا مذهب اخواننا وفقك الله وايانا

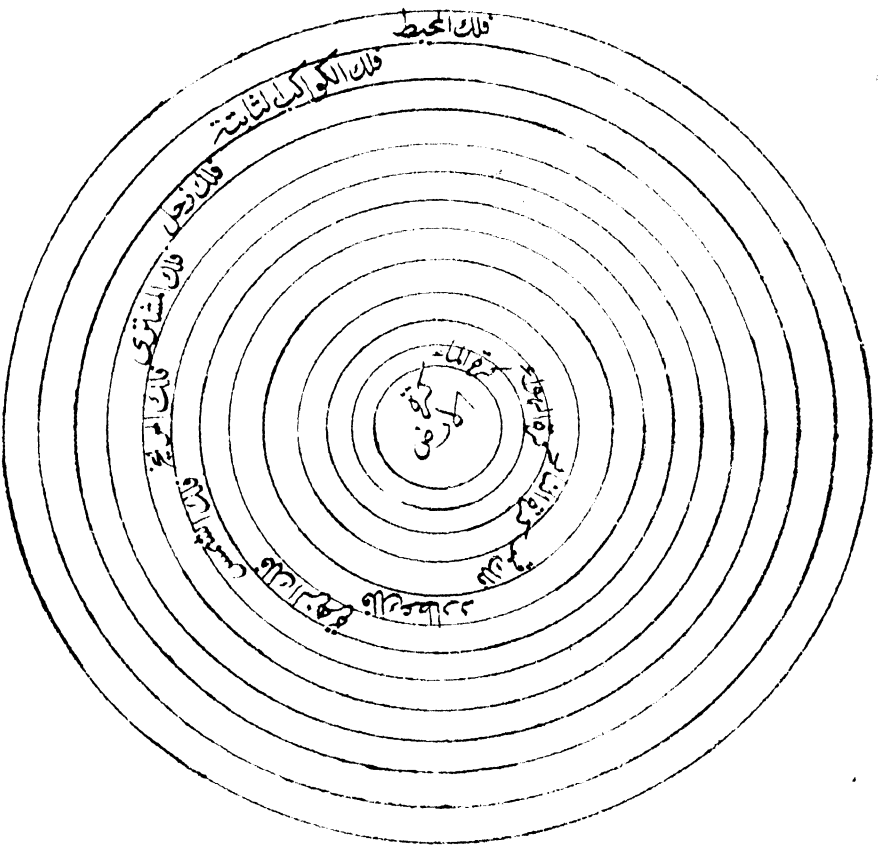
سبيل الرشاد انه رؤف بالعباد

❊ الرسالة الثالثة من الرياضية التعليمية الموسومة بالاسطرنوميا في علم النجوم وتركيب الافلاك من جملة رسائل اخوان الصفا ❊

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون ❊ اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ❊ انا قد فرغنا من رسالة المدخل الى علم الهندسة وبينا فيها الهندسة الحسية والعقلية واستوفينا الكلام في الخطوط والاشكال والزوايا التي لابد للمهندسين ان يعرفوا ذلك ونريد ان نذكر في هذه الرسالة طرفا من علم النجوم مثل مافيها ❊ فنقول ❊ ان علم النجوم ينقسم ثلثة اقسام قسم منها هو معرفة تركيب الافلاك وكمية الكواكب واقسام البروج وابعادها وعظمها وحركاتها وما يتبعها من هذا الفن ويسمى هذا القسم علم الهيئة ومنها قسم هو معرفة حل الزيجات وعمل التقاويم واستخراج التواريخ وما شاكل ذلك ومنها قسم هو معرفة كيفية الاستدلال بدوران الفلك وطوالع البروج وحركات الكواكب على الكائنات قبل كونها تحت فلك القمر ويسمى هذا النوع علم الاحكام فنريد ان نذكر في هذه الرسالة من كل نوع طرفا شبه المدخل كيما يسهل الطريق على المتعلمين ويقرب تناوله للمبتدين ❊ فنقول ❊ اصل النجوم وهو معرفة ثلثة اشياء وهي الكواكب والافلاك والبروج فالكواكب اجسام كريات مستديرات مضيئات وهي الف وتسعة وعشرون كوكباً كباراً التي ادركت بالرصد منها سبعة يقال لها السيارة وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر والباقية يقال لها ثابتة ولكل كوكب من السبعة السيارة فلك يخصه والافلاك هي اجسام كريات مشفات مجوفات وهي تسعة افلاك مركبة بعضها في جوف بعض كحلقة البصل فادناها الينا فلك القمر وهو محيط بالهواء من جميع الجهات كاحاطة قشرة البيضة ببياضها والارض في جوف الهواء كالمح في بياضها ومن وراء فلك القمر فلك عطارد ومن وراء فلك عطارد فلك الزهرة ومن وراء فلك الزهرة فلك الشمس ومن وراء فلك الشمس فلك المريخ ومن وراء فلك المريخ فلك المشتري ومن وراء فلك المشتري

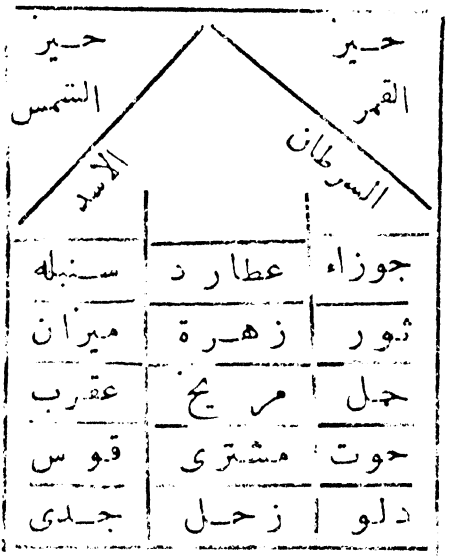
فلك زحل ومن وراء فلك زحل فلك الكواكب الثابتة ومن وراء فلك الكواكب الثابتة فلك المحيط هذا مثال ذلك



وذلك ان الفلك المحيط دائم الدوران كالدولاب يدور من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحت الارض فى كل يوم وليلة دورة واحدة ويدير سائر الافلاك والكواكب معه كما قال الله عز وجل وكل فى فلك يسبحون وهذا الفلك المحيط مقسوم باثنى عشر قسما كجزر البطيخة كل قسم منها يسمى برجا وهذه اسماءها الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت فكل برج ثلثون درجة جملتها ثلثمائة وستون درجة وكل درجة ستون جزء كل جزء يسمى دقيقة جملتها احد وعشرون الفا وستمائة دقيقة وكل دقيقة ستون جزء يسمى ثانية وكل ثانية ستون جزء وكل جزء يسمى ثالثة وهكذا الى الرابع والخوامس ومازاد بالغا ما بلغ وهذه البروج توصف باوصاف شتى من جهات عدة

وقبل وصفها نحتاج ان نذكر اشياء لابد من ذكرها منها ان الزمان اربعة اقسام وهى الربيع والصيف والخريف والشتاء والجهات اربع وهى المشرق والمغرب والجنوب والشمال والاركان اربعة وهى النار والهواء والماء والارض والطبائع اربع وهى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والاخلاط اربع وهى الصفراء والسوداء والبلغم والدم والرياح اربع وهى الصبا والدبور والجربياء والتيمن ❊ فصل فى ذكر صفة البروج ❊ فنقول منها ستة شمالية وستة جنوبية وستة مستقيمة الطلوع وستة معوجة الطلوع وستة ذكور وستة اناث وستة نهارية وستة ليلية وستة فوق الارض وستة تحت الارض وستة تطلع بالنهار وستة تطلع بالليل وستة صاعدة وستة هابطة وستة يمنة وستة يسرة وستة من حيز الشمس وستة من حيز القمر ❊ تفصيلها اما الستة الشمالية ❊ فهى الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة واذا كانت الشمس فى واحد منها يكون الليل اقصر والنهار اطول ❊ واما الستة الجنوبية ❊ فهى الميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت واذا كانت الشمس فى واحد منها يكون الليل اطول والنهار اقصر ❊ واما المستقيمة الطلوع ❊ فهى السرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس وكل واحد منها تطلع فى اكثر من ساعتين واذا كانت الشمس فى واحد منها تكون هابطة من الشمال الى الجنوب ومن الاوج الى الحضيض والليل آخذ من النهار واما المعوجة الطلوع فهى الجدى والدلو والحوت والحمل والثور والجوزاء وكل واحد منها واحد يطلع فى اقل من ساعتين واذا كانت الشمس فى واحد منها تكون صاعدة من الجنوب الى الشمال ومن الحضيض الى الاوج والنهار آخذ من الليل واما الستة الذكور النهارية فهى الحمل والجوزاء والاسد والميزان والقوس والدلو واما الستة الاناث الليلية فهى الثور والسرطان والسنبلة والعقرب والجدى والحوت واما الستة التى تطلع بالنهار فهى من البرج الذى فيه الشمس الى البرج السابع منها والستة التى تطلع بالليل هى من البرج السابع الى البرج الذى فيه الشمس واما الستة التى من حيز الشمس فهى من بروج الاسد الى برج الجدى والستة التى من حيز القمر هى من برج الدلو الى برج السرطان ومن وجه آخر هذه البروج تنقسم اربعة اقسام منها ثلثة ربيعية صاعدة فى الشمال زائدة

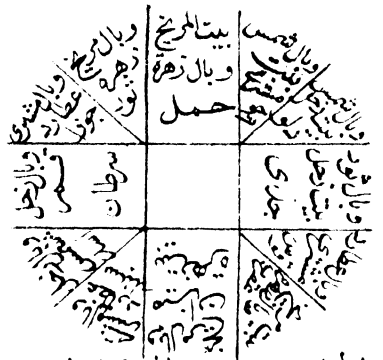
النهار على الليل وهى الحمل والثور والجوزاء وثلثة صيفية هابطة من الشمال آخذة الليل من النهار وهى السرطان والاسد والسنبلة ومنها ثلثة خريفية هابطة فى الجنوب زائدة الليل على النهار وهى الميزان والعقرب والقوس ومنها ثلثة شتوية صاعدة من الجنوب آخذة النهار من الليل وهى الجدى والدلو والحوت كذلك وينقسم هذه البروج من جهة اخرى باربعة اقسام ثلثة منها مثلثات ناريات حارات يابسات شرقيات على طبيعة واحدة وهى الحمل والاسد والقوس وثلثة منها مثلثات ترابيات باردات يابسات جنوبيات على طبيعة واحدة وهى الثور والسنبلة والجدى وثلثة منها مثلثات هوائيات حارات رطبات غربيات على طبيعة واحدة وهى الجوزا والميزان والدلو ومنها مثلثات مائيات باردات رطبات شماليات على طبيعة واحدة وهى السرطان والعقرب والحوت وكذلك من جهة اخرى تنقسم هذه البروج ثلثة اثلاث اربعة منها منقلبة الزمان وهى الحمل والسرطان والميزان والجدى واربعة منها ثابتة الزمان وهى الثور والاسد والعقرب والدلو واربعة منها ذوات الجسدين وهى الجوزاء والسنبلة والقوس والحوت فقد بان بهذا الوصف فى هذا الشكل ان اوكانت البروج اكثر من اثنى عشر او اقل من ذلك لما استمرت فيه هذه الاقسام على هذا الوجه الذى ذكرنا فاذا بواجب الحكمة كانت اثنى عشر لان البارى جل ثناءه لا يفعل الا الاحكم والاتقن ومن اجل هذا جعل الافلاك كريات الشكل لان هذا الشكل افضل الاشكال وذلك انه اوسعها وابعدها من الافات واسرعها حركة ومركزه فى وسطه واقطاره متساوية ويحيط به سطح واحد ولا يماس غيره الا على نقطة ولا يوجد فى شكل غيره هذه الاوصاف وجعل ايضا حركته مستديرة لانها افضل الحركات



جوزاء	عطارد	سنبله
ثور	زهرة	ميزان
حمل	مريخ	عقرب
حوت	مشترى	قوس
دلو	زحل	جدى

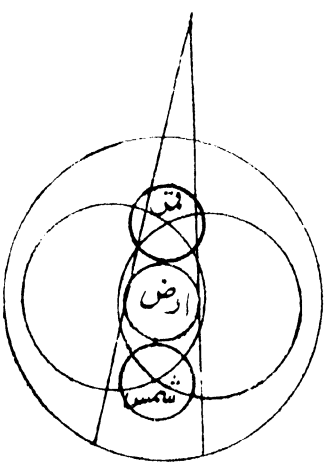
جوزاء	ثور	حمل
سنبلة	اسد	سرطان
قوس	عقرب	ميزان
حوت	دلو	جدى

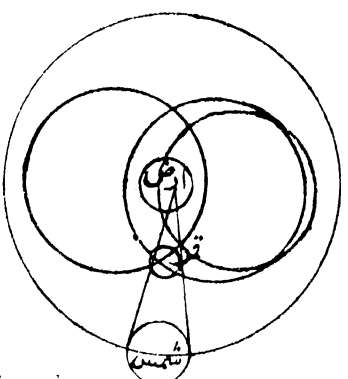
وهذه البروج الاثنى عشر تنقسم بين هذه الكواكب السبعة السيارة من عدة وجوه ولها فيها اقسام وخطوط من وجوه شتى فمنها البيت والوبال ومنها الاوج والحضيض ومنها الشرف والهبوط ومنها الجوزهر يعنى الراس والذنب ومنها ربوبية المثلثات ومنها ربوبية الوجوه ومنها ربوبية الحدود ومنها ربوبية النوبهرات ومنها ربوبية الاثنى عشريات ومنها ربوبية مواضع السهام وغير ذلك وان هذه الكواكب السيارة كالارواح والبروج لها كالاجساد ومنها فصل فى ذكر البيوت والوبال فنقول اعلم ان الاسد بيت الشمس والسرطان بيت القمر والجوزاء والسنبلة بيتا عطارد والثور والميزان بيتا الزهرة والحمل والعقرب بيتا المريخ والقوس والحوت بيتا المشترى والجدى والدلو بيتا زحل ولكل واحد من هذه الكواكب الخمسة بيت من حيز الشمس وبيت من حيز القمر ووبال كل كوكب فى مقابلة بيته ولهذه الكواكب لبعضها فى بيوت بعض مواضع مخصوصة فمنها



الشرف والهبوط ومنها الاوج والحضيض ومنها الجوزهر (تفسير) ذلك فاما الشرف هو اعز موضع الكواكب فى الفلك والهبوط ضده والاوج اعلى موضع الكواكب فى الفلك والحضيض ضده فشرف الشمس فى الحمل وهو بيت المريخ واوجها فى الجوزاء بيت عطارد وشرف زحل فى الميزان بيت الزهرة واوجه فى القوس بيت المشترى وجوزهره فى السرطان بيت القمر ومعنى الجوزهر تقاطع طريق الكواكب لطريق الشمس بمرها فى البروج فى موضعين احدهما يسمى راس الجوزهر والاخر ذنب الجوزهر وذلك ان زحل اذا سار فى البروج يكون مسيره فى ستة ابراج عن يمنة طريق الشمس ثم يعبر الى الجانب الاخر ويسير ستة ابراج عن يسرة طريق الشمس فيحدث لطريقها تقاطع فى موضعين احدهما يسمى الراس والاخر الذنب ولكل كوكب من الخمسة السيارة جوزهر مثل ما لزحل مذكور ذلك فى الزيجات واما المذكور فى التقاويم فهو الذى للقمر ويقال لهما ايضا العقدتان وانما اختص ذكرهما فى التقاويم لانهما ينتقلان فى البروج الدرج ولهما سير كسير الكواكب ولهما دلالة كدلالة الكواكب واذا اجتمع

الشمس والقمر فى وقت من الاوقات عند احدهما فى برج واحد ودرجة واحدة انكسف الشمس ولايكون ذلك الا فى آخر الشهر لان القمر يصير محاذيا لموضع الشمس من البرج والدرجة فيمنع نور الشمس عن ابصارنا فنراها منكسفة مثل ماتمنع قطعة غيم عن ابصارنا نور الشمس اذا مرت محاذية لابصارنا ولعين الشمس واذا كانت الشمس عند احدهما وبلغ القمر الى الاخر انكسف القمر ولايكون كسوف القمر الا فى نصف الشهر لان القمر فى نصف الشهر يكون فى البرج المقابل للبرج الذى فيه الشمس وتكون الارض فى الوسط فتمنع نور الشمس عن اشراقه على القمر فيرى القمر منكسفا لانه ليس له نور من نفسه وانما يكتسى النور من الشمس ومثال ذلك هذين المثالين





وشرف المشترى فى السرطان واوجه فى السنبلة وراس جوزهره فى الجوزاء وشرف المريخ فى الجدى واوجه فى الاسد وجوزهره فى الحمل وشرف الزهرة فى الحوت واوجها فى الجوزاء وراس جوزهرها فى الثور وشرف عطارد فى السنبلة واوجه فى الميزان وجوزهره فى الحمل وشرف القمر فى الثور واوجه فى البروج متحرك يعرف موضعه ذلك من التقويم والزيج وجملته ان القمر اذا قارن الشمس فهو عند الاوج اوقابلها فهو عند الاوج وفى مقابلة شرف كل كوكب هبوطه من البرج السابع مثله وفى مقابلة الاوج الحضيض مثل ذلك وفى مقابلة شرف راس الجوزهر موضع الذنب من البرج السابع مثله ❊ فصل فى ذكر ارباب المثلثات والوجوه والحدود ❊ اعلم ان هذه الكواكب السيارة لبعضها فى بيوت بعض شركة والحدود تفصيل ذلك ان كل ثلثة ابراج على طبيعة واحدة تسمى المثلثات كما بين من قبل ذلك وتديرها ثلثة كواكب تسمى ارباب المثلثات يستدل بها على اثلاث اعمار

المواليد فارباب المثلثات النارية بالنهار الشمس ثم المشترى وبالليل المشترى ثم الشمس وشريكهما بالليل والنهار زحل وارباب المثلثات الترابية بالنهار الزهرة ثم القمر وبالليل القمر ثم الزهرة وشريكهما بالليل والنهار المريخ وارباب المثلثات الهوائية بالنهار زحل ثم عطارد وبالليل عطارد ثم زحل وشريكهما بالليل والنهار المشترى وارباب المثلثات المائية بالنهار الزهرة ثم المريخ وبالليل المريخ ثم الزهرة وشريكهما بالليل والنهار القمر ❊ فصل فى ذكر ارباب الوجوه فنقول ❊ اعلم ان كل برج من هذه الابراج ينقسم ثلثة اثلاث كل ثلث عشر درجات يسمى وجها منسوبا ذلك الى كوكب من السيارة يقال له رب الوجه يستدل به على صورة المولود وعلى ظواهر الامور تفصيل ذلك العشر درجات الاولى من برج الحمل وجه المريخ وعشر درجات الثانية وجه الشمس وعشر درجات الاخيرة وجه الزهرة وعشر درجات من الثور وجه عطارد والعشر الثانية وجه القمر والعشر الاخيرة وجه زحل وعشر درجات من الجوزاء وجه المشترى والعشر الثانية وجه المريخ والعشر الاخيرة وجه الشمس وعلى هذا القياس الى آخر الحوت كل عشر درجات وجه لكوكب واحد على توالى افلاكها كما بينا فاما ذكر الحدود واربابها فان كل برج من هذه الابراج ينقسم بخمسة اقسام مختلفة الدرج اقل جزء منها درجتان واكثرها اثنتا عشرة درجة كل جزء منها يسمى حدا منسوبا ذلك الحد الى كوكب من الخمسة السيارة يقال له رب الحد يستدل به على اخلاق المولود وليس للشمس ولا للقمر فيها نصيب وقد صورنا لحسابه دائرة فيها مكتوب حرفان حرفان الحرف الاول من اسم صاحب الحد والثانى كمية درج وكذلك حساب الوجوه حرفان اسم صاحب الوجه حرف والثانى كمية درج الوجه وهذه اسماؤها كيوان ك مشترى م بهرام ب شمس ش قمر ق زهره ز عطارد ع فاما الاوسع من الدائرة فهو حساب الحدود حرفان حرفان والدائرة الوسطى حساب الوجوه مثل ذلك

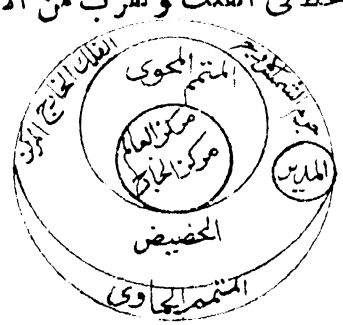
❊ فصل ❊ فى ذكر الكواكب السيارة فنقول اثنان منها نيران وهما الشمس والقمر واثنان منها سعدان وهما المشترى والزهرة واثنان منها نحسان وهما زحل والمريخ وواحد ممتزج وهو عطارد وعقدتان وهما الراس والذنب ❊ ذكر طبائعهما ❊ الشمس ذكر حار نارى نهارى سعد زحل بارد يابس ذكر

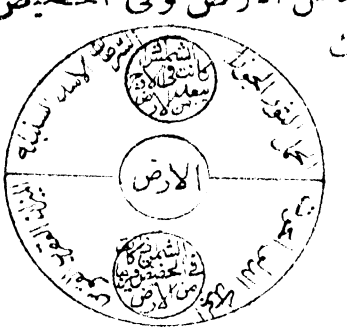
نهارى نحس المشترى حار رطب ذكر نهارى سعد مريخ حار يابس انثى ليلى نحس الزهرة بارد رطبة مؤنثة ليلية سعد عطارد لطيف ممتزج ميال للقمر بارد رطب انثى ليلى سعد اسود الراس مثل المشترى الذنب مثل زحل ✻ ذكر انوارها ✻ نور الشمس خمس عشرة درجة امامها ومثل ذلك خلفها نور زحل والمشترى كل واحد تسع درجات قدامه ومثل ذلك خلفه نور المريخ ثمان درجات قدامه ومثل ذلك خلفه نور الزهرة وعطارد كل واحد سبع درجات امامه ومثل ذلك خلفه نور القمر اثنتاعشرة درجة قدامه ومثل ذلك خلفه ذكر مالها من الايام والليالى فاعلم ان الليل والنهار وساعاتهما مقسومة بين الكواكب السيارة فاول ساعة من يوم الاحد ومن ليلة الخميس للشمس واول ساعة من يوم الاثنين ومن ليلة الجمعة للقمر واول ساعة من يوم الثلثا ومن ليلة السبت للمريخ واول ساعة من الاربعا وليلة الاحد لعطارد واول ساعة من يوم الخميس وليلة الاثنين للمشترى واول ساعة من يوم الجمعه وليلة الثلثا للزهرة واول ساعة من يوم السبت وليلة الاربعا لزحل فاما سائر ساعات الليل والنهار فمقسومة بين هذه الكواكب على توالى افلاكها مثال ذلك ان الساعه الثانيه من يوم الاحد للزهرة التى فلكها دون فلك الشمس والساعة الثالثة لعطارد الذى فلكه دون فلك الزهرة والساعة الرابعة للقمر الذى فلكه دون فلك عطارد والساعة الخامسة لزحل والساعة السادسة للمشترى والساعة السابعة للمريخ والساعة الثامنة للشمس والتاسعة للزهرة والعاشرة لعطارد والحادية عشر للقمر والثانية عشر لزحل وعلى هذا الحساب سائر ساعات الايام والليالى يبتدئ من رب الساعة الاولى على توالى افلاكها كما بينا فصل فى (ذكر) مالكواكب السيارة من الاعداد ان هذه الكواكب السيارة لكل واحد منها دلالة على اعداد معلومة من السنين والشهور والايام والساعات يستدل بها على كمية اعمار المواليد وعلى طول بقاء الكائنات فى عالم الكون والفساد فمنها الكبرى والوسطى والصغرى حسبما بيناورتبنا فى هذا الجدول

سنو الكواكب	للشمس	للزهره	لعطارد	للقمر	لزحل	للمشترى	للمريخ
كبرى	١٢٠	٨٢	٩٦	١٠٨	٥٧	٧٩	٦٦
وسطى	٣٦	٤٥	٤٢	٣٩	٤٣	٤٥	٤٠
صغرى	١٩	٨	٢٠	٢٥	٣٠	١٢	١٥

فصل فى ذكر دوران الفلك

وقسمة ارباعه فنقول الفلك المحيط دائم الدوران كالدولاب يدور من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحت الارض فيكون فى دائم الاوقات نصف الفلك ستة ابراج مائة وثمانون درجة فوق الارض ويسمى يمنة والنصف الاخر ستة ابراج مائة وثمانون درجة تحت الارض ويسمى يسرة وكلما طلعت درجة من افق المشرق غابت نظيرتها فى افق المغرب من البرج السابع منه ستة ابراج طلوعها بالنهار وستة ابراج طلوعها بالليل ويكون فى دائم الاوقات درجة فى افق المشرق واخرى نظيرتها فى افق المغرب درجة اخرى فى كبد السما تسمى وتد العاشر واخرى نظيرتها منحطة تحت الارض تسمى وتد الرابع فيكون الفلك فى دائم الاوقات منقسما باربعة اقسام كل ربع منها تسعون درجة فمن وتد الطالع الى وتد العاشر تسعون درجة يقال لها الربع الشرقى الصاعد ومن وتد وسطى الشمالى الى وتد المغرب تسعون درجة يقال لها الربع الجنوبى الهابط ومن وتد المغرب الى وتد الارض تسعون درجه يقال لها الربع الغربى الهابط فى الظلمة ومن وتد الارض الى وتد المشرق تسعون درجه يقال لها الربع الشمالى الصاعد ❊ ذكر ❊ دوران الشمس فى البروج وتغييرات ارباع السنة فنقول الشمس تدور فى البروج الاثنى عشر فى كل ثلث مائة وخمسة وستين يوما وربع يوم دورة واحدة تقيم فى كل برج ثلثين يوماً وكسرا وفى كل درجة يوما وليلة وكسرا تكون بالنهار فوق الارض وبالليل تحت الارض وتكون فى الصيف فى البروج الشمالية ترتفع فى الهواء وتقرب من سمت رؤسنا وفى الشتاء تكون فى البروج الجنوبية وتنحط فى الهواء وتبعد من رؤسنا وفى الاوج ترتفع فى الفلك وتبعد من الارض وفى الحضيض تنحط فى الفلك وتقرب من الارض وهذا مثال ذلك



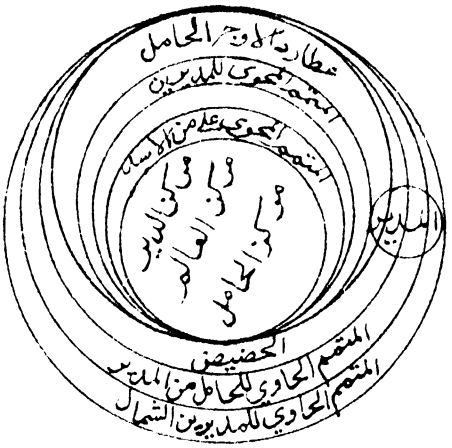


فصل فى ذكر ❊ نزول الشمس فى ارباع الفلك وتغييرات الزمان فنقول اذا نزلت

الشمس اول دقيقة من برج الحمل استوى الليل والنهار واعتدل الزمان وانصرف الشتاء ودخل الربيع وطاب الهواء وهب النسيم وذابت الثلوج وسالت الاودية ومدت الانهار ونبعت العيون ونبت العشب وطال الزرع ونمى الحشيش وتلاء الزهر واورق الشجر وتفتح النور واخضر وجه الارض وانتجبت البهائم ودرت الضروع وتكونت الحيوانات وانتشرت على وجه الارض واخرجت الارض زخرفها وازينت وفرح الناس واستبشروا وصارت الدنيا كانها صبية شابة تزينت وتحلت للناظرين ﴿ فصل فى ذكر دخول الصيف فنقول ﴾ اذا بلغت الشمس آخر الجوزاء واول السرطان تناهى طول النهار وقصر الليل واخذ النهار فى النقصان وانصرف الربيع ودخل الصيف واشتد الحر وحمى الهواء وهبت السموم ونقصت المياه ويبس العشب واستحكم الحب وادرك الحصاد ونضجت الثمار وسمنت البهائم واشتدت قوة الابدان خصبت الارض وكثر الريف ودرت اخلاف النعم وبطر الانسان وصارت الدنيا كانها عروس منعمة رعناء ذات جمال ﴿ فصل فى ذكر ﴾ دخول الخريف فنقول واذا بلغت الشمس آخر السنبلة واول الميزان استوى الليل والنهار مرة اخرى واخذ الليل فى الزيادة وانصرف الصيف ودخل الخريف وبرد الهواء وهبت ريح الشمال وتغير الزمان وجفت الانهار وغارت العيون واصفر ورق الاشجار وصرمت الثمار وديست البيادر واحرز الحب وفنى العشب واغبر وجه الارض وهزلت البهائم وماتت الهوام وانجحرت الحشرات وانصرف الطير والوحوش تطلب البلدان الدفيه واخذ الناس يحرزون القوت للشتاء وصارت الدنيا كانها كهلة موبرة قد تولت عنها ايام الشباب ﴿ فصل فى ذكر ﴾ دخول الشتاء فنقول اذا بلغت الشمس آخر القوس واول الجدى تناهى طول الليل وقصر النهار واخذ النهار فى الزيادة وانصرف الخريف ودخل الشتاء واشتد البرد وخشن الهواء وتساقط ورق الشجر ومات اكثر النبات وانجحرت هوام الحيوانات فى بطن الارض وضعفت قوى الابدان وعرى وجه الارض من زينته ونشاءت الغيوم وكثرت الانداء واظلم الهواء وكلح وجه الارض وهرم الزمان ومنع الناس عن التصرف وصارت الدنيا كانها عجوزة هرمة قد دنا منها الموت فاذا بلغت الشمس آخر الحوت واول الحمل عاد الزمان كما كان فى العام الاول وهذا دابه وذلك تقدير العزيز العليم

﴿ فصل فى ذكر ﴾ دوران زحل فى البروج وحالاته من الشمس فنقول زحل يدور فى البروج فى كل ثلثين سنة بالتقريب دورة واحدة يقيم فى كل برج سنتين ونصفا وفى كل درجة شهرا وفى كل دقيقة اثنتا عشرة ساعة وتقابله الشمس فى كل سنة مرة اذا صارت فى السابع منه وتربعه مرتين مرة يمنة ومرة يسرة وتقارنه فى كل سنة مرة اذا صارت معه فى برج واحد ودرجة واحدة ثم تجاوره الشمس ويظهر زحل بعد عشرين يوما من المشرق بالغدوات قبل طلوع الشمس ويسير زحل من وقت مفارقة الشمس له الى ان تقارنه مرة اخرى ثلثمائة واحد وثمانين يوما من ذلك (١٢٣) مستقيما مشرقا و(١٣٤) يوما راجعا و(١٢٤) يوما مستقيما مغربا وذلك دابهما فى كل سنة (فصل فى ذكر) دوران المشترى فى البروج وحالاته من الشمس المشترى يدور فى كل البروج فى اثنتى عشر سنة بالتقريب مرة واحدة يقيم فى كل برج سنة وفى كل درجتين ونصف شهرا وفى خمس دقائق يوما وليلة وتقابله الشمس فى كل سنة مرة اذا صارت فى البرج السابع منه وتربع مرتين مرة يمنة ومرة يسرة وتقارنه فى كل سنة مرة اذا صارت معه فى برج واحد ودرجة واحدة ثم تجاوره الشمس ويظهر المشترى بعد عشرين يوما من المشرق بالغدوات قبل طلوعها ويسير المشترى من وقت مفارقتها الى وقت مقارنتها دفعة اخرى ثلثمائة وتسعة وتسعين يوما من ذلك (١٤٤) يوما مستقيما مشرقا و (١١١) يوما راجعا و(١٤٤) يوما مستقيما مغربا وذلك دابهما ﴿ فصل فى ذكر ﴾ دوران المريخ وحالاته من الشمس فنقول المريخ يدور فى الفلك فى سنتين الا شهرا دورة واحدة بالتقريب ويقيم فى كل برج (٤٥٧) يوما يزيد وينقص وفى كل درجة سبعة ايام واذا رجع فى البرج اقام فيه ستة اشهر يزيد وينقص ويقابل الشمس فى هذه المدة مرة عند رجوعه ومرة عند رودوده من البرج السابع وتربعه مرتين مرة يمنة ومرة يسرة وتقارنه فى هذه المدة مرة اذا صارت معه فى برج واحد ودرجة واحدة ثم تجاوره الشمس ويسير المريخ تحت شعاع الشمس مقدار شهرين ثم يظهر بالغدوات من المشرق قبل طلوع الشمس مقدار شهرين ويسير المريخ من وقت مفارقة الشمس له الى ان تقارنه مرة اخرى ٧٠٧ يوما من ذلك ٣٢٠ يوما مستقيما مشرقا و ٨٨ يوما راجعا ٤٠٠ يوما مستقيما مغربا وذلك دابهما ﴿ فصل فى ذكر ﴾ دوران

الزهرة فى الفلك وحالاتها من الشمس فنقول ان الزهرة تدور فى البروج مثل دوران الشمس غير انها تسرع السير تارة تسبق الشمس وتسير قدامها وتارة تبطئ فى السير وترجع فتصير خلفها فيقارنها مرة وهى راجعة ومرة اخرى وهى مستقيمة فاذا قارنتها وهى راجعة ظهرت بعد خمسة ايام طالعة من المشرق بالغدوات قبل طلوع الشمس وترى ثمانية اشهر تطلع فى اواخر الليل فيقال لها مشرقية ثم تسرع السير وتلحق بالشمس وتسير تحت شعاعها ثلثة اشهر لا ترى فترى ثم تظهر بالعشيات فى المغرب عند غروب الشمس فترى ثمانية اشهر ثم تغيب فى اوائل الليل وتسمى مغربية فمن وقت مقارنتها الشمس وهى مستقيمة تكون ٥٧٨ يوما من ذلك يكون ٥٠ يوما راجعة والباقى مستقيمة واكثر ما تبعد عن الشمس سبع واربعون درجة قدامها ومثل ذلك خلفها وذلك دابها ❊ فصل فى ذكر ❊ دوران عطارد فى الفلك وحالاته من الشمس فنقول حالات عطارد من الشمس مثل حالات الزهرة منها غير ان عطارد من وقت مفارقة الشمس وهو مستقيم السير الى ان يقارنها مرة اخرى على تلك الحال يكون ١٢٠ يوما من ذلك تسعون يوما راجعا والباقى مستقيما واكثر ما يبعد من الشمس سبع وعشرون درجة قدامها ومثل ذلك خلفها ويرجع فى كل سنة ثلث مرات ويحترق ستة مرات ويشرق ثلث مرات ويغرب ثلث مرات وذلك دابه ابدا وهذا مثال ذلك ❊ فصل فى ذكر ❊ دوران القمر وحالاته من الشمس فنقول القمر يدور فى البروج فى كل سنة عربية اثنى عشر مرة فى كل شهر يقيم مرة واحدة وفى كل برج يومين وثلثا وفى كل منزل يوما وليلة وفى كل درجة ساعتين بالتقريب ويقابل الشمس فى كل شهر مرة ويربعها مرتين مرة يمنة ومرة يسرة ويقارنها فى كل شهر مرة فلا يرى يومين ثم يظهر فى



المغرب بعد مغيب الشمس ويهل ثم يزيد فى نوره كل ليلة نصف سبع الى ان يستكمل ويمتلى من النور ليلة البدر الرابعة عشر من كل شهر ثم ياخذ فى النقصان فينقص كل ليلة نصف سبع الى ان يمحق فى آخر الشهر وللقمر فى البروج ثمانية

وعشرون منزلة كما قال الله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم وفى ثلثة ابراج منها سبعة منازل وفى كل برج منزلتان وثلث وهذه اسماؤها السرطان والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع وهذه منازل الربيع والنثرة والجبهة والطرف والذبرة والصرفة والعوا والسماك فهذه منازل الصيف والغفر والزبانيان والاكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة فهذه منازل الخريف وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية والفرغ المقدم والفرغ المؤخر وبطن الحوت فهذه منازل الشتاء ثم (اعلم) ان الكواكب السيارة تسير فى هذه البروج الاثنى عشر بحركاتها المختلفة كما بيناو ربما اجتمعت منها اثنان فى برج واحدا وثلثة اواربعة اوخمسة اوستة اوكلها فاذا اجتمعت منها اثنان فى درجة واحدة من البرج فيقال لهما مقترنان فاما فى اكثر الاوقات فانها تكون متفرقة فى البروج ويعرف مواضعها فى البروج والدرج كيف تكون كانت متفرقة اومجتمعة من التقويم والزيج يعرف حساب ذلك ❊ فصل ❊ فى ذكر البيوت الاثنى عشر فنقول اذا ولد المولود اوحدث امر من الامور فلا بد من ان يكون فى تلك اللحظة درجة طالعة من افق المشرق فمن تلك الدرجة الى تمام ثلثين درجة مما يتلوها يسمى الطالع بيت الحيوة سواء كان ذلك من برج واحدا ومن برجين ومن تمام ثلثين درجة الى تمام ستين درجة يسمى الثانى بيت المال والى تمام تسعين درجة يسمى الثالث بيت الاخوة والى تمام مائة وعشرين درجة يسمى الرابع بيت الاباء والى تمام مائة وخمسين درجة يسمى الخامس بيت الاولاد والى تمام مائة وثمانين درجة يسمى السادس بيت الامراض والى تمام مائتين وعشر درجات يسمى السابع بيت الازواج والى تمام مائتين واربعين درجة يسمى الثامن بيت الموت والى تمام مائتين وسبعين درجة يسمى التاسع بيت الاسفار والى تمام ثلثمائة درجة يسمى العاشر بيت السلطان والى تمام ثلثمائة وثلثين درجة يسمى الحادى عشر بيت الرجاء والى تمام ثلثمائة وستين درجة يسمى الثانى عشر بيت الاعداء وكل بيت من هذه البيوت ومراعمه يدل على اشياء كثيرة تركنا ذكرها لانها مذكورة فى كتب الاحكام بشرحها ❊ فصل ❊ ثم اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان العاقل الفهيم اذا نظر فى علم النجوم وفكر فى سعة هذه الافلاك وسرعة دورانها وعظم هذه

الكواكب وعجيب حركاتها واقسام هذه البروج وغرائب اوصافها كما وصفنا
تشوقت نفسه الى الصعود الى الفلك والنظر الى ما هناك معاينة ولكن لا يمكن الصعود
هناك بهذا الجسد الثقيل الكثيف بل النفس اذا فارقت هذا الجسد ولم يعقها شئ من سؤ
اعمالها وفساد رائها وتراكم جهالاتها وردأة اخلاقها فهى هناك فى اقل من طرفة
عين بلا زمان لان كونها حيث همتها ومحبوبها كما يكون نفس العاشق حيث
معشوقه فاذا كان عشقها هو الكون مع هذا الجسد ومعشوقها هذه اللذات المحسوسة
المحرقة الجرمانية وشهواتها هذه الزينة الجسمانية فهى لا تبرح من ههنا ولا تشتاق
الصعود الى عالم الافلاك ولا تفتح لها ابواب السمأ ولا تدخل الجنة مع زمرة
الملائكة حتى يلج الجمل فى سم الخياط بل تبقى تحت فلك القمر سائحة فى قعر هذه
الاجسام المستحيلة المتضادة تارة من الكون الى الفساد وتارة من الفساد الى الكون
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب لا بثين فيها احقابا
مادامت السموت والارض لا يذوقون فيها بردا عالم الارواح التى هى الروح
والريحان ولا يجدون لذة شراب الجنان المذكورة فى القران ونادى اصحاب
النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما
على الكافرين الظالمين لانفسهم الكافرين لحقائق الاشيأ ويروى عن سيد المرسلين
ورسول رب العالمين صلوات الله وتحياته عليه وعلى اله انه قال الجنة فى السمأ
وجهنم فى الارض ويحكى فى الحكمة القديمة انه من قدر على خلع جسده ورفض
حواسه وتسكين وسواسه صعد الى الفلك وجوزى هناك باحسن الجزاء ويقال
ان بطليموس كان يعشق علم النجوم فجعل علم الكسوف سلما صعد به الى الفلك فمسح
بها الافلاك المهندسة وابعادها بجملتها والكواكب واعظامها ثم دونه فى المجسطى
وانما كان ذلك الصعود بالنفس لا بالجسد وهكذا يحكى من هرمس المثلث بالحكمة
وهو ادريس النبى صلوات الله عليه انه صعد الى فلك ودار معه ثلثين سنة حتى
شاهد جميع احوال الفلك ثم لا يزال كذلك فى جميع الافلاك حتى نزل الى الارض
فخبر الناس بعلم النجوم واليه اشار بقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وقال ارسطاطاليس
فى كتاب ترلوخيا شبه الرمزانى ربما خلوت بنفسى وخلعت بدنى فصرت
كانى جوهر مجرد بلا بدن فاكون داخلا فى ذاتى خارجا عن جميع الاشيأ فارى فى
ذاتى من الحسن والجمال والبهأ ما ابقى له متعجبا باهتا فاعلم انى جزء من اجزاء العالم الا

على الفاضل الشريف وقال فيثاغورث فى الوصية الذهبية اذا فعلت ماقلت لك يا ديوجانس وفارقت جسدك حتى تصير مخلا فى الجو فتكون حينئذ سائحا غير عائد الى الانسية ولا قابلا للموت وقال المسيح عليه السلم للحواريين فى وصية له اذا فارقت هذا الهيكل فاناوا قف فى الهواء عن يمنة عرش ربى وانا معكم حيث ماذهبتم فلا تخالفونى حتى تكونوا معى فى ملكوت السماء غدا وقال سيد الانبياء والمرسلين محمد عليه الصلواة والسلام لاصحابه فى خطبة له طويلة اناوا قف لكم على الصراط وانكم سترد ون على الحوض غدا فاقربكم منى منزلا يوم القيمة من خرج من الدنيا على هيئة ماتركته الا لا تغير وابعدى الا لا تبدلو ابعدى فهذه الحكايات والاخبار كلها دليل على بقاء النفس بعد مفارقة الجسد وان الانسان العاقل اذا استبصرت نفسه فى هذه الدنيا وصفت عن درن الشهوات والمآثم وزهدت فى الكون ها هنا عند مفارقة الجسد لا يعوقها شئ عن الصعود الى السماء ودخول الجنة والكون هناك مع الملائكة وفى مثل هذه النفس قيل

وما كان الاكوكبا كان بيننا ❊ فود عنا حادت معا هذه رهم
راى المسكن العلوى اولى بمثله ❊ ففاز واضحى بين اشكاله نجم
واصبح روحا لم يقيده منزل ❊ واضحى بسيطا ليس يحصره وهم

(وقيل بالفارسية نظم)

خواهى كه تا مرك نيايد ترا ❊ خواهى كه از مرك بيابى امان
زير زمين خيز نهفتن بجوئى ❊ بس بفلك بر شوى بى نردبان

تريد ان لا ياخذ لك الموت تريد ان تاخذ من الموت اما ناقم اطلب تحت الارض كناوا صعد الى السماء بلا سلم

خنكى آفتاب زهرهٔ وماه ❊ كه نباشد جاودانه تباه
همه بر يك نهاد خويش روند كه ❊ نكردند هركز از يكراه

طوبى للشمس والزهرة والقمر اذا لا يفسدون ابدا بل يسيرون على وتيرة واحدة فلا يعدلون عن الطريق الواحد ابدا وقيل ايضا الان فى هذه السموات جنة ولكنها محفوفة بالمكاره

راست كوئى ستاركان ملكان ❊ چشمهٔ افتاب شاهنشاه
دوست دارند پيش دويادوئ ❊ يك بديكرى همى كنند نكاه

م نه بخوابند نه بخود مشغول ❊ نه بتدبير جيش وحرب سپاه

فان الكواكب ملوك والشمس فيها ملكان فلا هم نيام ولا هم مشاغيل فى تدبير الحروب والعساكر ولا تشاجر بينهم بل اصدقاء متواجهون وكل واحد منهم ينظر الاخر ويتامله قال الله تعالى اخوان على سرور متقابلين وانما ذكرنا هذه المعانى فى هذه الرسالة لان اكثر اهل زماننا الناظرين فى علم النجوم شاكون فى امر الاخرة متحيرون فى احكام الدين جاهلون باسرار النبوات منكرون للبعث والحساب فدللناهم على صحة امور الدين من صناعتهم واحتججنا عليهم ليكون اقرب لفهمهم واوضح لتبيانهم ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى بان علة كون الافلاك تسع طبقات والبروج اثنى عشر والكواكب السيارة سبعة ومنازل القمر ثمانية وعشرين واقتصارهم (ها) على هذه الاعداد فيه حكمة جليلة لا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها ولكن نذكر من ذلك طرفا ليكون تنبيها النفوس المرتاضين بالنظر فى خواص العدد ومطابقة الموجودات بخواص العدد وطبيعته على راى الحكماء الفيثاغوريين وذلك ان هاؤلاء الحكماء لما نظروا فى طبيعة العدد وجد والكل عدد خاصة ليست لغيره ثم تاملوا احوال الموجودات فوجدوا كل نوع منها قد اقتصر على عدد مخصوص لا اقل ولا اكثر ثم بحثوا عن طبيعة ذلك الموجود وخاصة ذلك العدد فكانا مطابقين واستبان لهم اتقان الحكمة الالهية فيهما فمن اجل هذا قالوا ان الموجودات بحسب طبيعة العدد وخواصه فمن عرف طبيعة العدد وانواعه وخواص تلك الاعداد (حاشية الانواع) تبين له اتقان الحكمة فى كون الموجودات على اعداد مخصوصة وكون الكواكب السيارة سبعة مطابق لاول عدد كامل وكون الافلاك تسعة مطابق لاول عدد مجذور فرد وكون البروج اثنى عشر مطابق لاول عدد زائد وكون المنازل ثمانية وعشرين مطابق لثانى عدد تام ولما كانت السبعة مجموعة من ثلثة واربعة والاثنى عشر من ضرب ثلثة فى اربعة وثمانية وعشرون من ضرب سبعة فى اربعة فبواجب الحكمة صارت مقصورة على هذه الاعداد وكانت التسعة والاثنى عشر والسبعة مجموعها ثمانية وعشرون عدد التكون الموجودات الفاضلة مطابقة للاعداد الفاضلة فصل واما الحكمة فى كون الكواكب السبعة السيارة اثنان منها نيران واثنان منها سعدان واثنان منها نحسان وواحد ممتزج وكون البروج اثنا عشر اربعة منها منقلبة واربعة

منها ثابتة واربعة منها ذوات جسدين وكون العقدتين فى خللها فالحكمة فى ذلك
اكثر مما لايحصى ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقى وذلك ان البارى
جل ثناءه بواجب حكمته جعل حال الموجودات بعضها ظاهرا جليا لايخفى
وبعضها باطنا خفيا لاتدركه الحواس فمن الموجودات الظاهرة الجلية جواهر
الاجسام واعراضها ومن الموجودات الباطنة الخفية جواهر النفوس وحالاتها
ومن الموجودات الظاهرة الجلية ايضا امور الدنيا ومن الموجودات الباطنة الخفية
عن اكثر العقول امور الاخرة ثم جعل ماكان منها ظاهرا جليا دليلا على الباطن
الخفى فمن ذلك النيران الشمس والقمر فان احدهما الذى هو القمر دليل على
امور الدنيا وحالات اهلها من الزيادة والنقصان والتغيير والمحاق والاخر الذى
هو الشمس دليل على امور الاخرة وحالات اهلها من التمام والكمال والنور
والاشراق ومن ذلك حال السعدين المشترى والزهرة فان احدهما دليل على
سعادة امور ابناء الدنيا وهى الزهرة وذلك انها اذا استولت على المواليد دلت
لهم على نعيم الدنيا من الاكل والشرب والنكاح وسائر الملاذ ومن كانت هذه
حاله فى الدنيا فهو من السعداء فى الدنيا واما المشترى فهو دليل على سعادة ابناء
الاخرة وذلك انه اذا استولى على المواليد دل لهم على صلاح الاخلاق وصحة
الدين وصدق الورع ومحض التقى ومن كانت هذه حاله فى الدنيا فهو من
السعداء فى الاخرة ومن ذلك ايضا النحسان زحل والمريخ فان احدهما دليل
على نحسة ابناء الدنيا وهو زحل وذلك انه اذا استولى على المواليد دل لهم على
الشقاء والبوس والفقر والامراض والعسر فى الامور ومن كانت هذه حاله فى الدنيا
فهو من الاشقياء فيها واما المريخ فهو دليل على نحسة ابناء الاخرة وذلك انه اذا استولى
على المواليد دل لهم على الشرور من الفسق والفجور والقتل والسرقة والفساد فى
الارض ومن كانت هذه حاله فى الدنيا فهو من الاشقياء فى الاخرة واما من استولى على
مولده المشترى والزهرة فدلالته على السعادة فى الدنيا والاخرة واما من استولى على
مولده زحل والمريخ بنحوسهما فدلالته على النحسة فى الدنيا والاخرة واما امتزاج
عطارد بالسعادة والنحوسة فدليل على امور الدنيا والاخرة وتعلق احدهما
بالاخر واما كون البروج المنقلبة وحالاتها يدل على تقلب احوال ابناء الدنيا
والبروج الثابتة على ثبات احوال ابناء الاخرة والبروج ذوات الجسدين

تدل على تعلق امور الدنيا والاخرة احدهما بالاخرى وقد قيل ان طالع الدنيا السرطان وهو برج منقلب واوتاده مثله واما لعقدتان اللتان يسمى احدهما راس التنين والاخر الذنب فليستا بكوكبين ولا جسمين ولكنهما امران خفيان كما بينا قبل ولهما حركات فى البروج كحركات الكواكب ولهما دلالة على الكائنات كدلالة الكواكب فالراس دلالته كدلالة الكواكب السعود والذنب دلالته كدلالة الكواكب النحوس وهما خفيا الذات وظاهرا الافعال فخفا ذاتهما وظهورا فعالهما دليل على ان فى العالم نفوساً افعالها ظاهرة وذواتها خفية يسمون الروحانيين وهم اجناس الملئكة وقبائل الجن واحزاب الشياطين فاما اجناس الملئكة هى نفوس خيرة موكلة بحفظ العالم وصلاح الخليقة وقد كانت متجسدة قبل وقتا من الزمان فتهذبت واستبصرت وفارقت اجسادها واستقلت بذاتها وفازت ونجت وساحت فى فضاء الافلاك وسعة السموات فهى مغتبطة فرحانة مسرورة ملتذة مادامت السموات والارض واما عفاريت الجن ومردة الشياطين فهى نفوس شريرة مفسدة وقد كانت متجسدة قبل وقتا من الزمان ففارقت اجسادها غير مستبصرة ولا متهذبة فبقيت عميا عن رؤية الحقائق وصما عن استماع الصواب وبكما عن النطق الفكرى فى المعانى اللطيفة فهى سائحة فى ظلمات بحر الهيولى غائصة فى قعر الاجساد المظلمة ذى ثلث شعب تهوى فى هاوية البرزخ كلما نضجت جلودهم بالبلى بدلوا جلودا غيرها بالكون فذلك دابهم مادامت السموات والارض لابثين فيها احقابا لا يجدون من نسيم عالم الارواح ولا يذوقون لذة شراب المعارف فهذه احوالهم الى يوم يبعثون واما الظاهر من تاثيرات الراس والذنب فكسوفهما النيرين وذلك انهما من اوكد الدلائل فى كسوفهما وانما اقتضت الحكمة كسوف النيرين لكيما يزول التهمة والريبة من قلوب المرتابين بانهما لو كانا الهين لما انكسفا وانما صارت محنة الشخصين النيرين الجليين بامرين خفيين ليكون الدلالة على ان اعظم المحنة من الشياطين على الانبياء صلوات الله عليهم الذين هم شموس بنى آدم واقمارهم ومن ذلك قصة ابليس مع آدم ابى البشر واخراجه له من الجنة وقصة ركوبه مع نوح فى السفينة وقصته مع ابراهيم خليل الرحمن عليه السلم يوم طرح فى النار واصلاح المنجنيق وقصته مع الكليم عليه السلم حين

وسوس اليه ان هذا الكلام الذى تسمع لعله ليس هو من كلام الله فعند ذلك قال موسى رب ارنى انظر اليك وقصته مع المسيح عليه السلام وزكريا ويحيى وغيرهم من الانبيأ صلوات الله عليهم فعروفة يطول شرحها وانما ذكرنا هذه الحروف فى هذه الرسالة لان اكثر اهل زماننا الناظرين فى علم النجوم شاكون فى امر الاخرة متحيرون فى احكام الدين جاهلون باسرار النبوات منكرون للحساب والبعث فدللناهم على تحقيق ما انكروه من صناعتهم ليكون اقرب الى فهمهم واوضح لبتيانهم وكذلك فعلنا فى سائر رسائلنا التى عملناها فى فنون العلم ❊ فصل ❊ واذ قد ذكرنا طرفا من علم الهيئة وتركيب الافلاك شبه المدخل والمقدمات ونريد ان نذكر طرفا من علم الاحكام الذى يعرف بالاستدلال واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان العلماء مختلفون فى تصحيح علم احكام النجوم وحقيقتها فمنهم من يرى ويعتقد بان الاشخاص الفلكية دلالات على الكائنات فى هذا العالم قبل كونها ومنهم من يرى ويعتقد بان لها افعالا وتاثيرات ايضا مع دلالاتها ومنهم من يرى ويعتقد بان ليس لها افعال ولا دلالات ولا تاثيرات البتة بل يرى ان حكمها حكم الجمادات والموات بزعمهم فاما الذين قالوا بان لها دلالات فهم اصحاب الاحكام فانما عرفوا دلالاتها بالتجارب وشدة العناية فى كثرة الارصاد لحركاتها وتاثيراتها والنظر فيها واعتبار احوالها وشدة البحث عنها والتامل لتصاريف امورها على ممر الايام والشهور والسنين امة بعد امة وقرنا بعد قرن وكلما ادركوا شيئا منها اثبتوه فى الكتب على ما هو مذكور فى كتبهم بشرح طويل واما الذين انكروا ذلك فهم طائفة من اهل الجد ليتركوا النظر فى هذا العلم واعرضوا عن اعتبار احوال الافلاك واشخاصها وحركاتها ودورانها واغفلوا البحث عنها والتامل لتصاريف امورها فجهلوا ذلك وانكروه وعادوا اهله وناصبوهم بالعداوة والبغضاء واما الذين ذكروا بان لها مع دلالتها افعالا وتاثيرات فى الكائنات التى تحت فلك القمر فانما عرفوا ذلك بطريق اخر غير طريق اصحاب الاحكام وبحثوا اشد من بحثهم واعتبروا غير اعتبارهم وهو طريق الفلسفة الروحانية والعلوم النفسانية وتاييد الهى وعناية ربانية ونريد ان نذكر من هذه الفن من العلم طرفا ليكون ارشاد اللمحبين للفلسفة والراغبين فيها ودلالة لهم عليها ورغبة فيها ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان كواكب الفلك هم ملئكة الله سبحنه وملوك سمواته خلقهم

لعمارة عالمه وتدبير خلائقه وسياسة بريته وهم خلفاء الله في افلاكه كما ان ملوك الارض خلفاء الله في ارضه خلقهم وملكهم بلاده وولاهم على عباده ليعمروا بلاده ويسوسوا عباده ويحفظوا شرائع انبيائه بانفاذ احكامها على عباده لصلاحهم وحفظ نظامهم على احسن حالات مايتأتى فيهم واتم غايات ما يمكنهم البلوغ اليها وافضل نهايات ما يصلون اليها اما في الدنيا واما في الاخرة فعلى هذا المثال والقياس تجرى احكام هذه الكواكب في هذه الكائنات التي تحت فلك القمر لها افعال لطيفة وتاثيرات خفية يدق على اكثر الناس معرفتها وكيفيتها كما يدق على الصبيان والجهال معرفة كيفية سياسة الملوك وتدبيرهم في رعيتهم وانما يعرف ذلك منهم العقلاء والبالغون المتاملون للامور فكذلك ايضا لا يعرف كيفية تاثيرات هذه الكواكب وافعالها الا الراسخون في (العلوم) من الحكماء والفلاسفة البالغون في المعارف الربانية والناظرون في العلوم الالهية المؤيدون بتائيد الله تعالى والهامه لهم ❊ فصل ❊ في كيفية وصول قوى اشخاص العالم العلوى الفلكي الى اشخاص العالم السفلي الذي هو عالم الكون والفساد فنقول اعلم ان معنى قول الحكماء العالم انما هو اشارة الى جميع الاشياء (الاجسام) الموجودة وما يتعلق بها من الصفات وهو كله عالم واحد كمدينة واحدة او شخص حيوان واحد ولكن لما كانت الاجسام كلها تنقسم قسمين حسب فنها عالم الافلاك ومنها عالم الاركان الاربعة التي هي النار والهوا والماء والارض ويسمى عالم الكون والفساد فنقول ان اول حد عالم الافلاك هو من اعلى سطح الفلك المحيط الى منتهى مقعر سطح فلك القمر وحد عالم الاركان هو من مقعر سطح فلك القمر الى منتهى مركز الارض ويسمى احدهما العالم العلوى والاخر العالم السفلي لان العالم العلوى مما يلي المحيط والعالم السفلي مما يلي المركز واما الذي فوق الفلك فهو رتبة النفس الكلية التي هي سارية قواها في جميع الاجسام التي في العالمين جميعا من لدن فلك المحيط الى منتهى مركز الارض باذن الباري جل ثناءه ❊ فصل ❊ واعلم يا اخي ايدك الله تعالى وايانا بروح منه بان اول قوة تسري من النفس الكلية نحو العالم في الاشخاص الفاضلة النيرة التي هي الكواكب الثابتة ثم بعد ذلك في الكواكب السيارة ثم بعد ذلك فيما دونها من الاركان الاربعة وفي الاشخاص الكائنة منها من المعادن والنبات والحيوان واعلم يا اخي بان مثال سريان قوى النفس الكلية

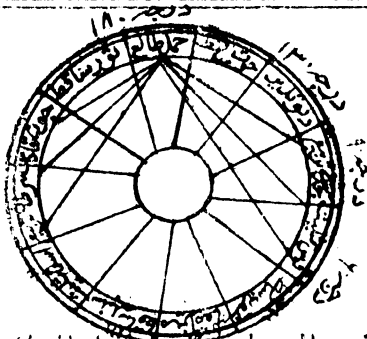
والجزئية جميعا كمثل سريان نور الشمس والكواكب فى الهوآء ومطارح شعاعها نحو مركز الارض واعلم بان الكواكب السيارة ترتقى تارة بحركاتها الى اعلى ذرى افلاكها واوجاتها وتقرب من تلك الاشخاص الفاضلة التى تسمى الكواكب الثابتة وتستمد منها النور والفيض والقوى وتارة تنحط الى الحضيض وتقرب من الكون والفساد وتوصل تلك الفيضات والقوى الى هذه الاشخاص السفلية فتسرى فيها كما تسرى قوى النفس الحيوانية فى الدماغ ثم بتوسط الاعصاب تصل الى سائر اطراف البدن كما بينا فى رسالة الحاس والمحسوس فاذا وصلت تلك القوى والفيضات مع مطارح شعاعاتها الى هذا العالم فانها تسرى اولا فى الاركان الاربعة التى هى النار والهوآء والماء والارض ثم يكون ذلك سبباً لكون الكائنات من المعادن والنبات والحيوان ويكون اختلاف اجناسها وانواعها بحسب اختلاف اشكال الفلك واختلاف الاماكن الازمان لا يعلم احد كثرتها وفنون اشخاصها وتفاوت اوصافها الا الله تعالى الذى هو خالقها وباريها ومنشئها ومصورها كيف شاء ❊ فصل ❊ فى بيان كيفية سعادات الكواكب (الكائنات) ومناحسها فنقول اعلم ايدك الله وايانا بروح منه بان الفلك المحيط دائم الدوران كالدولاب من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق والكواكب هكذا ايضا دائمة الحركات على توالى البروج كما هو بين فى الزيجات والتقاويم وهكذا ايضا الكائنات دائمة فى الكون والفساد متصلا لا ينقطع ليلا ونهارا ولا شتاء ولا صيفا ولكن اذا اتفق فى وقت من الزمان ان تكون الكواكب السيارة فى اوجاتها او اشرافها او بيوتها او حدودها او يكون بعضها من بعض على النسبة الافضل التى تسمى النسبة الموسيقية سرت عند ذلك تلك القوى من النفس الكلية ووصلت بتوسط تلك الكواكب الى العالم السفلى الذى دون فلك القمر وحدث بذلك السبب الكائنات على اعدل مزاج واصح طباع واجود نظام ونشت ونمت وبلغت وكملت الى اقصى مدى غاياتها وتمام نهاياتها التى هى قاصدة نحوها وتسمى تلك الاحوال والاوصاف ومايكون عنها سعادات وخيرات واذا اتفق ان يكون شكل الفلك ومواضع الكواكب على ضد ذلك كان امر الكائنات بالضد ايضا وتناقصت عن بلوغ غاياتها وتمام نهاياتها وسميت مناحس الفلك وسبب الشرور ولا يكون ذلك بالقصد الاول ولكن باسباب عارضة كما بينا فى رسالة

الاراء والمذاهب فى علل الشرور واسبابها فاعرفها من هناك ﴿ فصل ﴾ فى بيان علة اختلاف تاثيرات الكواكب فى الكائنات الفاسدات التى دون فلك القمر اعلم ان اشراق الكواكب على الهواء ومطارح شعاعاتها نحو مركز الارض على سنن واحد ولكن قبول القابلات ليس لها بواحد بل مختلف بحسب اختلاف جواهرها مثال ذلك ان الشمس اذا اشرقت من الافق اضاء الهواء من نورها وسخن وجه الارض من انعكاس شعاعاتها كما بينا فى رسالة الاثار العلوية وجف الطين وذاب الثلج ولان الشمع ونضج الثمار وفتن اللحم وابيضت ثياب القصار واسود وجهه وانعكس الشعاع من السطوح الصقيلة الوجوه كوجوه المرايا وسرى الضوء فى الاجسام من الشفافة كالزجاج والبلور والمياه الصافية وقويت انوار ابصار اكثر الحيوانات وضعفت ابصار بعضها كالبوم والخفاش وبنات وردان اى خال الحية وماشاكلها من الحيوانات فيكون اختلاف تلك التاثيرات منها فى هذه الاشياء بحسب اختلاف جواهر هذه الاشياء وتركيبها ومزاجها وقبولها والاشراق واحد وعلى هذا المثال اختلاف قبولها لتاثيرات سائر الكواكب فى المواليد وتحاويل السنين ومثال اخر ايضا انه اذا اتفق للفلك شكل محمود من سعادة احوال الكواكب فى وقت من الزمان وولد فى ذلك الوقت عدة مواليد من اجناس الحيوانات ومواليد الناس ولكن يكون بعضهم من اولاد الملوك والرؤساء وبعضهم من اولاد التجار والدهاقين وارباب النعم وبعضهم من اولاد الفقراء والمساكين والمكدين فلا يكون قبولهم السعادة الفلك على سنن واحد بل كل واحد بحسب مرتبته وذلك ان اولاد المكدين اذا حسنت احوالهم وتناهت فى السعادة فهو ان يبلغوا مراتب اولاد التجار وارباب النعم واوساط الناس وان حسن احوال اولاد التجار فهو ان يبلغوا مراتب اولاد الملوك واولاد الملوك اذا اقبلوا سعادة الفلك ارتقوا وبلغوا سرير الملك والسلطان الاعظم وان نحسوا وقصر بهم عن ذلك انحطوا الى ماتحتهم من المراتب وكذلك كل واحد من اولئك الذين تقدم ذكرهم ينحط من واحد درجة الى ماد وتها فى الرتبة ومثال اخر ايضا انه اذا اتفق عدة مواليد فى وقت وطالع واحد فى بلدان مختلفة وشكل الفلك يدل على انهم يكونون شعراء وخطباء غير ان بعضهم فى بلدان العرب وبعضهم فى بلدان القبط وبعضهم فى بلاد الارمن فقبولهم يختلف لان العرب اسرع قبولا

لخاصية بلده و القبطى دون ذلك و الارمنى دونه فعلى هذا القياس و المثال تختلف تاثيرات الكواكب فى الكائنات و قد ذكر العلماء القدماء علل ذلك فى كتب الاحكام بشرح طويل فاعرفه من هناك ❊ فصل ❊ ثم اعلم يا اخى ايدك الله و ايانا بروح منه بان لهذه الكواكب السيارة فى افلاكها المختص بها حالات مختلفة فمن ذلك السرعة فى السير و الابطاء فى الحركة و الوقوف و الاستقامة و الرجوع و الارتفاع فى الاوجات و الانحطاط الى الحضيض و الكون فى الميل و الذهاب فى العرض و البلوغ الى الجوزهر و ماشاكل ذلك من الاوصاف المختلفة و لها ايضا فى هذه البروج اقسام و انصبة كالبيوت و الوبال و الشرف و الهبوط و المثلثات و الحدود و النوبهرات و ماشاكل ذلك و لها ايضا مناظرات بعضها الى بعض و اتصالات و مقارنات و انصرافات و احتراقات و تشريق و تغريب و الكون فى الاوتاد و الزوال عنها و ماشاكل ذلك من هذه الاوصاف المذكورة فى كتب الاحكام بشرح طويل و قد ذكرنا طرفا من هذه الاوصاف فيما تقدم من هذه الرسالة و اعلم يا اخى بان هذه الكواكب السيارة تسير فى موازات هذه البروج بحركاتها المختلفة فربما اجتمع اثنان منها فى البروج او ثلثة او اربعة او خمسة او ستة او كلها و ذلك فى الندرة و فى الازمان الطوال فاما فى اكثر الاوقات فتكون متفرقة فى البروج و درجاتها و يعرف مواضعها فى البروج و الدرجة و الدقيقة من التقاويم و الزيجات فى اى وقت شئت و اى زمان كان ثم ❊ اعلم ❊ يا اخى بان الشمس من بين الكواكب كالملك و سائرها كالاعوان و الجنود فى التمثيل فالقمر كالوزير و ولى العهد و عطارد كالكاتب و المريخ كصاحب الجيش و المشترى كالقاضى و زحل كصاحب الخزائن و الزهرة كالجوارى و الحرم و الافلاك لها كالاقاليم و البروج كالبلدان و السوادات و الحدود و الوجوه كالمدن و الدرجات كالقرى و الدقائق كالمحال و الاسواق و الثواى و المنازل كالدكاكين فى الاسواق و الكواكب فى البروج كالارواح لها فى الاجساد ثم اعلم ان الكوكب فى بيته كالرجل فى بلده و عشيرته و الكوكب فى مثلثته كالرجل فى منزله او فى دكانه او ضيعته و الكوكب فى شرفه كالرجل فى عزه و سلطانه او ضيعته و الكوكب فى وجهه كالرجل فى زيه و لباسه و الكوكب فى حده كالرجل فى خلقه و سجيته و الكوكب فى اوجه

كالرجل

كالرجل فى اعلى مراتبه والكوكب فى حيزه كالرجل فى حاله اللائقة به والكوكب فى وباله كالرجل المتخلف المدبر والكوكب فى غير حيزه كالرجل فى حال منكرة والكوكب فى برج لاحظ له فيه كالرجل الغريب فى بلد غربته والكوكب فى هبوطه كالرجل الذليل المهين والكوكب فى حضيضه كالرجل الوضيع الحال الساقط عن مرتبته والكوكب تحت الشعاع كالرجل المحبوس والكوكب المحترق كالمريض والكوكب الواقف كالمتحير فى امره والكوكب الراجع كالمخالف والكوكب السريع السير كالرجل المقبل الصحيح والكوكب البطى السير كالرجل الضعيف الذاهب القوة والكوكب فى التشريق كالرجل النشيط والكوكب فى التغريب كالهرم والكوكب الناظر كالطامع الذاهب نحو حاجته والكوكب المنصرف كقاضى وطره والمقترنان من الكواكب كالقرينين من الناس والكوكب فى وتده كالرجل الحاضر للشئ الحاصل فيه والذى فيما يلى الوتد كالجائى المنتظر والزائل كالذاهب الغائب والكوكب فى الطالع كالمولود فى الظهور او الشئ فى الكون وفى الثانى كالمنتظر الذى سيكون وفى الثالث كالذاهب الى لقأ الاخوان وفى الرابع كالرجل فى دار آبائه والشئ فى معدنه والكوكب فى الخامس كالرجل المستعد للتجارة والفرحان بمايرجو وفى السادس كالهارب المنهزم المتعوب وفى السابع كالرجل المبارز المنازع المحارب وفى الثامن كالخائف الوجل وفى التاسع كالرجل المسافر البعيد من الوطن الزائل من سلطانه وفى العاشر كالرجل فى عمله وسلطانه المعروف المشهور وفى الحادى عشر كالرجل الاخ الواد المحب الموافق وفى الثانى عشر كالرجل المحبوس الكاره لموضعه المبغض لما هو فيه واذا توازى كوكبان منها فى درجة من الفلك فيقال انهما مقترنان واذا جاوز احدهما الاخر قيل قد انصرف واذا لحق اخر يقال قد اتصل به والاتصال قد يكون بالمقارنة وقد يكون بالنظر والنظر على اربعة اوجه احدها ان يكون بينهما ستون درجة سدس الفلك والثانى تسعون درجة ربع الفلك اومائة وعشرون درجة ثلث الفلك اومائة وثمانون درجة نصف الفلك فاذا تناظرا بالتسديس فهما كالرجلين المودين بسبب من الاسباب واذا تناظرا من التثليث فهما كالرجلين المتفقين بالطبع والخلق واذا تناظرا من التربيع فهما كالرجلين المتغالبين اللذين كل واحد منهما يدعى الامر لنفسه واذا تناظرا من المقابلة فهما كالرجلين المتنازعين احدهما الاخر المتكافيين



او كالشريكين وهذا مثال ذلك فقد بتين بهذه الصورة ان مناظرة الكواكب بعضها الى بعض من سبعة مواضع من درجات الفلك ومعنى مناظراتها هو مطارح شعاعاتها واعلم بان الكواكب تطرح شعاعاتها الى جميع درجات الفلك وتضيئها وتملاءها نورا وضياء كما يضيئ السراج جميع اجزاء الدائرة وبسيطها وانما ذكر علماً النجوم سبعة مواضع منها ظهور افعالها وبيان تاثيراتها فى هذا العالم من تلك الدرجات المعلومات المناسبات بعضها بعضا لان افعال الكواكب وتاثيراتها فى هذا العالم انما هى بحسب مناسباتها من الارض اعنى نسب اجرامها الى جرم الارض وابعادها من مركز الارض او بحسب تناسب حركاتها بعضها الى بعض وقد بيناطرفا من علم هذا النسب فى رسالة الموسيقى ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان كثيرا من الناس يظنون ان علم احكام النجوم هو ادعاء علم الغيب وليس الامر كما يظنون لان علم الغيب (ان يعلم مايكون) هو التطلع على ماسيكون بلا استدلال ولا علة ولا سبب من الاسباب وهذا مالا يقدر عليه احد من الخلق لا منجم ولا كاهن ولا نبى من الانبياء ولا ملك من الملائكة وبالجملة فليس يعلم الغيب الا الله وحده واعلم يا اخى بان معلومات الانسان ثلثة انواع فمنها ماقد كان وانقضى ومضى مع الزمان الماضى ومنها ماهو كائن موجود فى الوقت الحاضر ومنها ماسيكون فى الزمان المستقبل وله الى هذه الانواع الثلثة من المعلومات ثلث طرقات احدها السماع والاخبار لما كان ومضى والثانى هو الحاس لما هو حاضر موجود والثالث الاستدلال على ماهو كائن فى المستقبل وهذا الطريق الثالث هو الطف الطرقات الثلث واد قها وهو ينقسم الى عدة انواع فمنها بالنجوم ومنها بازجر والفال والكهانة ومنها بالفكر والروية والاعتبار ومنها بتاويل المنامات ومنها بالخواطر والوحى والالهام وهذا اجلها واشرفها وليس هو (ذلك) بالاكتساب ولكن موهبة من الله تعالى لمن يشأ من عباده فاما علم النجوم فهو اكتساب من الانسان وتكلف منه واجتهاد فى تعلم العلم وطلبه وهكذا الزجر والفال والنظر فى الكف وضرب الحصى والكهانة والقيافة والعيافة وتاويل المنامات وماشاكل ذلك وكلها يحتاج

الانسان فيها الى التعلم والفكر والنظر والروية والاعتبار وبهذا العلم يتفاضل الناس بعضهم بعضا كل واحد يختص بشئ منها ثم اعلم بان الكائنات التى يستدل عليها المنجمون سبعة انواع فمنها الملل والدين اللذان يستدل عليهما من القرانات الكبار التى تكون فى كل الف سنة بالتقريب مرة واحدة ومنها تنقل المملكة من امة الى امة ومن بلد الى بلد ومن اهل بيت الى اهل بيت اخر وهى التى يستدل على حدوثها من القرانات التى تكون فى كل مائتين واربعين سنة مرة واحدة ومنها تبدل الاشخاص على سرير المملكة وما يحدث باسباب ذلك من الحروب والفتن التى يستدل عليها من القرانات التى تكون فى كل عشرين سنة مرة واحدة ومنها الحوادث والكائنات التى تحدث فى كل سنة من الرخص والغلاء والخصب والجدب والوباء والموت والقحط والامراض والاعلال والحوادث والسلامة منها ويستدل على حدوثها من تحاويل سنى العالم التى عليها تورخ بها التقاويم ومنها حوادث الايام شهرا بشهر ويوما بيوم التى يستدل عليها من اوقات الاجتماعات والاستقبالات التى تورخ فى التقاويم ومنها احكام المواليد لواحد واحد من الناس فى تحاويل سنيهم بحسبما يوجبه لهم تشكل الفلك ومواضع الكواكب فى اصول مواليدهم وتحاويل سنيهم ومنها الاستدلال على الخفيات من الامور كالخبى والسرقة واستخراج الضمير والمسائل التى يستدل عليها من طالع وقت المسالة والسؤال عنها (فصل) واعلم يا اخى انه ليس فى معرفة الكائنات قبل كونها صلاح لكل احد من الناس لكن لبعضهم وذلك لما فيه من تنغيص العيش واستعجال الهم واستشعار الخوف والحزن والمصائب قبل حلولها وانما نظرت الحكماء فى هذا العلم وبحثت عن هذا السر ليروضوا انفسهم بذلك ويستعينوا بهذا العلم على الترقى الى ماهو اشرف منه واجل وذلك ان الانسان العاقل المحصل المتيقظ القلب اذا نظر فى هذا العلم وبحث عن هذا السر وعن اسبابه وعلله واعتبره بقلب سليم من حب الدنيا انتبهت نفسه من نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة وانتعشت من موت الخطيئة وانفتحت لها عين البصيرة فابصرت عند ذلك تصاريف الامور وعرفت حقائق الموجودات ورأت بعين اليقين الدار الاخرة وتحققت امر المعاد وعملت عند ذلك لها ومن اجلها وتشوقت اليها وزهدت بالكون اذا فى الدنيا فعند ذلك تهون عليها مصائب الدنيا ولا تغتم ولا تحزن

متى علمت بموجبات احكام النجوم ماسيكون من الحوادث والمصائب والمخاوف كما قال الصادق البار عليه السلام من زهد فى الدنيا هانت عليه المصايب وصدق ذلك قول الله لكيلا تاسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما أتيكم (فصل) واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان فى معرفة علم النجوم فوائد كثيرة فنها انه متى تقدم الانسان فعلم ما سيكون من حادث فى المستقبل اوكائن بعد ايام امكنه حينئذان يدفع عن نفسه بعضها لابان يمنع كونها ولكن بان يتحرز منها ويستعد لها كما يفعل الناس ويستعدون لدفع برد الشتأ بجمع الحوائج واستعداد الدثار وحر الصيف باتخاذ الكن ولسنى الغلا بالجمع والادخار ومن خوف الفتن بالهرب منها والتباعد عن مواضعها وترك الاسفار عند خوف عواقبها وماشاكل هذه الامور مع علمهم بانه لايصيبهم منها الا ماكتب لهم اوعليهم وخصلة اخرى وهى انه متى علم الناس بالحوادث قبل كونها امكنهم ان يستدفعوا الله اياها ويتقدمون قبل نزولها بالدعاء والتضرع اليه تعالى والاستقالة اوالاستغفار والتوبة والانابة اليه وبالصوم والصلوات والقرابين والسؤال لله تعالى ان يصرف عنهم ما يخافون نزوله ويدفع عنهم ما يحذرون شره (فصل) واعلم يا اخى بانك ان نظرت فى اسرار النواميس وتاملت سنن الشرائع واحكام الديانات علمت وتبين لك ان احد اغراض واضعى النواميس كان هذا الذى ذكرت لك وذلك ان موسى عليه السلام اوصى بنى اسرائيل فقال لهم احفظوا وصيتى فانكم تكونون مسعودين ابدا واحفظوا شرائع التوراة واعملوا بفرائضها ووصاياها فان الله يسمع دعاءكم ويرخص اسعاركم ويخصب بلادكم ويكثر اموالكم واولادكم ويكف عنكم شرور اعداءكم ومتى خفتم حوادث الايام ومصائب الزمان فتوبوا الى الله جميعا توبة نصوحا واستغفروه وصلوا له وصوموا وتصدقوا فى السر والعلانية وادعوه تضرعا وخيفة ان يصرف عنكم ما تخافون ويدفع عنكم ما تحذرون ويكشف عنكم ما ينزل بكم من محن الدنيا ومصائبها وحوادث الايام وتسلطها وعلى هذا المثال كانت وصية المسيح عليه السلام لمستجيبيه والحواريين ووصية محمد صلوات الله عليه وعلى آله لاصحابه وكذلك سائر الانبياء سلام الله عليهم ✻ فصل ✻ واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الفقهاء واهل العلم من اصحاب الحديث واهل الورع والمتنسكين قد نهوا

عن النظر فى علم النجوم وانما نهوا عنه لان علم النجوم جزء من الفلسفة وعلم من علومها ويكره النظر فى العلوم الفلسفية للاحداث والصبيان وكل من لم يتعلم علم الدين ولا يعرف احكام الشريعة قدر ما يحتاج اليه مما هو فرض واجب عليه ولا يسعه جهله وتركه فاما من قد تعلم علم الشريعة وعرف احكام الدين وتحقق بامر الناموس فان نظره فى علم الفلسفة لا يزيده فى علم الدين الا تحقيقا ولا فى امر المعاد الا استبصارا ولا بثواب الاخرة الا يقينا ولا اليها الا اشتياقا ولا فى الدنيا الا

زهدا ولا فى الاخرة الا رغبة ولا الى الله

تعالى الا قربة وفقك الله ايها الاخ

وايانا وجميع اخواننا حيث كانوا

من البلاد سبيل الرشاد برحمته انه

كريم جواد تمت الرسالة و

الحمد لله رب

العلمين

م

الرسالة الرابعة من الرياضيات فى علم الموسيقى فى تهذيب النفس و اصلاح الاخلاق

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون ❊ اعلم ❊ ايها الاخ ايدك الله و ايانا بروح منه و اذ قد فرغنا من ذكر الصنائع العلمية الروحانية التى هى اجناس العلوم و من ذكر الصنائع العملية الجسمانية التى هى اجناس الصنائع و بينا ماهية كل واحد منهما وكمية انواعها و ما الاغراض منهما فى المطاوية فى رسالتين لنا فنريد ان نذكر فى هذه الرسالة الملقبة بالموسيقى الصناعة المركبة بين الجسمانية و الروحانية التى هى صناعة التاليف و معرفة النسب و ليس غرضنا فى هذه الرسالة تعليم الغناء و صنعة الملاهى و انكان لابد من ذكرهما بل غرضنا هو معرفة النسب و كيفية التاليف الذين بهما و بمعرفتهما يكون الحذق فى الصنائع كلها ❊ فنقول ❊ اعلم يا اخى ايدك الله و ايانا بروح منه بان كل صناعة تعمل باليدين فان الهيولى الموضوع فيها انما هى اجسام طبيعية و مصنوعاتها كلها اشكال جسمانية الا صناعة الموسيقى فان الهيولى الموضوع فيها كلها جواهر روحانية وهى نفوس المستمعين و تاثيراتها فيها كلها روحانية ايضا و ذلك ان الحان الموسيقار اصوات و نغمات و نها فى النفوس تاثيرات كتاثيرات صناعات الصناع فى الهيوليات الموضوعات فى صناعاتهم فمن تلك النغمات و الاصوات ما يحرك النفوس نحو الاعمال الشاقة و الصنائع المتعبة و ينشطها و يقوى عزماتها على الافعال الصعبة المتعبة للابدان التى تبذل فيها مهج النفوس و ذخائر الاموال و هى الالحان المشجعة التى تستعمل فى الحروب و عند اللقاء فى الهيجاء و لاسيما اذا غنى معها بابيات موزونة فى وصف الحرب و مدح الشجاعان مثل قول القائل لو كنت من مازن لم تستبح ابلى * بنو اللقيطة من ذهل ابن شيبانا * و مثل قول البسوس المنقرى * لعمرى لو اصبحت فى دار منقر * لما ضيم سعد و هو جار ابياتى * و لكننى اصبحت فى دار غربة * متى يعد فيها الذئب يعد و على شاتى * فيا سعد لا تغرر بنفسك و ارتحل * فانك فى قوم عن الجار اموات * فان هذه الابيات و اخواتها كانت سببا لنفير اقوام الى الحروب و القتال بين قبيلتين من قبائل

العرب سنين متواترة ومن الابيات الموزونة ايضا ماتثير الاحقاد الكامنة وتحرك النفوس الساكنة وتلهب فيها نيران الغضب (مثل قول القائل) اذكروا مصرع الحسين وزيد * وقتيل بجانب المهراس * فان هذه الابيات واخواتها ايضا اثارت احقادا بين اقوام وحركت نفوسهم والهبت نيران الغضب وحضتهم على قتل ذي الاعمام والاقرباء والعشائر حتى قتلوهم بذنوب آبائهم ووزر اجدادهم ولم يرحموا منهم احدا ومن الالحان والنغمات ايضا مايسكن سورة الغضب ويحل الاحقاد ويوقع الصلح ويكسب الالفة والمودة فمن ذلك (ماحكى) ان بعض مجالس الشراب اجتمع فيه رجلان متبغضان وكان بينهما ضغن قديم وحقد كامن فلما اثر الشراب فيهما ثار الحقد والهبت نيران الغضب وهم كل واحد منهما بقتل صاحبه واحس الموسيقار ذلك منهما وكان ماهرا بصناعته غير نغمات الاوتار وضرب اللحن الملين المسكن واسمعهما دوم حتى سكن سورة الغضب عنهما فقاما فتعانقا وتصالحا ومن الالحان والنغمات مانيقل النفوس من حال الى حال ويغير اخلاقهما من ضد الى ضد ومن ذلك مايحكى ايضا ان جماعة من اهل هذه الصناعة كانت مجتمعة في دعوة عند رجل رئيس كبير مرتبين في مراتبهم في مجلسه بحسب حذقهم في صناعتهم اذ دخل عليهم انسان رث الحال عليه ثياب النساك فرفعه صاحب المجلس عليهم وتبين انكار ذلك في وجوههم فاراد ان يبين فضله عليهم ويسكن عنهم غضبهم فسأله ان يسمعهم شيأ من صناعته فاخرج الرجل خشيبات كانت معه فركبها ومد عليها اوتارا وحركها تحريكا فاضحك كل من كان في المجلس من الطيب واللذة والفرح والسرور الذي داخل نفوسهم ثم قلبها وحركها تحريكا آخر ابكاهم كلهم من رقة النغمة وحزن القلوب ثم قلبها وحركها تحريكا آخر نومهم كلهم وقام وخرج فلم يعرف له خبر فقد تبين بما ذكرنا ان الصنايع الموسيقى لها تاثيرات في نفوس المستمعين مختلفة كاختلاف تاثيرات صناعات الصناع في الهيوليات الموضوعة في صناعاتهم فمن اجلها يستعملها كل الامم من بني ادم ويستلذ كثير من الحيوانات ايضا ومن الدليل على ان لها ايضا تاثيرا في النفوس استعمال الناس لها تارة عند الحزن والغم والمصائب والمآتم وتارة في بيوت العبادات والاعياد وتارة في الاسواق والمنازل وفي الاسفار وفي الحضر وعند الراحة والتعب وفي مجالس الملوك ومنازل السوقة ويستعملها الرجال والنساء والصبيان والمشايخ والعلماء

والجهال والصناع والتجار وجميع طبقات الناس (فصل) ثم اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الصنائع كلها استخرجتها الحكماء بحكمتها ثم تعلمها الناس منهم بعضهم من بعض فصارت وراثة من الحكماء للعلماء ومن العلماء للمتعلمين ومن الاستاذين للتلامذة فصناعة الموسيقى استخرجتها الحكماء بحكمتها وتعلمها الناس منهم فاستعملوها كسائر الصنائع فى اعمالهم ومتصرفاتهم بحسب اغراضهم المختلفة واما استعمال اصحاب النواميس الالهية والشرائع الدينية لها فى الهياكل وبيوت العبادات وعند القراءة فى الصلوة وعند القرابين والدعاء والتضرع والبكاء كما كان داؤد النبى عليه السلم يستعمله عند قراءة مزاميره وكما يفعل النصارى فى كنائسهم والمسلمون فى مساجدهم من طيب النغمة وتلحين القراءة فان كل ذلك يستعملونه لرقة القلوب وخضوع النفس وخشوعها والانقياد لاوامر الله تعالى ونواهيه والتوبة اليه من الذنوب والرجوع اليه تعالى باستعمال سنن صاحب الشرع كما رسمت (واعلم) يا اخى ان احد اسباب التى دعت الحكماء الى وضع النواميس واستعمال سننها هو ما قد لاح لهم من موجبات احكام النجوم من السعادات والمناحس عند ابتداء القرانات وتحاويل السنين من الغلاء والرخص والجدب والخصب والقحط والطاعون والوباء وتملك الاشرار والظالمين وما شاكلها من تغييرات الزمان وحوادث الايام فلما تبين لهم ذلك طلبوا حيلة تنجيهم منها ان كان شرا وتوفر حظهم منها ان كان خيرا فلم يجدوا حيلة انجاؤ لاسببا انفع من استعمال سنن النواميس الالهية والشرائع التى هى الصوم والصلوة والقرابين والدعاء عند ذلك بالتضرع الى الله عزوجل والخضوع والخشوع والبكاء والسوال اياه ان يصرف ذلك عنهم ويكشف ما اوجبته احكام النجوم من المناحس والبلاء وكانوا لم يشكوا انهم اذا دعوا الى الله تعالى بالنية والاخلاص ورقة القلوب والبكاء والتضرع والتوبة والانابة ان يصرف عنهم ما يخافون ويكشف عنهم ماهم به مبتلون ويتوب عليهم ويغفر لهم ويجيب دعائهم ويعطيهم سؤلهم وكانوا يستعملون عند الدعاء والتسبيح والقرأة الحانا من الموسيقى تسمى المحزن وهى التى ترق القلوب اذا سمعت وتبكى العيون وتكسب النفوس الندامة على سالف الذنوب واخلاص السرائر واصلاح الضمائر فهذا كان احد اسباب استخراج الحكماء صناعة الموسيقى واستعمالها فى الهياكل عند القرابين وكانوا

قد استخرجوا ايضا لحنا آخر يقال له المشجع كان يستعمله قادة الجيوش فى الحروب والهيجا يكسب النفوس الشجاعة والاقدام واستخرجوا ايضا مرلحنا اخر كانوا يستعملونه فى المارستانات وقت الاسحار ويخفف الم الاسقام والامراض عن المريض ويكسر سورتها ويشفى من كثير من الامراض والاعلال واستخرجوا ايضا لحنا آخر يستعمل عند المصائب والاحزان والغموم فى المأتم يعزى النفوس ويخفف الم المصائب ويسكن الحزن واستخرجوا ايضا لحنا اخر ايستعمل عند الاعمال الشاقة والصنائع المتعبة مثل مايستعمله البنائون والحمالون وملاح الزواريق واصحاب المراكب يخفف عنهم كد الابدان وتعب النفوس واستخرجوا ايضا لحنا اخر يستعمل عند الفرح واللذة والسرور والاعراس ومن الولائم وهى المعروفة المستعملة فى زماننا هذا وقد يستعمل هذه الصناعة للحيوانات ايضا مثل مايستعملها الجمالون من الحداء فى الاسفار وفى ظلم الليالى حتى ينشط الجمال للسير ويخفف عنها ثقل الاحمال ويستعملها رعاة الغنم والبقر والخيل عند ورودها الماء من الصفير ترغيبا لها فى شرب الماء ويستعملون ايضا الحنا اخر عند هيجانها للنزو والسفاد والحانا اخر عند حلب البانها لتدر ولحنا آخر يستعمل الصياد عند صيد الدراج والقطا وغيرهامن الطيور فى ظلم الليالى توقفها به حتى توخذ باليد وتستعمل النساء ايضا الحانا للاطفال تسكن البكاء وتجعلهم النوم فقد تبين بماذكرنا ان الصناعة الموسيقى يستعملها كل الامم ويستلذ هاجميع الحيوانات التى لها حاسة السمع وان النغمات لها تاثيرات فى النفوس روحانية كما ان لسائر الصناعة تاثيرات فى الاجسام الجسمانية (فنقول) ان الموسيقى هو الغناء والموسيقار هو المغنى والموسيقات هو آلة الغناء والغناء هو الحان مؤتلفة واللحن هو نغمات متوازنة والنغمات هى اصوات مطربة موزونة والصوت هو قرع يحدث فى الهواء من تصادم الاجسام بعضها ببعض كما بينا فى رساله الحاس والمحسوس ولكن نحتاج ان نذكر من ذلك فى هذه الرسالة مالابد منه ❊ فصل ❊ فى كيفية ادراك القوة السامعة للاصوات ❊ واعلم ❊ يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ان الاصوات نوعان حيوانية وغير حيوانية وغير الحيوانية ايضا نوعان طبيعية وآلية فالطبيعية كصوت الحجر والحديد والخشب والرعد والريح وسائر الاجسام التى لاروح فيها من الجمادات والالية كصوت الطبل والبوق والمزامير

والاوتار وماشاكلها والحيوانية نوعان منطقيـة وغير منطقيـة فغير المنطقية هى الاصوات التى لسائر الحيوانات الغير التاطفة واما المنطقية هى اصوات الناس وهى نوعان دالة وغير دالة فاما غير الدالة كالضحك والبكاء والصياح وبالجملة كل صوت لا هجأ له واما الدالة فهى الكلام والاقاويل التى لها هجاء وكل هذه الاصوات انما هى قرع يحدث فى الهواء من تصادم الاجرام وذلك ان الهواء لشـدة لطافته وخفة جوهره وسرعة حركات اجزائه يتخلل الاجسام كلهـا فاذا صدم جسم جسما آخر انسل بذلك الهواء من بينهما تدافع وتموج الى جميع الجهات وحدث من حركته شكل كرى واتسع كما يتسع القارورة من نفخ الزجاج فيها فكلما اتسع ذلك الشكل ضعفت حركته وتموجه الى ان يسكن ويضمحل فمن كان حاضرا من الناس وسائر الحيوانات الذى له اذن بالقرب من ذلك المكان تموج ذلك الهواء بحركته ودخل فى اذنيه وبلغ الى صماخيه فى مؤخر الدماغ وتموج ايضا ذلك الهواء الذى هنـاك فتحس عند ذلك تلك القوة السـامعـة بتلك الحركة وذلك التغيير ثم اعلم ان كل صوت فله نغمة وصيغة وهيئة روحانية خلاف صوت آخر وان الهواء من شـرف جوهره ولطافة عنصره يحمل كل صوت بهيأته وصيغته ويحفظها لئلا يختلط بعضها ببعض فيفسد هيئتها الى ان يبلغها الى اقصى مدى غاياتها عند القوة السـامعة لتودبها الى القوة المتخيلة ثم الى المفكرة وذلك تقدير العزيز العليم الذى جعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشـكرون واذ قد فرغنا من ذكر ماهية الاصوات وكيفيـة حمل الهواء لها وكيفيـة ادراك القوة السـامعة لها فنذكر الان كيفية حدوث انواعها من تصادم الاجسـام بعضهـا من بعض فنقول ان كل جسمين تصادما برفق ولين لايسمع لهما صوت لان الهواء ينسل من بينهما قليلا قليلا فلا يحدث صوتا وانما يحدث الصوت من تصادم الاجسام متى كان صدمها بسرعة وشـدة فينضغط الهواء عند ذلك وتندفع امواجه ويتموج حركته الى الجهات الست بسرعة فيحدث الصوت فيسمع كما بينا فى فصل قبل هذا والاجسام العظيمة اذا تصادمت كانت صوتها اعظم لانها تموج هواء كثيرا وكل جسمين من جوهر واحد مقدارهما واحد وشكلهما واحد ونقر النقرة واحدة معا فان صوتيهما يكونان متسـاويين فان كان احدهما اجوف كان صوته اعظم لانه يصدم هواء كثيرا داخلا وخارجا

والاجسام بين الهواء ملس فان اصواتها تكون ملسا لان السطوح المشتركة التى بينها وبين الهواء ملس والهواء الذى بينها مشترك ايضا فهو ملس والاجسام الخشنة اصواتها تكون خشنة لان السطوح المشتركة بينها وبين الهواء خشنة والاجسام الصلبة المجوفة كالاوانى والطرجهارات والجرار اذا نقرت طنت زمانا طويلا لان الهواء فى جوفها يتردد ويصدم مهامرة بعد اخرى الى ان يسكن فما كان منها اوسع كان صوته اعظم لانه يصدم هواء كثيرا داخلا وخارجا وكذلك البوقات والطبول الطوال اصواتها تكون اعظم لان الهواء انما يتموج فيها ويصدم مهافى مروره مسافة بعيدة والحيوانات الكبيرة الريات الطوال الحلاقيم الواسعة المناخر والاشداق تكون جهيرة الاصوات لانها تستنشق هواء كثيرا وترسله بشدة فقد تبين بما ذكرنا ان علة عظم الاصوات انما هى بحسب عظم الاجسام المصوتة وشدة صدماتها وكثرة تموج الهواء فى الجهات عنها فنقول الان ان اعظم الاصوات صوت الرعد وقد بينا علة حدوثه فى رسالة الاثار العلوية ولكن نذكر هنهنا مالا بد منه فنقول اما علة حدوثه فهو ان البخارين الصاعدين فى الجو من البحار والبرارى اذا ارتفعا فى الهواء واختلطا واحتوى البخار الرطب على اليابس الذى هو الدخان واحتوى برد الزمهرير على البخارين الرطب واليابس وحصرهما انضغط البخار اليابس فى جوف البخار الرطب والتهب وطلب الخروج ودفع البخار الرطب وخرقه فيتقرقع البخار الرطب من حرارة ذلك الدخان اليابس كما يتقرقع ذلك الدخان اليابس كما يتقرقع الاشياء الرطبة اذا احتوت عليها حرارة النار دفعة واحدة ويحدث من ذلك قرع فى الهواء ويتدافع الى جميع الجهات وينقدح من خروج ذلك الدخان اليابس فى جوف السحاب ضوء يسمى البرق كما يحدث من دخان السراج المطفى اذا دنى من سراج آخر يشتعل ثم ينطفى وربما يذوب ذلك البخار الرطب فى جوف السحاب ويصير ريحا ويدور فى خلل السحاب وجوف الغيوم ويطلب الخروج فيسمع له دوى وتقرقع كما يسمع الانسان من جوفه اذا كان يعترض له ريح وانتفاخ وربما ينشق السحاب دفعة واحدة مفاجاة فيخرج منه ريح ويكون منها صوت هائل يسمى صاعقة فهذه علة صوت الرعد وكيفية حدوثه واما اصوات الرياح وعلة حدوثها فهو ان الرياح ليست شيئا سوى تموج الهواء شرقا وغربا وشمالا وجنوبا

وفوقا وتحتا قاذا اصدم فى حركته وجريانه الجبال والحيطان والاشجار والنبات وتخللها حدث من ذلك فنون الاصوات والدوى والطنين مختلفة الانواع كل ذلك بحسب كبر الاجسام المصدومة وصغرها واشكالها وتجويفها يطول شرحها واما اصوات المياه فى جريانها ومرورها وتموجها وتصادمها للاجسام فان الهواء للطافة جوهره وسيلان عنصره يتخللها كلها ويكون حدوث تلك الاصوات وفنون انواعها بحسب تلك الاسباب التى ذكرنا فى امر الرياح واما اصوات الحيوانات ذوات الرية واختلاف انواعها وفنون نغماتها فهى بحسب طول اعناقها وقصرها وسعة حلاقيمها وتركيب حناجرها وشدة استنشاقها للهواء وقوة ارسال انفاسها من افواهها ومناخرها يطول شرحها واما اصوات الحيوانات التى لا رية لها كالزنابير والجراد والصراصر وماشاكلها فانها تحرك الهواء بجناحين لها بسرعة وخفة فيحدث من ذلك اصوات مختلفة كما يحدث من تحريك اوتار العيدان وتكون فنونها واختلاف انواعها بحسب طاقة اجنحتها اوغلظها وطولها وقصرها وسرعة تحريكها لها اما الحيوانات الخرس كالسمك والسرطانات والسلاحف وماشاكلها فهى خرس لان ليس لها رية ولا اجنحان ولا يكون لها صوت واما فنون اصوات الجواهر المعدنية والنباتية كالخشب والحديد والزجاج والحجارة وماشاكلها فان اختلاف تلك الاصوات يكون بحسب شدة يبسها وصلابتها وكمية مقاديرها من الكبر والصغر والطول والقصر والسعة والضيق وفنون اشكالها من التجويف والتقبيب وقوة الصدم وما يعرض فيها من الاسباب كما سنبين ذلك فى موضعه انشاء الله تعالى واما فنون اصوات الالات المتخذة للتصويت كالطبول والبوقات والدبادب والدفوف والسرناى والمزامير والعيدان وما شاكلها فهى بحسب اشكالها وجواهرها التى هى متخذة منها وكبرها وطولها وقصرها وسعة اجوافها واجرامها وضيق ثقبها ودقة اوتارها وغلظها وبحسب فنون تحريك المحركين لها ونحتاج ان نذكر من هذا الفن طرفا اذ كان احد اغراضنا من هذه الرسالة تبيان ماهية الموسيقى الذى هو الحان مؤتلفة ونغمات متزنة وهو المسمى بالغنا لما تبين وما ذكرنا بان الغناء انما هو الحان مؤتلفة وان اللحن هو نغمات متزنة والنغمات المتزنة لا تحدث الا من حركات متواترة بينها سكونات متبائنة احتجنا ان نذكر اولا ما الحركة

وما

وما السكون فنقول ان الحركة هى النقلة من مكان الى مكان فى زمان ثان وضدها السكون وهو الوقوف فى مكان اول والحركة نوعان سريعة وبطيئة فالحركة السريعة هى التى يقطع المتحرك بها مسافة بعيدة فى زمان قصير والبطيئة هى التى يقطع المتحرك بها مسافة اقل منها فى ذلك الزمان بعينه والحركتان لاتعد ان اثنتين الا ان يكون بينهما زمان سكون والسكون هو وقوف المتحرك فى مكانه الاول زمانا ماكان يمكن ان يكون متحركا فيه واذ قد فرغنا من ذكر ما احتجنا ان نبينه فنقول الان ان الاصوات تنقسم من جهة الكيفية ثمانية انواع كل نوع منها متقابلان من جنس المضاف فمنها العظيم والصغير والسريع والبطئ والحاد والغليظ والجهير والخفى فاما العظيم والصغير من الاصوات فهو بالاضافة والمثال فى ذلك اصوات الطبول بعضها الى بعض وذلك ان اصوات طبول المراكب اذا اضيفت الى اصوات طبول المخانيث كانت عظيمة واذا اضيفت الى طبول الكوس كانت صغيرة واصوات الكوس اذا اضيفت الى اصوات الرعد والصواعق كانت صغيرة فعلى هذا المثال يعتبر عظم الاصوات وصغرها باضافة بعضها الى بعض واما السريع والبطئ من الاصوات باضافة بعضها الى بعض فهى التى تكون ازمان سكونات مابين نقراتها قصيرة بالاضافة الى غيرها والمثال فى ذلك اصوات كوذينات القصارين ومطارق الحدادين فانها سريعة بالاضافة الى اصوات مداق الرزازين والجصاصين وهذه بطيئة بالاضافة اليها واما بالاضافة الى اصوات مجاريف الملاحين فهى سريعة وعلى هذا المثال يعتبر سرعة الاصوات وبطئها باضافة بعضها الى بعض واما الحاد والغليظ من الاصوات باضافة بعضها الى بعض فهى كاصوات نقرات الزير بالاضافة الى نقرات المثنى ونقرات المثنى الى نقرات المثلث والمثلث الى البم فانها تكون حادة فاما بالعكس فان صوت البم بالاضافة الى المثلث والمثلث الى المثنى والمثنى الى الزير فغليظ ومن وجه آخر ايضا فان صوت كل وتر مطلقا غليظ بالاضافة الى مزموم اى مزموم كان فعلى هذا القياس يعتبر حدة الاصوات وغلظها باضافة بعضها الى بعض واما الجهير والخفيت من الاصوات فقد تقدمت ابانتها عند ذكر علتها فى الفصل الاول والاصوات تنقسم من جهة الكمية نوعين متصلة ومنفصلة فالمنفصلة هى التى بين ازمان حركات نقراتها ازمان سكون محسوس مثل نقرات الاوتار وايقاعات القضبان واما المتصلة من الاصوات

كلها مثل اصوات المزامير والنايات والرباب والدوالیب والنواعير وماشاكلها والاصوات المتصلة يتقسم نوعين حادة وغليظة فاكان من النايات والمزامير اوسع تجويفا وثقبا كان صوته اغلظ وما كان اضيق تجويفا وثقبا كان احد صوتا ومن جهة اخرى ايضا ماكان من الثقب الى موضع النفخ اقرب كانت نغمته اسفل وماكان ابعد كان اغلظ ❊ واعلم ❊ يا اخي بان اصوات الاوتار المتساوية في الغلظ والطول والحزق اذا نقرت نقرة واحدة كانت متساوية فان كانت متساوية في الطول مختلفة في الغلظ كانت اصوات الغليظ اغلظ واصوات الدقيق احد وانكانت متساوية في الطول والغلظ مختلفة في الحزق كانت اصوات المحزوقة حادة واصوات المسترخية غليظة وانكانت متساوية في الغلظ والطول والحزق مختلفة في النقر كان اشدها نقرا اعلاها صوتا ❊ واعلم ❊ بان الاصوات الحادة والغليظة متضادات ولكن اذا كانت على نسبة تاليفية ائتلفت وامتزجت واتحدت وصارت لحنا موزونا واستلذتها المسامع وفرحت بها الارواح وسرت بها النفوس واذا كانت على غير نسبة تنافرت وتباينت ولم تأتلف ولم تستلذها المسامع بل تنفر عنها وتشمئز منها النفوس وتكرهها الارواح والاصوات الحادة تسخن مزاج اخلاط الكيموسات الغليظة وتلطفها والاصوات الغليظة باردة رطبة ترطب مزاج اخلاط الكيموسات الحارة اليابسة والاصوات المعتدلة بين الحادة والغليظة تحفظ مزاج اخلاط الكيموسات المعتدلة على حالته كيلا تخرج عن الاعتدال والاصوات العظيمة الهائلة الغير المتناسبة اذا وردت على المسامع دفعة واحدة مفاجاة افسدت المزاج واخرجته عن الاعتدال وتحدث موت الفجاة ولها آلة صناعية يقال لها الارغن وكان اليونانيون يستعملونها عند الحروب يفزعون بها نفوس الاعداء ويسدون آذانهم عند استعمالها وتحريكها والنفخ فيها والاصوات المعتدلة الموزونة المتناسبة تعدل مزاج الاخلاط الخارجة عن حد الاعتدال وتفرح بها الطباع وتستلذ بها الارواح وتسر بها النفوس (فصل) واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان امزجة الابدان كثيرة الفنون وطباع الحيوانات كثيرة الانواع ولكل مزاج ولكل طبيعة نغمة تشاكلها ولحن يلايمها لا يحصى عددها الا الله عز جل والدليل على حقيقة ماقلناه وصحة ماوصفنا انك تجد اذا تاملت لكل امة من الناس الحانا ونغمات يستلذونها ويفرحون بها لا يستلذها غيرهم ولا يفرح بها سواهم مثل

غنا الديلم والاتراك والعرب والاكراد والارمن والزنج والفرس والروم وغيرهم من الامم المختلفة الالسن والطباع والاخلاق والعادات وهكذا ايضا انك تجد فى الامة الواحدة من هذه اقواما يستلذون الحانا ونغمات وتفرح نفوسهم بها مالا يستلذ هاغيرهم ولايسر بهامن سواهم وهكذا ايضا ربما تجد انسانا واحدا يستلذ وقتا ما لحنا ويسر به ووقتا آخر لا يستلذه بل ربما يكرهه ويتالم منه وهكذا تجد حكمهم فى ماكولاتهم ومشروباتهم ومشموماتهم وملبوساتهم وسائر الملاذ والزينة والمحاسن كل ذلك بحسب تغييرات امزجة الاخلاط واختلاف الطباع وتركيب الابدان فى الاماكن والازمان كما بيناطرفامنه فى رسالة الاخلاق واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان لكل امة من الناس الحانا من الغنأ واصواتا ونغمات لايشبه بعضها بعضا ولايحصى عددها كثرة الا الله عج الذى خلقهم وصورهم وطبعهم على اختلاف اخلاقهم والسنتهم والوانهم ولكن نريد ان نذكر اصول الغنأ وقوانين الالحان التى منهايتركب سائرها وذلك ان الغنأ مركب من الالحان واللحن مركب من النغمات والنغمات تحدث من النقرات والايقاعات واصلها كلهاحركات وسكون كما ان الاشعار كلهامركبة من المصاريع والمصاريع مركبة من المفاعيل والمفاعيل مركبة من الاسباب والاوتاد والفواصل واصلها كلهاحروف متحركات وسواكن كما بين ذلك فى كتاب العروض وكذلك الاقاويل كلهامركبة من الكلمات والكلمات من الاسمأ والافعال والادوات وكلهامركبة من الحروف المتحركات والسواكن كما بين ذلك فى كتاب المنطق وبالجملة من يريدان ينظر فى هذا العلم فيحتاج ان يرتاض اولا فى علم النحو والعروض والمنطق مالابد منه وقد ذكرنا فى رسائلنا المنطقيات مايحتاج اليه المتعلم والمبتدى ونحتاج ان نذكر ههنا اصل العروض وقوانينه اذ كانت قوانين الموسيقى مماثلة لقوانين العروض فنقول ان العروض هو ميزان الشعر يعرف به المستوى من المنزحف وهى ثمانية مقاطع فى الاشعار العربية وهى هذه فعولن مفاعيلن متفاعلن مستفعل فاعلاتن فاعلن مفعولات مفاعلتن وهذه الثمانية مركبة من ثلثة اصول وهى السبب والوتد والفاصلة فالسبب حرفان واحد متحرك وآخر ساكن مثل قولك هل ومن وماشا كلهاوالوتد ثلثة احرف اثنان متحركان وواحد ساكن مثل قولك نعم وبلا ونحن وماشاكلهاوالفاصلة اربعة احرف ثلثة متحركة وواحد ساكن

مثل قولك غلبت وفعلت وماشاكلها واصل هذه الثلثة حرف ساكن وحرف متحرك فهذه قوانين العروض واصوله واما قوانين الغنا والالحان فهى ايضا ثلثة اصول وهى السبب والوتد والفاصلة فاما السبب فنقرة متحركة يتلوها سكون مثل قولك تن تن تن يكرر دائما والوتد نقرتان يتلوهما سكون مثل قولك تنن تنن تنن وتكرر دائما واما الفاصلة فثلاث نقرات يتلوها سكون مثل قولك تننن تننن تننن فهذه الثلث هى الاصل والقانون فى جميع ما يتركب منها من النغمات وما يتركب من النغمات من الالحان وما يتركب منها من الغنا فى جميع اللغات فاذا ركبت من هذه الثلثة الاصول اثنين اثنين كانت منها تسع نغمات وهى هكذا نقرة ونقرتان مثل قولك تن تنن وتكرر دائما ومنها نقرتان ونقرة مثل قولك تنن تن وتكرر دائما ومنها نقرة وثلث نقرات مثل قولك تن تننن وتكرر دائما ومنها نقرتان ونقرتان مثل قولك تنن تنن وتكرر دائما ومنها ثلاث نقرات وثلاث نقرات مثل قولك تننن تننن وتكرر دائما ومنها نقرتان وثلاث نقرات مثل قولك تنن تننن وتكرر دائما ومنها ثلاث نقرات ونقرتان مثل قولك تننن تنن وتكرر دائما ومنها ثلاث نقرات ونقرة مثل قولك تننن تن وتكرر دائما ومنها نقرة وسكون بقدر نقرة وهى الاصل والعمود مثل قولك تن تن دائما فهذه جملة النغمات الثنائية واما الثلاثية فهى عشر تركيبات نقرة ونقرتان وثلاث نقرات ونقرتان ونقرة وثلاث نقرات ونقرة وثلاث نقرات ونقرتان وثلاث نقرات ونقرتان ونقرة وثلاث نقرات ونقرتان ونقرة وثلاث نقرات ونقرة ونقرتان وثلث نقرات ونقرتان وثلاث نقرات ونقرة وثلاث نقرات وثلاث نقرات ونقرتان وثلاث نقرات فهذه جميع انواع الايقاع المركبة من النقرات ثلثة منها مفردة وتسعة ثنائية وعشرة ثلاثية فذلك اثنان وعشرون تركيبا والذى تركب من هذه فى الغناء العربية ثمانية انواع وهى الثقيل الاول وخفيفه والثقيل الثانى وخفيفه والرمل وخفيفه والهزج وخفيفه فهذه الثمانية الاجناس هى الاصل ومنها يتفرع سائر انواع الالحان واليها تنسب ومن الثمانية المقاطع يتفرع سائرها فى دوائر العروض فقد تبين بما ذكرنا بان فى كل صناعة من الرياضيات اربعة اصول منها يتركب سائرها وتلك الاربعة اصلها واحد كما بينا فى رسالة الارثماطيقى كيفية تركيب العدد من الواحد الذى قبل الاثنين وفى

رسالة الجومطريا بينا بان النقطة فى صناعة الهندسة مماثلة للواحد فى صناعة العدد وفى رسالة الاسطرنوميا بينا بان الشمس واحوالها من بين الكواكب كالواحد من العدد والنقطة من صناعة الهندسة وفى رسالة النسب العددية بينا بان نسبة المساوات اصل وقانون فى علم النسب كالواحد فى صناعة العدد وفى هذه الرسالة قد بينا بان الحركة كالواحد والسبب كالاثنين والوتد كالثلاثة والفاصلة كالاربعة وسائر نغمات الالحان والغنا مركبة منها كما ان سائر الاعداد من الاحاد والعشرات والمائين والالوف مركبة من الاربعة والثلثة والاثنين والواحد وفى رسالة المنطق قد بينا ايضا بان الجوهر كالواحد والتسع المعقولات الاخر كتسعة الاحاد واربعة منها متقدمة على باقيها وهى الجوهر والكم والكيف والمضاف وسائرها مركبة منها وفى رسالة الهيولى بينا بان الجسم مركب من الجوهر والطول والعرض والعمق وسائر الاجسام مركبة من الجسم المطلق وفى رسائل اللبادى العقلية بينا بان البارى تعالى جل ثناؤه نسبته من الموجودات كنسبة الواحد من العدد والعقل كالاثنين والنفس كالثلثة والهيولى كالاربعة وسائر الخلائق مركبة من الهيولى والصورة المخترعين من النفس الكلية والنفس الكلية منبعثة من العقل الكلى والعقل مبدع بامر البارى جل ثناؤه ابدعه الله لا من شيئ وصور فيه جميع الاشيا بالقوة والفعل وغرضنا من هذه الرسائل كلها ان نبين لاهل كل صناعة وحدانية البارى جل ثناؤه من صناعته ليكون اقرب الى فهمه وابين لحجته واوضح لبرهانه وهكذا فعلنا فى سائر الرسائل ونبين ايضا كيفية حدوث الموجودات بعضها عن بعض باذن الله جل ثناؤه وحسن عنايته واتقان حكمته ودقة صنعته فتبارك الله احسن الخالقين رب العالمين وارحم الراحمين واكرم الاكرمين ولنرجع الان الى ما كنا فيه فنقول ان كل نقرتين من نقرات الاوتار وايقاعات القضبان فلا بد ان يكون بينهما زمان سكون طويلا كان او قصيرا وانه اذا تواترت نقرات تلك الاوتار او ايقاعات القضبان تواترت ايضا سكونات بينها ولا يخلو ان يكون ازمان تلك السكونات من ان تكون مساوية لازمان تلك الحركات او يكون اطول منها ولو كان اقصر منها لا يمكن ومتفق بين اهل الصناعة بان زمان الحركة لا يمكن ان يكون اطول من زمان السكون الذى هو من جنسه فان كانت ازمان السكونات

مساوية لازمان الحركات فى الطول ولايمكن ان يقع فى تلك الازمان حركة اخرى تلك سميت النغمات عند ذلك العمود الاول وهو الخفيف الذى لايمكن اخف منه لانه ان وقعت فى تلك الازمان حركة اخرى صارت نغمتها متصلة بنغمة النقرة التى قبلها والتى بعدها وصار الجميع صوتا واحدا متصلا وان كان ازمان السكونات طولها بمقدار مايمكن ان يقع فيها حركة اخرى سميت تلك النغمات العمود الثانى والخفيف الثانى وانكانت ازمان تلك السكونات اطول من هذه بمقدار مايمكن ان يقع فيها حركتان سميت تلك النغمات الثقيل الاول وانكانت تلك الازمان اطوال من هذه بمقدار مايمكن ان يقع فيها ثلث حركات سميت تلك النغمات ثانى الثقيل وهو الذى ذكرناه ووصفنا على مايوجبه القياس والقانون فاما على مايعرفه اهل هذا الزمان من المغنين واصحاب الملاهى من الخفيف والثقيل فهو غير هذا وسنذكره بعد هذا الفصل انشاء الله تعالى ❊ ثم اعلم ❊ يا اخى بانه اذازادت ازمان السكونات التى بين النقرات والايقاعات على هذا المقدار من الطول خرج من الاصل والقانون والقياس من ان يدركه وتميزها القوة الذائقة السمعية والعلة فى ذلك ان الاصوات لاتمكث فى الهواء زمانا طويلا الاريث مايأخذ المسامع حظها من الطنين ثم تضمحل تلك الاصوات من الهواء والحامل لها المؤدى الى المسامع كما بينا فى فصل قبل هذا وهكذا ايضا طنين الاصوات لايمكث فى المسامع زمانا طويلا الاريثما يأخذ القوة المخيلة رسومها ثم تضمحل من المسامع تلك الطنينات فاذا طالت ازمان السكونات بين النقرات والايقاعات وزادت على المقدار الذى تقدم ذكره اضمحلت النغمة الاولى وطنينها عن المسامع قبل ان ترد النغمة الاخرى فلا يقدر القوة المفكرة ان تعرف مقدار الزمان الذى بينهما فتميزهما وتعرف التناسب الذى بينهما لان جودة الذوق فى المسامع هو معرفة كمية الازمان التى بين النغمتين وما بين ازمان السكونات وبين ازمان الحركات من التناسب والمقدار وعلى هذا المثال يجرى حكم سائر المحسوسات والقوى الحاسة المدركة لها وذلك ان القوة الباصرة ايضا لاتقدر ان تعرف مقدار الابعاد مابين المرئيات الا اذا كانت متقاربة فى الاماكن فاما اذا بعدت مابينهما من الاماكن كما بعد مابين المسموعات بالازمان فلا تقدر القوة الباصرة ان تدركها وتميز البعد مابينهما الا بالالات الهندسية كالذراع والاشل والباب والقبضة

والاصابع كما بينا فى رسالة الجومطريا وهكذا ايضا اذا بعد ما بين ازمان الحركات بطول ازمانات السكونات فلا تقدر القوة الذائقه السامعة ان تدركها وتعرف البعد ما بينهما الا بالالات الرصدية كالبركاز والطرجهارات والبناكين والزواريق والاسطرلابات وماشاكلها من الالات الرصدية فاما اذا كانت قريبة ادركها السمع وميزها الذوق كما هو معروف فى العروض فقد تبين بما ذكرنا ما العلة فى ازمانات السكونات التى بين النقرات وانه اذا زاد طولها على المقدار المذكور خرج من الاصل والقانون وعلة اخرى ايضا وهى ان النغمة الواحدة اذا وردت على القوة السامعة لا تمكث فيها صورتها الى ان تضمحل الا بمقدار زمان ثلث نقرات اخرى من اخواتها بين كل واحد زمان سكون احدهما فيكون جملتها ثمانية ازمان حسب مثل هذا الشكل الالف علامة الساكن والها علامة المتحرك واذ قد فرغنا من

ذكر مقادير ازمان الحركات والسكونات وما بينهما من البعد والتناسب فنريد الان ان نذكر ايضا طرفا من امر الالات المصوتة وكيفية صنعتها واصلاحها واصلاحها وما التام الكامل منها ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الحكماء قد صنعوا الات وادوات كثيرة لنغمات الموسيقى والحان الغناء مفننة الاشكال كثيرة الانواع مثل الطبول والدفوف والصنوج والنايات والمزامير والسرنايات والطعلات والسعاية والوسكنة والشبابات والصفارات والسلباب والشوشل والعيدان والطنابير والجنك والرباب والمعازف والاراغن والارمونيقى وماشاكلها من الالات والادوات المصوتة ولكن اتم آلة استخرجتها الحكماء واحسن ما صنعوها الالة المسماة العود ونحتاج ان نذكر منها من كيفية صنعتها واصلاحها واستعمالها وكيفية نسب ما بين نغمات اوتارها وطولها وغلظها وحزقها ونقراتها طرفا شبه المدخل والمقدمات ليكون تنبيها للنفوس الطالبين للعلوم الفلسفية والناظرين فى الاداب الرياضية وتبين لهم دقايق الحكم واسرار الصنائع التى هى كلها دلالة على الصانع الاول الحكيم الذى هو البارى المبدع الحق جل ثناؤه وهو الذى خلق الصناع والهمهم الصنائع والحكم والعلوم والمعارف فتبارك الله رب العالمين واحسن الخالقين واحكم الحاكمين ولكن بنداء

اولا بذكر ماقال اهل هذه الصناعة فانه قد قيل استعينوا على كل صناعة باهلها فنقول ان اهل هذه الصناعة قالوا ينبغي ان تتخذ الالة التي تسمى العود خشبا يكون طوله وعرضه وعمقه على النسبة الافضل وهو ان طوله مثل عرضه ومثل نصفه ويكون عمقه مثل نصف العرض وعنق العود مثل ربع الطول وتكون الواحه رقاقا متخذة من خشب خفيف وكذلك الوجه رقيق صلب خفيف خاصة يطن اذا نقر ثم يتخذ اربعة اوتار بعضها اغلظ من بعض على النسبة الافضل وهو ان يكون غلظ البم مثل غلظ المثلث ومثل ثلثه وغلظ المثلث مثل غلظ المثنى ومثل ثلثه وغلظ المثنى مثل غلظ الزير ومثل ثلثه وهو ان يكون البم اربعا وستين طاقة ابريشم والمثلث ثمانية واربعين طاقة والمثنى ستة وثلثين طاقة والزير سبعا وعشرين طاقة ثم تمد هذه الاوتار الاربعة على وجه العود مشدودة اسافلها في المشط ورؤسها في الملاوى فوق عنق العود فعند ذلك تكون اطوالها متساوية وهي في غلظها ودقتها مختلفة على هذه النسبة سدمح لوكز ثم يقسم طول الوتر الواحد باربعة اقسام متساوية ويشد دستان الخنصر عند الثلثة الارباع مما يلي عنق العود ثم يقسم طول الوتر من الراس بتسعة اقسام متساوية ويشد دستان السبابة على التسع مما يلي عنق العود ثم يقسم طول الوتر من عند دستان السبابة الى المشط بتسعة اقسام متساوية تشد دستان البنصر على التسع منه فانه يقع فوق دستان الخنصر مما يلي دستان السبابة ثم يقسم طول الوتر عند دستان الخنصر مما يلي المشط بثمانية اقسام ويزاد عليها هذا الدستان اعني دستان الوسطى يشد بحيال نقطة من الوتر بينها ومن بين دستان الخنصر ثمن ما بين الخنصر الى المشط فيصير نسبة نغمة الوسطى هذه الى نغمة الخنصر مثلها فابقى من الوتر فوق ويشد عند ذلك دستان الوسطى فانه يقع فيما بين دستان السبابة والبنصر فهذا هو اصلاح العود ونسب الاوتار ومواضع الدساتين واما كيفية اصلاح النغم ومعرفة مايكون مابينها من النسب فهو ان يمد الزير ويحزق بحسب مايحتمل ان لاينقطع ثم يمد المثنى فوق الزير ويحزق المثنى ثم يزم بالخنصر فينقر مع مطلق الزير فاذا سمع نغمتاهما متساويتين كانهما نغمة واحدة فقد استويا والا يزاد في حزق المثنى وارخائه حتى يستويا ثم يمد المثلث ويحزق ويزم بالخنصر وينقر مع مطلق المثنى حتى يسمع نغمتاهما متساويتين

والايزاد فى الحزق والارخا حتى يستويا ويسمع نغمتاهما كانهما نغمة واحدة ثم يعد البم ويحزق ويزم بالخنصر وينقر مع مطلق المثلث فاذا سمع نغمتاهما متساويتن كانهما نغمة واحدة فقد استويا فاذا استوت هذه الاوتار على هذا الوصف وجدت نغمة مطلق كل وتر بالاضافة الى نغمة مزمومة بالخنصر مثله ومثل ثلثه بالغلظ والثقل وتوجد ايضا نغمة كل وترمزموم بالخنصر مثل نغمة الوتر الذى تحته مطلقا بالسواء يوجد ايضا نغمة مطلق كل وترمثل نغمة مزمومة بالسبابة ومثل ثمنه سواء وتوجد ايضا نغمة مطلق كل وترضعف نغمة الوتر الذى تحته وهو الثالث منه مزموما بالسبابة وتوجد ايضا نغمة سبابة كل وترمثل نغمة بنصره ومثل ثمنه سواء وتوجد ايضا نغمة وسطى كل وترمثل نغمة خنصره ومثل ثمنه سواء وبالجملة ما من وترولاد ستان من هذه الاوتار والد ساتين الاولنغمتها نسبة بعضها الى بعض ولكن منها ماهى فاضلة شريفة ومنها دون ذلك فمن النسب الفاضلة ان تكون النغمة مثل الاخرى سواء وتكون النغمة الغليظة مثل الحادة ومثل ثلثها اوتكون مثلها ومثل نصفها اومثلها ومثل ربعها اومثلها اومثل ثمنها فاذا استوت هذه الاوتار على هذه النسب الفاضلة وحركت حركات متواترة متناسبة حدث عند ذلك منها نغمات متواترة متناسبة حادات خفيفات وثقيلات غليظات فاذا الفت ضروبا من التاليف كما تقدم ذكره فى فصل قبل هذا صارت النغمات الغليظات الثقال للنغمات الحادات الخفاف كالاجساد وهى لها كالارواح واتحدت بعضها ببعض وامتزجت وصارت الحانا وغنأ وكان مثل نقرات تلك الاوتار عند ذلك بمنزلة الاقلام والنغمات الحادات منها بمنزلة الحروف والالحان بمنزلة الكلمات والغنأ بمنزلة الاقاويل والهواء الحامل لها بمنزلة القراطيس والمعانى المضمنة فى تلك النغمات والالحان بمنزلة الارواح المستودعة فى الاجساد فاذا وردت تلك الالحان الى مسامع النفوس استلذتها الطباع وفرحت لها الارواح وسرت بها النفوس لان تلك الحركات والسكونات التى تكون بينها يصير عند ذلك مكيالا لالا ازمان واذرعالها ومحاكية لحركات الاشخاص الفلكية كما ان حركات الكواكب والافلاك المتصلات المتناسبات هى ايضا مكيال للدهور واذرع لها واذا كيل بها الزمان كيلا متساويا متناسبا معتدلا كانت نغماتها مماثلة

لنغمات حركات الافلاك والكواكب ومناسبة لها فعند ذلك تذكرت النفوس الجزية التى فى عالم الكون سرور عالم الافلاك ولذات النفوس التى هناك وعلمت وتبين لها بانها فى احسن الاحوال واطيب اللذات وادوم السرور لان تلك النغمات هى اصفاو تلك الالحان هى اطيب لان تلك الاجسام احسن تركيبا واجود هندا ماواصفى جوهرا وحركتها احسن نظاما ومناسبتها اجود تاليفا واذا علمت النفوس الجزية التى هى فى عالم الكون احوال عالم الافلاك وتيقنت ماوصفناتشوقت عند ذلك الى الصعود الى هناك واللحوق بابناء جنسها من النفوس الناجية فى الازمان الماضية من الامم الخالية فان قال قائل فان الفلك طبيعة خامسة لايجوز ان يكون لاجسامه اصوات ونغم فليعلم هذا القائل بان الفلك وانكانت طبيعة خامسة فليس بمخالف لهذه الاجسام فى كل الصفات وذلك ان منهاماهو يضئ كالنار وهى الكواكب ومنهاماهو مشتف كالبلور وهى الافلاك ومنها ماهو صقيل كوجه المرآة فهو جرم القمر ومنهاماهو يقبل النور والظلمة مثل الهواء وهو فلك القمر وفلك عطارد وبيان ذلك ان ظل الارض يبلغ مخروطه الى فلك عطارد وهذه كلها اوصاف للاجسام الطبيعية والاجسام الفلكية تشاركها فيها فقد تبين بان الفلك وان كان طبيعة خامسة فليس بمخالف للاجسام الطبيعية فى كل الصفات بل فى بعضها دون بعض وذلك انها ليست بحارة ولا باردة ولا رطبة بل يابسة صلبة اشد صلابة من الياقوت واصفى من الهواء اشف من البلور واصقل من وجه المرآة وانها يماس بعضها بعضها وتصطك وتحتك وتطن كما يطن الحديد والنحاس وتكون نغماتها متناسبات مؤتلفات والحانها موزونات كما بينا مثالها فى نغمات اوتار العيدان ومناسباتها

* فصل * واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بانه ان لم يكن لحركات اشخاص الافلاك اصوات ولانغمات لم يكن لاهلها فائدة فى القوة السامعة الموجودة فيهم وان لم يكن لهم سمع فهم اذا صم بكم عمى وهذه حال الجمادات الجامدات الناقصات الوجود وقد قام الدليل ووضح البرهان بطريق المنطق الفلسفى بان اهل السموات وسكان الافلاك هم ملئكة الله تعالى وخالص عباده يسمعون ويبصرون ويعقلون ويعلمون ويقراؤن ويسبحون الليل والنهار لايفترون ولتسبيحهم الحان اطيب من قراءة داود النبى عم للزبور فى المحراب

و الذ نغمات من نغمات اوتار العيدان الفصيحة في الايوانات العالية فان قال قايل فانه ينبغي ان يكون لهم ايضا شم و ذوق و لمس فليعلم هذا القائل ان الشم و الذوق و اللمس انما جعل للحيوان الاكل للطعام الشارب للشراب ليميز بها النافع من الضار ويحرز جثته عن الحر و البرد المفرطين المهلكين بجثته فاما اهل السموات وسكان الافلاك فقد كفوا هذه الاشيا فهم غير محتاجين الى اكل الطعام و شرب الشراب بل غذاهم التسبيح و شرابهم التهليل و فاكهتهم الفكر و الرويه و العلم و المعرفة و الشعور و الاحساس و اللذة و الفرح و السرور و الراحة فقد تبين ايضا اذا ما ذكرنا ان لحركات الافلاك و الكواكب نغمات و الحانا طيبة لذيذة مفرحة لنفوس اهلها و ان تلك النغمات و الالحان تذكر تلك النفوس البسيطة التي هناك سرور عالم الارواح التي فوق الفلك التي جواهرها اشرف من جواهر عالم الافلاك و هو عالم النفوس و دار الحيوان التي نعيمها كلها روح و ريحان في درجات الجنان كما ذكر في القرآن و الدليل على صحة ما قلنا و البرهان على حقيقة ما وصفنا بان نغمات حركات الموسيقار تذكر النفوس الجزئيه التي في عالم الكون و الفساد سرور عالم الافلاك كما تذكر نغمات حركات الافلاك و الكواكب النفوس التي هناك سرور عالم الارواح وهو النتيجة التي انتجت من المقدمات المقرور بها عند الحكما وهو قولهم ان الموجودات المعلولات الثواني تحاكي احوالها احوال الموجودات الاولى التي هي علل لها فهذه مقدمة واحدة و الاخرى قولهم ان الاشخاص العالية الفلكية علل اوائل لهذه الاشخاص التي في عالم الكون و الفساد و ان حركاتها علة لحركات هذه و حركات هذه تحاكي حركاتها فوجب ان تكون نغمات هذه تحاكي نغماتها و المثال في ذلك حركات الصبيان في لعبهم فانهم يحاكون افعال الاباء و الامهات و هكذا التلامذة و المتعلمون يحاكون في افعالهم و صنائعهم افعال الاساتذين و المعلمين و احوالهم و ان اكثر العقلا يعلمون بان الاشخاص الفلكية و حركاتها المنتظمة متقدمة الوجود على الحيوانات التي تحت فلك القمر و حركاتها علة لحركات هذه و عالم النفوس متقدم الوجود على عالم الاجسام كما بينا ذلك في رسالة الهيولى و رسالة المبادي العقلية فلما وجد في عالم الكون حركات منتظمة لها نغمات متناسبة دلت على ان في عالم الافلاك لتلك الحركات المنتظمة المتصلة نغمات متساوية متناسبة مفرحة لنفوسها و مشوقة لها الى ما فوقها كما يوجد

فى طباع الصبيان اشتياق الى احوال الاب والامهات وفى طباع التلامذة والمتعلمين اشتياق الى احوال الاستاذين والمعلمين وفى طباع العامة اشتياق الى احوال البلوغ وفى طباع العقلاء اشتياق الى احوال الملئكة وتشبه بهم كما ذكر فى حد الفلسفة انها التشبه بالاله بحسب طاقة الانسانية ويقال ان فيثاغورس الحكيم سمع بصفاء جوهر نفسه وذكاء قلبه نغمات حركات الافلاك والكواكب فاستخرج بجودة فكره اصول الموسيقى ونغماب الالحان وهو اول من تكلم فى هذا العلم واجبر عن هذا السر من الحكماء ثم بعده ينقوماخس وبطليموس واقليدس وغيرهم من الحكماؤ هذا كان غرض الحكماء من استعمالهم الالحان الموسيقية ونغم الاوتار التاليفية فى الهياكل وبيوب العبادات عند القرابين فى سنن النواميس الالهية وبخاصة الالحان الحزنية المرققة للقلوب القاسية المذكرة للنفوس الساهية والارواح اللاهية الغافلة عن سرور عالمها الروحانى ومحلها النورانى ودارها الحيوانية وكانوا يلحنون مع نقرات تلك الاوتار كلمات وابيات موزونة قد الفت فى هذا المعنى ووصف فيها نعيم عالم الارواح ولذات اهله وسرورهم كما يقراء غزاة المسلمين عند النفير آيات من القرآن انزلت فى هذا المعنى لترغب النفوس بها الى نعيم الجنان مثل قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التورية والانجيل والقرآن واخوات هذه الايات من القرآن وكما ينشدون ايضا عند اللقاء والحملة بالعربية والفارسية (قول الشاعر)

بيا تا دل وجان بخداوند سپاريم ✻ انده درم وغم دينارنه داريم
جان رازپى دين ودينانت بفروشيم ✻ واين عمرفنارابره غزوكذاريم

فاما الابيات والاشعار التى كانت الحكماء الالهيون يلحنونها عند استعمالهم الموسيقى فى الهياكل وبيوت العبادات لترقيق القلوب القاسية وتنبيه النفوس الساهية من نوم الغفلة والارواح اللاهية من رقدة الجهالة لتشويقها الى عالمها الروحانى محلها النورانى ودارها الحيوانية ولاخراجها من عالم الكون وتخليصها من غرق بحر الهيولى وبخاتها من اسر الطبيعة فهى ماهذا معناه ياايتها النفس الغائصة فى قعر الاجسام المدلهمة والارواح الغريقة فى ظلمات الاجرام ذوات الثلثة الابعاد الساهية عن ذكر المعاد المنحرفة عن سبيل الرشاد اذكروا عهد الميثاق اذ قال

لكم الحق الست بربكم قلتم بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك آباؤنا الجسمانيون من قبل وكنا ذرية من بعدهم حرمانيين فى دار الغرور وضنك القبور اذكروا عالمكم الروحانى ودياركم الحيوانى ومحلكم النورانى وتشوقوا الى آبائكم وامهاتكم واخوانكم الروحانيين الذين هم فى اعلا عليين الذين هم من اوساخ الاجرام برئيون مقدسون ومن ملابسة الاجسام الطبيعية متنزهون بادروا وتزودوا وارحلوا من دار الفنا الى دار البقا قبل ان يبادر بكم الى هنالك مكرهين مجبورين غير مستعدين نادمين خاسرين ففى مثل هذه الاوصاف وماشاكل هذه المعانى كانت الحكماء تلحن مع نغمات الموسيقا فى الهياكل وبيوت العبادات فقد تبين اذ ابماذكرنا طرف من غرض الحكما فى استعمالهم الموسيقى واستخراجهم لاصول الحانه وتركيب تاليف نغماته ❊ فصل ❊ واما علة تحريمها فى بعض الشرائع فهو من اجل استعمال الناس لها على غير السبيل الذى استعملها الحكما بل على سبيل اللهو واللعب والترغيب فى لذة شهوات الدنيا والغرور بامانيها والابيات التى تنشد مشاكلة لها (مثل قول القائل) خذوا بنصيب من نعيم ولذة ❊ فكل وان طال المدى يتصرم ❊ (ومثل قول الاخر) ماجائنا احد يخبر انه ❊ فى جنة مذمات او فى نار ❊ واعلم ❊ يا اخى بان مثل هذه الابيات اذا سمعها اكثر الناس ظنوا وتوهموا بانه ليس لذة ولا نعيم ولا سرور ولا فرح غير هذه المحسوسات التى يشاهدونها وان الذى خبرت به الانبيا عليهم السلام من نعيم الجنات ولذات اهلها والذى خبرت به الحكما من سرور عالم الارواح وفضله وشرفه كذب وزور ليست له حقيقية فيقعون فى شك وحيرة فيهلكوا وانت يا اخى ان لم تؤمن بالانبياء عليهم السلام بما خبروك عنه من نعيم الجنان ولم تصدق الحكما بما عرفوك من سرور عالم الارواح ورضيت بما تخيل لك تلك الاوهام الكاذبة والظنون الفاسدة بقيت متحيرا شاكا ضالا ممضلا (ثم اعلم) ان غرض الانبيا عليهم السلام فى وضعهم الشرائع وغرض الحكما فى وضعهم النواميس ليس هو اصلاح امور الدنيا حسب بل غرضهم جميعا فى ذلك صلاح الدين والدنيا فاما غرضهم الاقصى فهو نجاة النفوس من محن الدنيا وشقاوة اهلها وايصالها الى سعادة الاخرة ونعيم اهلها فنرجع الى ما كنا فيه فنقول انه اذا وصلت معانى النغمات والالحان الى

افكار النفوس بطريق السمع وتصورت فيها رسوم تلك المعانى التى كانت مستودعة فى بيت الاذن من الكلمات استغنى عن وجودها فى الهواء كما استغنى عن المكتوب فى الالواح اذا فهم وحفظ ما كان مكتوبا فيها من المعانى وهكذا يكون حكم النفوس الجزئية اذا ماتت وفنيت وبلغت اقصى مدى غايا تها مع الاجساد فعند ذلك تهدمت احسامها اعنى بموت طبيعى او عرضى او بقربان فى سبيل الله واستخرجت تلك النفوس من الاجساد كما استخرج الدر من الصدف والجنين من الرحم والحب من الاكمام والثمرة من القشرة واستونف بها امر آخر كما يستانف بالدر امر آخر اذا استخلص ورمى بالصدف وهكذا حكم الثمار والحب اذا ادركت ونضجت فليس الا انفصاد و انصرام ورمى قشورها واتبانها وتحصل لبها ويستانف بها امرا آخر وهكذا حكم النفوس من بعد مفارقة الاجسام يراد بها امر آخر كما ذكر الله عز اسمه بقوله افريتم ما تمنون أأنتم تخلقونه ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون وهكذا ايضا حكم نفوس الحيوانات بعد الذبح يستانف بها امر آخر فلا تقدر يا اخى بان غرض واضعى الناموس فى تحليل ذبح البهائم فى الهيا كل عند الترابين انما هو اكل لحمانها حسب بل غرضهم تخليص نفوسها من دركات جهنم عالم الكون والفساد و نقلها من حال النقص الى حال التمام والكمال فى صورة الانسانية التى هى اتم واكمل صورة تحت فلك القمر وهذه الصورة هى آخر باب فى جهنم عالم الكون والفساد كما بينا فى رسالة حكمة الموت فانظر يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه وتفكر واعلم بان جسمك صدف و نفسك درة ثمينة لا تغفل عنها فان لها قيمة عظيمة عند باريها وخالقها وقد بلغت آخر باب فى جهنم فان بادرت وتزودت وسعيت وخرجت من هذا الباب الذى ظاهره من قبله العذاب ودخلت من الباب الذى باطنه فيه الرحمة صرت ساجدا ودخلت الجنة فى صورة الملئكة الخفية بالقوة وتحولت الى الصورة الانسانية بالفعل فقد افلحت وفزت ونجوت ✻ واعلم ✻ يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان صورة الملئكة هى التى توفى نفسك عند مفارقة الجسد كما ذكر الله تعالى بقوله قل يتوفيكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ✻ واعلم ✻ يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان ملك الموت هو قابلة الارواح ودابة النفوس

كما ان داية الاجسام هى قابلة الاطفال (واعلم) ياأخى بان لكل نفس من المؤمنين ابوين فى عالم الارواح كما ان لاجسادهم ابوين فى عالم الاجسام كما قال رسول رب العالمين صلع لعلى عليه السلام انا وانت ابوا هذه الامة قال الله تعالى ملة ابيكم ابراهيم وهذه الابوة روحانية لاجسمانية فنرجع الى ماكنا فيه فنقول ان الحكماء الموسيقياريين انما اختصروا من اوتار العود على الاربعة لا اكثر ولا اقل ليكون مصنوعاتهم مماثلة للامور الطبيعية التى دون فلك القمر اقتداء بحكمة البارى جل ثناؤه كما بينا فى رسالة الارثماطيقى فوتر الزير مماثل لركن النار ونغمته مناسبة لحرارتها وحدتها والمثنى مماثل لركن الهواء ونغمته مناسبة لرطوبة الهواء ولينه والمثلث مماثل لركن الماء ونغمته مناسبة لرطوبة الماء وبرودته والبم مماثل لركن الارض ونغمته مناسبة لثقل الارض وغلظها فهذه الاوصاف لها بحسب مناسبة بعضها الى بعض وبحسب تاثيرات نغماتها فى امزجة طباع المستمعين لها وذلك ان نغمة الزير تقوى خلط الصفراء وتزيد فى قوتها وتاثيرها وتضاد خلط البلغم وتلطفه ونغمة المثنى تقوى خلط الدم وتزيد فى قوته وتاثيره وتضاد خلط السوداء ترققه وتلينه ونغمة المثلث تقوى خلط البلغم وتزيد فى قوته وتاثيره وتضاد خلط الصفراء تكسر حدتها ونغمة البم تقوى خلط السوداء وتزيد فى قوته وتاثيره وتضاد خلط الدم وتكسر فورانه فاذا الفت هذه النغمات فى الالحان المشاكلة لها واستعملت تلك الالحان فى اوقات الليل والنهار المتضادة طبيعتها لطبيعة الامراض الغالبة والعلل العارضة سكنتها وكسرت سورتها وخففت عن المرضى الامها لان الاشيأ المتشاكلة فى الطباع اذا كثرت واجتمعت قويت افعالها وظهرت تاثيراتها وغلبت اضدادها كما يعرف الناس مثل ذلك فى الحروب والخصومات فقد تبين مما ذكرنا طرف من حكم الحكماء الموسيقيين المستعملين لها فى المارستانات فى الاوقات المتضادة لطبيعة الامراض والاعلال ولم اختصروا على اربعة اوتار لا اكثر ولا اقل فاما العلة التى لاجلها جعلوا غلظ كل وتر مثل غلظ الذى تحته ومثل ثلثه فذلك منهم ايضا اقتداء بحكمة البارى جل ثناؤه واتباع لاثار صنعته فى المصنوعات الطبيعية وذلك ان الحكماء الطبيعيين ذكروا بان اقطار اكر الاركان الاربعة التى هى النار والهواء الماء الارض كل واحد منها مثل الذى تحته ومثل ثلثه بالكيفية اعنى فى اللطافة والغلظ فقالوا ان قطر

كرة الاثير اعنى كرة النار التى دون فلك القمر مثل قطر كرة الزمهرير ومثل ثلثيها وقطر كرة الزمهرير مثل قطر كرة النسيم ومثل ثلثيها وقطر كرة النسيم مثل قطر كرة الارض ومثل ثلثيها ومعنى هذه النسبة ان جوهر النار فى اللطافة مثل جوهر الهواء ومثل ثلثه وجوهر الهوا فى اللطافة مثل جوهر الما ومثل ثلثه وجوهر الما مثل جوهر الارض ومثل ثلثيها واما علة شدهم الزير الذى هو مماثل لركن النار ونغمة مماثلة لحرارة النار وحدتها تحت الاوتار كلها وشدهم البم المماثل لركن الارض فوقها كلها والمثنى مما يلى الزير والمثلث مما يلى البم فهى ايضا لعلتين اشتتين احداهما ان نغمة الزير حادة خفيفة تتحرك علوا ونغمة البم غليظة ثقيلة تتحرك الى اسفل فيكون ذلك امكن لمزاجهما واتحادهما وكذلك حال المثنى والمثلث والعلة الاخرى ان نسبة غلظ الزير الى غلظ المثنى والمثنى الى المثلث والمثلث الى البم كنسبة قطر الارض الى قطر كرة النسيم وكرة النسيم الى كرة الزمهرير والزمهرير الى الاثير فهذا سبب شدهم لها على هذا الترتيب واما استعمالهم نسبة الثمن فى نغم الاوتار دون الخمس والسدس والسبع وتفضيلهم اياها فمن اجل انها مشتقة من الثمانية هى اول عدد مكعب وايضا فان الستة كما كانت اول عدد تام وكانت الاشكال ذوات السطوح الستة افضلها هو المكعب والمقدم عليها لما فيه من التساوى كما بينا فى رسالة الجوم طريا وذلك ان طول هذا الشكل وعرضه وعمقه كلها متساوية وله ستة سطوح مربعات كلها متساوية وله ثمان زوايا مجسمة كلها متساوية وله اثنا عشر ضلعا متوازية متساوية وله اربع وعشرون زاوية قائمة متساوية وهى من ضرب ثلثة فى ثمانية وقد قلنا قبل هذا ان كل مصنوع كان التساوى فيه اكثر فهو افضل وليس بعد الشكل الكرى شكل اكثر تساويا من الشكل المكعب فمن اجل هذا قيل فى كتاب اقليدس فى المقالة الاخيرة ان شكل الارض بالمكعب اشبه وشكل الفلك بذى اثنتا عشرة قاعدة مخمسات اشبه وقد بينا فى رسالة الاسطرنوميا اعنى فضيلة الشكل الكرى والعدد الاثنى عشر ومن فضيلة الثمانية ايضا ما ذكرته الحكما اليونانيون ان بين اقطار اكر الافلاك وبين قطر الارض والهوا نسبة موسيقية وبيان ذلك انه اذا كان قطر الارض ثمانية وكان قطر كرة الهواء تسعة فان قطر فلك القمر اثنا عشر وقطر فلك عطارد ثلثة عشر وقطر فلك الزهرة ستة عشر وقطر فلك الشمس ثمانية عشر

وقطر فلك المريخ كاونصفاو قطر فلك المشترى كدو قطر فلك زحل كزو اربعة اسباع وقطر فلك الكواكب الثابتة بل ٢٤ فنسبة قطر فلك القمر من قطر الارض مثله ونصفه ٣٢ ومن قطر الهواء المثل والثلث ونسبة قطر الزهرة من قطر الارض نسبة الضعف من قطر القمر المثل والثلث ونسبة قطر الشمس من قطر الهواء الضعف ومن قطر الارض الضعفان والربع ومن قطر القمر المثل والنصف ونسبة قطر المشترى من قطر القمر الضعف ومن قطر الارض الثلثة الاضعاف ومن قطر الزهرة المثل والنصف ونسبة قطر فلك الكواكب الثابتة الى قطر المشترى المثل والثلث ومن الزهرة الضعف ومن الشمس المثل والثلثان وثلث الثلث ومن القمر الضعف والثلثان ومن الارض اربعة اضعاف واما عطارد والمريخ وزحل فغير هذه النسبة فمن اجل هذا قيل انها نحوس وذكر هؤلا الحكما ايضا ان بين عظم اجرام هذه الكواكب بعضها البعض نسباشتى اما عددية واما هندسية واما موسيقية وهكذا بينها وبين جرم الارض هذه النسبة ايضا موجودة فنها شريفة فاضلة ومنها دون ذلك يطول شرحها فقد تبين بما ذكرنا بان جملة جسم العالم بجميع افلاكه واشخاص كواكبه وار كانه الاربعة وتركيب بعضها جوف بعض مركبة ومؤلفة وموضوعة بعضها من بعض على هذه النسب المذكورة المتقدم ذكرها وان جملة جسم العالم يجرى مجرى جسم حيوان واحد وانسان واحد ومدينة واحدة وان مدبرها ومصورها ومركبها ومبدعها ومخترعها واحد لاشريك له صمد لانظير له فرد لاشبيه له تعالى عما يقول الظلمون علوا كبيرا وهذا كان احد اغراضنا من هذه الرسالة ومن فضيلة الثمانية ايضا انك اذا تاملت يا اخى وتصفحت الموجودات وجدت موجودات كثيرة مثمنات كطبائع الاركان الحار اليابس والحار الرطب والبارد اليابس والبارد الرطب ثمانية وهى ايضا اصول الموجودات الطبيعية وعنصر الكائنات الفاسدة وايضا من فضيلة الثمانية انك تجد مناظرات الكواكب الى ثمانية مواضع فى الفلك مخصوصة دون غيرها وهى المركز والمقابلة والتثليثان والتربيعان والتسديسان وهذه الثمانية هى ايضا احد اسباب الكائنات الفاسدات التى دون فلك القمر واذا تاملت ايضا واعتبرت وجدت الثمانية والعشرين حرفا التى فى لغة العربية المماثلة لثمانية وعشرين منزلة من منازل القمر هجاؤها ثمانية احرف وهى ا د و ى م ن ل ف ومفاعيل اشعار العرب ثمانية

و اجناس الحان غنائيهم ايضا ثمانية كما سنبين في فصل آخر وقد قيل ان الجنان ثماني مراتب والنيران سبعة ابواب وقد بينا في رسالة البعث والقيمة حقيقتهما وعلى هذا القياس يا اخي ان تاملت الموجودات وتصفحت احوال الكائنات وجدت اشياء كثيرة ثنائيات وثلاثيات ورباعيات وخماسيات وسداسيات وسباعيات وثمنات ومتسعات ومعشرات وما زاد على ذلك بالفاما بلغ وانما اردنا بذكر المثمنات ان ننبهك من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ولتعلم ان المسبعه الذين قد شغفوا بذكر المسبعات وتفضيلها على غيرها انما كان نظرهم نظرا جزئيا وكلا منهم غير كلي وكذلك حكم الثنويه في المثنويات والنصارى في تثليثهم والطبيعيين في مربعاتهم والحزميه في مخمساتهم والهند في مسدساتهم والكياليه في متسعاتهم وليس على هذا مذهب اخواننا الكرام ايدهم الله وايانا بروح منه حيث كانوا في البلاد بل نظرهم كلي وبحثهم عموم وعلمهم جامع ومعرفتهم شاملة فلنعد الى ما كنا فيه فنقول قد تبين اذا بذكرنا من صنعة العود وكمية اوتاره وتناسب مابين غلاظها ودقاقها وكمية دساتينها وكيفية شدها ومابينها من التناسب وكمية نغمات نقرات اوتارها مطلقا ومزمومة ومابينهامن التناسب بان احكم المصنوعات واتقن المركبات واحسن الموضوعات ما كان تاليف اجزايه وبنية تركيبه على النسبة الافضل ومن اجل هذا صارت الالحان تستلذها اكثر المسامع وتستحسن صنعتها واستعمالها اكثر العقول ويغنى بها في مجالس الملوك والرؤساء (فصل) فن المصنوعات المحكمة المتقنة بضاضعة الكلام واقاويل وذلك ان احكم الكلام ما كان ابين وابلغ وابين البلاغات ما كان افصح واحسن الفصاحة ما كان موزونا مقفى والذ الموزونات من الاشعار ما كان غير منزحف والذي هو غير منزحف من الاشعار هو الذي حروفه السواكن وازمانها مناسبة لمتحركات حروفه وازمانها والمثال في ذلك الطويل والمديد والبسيط فان كل واحد منها مركبة من ثمانية مقاطيع وهي هذه ✻ فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن وهذه الثمانية مركبة من اثنى عشر سببا وثمانية اوتاد جملتها ثمانية واربعون حرفا عشرون منها سواكن وثمانية وعشرون حرفا متحركات والمصراع منه اربعة وعشرون حرفا عشرة سواكن واربعة عشر متحركات ونصف المصراع الذي هو ربع البيت اثنا عشر حرفا خمسة منها سواكن

وسبعة متحركات فنسبة سواكن حروف ربعه الى متحركاته كنسبة سواكن حروف نصفه الى متحركاته كلها وكنسبة سواكن حروفه كلها الى متحركاته كلها وهكذا تجد حكم الوافر والكامل فان كل واحد منهما مركب من ستة مقاطع وهى هذه مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن ستة مرات فنسبة سواكن حروف ثلث البيت الى متحركات حروفه كنسبة سواكن حروف نصفه الى متحركاته وكنسبة سواكن كله الى متحركاته كلها وعلى هذا المثال والحكم يوجد كل بيت من الاشعار اذا سلم من الزحاف منصفا كان اومربعا اومسدسا وكذلك حكم الازمان التى بينها وهذه صورتها الهاات علامة المتحركات والالفات علامة السواكن فعولن مفاعيلن (١٠٠ ١٠١ ١٠٠ ١٠١) فقد تبين بهذا المثال ايضا بان احكم المصنوعات واتقن المركبات ما كان تاليف اجزايه واساس بنيته على النسبة الافضل ومن امثال ذلك ايضا صناعة الكتابة التى هى اشرف الصنايع وبها يفتخر الوزراؤ الكتاب واهل الادب فى مجالس الملوك مع كثرة انواعها وفنون فروعها وذلك ان لكل امة من الامم كتابة ما غير مما للاخرى كالعربية والفارسية والسريانية والقبطية والعبرانية والرومية واليونانية والهندية وماشاكلها لايحصى عددها الا الله الوحد القهار الذى خلقهم مع اختلاف السنتهم والوانهم واخلاقهم وطبايعهم وصناعاتهم وعلومهم ومعارفهم كل ذلك لسعة علمه ونفاذ مشيته واتقان حكمته سبحنه وبحمده ونريد ان نذكر طرفا فى هذا الفصل من اصل الحروف وكيفية تركيبها وكمية مقاديرها ونسب تاليفها الفاضلة فنقول ان اصل حروف الكتابات كلها فى اى لغة وضعت ولاى امة كانت اوباى اقلام خطت اوباى نقش صورت وان كثرت فان اصلها كلها الخط المستقيم الذى هو قطر الدائرة والخط المقوس الذى هو محيط الدائرة فاما ساير الحروف فمركبة منهما ومؤلفة كما بينا فى رسالة الجومطريا شبه المدخل الى صناعة الهندسة ونبين مثال ماذكرنا من الحروف التى فى كتابة العربية ليكون دليلا على صحة ماقلنا رحقيقة ما وصفنا بان اصل الحروف كلها هو الخط المستقيم والخط المقوس اللذان احدهما قطر الدايرة والاخر محيطها وهى هذه ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن و ه لا ء ى فانظر الان يا اخى واعتبر وتامل فانك تجد هذه الحروف بعضها خطا مستقيما مثل هذا ا ب ت ث وبعضها مقوسا مثل هذا

ن ر و بعضها مركبا منهما مثل سائر الحروف وعلى هذا المثال والقياس يوجد حروف كتابات سايرالامم مثل الهندية فانه كذا ٣٢١ هـ ع ٩٨٧٦ ومثل السريانيه هكدام لك ح ٨٠٥ ا ب لا ب ع د ه د صاحرف ٢ ص ٦ لا ٢ هـ وهكذا العبرانية مثل هذا ب لى ح ٦٦ ح ا ح حادك لح لك م ر و ر م ٩ د ٢ لح د و م ع هـ وهكذا الرومية مثل هذاب ٢ ٩٧٢ ف الرى ٣ هـ ن لنالاع ط ا ع اه سا ٢ ماوهكذا اليونانية مثل هذا وهكذا الفارسية مثل هدايك دو سه چهار پنج شش هفت هشت نه وهكذا الذى لاخوان الصفا مثل هذا ب كى ح ٦٦ ح كادواذ قد تبين بماذكرنا ان اصل الحروف والكتابات كلها هوالخط المستقيم الذى هو قطر الدائرة والخط المقوس الذى هو محيطها فزيدان نبين ايضابان اجود الخطوط واوضح الكتابات واحسن المؤلفات ماكان مقادير حروفها بعضها من بعض على نسبة الافضل فلنذكر اولاماقاله اهل هذه الصناعة اعنى صناعة الكتابة لنكون اقوى للحجة واوضح للبيان وارشد الى القياس والقانون قال المحرر الحاذق المهندس ينبغى لمن يريد ان يكون خطه جيداوكتابته صحيحة ان يجعل لها اصلا يبنى عليه حروفه وقانونا يقيس عليه خطوطه والمثال فى ذلك فى كتابة العربية هوان يخط الالف اولابامى قدر شاؤ يجعل غلظه مناسبا لطوله وهو الثمن واسفله ادق من اعلاه ثم يجعل الالف قطر الدائرة ثم يبنى سائر الحروف مناسبا لطول الالف ولمحيط الدائرة التى الالف مساو لقطرها وهوان يجعل البأ والتاء والثأ كل واحد منها طوله مساويا لطول الالف ويكون رؤسها الى فوق الثمن مثل هذا ﴿ ا ت ث ﴾ ثم يجعل الجيم والحأ والخأ كل واحد منهامدته من فوق نصف الالف وتقويسه الى اسفل نصف محيط الدائرة التى الالف مساو لقطرها مثل هذا (ج ح خ) ثم يجعل الدال والذال كل واحد منهمامثل طول الالف اذا قوس ثم يجعل الراؤ الزاء كل واحد منهما مثل ربع محيط الدائرة ثم يجعل السين والشين كل واحد منهمارؤسها الى فوق ثمن الالف ومدتها الى اسفل نصف محيط الدائرة مثل هذا (س ش) ثم يجعل الصاد والضاد مدة طول كل واحد منهما الى قدام مثل طول الالف وفتحتهامثل ثمن الالف ومدتها الى اسفل نصف محيط الدائرة المقدم ذكرها مثل هذا (ص ض) ثم يجعل الطأ والظأ كل واحد منهماطولها مثل طول الالف وفتحتهامثل ثمن الالف ورؤسها الى فوق بطول الالف مثل

هذا (ط ظ) ثم يجعل العين والغين كل واحد تقويسه من فوق ربع محيط تلك الدائرة وتقويسه من اسفل نصف محيطها مثل هذا (ع * ع ثم يجعل مدة الفأ الى قدام مثل طول الالف وفتحته ثمن الالف وحلقته وحلقه القاف والواو والميم والها كلها متساويه مثل ثلث الالف اذا دور مثل هذا (ف ق و م ه) ويجعل مدة القاف الى اسفل مثل نصف محيط الدائرة التى الالف مساو لقطرها مثل هذا (ق ثم يجعل مدة الكاف الى قدام مثل طول الالف وفتحته ثمن الالف وكسرته الى فوق ربع الالف مثل هذا (ﻙ) ثم يجعل طول اللام مثل الالف ومدته الى قدام نصف الالف ثم يجعل مدة الميم والواو كل واحد الى اسفل مثل تقويس الراء والزاء مثل هذا (م و) ثم يجعل تقويس النون مثل نصف محيط تلك الدائرة التى الالف مساو لقطرها مثل هذا (ن) ثم يجعل الياً مثل الدال ومدته الى خلف مثل طول الالف او تقويسه الى اسفل مثل نصف الدائرة ﴿ مثل هذا ﴾ او مثل هذا ﴿ ى ﴾ فى تقويسه وهذا الذى ذكرناه من نسب هذه الحروف وكمية مقاديرا طوالها بعضها عند بعض فهو شيئ يوجبه قوانين الهندسة والنسب الفاضلة فاما مايتعارفه الناس ويستحسنه الكتاب فعلى غير ماذكرنا من المقادير والنسب وذلك بحسب موضوعاتهم واختياراتهم دون غيرها وبحسب طول الدربة وجريان العادة فيها واذ قد تبين بما ذكرنا من ماهية النسب الفاضلة ومقادير الحروف وكمية اطوالها فنريد ان نذكر ايضا طرفا من كيفية صورها وتخطيط اشكالها وكيفية تركيب ها بعضها مع بعض على مايوجبه القياس والقانون بطريق الهندسة (فصل) اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان صور حروف الكتابة كثيرة الفنون مختلفة الانواع كما تقدم ذكرها وهى بحسب موضوعات الحكماً من الكتاب واختياراتهم لها وتواطيهم عليها يطول ذكر علة ذلك وشرحه ولكن نذكر قولا مجملا مختصرا ثلث كلمات بحسبما توجبه قوانين الهندسة والقياسات الفلسفية كما اوصى المحرر الحاذق المهندس فقال ينبغى ان يكون وزر الحروف كلها لاى امة كانت وفى اى لغة كانت وباى اقلام خطت الى التقويس والانحناً ماهو الالف التى فى كتابة العربية وان يكون غلظ الحروف الى الانخراط ماهو وان يكون عند التراكيب الزوايا كلها حادة والى التدوير ماهو فهذا ما قاله اهل الصناعة فى تقدير هذه

الحروف ومناسباتها مفردة مفردة فاما عند التركيب والتاليف فربما تختلف وتتغير لعلل يطول شرحها ولكن على المحرر يجب عند تعليمه للخط التوقف عليها فقد تبين اذا بما ذكرنا بان احكم المصنوعات واتقن المركبات واحسن المؤلفات ما كان تركيب بنيته وتاليف اجزائيه على النسبة الافضل والنسب الفاضلة هي المثل « والمثل والنصف « والمثل والثلث « والمثل والربع « والمثل والثمن « كما بيناقبل ومن امثال ذلك ايضا صورة الانسان وبنية هيكله وذلك ان البارى جل ثناؤه جعل طول قامته مناسبا لعرض جثته وعرض جثته مناسبا لكبر جثته وطول ذراعيه مناسبا لطول ساقيه وطول عضديه مناسبا لطول فخذيه وطول رقبته مناسبا لطول عمود ظهره وكبر راسه مناسبا لعمق تجويفه واستدارة وجهه مناسبا لسعة صدره وشكل عينيه مناسبا لشكل فمه وطول انفه مناسبا لعرض جبينه وقدر اذنيه مناسبا لمقدار خديه وطول امعائه مناسبا لطول اورادة وتجويف معدته مناسبا لكبر كبده ومقدار قلبه مناسبا لكبر ريته وشكل طحاله مناسبا لشكل كبده وسعة حلقومه مناسبا لكبر ريته وطول اعضائه وغلظها مناسبا لكبر عظامه وطول اضلاعه وتقويسها مناسبا لصندوق صدره وطول عروقه وسعتها مناسبا لبعد مسافة اقطار جسده وعلى هذا المثال يوجد اذا تامل واعتبر كل عضو من اعضاء بدن الانسان مناسبا لجملة جثته نسبة ما ومناسبا بعض عضو من اعضاء الجسد نسبة اخرى لايعلم كنه معرفتها الا الله عز جل الذى خلقها وصورها كما شا كيف شا كما ذكر بقوله جل ثناؤه لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم وقال خلقك فسواك فعدلك فى اى صورة ماشا ركبك واعلم يا اخى ايدك الله واياانا بروح منه بان النطفة اذا سلمت فى الرحم من الافات العارضة هناك ومن فساد الاخلاط وتغيير المزاج ومناحس اشكال الفلك عند مسقط النطفة وعند المبادى شهرا بشهر وتمت بنية البدن وكملت صورة الجسد كما بيناذ لك فى رسالة لنا خرج الطفل من الرحم صحيح البنية تام الصورة وكان طول قامته ثمانية اشبار بشبره سوا من راس ركبتيه الى اسفل قدميه شبران ومن ركبتيه الى حقويه شبران ومن راس فواده الى مفرق راسه شبران واذا فتح يديه ومد هما يمنة ويسرة كما يفتح الطاير جناحيه وجد مابين راس اصابع يده اليمنى الى راس اصابع يده اليسرى ثمانية اشبار النصف من ذلك عند ترقوته والربع عند مرفقيه واذا

مد يديه الى فوق راسه ووضع راس البركاز على سرته وفتح الى راس اصابع يديه ثم ادير الى رس اصابع رجليه كان البعد بينهما متساويا عشرة اشبار ربع على طول قامته ويوجد طول وجهه من راس ذقنه الى منبت الشعر فوق جبينه شبر اوثمنا ويوجد البعد مابين اذنيه شبرا وربعا ويوجد طول شق عينيه كل واحدة ثمن شبره ويوجد طول انفه ربع شبره وطول جبينه ثلث طول وجهه ويوجد شق فمه وشفتيه كل واحد مساويا لطول انفه وطول قدميه كل واحد شبرا او ربع شبر وطول كفيه من راس الكرسوع الى راس الاصبع الوسطى شبرا ويوجد طول ابهامه وطول خنصره متساويين وراس البنصر زايد على راس الخنصر ثمن شبر وكذلك زيادة الوسطى على البنصر وكذلك على السبابة ويوجد عرض صدره شبرا ونصفا وبعد مابين ثدييه شبرا ومابين سرته الى عانته شبرا ومن راس فواده الى راس ترقوته شبرا ويوجد بعد مابين منكبيه شبرين وعلى هذا المثال والقياس يوجد اذا اعتبر طول امعايه ومصارين جوفه وعروق جسده والعصبات الممسكات لعظامه واوتار مفاصله مناسبات بعضها لبعض طولا وعرضا وعمقا مثل ماذكرنا من مناسبات مقادير اعضائه الظاهرة وعلى هذا المثال والقياس يوجد اذا اعتبر بنية ابدان سايرالحيوانات مناسبة اعضاء صورة كل نوع منها لجملة بدنه او بعضها الى بعض مناسبة اما با لكمية واما با لكيفية واما بهما جميعا لا تخل شيئا هذا اذا سلمت من الافات العارضة عند الابتداء عند النشو من فساد الاخلاط وتغيير المزاج ومناحس اشكال الفلك وعلى هذا المثال والقياس يعملون الصناع الحذاق مصنوعاتهم من الاشكال والتماثيل والصور مناسبات بعضها لبعض فى التركيب والتاليف والهندام كل ذلك اقتداء بصنعة البارى جل ثناؤه وتشبيها بحكمته كما قيل فى حد الفلسفة انما هى التشبه بالاله بحسب طاقة الانسان ✻ واعلم ✻ ياا خى ايدك الله وايانا بروح منه بان فى اعتبار هذه المثالات الدالة التى تقدم ذكرها فى هذه الفصول الدالة على ان احكم المصنوعات واتقن المركبات واحسن التاليفات هو ماكان تركيب بنيته على النسبة الافضل وتاليف اجزايه على مثل ذلك دليلا وقياسا لكل عاقل متفكر معتبر على ان تركيب الافلاك وكواكبها ومقادير اجرامها ومقادير الاركان ومولداتها موضوعة ايضا بعضها على بعض على النسبة الافضل وهكذا حكم ابعاد هذه الافلاك

وكوا كبها وحركاتها متناسبات ومؤلفات على النسبة الافضل وان لتلك
الحركات المتناسبة نغمات متناسبة متزنات لذيذات كما بينا فى حركات اوتار العيدان
ونغماتها فاذا فكر ذو اللب واعتبر تبين له عند ذلك وعلم ان لها صانعا حكيما
صنعها ومركبا متقنا ركبها وموءلفا لطيفا الفها ويتيقن بذلك وتزول الشبهة
الموهة التى دخلت على قلوب كثير من المرتابين وترتفع الشكوك ويتضح الحق
ويعلم ايضا ويتبين له بان فى حركات تلك الاشخاص ونغمات تلك الحركات لذة و
سرورا هناك لاهلها مثل مافى نغمات اوتار العيدان لذة وسرور لاهلها ههنا فعند
ذلك تشوقت نفسه للصعود الى هناك والاستماع لها والنظر اليها كما صعدت
نفس هرمس المثلث بالحكمة لما صفت وراءت ذلك وهو ادريس النبى صلع
واليه اشار بقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وكما سمعته نفس فيثاغورث الحكيم
لما صفت من درن الشهوات الجسمانية ولطفت بالافكار الدايمة والرياضات
الفلسفية العددية والهندسية والموسيقية فاجتهد يا اخى ايدك الله
وايانا بروح منه فى تصفية نفسك وتخليصها من بحر الهيولى واسر الطبيعة
وعبودية الشهوات الجسمانية وافعل كما فعلت الحكماء ووضعت فى كتبها فان
جوهر نفسك من جوهر نفوسهم واعمل كما وصفت فى كتبها الانبياء ع م ووصف
نفسك من الاخلاق الردية والآرا الفاسدة والجهالات المتراكمة والافعال
السيئة فان هذه الخصال هى المانعة لها عن الصعود الى هناك بعد الموت كما
ذكر الله تعالى بقوله لايفتح لهم ابواب السماء ولايدخلون الجنة حتى يلج الجمل
فى سم الخياط ✻ واعلم ✻ يا اخى بان جوهر نفسك من الافلاك نزل يوم مسقط
النطفة كما بينا فى رسالة لنا والى السماء يكون مصيرها بعد الموت الذى هو مفارقة
الجسد كما ان من التراب يكون جسدك والى التراب يكون مصيره بعد الموت
✻ واعلم ✻ يا اخى بان هذه الحيوة الدنيا للنفوس المتجسدة الى وقت المفارقة
الذى هو الموت مماثلة لمدة كون الجنين فى الرحم من يوم مسقط النطفة الى يوم
الولادة ✻ واعلم ✻ يا اخى بان الموت ليس هو شئ سوى مفارقة النفس الجسد
كما ان الولادة لم تكن شيأ سوى مفارقة الجنين الرحم وقال المسيح ع م من لم
يولد ولادتين لم يصعد الى ملكوت السماء وقال الله جل ثناؤه فى صفة اهل
الجنة لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وهو مفارقة النفس الجسد مرة

واحدة على الشريطة التى تقدم ذكرها وهم السعداء الذين اشار اليهم بقوله سبحنه وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله فاما الاشقياء فهم الذين يتمنون العود الى الدنيا والتعلق بالاجساد مرة اخرى ويحيون ويذوقون الموت مرة اخرى كما ذكر الله تعالى حكاية عنهم وقالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل اعاذك الله ايها الاخ وايانا من حال هذه الطائفة وجميع اخواننا حيث كانوا فى البلاد انه لطيف بالعباد ﴿ فصل ﴾ فلنرجع الى ما كنا وعدنا به من ذكر قوانين الالحان العربية فنقول ان لفنأ العربية والحانها ثمانية قوانين هن كالاجناس لها ومنها يتفرع سائرها واليها ينسب باقيها كما ان لل اشعار ثمانية مقاطع منها يتركب سائر دوائر العروض وانواعها واليها ينسب وعليها يقاس باقيها كما هو مذكور فى كتب العروض بشرحها فاما الثمانية التى هى قوانين غنأ العربية فاولها الثقيل الاول ثم خفيف الثقيل ثم الثقيل الثانى ثم خفيفه ثم الرمل ثم خفيف الرمل ثم خفيف الخفيف ثم الهزج فهذه الثمانية هى كالاجناس وسائرها كالانواع المتفرعة منها المنسوبة اليها فاما الثقيل الاول فهو تسع نقرات ثلاث منها متواليات واحدة مفردة ثقيلة ساكنة ثم خمس نقرات واحدة مطوية فى اولها مثل قولك مفعولن مف مفاعيلن مف تن تن تن تنن تن تن تن ثم يعود الايقاع ويكرر دائما الى ان يسكت الموسيقار واما الثقيل الثانى فهو احدى عشرة نقرة ثلاث نقرات متواليات ثم واحدة ساكنة ثم واحدة ثقيلة ثم ست نقرات فى اولها واحدة مطوية مثل قولك مفعولن مف عو مفاعيلن مف عو تن تن تن تنن تن تن تن ثم يعود الايقاع ويكرر دائما واما خفيف الثقيل الاول فهو سبع نقرات نقرتان منها متواليتان لايكون بينهما زمان نقرة ثم نقرة مفردة ثقيلة ثم اربع نقرات واحدة مطوية فى اولها مثل قولك مفاعل مفاعيلن تنن تن تنن تن تن ثم يعود الايقاع ويكرر دائما الى ان يسكت المغنى واهل زماننا يسمون هذا اللحن الماخورى وهو مثل صياح الفاختة ككوه كوه ككو كوكو واما خفيف الثقيل الثانى فهو ثلاث نقرات متواليات لايكون بينها زمان نقرة ولكن بين كل ثلاث نقرات زمان نقرة مثل قولك فعلن فعلن تنن تنن ويكرر دائما الى ان يسكت المغنى واما الرمل فهو عكس الماخورى وذلك انه سبع نقرات مثله ولكن اوله نقرة مفردة ثقيلة ثم نقرتان متواليتان

لا يكون بينهما زمان نقرة ثم اربع نقرات كل اثنتين منها متواليتين بينهما زمان نقرة مثل قولك فاعلن مفاعلن تن تنن تنن تنن مثل صياح الدراج كى كى كى كى كى واما خفيف الرمل فهو ثلاث نقرات متواليات متحركات مثل قولك متفاعلن تنن تنن واما خفيف الخفيف فهو نقرتان متواليتان لا يكو بينهما زمان نقرة ولكن بين نقرتين و نقرتين زمان نقرة مثل قولك مفاعلن مفاعلن تنن تنن تنن تنن واما الهزج فهو نقرة مسكنة واخرى اخف منها بينهما زمان نقرة وبين كل اثنتين زمان نقرتين مثل قولك فاعل فاعل تن تن تن تن فهذه الثمانية الاجناس التى قلنا انها اصل و قوانين لغنأ العربية و الحانها فاما غير العربية كالفارسية والرومية واليونانية فلالحانها وغنائها قوانين اخر غير هذه و لكنها كلها مع كثرة اجناسها وفنون انواعها ليست تخرج من الاصل و القانون الذى ذكرنا قبل هذا الفصل واذا تاملت واعتبرت يا اخى وجدت صحة ماقلنا وعرفت حقيقة ما وصفنا (فصل) واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الله عزوجل جعل بواجب حكمته الاشيأ الطبيعية التى تحت الكون و الفساد واسبابها وعللها الموجبة لكونها اكثرها مربعات بعضها متضادات و بعضها متشاكلات لمافيه من احكام الصنعة و اتقان الحكمة لايعلم احد من خلقه كنه معرفتها الاهو الذى ابدعها واخترعها واوجدها وركبها والفها كما شاؤ كيف شاؤ نريد ان نذكر طرفا من تلك الاشيأ المربعات المتضادات والمتشاكلات ليكون تنبيها لنفوس الغافلين عن النظر فيها وحثالهم على التفكر فيها والاعتبار لها وتسهيلا لنفوس الباحثين عن معرفة عللها والطالبين ما الحكمة فيها فمن الامور المربعات الظاهرات البينات الازمان الاربعة التى هى فصول السنة وهى الربيع والصيف والخريف والشتأ والذى يشاكل الربيع من البروج من اول الحمل الى آخر الجوزأ والذى يشاكلها من ارباع الفلك الربع الشرقى الصاعد الى وتد السمأ والذى يشاكلها من الشهر الربع الاول سبعة ايام من اول الشهر والذى يشاكلها من اتصالات الكواكب التربيع الايسر ومن الاركان الاربعة ركن الهواء ومن الطبائع الحرارة والرطوبة ومن الجهات الجنوب ومن الرياح اليمن ومن ارباع اليوم الست الساعات الاولى ومن اخلاط المزاج الدم ومن ارباع العمر ايام الصبا ومن القوى الطبيعية القوة الهاضمة

ومن القوى الحيوانية القوة المتخيلة ومن الافعال الظاهرة الفرح والسرور والطرب ومن الاخلاق الجود والكرم والعدل ومن المحسوسات المشاكلة لهذه ايضا وتر المثنى ونغماته ومن الالحان الترنم ومن الكلام والاشعار المديح ومن الطعوم الحلاوة ومن الالوان ما اعتدل اصباغه كالمشور ومن الروائح الغالية والبنفسج والمرزنجوش وماشاكلها من الروائح الحارة اللينة وبالجملة كل طعم ورائحة ولون معتدل واما الذى يشاكل زمان الصيف من ارباع الفلك الربع الهابط من وتد السمأ الى وتد المغرب ومن البروج من اول السرطان الى آخر السنبلة ومن ارباع الشهر الربع الثانى سبعة ايام ومن الاتصالات ماجاوز التربيع الايسر الى المقابلة ومن الاركان ركن النار ومن الطبائع الحرارة واليبس ومن الجهات الشرق ومن الرياح الصبا ومن ارباع اليوم ست ساعات الى آخر النهار ومن اخلاط المزاج المرة الصفراء ومن ارباع العمر ايام الشباب ومن القوى الطبيعية القوة الجاذبة ومن القوى الحيوانية القوة المفكرة ومن الاخلاق الشجاعة والسخاء ومن الافعال الظاهرة سرعة الحركة والقوة والجلد ومن المحسوسات المقوية لها مثل نغمات وتر الزير ومن الالحان الماخورى وماشاكلها ومن الكلام الاشعار وماشاكلها من مديح الفرسان والشجعان ومن الطعوم الحريفات ومن الالوان الصفرة والحمرة ومن الروائح المسك والياسمين وماشاكلها وبالجملة كل طعم ولون ورائحة حارة يابسة واما الذى شاكل زمان الخريف من ارباع الفلك الربع الهابط ومن تد المغرب الى وتد الارض ومن البروج من اول الميزان الى آخر القوس ومن ارباع الشهر الربع الثالث السبعة الايام بعد النصف ومن الاتصال بعد المقابلة الى التربيع الايمن ومن الاركان ركن الارض ومن الطبائع البرودة واليبس ومن الجهات الغرب ومن الرياح الدبور ومن ارباع اليوم ست ساعات من اول الليل ومن اخلاط المزاج المرة السوداء ومن ارباع العمر ايام الكهولة ومن القوى الطبيعية القوة الماسكة ومن القوة الحيوانية القوة الحافظة ومن الاخلاق العفة ومن الافعال الظاهرة التأنى والتثبت ومن المحسوسات المشاكلة لها نغمات المثلث ومن الالحان الثقال وماشاكلها ومن الكلام والمديح ماكان فى وصف العقل والرزانة والركانة والحصافة ومن الطعوم القبوضات ومن الالوان السواد والغبرة وماشاكلها ومن

الروائح رائحة الورد والعود وماشاكلهامن الروائح الباردة اليابسة واما الذى يشاكل زمان الشتأمن ارباع الفلك الربع الصاعد من وتد الارض الى افق المشرق ومن البروج من اول الجدى الى آخر الحوت ومن ارباع الشهر الربع الاخير سبعة ايام ومن الانضالات التربيع الايمن ومن الاركان ركن المأومن الطبائع البرودة والرطوبة ومن الجهات الشمال ومن الرياح الجربيأومن ارباع اليوم نصف الليل الاخيرومن اخلاط المزاج البلغم ومن القوى الطبيعية القوة الدافعة ومن القوى الحيوانية المذكرة ومن الاخلاق الحلم والتجاوز ومن الافعال الظاهرة السهولة فى المعاملة وحسن العشرة ومن المحسوسات المشاكلة لها نغمات وترالبم ومن الالحان الهزج والرمل ومن الكلام والاشعار ماكان مديحا فى الجود والكرم والعدل وحسن الخلق ومن الطعوم الدسومات والعذوبات ومن الالوان الخضرة ومن الروائح روائح النرجس والخيرى والنيلوفر وماشاكلها وبالجملة كل طعم اولون اورايحه باردة رطبة وعلى هذا المثال والقياس اذا تصفحت يااخى ايدك الله وايانا بروح منه احوال الموجودات الطبيعيات واعتبرت اوصاف الكائينات المحسوسات وجدت كلها داخلة فى هذه الاقسام الاربعة مشاكلات بعضها لبعض اومضادات بعضها لبعض كما ذكر الله بقوله جل ثناؤه ومن كل شئ خلقنا زوجين وقوله عزوجل خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون ❊ واعلم ❊ يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان هذه الاشياء المشاكلة اذاجمع بينها على النسبة التاليفية ايئتلف وتضاعفت قواها وظهرت افعالها وغلبت اضدادها وقهرت مايخالفها وبمعرفتها استخرجت الحكمأ الادوية المبربة من الامراض الشافية من الاسقام مثل التريا قات والمراهم والشرابات المعروفة بين الاطبا أالموصوفة فى كتبهم وعلى مثل ذلك عملوا اصحاب الطلسمات فى نصبها بعد معرفتهم بطبائع الاشياؤ خواصها ومشاكلتها وكيفية تركيبها ونسب تاليفها والمثال فى ذلك الشكل المتسع فى تسهيل الولادة اذا كتب فيه الاعداد التسعة فى الشهر التاسع من الحمل فى الساعه التاسعة من الطلق اويكون رب الطالع اورب التاسع فى الطالع اويكون القمر فى التاسع او متصلا بكوكب منه فى التاسع وماشاكل ذلك الامور المتسعات ❊ واعلم ❊ يااخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه جعل بواجب

حكمته لكل جنس من الموجودات حاسة مختصة بادراكها او قوة من قوى النفس تنالها بها وتعرفها بطريقها لاتنال بطريقة اخرى وجعل ايضا في جبلة كل حاسة درا كة اوقوة علامة ان تستلذ من ادراكها محسوساتها وتتشوق اليها اذا فقدتها وملت منها ان دامت عليها وتسترج الى غيرها من ابناء جنسها مثل ماهو معروف بين الناس في ماكولاتهم ومشروباتهم وملبوساتهم ومشموماتهم ومبصراتهم ومسموعاتهم فالموسيقار الحاذق الفاره هو الذى اذا علم بان المستمعين قد ملوا من لحن غير عليهم لحنا آخر اما مضاد اله او مشاكلا ✻ واعلم ✻ يا اخى بان الخروج من لحن الى لحن آخر ليس له طريق الا في احد وجهين اما ان يقطع ويسكت ويصلح الدساتين الاوتار بالحزق والارخاء ويبتدئ فيستانف لحنا آخر او يترك الامر بحاله ويخرج من ذلك اللحن الى لحن آخر قريب منه مشاكل له وهو ان ينتقل من الثقيل الى خفيفه اومن الخفيف الى ثقيله اوالى ما قارب منه والمثال فى ذلك انه اذا اراد ان ينتقل من خفيف الرمل الى الماخورى ان يقف عند النقرتين الاخيرتين من ثقيل الرمل ثم يتلوهما بنقرة ثم يقف وقفة خفيفة ثم يبتدئ بالماخورى ومن حذق الموسيقار ايضا ان يحسن ان يكسو الاشعار المفرحة الالحان المشاكلة لها مثل الارمال والاهزاج وماكان منها فى المديح فى معانى المجد والجود والكرم ان يكسوها من الالحان المشاكلة لها مثل الثقيل الاول والثانى وماكان منها من المديح فى معانى الشجاعة والاقدام والنشاط والحركة ان يكسوها من الالحان مثل الماخورى والخفيف وماشاكلهما ومن حذق الموسيقار ايضا ان يستعمل الالحان المشاكلة للازمان المشاكلة فى الاحوال المشاكلة بعضها لبعض وهو ان يبتدئ فى مجالس الدعوات والولائم والشرب بالالحان التى تقوى الاخلاق الجودية والكرم والسخا مثل الثقيل الاول وماشاكلها ثم يتبعها بالالحان المفرحة المطربة مثل الهزج والرمل وعند الرقص والدستبند الماخورى وماشاكله وفى آخر المجلس ان خاف من السكارى الشغب والعربدة والخصومة ان يستعمل الالحان الملينة الثقيلة المسكنة المنومة الحزينة ✻ فصل ✻ فى نوادر الفلاسفة فى الموسيقى يقال انه اجتمعت جماعة من الحكماء والفلاسفة فى دعوة ملك من الملوك فامر ان يكتب جميع مايتكلمون به من الحكمة فلما غنى الموسيقار لحنا مطربا

قال احد الحكماء ان الغناء فضيلة تعذر على المنطق اظهارها ولم يتعذر على النفس اخراجها بالعبارة فاخرجتها النفس لحنا موزونا فلما سمعتها الطبيعة استلذتها وفرحت وسرت بها فاسمعوا من النفس حديثها ومناجاتها ودعوا الطبيعة والتامل لزينتها لئلا تغرنكم وقال آخر احذروا عند استماع الموسيقى ان يثور بكم شهوات النفس البهيمية نحو زينة الطبيعة فتميل بكم عن سنن الهدى وتصدكم عن مناجات النفس العلياوقال آخر للموسيقار حرك النفس نحو قواها الشريفة من الحلم والجود والشجاعة والعدل والكرم والرافة ودع الطبيعة لاتحرك سهواتها البهيمية وقال آخر ان الموسيقار اذا كان حاذقا بصنعته حرك النفس نحو الفضائل ونفى عنها الرذائل وقال آخر حكى انه سمع فيلسوف نغمة القينات فقال لتلميذه امض بنا نحو هذا الموسيقار لعله يفيدنا صورة شريفة فلما قرب منه سمع لحنا غير موزون ونغمة غير طيبة فقال لتلميذه زعم اهل الكهانة ان صوت البوم يدل على موت انسان فان كان ماقالوه حقا فصوت هذا الموسيقار يدل على موت البوم وقال آخر ان الموسيقار وان كان ليس بحيوان فهو ناطق فصيح يخبر عن اسرار النفوس وضمائر القلوب ولكن كلامه اعجمي يحتاج الى الترجمان لان الفاظه بسيطة ليس لها حروف تنعجم وقد انشدت ابيات بالفارسية تدل على تصديق قول هذا الفيلسوف فيما قالوه وهي هذه

دوست آن خوش بانك بربط تو ❊ خشتر آمد بكوشم آن تكبير
را دى ربرا اوسدا ار ❊ شكفت كه سهراند ودجير
تن او بير مى رمان بدل اندوهى ❊ وهمى مركدارى كاه كوبانير
آن زبان آورد زبانش نه ❊ كه بجزعا شقان كند تفسير
كاه ديوانه را كند هشيار ❊ كاه هشيار راد هد زنجير

وقال آخر ان الموسيقار هو الترجمان عن الموسيقى والمعبر عنه فان كان جيد العبارة عن المعانى فهم معانى اسرار النفوس وما يخبر عن ضمائر القلوب والا فالتقصير منه يكون وقال آخر ان اصوات الموسيقار ونغماته وان كانت بسيطة ليس لها حروف معجم فان النفوس اليها اشد ميلا ولها اسرع قبولا لمشاكلة ما بينهما وذلك ان النفوس ايضا جواهر بسيطة روحانية غير مركبة ونغمات الموسيقار كذلك والاشياء الى اشكالها اميل وقال آخر لايفهم معانى نغمات الموسيقار ولطيف

عباراته عن اسرار الغيوب الا النفوس الشريفة الصافية من شوائب الطبيعة المتبرئة من الشهوات البهيمية وقال آخران الباري جل ثناؤه لما ربط النفوس الجزئية بالاجساد الحيوانية ركب فى جبلتها الشهوات الجسمانية ومكنها من تناول اللذات الجرمانية فى ايام الصبى ثم سلبها الله عنها فى ايام الشيخوخة وزهدها فيها كيما يد لها على الملاذ والنعيم والسرور الذى فى عالمها الروحانى ويرغبها فيها فاذا سمعتم نغمات الموسيقار فتاملوا اشارته نحو عالم النفوس وقال آخران النفوس الناطقة اذا صفت عن درن الشهوات الجسمانية وزهدت فى الملاذ الطبيعية وانجلت عنها الاصدية الهيولانية ترنمت بالالحان الحزينة وتذكرت عالمها الشريف الروحانى العالى وتشوقت نحوه فاذا سمعت الطبيعة ذلك اللحن تعرضت للنفس بزينة اشكالها ورونق اصباغها كيما ترد ها اليها فاحذروا من مكر الطبيعة ان لا تقعوا فى شبكتها وقال آخران السمع والبصر هما من افضل الحواس الخمس واشرفها التى وهب الباري جل ثناؤه للحيوان ولكن ارى ان البصر افضل لان البصر كالنهار والسمع كالليل وقال آخر لا بل السمع افضل من البصر لان البصر يذهب فى طلب محسوساته ويخدمها حتى يدركها مثل العبيد والسمع يحمل اليه محسوساته حتى تخدمه مثل الملوك وقال آخر البصر لا يدرك محسوساته الا على خط مستقيم والسمع يدركها من محيط الدائرة وقال آخر محسوسات البصر اكثرها جسمانية ومحسوسات السمع كلها روحانية وقال آخر النفس بطريق السمع تنال خبر من هو غائب عنها بالمكان والزمان وبطريق البصر لا تنال الا ما كان حاضرا فى الوقت وقال آخر السمع ادق تمييزا من البصر اذ كان يعرف بجودة الذوق الكلام الموزون والنغمات المتناسبة والفرق بين الصحيح والمنزحف والخروج من استواء اللحن والبصر يخطئ فى اكثر مدركاته فانه ربما يرى الكبير صغيرا والصغير كبيرا والقريب بعيدا والبعيد قريبا والمتحرك ساكنا والساكن متحركا والمستوى معوجا والمعوج مستويا وقال آخران جوهر النفس لما كان محانسا ومشاكلا للاعداد التاليفية وكانت نغمات الحان الموسيقار موزونة وازمان حركات نقراتها وسكوتات مابينهما متناسبة استلذتها الطباع وفرحت بها الارواح وسرت بها النفوس لما بينهما من المشاكلة والتناسب والمجانسة وهكذا حكمها فى استحسان الوجوه وزينة الطبيعيات لان محاسن الموجودات الطبيعية

هى من اجل تناسب اصباغها وحسن تاليف اجزائها وقال آخر انما تشخص ابصار الناظرين الى الوجوه الحسان لانها اثر من عالم النفس ولان عامة المرئيات فى هذا العالم غير حسان لما يعرض لها من الافات المشنية المشوهة اما فى اصل التركيب او بعده بيان ذلك ان الصغار من المواليد يكونون اللطف بنية واطرف شكلا وصورة لقرب عهدها من فراغ الصانع منها وهكذا ترى حسن النبات ورونقها فى مبدء كونها قبل الافات العارضة لها من الهوام والبلى والفساد وقال آخر انما تشخص ابصار النفوس الجزية نحو المحاسن اشتياقا اليها لما بينها من المجانسة لان هذا العالم من آثار النفس الكلية الفلكية وقال آخر ان وزن نقرات وتر الموسيقار وتناسب ما بينها ولذيذ نغماتها تنبئ النفوس الجزية بان لحركات الافلاك والكواكب نغمات متناسبة مؤتلفة لذيذة وقال آخر اذا تصورت رسوم المحسوسات الحسان فى الانفس الجزئية صارت هى مشاكلة ومناسبة للنفس الكلية ومشتاقة نحوها ومتمنية للحوق بها فاذا فارقت الهيكل الجسدانى ارتقت الى ملكوت السماء والحقت بالملأ الاعلى وعند ذلك ايقنت بالبقاء وامنت من الفناء ووجدت لذة العيش صفوا فقال قائل منهم ومنهم الملأ الاعلى فقال اهل السموات وسكان الافلاك فقال انى لهم السمع والبصر فقال ان لم يكن فى عالم الافلاك وسعة السموات من يرى تلك الحركات المنتظمة وينظر الى تلك الاشخاص الفاضلة ويسمع تلك النغمات اللذيذة الموزونة فقد فعلت الحكمة اذا شيأ باطلا ومن المقدمات المتفق عليها بين الحكماء ان الطبيعة لم تفعل شيأ باطلا لا فائدة فيه وقال آخر ان لم يكن فى فضاء الافلاك وسعة السموات خلائق وسكان فهى اذا قفر خاوية وكيف يجوز فى حكمة البارى جل ثناؤه ان يترك فضاء تلك الافلاك مع شرف جواهرها فارغا خاويا قفرا لا خلائق هنالك وهو لم يترك قعور البحار المالحة المرة المظلمة فارغا حتى خلق فى قعرها اجناس الحيوانات من انواع السموك والحيتان وغيرها ولم يترك جو هذا الهواء الرقيق حتى خلق له اجناس الطيور تسبح فيه كما تسبح السموك والحيتان فى المياه ولم يترك البرارى اليابسة والاجام الوحلة والجبال الراسية حتى خلق فيها اجناس السباع والوحوش ولم يترك ظلمات التراب واجسام النبات والحب والثمر حتى خلق فيها اجناس الهوام والحشرات وقال آخر ان اجناس هذه الحيوانات التى فى هذا العالم انما هى اشباح ومثالات

لتلك الصور والحلائق التى فى عالم الافلاك وسعة السموات كما ان النقوش والصور التى على وجوه الحيطان والستوف اشباح ومثالات لصور هذه الحيوانات اللحمية وان نسبة الحيوان اللحمية الى تلك الحلائق التى جواهرها صافية * كنسبة هذه الصور المنقشة المزخرفة الى هذه * الحيوانات اللحمية وقال آخران كانت خلائق هنالك وليس لهم سمع ولا بصر ولا عقل ولا فهم ولا نطق ولا تمييز فهم اذا صم بكم عمى وقال آخر فان كان لهم سمع وبصر وليس هنالك اصوات تسمع ولا نغمات تلذ فسمعهم وبصرهم اذا باطل لا فائدة فيه فان لم يكن لهم سمع وبصر وهم يسمعون ويبصرون فهم اذا بنوع اشرف وافضل مما ههنا لان تلك الجواهر هى اصفا وانور واشف واتم واكمل وقال آخر انما استخرجت هذه الالحان الموسيقية هنهنا مماثلة لما هنالك كما عملت الالات الرصيدية مثل الاسطرلاب والرباب والبنكان وذوات الحلق مماثلة لما هنالك وقال آخران لم يكن تلك المحسوسات التى هنالك اشرف وافضل مما ههنا ولم يكن للنفوس اليها وصول فترغيب الفلاسفة فى الرجوع الى عالم الارواح وترغيب الانبياء عليهم السلام وتشويقهم الى نعيم الجنان اذا باطل وزور وبهتان ومعاذ الله من ذلك فان توهم متوهم اوظن ظان اوقال مجادل ان الجنان هى من ورأ هذه الافلاك وخارجة من فسحة السموات قيل له وكيف تطمع الى الوصول اليها ان لم تصعد اولا الى ملكوت السموات وتجاوز سعة الافلاك ويقال انه اذا هب نسيم الجنان بالاسحار تحركت اشجارها واهتزت اغصانها وتخشخشت اوراقها وتناثرت ثمارها وتلالأت ازهارها وفاحت روائحها فلو عاين اهل الدنيا منها نظرة واحدة لما تلذذوا بالحياة فى الدنيا بعد ذلك ابدا فلمثل هذا فليعمل العاملون وفى ذلك فليتنافس المتنافسون وبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون والفلاسفة تسمى الجنة عالم الارواح * اعلم * ياأخى ايدك الله وايانا بروح منه بان تاثيرات نغمات الموسيقار فى نفوس المستمعين مختلفة الانواع ولذة النفوس منها وسرورها بها متفاوتة متباينة كل ذلك بحسب مراتبها فى المعارف وبحسب معشوقاتها المالوفة من المحاسن فكل نفس اذا سمعت من الاوصاف مايشاكل معشوقها ومن النغمات مايلائم محبوبها فرحت وسرت والتذت بحسب ماتصورت من رسوم معشوقها واعتقدت فى محبوبها

حتى ربما وقع النكير من الاخرين اذا لم يعرفوا مذهبه ولاما قصد نحوه والمثال
فى ذلك ما يحكى ان رجلا من اهل الوجد من المتصوفة سمع قاريا يقرأ ايتها
النفس المطمئنة ارجعى اربك راضية مرضية فاستعاد من القارى مرارا وجعل يقول
كم اقول لها ارجعى فليس ترجع وتواجد وزعق وصعق صعقة فخرجت
روحه وسمع آخر رجلا يقرأ فما جزاؤه انكنتم كاذبين قالوا جزاءه من وجد فى
رحله فهو جزاءوه فاستعاد هاوزعق وصعق فخرجت روحه فقال اهل الوجد
انما حمل معنى قوله جزاءه من وجد فى رحله فهو جزاءه ان المحبوب هو جزاء
الحبيب لانه هو الموجود فى رحله يعنون ان صورة المحبوب مصورة فى نفس
الحبيب ورسوم شكله منقوشة فى همته فذلك جزاءه الاترى ياأخى كيف حمل
معنى القول على مذهبه ومقصده مع شهرة معنى الاية فى الظاهر وآخر سمع قول
القايل وهو يعنى يقول قال الرسول غدا تزورونى فقلت تدرى ماذا تقول فاستفزه القول
واللحن وتواجد وجعل يكرره ويجعل مكان التيأ نونا ويقول غدا نزور حتى
غشى عليه من شدة الفرح واللذة والسرور فلما افاق سئيل عن وجده فم كان
فقال ذكرت قول الرسول محمد صلعم ان اهل الجنة يزورون ربهم فى كل يوم
جمعة مرة ويروى فى الخبر ان الذ نغمة يجدها اهل الجنة واطيب نغمة يسمعون
مناجاة اسم الله الاعظم وهو العقل الكلى ذو الجلال والاكرام لمبدعه بلازمان
والمنبعث عنه بزمان بامر الله جل وعزو ذلك البارى جل ثناؤه وذلك قوله
تعالى تحيتهم يوم يلقونه فيها سلام وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين ويقال
ان موسى ع م لما سمع مناجاة ربه داخله من الفرح والسرور واللذة مالم يتمالك
نفسه حتى طرب وترنم وصفر عنده بعد ذلك كل النغمات والالحان والاصوات
وفقك الله ايها الاخ لفهم معانى هذه الاشارات اللطيفة والاسرار الخفية وبلغك
بلا غنها واياناوجميع اخواننا حيث كانوا واين كانوا من البلاد انه رؤف بالعباد
تمت الرسالة الموسيقى وتم بتمامها الجزء الاول من رسائل اخوان الصفاوخلان
الوفا والحمد لله حمد الشاكرين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى
وصيه على افضل الوصيين وعلى عترتها الطاهرين الائمة الهادين وسلم تسليما
عليهم اجمعين حسبنا الله ونعم الوكيل الجزء الثانى فيه رسالة جغرافيا ورسالة
النسب العددية ورسالة فى الصنائع العلمية ورسالة فى ضائع العملية ورسالة فى

بيان اختلاف والاخلاق ورسالة فى ايساغوجى ورسالة فى قاطيغورياس ورسالة
فى باريما تيناس ورسالة
فى انولو طيق الاولى
ورسالة فى انولو
طيقا اليانى من
رسائيل اخوان
الصفاو
خلان
الوفا
ت

الرسالة الخامسة من الرياضيات فى جغرافيا يعنى صورة الارض والاقاليم فى تهذيب النفس واصلاح الاخلاق

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

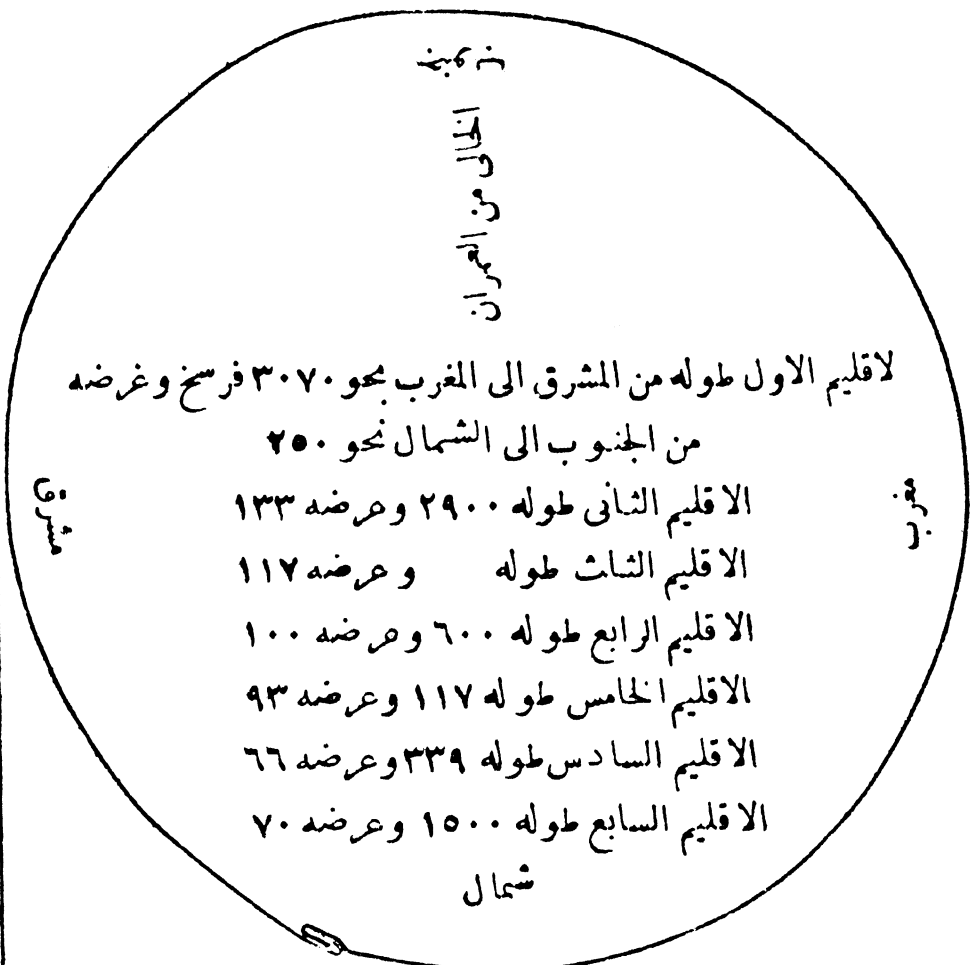
الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه من اجل ان مذهب اخواننا ايدهم الله وايانا بروح منه هو النظر فى جميع الموجودات والبحث عن مباديها وعن علة وجدانها وعن مراتب نظامها والكشف عن كيفية ارتباط معلولاتها بعللها باذن باريها الذى هو معلل علة العلل ومبدع المبدعات لا من شئ جل ثناؤه احتجنا ان نذكر بعد فراغنا من رسالة الموسيقى فى هذه الرسالة حال الارض وكيفية صورتها وسبب وقوفها فى مركز العالم وذلك ان المعرفة بحالها وبكيفية وقوفها فى الهواء من العلوم الشريفة لان وقوف اجسامنا عليها ومنها بد وكون اجسادنا ونشؤها ومادة بقائها والها عودها عند مفارقتها نفوسها وايضا فان النظر فى هذا العلم يكون سببا لترقى هممم نفوسنا الى عالم الافلاك التسعة وهو فلك البروج والمحيط بها الى هاهنا وهى مسكن العلويين وكثرة جولان افكارنا فى محل الروحانيين وكثرة جولان افكارنا فى عالم الافلاك يكون سببا لانتباه نفوسنا من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ويدعوها ذلك الى الانبعاث من عالم الكون والفساد الى عالم البقاء والدوام ويرغبها فى الرحلة من عالم الاجسام وجوار الشياطين الى عالم الارواح وجوار الملائكة المقربين وقد ذكرنا فى هذه الرسالة طرفا من كيفية صورة الارض وصفة الربع المسكون وما فيه من الاقاليم السبعة وما فى الاقاليم من البحار والجبال والبراري والانهار والمدن ليكون طريقا للمبتدين بالنظر فى علم الهيئة وتركيب الافلاك وطوالع البروج ودوران الكواكب ويقرب تصورها فى افكار المتعلمين ويسهل تاملها للمتفكرين فى ملكوت السموات والارض الذين يقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار وفى الارض آيات للموقنين

وفى انفسكم افلا تبصرون وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ﴿ فصل ﴾ فى ذكر صفة الاقاليم وما فى الربع المسكون من الارض من الجبال والبحار والبرارى والانهار والمدن وما فى البحار من الجزائر والمدن وقبل وصفها نحتاج ان نذكر صفة الارض وجهاتها الست وكيف وقوفها فى الهواء فنقول الجهات هى الشرق والغرب والجنوب والشمال وفوق والاسفل فالشرق من حيث يطلع الشمس والغرب من حيث تغيب الشمس والجنوب من حيث مدار سهيل والشمال من حيث مدار البلدى والفرقدين والفوق هو مما يلى السما والاسفل هو مما يلى مركز الارض والارض جسم كرى مدور الشكل مثل الكرة وهى واقفة فى الهوا باذن الله تعالى بجميع جبالها وبحارها وبراريها وعمرانها وخرابها والهوا محيط بها من جميع جهاتها شرقها وغربها وجنوبها وشمالها ومن ذا الجانب ومن ذلك الجانب وبعد الارض من السما من جميع جهاتها متساو واعظم دايرة على بسيط الارض دائرة عشرين الف واربعمائة (٢٠٤٠٠) ميلا كل ثلثة اميال فرسخ (٦٥٠٠) وقطر هذه الدايرة هو قطر الارض وهو ستة الاف وخمسمائة ميلا وهى الف ومائة وسبعة وستون ﴿ ١١٦٧ ﴾ فرسخا ﴿ ٧٦١٢ ﴾ بالتقريب ومركز الارض هى نقطة متوهمة فى عمقها على نصف القطر وبعدها من ظاهر سطح الارض ومن سطح البحر من جميع الجهات متساو لان الارض بجميع البحار التى على ظهرها كرة واحدة وليس شئ من ظاهر سطح الارض والبحار من جميع جهاتها اسفل كما يتوهم كثير من الناس ممن ليس له رياضة بالنظر فى علم الهندسة وعلم الهيئة وذلك انهم يتوهمون ويظنون بان سطح الارض من الجانب المقابل لموضعنا هو اسفل الارض وان الهوا المحيط بذلك الجانب هو ايضا اسفل من الارض وان النصف من فلك القمر المحيط بالهوا هو ايضا اسفل من الهوا وهكذا سايرُ طبقات الافلاك كل واحد اسفل من الاخر حتى يلزم ان الوهم والتصور من هذا ان اسفل سافلين هو نصف الفلك المحيط الذى هو اعلى علبين فى دايم الاوقات وليس الامر كما توهموا لان هذا راى يعتقده الانسان من الصبى بالتوهم من غير روية ولا برهان فاذا ارتاض الانسان فى علم الهندسة

و نظر فى علم الهيئه تبين له ان الامر بخلاف ماتوهم قبل ثم اعلم ان اسفل السافلين بالحقيقة هو نقطة وهمية فى عمق الارض على نصف قطرها و هو الذى يسمى مركز العالم و هو عمق باطنها مما يلى مركزها من اى جانب كان الارض لان مركز الارض هو اسفل سافلين فاما سطحها الظاهر المماس للهوأ و سطح البحار من جميع الجهات فهو الفوق و الهواء المحيط هو فوق الارض ايضا من جميع الجهات و فلك القمر فوق الهواؤ فلك عطارد فوق فلك القمر و على هذا القياس سايئر الافلاك كل واحد فوق الاخر الى الفلك التاسع الذى هو فوق كل فوق و هو اعلى عليين و مقابله مركز الارض الذى هو اسفل السافلين (واعلم) يا اخى ان الانسان اى موضع وقف على سطح الارض من شرقها او غربها او جنوبها او شمالها او من ذلك الجانب او من ذا الجانب فوقوفه حيث كان ابدا يكون فوق الارض و راسه الى فوق مما يلى السما و رجلاه اسفل مما يلى مركز الارض و هو يرى من السما ابدا نصفها و النصف الاخر تستره عنه حدبة الارض فاذا انتقل الانسان من ذلك الموضع الى الموضع الاخر ظهر له من السما مقدار ما خفى عنه من الجهة الاخرى بذلك المقدار بكل تسعة عشر فرسخا درجة و كل فرسخ ثلثة اميال كل ميل اربعة الف ذراع كل ذراع ثمان قبضات كل قبضة اربع اصابع كل اصبع ستة شعيرات (فصل) فى ذكر سبب وقوف الارض فى وسط الهواء فنقول اعلم ان سبب وقوف الارض فى وسط الهواء ففيه اربعة اقاويل منها ماقيل ان سبب وقوفها هو جذب الفلك لها من جميع الجهات بالسوية فوجب لها الوقوف فى الوسط لما تساوى قوة الجذب من جميع الجهات و منها ما قيل انه دفع الفلك لها من كل الجهات مثل ذلك فوجب لها الوقوف فى الوسط لما تساوى قوة الدفع من جميع الجهات و منها ماقيل ان سبب وقوفها فى الوسط هو جذب المركز لها بجميع اجزائها من جميع الجهات الى الوسط لانه لما كان مركز الارض مركز الفلك ايضا و هو مغناطيس الاثقال يعنى مركز العالم و اجزاء الارض لما كانت ثقيلة فانجذبت الى المركز و سبق جزء واحد و حصل فى المركز و قف باقى الاجزأ حولها يعنى حول النقطة بطلب كل جزء منها المركز فصارت الارض بجميع اجزائها كرة واحدة بذلك السبب

ولما كان اجزاء الماء اخف من اجزاء الارض وقف الماء حول الارض ولما كانت اجزأ الهوأ اخف من اجزأ الماء صار فوق الماء والنار لما كانت اجزأها اخف من اجزأ الهوأ صارت فى العلو مما يلى فلك القمر والوجه الرابع ماقيل فى ان سبب وقوف الارض فى وسط الهوأ هو خصوصية الموضع اللائق بها وذلك ان البارى تبارك وتعالى جعل لكل جسم من الاجسام الكليات يعنى النار والهوأ والماء والارض موضعا مخصوصا هو اليق المواضع به وهكذا القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشترى وجعل لكل واحد منها موضع مخصوص فى فلكه هو ثابت فيه والفلك يديره معه وهذا القول اشبه الاقاويل بالحق لان هذه العلة مستمرة فى ترتيب الافلاك التسعة والكواكب الثابتة والسيارة والاركان الاربعة اعنى النار والهواء والماء والارض وذلك ان الله تعالى وتبارك بواجب حكمته جعل لكل موجود من الموجودات موضعا يختص به دون سائر المواضع اورتبة معلومة هو اليق به كما ذكرنا قبل هذه وعليه دل قول الله تعالى ومامنا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون يعنى به ملئكة الله المقربين فى السموات السبع ومافوقهامن دون سائر المراتب (فصل) فى صفة سطح الارض و قسمة ارباعها فنقول اعلم ايها الاخ ان سطح الارض نصفها مغطى بماء البحر الاعظم المحيط والنصف الاخر مكشوف ناتى من الماء يقف مرتفعا والمثال فى ذلك كبيضة نائصة فى الماء نصفها فى الماء والنصف الاخر مكشوف ناتى من الماء ومن هذا النصف الناتى المكشوف نصف منه خراب مما يلى الجنوب من خط الاستواء والنصف الاخر هو المعمور الربع المسكون مما يلى الشمال من خط الاستواء وخط الاستواء هو خط مستقيم متوهم ابتداءه من المشرق الى المغرب وهو على وسط الارض تحت مدار راس برج الحمل وكل بلد على ذلك الخط فالليل والنهار ابدا هناك متساويان والقطبان هناك ملازمان للافقين احدهما مما يلى مدار راس سهيل فى الجنوب والاخر فى ناحية الشمال مما يلى مدار الجدى والفرس والفرقدين

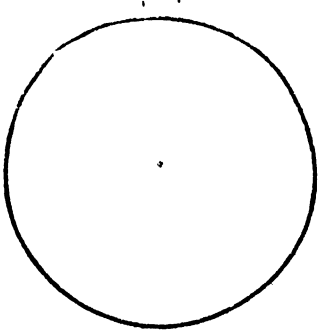
كرة الارض



صفة الربع المسكون من الارض ثم اعلم ان فى هذا الربع الشمالى المسكون سبعة
ابحر كبار فى كل بحر منها عدة جزائر وتكسير كل جزيرة منها من عشرين فرسخا
الى مائتى فرسخ الى الف فرسخ فمنها بحر الروم وفيه نحو من خمسين جزيرة و منها
بحر الصقالبة و فيه نحو من ثلثين جزيرة ومنها بحر جرجان و فيه خمس جزائر
ومنها بحر القلزم وفيه خمسة عشر جزيرة ومنها بحر فارس وفيه سبع جزائر
ومنها بحر السند و الهند وفيه نحو من الف جزيرة ومنها بحر الصين وفيه نحو مائتى
جزيرة وفى جميع هذا الربع المسكون ايضاً خمس عشرة بحيرة صغار تكسير كل
واحد منها من عشرين فرسخا الى مائة فرسخ الى الف فرسخ فمنها مالح و منها
عذب فاما بحر المغرب وبحر ياجوج وماجوج وبحر الزنج وبحر الاخضر وبحر المحيط
فخارجة من هذا الربع المسكون وكل واحد من هذه البحار فانه شعبة و خليج

من البحر المحيط وكلها مالح وفى هذا الربع ايضا مقدار مائتى جبل طوال منها ما طوله من عشرين فرسخا الى مائة فرسخ الى الف فرسخ وهى مختلفة الالوان راسخة فى الارض اصولها وشامخة فى الهواء فروعها ممتدة من المشرق الى المغرب اومن الجنوب الى الشمال ومنها ما يتنكب فى الجهات ومنها ما بين العمران والمدن والقرى ومنها ما هو فى الجزائر والبحار ومنها ما هو فى البرارى والقفار وفى هذا الربع ايضا مقدار مائتين واربعين نهرا طوالا فمنها ما طوله من عشرين فرسخ الى مائة فرسخ الى الف فرسخ ومنها ما يجرى من المشرق الى المغرب ومنها ما يجرى من الشمال الى الجنوب ومنها ما يجرى من الجنوب الى الشمال ومنها ما يتنكب من هذه الجهات وكل هذه الانهار يبتدى جريانها من الجبال وينتهى الى البحارا اولى البطائح والبحيرات وفى ممرها تسقى المدن والقرى والسوادات والمزارع وما يفضل من مائها ينصب الى البحار ويختلط بالماء المالح ويدق ويذوب ويلطف ويتصاعد فى الهواء بخارا ويتراكم منها الغيوم وتسوقها الرياح الى رؤس الجبال والبرارى وتمطر هناك وتجرى فى الاودية والانهار وتسقى البلاد ويرجع ما يفضل الى البحار من الراس وذلك دابها فى الشتا والصيف ذلك تقدير العزيز العليم وفى هذا الربع سبعة اقاليم تحتوى على نحو سبعة عشر الف مدينة كبار يملكها ونحو الف ملك كل هذا فى ربع واحد من بسيط الارض واما ثلثة ارباعها الباقية فحكمها غير هذه ❁ فصل ❁ فى صفة الاقاليم السبعة فنقول اعلم ان الاقاليم وهى سبعة اقسام خطت فى الربع المسكون من الارض كما مثلنا فى الفصل الذى فوق هذا وكل اقليم منها كانه بساط مفروش قد مد من المشرق الى المغرب طوله وعرضه من الجنوب الى الشمال وهى مختلفة الطول والعرض فاطولها واعرضها الاقليم الاول وذلك ان طوله من المغرب الى المشرق نحو من ثلثة آلاف فرسخ وعرضه من الجنوب الى الشمال نحو من مائة وخمسين فرسخا واقصرها طولا وعرضا الاقليم السابع وذلك ان طوله من المشرق الى المغرب نحو من الف فرسخ وخمسمائة وعرضه من الجنوب الى الشمال نحو من سبعين فرسخا فاما سائر الاقاليم ففى ما بينهما من الطول والعرض زائدا وناقص على قياس ذلك واعلم ان الاقاليم ليست اقساما طبيعية ولكن خطوط وهمية وضعتها الملوك الاولون الذين طافوا الربع المسكون

من الارض ليعلم بها حدود البلدان والممالك والمسالك مثل الاسكندر الرومى اليونانى وتبع الحميرى وافريدون النبطى وازدشير بن بابكان الفارسى وسليمان بن داؤد عليهما السلام الاسرائيلى وغيرهم من الملوك فاما ثلثة ارباعها الباقية فمنعتها من سلوكها الجبال الشامخة والمسالك الصعبة والبحار الزاخرة والاهوية المتغيرة المفرطة التغير من الحر والبرد والظلمة فى مثل ناحية الشمال تحت مدار الجدى فان البرد هناك مفرط جدا الان ستة اشهر الشتأ هناك يكون ليلا كله فيظلم الهواء ظلمة شديدة وتجمد المياه لشدة البرد ويتلف النبات والحيوان وفى مقابلة هذا الموضع من ناحية الجنوب تحت مدار سهيل يكون فيها نهارا كله ستة اشهر صيفا فيحمى الهواء ويصير ناورا سموما فيحرق الحيوان والنبات من شدة الحر فلا يمكن هناك السلوك فيها فاما ناحية المغرب فيمنع البحر المحيط السلوك فيها فيه لتلاطم امواجه وشدة ظلمته واما ناحية المشرق فيمنع السلوك هناك الجبال الشامخة فاذا تاملت وجدت الناس محصورين فى الربع المسكون من الارض وليس لهم علم بثلثة ارباعها الباقية



واعلم ان الارض بجميع ما عليها من الجبال والبحار بالنسبة الى سعة الافلاك ما هى الا كالنقطة فى الدائرة وذلك ان فى الفلك الفا وتسعة وعشرون كوكبا اصغر كوكب منها مثل الارض بثمانى عشرة مرة واكبرها مائة وتسعة مرات ولشدة البعد وسعة الافلاك ترى كانها درر منثور على بساط ازرق فاذا فكر الانسان فى هذه العظمة تبين له حكم الصانع جلت قدرته وعظم شانه فينتبه نفسه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ويعلم انه ما خلق هذه الاشيأ الا لامر عظيم واليه اشار بقوله تعالى ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق ❊ فصل ❊ ثم اعلم ان من دخل الدنيا وعاش فيها زمانا طويلا مشغولا بالاكل والشرب والنكاح دائبا فى طلب الشهوات والحرص على جمع المال والاثاث واتخاذ البنيان وعمارات العقارات وطلب الرياسة متمنيا الخلود فيها تاركا لطلب العلم غافلا عن معرفة حقائق الاشيأ مهملا لرياضة النفس متوانيا فى الاستعداد لدار الاخرة والرحلة اليها حتى اذا

فنى العمر وقرب الاجل وجاءت سكرة الموت التى هى مفارقة النفس الجسد ثم خرج من هذه الدار جاهلا لم يعرف صورتها ولم يعتبر فى آلايات التى فى آفاقها ولا اعتبر حالات موجوداتها ولا تامل الامور المحسوسة التى شاهد فيها فمثلهم كمثل قوم دخلوا الى مدينة ملك عظيم عادل رحيم قد بناها بحكمته واعد فيها طرائف صنعته التى يقصر الوصف عنها الا بالمشاهدة لها ووضع فيها مائدة قوتا للواردين اليها وزاد الراحلين منها ثم دعا عبيده الى حضرته ليحيوهم بكرامته وامرهم بالورود الى تلك المدينة فى طريقهم لينظروا اليها ويتصوروا مافيها ويتفكروا فى عجائب مصنوعاتها ويعتبروا بغرائب مصوراتها اليروضوا بها نفوسهم فتصير وا بارويتها ومعرفتها حكماء اخيارا فضلاء فيصلون الى حضرته ويستحقون كرامته فوردوا هؤلاء القوم ليلة فباتوا طول ليلهم مشغولين بالاكل والشرب واللعب واللهو ثم خرجوا منها متحيرين لايدرون من اى باب دخلوا ولا من اى باب خرجوا ولا رأوا فيها شيئا مما فيها من آثار حكمته وغرائب صنعته ولا انتفعوا بشيئ اكثر من الاكل والشرب وتمتعهم تلك الليلة حسب همهم الدنية فهكذا حكم ابناء الدنيا الواردين اليها الجاهلين الماكثين فيها متحيرين الراحلين عنها مكرهين المنكرين امر الاخرة كما قال الله تعالى ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى واضل سبيلا وقال ذما لهم صم بكم عمى فهم لايعقلون يعنى امر الاخرة فاعيذك ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان تكون منهم بل كن من الذين مدحهم الله تعالى فقال تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لايريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وحكى قولهم لما تمنى ابناء الدنيا حين قالوا يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم بحقيقة امر الاخرة ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون وفقك الله ايها الاخ البار الرحيم للسداد وهداك للرشاد واذ قد فرغنا من ذكر الارض ووصفنا ربعها المسكون فنريد ان نذكر الاقاليم السبعة ونبين حدودها طولا وعرضا وما فى كل اقليم من البلدان الكبار والجبال والانهار الطوال (فنقول) اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان حدود الاقاليم تعتبر بساعات النهار وتفاوت الزيادة فيها وبيان ذلك انه اذا كانت الشمس فى اول برج الحمل فان طول الليل والنهار وساعاتهما تتساوى فى هذه الاقاليم كلها فاذا

سارت الشمس فى درجات برج الحمل والثور والجوزا اختلفت ساعات نهار كل اقليم حتى اذا بلغت آخر الجوزاء الذى هو اول السرطان صار طول النهار فى وسط الاقليم الاول ثلث عشرة ساعة وفى وسط الاقليم الثانى ثلث عشرة ونصفا وفى وسط الاقليم الثالث اربع عشرة وفى وسط الاقليم الرابع اربع عشرة ونصفاً وفى وسط الاقليم الخامس خمس عشرة وفى وسط الاقليم السادس خمس عشرة ونصفاً وفى وسط الاقليم السابع ست عشرة سواء فى المواضع التى عرضها ستة وستون درجة ومازاد الى تسعين درجة يصير نهارا كله وشرح كيفيتها طويل مذكور فى المجسطى (واعلم) بان معنى طول كل بلد ومدينة هو بعد هامن اقصى المغرب ومعنى عرضها هو بعد هامن خط الاستواء وخط الاستواء هو الموضع الذى يكون الليل والنهار هناك ابدا متساويين فكل مدينة على ذلك الخط فلا عرض لها وكل مدينه فى اقصى المغرب فلا طول لها ايضا ومن اقصى المغرب الى المشرق مائة وثمانون درجة مقدار كل درجة تسعة عشر فرسخا فكل مدينة طولها تسعون درجة فهى فى وسط من المشرق والمغرب وما كان اكثر فهى الى المشرق اقرب وما كان اقل فهى الى المغرب اقرب وكل مدينتين احداهما اكثر طولا وعرضا فهى الى المشرق والشمال اقرب من الاخرى والتفاوت الذى يكون بينهما فى العرض كل درجة تسعة عشر فرسخا بالتقريب واما تفاوتهما فى الطول فمختلف فما كان منها على خط الاستواء فكل درجة فى الطول تسعة عشر فرسخا وما كان فى الاقليم الاول فكل درجة سبعة عشر فرسخا وفى الثانى كل درجة خمسة عشر فرسخا وفى الثالث كل درجه ثلثه عشر فرسخا وفى الرابع كل درجه عشرة فراسخ وفى الخامس كل درجه سبعه فراسخ وفى السادس كل درجه خمسه فراسخ وفى السابع كل درجه ثلثه فراسخ ❁ فصل ❁ فى اسماء البلدان والمدن الكبار التى ليست فى الاقاليم السبعة وهى كل مدينة عرضها اقل من اثنى عشرة درجة مما يلى خط الاستواء اولها مما يلى المشرق

اسماء المدن	الطول	العرض

الاقليم الاول لزحل وطوله من المشرق الى المغرب ٩٠٠٠ ميلا و ٣٠٠٠ فرسخا وعرضه من الجنوب الى الشمال ٤٤٠ ميلا و ١٤٦ فرسخا وحده الاول مما يلى خط الاستواء حيث يكون ارتفاع القطب الشمالى ثلاث عشرة درجة غير ربع وساعات نهاره الاطول اثنى عشرة ساعة و نصف وربع ووسطه حيث يكون ارتفاع القطب عن الافق ست عشرة درجة وثلثى درجة وساعات نهاره الاطول ثلث عشرة ساعة وحده الثانى حيث يكون ارتفاع القطب الشمالى عشرين درجة ونصفا وطول نهاره الاطول ثلاث عشرة ساعة وربع وفى هذا الاقليم من الجبال الطوال نحو من عشرين جبلا منها ما طوله من عشرين فرسخا الى مائة فرسخ الى الف فرسخ وفيه ايضا مقدار ثلثين نهرا طوالا منها ما طوله من عشرين فرسخا الى مائة فرسخ الى الف فرسخ وفيه ايضا من المدن المعروفة الكبار نحو من خمسين مدينة وابتدأ هذا الاقليم من المشرق عن شمال جزيرة الياقوت فيمر على بلاد الصين مما يلى الجنوب ثم يمر على شمال بلاد سرنديب ثم يمر على وسط بلاد الهند ثم يمر على بلاد السند ثم يقطع بحر فارس مما يلى جنوب بلاد عمان ثم يمر على وسط بلاد الشحر ثم يمر على بلاد وسط اليمن ثم يقطع بحر القلزم هنالك ويمر على وسط بلاد الحبشة ويقطع نيل مصر هنالك ثم يمر على بلاد النوبة ثم يمر على وسط البربر وبلاد اليوالى ثم يمر على جنوب بلاد مرطابة وينتهى الى المغرب وعامة اهل هذه البلدان سود البشرة (اسماء المدن الكبار) التى فى هذا الاقليم وهى كل مدينة عرضها من ثلاث عشرة درجة الى عشرين درجة اولها مما يلى المشرق

اسماء المدن	الطول	و العرض

الاقليم الثانى للمشترى وطوله من المشرق الى المغرب ٨٦٧٧ ميلا وعرضه من الجنوب الى الشمال ٤٠٠ ميلا وحده الاول محاذى اقليم زحل حيث يكون ارتفاع القطب عشرين درجة ونصفاً وطول نهاره الاطول ثلاث عشرة ساعة وربع ووسطه حيث يكون ارتفاع القطب اربعاً وعشرين درجة وست دقائق ونهاره الاطول ثلاث عشرة ساعة ونصف وحده الثانى حيث يكون ارتفاع القطب عن الافق سبعاً وعشرين درجة ونصفاً ونهاره الاطول ثلث عشرة ساعة ونصف وربع ساعة وفى هذا الاقليم من الجبال الطوال نحو من سبعه وعشرين جبلا ومن الانهار الطوال مثل ذلك ومن المدن المعروفة الكبار نحو من خمسين مدينة وابتدأ هذا الاقليم من المشرق فيمر على وسط بلاد الصين ثم

يمر على شمال بلاد سرنديب ثم يمر على بلاد الهند مما يلى الشمال ثم يمر على وسط بلاد كابل ثم يمر على بلاد القندهار ثم يمر على شمال بلاد السند وجنوب بلاد كرمان ثم يقطع بحر فارس ويمر على بلاد عمان ثم يمر على وسط بلاد العرب ثم يقطع بحر القلزم ويمر على شمال بلاد الحبشة وجنوب بلاد صعيد ويقطع نيل مصر هناك ثم يمر على وسط بلاد رقة وافريقية ثم يمر على شمال بلاد البربر وجنوب بلاد القيروان ثم يمر على وسط بلاد مرطانة وينتهى الى بحر المغرب واكثر اهل هذه البلد أن الوانهم مابين السمرة والسواد فمن المدن الكبار التى فى هذا الاقليم اولها مما يلى المشرق وفى اقصى بلاد الصين وهى كل مدينة عرضها من عشرين درجة الى سبع وعشرين درجة وثلاثين دقيقة اولها مما يلى المشرق

اسماء المدن	الطول	العرض

الاقليم الثالث للمريخ وطوله من المشرق الى المغرب ٦٢٠٠ ميلا وعرضه من الجنوب الى الشمال ٣٤٠ ميلا وحده من سبع وعشرين درجة ونصف الى ثلاث وثلثين درجة وثلثين دقيقة ووسطه حيث يكون ارتفاع القطب عن الافق ثلاثين درجة ونصفا وخمساً ونهاره الاطول اربع عشرة ساعة سواً وفى هذا الاقليم من الجبال الطوال ثلثة وثلثون جبلا ومن الانهار الطوال اثنان وعشرون نهرا ومن المدن المعروفة الكبار مائة وثمان وعشرون مدينة وابتدأ هذا الاقليم من المشرق فيمر على شمال بلاد الصين وجنوب بلاد ياجوج وماجوج ثم يمر على

شمال بلاد الهند وجنوب بلاد الترك ثم يمر على وسط بلاد كابل ثم يمر على بلاد القندهار ثم يمر على بلاد مكران ثم على جنوب بلاد سجستان ثم يمر على بلاد كرمان ثم يمر على بلاد فارس مما يلي البحر ثم يمر على بلاد العراق مما يلي الجنوب ثم يمر على جنوب بلاد ديار بكر وشمال بلاد العرب ثم يمر على وسط بلاد الشام ثم يمر على بلاد مصر ثم يمر على بلاد الاسكندرية ثم يمر على وسط بلاد مرمارجي ثم على وسط بلاد القادسية ثم على وسط بلاد القيروان ثم على وسط بلاد طنجة ثم ينتهي الى بحر المغرب واكثر اهل هذه البلدان سمر اسماء المدن التي في هذا الاقليم وهي كل مدينة عرضها من سبع وعشرين درجة وثلاثين دقيقة الى ثلاث وثلاثين درجة وثلاثين دقيقة اولها مما يلي المشرق

اسماء المدن	الطول	العرض

الاقليم الرابع للشمس وطوله من المشرق الى المغرب ٧٩٠٧ ميلا و ١٨٠٠ فرسخا وعرضه من الجنوب الى الشمال ٣٠٠ ميلا وحده من ثلث ثلثين درجة وثلثين دقيقة الى تسع وثلثين درجة ووسطه حيث يكون ارتفاع القطب عن الافق ستا وثلثين درجة وخمسين دقيقة ونهاره الاطول اربع عشرة ساعه ونصف وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال خمسة وعشرون جبلا ومن الانهار الطوال اثنان وعشرون نهرا ومن المدن المعروفة الكبار نحو من مائتين واثنتي عشرة مدينة وابتداء هذا الاقليم من المشرق فيمر على شمال بلاد الصين وجنوب بلاد ياجوج وماجوج

ثم يمر على بلاد الترك مما يلى الجنوب وشمال بلاد الهند ثم يمر على شمال بلاد بلخ ويا منيان ثم يمر على شمال بلاد كابل ثم يمر على وسط بلاد سجستان ثم يمر على وسط بلاد كرمان ثم يمر على بلاد فارس وخورستان ثم يمر على وسط بلاد العراق ثم يمر على وسط ديار ربيعة وديار بكر ثم يمر على جنوب بلاد الثغر وشمال بلاد الشام ويمر على وسط بحر الروم وجزيرة قبرس وثم يمر على بلاد صقلية ويمر فى البحر على شمال بلاد مصر والاسكندرية وشمال بلاد مرماريعى وبلاد القادسية وبلاد القيروان وبلاد طنجة وينتهى الى بحر المغرب واكثر اهل هذه البلدان الوانهم مابين السمرة والبياض وهذا الاقليم هو اقليم الانبياء والحكماء لانه وسط الاقاليم ثلثة منها جنوبية وثلثة منها شمالية وهو ايضا فى قسمة الشمس النير الاعظم واهل هذا الاقليم اعدل الناس طباعاً واخلاقاً ثم يعده اهل الاقليمين اللذين عن جنبيه اعنى الثالث والخامس فاما الاقاليم الباقية فاهلها ناقصون عن طبيعة الافضل لان صورهم سمجة واخلاقهم وحشة مثل الزنج والحبشة واكثر الامم الذين هم فى الاقليم الاول والثانى وكذلك الامم الذين هم فى الاقليم السادس والسابع مثل ياجوج وماجوج والبلغر والصقالبة وامثالهم اسماء المدن التى فى هذا الاقليم وهى كل مدينة عرضها من ثلث وثلثين درجة الى تسع وثلثين درجة

اسماء المدن	الطول	العرض

الاقليم الخامس للزهرة وطوله من المشرق الى المغرب ٤٠٠٠ ميلا وعرضه من

الجنوب الى الشمال ٢٤٠ ميلا وحده من تسع وثلثين درجة الى ثلاث واربعين درجة ونصف ووسطه من حيث يكون ارتفاع القطب احدى واربعين درجة وثلثا ونهاره الاطول خمس عشرة ساعة سوأ وفى هذا الاقليم من الجبال الطوال نحو من ثلثين جبلا ومن الانهار الطوال نحو من خمسة عشر نهرا ومن المدن المعروفة الكبار نحو من مائتى مدينة وابتداؤه من المشرق فيمر على وسط بلاد ياجوج وماجوج ثم يمر على وسط بلاد الترك ثم يمر على بلاد فرغانه وبلاد اسبجان ثم يمر على وسط بلاد الصغد وماوراء النهر ثم يقطع جيحون ويمر على وسط بلاد خراسان ثم يمر على وسط بلاد سجستان وكرمان ثم يمر على شمال بلاد فارس ووسط بلاد الرى والماهين ثم يمر على شمال بلاد العراق وجنوب بلاد اذربجان ثم يمر على وسط بلاد ارمينة وشمال بلاد الثغر ثم يمر على وسط بلاد الروم ويقطع خليج قسطنطينة هناك ويمر على شمال بحر الروم وجزيرة برقان ووسط بلاد رومية ويمر على جنوب هيكل الزهرة ثم يمر على وسط الاندلس وينتهى الى بحر المغرب واكثر اهل هذه البلدان بيض البشرة اسماء المدن التى فى هذا الاقليم وهى كل مدينة عرضها من تسع وثلثين درجة الى ثلث واربعين درجة وثلثين دقيقة

اسماء المدن	الطول	العرض

الاقليم السادس لعطارد وطوله من المشرق الى المغرب ٧٠٠٠ ميلا و ٩٤٠ فرسخا وعرضه من الجنوب الى الشمال ٢٠٠ ميلا وحده من ثلث واربعين درجة ونصف الى سبع واربعين درجة وربع ووسطه حيث يكون ارتفاع القطب خمسة واربعين

درجة وخمسين دقيقة ونهاره الاطول خمس عشرة ساعة ونصف وفى هذا الاقليم من الجبال الطوال نحو من عشرين جبلا ومن الانهار الطوال نحو من اثنين وثلثين نهرا ومن المدن المعروفة الكبار نحو من سبعين مدينة وابتدأوه من المشرق فيمر على شمال بلاد ياجوج ثم يمر على بلاد بحستان ثم على بلاد اسحاب الثغر غر ثم يمر على وسط بلاد خاقان وجنوب بلاد كيماك ثم يمر على وسط شمال بلاد اسحاب ثم يمر على شمال بلاد الصغد وما وراء النهر ثم يمر على وسط بلاد خوارزم ثم يمر على شمال بلاد جرجان وطبرستان والديلم وكيلان ويقطع بحر طبرستان ويمر على وسط بلاد اذربجان ثم يمر على وسط بلاد ارمينية وملطية ثم يمر على شمال بحر بنطس ثم يمر على شمال قسطنطينية ثم يمر على وسط بلاد مقدونية ثم يمر على وسط بلاد اقليقية مما يلى الشمال ويمر على جنوب بحر الصقالبة ثم يمر على شمال هيكل الزهرة والاندلس وينتهى الى بحر المغرب واكثر اهل هذه البلدان الوانهم ما بين الشقرة والبياض (اسماء المدن) التى فى هذا الاقليم وهى كل مدينة عرضها من ثلث واربعين درجة وثلثين دقيقة الى سبع واربعين درجة وخمس عشرة دقيقة اولها مما يلى المشرق

اسماء المدن	الطول	العرض

الاقليم السابع للقمر وطوله من المشرق الى المغرب ٥٤٠ فرسخا وعرضه من الجنوب الى الشمال ٢٠٠ ميلا وحده من سبع واربعين درجة وربع الى خمسين درجة ونصف ووسطه حيث يكون ارتفاع القطب عن الافق ثمانى واربعين

درجة وثلثين دقيقة وطول نهاره الاطول ست عشرة ساعة سواء وفى هذا الاقليم من الجبال الطوال نحو من احد وعشرين جبلا ومن الانهار الطوال نحو من اربعين نهرا ومن المدن المعروفة الكبار نحو من اثنين وعشرين مدينة وابتدأوه من المشرق فيمر على جنوب بلاد ياجوج وماجوج وبلاد سيستان ثم بلاد الثغر ثم بلاد كيماك ثم يمر على جنوب اللان ثم يمر على شمال بحر جرجان وبلاد خليج ثم يمر على جبل باب الابواب ثم يمر على وسط بحر بنطس ثم يمر على جنوب بلاد برجان وشمال بلاد مقدونية ثم يمر على جنوب بحر الصقالبة وجنوب جزيرة وينتهى الى بحر المغرب واكثر اهل هذه البلدان شقرة (اسماء المدن) التى فى هذا الاقليم وهى كل مدينة عرضها من سبع واربعين درجة وخمس عشرة دقيقة الى تسع واربعين درجة اولها مما يلى المشرق

اسماء المدن	الطول	العرض

حاشية يقول المعنى بتصحيح هذا الكتاب من المصحح

انى وجدت فى جداول الاقاليم واسماء مدنها واطوالها واعراضها فى اكثر النسخ اختلافات كثيرة واغلاطا وما وجدت نسخة يوجد فيها بيانها بالتحقيق على ما هى الان فتركتها خالية فليثبت ذلك من عنده علم بهذا الفن حسب ما تبين عنده وتحقق فلقد شاع فى هذا الزمان علم الجغرافية بسبب انفتاح الطرق وعموم الامان والله يعلم وانتم لا تعلمون

(واعلم) يا اخى بان فى كل اقليم من هذه الاقاليم السبعة الوف من المدن تزيد وتنقص وفى كل مدينة امم من الناس مختلفة السنتهم والوانهم وطبائعهم واخلاقهم وآرائهم ومذاهبهم واعمالهم وصنائعهم وعماراتهم لايشبه بعضهم بعضاً وهكذا حكم حيوانها ومعادنها مختلفة الشكل والطعم واللون والرائحة وسبب ذلك اختلاف اهوية البلاد وتربة البقاع وعذوبة المياه وملوحتها وكل هذا الاختلاف بحسب طوالع البروج ودرجاتها على تلك البلاد وبحسب ممرات الكواكب على مسامتات تلك البقاع ومطارح شعاعاتها من الافاق على تلك المواضع وهذه جملة يطول شرحها وذكر ان ملكا من الاولين امر وقتا من الزمان بان تعد المدن من الربع المسكون من الارض فوجد سبع عشرة الف مدينة وكسر سوى القرى ﴿ واعلم ﴾ بان ربما تزيد مدن الارض وربما ينقص عددها ويكون ذلك بحسب الموجبات واحكام القرانات واد وار الالوف وذلك ان القرانات الدالة على قوة السعود واعتدال الزمان واستواء طبيعة الاركان ومجئ الانبياء عليهم السلام وتواتر الوحى وكثرة العلماء وعدل الملوك وصلاح احوال الناس توجب نزول بركات السماء بالغيث فتزكو الارض والنبات ويكثر توالد الحيوان وتعمر البلاد ويكثر بنيان المدن واما القرانات الدالة على قوة النحوس وفساد الزمان وخروج المزاج عن الاعتدال وانقطاع الوحى وقلة العلماء وموت الاخيار وجور الملوك وفساد اخلاق الناس وسوء اعمالهم واختلاف آرائهم تمنع نزول البركات من السماء بالغيث فلا تزكو الارض ويجف النبات ويهلك الحيوان وتخرب المدن والبلاد ﴿ واعلم ﴾ يا اخى بان امور هذه الدنيا دول ونوب تدور بين اهلها قرنا بعد قرن من امة الى امة ومن بلد الى بلد واعلم بان كل دولة لها وقت فيه تبتدى وغاية اليها ترتقى وحد اليه تنتهى فاذا بلغت الى اقصى غاياتها ومدى نهاياتها اخذت فى الانحطاط والنقصان وبدا فى اهلها الشوم والخذلان واستونف فى الاخرين القوة والنشاط والظهور والانبساط وجعل كل يوم يقوى هذا ويزيد ويضعف هذا وينقص الى ان يضمحل الاول المتقدم ويتمكن الجائى المتاخر والمثال فى ذلك مجارى احكام الزمان وذلك ان الزمان كله نصفه نهار مضى ونصفه ليل مظلم وايضا نصفه صيف حار ونصفه شتاء بارد وهما يتداولان فى مجيئهما وذهابهما كلما ذهب هذا رجع هذا ومرة يزيد هذا وينقص هذا

وكلما ينقص من احدهما زاد فى الاخر بذلك المقدار حتى اذا تناهيا الى غايتهما فى الزيادة والنقصان ابتدى النقص فى الذى تناهى فى الزيادة وابتدى الزيادة فى الذى تناهى فى النقصان ولا يزال هكذا الى ان يتساويان فى مقدار هما ثم يتجاوزان على حاليتهما الى ان يتناهيا فى امرهما من الزيادة والنقصان وكلما تناهى احدهما فى الزيادة ظهرت قوته وكثرت افعاله فى العالم وخفى قوة ضده وقلت افعاله فهكذا حكم الزمان فى دولة اهل الخير ودولة اهل الشر تارة تكون الدولة والقوة وظهور الافعال فى العالم لاهل الخير وتارة تكون الدولة والقوة وظهور الافعال فى العالم لاهل الشر كما ذكر الله ع ج فقال وتلك الايام نداولها بين الناس وما يعقلها الا العالمون وقد ترى ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه قد تناهت دولة اهل الشر وظهرت قوتهم وكثرت افعالهم فى العالم فى هذا الزمان وليس بعد التناهى فى الزيادة الا الانحطاط والنقصان (واعلم) بان الدولة والملك لا ينتقلان فى كل دهر وزمان ودور وقران من امة الى امة ومن اهل بيت الى اهل بيت ومن بلد الى بلد (واعلم) يا اخى بان دولة اهل الخير يبتدئ اولها من قوم علماء حكماء اخيار وفضلاء يجتمعون على راى واحد ويتفقون على دين واحد ومذهب واحد ويعقدون بينهم عهدا وميثاقا ان لا يتخاذلوا ولا يتقاعدوا عن نصرة بعضهم بعضاً ويكونوا كرجل واحد فى جميع امورهم وكنفس واحدة فى جميع تدبيرهم فى ما يقصدون من نصرة الدين وطلب الاخرة لا يبتغون سوى وجه الله ورضوانه جزاً ولا شكوراً فهل لك ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان ترغب فى صحبة اخوان لك نصحاً واصدقاء لك اخيار فضلاء هذه صفتهم بان تقصد مقصدهم وتتخلق باخلاقهم وتنظر فى علومهم لتعرف مناهجهم وتكون معهم وتنجو بنجاتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وفقك الله ايها الاخ وجميع اخواننا للصواب بفضله ومنه ورحمته

انه ولى ذلك والقادر عليه

تمت

رسالة الجغرافيه ويتلوها رسالة النسبة العددية والهندسية والحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله سيدنا محمد واله الطيبين الطاهرين

﴿ الرسالة السادسة من الرياضيات فى النسبة العددية والهندسيه فى تهذيب النفس واصلاح الاخلاق ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون ﴿ اعلم ﴾ ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه اناقد فرغنامن الرسالة التى تقدم ذكرها وبينا فيهاصورة الارض والاقاليم السبعة ومايتعلق بذلك من المدن والقرى والبحار والانهاروغيرذلك من الجبال والعمران والخراب ونريدان نذكرفى هذه الرسالة نسبة العدد بعضها الى بعض ﴿ فنقول اعلم ﴾ بان النسبة هى قدر احدالمقدارين عند الاخر وكل عددين اذا اضيف احدهما الى الاخرفلا يخلومن ان يكون متساويين اومختلفين فان كانا متساويين فيقال لاضافة احدهما الى الاخر نسبة التساوى وان كانا مختلفين فلا بد من ان يكون احدهما اكثروالاخراقل فان اضيف الاقل الى الاكثر يقال له الاختلاف الاصغر ويعبر عنه باحدتسعة الفاظ التى ذكرناقبل وهى النصف والثلث والربع والخمس والسدس والسبع والثمن والتسع والعشر وماتركب من هذه الالفاظ ويضاف اليهامثل مايقال نصف السدس وثلث الخمس وماشاكل ذلك وهذه النسبة معروفة بين الحساب مثل نسبة الستة الى الستين وغيره من الاعداد واما ان اضيف العدد الاكثرالى الاقل فيقال له الاختلاف الاعظم والنظر والكلام فى مثل هذه النسبة للمتفلسفين لاالحساب الدواوين وهذه النسبة معروفة تتنوع بخمسة انواع ويعبرعنها بخمسة الفاظ اولها نسبة الضعف والثانى نسبة المثل والزائد جزء والثالث نسبة المثل والزائد جزء الرابع نسبة الضعف والزائدجزء والخامس نسبة الضعف والزائدجزأ ولايمكن ان يضاف عددا كثر الى عددا قل فيكون خارجاً من هذه النسب الخمس اما نسبة الضعف فهومثل اضافة سائر الاعداد المبتدئة من الاثنين على النظم الطبيعى بالاضافة الى الواحد بالغامابلغ فان الاثنين ضعف الواحد والثلاثة ثلثة اضعافه الاربعة اربعة اضعافه وكذلك الخمسة خمسة اضعافه وعلى هذا القياس سائر الاعداد بالغامابلغ اذا اضيف الى الواحد يقال له نسبة ذى الاضعاف وهذه

صورتها ٩٨٧٦٥٤٣٢ واما نسبة المثل والزائد جزء فهو مثل سائر
١١١١١١١١
الاعداد المبتدية من الاثنين المنتظمة على النظم الطبيعي كل واحدة الى نظيرتها كالثلثة الى الاثنين والاربعة الى الثلاثه والخمسة الى الاربعة والستة الى الخمسة وعلى هذا القياس سائر الاعداد بالغا مابلغ اذا اضيف الى الذى قبله بواحد فانه لايخرج من هذه النسبة التى هى مثل وجزء منه وهذه صورتها ٩٨٧٦٥٤٣ واما نسبة المثل والزائد اجزاء فهو مثل
٨٧٦٥٤٣٢
نسبة سائر الاعداد المبتدية من الثلاثة المنتظمة على النظم الطبيعي اذا اضيف اليها سائر الاعداد المبتدية من الخمسة المنتظمة على نظم الافراد دون الازواج كالخمسة الى الثلاثة والسبعة الى الاربعة والتسعة الى الخمسه والاحد عشر الى الستة والثلاثه عشر الى السبعة وعلى هذا القياس سائر الاعداد بالغا مابلغ وهذه صورتها ه ز ط يا ح واما نسبة الضعف والزائد جزء فهو مثل سائر الاعداد
٧٦٥٤٣
المبتديه من الاثنين المنتظمة على النظم الطبيعي اذا اضيف اليها سائر الاعداد المبتدية من الخمسة على نظم الافراد دون الازواج كالخمسه الى الاثنين والسبعه الى الثلاثه والتسعه الى الاربعه والاحد عشر الى الخمسه وعلى هذا القياس سائر الاعداد بالغا مابلغ وهذه صورتها ه ز ط يا واما نسبة الضعف
٥٤٣٢
والزائد اجزاء فهو مثل نسبة سائر الاعداد المبتدية من الثلاثة على النظم الطبيعي اذا اضيف اليها سائر الاعداد المبتدية من الثمانية بزيادة الثلثة كالثمانية الى الثلاثة والاحد عشر الى الاربعة والاربعة عشر الى الخمسة والسبعة عشر الى الستة وعلى هذا القياس سائر الاعداد بالغا مابلغ يتخطى ثلثة ثلثه على هذا المثال وهذه صورتها ح يا يد ير فقد تبين ان كل عددين مختلفين اذا اضيف
٦٥٤٣
الاكثر الى الاقل فلا يخلو من هذه الخمسة النسب التى ذكرناها وهى نسبه الضعف والمثل وجزء والمثل واجزاء الضعف وجزء والضعف واجزأ واما اذا اضيف الاقل الى الاكثر على هذا الترتيب الذى بيناه فيزاد فى هذه الخمسه الالفاظ

لفظه اخرى وهى لفظة تحت فيقال اذا اضيف الواحد الى سائر الاعداد فيقال تحت ذى الاضعاف والاثنان اذا اضيف الى الثلثة فيقال تحت المثل وزائد جزؤ وكذلك اذا اضيف الثلثة الى اربعة والاربعة الى الخمسة وعلى هذا القياس بالعكس مما ذكرناه فى الباب الاول من نسبة الاكثر الى الاقل كل واحد بالنسبة الى نظيره كالثلاثة اذا اضيف الى الخمس والاربعة الى السبعة والخمسة الى تسعة فيقال تحت المثل وزائيدا جزأ واما الاثنان الى الخمسة والثلاثة الى السبعة والاربعة الى التسعة فيقال تحت الضعف وزايد جزأ واما الثلاثة الى الثمانية والاربعة الى الاحد عشر والخمسة الى الاربعة عشر الستة الى سبعة عشر فيقال تحت الضعف وزايد اجزاء فقد تبين ان نسبه الاقل الى الاكثر لاتخلو من هذه الخمسه المعانى التى تحت ذى الاضعاف وتحت المثل وزائد اجزاء وتحت ذى الاضعاف وزائد جزؤ وتحت ذى الاضعاف وزائد اجزاء (فصل) اعلم ان النسبة على ثلثه انواع اما بالكميه واما بالكيفيه واما بهما جميعاً فالتى بالكميه يقال لها نسبه عدديه والتى بالكيفيه يقال لها نسبه هندسيه والتى بهما جميعاً يقال لها نسبه تاليفيه موسيقيه واما النسبه العدديه فهى تفاوت مابين عددين مختلفين بالتساوى مثال ذلك واحد اثنان ثلثة اربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة عشرة فان تفاوت مابين كل عددين من هذه الاعداد واحد واحد وكذلك اثنان اربعة ستة ثمانيه عشرة اثنا عشر اربعه عشر ستة عشر ثمانيه عشر ومازاد فان التفاوت بين كل عددين من هذه الاعداد اثنان اثنان وكذلك واحد ثلثه خمسه سبعه تسعه احد عشر ومازاد على ذلك فان التفاوت بين كل عدد منها اثنان اثنان وعلى هذا القياس يبنى سائر النسبه العدديه وانما يعتبر مساواة تفاوت مابينهما ومن خاصيه هذه النسبه ان كل عددين اى عددين كانا اذا اخذ نصف كل واحد منهما جمع ويكون منهما عددا اخر متوسط بين العددين مثل ذلك ثلثه واربعه تفاوت مابينهما واحد فان اخذ نصف الثلثه وهو واحد ونصف ونصف الاربعه وهو اثنان وجمع بينهما يكون ثلثه ونصفاً وثلثه ونصف اكثر من ثلثه بنصف وينقص عن الاربعه بنصف وعلى هذا القياس يعتبر سائر النسب العدديه واما النسبه الهندسيه فهى قدر احد العددين المختلفين عند العدد الاخر مثال ذلك اربعة ستة تسعة فانما هى فى نسبة هندسية وذلك ان نسبة الاربعة الى الستة

كنسبة الستة الى التسعة وذلك ان الاربعة ثلثا الستة والستة ثلثا التسعة وكذلك بالعكس فان نسبة التسعة الى البسة كنسبة الستة الى الاربعة وذلك ان التسعه مثل الستة ومثل نصفها والسته مثل الاربعه ومثل نصفها وهكذا ثمانيه واثنا عشر وثمانية عشر وسبعة وعشرون فانها كلها فى نسبة هندسية وذلك ان الثمانية ثلثا الاثنى عشر والاثنى عشر ثلثا الثمانية عشر والثمانية عشر ثلثا السبعة والعشرين وكذلك بالعكس سبعة وعشرون مثل ثمانية عشر ومثل نصفها وثمانية عشر مثل اثنا عشر ومثل نصفها والاثنا عشر مثل الثمانية ومثل نصفها وعلى هذا المثال يعتبر سائر النسب الهندسية وهى تنقسم نوعين متصلة ومنفصلة فالمتصلة مثل هذه التى قد مناذكرها ومن خاصيه هذه النسب اذا كانت ثلثه اعداد فان ضرب الاول فى الثالث مثل ضرب الثانى فى نفسه مثال ذلك ان ضرب الاربعه فى التسعه مثل ضرب الستة فى نفسها وان كانت اربعه اعداد فان ضرب الاول فى الرابع مثل ضرب الثانى فى الثالث مثال ذلك ثمانيه واثنى عشر وثمانيه عشر وسبعه وعشرون واما المنفصلة فهو مثل اربعه وسته وثمانيه واثناعشر فان نسبه الاربعه الى الستة كنسبه الثمانيه الى الاثنى عشر لان الثمانيه ثلثا الاثنى عشر وليست الستة ثلثى الثمانيه لكن الاربعه ثلثا الستة فهذه النسبه وامثالها يقال لها منفصلة ومن خاصية هذه النسبة ان ضرب الاول فى الرابع مثل ضرب الثانى فى الثالث ومن خاصية النسبه المتصلة ان حد الاوسط مشترك وفى النسبه والمفصلة بحد الوسط غير مشترك فى النسبه واما النسبة التاليفيه فى المركبه من الهندسيه والعدديه مثال ذلك واحد واثنان وثلثه اربعه وسته فالسته تسمى الحد الاعظم والثلثه الحد الاصغر والاربعة الحد الاوسط وواحد واثنان هما التفاضل بين الحدود وذلك ان فصل مابين الستة والاربعة اثنان وفضل مابين الاربعة والثلثة واحد فنسبة الاثنين الذى هو التفاضل بين الستة والاربعه الى الواحد الذى هو التفاضل بين الاربعه والثلاثه كنسبه الحد الاعظم الذى هو الستة الى الحد الاصغر الذى هو الثلاثه وكذلك بالعكس نسبه الثلاثه الذى هو الحد الاصغر الى الستة الذى هو الحد الاعظم كنسبه الواحد الى الاثنين الذى هو تفاوت مابين الاربعه والسته ومن وجه آخر نسبه الواحد الى الاثنين كنسبه الاثنين الى الاربعه وكنسبه الثلاثه الى الستة وعكس ذلك نسبة الى الثلاثة كنسبة الاربعة الى الاثنين ونسبة

الاثنين الى الواحد ومن وجه آخر نسبة الستة الى الاربعة كنسبة الثلاثة الى الاثنين وعكس ذلك نسبة الاثنين الى الثلاثة كنسبة الاربعة الى الستة فان هذه النسبة مؤلفه من العددية والهندسية ومركبة منهما ومن هذه النسبة استخراج تاليف النغم والالحان كما بينا فى رسالة الموسيقى (فصل) فى استخراج النسب المتصلة فنقول كل عدد اى عدد كان اضيف الى عدد آخر اكثر منه فله اليه نسبة ما وقد يوجد عدد آخر اقل منه فى تلك النسبة مثال ذلك عشرة اذا نسبت الى مائة فانها فى نسبة العشر ودونها الواحد فى تلك النسبة لان الواحد عشر العشرة كما ان العشرة عشر المائه وكذلك نسبه العشرة الى التسعين كنسبه الوحد والتسع الى العشرة وكذلك نسبه العشرة الى الثمانين كنسبه الواحد والربع الى عشرة وكذلك نسبة العشرة الى السبعين وكنسبه الواحد وثلثه اسباع الى العشرة وكذلك نسبه العشرة الى الستين كنسبه الوحد وثلثين من العشرة وكذلك نسبه العشرة من الخمسين كنسبه الاثنين من العشرة ونسبه العشرة من الاربعين كنسبة الاثنين وصنف من العشرة ونسبة العشرة من الثلثين كنسبة الثلاثة والثلث من العشرة ونسبة العشره من العشرين كنسبه الخمسه من العشرة وعلى هذا القياس يعتبر سائر النسب المتصلة والقاس فى استخراج هذه النسبه ان يضرب ذلك العدد فى نفسه ويقسم العدد الحاصل منه على العدد الاكثر فما خرج فهو العدد الاقل فى تلك النسبه وان قسم المبلغ على العدد الاقل خرج العدد الاكثر فى تلك النسبه مثال ذلك اذا قيل لك اوجد لى عددا يكون نسبته الى العشرة كنسبة العشرة الى الاحد عشر فبابه ان تضرب العشرة فى نفسها ويقسم المبلغ على احد عشر فيخرج تسعة وجزء من احد عشر فيكون نسبة التسعه جزء من احد عشر الى العشرة كنسبه العشرة الى الاحد عشر وان قسمت ذلك على تسعه خرج احد عشر وتسع فنسبه العشرة الى التسعه كنسبه كنسبة الاحد عشر والتسع الى العشرة ومن خاصيه هذه النسبه انه متى كان اثنان منها معلومين والثالث مجهولا يمكن ان يعلم ذلك المجهول من المعلومين فبابه ان يضرب احد المعلومين فى نفسه ويقسم المبلغ على الاخر فما خرج فهو ذلك المجهول المطلوب مثال ذلك اذا قيل لك اوجدنى عددا يكون نسبته الى اربعه كنسبه الاربعه الى السته او قال نسبة الاربعة اليه كنسبة السته الى الاربعة

فالقياس فيهما واحد وهو ان تضرب الاربعة فى نفسها فيكون ستة عشر فتقسمها على الستة فيكون اثنين وثلثين فتقول نسبة الاثنين وثلثين الى الاربعه كنسبه الاربعه الى الستة وعكس ذلك نسبه الاربعه الى الاثنين والثلثين كنسبة الستة الى الاربعه فان ذكر الستة فافعل بها مثل مافعلت بالاربعه فان الباب فيهما واحد وذلك ان الستة اذا ضربت فى نفسها تكون ستة وثلثين وقسم المبلغ على اربعه كانت تسعه فتقول نسبه التسعه كنسبه الستة الى الاربعه وعكس ذلك نسبه الستة الى التسعه كنسبه الاربعه الى الستة وعلى هذا المثال فقس نظائر ذلك ومن هذه النسبه يستخرج المجهولات الهندسيه بالمعلومات وكذلك المجهولات التى فى المعلومات ان كان ثمنا اومثمنا مثاله اذا قيل عشرة بسته اربعه بكم فاضرب الاربعة فى سته واقسم المبلغ على العشرة فاخرج فهو المطلوب (واعلم) بانه تارة يكون المجهول هو الثمن وتارة هو الثمن فاجتهد فى القياس ان لايضرب الثمن فى الثمن والمثمن فى الثمن ولكن الثمن فى المثمن والمثمن فى الثمن ❊ واعلم ❊ ان التناسب هو اتفاق اقدار الاعداد بعضها من بعض والعدد ان لايتناسبان اقل النسبة من ثلثة اعداد واقل الاعداد المتناسبة اذا كانت ثلثة فان قدر اولها من ثانيها كقدر ثانيها من ثالثها وكذلك بالعكس كل ثلثه اعداد متناسبة فان مضروب اولها فى ثالثها كمضروب ثانيها فى نفسه وهذه مثال ذلك ٤ ٩ ٦ كل ثلثة اعداد متناسبة اذا كانت حاشيتاها معلومتين والواسطة مجهولة اعنى بالحاشيتين الاول والثالث فاذا ضربت احدى الحاشيتين فى الاخرى واخذ جذر المجتمع كان ذلك هو الواسطة المجهولة فان كانت احدى الحاشيتين معلومة والواسطة معلومة ضربت الواسطة فى مثلها وقسم المبلغ على الحاشية المعلومة فاخرج من القسم فهو الحاشية المجهولة الاعداد المتناسبة اذا كانت اربعة فان نسبتها على نوعين احدهما نسبة التوالى والاخر غير التوالى فاما الاعداد المتناسبة المتوالية على نسبتها اذا كانت اربعة فان قدر اولها من ثانيها كقدر ثانيها من ثالثها وثانيها من ثالثها من رابعها مثال ذلك ب د ح يو اذا كانت اعداد متناسبة غير متوالية كان قدر اولها من ثانيها كقدر ثالثها من رابعها ولم يكن قدر ثانيها من ثالثها كقدر ثالثها من رابعها مثل هذه الصورة جه و ح يو كل اربعة اعداد متناسبة متوالية كانت او غير متوالية فان مضروب اولها فى رابعها مثل مضروب

ثانيها فى ثالثها واذا ضربت احدى الواسطين فى الاخرى وقسم المبلغ على الحاشية المعلومة فاخرج فهو الحاشية المجهولة فانكانت احدى الواسطين مجهولة سائرها معلومه ضربت احدى الحاشيتين فى الاخرى وقسمت المبلغ على الواسطه المعلومه فاخرج فهو الواسطه المجهولة الاعداد المتناسبه المتواليه على نسبتها اذا كانت اربعه وكانت عددان منها معلومين والباقيان مجهولين امكن اخراج المجهولين بالمعلومين فانكان الاول والثانى معلومين ضربت الثانى فى مثله وقسمت المبلغ على الاول فاخرج فهو الثالث فانكان الاول والثالث معلومين ضربت الاول فى الثالث واخذت جذر المبلغ فما كان فهو الثانى ثم ضربت الثالث فى نفسه وقسمت المبلغ على الثانى فاخرج فهو الرابع وكذلك العمل فى سائر الاعداد فاما اذا كانت اربعه متناسبه غير متواليه وكان المعلوم منها عددين لم يمكن استخراج المجهولين بالمعلومين غير انه اذا كان الاول والثانى معلومين وكان الثانى اكثر من الاول قسم الثانى على الاول فاخرج من اضعاف الاول ونسبه فان فى الرابع مثل ذلك من اضعاف الثالث واذا كان الاول اكثر من الثانى قسم الاول على الثانى فما خرج من القسم ففى الثالث مثل ذلك من اضعاف الرابع واما قلب النسبه فان تجعل نسبه الاول الى الثالث كنسبه الثانى الى الرابع على الاستواء والعكس واما تركيب النسبه فان تجعل نسبه الاول الى الاول والثانى معاً كنسبة الثالث الى الثالث والرابع معاً وكذلك هو فى العكس والتبديل واما تفضيل النسبة فهو نسبة زيادة الاول على الثانى الى الثانى كذلك يكون نسبة زيادة الثالث على الرابع الى الرابع واما تنقيص النسبة فان تجعل نسبة مابقى من الثانى بعد مانقص منه الاول الى الاول كنسبة الرابع بعد مانقص منه الثالث الى الثالث وكذلك فى العكس وتبديل النسبة ❊ فصل ❊ فى فضيلة النسب العددية والهندسية والموسيقية ❊ اعلم ❊ ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه اتفقت الانبياء صلعم والفلاسفة بان الله ع ج الذى لاشريك له ولاشبيه له واحد بالحقيقة من جميع الوجوه وان كل ماسواه من جميع الموجودات مثنوية مؤلفة ومركبة وذلك ان الله لما اراد ايجاد العالم الجسمانى اخترع اولا الاصلين وهما الهيولى والصورة ثم خلق منهما الجسم المطلق وجعل بعض الاجسام يعنى الاركان على الطبائع الاربع التى هى الحرارة والبرودة واليبوسة

والرطوبة والاركان هى النار والهوا والماء والارض ثم خلق من هذه الاركان جميع ماعلى وجه الارض من الحيوان والنسبات والمعادن ❊ واعلم ❊ ان هذه الاركان متفاوتات القوى متضادات الطبايع مختلفات الصور متباينات الاماكن متعاديات متنافرات لاتجتمع الابتاليف المؤلف لها والتاليف متى لايكون على النسبة لم يمتزج ولا يتحد ومن امثال ذلك اصوات النغم الموسيقية وذلك ان نغمة الزير دقيق خفيف و نغمة البم غليظ ثقيل والدقيق ضد الغليظ والخفيف ضد الثقيل وهما متباينات متنافران لايجتمعان ولا يأتلفان الامركب ومؤلف يؤلفها ومتى لايكون التاليف على النسبة لا يمتزجان ولا يتحدان ولا يستلذ بهما السمع فمتى الفاعلى النسبة ائتلفا وصارت النغم واحدة لايميز السمع بينهما ويستلذ بهما الطبيعة وتسر بهما النفوس وهكذا ايضا الكلام الموزون اذا كان على النسبة يكون فى السمع الذ من النثر الذى ليس بموزون لما فى الموزون من النسب ومن امثال ذلك عروض الطويل فانه ثمانية واربعون حرفاً ثمانيه وعشرون حرفا منه متحركة وعشرون حرفاً ساكنة فنسبة سواكنه الى متحركاته نسبة خمسه اسباع وهكذا نسبة نصف البيت وهو اربعة عشر حرفاً متحركة وعشرة احرف ساكنة وهكذا نسبة الربع سبعه احرف متحركة وخمسه احرف سواكن وايضاً فهو مؤلف من اثنى عشر سببا والاسباب اثنا عشر حرفا متحركة واثنا عشر ساكنه وثمانيه اوتاد وثمانيه احرف منها سواكن وسته عشر حرفا متحركه ومن امثال ذلك ايضاً حروف الكتابه فانها مختلفه الاشكال متائنه الصور واذا جعل تقديرها ووضع بعضها من بعض على النسبه كان الخط جيدا وانكان على غير النسبه كان الخط رديا وقد بينا نسبه الحروف بعضها من بعض كيف ينبغى ان يكون فى رسالة اخرى ومن امثال ذلك ايضا اصباغ المصورين فانها مختلفه الالوان متضادة الشعاع كالسواد والبياض والحمرة والخضرة والصفرة وماشاكلها من سائر الالوان فمتى وضعت هذه الاصباغ بعضها من بعض على النسبه كانت تلك التصاوير براقه حسنه تلمع ومتى كان وضعها على غير النسبه كانت مظلمه كدة غير حسنه وقد بينا فى رسالة اخرى كيف ينبغى ان يكون وضع تلك الاصباغ على النسبه بعضها من بعض حتى تكون حسنه ومن امثال ذلك ايضا اعضاء الصور ومفاصلها فانها مختلفه الاشكال

متبائنه المقادير فتى كانت مقادير بعضها من بعض على النسبة ووضع بعضها من بعض على النسبه كانت الصورة صحيحة محققة مقبولة ومتى كانت على غير ما وصفنا كانت سمجة مضطربة غير مقبولة فى النفس وقد بينا من ذلك طرفا كيف ينبغى تقدير الصور ووضع اعضائها بعضها من بعض فى الرسالة المتقدم ذكرها ومن امثال ذلك ايضا عقاقير الطب وادويتها فانها متضادات الطباع مختلفات الطعوم والروائح والالوان فاذا ركبت على النسبة صارت ادوية ذات منافع كثيرة مثل الترياقات والمشروبات والمراهم وماشاكل ذلك ومتى ركبت على غير نسبة فى اوزانها ومقاديرها صارت سموما ضارة قاتلة ومن امثال ذلك ايضاً حوائج الطبيخ فانها مختلفة الطعم واللون والروائح والمقادير فتى جعلت مقاديرها فى القدر عند الطبخ لها على النسبة كان الطبيخ طيب الرائحة لذيذ الطعم جيد الصنعة ومتى كان على غير النسبة كان بخلاف ذلك ومن اجل هذا ذكر فى كتاب الطب وفى كتب الصنعة ان تلك العقاقير ان ركبت على النسبة ودبرت على تلك النسبة صحت ومتى كانت على غير ذلك فسدت ولم تصح وعلى هذا القياس تركيب جواهر المعادن كلها من الزيبق والكبريت وذلك ان الزيبق والكبريت متى امتزجا وكان مقاديرهما على النسبة وظبختهما حرارة المعدن على ترتيب واعتدال لانعقد من ذلك على طول الزمان الذهب الابريز ومتى لم تكن اجزأهما على تلك النسبة وقصرت حرارة المعدن عن نضجها صارت فضة بيضاء ومتى كان اجزأ الكبريت زائدة الحرارة نشفت رطوبة الزيبق وغلب اليبس عليها وصارت نحاساً احمر ومتى كان الزيبق والكبريت غليظين غير صافين صار منه الحديد ومتى كان الزيبق اكثر والكبريت اقل والحرارة ناقصة غلب البرد عليها وصارت اسرباً وعلى هذا القياس يختلف جواهر المعادن بحسب مقادير الزيبق والكبريت وامتزاجهما على النسبة والخروج الى الزيادة والنقصان واعتدال طبخ الحرارة لها والخروج عنها بالافراط والتقصير وعلى هذا القياس يختلف اشكال الحيوان والنبات وهيأتها والوانها وطعومها وروائحها على حسب تركيب اجزأ الاركان الاربعة التى هى النار والهوأ والماء والارض ونسبة مقاديرا جزأيها وقوى بعضها من بعض ومن امثال ذلك ان المؤلودين من البشر متى كانت كمة الاخلاط التى ركبت منها

اجسامهم اعنى الدم والبلغم والمرتين فى اصل تركيبهم على النسبة الافضل ولم يعرض لها عارض كانت اجسادهم صحيحة المزاج وبينة ابدانهم قوية والوانهم صافية وهكذا متى كانت تقدير اعضائهم ووضع بعضها من بعض على النسبة الافضل كانت صورهم حسنة وهيأتهم مقبولة واخلاقهم محمودة ومتى كانت على خلاف ذلك كانت اجسادهم مضطربة وصورهم وحشة واخلاقهم غير محمودة والمثال فى ذلك المولودون الذين غلبت على امزجة ابدانهم الحارة فان اجسادهم تكون نحيفة والوانهم سمر اويكونون سريعى الحركة والغضب زائدين فى الشجاعة الى التهور ومن انسخا الى التبذير واما الذين الغالب على ابدانهم البرودة فانهم يكونون بطئ الحركة غليظى الغضب زائدين فى الجبن والبخل وقد تبين هذا فى كتب الطب وكتب الفراسة بشرح طويل ونحن اردنا ان نذكر من كل جنس من الموجودات ليكون دالا على شرف علم النسب الذى يعرف بالموسيقى وان هذا العلم محتاج اليه فى الصنائع كلها وانما خص هذا العلم باسم الموسيقى الذى هو تلف الالحان والنغم لان المثال فيه ابين وذلك ان القدماء من الحكماء لما استدركوا الالحان والنغم من المعرفة بالنسبة العددية والهندسية لما جمعا بينهما خرجت لهم النسبة الموسيقية كما بينا فى الفصل الذى فى استخراج النسب وذكر اصحاب النجوم والمتفلسفون بان السعود من الكواكب لافلاكها ولاهظام اجرامها ولسرعه حركاتها الى الاركان الاربعة نسبة موسيقية وان لتلك الحركات نغمات لذيذة وان النحوس من الكواكب ليست لها تلك النسبة وكذلك لبيوت الفلك التى تتناظر بعضها بعضا نسبة شريفة وان البيوت التى لاتتناظر ليست لها تلك النسبة وان لبيوت النحوس وافلاكها بعضها الى بعض نسبة وان لبيوت السعود وافلاكها بعضها الى بعض نسبة شريفة ليست بينها وبين النحوس تلك النسبة ولا بين النحوس بعضها من بعض ومن اجل شرف علم النسبة ولطيف معانيها افردت فى كتاب اقليدس مقالتان فى علم النسب بمثالات وبراهين وبالجملة ان كل مصنوع من اشياء متضادة الطبائع متعادية القوى مختلفة الاشكال فان احكمها واتقنها ماكان تركيب اجزائه وتاليف اعضائه على النسبة الافضل ومن عجائب خاصية النسبة مايظهر فى الابعاد والاثقال من المنافع والفوائد من ذلك مايظهر فى

القرسطون اعنى القبان وذلك ان احد راسى عمود القرسطون طويل بعيد من المعلاق والاخر قصير قريب منه فاذا علق على راسه الطويل ثقل قليل وعلى راسه القصير ثقل كثير تساويا وتوازنا متى كانت نسبة الثقل القليل الى الثقل الكثير كنسبة بعد راس القصير الى بعد راس الطويل من المعلاق ومن امثال ذلك مايظهر فى ظل الاشخاص من التناسب بينها وذلك ان كل شخص مستوى القد منتصب القوام فانه له ظلا ما وان نسبة طول ظل ذلك الشخص الى طول قامته فى جميع الاوقات كنسبة جيب الارتفاع فى دلك الوقت الى جيب تمام الارتفاع سواء وهذا لايعرفه الا المهندسون اومن يحل الزيج وهكذا توجد هذه النسبة فى جر الثقيل بالخفيف وفى تحريك المحرك زمانا طويلا بلا ثقل ثقيل ومن ذلك ما يظهر ايضا فى الاجسام الطافية فوق الماء مابين اثقالها ومقعر اجرامها فى الماء من التناسب وذلك ان كل جسم يطفو فوق الماء فان مكانه المقعر يسع من الماء بمقدار وزنه سواء فان كان ذلك الجسم لايسع مقعره بوزنه من الماء فان ذلك الجسم يرسب فى الماء ولايطفو وانكان ذلك المقعر يسع بوزنه ماء سواء فان ذلك الجسم لايرسب فى الماء ولايبقى منه شئ ناتى فى الماء بل يبقى سطحه منطبقا مع سطح الماء سواء وكل جسمين طافيين فوق الماء فان نسبة سعة مقعر احدهما الى الاخر كنسبة ثقل احدهما الى الاخر سواء وهذه الاشياء التى ذكرنا يعرفها من كان يتعاطى صناعة الحركات اوكان عالما بمراكز الاثقال والافلاك والاجرام ومن الفوائد مايظهر من المجهولات علمها بمعرفة النسب من ذلك مايتبين من التناسب بين الاشياء المثمنة وبين اثمانها المفروضة لها وذلك أن كل شئ يقدر بقدر ما من الوزن والكيل والذرع والعدد ثم يفرض لقدر ثمن فان بين ذلك الشئ المقدر وبين ثمنه المفروض له نسبتين احدهما مستوية والاخرى معكوسة مثال ذلك اذا قيل عشرة بستة فالعشرة هى الشئ المقدر والستة هى الثمن المفروض وبينهما نسبتان احدهما مستويه والاخرى معكوسة وذلك ان الستة نصف العشرة وعشرها وعكس ذلك العشرة فانها مثل الستة وثلثيها وكل سائل اذا سال عن ثمن شئ مافلا بد له ان يلفظ باربعة مقادير ثلاثة منها معلومة وواحدة مجهولة وبين كل قدرين منها نسبتان مستوية ومعكوسة مثال ذلك اذا قيل عشرة بستة باربعة كم فقوله عشرة هى قدر معلوم وكذا ستة واربعة واما قوله كم فقدر مجهول فنقول ان بين الستة

والعشرة نسبتين كما بيناو كذلك بين الاربعه وبين الكم الذى هو القدر المجهول نسبتين وكذلك بين العشرة وبين المجهول نسبتين وكذلك بين الستة وبينه نسبتين بيان ذلك ان القدر المجهول هو الستة وثلثان فنقول ان الكم ثلثا عشرة كما ان الاربعة ثلثا الستة وان العشرة مثل الكم ومثل نصفه كما ان الستة مثل الاربعة ومثل نصفها وايضا الكم مثل الاربعة ومثل ثلثيها كما ان العشرة مثل الستة ومثل ثلثيها وعكس ذلك ان الاربعة نصف الكم وعشره كما ان الستة نصف العشرة وعشرها فاذا قيس على هذا المثال وجد بين كل ثمن وبين ثمنه نسبتان مستوية ومعكوسة وعرف المجهول بالمعلوم وان ضرب احد المعلومين فى الاخر وقسم المبلغ على الثالث فاخرج فهو المجهول المطلوب مثال ذلك اذا قيل عشرة بستة كم باربعة فاضرب الاربعة فى عشرة واقسمها على ستة فاخرج فهو المجهول المطلوب وهو ستة وثلثان وعلى هذا المثال فقد بان بهذه المثالات ان علم نسبة العدد علم شريف جليل وان الحكما جميع ماوضعوه من تاليف حكمتهم فعلى هذا الاصل اسسوه واحكموه وقضوا لهذا العلم بالفضل على سائر العلوم اذ كانت كلها محتاجة الى ان تكون مبنية عليه ولولا ذلك لم يصح عمل ولا صناعه ولا ثبت شئ من الموجودات على الحال الافضل فاعلم ذلك ايها الاخ وتفكر فيه غاية التفكر فانه علم يهدى الى سوا الصراط نفعك الله وارشدك واياى وجميع اخوانى بمنه ورحمته تمت تمام

شد

مم

م

❊ الرسالة السابعة من الرياضيات فى الصنائع العملية و الغرض منها ❊

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون ❊ اعلم ❊ ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه انا قد فرغنا من ذكر النسب العددية واخبرنا بماهياتها وكمية اجناسها وانواع تلك الاجناس ووصفنا كيفية اظهارها من القوة الى الفعل وبينا ان الموضوع فيها كلها اجسام طبيعية وان مصنوعاتها كلها جواهر جسمانية وان اغراضها كلها عمارة الارض لتتميم امر معيشة الحيوة الدنيا فنريد ان نذكر فى هذه الرسالة الصنائع العملية التى هى الموضوع فيها جواهر روحانية التى هى النفس المتعلمين وبين ان تاثيراتها فى المتعلمين كلها روحانية كما ذكرنا فى رسالة المنطق ونبين ايضاً ماهية العلوم ونذكر كمية اجناسها وانواع تلك الاجناس ونصف ايضاً كيفية اخراج ما فى قوة النفس من العلوم الى الفعل الذى هو الغرض الاقصى فى التعاليم وهو اصلاح جواهر النفوس وتهذيب اخلاقها وتتميمها وتكميلها للبقاء فى دار الاخرة التى هى دار الحيوان لو كانوا يعلمون اعنى الذين يريدون الخلود فى الدنيا الغافلون عن امر الاخرة (واعلم) يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الانسان لما كان هو جملة مجموعة من جسد جسمانى ونفس روحانية وهما جوهران متباينان فى الصفات متضادان فى الاحوال ومشتركان فى الافعال العارضة والصفات الزايلة صار الانسان من اجل جسده الجسمانى مريد البقاء فى الدنيا متمنياً للخلود فيها ومن اجل نفسه الروحانية صار طالباً لدار الاخرة متمنياً للبلوغ اليها وهكذا اكثر امور الانسان وتصرف احواله مثنوية متضادة كالحياة والممات والنوم والقيظة والعلم والجهالة والتذكر والغفلة والعقل والحماقة والمرض والصحة والفجور والعفة والبخل والسخاء والجبن والشجاعة والالم واللذة وهو متردد بين الصداقة والعلاوة والفقر والغنا والشيبة والهرم والخوف والرجا والصدق والكذب والحق والباطل والصواب والخطا والخير والشر والقبيح والحسن وما شاكلها من الاخلاق والافعال والاقاويل المتضادة المتباينة التى تظهر من الانسان الذى

هو جملة مجموعه من جسد جسماني ونفس روحانية (واعلم) يا اخي بان هذه الخصال التي عدد نا لا تنسب الى الجسد بمجرده ولا الى النفس بمجردها ولكن الى الانسان الذي هو جملتهما والمجموع منهما الذي هو حي ناطق مائت فحياته ونطقه من قبل نفسه وموته من قبل جسده وهكذا نومه من قبل جسده ويقظته من قبل نفسه وعلى هذا القياس سائر اموره واحواله المتباينات المتضادات بعضها من قبل النفس وبعضها من قبل الجسد مثال ذلك عقله وعلمه وحلمه وتفكره وسخاؤه وشجاعته وعفته وعدله وحكمته وصدقه وصوابه وخيره وماشاكلها من الخصال المحمودة فكلها من قبل نفسه وصفاء جوهرها واضلادها من قبل اخلاط جسده ومزاج اخلاطه (واعلم) يا اخي بان الصفات المختصة بالجسد بمجرده هو ان الجسد جوهر جسماني طبيعي ذو طعم ولون ورائحة وثقل وخفة وسكون ولين وخشونه وصلابة ورخاوة متكون من الاخلاط الاربعة التي هي الدم والبلغم والمرتان المتولدة من الغذا المتكائن من الاركان الاربعه التي هي النار والهوا والما والارض ذوات الطبائع الاربعة التي هي الحرارة والبرودة والرطوبه واليبوسة وهو منفسد اعني الجسد ومتغير ومستحيل وراجع الى هذه الاركان الاربعة بعد الموت الذي هو مفارقة النفس الجسد وتركها استعماله واما الصفات المختصة بالنفس بمجردها فهي جوهرة روحانية سماوية نورانية حية بذاتها علامة بالقوة فعالة بالطبع قابلة للتعاليم فعالة في الاجسام ومستعملة لها ومتممة للاجسام الحيوانية والنباتية الى وقت معلوم ثم انها تاركة لهذه الاجسام ومفارقة لها وراجعة الى عنصرها ومعدنها ومبدأها كما كانت بديا اما بربح وغبطة وندامة وخسران وحسرة كما ذكر الله عز وجل بقوله كما بدأكم تعودون فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة وقال عز وجل كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقال افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فكفى بهذا يا اخي زجراً ووعيدا وتهديدا وتوبيخا ومذكرا ونذيرا ان كنت منبتها من نوم الغفلة ومستيقظاً من رقدة الجهالة واعيذك ايها الاخ البار الرحيم ان تكون من الذين ذمهم رب العالمين بقوله لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بلهم اضل اولئك هم الغافلون افترى ذمهم من اجل انهم لم يكونوا يعقلون امر معيشة الدنيا انما ذمهم لانهم لم يكونوا يتفكرون في امر الاخرة

والمعاد ولا يفقهون مايقال لهم من معانى امر الاخرة وطريق المعاد فقال يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون وقال عزوجل الذين لايؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ولما تبين ان اكثر امور الانسان وتصرف احواله مثنوية متضادة من اجل انه جملة مجموعة من جوهرين متبائنين جسد جسمانى ونفس روحانية كما بينا قبل صارت قنية ايضاً نوعين جسمانية كالمال ومتاع الدنيا وروحانية كالعلم والدين وذلك ان العلم قنية للنفس كما ان المال قنية للجسد وكما ان بالمال يتمكن الانسان من تناول اللذات من الاكل والشرب فى الحياة الدنيا فهكذا بالعلم ينال الانسان طريق الاخرة وبالدين يتصل اليها وبالعلم تضئ النفس وتشرق وتصح كما ان بالاكل والشرب ينمى الجسد ويزيد ويربو ويسمن فلما كان هكذا صارت المجالس ايضاً اثنين مجلس للاكل والشرب واللهو واللعب والذات الجسمانية من لحوم الحيوان ونبات الارض لصلاح هذا الجسد المستحيل الفاسد الفانى ومجلس للعلم والحكمة وسماع روحانى من لذة النفوس التى لاتبيد جواهرها ولا ينقطع سرورها فى الدار الاخرة كما ذكر الله جل ثناءه بقوله فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون فلما كانت المجالس اثنين صار ايضاً السائلون اثنين واحد يسال حاجة من عرض الدنيا لصلاح هذا الجسد وجر المنفعة اليه اولدفع المضرة عنه وواحد يسال مسالة من العلم لصلاح امر النفس وخلاصها من ظلمات الجهالة للتفقه فى الدين طلباً لطريق الاخرة واجتهاداً فى الوصول اليها وفراراً من نار جهنم ونجاة من عالم الكون والفساد التى هى الجهيم بالحقيقة وفوزاً بالوصول والصعود الى عالم الافلاك وسعة السموات والصيحان فى درجات الجنان والتنفس من ذلك الروح والريحان المذكور فى القرآن وينبغى لطالبى العلم والباحثين عن حقائق الاشياء ان يعرفوا اولاً ما العلم وما المعلوم وعلى كم وجه يكون السؤال وما جواب كل سؤال حتى يدروا ما الذى يسالون وما الذين يجيبون اذا سئلوا لان الذى يسال ولا يدرى اى شئ سال فاذا اجيب لايدرى باى شئ اجيب

﴿ واعلم يا اخى ﴾ بان العلم انما هو صورة المعلوم فى نفس العالم وضده الجهل وهو عدم تلك الصورة من النفس واعلم بان انفس العلماء علامة بالفعل وانفس المتعلمين علامة بالقوة وان التعلم والتعليم ليسا شيئاً سوى اخراج ما فى القوة

يعنى الامكان الى الفعل يعنى الوجود فاذا نسب ذلك الى العالم سمى تعليما وان نسب الى المتعلم سمى تعلما ﴿ واعلم ﴾ بان السؤالات الفلسفية تسعة انواع مثل تسعة آحاد اولها هل هو والثانى ماهو والثالث كم هو والرابع كيف هو والخامس اى شئ هو والسادس اين هو والسابع متى هو والثامن لم هو والتاسع من هو تفسيرها هل هر سوال يبحث عن وجدان شئ اوعن عدمه والجواب نعم اولا وقد بينا معنى الوجود والعدم فى رسالة العقل والمعقول وماهو سوال يبحث عن حقيقة الشيئ وحقيقة الشيئ تعرف بالحد وبالرسم وذلك ان الاشياء كلها نوعان مركب وبسيط والمركب مثل الجسم والبسيط مثل الهيولى والصورة وقد بينا معناهما فى رسالة الهيولى والاشياء المركبة تعرف حقيقتها اذا عرفت الاشياء التى هى مركبة منها مثال ذلك اذا قيل ماحقيقة الطين فيقال تراب وماء مختلطان وهكذا اذا قيل ماحقيقة السكنجبين فيقال خل وعسل ممزوجان وعلى هذا القياس كل مركب اذا سئل عنه فيحتاج ان يذكر الاشياء التى هو مركب منها وموصوف بها والحكماء يسمون مثل هذا الوصف الحد ومن اجل هذا قالوا فى حد الجسم انه الشيئ الطويل العريض العميق فقولهم الشيئ اشارة الى الهيولى وقولهم الطول والعرض والعمق اشارة الى الصورة لان حقيقة الجسم ليست بشيئ غير هذه التى ذكرت فى حده وهكذا قولهم فى حد الانسان انه حى ناطق مائت فقولهم حى ناطق يعنون به النفس ومائت يعنون به الجسد لان الانسان هو جملة مجموعة منهما اعنى جسد اجسمانيا ونفسا روحانية وعلى هذا القياس تعرف حقائق الاشياء المركبة من شيئ واما الاشياء التى ليست مركبة من شيئ بل مخترعة مبدعة كما شاء بارئها وخالقها تعالى فحقيقتها تعرف من الصفات المختصة بها مثل ذلك اذا قيل ماحقيقة الهيولى فيقال جوهر بسيط قابل للصورة لا كيفية فيه البتة واذا قيل ما الصورة فيقال هى التى يكون الشئ بها ماهو فمثل هذا الوصف تسميه الحكماء الرسم والفرق بين الحد والرسم ان الحد ماخوذ من الاشياء التى المحدود مركب منها كما بينا والرسم ماخوذ من الصفات المختصة بالمرسوم وفرق آخر ان الحد يخبرك عن جوهر الشئ المحدود ويميزه عما سواه والرسم يميز لك المرسوم عما سواه حسب فينبغى لك ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه اذا سئلت عن حقيقة شئ من الاشياء ان لا تستعجل بالجواب بل تنظر هل ذلك الشيئ المسؤل

عنه مركب ام بسيط حتى تجيب بحسب ذلك واما كم هو فسؤال بحث عن مقدار الشيئ والاشياء ذوات المقادير نوعان متصل ومنفصل فالمتصل خمسة انواع الخط والسطح والجسم والمكان والزمان والمنفصل نوعان العدد والحركة وهذه الاشياء كلها يقال فيها كم هو وقد بينا ماهية العدد فى رسالة الاثماطيقى وماهية الحركة والزمان والمكان والجسم فى رسالة الهيولى وماهية الخط والسطح فى رسالة الهندسة واما كيف هو فسؤال يبحث عن صفة الشيئ والصفات كثيرة الانواع وقد بيناها فى رسالة شرح المقولات العشرة التى كل واحدة منها جنس الاجناس واما اى شيئ هو فسؤال يبحث عن واحد من الجملة او عن بعض من الكل مثال ذلك اذا قيل طلع الكوكب فيقال اى كوكب هو لان الكواكب كثيرة واما اذا قيل طلعت الشمس فلا يقال اى شمس هى اذ ليس من جنسها كثرة وكذلك القمر واما اين هو فسؤال يبحث عن مكان الشئ او عن محله او عن رتبته والفرق بينها ان المكان صفة لبعض الاجسام لا لكلها مثال ذلك اذا قيل اين زيد فيقال فى البيت او فى المسجد او فى السوق او فى موضع آخر واما المحل فهو صفة للعرض والعرض نوعان جسمانى وروحانى فالاعراض الجسمانية حالة فى الاجسام مثال ذلك اذا قيل اين السواد فيقال حال فى الجسم الاسود وهكذا الالوان كلها والطعوم والروائح حالة فى الاجسام ذات الطعم واللون والرائحة وهكذا حكم جميع الاعراض الجسمانية واما الاعراض الروحانية فحالة فى الجواهر الروحانية مثال ذلك اذا قيل اين العلم فيقال حال فى نفس العالم وكذلك السخاء والشجاعة والعدل وما شاكلها من الصفات حالة فى النفس وهكذا حكم اضدادها وقد ظن كثير من اهل العلم ممن ليست له خبرة بامر النفس ولا معرفة بجوهرها ان هذه الاعراض حالة فى الجسم كل واحد فى محل مختص مثال ذلك ما قالوا ان العلم فى القلب والشهوت فى الكبد والعقل فى الدماغ والشجاعة فى مرارة والجبن فى الطحال وعلى هذا القياس سائر الاعراض وقد بينا نحن ان هذه الاعضاء آلات وادوات للنفس تظهر بها ومنها فى الجسد هذه الافعال والاخلاق فى رسالة تركيب الجسد واما الرتبة فهى من صفات الجواهر الروحانية مثال ذلك اذا قيل اين النفس فيقال هى دون العقل وفوق الطبيعة وهكذا اذا قيل اين الخمسة من العدد فيقال بعد الاربعة وقبل الستة وعلى هذا القياس حكم الجواهر

الروحانيه لاتوصف بالمكان ولا بالمحل ولكن بالرتبة كما بينا فى رساله المبادى العقليه واما متى هو فسؤال يبحث عن زمان كون الشيئ والازمان ثلثة ماض مثل امس ومستقبل مثل غداً وحاضر مثل اليوم وهكذا حكم السنين والشهور والساعات وقد بينا ماهية الزمان واختلاف اقاويل العلماً فى رساله الهيولى واما لم هو فسؤال يبحث عن علة الشيى المعلول ❊ واعلم ❊ يا اخى بان لكل معلول صناعى اربع علل احداها علة هيولانية والثانية علة صورية والثالث علة فاعلية والرابعة علة تمامية مثال ذلك الكرسى والباب والسرير فان العلة الهيولانية فيها الخشب والعلة الصورية والتثليث وماشاكلها والعلة الفاعلية النجار والعلة والعلة التمامية للكرسى القعود عليه وللسرير النوم عليه وللباب ليغلق على الدار وعلى هذا القياس كل معلول لابد له من هذه الاربعة العلل فاذا سيئلت عن علة شيئ فاعرف اولا عن ايها تسئل حتى يكون الجواب بحسب ذلك واما من هو فسؤال يبحث عن التعريف للشيئ ويقول علماً النحو ان هذا السؤال لايتوجه الا الى كل ذى عقل ويقول قوم آخرون الى كل ذى علم وتمييز والجواب فيه ان يعرف المسؤل باحد ثلثة اشياء اما ان ينسب الى بلده او الى اصله او الى صناعته مثال ذلك اذا قيل من زيد فيقال البصرى ينسب الى بلده او الهاشمى الى اصله او النجار الى صناعته فهذه جملة مختصرة فى كمية السؤالات واجوبتها ومباحث العلوم والنظر فى حقائق الاشياء شبه المدخل والمقدمات ليقرب من فهم المتعلمين النظر فى المنطق الفلسفى ليواقفون عليها قبل النظر فى ايساغوجى الذى هو المدخل الى المنطق الفلسفى واذ قد فرغنا من ذكر ماهية العلوم وانواع السؤالات ومايقتضى كل واحد من الاجوبة فنريد ان نذكر اجناس العلوم وانواع تلك الاجناس ليكون دليلا لطالبى العلم الى اغراضهم وليهتدوا الى مطلوباتهم لان رغبة النفوس فى العلوم المختلفه وفنون الاداب كشهوات الاجسام للاطعمة المختلفة الطعم واللون والرائحة ❊ واعلم ❊ يا اخى بان العلوم التى يتعاطاها البشر ثلثة اجناس فمنها الرياضية ومنها الشرعية الوضعية ومنها الفلسفية الحقيقية فالرياضية هى علم الاداب التى وضع اكثرها لطلب المعاش وصلاح امر الحيوة الدنيا وهى تسعة انواع اولها علم الكتابة والقرأة ومنها علم اللغة والنحو ومنها علم الحساب والمعاملات ومنها علم الشعر والعروض

ومنها علم الزجر والفال وما يشاكله ومنها علم السحر والعزائم والكيمياء والحيل وما شاكلها ومنها علم الحرف والصنائع ومنها علم البيع والشرى والتجارات او الحرث والنسل ومنها علم السير والاخبار (فصل) واما انواع العلوم الشرعية وضعت لطلب النفوس وطلب الاخرة وهى ستة انواع اولها علم التنزيل وثانيها علم التاويل والثالث علم الروايات والاخبار والرابع علم الفقه والسنن والاحكام الخامس علم التذكار والمواعظ والزهد والتصوف والسادس علم تاويل المنامات فعلماء التنزيل هم القرأ والحفظة وعلماء التاويل هم الائمة وخلفاء الانبيا وعلماء الروايات هم اصحاب الحديث وعلماء الاحكام والسنن هم الفقهاء وعلماء التذكار والمواعظ هم العباد والزهاد والرهبان ومن شاكلهم وعلماء تاويل المنامات هم المعبرون واما العلوم الفلسفية اربعة انواع منها الرياضيات ومنها المنطقيات ومنها الطبعيات ومنها الالهيات فالرياضيات اربعة انواع اولها الارثماطيقى وهو معرفة ماهية العدد وكمية انواعه وخواص تلك الانواع وكيفية نشوها من الواحد الذى قبل الاثنين وما يعرض فيها من المعانى اذا اضيف بعضها الى بعض والثانى الجومطريا وهو الهندسة وهى معرفة ماهية المقادير ذوات الابعاد وكمية انواعها وخواص تلك الانواع ومايعرض فيها من المعانى اذا اضيف بعضها الى بعض وكيفية مبدئها من النقطة التى هى راس الخط وهى فى صناعة الهندسة كالواحد فى صناعة العدد والثالث اسطرنوميا وهى النجوم وهى معرفة كمية الافلاك والكواكب والبروج وكميه ابعادها ومقادير اجرامها وكيفية تركيبها وسرعة حركاتها وكيفية دورانها وماهية طبائعها وكيفية دلائلها على الكائنات قبل كونها والرابع الموسيقى الذى هو علم التاليف وهى معرفة ماهية النسب وكيفيه تاليف الاشيأ المختلفة الجواهر المتبائنة الصور المتضادة القوى المتنافرة الطبائع كيف تجمع ويؤلف بينها كيما لا تتنافر وتاتلف وتتحد وتصير شيئا واحدا وتفعل فعلا واحدا او عدة افعال وقد عملنا فى كل صناعة من هذه الصناعات رسالة شبه المدخل والمقدمات والعلوم المنطقيات خمسة انواع اولها انولوطيقا وهى معرفه صناعة الشعر والثانى ديطوريقا وهى معرفة صناعة الخطب والثالث طوسيقا وهى معرفة صناعة الجدل والرابع يولوطيقا وهى معرفة صناعة البرهان والخامس سوفسطيقا وهى معرفة صناعة المغالطين فى المناظرة والجدل وقد تكلم الحكماء

الاولون والمتاخرون فى هذه الصنائع والعلوم وصنفوا فيها كتبا كثيرة وهى موجودة فى ايدى الناس وقد عمل ارسطاطاليس ثلث كتب اخر وجعلها مقدمات لكتاب البرهان اولها قاطيغورياس والثانى بارميناياس والثالث انولوطيقا الاولى وانما عنايته اكثرها بكتاب البرهان لان البرهان ميزان الحكماء يعرفون به الصدق من الكذب فى الاقوال والصواب من الخطاء فى الاراء والحق من الباطل فى الاعتقادات والخير من الشر فى الافعال كما يعرف جمهور الناس بالموازين والمكائيل والادرع تقدير الاشياء الموزونة والمكيلة والمذروعة اذا اختلفوا فى حرزها وتخمينها فهكذا العلماء العارفون بصناعة البرهان يعرفون بها حقائق الاشيأ اذا اختلف فيها بحرز العقول وتخمين الراى كما يعرفون الشعرأ العروضيون استواء القوافى وانزحافها اذا اختلف فيه بصناعة العروض التى هو ميزان الشعر وقد عمل فرفوريوس الصورى كتابا وسماه ايساغوجى وهو المدخل الى صناعة المنطق الفلسفى ولكن من اجل انهم طولوا الخطب فيها ونقلها من لغة الى لغة من لم يكن عارفاً بها وبمعانيها انغلق على الناظرين فى هذه الكتب فهم معانيها وعسر على المتعلمين اخذها وقد عملنا فى كل واحدة من هذه الصنائع رسالة ذكرنا فيها نكت ما يحتاج اليه وتركنا التطويل ولكن نريد ان نذكر غرض ما فى كل رسالة منها هاهنا ليكون من ينظر فيها قد عرف غرض كل صناعة من هذه قبل النظر فيها فنقول اما غرض ما فى ايساغوجى هو معرفة الستة الالفاظ التى تستعملها الفلاسفة فى اقاويلها وهو قولهم الشخص والنوع والجنس والفصل والخاصة والعرض العام وماهية كل واحد منها وكيفية اشتراكاتها وماهية رسومها التى تميز بعضها من بعض وكيفية دلالتها على المعانى التى فى افكار النفوس واما غرض قاطيغورياس فهو معرفة معانى عشرة الفاظ التى كل واحدة يقال لها جنس الاجناس وان واحد امنها جوهر وتسعة اعراض وماهية كل واحد منها وكمية انواعها ورسم كل واحد منها المميز لها بعضها من بعض وكيفية دلالتها على جميع المعانى التى فى افكار النفوس واما غرض ما فى بارميناياس فهو معرفة تلك العشرة الالفاظ التى هى فى قاطيغورياس وما تدل عليه من المعانى عند التركيب حتى تصير كلمات وقضايا ويكون منها الصدق والكذب واما غرض ما فى انولوطيقا الاولى فهو معرفة كيفية تركيب

تلك الالفاظ مرة اخرى حتى يكون منها مقدمات وكمية انواعها وكيف تستعمل حتى يكون منها شئ محسوس واقترآن القضيا ونتائجها واما غرض ما فى انولوطيقا الثانى فهو معرفة كيفية استعمال القياس الحق والبرهان الصحيح الذى لاخطأ فيه ولازلل (فصل) واما العلوم الطبيعية سبعة انواع اولها علم المبادى الجسمانية وهى معرفة خمسة اشيأ الهيولى والصورة والزمان والمكان والحركة ومايعرض فيها من المعانى اذااضيف بعضها الى بعض والثانى علم السمأ والعالم وهو معرفة جواهر الافلاك والكواكب وكميتها وكيفية تركيبها وعلة دورانها وهل تقبل الكون والفساد كما تقبل الاركان الاربعة التى دون فلك القمر ام لا وماعلة حركات الكواكب واختلافها فى السرعة والابطأ وماعلة حركة الافلاك وماعلة سكون الارض فى وسط الفلك فى المركز وهل خارج العالم جسم آخر ام لا وهل فى العالم موضع فارغ لاشئ فيه وماشاكل ذلك من المباحث والثالث علم الكون والفساد وهو معرفة ماهية جواهر الاركان الاربعة التى هى النار والهوأ والمأ والارض وكيف يستحيل بعضها الى بعض بتاثيرات الاشخاص العالية ويكون منها الحوادث والكائنات من المعادن والنبات والحيوان وكيف تستحيل اليها راجعاً عند الفساد والرابع علم حوادث الجو وهو معرفة كيفية تغييرات الهوأ بتاثيرات الكواكب بحركاتها ومطارح شعاعاتها على هذه الاركان وانفعالاتها منها وخاصة الهوأ فانه كثير التلون والتغير من النور والظلمة والحر والبرد وتصاريف الرياح والضباب والغيوم والامطار والثلوج والبرد والبروق والرعود والشهب والصواعق وكواكب الاذناب وفوس قزح والزوائع والهالات وماشاكلها مما يحدث فوق رؤسنا من التغييرات والحوادث والخامس علم المعادن وهو معرفة الجواهر المعدنية التى تنعقد من البخارات المحتقنة فى باطن الارض والعصارات المنعقدة فى الاهوية والمستحيلة وكهوف الجبال وفعور البحار من العقاقير والجواهر من الكباريت والزوابيق والشبوب والاملاح والنوشادر والذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والاسرب والكحل والزرنيخ والبلور والياقوت والبازهرات وماشاكلها ومعرفة خواصها ومنافعها ومضارها والسادس علم النبات وهو معرفة كل نبت يغرس او يبذر او ينبت على وجه الارض اوفى رؤس الجبال اوقعر المياه اوشطوط الانهار من الاشجار

والزروع والبقول والحشائش والعشب والكلاء ومعرفة كمية انواعها في خواص انواعها ومواضع منابتها من البقاع وكيفية امتداد عروقها في الارض وارتفاع رؤسها اصولها في الهوأ وانبساطها على وجه الارض وتفرق فروعها في الجهات واشكال اغصانها من الطول والقصر والدقة والغلظ والاستقامة والاعوجاج وكيفية اشكال اوراقها من السعة والضيق واللين والخشونة والوان ازهارها واصباغ انوارها وكيفية صور ثمارها وجوبها وبذورها وصموغها وطعومها وروائحها وخواصها ومنافعها ومضارها واحدا واحدا والسابع علم الحيوان وهو معرفة كل جسم يغتذى وينمى ويحس ويتحرك مما يمشى على وجه الارض او يطير في الهوأ او يسبح في الماء او يدب في التراب او يتحرك في جوف جسم آخر كالديدان في جوف الحيوان او في لب النبات والثمر والحبوب وماشاكلها ومعرفة كمية اجناسها وانواع تلك الاجناس وخواص تلك الانواع ومعرفة كيفية تكونها في الارحام او في البيض او في العفونات ومعرفة كيفية تاليف اعضائها وتركيب اجسادها واختلاف صورها وأيتلاف ازواجها وفنون اصواتها ومنافرة طباعها وتباين اخلاقها وتشاكل افعالها ومعرفة اوقات هيجانها وسفادها واتخاذها عشاشها ورفقها بتربية اولادها وتخنها على صغار نتاجها ومعرفتها بمنافعها ومضارها واوطانها واربابها واعدائها وماشاكل ذلك فالنظر في هذه كلها والبحث عنها ينسب الى العلوم الطبيعيات وكذلك علم الطب والبيطرة وسياسة الدواب والسباع والطيور والحرث والنسل وعلم الصنائع اجمع داخل في الطبيعيات كلها فصل والعلوم الالهية خمسة انواع اولها معرفة الباري جل جلاله وعم نواله وصفة وحدانيته وكيف هو علة الموجودات وخالق المخلوقات وفائض الجود ومعطى الوجود ومعدن الفضائل والخيرات وحافظ النظام ومبقى الدوام ومدبر الكل وعالم الغيب والشهادة لايعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء واول كل شيئ ابتدأ وآخر كل شيئ انتهاء وظاهر على كل شيئ قدرة وباطن على كل شيئ علما وهو السميع العليم اللطيف الخبير الرؤف بالعباد عز شانه وجلت قدرته وتعالى جده وجل ثناؤه ولا اله غيره تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا والثاني علم الروحانيات وهو معرفة الجواهر البسيطة العقلية العلامة الفعالة التي هي ملائكة الله وخالص عباده

وهى الصور المجردة من الهيولى المستعملة للاجسام المظهرة بها ومنها وفيها افعالها ومعرفة كيفية ارتباط بعضها ببعض وفيض بعضها على بعض وهى افلاك روحانيات محيطات بالافلاك الجسمانية والثالث علم النفسانيات وهى معرفة النفوس والارواح السارية فى الاجسام الفلكية والطبيعية من لدن الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض ومعرفة ادارتها للافلاك وتحريكها للكواكب وتربيتها للحيوان والنبات وحلولها فى جثث الحيوانات وكيفية انبعاثها بعد الممات والرابع علم السياسة وهى خمسة انواع اولها السياسة النبوية والثانى السياسة الملوكية والثالث السياسة العامية والرابع السياسة الخاصية والخامس السياسة الذاتية فاما السياسة النبوية فهى معرفة كيفية وضع النواميس المرضية والسنن الزكية بالاقاويل الفصيحة ومداواة النفوس المريضة من الديانات الفاسدة والارأ السخيفة والعادات الردية والافعال الجائرة ومعرفة كيفية نقلها من تلك الاديان والعادات ومحو تلك الارأ عن ضمائرها بذكر عيوبها ونشر تزييفها ومداواتها من سقام تلك الارأ والم تلك العادات بالحميته لها من العود اليها وشفائها بالراى المرضى والعادات الجميلة والاعمال الزكية والاخلاق المحمودة بالمدح لها والترغيب فى جزيل الثواب يوم المآب وكيفية سياسة النفوس الشريرة بصدودها عن قصد سبيل الرشاد وسلوكها فى وعور طرق العمى والتمادى بالقمع لها والزجر والوعيد والتوبيخ والتهديد لترجع الى سبل النجاة وترغب فى جزيل الثواب ومعرفة كيفية تنبيه الانفس اللاهية والارواح الساهية من طول الرقاد ونسيانها ذكر المعاد والاذكار لها عهد يوم الميثاق لئلا يقولوا ماجأنا من رسول ولا كتاب وهذه السياسة تختص بها الانبيأ والرسل صلوات الله عليهم واما السياسة الملوكية فهى معرفة حفظ الشريعة على الامة واحياء السنة فى الملة بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر باقامة الحدود وانفاذ الاحكام التى رسمها صاحب الشريعة ورد المظالم وقمع الاعدأ وكف الاشرار ونصرة الاخيار وهذه السياسة يختص بها خلفأ الانبيأ صلوات الله عليهم والائمة المهديون الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون واما السياسة العامية التى هى الرياسات على الجماعة كرياسة الامر أعلى البلدان والمدن ورياسة الدهاقين على اهل القرى ورياسة قادة الجيوش على العساكر وماشاكلها فى

معرفه طبقات المرؤسين وحالاتهم وانسابهم وصنائيعهم ومذاهبهم واخلاقهم وترتيبهم مراتبهم ومراعاة امورهم وتفقد اسبابهم وتاليف شملهم والتناصف بينهم وجمع شتاتهم واستخدامهم مايصلحون له من الامور واستعمالهم فى مايشاكلهم من صنايعهم واعمالهم اللائقة بواحد واحد منهم واما السياسة الخاصية فهى معرفة كل انسان كيفية تدبير منزله وامر معيشته ومراعاة امر خدمه وغلمانه واولاده ومماليكه واقربائه وعشرته مع جيرانه وصحبته مع اخوانه وقضاء حقوقهم وتفقد اسبابهم والنظر فى مصالحهم فى امور دنياهم وآخرتهم واما السياسية الذاتية فى معرفة كل انسان نفسه واخلاقه وتفقد افعاله واقاويله فى حال شهواته وغضبه ورضاه والنظر فى جميع اموره والخامس علم المعاد فهو معرفة ماهية نشوء الاخرة وكيفية انبعاث الارواح من ظلمة الاجساد وانتباه النفوس من طول الرقاد وحشرها يوم المعاد وقيامها على الصراط المستقيم وحشرها لحساب يوم الدين ومعرفة كيفية جزاء المحسنين وعقاب المسيئين وقد عملنا فى كل فصل من هذه العلوم التى تقدم ذكرها رسالة وذكرنا فيها طرفاً من ذلك المعانى واتممناها بالجامعة ليكون تنبيهاً للغافلين وارشاد المريدين وترغيباً للطالبين ومسلكا للمتعلمين فكن به ياأخى سعيداً واعرض هذه الرسالة على اخوانك واصدقائك ورغبهم فى العلم وزهدهم فى الدنيا ودلهم على طريق الاخرة فانك بذلك تنال الزلفى من الله تعالى وتستوجب رضوانه وتفوز بسعادة الاخرة وتبلغ به المرتبة العليا كما دل عليه قول النبى عليه السلم الدال على الخير كفاعله (واعلم) يا اخى بان هذه الطريقة التى سلكها الانبيأ صلى الله عليه واله واتبعهم عليها الاخيار الفضلاء من العلمأ والحكماء فاجتهد لعلك تحشر فى زمرتهم كما وعد الله تع فقال اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدأ والصالحين وحسن اولئك رفيقاً ذلك الفضل من الله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وفقك الله وايانا ايها الاخ للسداد وهدانا وايالك للرشاد

تمت تمام

٣٣٣

٣٣

❊ الرسالة الثامنة من الرياضيات فى الصنائع العملية ❊

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله رب العالمين وسلام على عباده الذين اصطفى أ الله خير اما يشركون و اذ قد فرغنا من ذكر الجواهر الجسمانية ووصفنا هيولاتها وصورها وتركيبها وما يعرض المركب من الاعراض وبينا ايضاً كيفية ادراكها بطريق الحواس بتوسط اعراضها فى رسائلنا الطبيعيات ونريد ان نذكر فى العقليات الجواهر الروحانية لانه لما كانت الموجودات كلها معقولة او محسوسة جواهرا او اعراضاً او مجموعاً منهما صوراً او هيولى او مركباً منهما جسمانياً او روحانيا او مقروناً بينهما وكانت الجواهر الجسمانية منفعلة كلها مدركة بطريق الحواس والجواهر الروحانية فاعلة ولا تدرك بطريق الحواس ولا تعرف الا بالعقل وبما يصدر عنها من الافعال العقلية والصنائع العملية بعد العلمية فى الجواهر الجسمانية احتجنا ان نذكر الصنائع العملية فى الهيوليات وماهياتها ولمياتها وكمياتها وكيفياتها وكيفية اظهار صناعتها فى الهيوليات الموضوعة لها ليكون اوضح فى الدليل على اثبات الذوات الروحانية الفاعلة وابين لمعرفة جواهرها وفنون حركاتها وعجائب قوتها وغرائب علومها وبدائع صنائعها واختلاف افعالها ❊ واعلم ❊ ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان الصنائع البشرية نوعان علمية وعملية وتقدم القول فى العلمية فيما تقدم فنقول اولا ما العلوم العلوم هى صور المعلومات فى نفس العالم (واعلم) يا اخى بان العلم لا يكون الا بعد التعليم والتعلم والتعليم هو تنبيه النفس العلامة بالفعل للنفس العلامة بالقوة والتعلم هو تصور النفس بصورة المعلوم ❊ واعلم ❊ يا اخى بان النفس انما تنال صور المعلومات من طرقات ثلاث احداها طريق الحواس والاخرى طريق البرهان والاخرى طريق الفكر والروية وقد عملنا فى كل واحد منها رسالة فنريد ان نذكر الان الصنائع العملية فنقول ان الصنعة العملية هى اخراج الصانع العالم الصورة التى فى فكره ووضعها فى الهيولى والمصنوع هو جملة مجموعة من الهيولى والصورة جميعاً وابتدأ ذلك من تاثير النفس الكلية فيها بقوة تائيد العقل الكلى بامر الله جل ثناءه جميعاً

(واعلم) بان المصنوعات اربعة اجناس بشرية وطبيعية ونفسانية والهية فالبشرية مثل مايعمل الصناع من الاشكال والنقوش والاصباغ فى الاجسام الطبيعية فى المدن والاسواق وغيرها من المواضع والمصنوعات الطبيعية هى صورهيا كل الحيوانات وفنون اشكال النبات والوان جواهر المعادن والمصنوعات النفسانية مثل نظام مراكزاركان الاربعة التى هى تحت فلك القمر وهى النار والهوأ والماأ والارض ومثل تركيب الافلاك ونظام صورة العالم بالجملة والمصنوعات الالهية هى الصور المجردة من الهيوليات المخترعات من مبدع المبدعات تعالى وجودا من العدم ايس من ليس وشيئ لامن شيئ دفعة واحدة بلازمان ولامكان ولاهيولى ولاصورة ولاحركة لانها كلها مبدعات البارى ومخترعاته ومصنوعاته فتبارك الله احسن الخالقين واحكم الحاكمين وارحم الراحمين ❊ واعلم ❊ يا اخى بان كل صانع من البشر محتاج فى تتميم صنعته الى ستة اشياء مختلفة وهو السابع والى سبع حركات والى سبع جهات فاما الاشياء المختلفة فهى الهيولى والمكان والزمان والاداة والالة والحركة والسابع النفس وكل صانع طبيعى فحتاج الى اربعة منها وهى الهيولى والمكان والزمان والحركه وكل صانع نفسانى فحتاج الى اثنين منها وهى الهيولى والحركة حسب وكل صانع عقلى فحتاج الى صورة واحدة فقط وهو العقل الاول اثرمن مبدع البدايع الحق لامن شئ الى واما البارى جل ثناءه فغير محتاج الى شئ منها لانها كلها مخترعاته ومبدعاته اعنى الهيولى والصورة والمكان والزمان والحركة والالة والادوات كلها ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى ان الجسم الواحد يسمى تارة هيولى وتارة موضوعاً وتارة صورة وتارة مصنوعاً وتارة آلة وتارة اداة وانما يسمى الجسم هيولى للصورة التى يقبلها وهى الاشكال والنقوش والاصباغ وماشاكلها ويسمى موضوعا للصانع الذى يعمل منه وفيه الاشكال والنقوش واذا قبل ذلك سمى مصنوعاً واذا استعمله الصانع فى صنعته اوفى صنعة اخرى يسمى اداة مثال ذلك قطعة حديد فانه يقال لها هيولى لكل صورة تقبلها ويقال لها ايضاً انها موضوع للحداد الذى يعمل فيها صنعته واذا اصلح الحداد منه سكيناً اوفاساً اومنشاراً اومبرداً اوغير ذلك سمى مصنوعاً واذا استعمل السكين القصاب

اوغير

او غيره يسمى اداة وهكذا القاس وغيرها (فصل) واعلم يا اخى ان موضوعات الصناع البشر يبن فى صناعتهم نوعان فقط بسيط ومركب فالبسيط اربعة انواع وهى النار والهوأ والمأ والارض والمركب ثلثة انواع وهى الاجسام المعدنية والاجسام النباتية والاجسام الحيوانية وهى كلها مصنوعات الطبيعة كما ان موضوعات الطبيعة كلها مصنوعات نفسانية وان الموضوعات النفسانية كلها مصنوعات الهية ❊ فصل ❊ واعلم ان كل صانع من البشر لابد له من اداة وادوات اوآلة والات يستعملها فى صنعته والفرق بين الالة والاداة ان الالة هى اليد والاصابع والرجل والراس والعين وبالجملة اعضأ الجسد وان الاداة ماكانت خارجة من ذات الصانع كقاس النجار ومطرقة الحداد وابرة الخياط وقلم الكاتب وشفرة الاسكاف وموسى المزين وماشاكل هذه من الادوات التى يستعملها الصناع فى صنائعهم ولايتم صناعتهم الابها ❊ فصل ❊ وعلم بان كل صانع له فى صنعته ادوات مختلفة الاشكال والهيات وهذا احد اسبابه فى اختلاف افعاله وهو يظهر بكل واحد منها فى صنعته ضروبأ من الحركات وفنوناً من الافعال مثال ذلك النجار فانه بالقاس ينحت وحركته من فوق الى اسفل وبالمنشار ينشر وحركته من قدام الى خلف وبالمثقب يثقب وحركته قوسية يمنة ويسرة وحركة مثقبه دورية وعلى هذا القياس يوجد فى كل صنعة لصانعها سبع حركات واحدة دورية وستة مستقيمة وذلك بواجب الحكمة الالهية لانه لما كانت حركات الاجرام العلوية الفلكية سبعة انواع واحدة دورية بالقصد الاول وست عرضية كما بينا فى رسالة السمأ والعالم صارت حركات الاشخاص التى تحت فلك القمر ايضاً مماثلة لها لان تلك علل وهذه معلولات ومن شان المعلولات ان يوجد فيها مثل علتها وتاثيراتها ومن اجل هذا قالت الحكمأ ان الثوانى من الامور يحكى الصبيان فى لعبهم صناعة الاباء والامهات والاستاذين (واعلم) يا اخى بانه لابد لكل صانع من البشر من تحريك عضو من اعضائه فى صناعته اوعدة اعضاء كاليد والرجل والظهر والكتف والركبة وبالجملة مامن عضو فى الجسد الا وللنفس بذلك فعل وعدة افعال خلاف مايكون بعضوا آخر فان اعضأ الجسد هى الات للنفس وادوات لها وقد بيناطرفا من ذلك فى رسالة تركيب الجسد وفى رسالة الحاس المحسوس وفى رسالة العقل والمعقول وفى رسالة الانسان عالم صغير (واعلم) يا اخى بانه لابد فى كل صنعة

من موضوع يعمل الصانع منه وفيه صنعته فالموضوع فى صناعة البشر بين نرعان روحانى وجسمانى فالروحانى هو الموضوع فى صناعة العلمية كما بينا فى رسالة المنطق والجسمانى هو الموضوع فى الصناعة العملية وهو نوعان بسيطة ومركبة فالبسيطة هى النار والهوا والمأ والارض والمركبة ثلثة انواع وهى الاجسام المعدنية والاجسام النباتية والاجسام الحيوانية فمن الصنائع ماهى الموضوع فيها المأ حسب كصناعة الملاحين والسقائين والروائين والشرابين والسباحين ومن شاكلهم ومنها ماهى الموضوع فيها التراب حسب كصناعة حفار الابار والانهار والقنى والقبور والمعادن وكل من ينقل التراب ويقلع الحجارة ومنها ماهى الموضوع فيها النار حسب كصناعة النفاطين والوقادين والمشعلين ومنها ماهى الموضوع فيها الهوأ حسب كصناعة الزمارين والبواقين والنفاخين اجمع ومنها ماهى الموضوع فيها المأ والتراب حسب كصناعة الفخارين والغضارين والقدوريين وضرابى اللبن وكل من يبل التراب ومنها ماهى الموضوع فيها احد الاجسام المعدنية كصناعة الحدادين والصفارين والرصاصين والزجاجين والصواغين ومن شاكلهم ومنها ماهى الموضوع فيها اصول النبات من الاشجار والقبان والاوراق كصناعة النجارين والخواصين والبوارين والحصيريين والاقفاصيين ومن شاكلهم ومنها ماهى الموضوع فيها الحأ النبات حسب كصناعة الكتانين ومن يعمل القنب والكاغذ ومن شاكلهم ومنها ماهى الموضوع فيها ورق الاشجار والحشائش وزهر النبات ونورها وعروقها وقشورها ومنها ماهى الموضوع فيها ثمر الاشجار وحب النبات كصناعة الدقاقين والرزازين والنوائيين والعصارين والبزارين والشيرجيين وكل من يخرج الادهان من ثمر الشجر وحب النبات ومنها ماهى الموضوع فيها الحيوان كصناعة الصيادين ورعاة الغنم والبقر وسياسة الدواب والبياطرة واصحاب الطيور ومن شاكلهم ومنها ماهى الموضوع فيها احد الاجسام الحيوانية من اللحم والعظم والجلد والشعر والصوف والقرن كصناعة القصابين والشوائين والطباخين والدباغين والاساكفة والخرازين والسيوريين والدبابين والحذائين ومن شاكلهم ومن الصنائع ماهى مقادير الاجسام كصناعة الوزانين والكيالين والذراعين ومن شاكلهم ومن الصنائع ماهى الموضوع فيها قيمة الاشياء كصناعة

الصيارفة

الصيارفة والدلالين والمقومين ومن شاكلهم ومن الصنائع ماهى الموضوع فيها اجساد الناس كصناعة الطب والمزينين والمعمزين ومن شاكلهم ومن الصنائع ماهى الموضوع فيها نفوس الناس كصناعة المعلمين اجمع وهى نوعان عملية علمية فالعملية مثل ما ذكرناها فى رسالة اجناس العلوم وانواعها ماقد شرحناه فى احدى وخمسين رسالة من رسائلنا ﴿ واعلم ﴾ اياخى بان من الصناع مايحتاج فى صنعته الى استعمال عضو من جسده او عضوين واداة من خارج او ادوات كثيرة كالحراث والبناء والدباغ والحاكة وامثالهم فان كل واحد منهم يحتاج الى اداوات من خارج وتحريك يديه ورجليه فى صناعته ومن الصنائع مالا يحتاج فيها الى ادوات من خارج بل يكفيه عضو من جسده كالخطيب والشاعر والقاضى والقارى ومن شاكلهم فان كل واحد يكفيه لسانه حسب وكذلك الناظور والديدبان واصحاب المراقب يكفيهم فى صناعتهم العينان حسب ومنهم من يستعمل فى صنعته عضوين كالحاكى والنائحة باليد واللسان ومنهم من يحتاج الى استعمال جسده كله كالرقاص والسائح ومن الصناع من يحتاج فى صاعته الى المشى كالساعى والماسح ومنهم من يحتاج الى القعوده دائما كالرفاء والنداف ومن الصناع من لايحتاج فى صناعته الا الى اداة واحدة كالبواق والزمار والدفاف ومنهم من يحتاج الى اداتين كالخياط والكاتب فان الخياط يكفيه فى صنعته الابرة والمقص والكاتب يكفيه القلم والدواة واما استعمال الكاتب السكين فليس من صناعة الكتابة ولكن من صناعة النجارة ومن الصناع من يحتاج الى القيام دائما فى صناعته كالحلاج ودقاق الارز والذى يدير الدولاب برجليه ﴿ واعلم ﴾ ياخى بان فى اكثر الصنائع لابد من استعمال النار فيها وكل صانع استعمل النار فى صناعته فلاحد اسباب ثلثة اما فى موضوعه كالحدادين والصفارين والزجاجين ومن يطبخ الجص والنورة وامثالهم وغرضهم هو تليين الهيولى لقبول الصورة والاشكال وذلك انه لما كانت موضوعاتهم احجارا صلبه لاتقبل الصورة والاشكال الا بعد تليين بالنار فاذا انت امكن الصانع ان يصنع الصنعة التى فى فكره فتصير الهيولى بعد قبولها تلك الصورة مصنوعة ومن الصناع من يستعمل النار فى مصنوعه كالجرارين والقدوريين والغضارين ومن يطبخ الاجر وغرضهم فى ذلك تقييد الصورة فى الهيولى وثباتها فيه لئلا ينسل منها الصورة بالعجلة لان من شان

الهيولى دفع الصور عن ذاتها ورجوعها الى حالها الاول جوهر ابسيطا لاتركيب فيه ولا كمية ولا كيفية ومن الصناع من يستعمل النار فى موضوعه ومضوعه كالطباخين والشوائين والخبازين وامثالهم وغرضهم تقيمها وتنضيجها ليتم الانتفاع بها ❊ فصل ❊ واعلم ياأخى بان من هذه الصنائع ماهى بالقصد الاول دعت الضرورة اليها ومنها ماهى تابعة لها وخادمة ومنها ماهى متممة لها ومكملة ومن الصنائع ماهى جمال وزينة فاما التى بالقصد الاول فثلاثة وهى الحراثة والحياكه والبناء فاما سائرها فتابعة وخادمة ومتممة وذلك ان الانسان لما خلق رقيق الجلد عريانا من الشعر والصوف والوبر والصدف والريش وماهو موجود لسائر الحيوان دعته الضرورة الى اتخاذ اللباس بصناعة الحياكه ولما كانت الحياكة لاتتم الا بصناعة الغزل وصناعه الغزل لاتتم الا بصناعة الندف وصناعة الندف لا تتم الا بصناعة الحلج فصارت هذه الثلثة تابعة لها وخادمة وايضاً لما كان اللباس لايتم الا بالحياكة حسب صارت صناعة الخياطة والقصارة والرفوة والطرز متممة لها ومكملة وايضاً لما خلق الانسان محتاجاً الى القوت والغذأ والقوت والغذأ لايكونان الا من حب النبات وثمر الشجر دعت الضرورة الى صناعه الحراثة والغرس ولما كانت صناعة الحرث محتاجه الى اثارة الارض وحفر الانهار ولايتم ذلك الا بالمساحى والفدن وماشاكلها والمساحى والفدن لايكون الا بصناعة النجارة والحدادة دعت الضرورة الى اتخاذهما وصناعة الحديد محتاج الى صناعة المعدن والى صنائع اخر فصارت كلها تابعة وخادمة لصناعة الحراثة والغرس ولما كان حب الزرع وثمر الشجر يحتاج الى الدق والطحن دعت الضرورة الى اتخاذ صناعة الطحن والعصر ولما كان الطحن لايتم الغذأ به الا بعد الخبز دعت الضرورة الى صناعة الخبز والطبخ وكل واحد منهما محتاج الى صناعة اخرى متممة لها وخادمة وايضاً لما كان الانسان محتاجا الى مايكنه من الحر والبرد والتحرز من السباع وتحصين القوت دعته الضرورة الى صناعة البنأ وصناعة البناء محتاجة ايضا الى صناعة النجارة والحدادة وكل واحد منهما محتاجة الى صناعة اخرى معينة او متممة بعضها لبعض واما صناعة الزينة والجمال فهى كصناعة الديباج والحرير وصناعة العطر وماشاكلها والصنائع كلها الحذق فيها هو تحصيل الصور فى الهيولى وتتميمها وتكميلها لينال الانتفاع بها فى الحيوة الدنيا فحسب

﴿ فصل ﴾ واعلم يا اخى ان الناس كلهم صناع او تجار اغنياء او فقراً فالصناع هم الذين يعملون بايديهم واد واتهم فى مصنوعاتهم الصور والنقوش والاصباغ والاشكال وغرضهم طلب العوض عن مصنوعاتهم لصلاح معيشة الحيوة الدنيا والتجار هم الذين يتبايعون بالاخذ والاعطاء وغرضهم طلب الزيادة فيما ياخذونه على مايعطون والاغنياء هم الذين يملكون هذه الاجسام المصنوعة الطبيعية والصناعية وغرضهم فى جمعها وحفظها مخافة الفقر والفقراء هم المحتاجون اليها ﴿ واعلم ﴾ يا اخى ان الغرض فى كون الناس اكثرهم فقراً وخوف الاغنياء من الفقر هو الحث لهم على الاجتهاد فى اتخاذ الصنائع والثبوت فيها والتجارات والغرض فيهما جميعاً هو اصلاح الحاجات وايصالها الى حين والغرض فى ذلك متاع لهم الى حين والغرض فى تمتعهم الى حين هو ان تتم المعارف الحقيقية والاخلاق الجميلة والاراء الصحيحة والاعمال الزكية والغرض فى تتميم النفس التمكن لها من الصعود الى ملكوت السماء والغرض فى صعود الى ملكوت السماء هو النجاة لها من بحر الهيولى واسر الطبيعة والخروج من هاوية عالم الكون والفساد الى فسحة عالم الارواح والمكث هنالك فرحانام سروراً ملتذا مخلدا ابدا ﴿ فصل ﴾ واعلم يا اخى انا انما ذكرنا هذه الصنائع والمهن ونسبنا هذه الرسالة الى رسائل العقل والمعقول لان هذه الصنائع يعملها الانسان بعقله وتمييزه ورويته وفكرته التى كلها قوى روحانيه عقلية وايضاً ان كل عاقل اذا فكر فى هذه الصنائع والافعال التى تظهر على ايدى البشر فيعلم ان مع هذا الجسد جوهراً آخر اهو لظهر هذه الافعال المحكمة وهذه الصنائع التقنة ليس من هذا الجسد لان الجسد قد يوجد بعد الممات برمته تاما لم ينقص منه شئ وقد فقد منه هذه كلها فيعلم ان معه كان جوهر آخر فارقه فمن اجل ذلك فقد هذه الفضائل كلها لانه هو الذى كان يحرك هذا الجسد وينقله من موضع الى موضع فى الجهات الست وكان يحرك ايضاً بتوسطه اشياء خارجة من ذاته وكان ايضاً يحمل معه حملا على ظهره وكتفه فلما فارقه احتاج هذا الجسد الى اربعة نفر يحملونه على لوح مطروحا عليه لايطيق قياماً ولا قعوداً ولا حركة ولا يحس بوجوده ولا مايفعل به من غسل ودفن وقد زعم كثير من اهل العلم ممن لسيت له خبرة بامر النفس ولا معرفة بجوهرها ان هذه الصنائع المحكمة والافعال المتقنة التى تظهر على ايدى البشر الفاعل لها هو هذا الجسد المؤلف من

اللحم والدم والشحم والعظام والعصب باعراض تحله مثل الحيوة والقدرة والعلم وماشاكلها ولم يعرفوا بان هذه الاعراض لبست حلولها فى الجسم وانما هى اعراض نفسانية تحل جوهر النفس وذلك ان الانسان انما كان مجموعاً من جسم ميت ونفس حية ووجدت هذه الاعراض فى حال حيوته وفقدت فى حال مماته ولبست الحيوة شيئاً سوى استعمال النفس الجسد ولا الممات شيئا سوى تركها استعماله كما انه ليست اليقظة سوى استعمالها الحواس الخمس ولا النوم سوى تركها استعمالها ❊ فصل ❊ فى شرف الصنائع اعلم يا اخى بان الصنائع يتفاضل بعضها على بعض من عدة وجوه احدها من جهة الهيولى التى هى الموضوع فيها ومنها من جهة مصنوعاتها ومنها من جهة الحاجة الضرورية الداعية الى اتخاذها ومنها من جهة منفعة العموم منها ومنها من جهة الصناعة نفسها فاما التى شرفها من جهة الحاجة الضرورية اليها فهى ثلثة اجناس وهى الحياكة والحراثة والبناء كما ذكرنا قبل واما التى شرفها من جهة الهيولى الموضوع فيها فمثل صناعة الصاغة والعطارين وماشاكلها واما التى من جهة مصنوعاتها فمثل صناعة الذين يعملون آلات الرصد مثل اسطرلاب وذوات الحلق والاكر الممثلة بصورة الافلاك وماشاكلها فان قطعة من الصفر قيمتها خمسة دراهم فاذا عمل منها اسطرلاب يستوى مائة درهم فان تلك القيمة ليست للهيولى ولكن لتلك الصورة التى جعلت فيها واما الذهب والفضة اللذان هما الهيولى الموضوع فى صناعه الصواغين او الضرابين اذا ضرب منهما دراهم ودنانير او صياغة ما فليس مبلغ تفاوت القيمه ما بين الموضوع والمصنوع مثل مايبلغ فى صناعة اسطرلاب وغيرها واما التى شرفها من جهة النفع منها للعموم فهى مثل صناعة الحمامين والسمادين والكباسين وغيرهم وذلك ان الحمام المنفعة منه للصغير والكبير والشريف والدنى والغريب والقريب كلها بالسوية لايتفاضلون فى الانتفاع به واما اكثر الصنائع فاهلها متفاوتون فى منافعها كاختلافهم فى الملبوسات والماكولات والمشروبات والمسكونات وامثالها من الامتعة المصنوعة حال الغنى فيها خلاف حال الفقير الا الحمام والمزين وامثالهما واما صناعة السمادين والزبالين فان الضرر فى تركها عظيم عام على اهل المدينه وذلك ان العطارين الذين الموضوع فى صناعاتهم مضاد للموضوع فى صناعة السمادين لو انهم اغلقوا دكاكينهم

واسواقهم شهرا واحدا لحق ذلك من الضرر لاهل المدينة ما يلحق من الضرر من ترك السمادين صناعتهم اسبوعاً واحدا فان المدينة تمتلى من السماد والسرقين والجيف والقاذورات وما يتنغص عيش اهلها من اجله واما التى شرفها من الصناعة نفسها فهى مثل صناعة المشعبذين والمصورين والموسيقيين وامثالهم وذلك ان الشعبذة ليست شئا سوى سرعة الحركة واخفاء الاسباب التى يعملها الصانع فيها حتى انه مع ضحك السفهاء منها يتعجب العقلاء ايضاً من حذق صانعها واما صناعة المصورين فليس شيئاسوى محاكاتهم صور الموجودات المصنوعات الطبيعية او البشرية او النفسانية حتى انه يبلغ من حذقهم فيها ان تصرف ابصار الناظرين اليها عن النظر الى الموجودات انفسها بالتعجب من حسنها ورونق منظرها ويبلغ ايضاً التفاوت بين صناعتها تفاوتا بعيدا فانه يحكى ان رجلا فى بعض المواضع عمل صورا وتماثيل مصورة باصباغ صافية والوان حسنة براقة وكان الناظرون اليها يتعجبون من حسنها ورونقها ولكن كان فى الصنعة نقص حتى مر بها صانع فاره حاذق فتاملها فاستزرى بها واخذ فحمة من الطريق ومثل بجانب من تلك التصاوير صورة رجل زنجى كانه يشير بيديه الى الناظرين فانصرفت ابصار الناظرين بعد ذلك عن النظر الى تلك التصاوير والاصباغ بالنظر اليه والتعجب من عجب خلقته وحسن اشارته وهيئة حركته واما اشرف صناعة الموسيقى فمن وجهين اثنين احدهما من جهة الصناعة نفسها والاخر من جهة تاثيراتها فى النفوس وايضاً من جهة تفاوت ما بين صناعها وذلك ان الواحد منهم يضرب لحنا فيطرب بعض المستمعين وآخر يضرب لحنا فيطرب كل المستمعين وقد يحكى ان جماعة من اهل هذه الصناعة كانوا مجتمعين فى دعوة رجل كبير رئيس اذ دخل عليهم انسان رث الحال عليه ثياب النساك فرفعه صاحب المجلس عليهم كلهم فتبين الانكار فى وجوههم فاراد ان يبين فضله فسأله ان يسمعهم شيئاً من صنعته فاخرج خشبات وركبها تركيباً ومد عليها اوتارا كانت معه وحركها تحريكا فاضحك كل من كان فى المجلس من اللذة والفرح ثم قلب وحرك تحريكا آخر فابكى كل من كان فى المجلس من الحزن ورقة القلب ثم قلب وحرك تحريكا فنوم كل من كان فى المجلس وقام وخرج فلم يعرف له خبر ✻ واعلم ✻ يا اخى بان الحذق فى كل صنعة هو التشبه بالصانع الحكيم الذى

هو البارى جل ثناءه ويقال ان الله تعالى يحب الصانع الفاره الحاذق ومن اجل هذا قيل فى حد الفلسفة انها التشبه بالالد بحسب طاقة الانسان وانما اردنا بالتشبه التشبه فى العلوم والصنائع وافاضة الخير وذلك ان البارى جل ثناؤه اعلم العلماء واحكم الحكماء واصنع الصناع وافضل الاخيار فكل من زاد فى هذه الاشياء درجة ازداد من الله قربة كما ذكر الله سبحانه فى وصف الملائكة الذين هم خالص عباده فقال يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ﴿ واعلم ﴾ يا اخى ان الوسيلة لايكون الا بعمل اوعلم اوعبادة لان العباد يملكون شيئاً سوى سعيهم كما ذكر الله عزوجل فقال وان ليس للانسان الا ماسعى وان سعيه سوف يرى (واعلم) يا اخى ان قبول الصبيان تعليم الصنائع يختلف بحسب طباعهم المختلفة واختلاف طباعهم بحسب مواليدهم وقد شرحنا ذلك فى رسالة تاثيرات النجوم فى المواليد ولكن نريد ان نذكرها هنا من ذلك طرفا فاعلم ان من الناس من هو مطبوع على تعلم صناعة واحدة اوعدة صنائع بسهولة فى قبولها حتى ان كثيرا من الناس من يتعلم صناعة بجودة قريحته اذا راى اهل تلك الصناعة فى اعمالهم بادنى تامل قد وقف عليها ومنهم من يحتاج الى توقيف شديد وحث دائم وترغيب وربما لا يصلح فيها اذا لم يكن فيها موافقا للطبيعة وما اوجبه له مولده ومن الناس من لايتعلم الصناعة البتة ويكون فارغا خلوا منها جميعاً والسبب فى ذلك ان الصناعة لايتاتى للمولود الا بدلالة كوكب متولى برج العاشر من طالعه وذلك انه اذا استولى عليه من احد الكواكب الثلاثة واحد فلا بد من صنعة يتعلمها وهى المريخ والزهرة وعطارد وذلك ان كل صنعة فلا بد فيها من حركة ونشاط وحذق فالحركة للمريخ والنشاط للزهرة والحذق لعطارد واربعة منها اذا انفرد احدها بالدلالة فلا يعطى الصنعة ولكن يدل على مايشاكله من الاعمال وهى الشمس وزحل والمشترى والقمر وذلك ان من استولى فى مولده على درجة العاشر الشمس فهو لا يتعلم الصناعة لكبر نفسه مثل اولاد الملوك واما من استولى عليه المشترى فهو لا يتعلم ولا يعمل لزهده وورعه ورضاه بقليل من امور الدنيا واقباله على طلب الآخرة مثل الانبياء عم ومثل من يقتدى بهم واما من استولى عليه زحل فانه لايعمل ولا يتعلم لكسله وثقل طبيعته عن الحركة ويرضى بالذل والهوان

فى طلب معاشه كالمكدين والسؤال واما من استولى عليه القمر فانه لايعمل من اجل مهانته واسترخاء طبيعته وقلة فهمه مثل النساء وامثالهن من الرجال ومن اجل هذا كان اليونانيون الذين كانوا فى قديم الزمان اذا اردوا تسليم الصبى الى صناعة من الصنائع اختار والله يوماً من الايام وادخلوه الى هيكل الصنائع وصور سائر الكواكب وقريوا قربانا لصنم ذلك الكوكب الذى دل على صناعته وسلموه الى تلك الصناعة بعد ماعرفوا ذلك من مولده وان لم يكونوا عرفوه من مولده عرضوا عليه الصنائع المصورة فى ذلك الهيكل فارغب فى وحد منها بعد توقيفهم له على احوال تلك الصنعة سلموه اليها (واعلم ياالخى بان صناعة الاباً والاجداد انجع فى الاولاد من صناعة الغرباء وخاصة من دل مولده عليها ويكونون فيها احذق وانجب ومن اجل هذا اوجبوا فى سياسة اردشير بن بابكان على اهل كل طبقة من الناس لزوم صناعة آبائهم واجدادهم قطعا وان لايتجازها وزعموا ان ذلك فرض من الله ع ج فى كتاب زرادشت (واعلم) بان هذا كله صيانة للملك ان لايرغب فيه من ليس من اهله لانه اذا كثر الطاليون للملك كثر التنازع بينهم واذا كثر التنازع كثر الشغب واضطربت الامور وانفسد النظام وفساد النظام يتبعه البوار والبطلان (فصل) واعلم بان الغرض من الملك هو حفظ الناموس على اهله ان لا يندرس بتركهم القيام بموجباته لان اكثر اهل الشرائع النبوية والفلسفية اولاخوف السلطان لتركوا الدخول تحت احكام الناموس وحدوده وتادية فرائضه واتباع سنته واجتناب محارمه واتباع اوامره ونواهيه ❊ واعلم ❊ بان الغرض فى خفظ الناموس هو طلب صلاح الدين والدنيا جميعاً فمتى ترك القيام بواجباته انفسد اجميعاً وبطلت الحكمة ولكن السياسة الالهية والعناية الربانية لايتركهما ينفسد ان لانهاهى العلة الموجبة لوجودها وبقائها ونظامها وتمامها وكمالها وكل صورة فى المصنوع فانها اولاتكون فى فكر الصانع وعلمه (واعلم) ياالخى ايدك الله وايانا بروح منه بان موضوعات الصناع ومصنوعاتهم والاتهم وادواتهم واجسادهم كلها اجسام والجسم من حيث الجسمية ليس بمتحرك والافعال لاتكون الابالحركة فالمحرك للاجسام جوهر آخر وهو الذى نسميه نفسا والنفوس من حيث النفسية جوهر واحد وانما تختلف النفوس بحسب اختلاف

قواها واختلاف قواها بحسب اختلاف افعالها ومعارفها واخلاقها كما ان اختلاف الاجسام بحسب اختلاف اشكالها واختلاف اشكالها بحسب اختلاف اعراضها ❊ واعلم ❊ بان نفس العالم نفس واحدة كما ان جسمه جسم واحد بجميع افلاكه وكواكبه واركانه ومولداته ولكن لما كانت لنفس العالم افعالا كلية يقوى كلية وافعالا جنسية بقوى جنسية وافعالا نوعية بقوى نوعية وافعالا شخصية بقوى شخصية سميت هذه القوى بافعالها نفوساً جنسية ونوعية وشخصية فتكثرت النفوس بحسب قواها المختلفة وتكثرت قواها بحسب افعالها المتنة كما تكثر جسم العالم بحسب اختلاف اشكاله وتكثر اشكاله بحسب اختلاف اعراضه فافعال نفس العالم الكلية هى ادارتها الافلاك والكواكب من المشرق الى المغرب بالقصد الاول وتسكينها مركزها الخاص بها وافعالها الجنسية مايخص بكل فلك وكل كوكب من الحركات الست العارضة كما بينا فى رسالة السماء والعالم ومايختص ايضاً بالاركان الاربعة التى تحت فلك القمر من الحركات الطبيعية كما بينا فى رسالة الكون والفساد وافعالها النوعية مايختص بالكائنات المولدات التى هى الحيوان والنبات والمعادن وافعالها الشخصية هى التى تظهر من اشخاص الحيوانات ومايجرى على ايدى البشر من الصنائع التى تقدم ذكرها (واعلم) يا اخى بان النفس جوهرة روحانية حية بذاتها فاذا قارنت جسماً من الاجسام صيرته حيا مثلها كما ان النار جوهرة جسمانية حارة بذاتها فاذا جاورت جسماً من الاجسام صيرته حارا مثلها واعلم بان للنفس قوتين اثنتين احداهما علامة والاخرى فعالة فهى بقوتها العلامة تنزع رسوم المعلومات من هيولاها وتصورها فى ذاتها فتكون ذات جوهرها لتلك الرسوم كالهيولى وهى فيها كالصورة وبقوتها الفعالة تخرج الصور التى فى فكرها وتنقشها فى الهيولى الجسمانى فيكون الجسم عند ذلك مصنوعا لها وكل متعلم علما فان صورة المعلوم فى نفسه بالقوة فاذا تعلمها صارت فيها بالفعل وهكذا كل متعلم صنعة فان صور المصنوعات فى نفسه بالقوة فاذا تعلمها صارت فيها بالفعل والتعلم ليس شيأ سوى الطريق من القوة الى الفعل والتعليم ليس شيئا سوى الدلالة على الطريق والاستاذون هم الادلاء وتعليمهم هو الدلالة والتعلم هو الطريق والمعلوم هو المطلوب المدلول عليه فنفوس الصبيان علامة بالقوة ونفوس الاستاذين

علامة بالفعل وكل نفس علامة بالقوة لابد لها من نفس علامة بالفعل تخرجها من القوة الى الفعل (واعلم) يا اخى بان كل صانع من البشر لابد له من استاذ يتعلم منه صنعته او علمه وذلك الاستاذ من استاذ له قبل وهكذا حتى ينتهى الى واحد ليس علمه من احد من البشر فيكون عند ذلك احد الامرين اما ان يقول انه استخرجه بقوة نفسه وفكره ورويته واجتهاده كما يزعم المتفلسفون واما ان يقول انه اخذه عن موقف له ليس من البشر كما يقول الانبيأ صلوات الله عليهم (واعلم) يا اخى علما يقيناً انه ليس من البشر احد يحيط بعلم من العلوم لا الانبياء ولا الفلاسفة ولا غيرهم الا بما شأ الله وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهى العلى العظيم وذلك ان الذين زعموا انهم استخرجوا العلوم والصنائع بقوة عقولهم وجودة فكرهم ورويتهم لولا انهم رأوا وشاهدوا مصنوعات الطبيعة فاعتبروها وقاسوا عليها وكان ذلك لهم كالتعليم من الطبيعة لما تهدوا الى شيئ منها والطبيعة ايضاً لولا انها موئيدة بالنفس الكلية والنفس الكلية لولا انها مؤيدة بالعقل الكلى الذى هو اول الموجودات من البارى سبحنه والبارى سبحنه هو المؤيد للكل كيف شاء الذى هو صانع الاسباب والمؤيد للب ذوى الالباب واذ قد فرغنا من ذكر الصنائع البشرية وموضوعاتهم واغراضهم وشرفها ومنافعها فقد بينا بان خير صناعة تبلغ اليها طاقة البشر وضع الناموس الالهى وقد ذكرنا كيفيتها وشرائطها فى رسالة الناموس الالهى فاجتهد يا اخى فى معرفة اسراره لعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتحيا بروح المعارف العقلية فتعيش بعيش العلمأ الربانيين وتنال نعيم عالم الروحانيين فى جوار الملائكة المقربين مخلدا ابدالابدين فان لم يستبن لك ذلك فكن خادماً فى الناموس بحفظ احكامه والقيام بحدوده فلعلك تنجو بشفاعة اهله من بحر الهيولى واسر الطبيعة وهاوية عالم الاجسام بالكون والفساد ذوى الالام وفقك الله وايانا ايها الاخ للرشاد

وجميع اخواننا حيث كانوا فى البلاد انه

كريم جواد والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على رسوله واله

تمتمام

❊ الرسالة التاسعة فى بيان الاخلاق واسباب اختلافها وانواع عللها ونكت من آداب الانبيأ وزبد من اخلاق الحكمأ ❊

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله رب العالمين وسلام على عباده الذين اصطفى أالله خير امايشركون واذ قد فرغنا من ذكر تصاريف الاحوال بالانسان فى الرحم من يوم مسقط النطفة الى يوم ولادة الجسد وبينا كيف ينضاف الى خلقة الجنين قوى روحانيات الكواكب وكيف تنطبع فى جبلته الاخلاق المختلفة المركوزة فى الطبيعة تسعة اشهر شهرا بعد شهر الذى هو المكث الطبيعى الى يوم ولادة الطفل واستيناف الانسان العمر فى الحيوة الدنيا مائة وعشرين سنة الذى هو العمر الطبيعى فى رسالة مسقط النطفة فنريد ان نذكر فى هذه الرسالة ما ينضاف الى تلك الطباع المركوزة من الاخلاق المكتسبة بعد الولادة بالعادات الجارية والاسباب الداعية المؤكدة لها اما زائدة عليها او ناقصة عنها فى تصاريف ايام الحيوة الدنيا الى يوم الممات الذى هو مفارقة النفس الجسد وهى ولادتها وهى الثانية النشأة الاخرى كما ذكر الله جل ثناؤه بقوله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون يعنى النشأة الاخرة وقال تعالى وتنشئكم فيما لاتعلمون وقال الله عزوجل ثم الله ينشئ النشأة الاخرة ان الله على كل شيئ قدير (فصل) اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الله جل ثناؤه لما اراد ان يجعل فى الارض خليفة له من البشر ليكون العالم السفلى الذى هو دون فلك القمر عامرا بكون الناس فيه مملوا من المصنوعات العجيبة على ايديهم محفوظا على النظام والترتيب بالسياسات الناموسية والملكوتية والفلسفية والعامية والخاصية جميعا ليكون العالم باقيا على اتم حالاته واكمل غاياته كما ذكر فى السفر الرابع من صحف هرمس وهو ادريس النبى عليه السلام وذكرناه فى رسالة الجامعة واشرنا اليه فى رسائلنا وكما سنبين فى هذه الرسالة فبدأ اولا ربنا لخليفته هيكلا من التراب عجيب البنية ظريف الخلقة مختلف الاعضاء كثير القوى ثم ركبها وصورها فى احسن صورة من سائر الحيوانات ليكون بها مفضلا عليها مالكا لها متصرفا فيها كيف يشاء ثم نفخ فيه من روحه فقرن ذلك

الجسد الترابى بنفس روحانية من افضل النفوس الحيوانية واشرفها ليكون بها متحركا حساسا مدركا عاملا فاعلا مايشاء ثم ايد نفسه بقوى روحانية سائر الكواكب فى الفلك ليكون متهيأ له بها وممكنا له قبول جميع سائر الاخلاق وتعلم جميع العلوم والاداب والرياضات والمعارف والسياسات كما امكنه وتهيأله باعضاء بدنه المختلفة الاشكال والهيات تعاطى جميع الصنائع البشرية والافعال الانسانية والاعمال الملكية وذلك انه قد جمع فى بنية هيكله جميع اخلاط الاركان الاربعة وكل المزاجات التسعة فى غاية الاعتدال ليكون بها متهيأ وقابلا لجميع اخلاق الحيوانات وخواص طباعها كل ذلك كيما يسهل عليه ويتهيأله اظهار جميع الافعال والصنائع العجيبة والاعمال المتقنة المختلفة والسياسات المحكمة اذ كان اظهارها كلها بعضو واحد واداة واحدة وخلق واحد ومزاج واحد يتعذر على الانسان كما بينا فى رسالة الصنائع البشرية والغرض من هذه كلها هو ان يمكن للانسان ويتهيأله التشبه بالاله وباريه الذى هو خليفته فى ارضه وعامر عالمه ومالك مافيه وسائس حيوانها ومربى نباتها ومستخرج معادنها ومتحكم على ما فيها ليدبرها تدبيرات سياسية ويسوسها سياسة ربوبية كما رسم له الوصايا الناموسية والرياضات الفلسفية كل ذلك كيما تصير نفسه بهذه العناية والسياسة والتدبير ملكا من الملائكة المقربين فينال بذلك الخلود فى النعيم ابد الابدين ودهر الداهرين كما ذكر فى بعض كتب الانبياء بنى اسرائيل قال الله تعالى يابن آدم خلقتك للابد وانا حى لاأموت اطعنى فيما امرتك به وانته عما نهيتك عنه اجعلك حيا لاتموت ابدا يا ابن آدم انا قادر على ان اقول للشيئ كن فيكون اطعنى فيما امرتك به وانته عما نهيتك عنه اجعلك قادرا على ان تقول للشئ كن فيكون واذ قد تبين كما ذكرنا ما الغرض والمراد من وجود الاخلاق المختلفة فى جبلة الانسان وطبيعته فنريد ان نذكر العلل والاسباب التى بها ومن اجلها تختلف اخلاق البشر وسجاياهم كم هى وماهى وكيف هى اذ قد تبين فيما تقدم لم هى (فصل) اعلم يا اخى ان اخلاق الناس وطبائعهم تختلف من اربع جهات احدها من جهة اخلاط اجسادهم ومزاج اخلاطها والثانى من جهة ترب بلدانهم واختلاف اهويتها والثالث من جهة نشوهم على ديانات آبائهم ومعلميهم واستاذيهم ومن يربيهم ويؤدبهم والرابع من جهة موجبات احكام

النجوم فى اصول موالیدهم ومساقط نطفهم وهى الاصل وباقيها فروع عليها ونحتاج الى شرح هذا الباب ليتبين صدق ما قلنا وحقيقة ما وصفنا ونبدأ اولا بذكر العلل والاسباب التى تكون من جهة اخلاط الجسد وتغيرات امزجتها من الاعتدال والزيادة والنقصان ومايتبعها من الاخلاق والسجايا المختلفة المتضادة ❊ فصل ❊ اعلم يا اخى بان المحرورى الطباع من الناس وخاصة مزاج القلب يكونون على الامر الاكثر شجعان القلوب اسخياء النفوس متهورين فى الامور المخوفة قليلى الثبات والتانى فى الامور مستعجلى الحركة شديدى الغضب سريعى المراجعة قليلى الحقد ذكياء النفوس حادى الخواطر جيدى التصور والمبرودين فى الامر الاكثر يكونون بليدى الذهن غليظى الطباع ثقيلى الارواح غير نضيجى الاخلاق والمرطوبين يكونون فى اكثر الامر ذات طباع بلدة وقلة ثبات فى الامور لينى الجانب سمحاء النفوس وطيبى الاخلاق سهلى القبول سريعى النسيان وكثرة تهور فى الامور الطبيعية واليابسى المزاج يكونون فى اكثر الامور صابرين فى الاعمال ثابتى الراى عسرى القبول الغالب عليهم الضبط والحقد والبخل والامساك والحفظ (فصل) فى بيان ماوجد فى بعض كتب انبياء بنى اسرائيل من صفة خلقة آدم وتكوين جسده حين ابتدعه الله عزوجل فقال انى خلقت آدم وركبت بدنه من اربعة اشياء ثم جعلتها وراثة فى ولده وذريته تنشؤ فى اجسادهم وينمو عليها الى يوم القيمة ركبت جسده من رطب ويابس وحار وبارد وذلك انى خلقته من تراب وماء ثم نفخت فيه نفساً وروحاً فيبوسة جسده من قبل التراب ورطوبته من قبل الماء وحرارته من النفس وبرودته من الروح ثم جعلت فى الجسد بعد هذا اربعة انواع اخر هن ملائكة امور الجسد لايقوم الجسد الابهن ولايقوم واحدة منهن الا بالاخرى فمنهن المرة السوداء والمرة الصفراء والدم والبلغم ثم اسكنت بعضهم فى بعض فجعلت مسكن اليبوسة فى المرة السوداء والحرارة فى المرة الصفراء والرطوبة فى الدم والبرودة فى البلغم فايما جسد اعتدلت فيه هذه الاربعة الاخلاط التى جعلتها ملائكة وقوامه وكانت كل واحدة منهن ربعا لاتزيد ولاتنقص كملت صحته واعتدلت بنيته وان زادت واحدة منهن على اخواتها وقهرتهن ومالت بهن دخل السقم على الجسد من ناحيتها بقدر مازادت واذا كانت ناقصة

ضعفت طاقتها عن مقاومتهن فغلبوها ودخل السقم على الجسد من نواحيهن بقدر قلتها عنهن وضعف طاقتها عن مقاومتهن ثم علمته الطب وكيفية الدواء وكيف يزيد فى الناقص او ينقص من الزائد حتى يعتدل ويستقيم امر الجسد فالطبيب الماهر العالم بالداء والدواء هو الذى يعرف من اين دخل السقم على الجسد من الزيادة او النقصان ويعلم الداء الذى يعالج به فيزيد فى ناقصها وينقص من زائدها حتى يستقيم امر الجسد على فطرته ويعدل الشئ باقرانه ثم صيرت هذه الاخلاط التى ركبت عليها الجسد فطرة واصولا عليها يبنى اخلاق بنى آدم وبها توصف فمن التراب العزم ومن الماء اللين ومن الحرارة الحدة ومن البرودة الاناءة فان مالت به اليبوسة وافرطت كانت عزمته قساوة وفظاظة وان مالت به الرطوبة كان لينه توانيا ومهانة وان مالت به الحرارة كانت حدته طيشا وسفاهة وان مالت به البرودة كانت اناته ريثا وبلادة واذا اعتدلت وكن سواء اعتدلت اخلاقه واستقام امره وكان عازما فى اناته لينا فى عزمه هادئا فى لينه متانيا فى حدته لا يغلبه خلق من اخلاقه ولا تميل به طبيعة من اخلاطه عن المقدار المعتدل من ايها شاء استكثر ومن ايها شاء قلل وكيف شاء عدل ثم نفخت فيه من روحى وقرنت بجسده نفساً وروحاً فبالنفس يسمع ابن آدم ويبصر ويشم ويذوق ويلمس ويحس ويأكل ويشرب وينام ويقعد ويضحك ويبكى ويفرح ويحزن وبالروح يعقل ويفهم ويدرى ويتعلم ويستحى ويحلم ويحذر ويتقدم ويمنع وينكر ويتكرم ويقف ويهجم فمن النفس يكون حدته وخفته وشهوته ولعبه ولهوه وضحكه وسفهه وخداعه ومكره وعنفه وخرقه ومن الروح يكون حلمه ووقاره وعفافه وحياءه وبهائه وفهمه وتكرمه وحذقه وصدقه ورفقه وصبره فاذا خاف ذو اللب ان يغلب عليه خلق من اخلاق النفس قابلة بضده من اخلاق الروح والزمه اياه فيعدله به ويقومه فيقابل الحدة بالحلم والخفة بالوقار والشهوة بالعفاف واللعب بالحياء واللهو بالبهاء والضحك بالفهم والسفه بالكرم والخداع بالشجاعة والكذب بالصدق والعنف بالرفق والنزق بالصبر والخرق بالاناءة اذ كل مرض يعالج بضده وكل صحة يحفظ بمثله ومن التراب يكون قساوته ويخله وفظاظته وشحه وباسه وقنوطه وعزمه واصراره ومن الماء يكون لينه وسهولته واسترساله وتكرمه وسماحته وقوته وقربه وقبوله ورجاءه واستبشاره

فاذا خاف ذو اللب ان يغلب عليه خلق من اخلاقه الترابية قابله بضده من الاخلاق المائية والزمه اياه ليعدله ويقومه فيقابل القسوة باللين والبخل بالعطاء والفظاظة بالبشر والشيح بالكرم والياس بالرجاء والقنوط بالاستبشار والعز بالقبول والاصرار بالعدل (فصل) واعلم يا اخي بان لكل خلق من الاخلاق اخوات مشاكلات ولهن اضداد مخالفات ولهن كلهن افعال متبائنات متضادات نحتاج الى شرح ذلك ليتبين ويعرف لان هذا الباب من العلوم الشريفة والمعارف اللطيفة اذ كان من هذا الفن تعرف اخلاق الكرام من بني آدم واخلاق الملائكة الذين هم سكان الجنان كما ذكر الله تع فقال كراماً كاتبين وكراماً برررة ومن هذا الباب تعرف ايضاً اخلاق الشياطين الذينهم اهل النيران كما ذكر الله تع كلما دخلت امة لعنت اختها وقالو الامر حبا بهم انهم صالوا النار واذ قد تبين بما ذكرنا طرفا من الاسباب المؤدية الى اختلاف اخلاق الانسان من جهة مزاج اخلاط جسده فنريد ايضا ان نذكر طرفاً من الاسباب التي تكون من جهة اختلاف تربة البلاد وتغييرات اهويتها المؤدية الى اختلاف الاخلاق (فصل) اعلم يا اخي بان ترب البلاد والمدن والقرى تختلف واهويتها تتغير من جهات عدة فمنها كونها في ناحية الجنوب او الشمال او الشرق او الغرب او على راس الجبال او في بطون الاودية والاغوار او على سواحل البحار او بشطوط الانهار او في البراري والقفار او في الاجام والدحال والارض ذات الرملة وارضين السباخ السهلة او في البقاع الصخرية والحجارة والحصا والرمادا او في الارضين السهلة والتراب اللينة بين الانهار والاشجار والزروع والبساتين والزهر والنوار وايضاً فان اهوية البلاد والبقاع تختلف بحسب اختلاف تصاريف الرياح الاربع ونكباؤها وبحسب مطالع البروج عليها ومطارح شعاعات الكواكب عليها من آفاقها وهذه كلها تؤدي الى اختلاف امزجة الاخلاط واختلاف امزجة الاخلاط يؤدي الى اختلاف اخلاق اهلها وطباعهم واوانهم ولغتهم وغذاءهم وآرائهم ومذاهبهم واعمالهم وصنائعهم وتدابيرهم وسياساتهم لايشبه بعضها بعضاً بل تنفرد كل امة منها باشياء من هذه التي تقدم ذكرها الا يشاركها فيها غيرها مثال ذلك ان الذين يولدون في البلاد الحارة ويتربون هناك وينشون على ذلك الهوا فان الغالب

على

على باطن امزجة ابدانهم البرودة وهكذا ايضاً الذين يولدون فى البلدان الباردة ويتربون هناك وينشؤن على ذلك الهواء يكون الغالب على باطن امزجة ابدانهم الحرارة لان الحرارة والبرودة هما ضدان لايجتمعان فى حال واحدة فى موضع واحد فى زمان واحد ولكن اذا ظهر احدهما استبطن الاخر واستجن ليكونا موجودين فى دايم الاوقات اذ كانت المكونات لاوجود لها ولا قوام الا بهما والدليل على ما قلنا ان مزاج ابدان اهل البلدان الجنوبية من الحبشة والزنج والنوبة واهل السند واهل الهند فانه لما كان الغالب على اهوية بلادهم الحرارة بمرور الشمس على سمت تلك البلاد فى السنة مرتين سخنت اهويتها فيحمى الجوفا حترقت ظواهر ابدانهم واسودت جلودهم وتجعدت شعورهم لذلك السبب وبردت بواطن ابدانهم وابيضت عظامهم واسنانهم واتسعت عيونهم ومناخرهم وافواههم بذلك السبب وبالعكس فى هذا حال اهل البلدان الشمالية وعلتها ان الشمس لما بعدت من سمت تلك البلاد وصارت لاتمر عليها لاشتاء ولاصيفا غلب على اهويتها البرد وابيضت لذلك جلودهم وترطبت ابدانهم واحمرت عظامهم واسنانهم وكثرت الشجاعة والفروسة فيهم وسبطت شعورهم وضاقت عيونهم واستجنت الحرارة فى بواطن ابدانهم لذلك السبب وعلى هذا القياس توجد صفات اهل البلدان المتضادة بالطباع والاهوية يكونون مختلفين فى الطباع والاخلاق فى اكثر الامر واعم الحالات واذ قد تبين بما ذكرنا طرف من تغير اخلاق الناس من جهة اختلاف ترب البلاد وتغييرات اهويتها فنريد ان نذكر طرفا من اسباب موجبات احكام النجوم فنقول ان الذين يولدون بالبروج النارية فى الاوقات التى يكون المستولى عليها الكواكب النارية مثل المريخ وقلب الاسد وماشاكلهما من الكواكب فان الغالب على امزجة ابدانهم الحرارة وقوة الصفراء والذين يولدون بالبروج المائية فى الاوقات التى يكون المستولى عليها الكواكب المائية مثل الزهرة والشعرى اليمانية فان الغالب على امزجة ابدانهم يكون الرطوبة والبلغم وهكذا الذين يولدون بالبروج الترابية فى الاوقات التى يكون المستولى عليها زحل وماشاكله من الكواكب الثابتة فان الغالب على امزجة ابدانهم اليبوسة والمرة السوداء وهكذا الذين يولدون بالبروج الهوائية فى

الاوقات التى يكون المستولى عليها المشترى وماشاكله من الكواكب الثابتة فان الغالب على امزجة ابدانهم الدم والاعتدال يعرف حقيقة ماقلنا وصحة ماوصفنا اهل الصناعات والتجارب واذ قد تبين بماقلناوذكرنا ما الاسباب والعلل الموجبة لوجود الاخلاق المركوزة فى الجبلة فنريدان نبين ما الاخلاق المركوزة فى الجبلة وما المكتسبة بالعادة الجارية منهاوما الغرض فى ذلك وما الفرق بينهمايعنى الاخلاق المكتسبة والمركوزة (فصل) اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ان الاخلاق المركوزة فى الجبلة هوتهيؤ ما فى كل عضو من اعضاء الجسد يسهل به على النفس اظهار فعل من الافعال اوعمل من الاعمال اوصناعة من الصنائع اوتعلم علم من العلوم اوادب من الاداب اوتدبير اوسياسة من غير فكرولاروية مثال ذلك انه متى كان الانسان مطبوعاً على الشجاعة فانه يسهل عليه الاقدام على الامور المخوفة من غير فكرولاروية وهكذامتى كان مطبوعاعلى السخاء يسهل عليه بذل العطية من غير فكرولاروية وهكذامتى كان الانسان مطبوعاً على العفة سهل عليه اجتناب المحظورات المحرمات من غير فكرولاروية وهكذا من كان مطبوعاً على العدل سهل عليه الحكومة فى الخصومات والعدل والنصفة فى المعاملات وعلى هذا المثال والقياس سائر الاخلاق والسجايا المطبوعة فى الجبلة المركوزة فيها كيمايسهل على النفس اظهار افعالها وعلومهاو صنائعها وسياساتها وتدبيرها بلا فكر ولاروية واما من كان مطبوعاً على الضد من ذلك فهو يحتاج عند استعمال هذه الخصال واظهار هذه الافعال الى فكرورروية واجتهاد شديد وكلفة ولايفعل الانسان هذه الامور الابعدامر ونهى ووعد ووعيد ومدح وذم وترغيب وترهيب وعلى هذا المثال يكون كل حكم فى الطبع خلافه يحتاج صاحبه الى امر ونهى وفكرواجتهاد ورغبة وبهذه العلة وردت اكثراوامر الناموس ونواهيه ولهذا السبب كان وعده ووعيده وترغيبه وترهيبه ولوكان الانسان الواحد مطبوعاً على جميع الاخلاق لما كان عليه كلفة فى اظهار كل الافعال وجميع الصنائع ولكن الانسان المطلق هو الذى هو مطبوع على قبول جميع الاخلاق واظهار جميع الصنائع والاعمال (واعلم) بان كل الناس اشخاص لهذا الانسان المطلق وهو الذى اشرنا اليه انه خليفة الله فى ارضه منذ يوم خلق ادم ابو البشر الى يوم القيمة الكبرى وهى النفس الكلية

الانسانية الموجودة فى كل اشخاص الناس كما ذكر جل ثناؤه ماخلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة كما بينا فى رسالة البعث (واعلم) يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان هذا الانسان المطلق الذى قلنا هو خليفة الله فى ارضه هو مطبوع على قبول جميع الاخلاق البشرية وجميع العلوم الانسانية والصنائع الحكمية وهو موجود فى كل وقت وزمان ومع كل شخص من اشخاص البشر مظهر منه افعاله وعلومه واخلاقه وصنائعه ولكن من الاشخاص ماهو اشد تهيأ لقبول علم من العلوم او صناعة من الصنائع او خلق من الاخلاق او عمل من الاعمال والاظهار بحسب ذلك يكون (واعلم) بان العادات الجارية والمداومة فيها تقوى الاخلاق المشاكلة لها كما ان النظر فى العلوم والمداومة على البحث عنها والدرس لها والمذاكرة فيها يقوى الحذق بها والرسوخ فيها وهكذا المداومة على استعمال الصنائع والدؤب فيها يقوى الحذق فيها والاستاذية فيها وهكذا جميع الاخلاق والسجايا والمثال فى ذلك ان كثيرا من الصبيان اذا نشوا مع الشجعان والفرسان واصحاب السلاح وتربوا معهم تطبعوا باخلاقهم وصاروا مثلهم وهكذا ايضا كثيرا من الصبيان اذا نشوا مع النساء والمخانيث والمعيوبين وتربوا معهم تطبعوا باخلاقهم وصاروا مثلهم ان لم يكن فى كل الخلق ففى بعض وعلى هذا القياس يجرى حكم سائر الاخلاق والسجايا التى يتطبع عليها الصبيان منذ الصغر اما باخلاق آلاباء والامهات والاخوة والاخوات والاتراب والاصدقاء والمعلمين والاستاذين والمخالطين لهم فى تصاريف احوالهم وعلى هذا القياس كل الاراء والمذاهب والديانات جميعا (فصل) واعلم يا اخى بان من الناس من يكون اعتقاده تابعاً لاخلاقه ومنهم من يكون اخلاقه تابعة لاعتقاده وذلك ان من يكون مطبوعاً على طبيعة مريخية فانه تميل نفسه الى الاراء والمذاهب التى تكون فيها التعصب والجدال والخصومات اكثر وهكذا ايضاً من يكون مطبوعاً على طبيعة مشترية فانه تكون نفسه مائلة الى الاراء والمذاهب التى تكون فيها الزهد والورع واللين اكثر وعلى هذا القياس توجد آراء الناس ومذاهبهم تابعة لاخلاقهم واما الذى يكون اخلاقه تابعة لاعتقاده فهو الذى اذا عتقد رايا او ذهب مذهبا وتصوره وتحقق به صارت اخلاقه وسجاياه مشاكلة لمذهبه واعتقاده لانه يصرف اكثر همه وعنايته الى نصرة مذهبه وتحقيق اعتقاده فى جميع متصرفاته فيصير ذلك

خلقـاله وسجية وعادة يصعب اقلاعه عنها وتركه لها وعلى هـذا الجنس من الاخلاق يقع المجازاة من المدح والذم والثواب والعقاب والوعد والوعيـد والترغيب والترهيب لانه اكتساب من صاحبه وفعل له والمثال فى ذلك ماجاء فى الخبر ان رجلين اصطحبا فى بعض الاسـفار احدهما مجوسى من اهل كرمان والاخر يهودى من اهـل اصفهان وكان المجوسـى راكبا على بغلة عليها كل مايحتاج اليه المسافر فى سفره من الزاد والنفقة والاثاث فهو يسير مرفها واليهودى كان ماشـياً ليس معه زاد ولا نفقة فبينا هما يسـير ان يتحدثان اذ قال المجوسى لليهودى مامذهبك واعتقادك ياخوشـاك قال اليهودى اعتقادى ان فى هذه السماء الهاهو اله بنى اسرائيل وانا اعبده واسأله واطلب اليه ومنه سعة الرزق اوطول العمر وصحة البدن والسلامة من الافات والنصرة على الاعداء اريد منه الخـير لنفسـى ولمن يوافقنى فى دينى ومذهبى ولا افكر فيمن يخالفنى فى دينى ومذهبى بل ارى واعتقدان من يخالفنى فى دينى ومذهبى فحلال لى دمه وماله وحرام على نصرته اونصيحته اومعاونتـه اوالرحمة له اوالشـفقة عليه ثم قال للمجوسى قداخبرتك عن مذهبى واعتقادى كما سألتنى عنه فاخبرنى يامغا انت ايضاً عن مذهبك واعتقادك قال المجوسى اما اعتقادى ورأى فهو انى اريد الخير لنفسى ولابناء جنسى كلهم ولا اريد لاحد من الخلق سوأ لالمن كان على دينى ويوافقنى ولالمن يخالفنى ويعادينى فى مذهبى فقـال اليهودى له وان ظلمك وتعدى عليك قال نعم لانى اعلم ان فى هذه السماء الهاخبير افاضلا عاد لاحكيما عليماً لاتخفى عليه خافية من امر خلقه وهو يجازى المحسنين باحسانهم ويكافى المسئين على اساءتهم فقال اليهودى للمجوسـى فلسـت اراك تنصر مذهبك وتحقق اعتقادك فقال المجوسى وكيف ذلك قال لانى من ابناء جنسك وهذا ترانى امشى متعوباً جائعاً وانت راكب شبعان مترفه قال صدقت فماذا تريد وقال اطعمنى واحملنى سـاعة لاسـتريح فقداعييت فنزل المجوسى عن بغلته وفتح له سـفرته فاطعمه حتى اشبعه ثم اركبه ومشى معه ساعة يتحدثان فلما تمكن اليهودى من الركوب وعلم ان المجوسى قداعيا حرك البغلة وسـبقه وجعل المجوسى يمشى فلا يلحقه فناداه ياخوشـاك قف لى قليلا وانزل فقداعييت فقال له اليهودى اليس قداخبرتك عن مذهبى يامغاوخبرتنى عن مذهبك ونصرته وحققته وانا اريد ايضاً ان انصر مذهبى

واحقق اعتقادى وجعل يجرى البغلة والمجوسى فى اثره يعدو ويقول ويحك ياخوشاك قف لى قليلا واحملنى معك ولاتتركنى فى هذه البرية تاكلنى السباع واموت جوعاً وعطشاً وارحمنى كما رحمتك وجعل اليهودى لايفكر فى ندائه ولايلوى عليه حتى مضى وغاب عن بصره فلما ائيس المجوسى منه واشرف على الهلاك تذكر تمام اعتقاده وماوصف له بان فى السماء الهاً خبيراً فاضلاعالماً عادلا لايخفى عليه من امر خلقه خافية فرفع راسه الى السماء فقال باالهى قد علمت انى قداعتقدت مذهباً ونصرته وحققته ووصفتك به ليعلم بما سمعت وعلمت وتحققت فحقق عند اليهودى خوشاك ماوصفتك به ليعلم حقيقة ماقلت فامشى المجوسى الاقليلاحتى رأى اليهودى وقدرمت به البغلة فاندق عنقه وهى واقفة بالبعد منه تنتظر صاحبها فلماالحق المجوسى بغلته ركبها ومضى لسبيله وترك اليهودى يقاسى الجهد ويعالج كرب الموت فناداه اليهودى يامغا ارحمنى واحملنى ولاتتركنى فى هذه البرية تاءكلنى السباع واموت جوعاوعطشاوحقق مذهبك وانصر اعتقادك قال المجوسى قد فعلت مرة ولكن بعد لم تفهم ماقلت لك ولاتعقل ماوصفت لك فقال اليهودى وكيف ذلك فقال لانى وصفت لك مذهبى فلم تصدقنى حققته بفعلى وانت بعد لم تعقل ماقلت لك وذلك انى قلت لك ان فى هذا السماء الهاخبيراً فاضلاعالماً عادلا لايخفى عليه خافية وهو يجازى المحسنين باحسانهم ويكافى المسئين باسأتهم قال اليهودى قد فهمت ماقلت وعلمت ماوصفت فقال له المجوسى فما الذى منعك ان تتعظ بماقلت لك ياخوشاك فقال اليهودى اعتقاد قد نشأت عليه ومذهب قد الفته وصار عادة وجبلة بطول الدرب فيه وكثرة الاستعمال له اقتداً بالاباء والامهات والاستاذين والمعلمين من اهل دينى ومذهبى فقد صار جبلة وطبيعة ثابتة يصعب تركها والاقلاع عنها فرحمه المجوسى وحمله معه حتى جاء به الى المدينة وسلمه الى اهله مكسوراً وحدث الناس بقصته وحديثه معه فجعلوا يتعجبون فقال بعض الناس للمجوسى كيف حملته بعد شدة جفاه بك وقبيح مكافات احسانك اليه قال المجوسى اعتذر الى وقال مذهبى كيت وكيت وقد صار جبلة وطبيعة ثابتة لطول الدرب فيه وجريان العادة به يصعب الانقلاع عنها والترك لها وانا ايضاً قد اعتقدت رايا وسلكت مذهباً صار لى عادة وجبلة فيصعب الاقلاع عنها

والترك لها واذ قد تبين بما ذكرنا ان العلل الموجبة لاختلاف اخلاق النفوس والاسباب المؤدية اليها اربعة انواع حسب كما قلنا فى اول الرسالة فنقول الان ان الاخلاق كلها نوعان اما مطبوعة فى جبلة النفوس مركوزة فيها واما مكتسبة معتادة من جريان العادة وكثرة استعمالها ومن وجه آخر ايضاً ان الاخلاق نوعان منها ماهى اصول وقوانين ومنها ماهى فروع وتابعة لها فنحتاج ان نبينها ونفصلها ليعرف بعضها من بعض اذ كان هذا الفن من المعرفة من العلوم الشريفة النافعة جداً وخاصة لمن له عناية برياضة النفس وتهذيبها واصلاح اخلاقها اذ كانت اخلاق النفوس هى احد الاسباب المنجية لها من الهلكة المفصلة بعضها من بعض كما بينا فى رسالة الدعوة الى الله سبحنه تعالى ﴿فصل﴾ اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان البارى جل ثناؤه لما ابدع النفوس واخترعها وابرز المستكن المستجن من الكائنات رتبها ونظمها كمراتب الاعداد المفردات كما ذكر تعالى بقوله حكاية عن الملائكة قولهم وما منا الا وله مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون (واعلم) يا اخى بان اعداد النفوس كثيرة لا يحصيها الا الله جل ثناؤه كما قال وما يعلم جنود ربك الا هو ولكن نحتاج ان نذكر طرفا من مراتبها ومقاماتها الجنسية اذ كانت الانواع والاشخاص لا يمكن تعديدها ولا يعلمها الا هو ﴿واعلم﴾ يا اخى بان مراتب النفوس ثلاثة انواع فمنها مرتبة النفس الانسانية ومنها ماهى فوقها ومنها ماهى دونها فالتى هى دونها سبع مراتب والتى فوقها سبع ايضاً وجملتها خمس عشرة مرتبة والمعلوم من هذه المراتب التى ذكرنا هاعند العلماء ويمكن لكل عاقل ان يعرفها ويحس بها خمس منها اثنتان فوق رتبة الانسانية وهى رتبة الملكية والقدسية ورتبة الملكية هى رتبة الحكمية ورتبة القدسية هى رتبة النبوة الناموسية واثنتان دونها وهى مرتبة النفس النباتية والحيوانية ويعلم صحة ماقلنا وحقيقة ماوصفنا الناظرون فى علم النفس من الحكماء والفلاسفة وكثير من الاطباء واما الرتبتان اللتان فوق رتبة الانسانية فهى مرتبة الحكمة وفوقها الناموسية واما مرتبة الانسانية فهى التى ذكرها الله تعالى بقوله لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم واما التى فوق هذه فما اشار اليه بقوله ولما بلغ اشده واستوى يعنى الانسان آتيناه حكما وعلما وقال ايضاً اومن كان

ميتاً فاحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها يعني الانسان احيينا نفسه بنور الهداية وهذه هي مرتبة نفوس المؤمنين العارفين والعلماء الراسخين فاما التي فوقها فمرتبة النفوس النبوية الواضحي النواميس الالهية واليها اشار بقوله جل ثناؤه يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وهذه المرتبة تلي مرتبة الملكية القدسية فقد تبين بما ذكرنا المراتب الخمس التي يمكن الانسان ان يعلمها ويحس بها فاما المراتب التي دون النباتية وفوق القدسية فبعيدة معرفتها على المرتاضين بالعلوم الالهية فكيف على غيرهم واذ قد فرغنا من ذكر ما اردنا ان نقدمه فنقول الان ونحكي بكل ما يخص كل نوع من هذه النفوس الخمسة من المعونة والتائيد ❊ فصل ❊ اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان الله جل ثناؤه لما ربط الانفس الجزية بالاجسام الجزية للعلة التي ذكرناها في رسالة الانسان انه عالم صغير ايده ها واعانها بضروب من المعاونة وفنون من التائيدات كل ذلك جود منه ولطف بها وانعام منه عليها وافضال واحسان اليها واكرام لها وذلك انه كلما بلغت نفس منها رتبة ما امدها بزيادة فضلا منه وجودا ونقلها الى ما فوقها وارفع منها واعز واشرف واجل واكرم كل ذلك ليبلغها الى اقصى مدى غاياتها وتمام نهاياتها واذ قد تبين بما ذكرنا مراتب النفوس الخمس وما الفائدة والحكمة في رباطها بالاجسام فنريد ان نذكر ما يخص كل نوع منها من المعاونة والتائيد وهي القوى الطبيعية والاخلاق المركوزة والهيأكل الجسمانية والادوات الجسدانية والشعورات الحسية والاوهام الفكرية والحركات المكانية والافعال الارادية والاعمال الاختيارية والصنائع الحكمية والاوضاع الناموسية والسياسات الملكوتية ونبدأ ولا بذكر الشهوات المركوزة في الجبلة والقوى الطبيعية المعينة لها اذ كانت هي الاصل والقانون في جميع القوى والاخلاق والخصال والافعال والحركات والحس والشعور بها ومن اجلها كما سنبين بعد ❊ فصل ❊ اعلم يا اخي بان من الاخلاق والقوى ما هي منسوبة الى النفس النباتية الشهوانية ومنها ما هي منسوبة الى الحيوانية الغضبية ومنها ما هي منسوبة الى النفس الانسانية الناطقية ومنها ما هي منسوبة الى النفس العاقلة الحكمية ومنها ما هي منسوبة الى النفس الناموسية الملكية فاما المنسوبة الى النفس الشهوانية من الخصال والقوى

التى تخصها فاولها شهوة الغذا وهو النزوع والشوق نحو المأكولات والمشروبات والمشتهيات والرغبة فيها والحرص فى طلبها واحتمال المشقة والذل من اجلها والفرح والسرور بوجدانها والراحة واللذة فى تناولها والملل والشبع عند استكفائها والنفور من المضار منها والبغض لها ومن القوى المختصة بها ايضا القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمصورة ومن الشعور والتمييز معرفة الجهات الست ومن الافعال ارسال العروق نحو الجهات الندية والتراب اللين وتوجيه الفروع والقضبان الى الجهات المتسعة والميل والانحراف عن الامكنة الضيقة والاجسام المؤذية كل هذه الخصال مركوزة فى الجبلة من غير فكر ولا روية وكل ذلك معاونة من الطبيعة لنفوسها وتائيدها باذن باريها جل ثناؤه على طلب مشتهياتها والوصول الى منافعها والفرار من المضرة منها اذ كانت تلك المشتهيات هى غذا لاجسامها ومادة لقواها وسبب لبقائها كلها اذ كانت فى بقائها كلها تتميم لمعارفها وتكميل لفضائلها وفى تتميم معارفها وتكميل فضائلها ترقى لها الى افضل حالاتها واشرفها نهاياتها واما المنسوبة الى النفس الحيوانية المختصة بها من الخصال المركوزة فى الجبلة زيادة على ما تقدم فهى شهوة الجماع وشهوة الانتقام وشهوة الرياسة ولها ايضا الهياكل الحمية والاعضاء المختلفة للاغراض العجيبة والمفاصل اللينة للحركات المكانية والتنقل للجهات الست المآرب ومنافع كثيرة ولها الشعور بالحواس المخصوصة والاصوات المختلفة لدلالات متبائنة ولها ايضا الوهم والتخيل للمطالب والمنافع والحفظ والذكر لعرفان ابنا الجنس والمخالف وامكان الاحتراس من المضار والنفور والفرار من العدو كل هذه مركوزة فى جبلة الحيوانات القريبة النسبة الى الانسان فاما علة شهوة الجماع المركوزة فى جبلتها فهى من اجل التناسل والتناسل هو من اجل بقاء الصورة فى الاشخاص المتواترة اذ كانت الهيولى دائمة فى السيلان لا تقف طرفة عين واما علة شهوة الانتقام المركوزة فى جبلتها فهى من اجل دفع المضرات المفسدات لها كلها المشخصة ❊ واعلم ❊ يا اخى بان دفع المضار تارة يكون بالقهر والغلبة وتارة يكون بالهرب والفرار وتارة بالتحرز والتحصن وتارة بالمكر والحيلة كما قد شرحنا ذلك فى رسالة الحيوانات واما شهوة الرياسة المركوزة فى جبلتها فهى

من اجل تاكيد السياسة اذ كانت السياسة لاتتم الا بعد وجدان الرياسة (واعلم) يا اخى بان المراد من السياسة هو صلاح الموجودات وابقائها على افضل الحالات واتم الغايات كما سنبين فى فصل آخر (فصل) واما المنسوبة الى النفس الناطقة المختصة بها زيادة على ماتقدم ذكره فهو شهوة العلوم والمعارف والتبحر والاستكثار منها وشهوة الصنائع والاعمال والحذق فيها والافتخار بها وشهوة العز والرفعة والترقى فى غايات نهاياتها والشوق اليها والرغبة فيها والحرص فى طلبها واحتمال الذل والمشقة من اجلها والفرح والسرور من وجدانها واللذة والراحة عند الوصول اليها والغم والحزن من فقدانها ❊ واعلم ❊ يا اخى بان هذه الخصال كلها مركوزة فى جبلة الانسان ولكن تختلف اختيارات كل واحد لها حسب ماتيسر له وتتاكد اسبابه وذلك ان من الناس من تيسر له اسباب الصنائع والحرف وآخر اسباب العلوم والاداب وآخر تيسر له اسباب العمل والتصرف وآخر اسباب التجارات والبيع والشرى وآخر اسباب الملك والسلطان وآخر اسباب البطالة والفراغ وآخر اسباب الحكم والمعارف كما سنبين بعد هذا الفصل (فصل) ومما اعطيت النفس الناطقة من نعم الله تع وخصت به من احسانه من بين نفوس سائر الحيوانات واعينت به على البلوغ الى اقصى مدى غاياتها وايدت للوصول الى تمام نهاياتها هذا الهيكل العجيب البنية المحكم الصورة المتقن الصنعة الذى قد عجزت الحكماء عن كنه معرفته وتركيب بنيته من غرائب الصنعة مما قد وصف طرف منه فى كتاب منافع الاعضاء وكتاب التشريح من كيفية انتصاب قامته من بين سائر الحيوانات وماخص به ايضاً من فصاحة لسانه وغرائب لغاته وفنون اقاويله وحسن بيانه من بين سائرها وماخص به ايضاً من طريف شكل يديه ومايتاتى له بهما من الصنائع المحكمة والاعمال المتقنة من بين سائرها وماخص به ايضاً من طرائف ادوات حواسه وغرائب طرقات ادراكها للمحسوسات كما وصفنا فى رسالة الحاس والمحسوس ومما خصت به ايضاً النفس الناطقة الانسانية من نعم الله تع واحسانه العقل الغريزى وكثرة اعوانه وجنوده وخصاله المحمودة كما سنبين بعد واما التى تنسب من الخصال المحمودة ومما خصت به ايضاً شهوة العلوم والمعارف ومما اعينت به على طلبها وادراكها والوصول اليها من الخصال المركوزة والقوى المجبولة الذهن

الصافى والفهم الجيد وذكاء النفس وصفاء القلب وحدة الفواد وسرعة الخاطر وقوة التخيل وجودة التصور والفكر والروية والتامل والاعتبار والنظر والاستبصار والحفظ والتذكار ومعرفة الروايات والاخبار ووضع القياسات واستخراج النتائج بالمقدمات والتكهن والقيافة والفراسة وقبول الوحى والالهام ورؤية المنامات والانذار بالكائنات بعلم النجوم والزجر كل ذلك معاونة لها وتائيد الى البلوغ الى الغاية والوصول اليها واما التى تنسب الى النفس الملكية القدسية فهو شهوة القرب الى ربها والزلفى لديه وقبول الفيض منه وافاضة الجود على من دونها من ابناء جنسها كما ذكر الله تع بقوله يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب وقوله سبحنه يستغفرون لمن فى الارض وقوله فاغفر للذين تابوا وقال كراماً كاتبين الاية فهذا تفصيل جملة ما ينسب الى كل جنس من النفوس والمخصوص بها من الشهوات المركوزة فيها فاما التى تعمها كلها فشهوة البقاء على اتم الحالات واكمل الغايات وكراهية الفناء والنقص عن الحال الافضل والاكمل (فصل) واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بانك ان انعمت النظر فيما وصفنا وتاملت ما ذكرنا وجودت البحث عن مبادى الكائنات وعلة الموجودات علمت وتيقنت ان هاتين الحالتين اعنى شهوة البقاء وكراهية الفناء اصل وقانون لجميع شهوات النفوس المركوزة فى جبلتها وان تلك الشهوات المركوزة فى جبلتها اصول وقوانين لجميع اخلاقها وسجاياها وتلك الاخلاق اصول وقوانين لجميع افعالها وصنائعها ومعارفها فى متصرفاتها كما سنبين فى هذه الفصول وانما صارت هاتان الحالتان مركوزتين فى جبلة كل الموجودات وجميع الكائنات من اجل ان البارى جل ثناؤه لما كان هو علة الموجودات وسبب الكائنات ومبدعها ومخترعها وموجدها ومبقيها ومتممها ومكملها ومبلغها الى اقصى مدى غاياتها وافضل حالاتها وكان جل ثناؤه دائم البقاء لا يعرض له شيئ من الفناء صار من اجل هذا فى جبلة الموجودات محبة البقاء وشهوته وكراهية الفناء وبغضته لان فى خبلة المعلول يوجد بعض صفات العلة دلالة دائما عليها وانما لا يعرض للبارى جل ثناؤه شئ من النقص والفناء من اجل انه علة الوجود لذاته وبقاؤه من نفسه واما سائر الموجودات وجميع الكائنات فلوجودها اسباب وعلل ومتى عدم منها شئ او نقص عرض لها الفناء والنقص والقصور عن البلوغ

الى الحال الافضل و الوجود الاكمل و المثال فى ذلك النبات و الحيوان فانه متى عدم الغذاء الذى هو هيولى الاجساد و مادة لبقائها هلك و انفسد و تغير و اضمحل و هكذا احكم نفوسها متى بطلت هيا كلها بطل شعورها و احساسها و لم يمكنها اظهار افعالها و تاثيراتها فيكون بتلك الحال النفوس موجودة و لكن على حال النقص كما ان تراب اجسادها يكون موجود الكن على حال النقص و قد يعلم باوائل العقول بان الوجود على الحال الافضل الذ و اشرف و افضل من الوجود على حال النقص و قد قالت الحكماء و الفلاسفة بان كل شئ يراد فهو من اجل الخير و الخير يراد من اجل ذاته و الخير المحض السعادة و السعادة تراد لنفسها لا لشئ آخر و قد قلنا و بينا فى رسالة الايمان بان السعادة نوعان دنياوية و اخراوية فالسعادة الدنياوية هى ان يبقى كل موجود ا طول ما يمكن على افضل حالاته و اتم غاياته و السعادة الاخراوية ان تبقى كل نفس ابد الابدين على افضل حالاتها و اتم غاياتها (فصل) و اعلم يا اخى بان النفوس الجزئة انما ربطت باجسادها التى هى اجسام جزئة كيما تكمل فضائلها و تخرج كل ما فى القوة و الامكان الى الفعل و الظهور من الفضائل و الخيرات و لم يمكن ذلك الا بارتباطها بهذه الاجساد و تدبيراتها لها كما ان البارى جل ثناؤه لم يمكن اظهار جوده و فيض احسانه و افضاله و انعامه الا بايجاده هذا الهيكل العظيم المبنى بالحكمة المصنوع بالقدرة اعنى الفلك المحيط و ما يحويه من سائر الافلاك و الكواكب و الاركان و المولدات الكائنات و تدبيره لها و سياسته اياها (فصل) و اذ تبين بما ذكرنا ما الغرض و ما الفائدة من الشهوات المركوزة فى الجبلة و ما يتبعها من الاخلاق و الخصال و هى ان تدعو تلك الشهوات النفوس الى طلب المنفعة لاجسادها و دفع المكروه و المضرة عنها و تعينها تلك الاخلاق و الخصال عليها فنريد ان نبين الان ما الخير منها و ما الشر و ما المذموم منها و ما المحمود و متى يكون الانسان مثابا بها او معاقبا ❊ و اعلم ❊ يا اخى ايدك الله و ايانا بروح منه بان الانسان لما كان جسده مركبا من الاخلاط الاربعة و كان مزاجه من الطبائع الاربع جعل البارى جل ثناؤه بواجب الحكمة اكثر اموره و تصاريف احواله مربعات مشاكلات مطابقات بعضها لبعض ليكون اعون له على ما يراد منه و اقل من ذلك انك تجد اخلاقه و افعاله بعضها طبيعية مركوزة فى الجبلة كما

ذكرنا طرفا من ذلك وبعضها نفسانية اختيارية وبعضها عقلية فكرية وبعضها ناموسية سياسية ❊ فصل ❊ اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الطبيعة هى خادمة للنفس ومقدمة لها وان النفس خادمة للعقل ومقدمة له وان العقل خادم للناموس ومقدمة له وذلك ان الطبيعة اذا اصلت خلقا وركزته فى الجبلة جاءت النفس بالاختيار فاظهرته وبينته ثم جاء العقل بالفكر والروية فتممه وكمله ثم جاء الناموس بالامر والنهى فسواه وقومه وعدله وذلك انه متى ظهرت من الطبيعة هذه الشهوات المركوزة فى الجبلة وكانت على ماينبغى فى الوقت الذى ينبغى من اجل ماينبغى سميت خيرا ومتى كانت بخلافه سميت شرا ومتى فعل ذلك باختياره واراداته على ماينبغى بمقدار ماينبغى من اجل ما ينبغى كان صاحبه محمودا ومتى كان بخلافه كان مذموما ومتى كان اختياره واراداته بفكر وروية على ماوصفنا كان صاحبه حكيما فيلسوفا فاضلا ومتى كان بخلافه سمى سفيها جاهلا رذلا ومتى كان فعله واراداته واختياره وفكره ورويته مامورا بها ومنهيا عنها وفعل ماينبغى كما ينبغى على ماينبغى كان صاحبه مثابا بها ومجازيا عليها ومتى كان بخلاف ماذكرناه كان ماخوذا بها ومعاقبا بها فقد تبين بما ذكرنا بان الشهوات المركوزة فى الجبلة والاخلاق المنشئة منها والافعال التابعة لها وجميع المتصرفات من اجلها هى لان بتقى النفوس على افضل حالاتها ويبلغ كل نوع منها الى اقصى مدا غاياتها ❊ فصل ❊ اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان البارى جل ثناؤه لما رتب النفوس مراتبها كمراتب الاعداد المفردات على ما اقتضت حكمته جعل اولها متصلا بآخرها وآخرها متصلا باولها بوسائطها المرتبة بينهما لترتقى بها مادونها الى المرتبة التى فوقها ليبلغها الى مدى غاياتها وتمام نهاياتها وذلك انه رتب النفوس النباتية تحت الحيوانية وجعلها خادمة لها ورتب الحيوانية تحت الناطقة الانسانية وجعلها خادمة لها ورتب الناطقة الانسانية تحت العاقلة الحكمية وجعلها خادمة لها ورتب العاقلة تحت الناموسية وجعلها خادمة لها ورتب الناموسية تحت الملكية وجعلها خادمة لها فاية نفس منها انقادت لرئيسها وامتثلت امره فى سياستها انقلبت الى مرتبة رئيسها وصارت مثلها فى الفعل والمثال فى ذلك من المشاهد انه اى تلميذ او متعلم فى علم او صناعة امتثل امر استاذه وانقاد لمعلمه ودام عليه فانه سيصير يوما ما الى مرتبة استاذه ويصير

مثل معلمه لا يخفى هذا على كل عاقل متامل مثل ما وصفنا فعلى هذا المثال يكون تنقل النفوس فى مراتبها ﴿ فصل ﴾ واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان احق النفوس الحيوانية ان تنقل الى رتبة الانسانية التى هى الخادمة للانسان المستانسة به المنقادة لامره المتعوبة فى طاعته الشقية فى خدمته وخاصة المذبوحة منها فى القرابين وعلى هذا المثال والقياس حكم النفوس الانسانية فان احقها ان تنتقل الى رتبة الملائكة التى هى خادمة فى اوامر الناموس ونواهيه المنقادة لاحكامه المتعوبة فى حفظ اركانه كما سنبين بعد هذا الفصل (فصل) اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الناس اصناف وطبقات فى متصرفاتهم فى امور الدنيا لا يحصى عددها الا الله جل ثناؤه كما ذكرتع بقوله خلقكم اطوارا ولكن يجمعهم كلهم هذه السبعة الاقسام وذلك ان منهم ارباب الصنائع والحرف والاعمال ومنهم ارباب التجارات والمعاملات والاموال ومنهم ارباب البنايات والعمارات والاملاك ومنهم الملوك والسلاطين والاجناد وارباب السياسات ومنهم المتصرفون والخدامون والمتعيشون يوماً بيوم ومنهم الزمنى والعطل واهل البطالة والفراغ ومنهم اهل العلم والدين والمستخدمون فى الناموس وكل طائفة من هذه السبعة الاصناف فلكل صنف منها اخلاق وطباع وسجايا ومارب اكسبتهم اياها اعمالهم واوجبتها لهم متصرفاتهم لا يشبه بعضها بعضاً ولا يحصيى عددها الا الله عز وجل ولكن نريد ان نذكر ما يحتاج اليه من الاخلاق والسجايا والخصال والاعمال والاداب والعلوم اهل الدين المتمسكون باحكام الناموس الحافظون اركانه الذين يرجى لهم النجاة بها والفوز باستعمالها كما ذكر الله جل ثناؤه قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة انا ومن ابتعنى وقوله وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم وقال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الى آخر الاية وايات كثيرة من القران فى مثل هذه المعانى (فصل) اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الناس اذا اعتبرت احوالهم وتبنيت امورهم وجدتهم كلهم كالالات والادوات لواضعى النواميس الالهية فى تاسيسهم بنيانها وتقويمهم احكامها وتكميلهم شرائطها وحفظهم اركانها ثم تجدهم خدماً وخولا للملوك الذين هم خلفاءهم من بعدهم فى حفظها وحراستها على نظامها وترتيبها كما رتبها واضعو النواميس وامروهم بمراعاتها وهم فى ذلك اصناف وطبقات ومراتب مرتبات

كترتيب الاعداد المفردات وذلك ان واضع الناموس فى مبدئه كالواحد فى العدد واصحابه وانصاره الذين اتبعوه كالاحاد ومن تبعهم على منهاجهم كالعشرات ومن جاء من بعدهم كالمائيين ومن بعدهم كالالوف ومن جاء من بعدهم كعشرات الالوف ومايئين الالوف وبالغامابلغ الى يوم القيمة ثم يصيرون بذلك كلهم جملة واحدة كماذكر الله جل ثناؤه بقوله واشار الى هذا المعنى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون وقال وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بانك اذا انعمت النظر فى الامور المعقولة وجودت التامل لاحكام الناموس وحدوده واعتبرت احوال صاحب الناموس ونفاذ امره ونهيه فى نفوس اتباعه وانصاره وامتثالهم امره ونهيه وطاعتهم له تبينت وعرفت بان الناموس مملكة روحانية وان وجوده وقوامه فى حفظ اركانه الثمانية وتبينت بان حافظى اركانه الذينهم اتباع صاحب الناموس وانصاره وهم ثمانية اصناف كل صنف منهم كانهم صنف قيام حاملون ركنامن اركان الناموس فاول الاصناف هم قراء تنزيله وكتبه وحفاظ الفاظه على رسومها ومعلوها لمن بعدهم من ذراريهم ليؤدوا الى من بعدهم من اتباعهم ما اخذ واعمن قبلهم كل ذلك لكيلا يجهلهامن يجئ من بعدهم وتنسى فتندرس معالم الدين وتضمحل وتبطل احكام الناموس والصنف الثانى هم رواة اخباره وناقلوا احاديثه وحافظواسيره ومؤدوها الى من بعدهم ليبلغونها الى آخرهم كيلا يجهل وينسى فيندرس آثاره ويموت اخباره فلا تعرف والصنف الثالثهم فقهاء احكام الناموس وعلماء سننه وحفاظ حدوده كيلا تجهل فلا تستعمل اوتنسى فتندرس معالم الدين وتضمحل وتبطل الناموس والصنف الرابع هم المفسرون الفاظ تنزيله الظاهرة واقاويله المروية والمعبرون عن وجوه معانيه المختلفة لمن قصر فهمه عنها وقلت معرفته بها كل ذلك كيلا يجهلها من يجئ من بعدهم من ذراريهم واتباعهم فى احكا الناموس اوتنسى فتندرس معالم الدين وتضمحل وتبطل احكام الناموس والصنف الخامس هم انصاره والمجاهدون وعزاة اعدائه الحافظون ثغور بلاد اتباع صاحب الناموس وانصاره كيلا يغلب عليها اعدائه ويفسد امرد نيهم عليهم كافعل بخت نصر بابليا فى هيكل بنى اسرائيل وهو بيت المقدس وكافعلت الروم بثغور المسلمين والصنف السادس

هم خلفاء صاحب الناموس فى امته ورؤساء الجماعات والحارسون شريعته على
مته بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر المانعون لهم ان يسيروا بغير سيرة الناموس
الحافظون اطراف المملكة كيلا يخرج خارجى سرا و علانية فيفسد احكام الناموس
بتمويهه وزوره على قلوب العامة والجهال كما فعل مزدك الخرمى فى مملكة قباد
ملك الفرس والصنف السابع هم الزهاد والعباد فى المساجد والرهبان والقوام
فى البيع والخطباء على المنابر الواعظون الناس المحذرون لهم ترك استعمال
احكام الناموس الذامون امور الدنيا المحذرون لهم الاغترار بامانيها
الزهدون للمتمكنين فى الشهوات المذكرون امر المعاد واحوال القيمة الغافلين
عنها المشوقون الى نعيم الآخرة والاستعداد للرحلة اليها والتزود من الدنيا
التقوى الذى هو خير الزاد اذ كان هذا و الغرض الاقصى فى وضع الناموس
الالهى والغاية والمطلب من الرياضيات الفلسفية والصنف الثامن هم علماء
تاويل تنزيله والراسخون فى العلوم الالهية والمعارف الربانية العارفون خفيات
اسرار الناموس الذين هم الائمة المهديون والخلفاء الراشدون الذين يقضون با
لحق وبه يعدلون ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى بانك اذا تاملت ونظرت الى كل صنف من
هذه الاصناف الثمانية واعتبرت احوالهم وما هم عليه و متعلقون به من
حفظ هذه الامور الثمانية وحرصهم على مراعاتهم بشرائطها كما وصفنا
ثم نظرت بعين قلبك ونور بصيرتك وصفاء جوهرك الى جملتهم وتخيلتها فى
وهمك و فكرت رائيت الناموس مملكة روحانية ورائيت اتباع صاحب
الناموس وانصاره يسعون فيه ويعملون له مايشاء من محاريب و تماثيل
وجفان ورائيت واضع الناموس قد استوى على عرشه نافذ فيهم امره
ونهيه و هم حاملون عرشه يسبحون بحمد ربهم و يؤمنون به ويستغفرون
لمن فى الارض و هم الذين هم من بعدهم من اتباعهم لانهم هم كالسماء لمن
بعدهم ومن بعدهم كالارض لهم ولمن قبلهم من اسلافهم ❊ واعلم ❊ يا اخى
بان كل طائفة من هذه الاصناف الثمانية يحتاج فى حفظهم ركنا من اركان
الناموس الى شرائط معلومة وخصال محمودة واخلاق جميلة نحتاج ان
نشرحها ونصفها اما التى يحتاج اليها القراء والحفظة من الاخلاق الجميلة
والخصال المحمودة والشرائط المعلومة فاولها فصاحة الالفاظ وتقويم اللسان

وطيب النغمة وجودة العبارة وسرعة الحفظ وجودة الفهم ودوام الدرس والنشاط فى القراءة والتواضع لمن يتعلم منه والتعظيم له ومعرفة حقه وحرمته والرفق بمن يعلمه والشفقة عليه وقلة الضجر من ابطاء فهمه وحفظه وترك ضيق صدر من تلقينه وقلة الطمع فى اخذ العوض منه وقلة المنة عليه بما يعلمه واما التى يحتاج اليها من هذه الخصال والاخلاق اصحاب الاخبار وحملة الاحاديث فاولها جودة الاستماع واستيفاء الكلام وضبط الالفاظ على رسمها وتقييدها بالكتابة والتحرز والتحرج والتحذر من الزيادة فيها والنقصان عن تمامها والصدق وحسن الاداء وتجنب الكذب ثم الحكاية عنها بهيئاتها وبذلها ونشرها لمن سأل عنها او يصلح له الاخبار عنها وطيها وتحريفها عمن لا تصلح له ولا تليق به كل ذلك نصيحة للاخوان ونصرة للدين ولتواضع الناموس وابتغاء وجه الله وجزيل ثوابه فى الاخرة واما التى تحتاج اليها الفقهاء والقضاة والمفتون من هذه الخصال والاخلاق والشرائط المحمودة فيها والقيام منها بما هم بسبيله فاولها معرفة الرتب التى رتبها واضع الناموس من الاوامر والنواهى والفرائض والسنن والنوافل والحلال والحرام والحدود والاحكام ثم معرفة القياس وكيفية استخراج الفروع من الاصول والتثبت والتانى فى الفتيا والاستقصاء فى استفهام السؤال بجميع شرائطه ثم قلة الترخيص فى الشبهات من المحذورات وترك التحريج فى المشكلات وادراء الحدود بالشبهات وقلة الخلاف مع ابناء الجنس وترك الحسد للاقران وبذل النصيحة للاخوان والشفقة والتحنن على الجهال وترك الافتخار فى الاصابة فى الاحكام وقلة الشنعة على العلماء بزلاتهم والاحتمال لاذية الجيران وقلة الرغبة فى حطام الدنيا وعفة الفرج وترك الطمع والقيام بواجب احكام الناموس وان لا يكون قوله مخالفا لفعله واما التى يحتاج اليها من هذه الخصال والاخلاق والشرائط المفسرون لالفاظ التنزيل فاولها معرفة غرض صاحب الناموس فى ايراده التنزيل واستعماله الالفاظ المشتركة المعانى ثم ان يكون له اتساع فى معرفة تصاريف الكلام والاقاويل وما يحتملها من المعانى مما يؤكد غرض واضع الناموس ويكون له جودة بحث وبعد غور فى استخراج المعانى ولطف العبارة عنها بحسب ما يحتمل عقول المستمعين ويقرب من فهم المتعلمين ويكون له من يقظة القلب ما لا يناقض فى اقاويله وعبارته ولا فى

المعانى

المعانى التى يشير اليها فى تفسيره لالفاظ تنزيل واضع الناموس واقاويله وكلامه وبيانه (واعلم) يا اخى بانه متى لم يكن المفسر عارفا بغرض واضع الناموس فى ايراده الالفاظ المشتركة المعانى فى تنزيله وتاويله وعبارته وبيانه تخيل له من تلك الالفاظ معانى غير ما اشار اليه واضع الناموس وتوهم سوى ما اراد فيها فافهم المستمعين من تفسيره ما تخيل هو وعلم المتعلمين ما علم به فصار له ذلك دينا ومذهبا غير دين واضع الناموس وطريقته وكان مخالفا له فى اعتقاده فى الشريعة وهو لا يشعر ويكون بذلك مفسدا فى احكام الناموس وهو يظن انه من المصلحين ولا يدرى فاحذر يا اخى من هذا الباب فان فساد ديانات واضعى الناموس واحكام شرائعهم اكثرها من هذا الباب يكون واما التى يحتاج اليها من هذه الخصال والاخلاق والشرائط انصار واضع الناموس وغزاة اعدائه والحافظون ثغور بلاد اتباعه وانصاره ان يكون لهم تعصب للدين وغيرة على حرمة الناموس وحمية من اجل فساد يدخل عليه وحنق على الاعداء المجاهرين بالعداوة لواضع الناموس ودينه المريدين فساد احكامه وقلة الهيبة منهم وشجاعة النفس عند البراز وخفة الحركة عند الجولان وتيقظ القلب من غدر العدو واخذ الحذر فى اوقات الغفلة وقلة الاغترار بقلتهم وطلبة الحيلة للظفر ما استوى من غير قتال ومخادعة فى الحروب ومبادرة فى البراز الى الاقران والاكفاء وصبر عند اللقاء وكثرة الذكر لله ع ج والاستعانة والانفة من الفرار ومايكون فيه من العار وقلة الرغبة فى النهب والتقية من هتك الحريم عند الظفر وكثرة الشكر لله وترك الافساد عند هزيمة العدو ورحمة الاسير وقبول الصلح عند الهدنة والوفاء بالعهد وترك الاعجاب عند كثرة عدد الاعوان والانصار واما التى يحتاج اليها من هذه الخصال والاخلاق والشرائط الزهاد والعباد والمذكرون للناس امر الاخرة وذكر المعاد فاولها التى هى اساس الدين وملاك الامر القناعة باليسير من حطام الدنيا والرضى بالقليل من متاعها ولذاتها وصيانة النفس عن الانهماك فى شهواتها ولذاتها وترك طلب المنزلة والجلالة والكرامة وقلة الحرص فى طلب الحاجات فيها والاشتغال بطلب العلم والعبادة بالصوم والصلوة مع ابناء الجنس وترك الخلطة فى الراغبين فيها من ابنائها والتفرد فى الخلوات وكثرة ذكر الموت وفناء نعيم الدنيا

وزوال ملكها والنظر الى آثار القرون الماضية والاعتبار بها والدور الخربة والمنازل الدارسة العافية للامم الخالية والنظر فى كتب الحكما واخبار سير الملوك الماضية والتفكر فى الامثال المضروبة على السنة الحكماء ذوى التجربة فى وصفهم واعتبارهم تصاريف الزمان ونوائب الحدثان والتيقن بامر المعاد وشدة الاشتياق الى نعيم الاخرة دار القرار مع الابرار من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اولئك رفيقا واما التى يحتاج اليها من هذه الخصال والاخلاق والشرائط خلفاء واضع الناموس وهم طائفتان احدهما خلفاؤه فى الملك والرياسة فى امور الدنيا والتدبير والسياسة فى حفظ ظاهر احكام الناموس على اهله فقد افرد له رسالة اذ كان هذا الباب يحتاج الى خطب طويل وشرح كثير واما خلفاءه فى اسرار احكام الناموس الذين هم الائمة المهديون والخلفاء الراشدون فقد بينا اخلاقهم وخصالهم وشرائطهم وعلومهم ومعارفهم وطرائقهم فى احدى وخمسين رسالة عملناها ودوناها وهذه الرسالة واحدة منها فقم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بالعمل بواجبها والقيام بحقها واخبر جميع اخواننا حيث كانوا فى البلاد بما فى هذه الرسالة والرسائل الاخر اذ الدال على الخير كفاعله وقد بينا بما ذكرنا طرفا من خصال صاحب الناموس وحكم اتباعه معه فى حفظهم اركان الناموس وتسديد احوالهم فى الدنيا فنريد ان نذكر طرفا من كيفية احوالهم فى الاخرة وتصاريف احكامها اذ كان هذا هو الغرض الاقصى فى وضع النواميس الالهية وسنن الديانات النبوية ❊ فصل ❊ اعلم يا اخى بان لكل شئ من الموجودات فى هذا العالم ظاهرا وباطنا وظواهر الامور قشور وعظام وبواطنها لب ومخ وان الناموس هو من احد الاشياء الموجودات فى هذا العالم منذ كان الناس وله احكام وحدود ظاهرة بينة يعلمها اهل الشريعة وعلماء احكامها من الخاص والعام ولاحكامه وحدوده اسرار وبواطن لا يعرفها الا الخواص منهم والراسخون فى العلم (واعلم) يا اخى بان وضع الناموس اصلاح الدين والدنيا جميعا والدنيا والاخرة هما دار ان متقابلتان واسماهما مضافان ومعناهما وحقيقتهما وصفتهما مختلفان متضادان احدهما كالقشرة وهى الدنيا والاخرى كاللب وهى الاخرة ولهما اهل وبنون ولاهلهما وبنيهما صفات واخلاق وسجايا

واعمال

و اعمال متخالفات متضادات نحتاج ان نشرحها و نفصلها و نذكر الفرق بينها و بين
حقيقتها و نميز بين اهلها ليعلمها و يعرفها كل من اراد ان يفهمه و يريد هذا العلم اذ كان
هو من اشرف العلوم و اجل المعارف التي يتعاطاها الناس من سائر العلوم فنقول اما
الدنيا فاسمها مشتق من الدنو و القرب و الاخرة من التاخير و اما حقيقتهما فالدنيا
هي تصاريف امور تجري على الانسان من يوم ولادة الجسد الى يوم الممات الذي
هو ولادة النفس و مفارقتها اياه و الاخرة هي تصاريف امور تجري على الانسان
من يوم الممات و مفارقة النفس الجسد الى ما بعدها ابد الابدين و دهر الداهرين
﴿ و اعلم ﴾ يا اخي بان الله جل ثناؤه سمى الحيوة الدنيا عرضاً و متاعاً الى حين
لان كون الانسان في الدنيا عارض عرض في طريق الاخرة و لم يكن القصد
و الغرض المقام فيها كما ان الغرض في الكون في الرحم لم يكن الغرض
و القصد طول المكث و المقام هناك و لكن طريقا و جوازا الى الدنيا فكذلك كون
النفس في هذا الجسد هو سفينة و مركوب و معبر الى الدار الاخرة و ذلك انه
لم يكن الورود الى الدنيا دون الكون هنالك زماناً لتتميم بنية الجسد و تكميل
صورته كما بينا في رسالة مسقط النطفة فهكذا ايضاً حكم المكث في الدنيا و الكون
فيها زماناً هو طريق و جواز الى ما بعدها و ذلك انه لم يمكن الورود الى الدار
الاخرة دون الجواز على الدنيا و الكون فيها زماناً ما لكي تتم احوال النفس و تكمل
فضائلها كما بينا في رسالة الانسان عالم صغير و رسالة حكمة الموت و لهذا المعنى
الذي ذكرناه و وصفناه قيل في الخطب على المنابر في الاعياد و الجمعات اعلموا
ايها الناس انكم انما خلقتم للابد و لكن من دار الى دار تنقلون من الاصلاب
الى الارحام و من الارحام الى الدنيا و من الدنيا الى البرزخ و من البرزخ الى الجنة
و اما الى النار كما ذكر الله عز و جل بقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا و انكم الينا لا ترجعون
و قوله يريدون عرض الدنيا و الله يريد الاخرة و قوله تلك الدار الاخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض و لا فساداً و آيات كثيرة في القران في التزهيد
في الدنيا و الترغيب في الاخرة مثل قوله تعالى و ان الدار الاخرة لهي الحيوان
لو كانوا يعلمون يعني ابناء الدنيا لرغبوا فيها اكثر و حرصوا في طلبها اشد و لكنهم
عنها غافلون ساهون جاهلون لا يدرون ما هنالك من النعيم و اللذات و السرور
و الفرح و الراحة كما ذكر الله عز و جل و اختصر بقوله فيها ما تشتهيه الانفس

وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون فلما جهل ابناء الدنيا الاخرة وغفلوا عنها اشتغلوا عند ذلك بطلب الدنيا ونعيمها ولذاتها وشهواتها وتمنوا الخلود فيها لانها محسوسة لهم يشاهدونها وتلك غائبة عن ادراك الحواس فتركوا البحث عنها والرغبة فيها والطلب لها واليهم اشار بقوله جل ثناؤه رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذينهم عن آياتنا غافلون (واعلم) ياأخي بان الله جل ثناؤه سمى الدار الاخرة الحيوان لانها عالم الارواح ومعدن النفوس والدنيا عالم الاجسام وجواهر الاجسام موات بطباعها وانما تكسبها الحيوة النفوس والارواح بكونها فيها ومعها كما تكسب الشمس الهواء النور والضياء باشراقها عليه وفيه الدليل على ان النفوس هي التي تكسب الاجساد الحياة بكونها معها مايرى من حال الاجساد قبل الموت من الحس والحركة والشعور والاصوات والتصاريف وكيفية فقدانها ذلك عند الموت الذي ليس هو شيئ سوى مفارقة النفس الجسد مما لاخفاء به عند كل عاقل منصف لعقله في موجبات احكامه ﴿واعلم﴾ ياأخي بان اكثر الناس من اتباع واضعي الناموس وانصارهم مقرون بالاخرة مؤمنون بها ولكنهم لايعرفون ماهيتها ولايدرون ماحقيقتها ولا كيفيتها ولا اينيتها ولامتى وقت الوصول اليها وهكذا ايضا كثير من المتفلسفين مقرون بعالم الارواح وجواهر النفوس ولكن اكثرهم ايضاً لايدرون كيف الطريق نحوها ولا كيف الوصول اليها وقد بينا نحن في رسائلنا الناموسية والعقلية مايحتاج اليه كلا الفريقين جميعاً في هذا المعنى واذ قد تبين بماذكرنا ما الدنيا وما الاخرة فنقول الان ان الناس كلهم ابناء الاخرة واهلها كما هم ابناء الدنيا واهلها ولكنهم ينقسمون في الاخرة قسمين اثنين كما هم في الدنيا قسمين اثنين سعداً واشقياء فاما سعداء بني الدنيا واشقياء هم فهم معروفون ولسنا نحتاج الى ذكرهم اذ كان هذا هو مشاهد ولكن الذي نحتاج ان نذكر علامات سعداء ابناء الاخرة واخلاقهم وسجاياهم وآدابهم وعلامات الاشقياء واوصافهم واخلاقهم واعمالهم اذ كان هذا امر خفي لايعلم الا بعد الوصف والشرح والدليل والعلامات (فصل) اعلم ياأخي ان الناس ينقسمون في سعادة الدنيا والاخرة وشقائهما اربعة اقسام فمنهم سعداً في الدنيا والاخرة جميعا ومنهم اشقياً فيهما جميعاً ومنهم اشقياء في الدنيا سعداً في الاخرة ومنهم سعداء في الدنيا اشقياء في الاخرة فاما السعداً في الدنيا

والاخرة جميعاً فهم الذين وفر حظهم فى الدنيا من المال والمتاع والصحة ومكنوا فيها فاقتصروا منها على البلغة ورضوا بالقليل وقنعوا به وقدموا الفضل الى الاخرة ذخيرة لانفسهم كما ذكر الله تعالى بقوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وقال الله سبحنه ووجدوا ما عملوا حاضرا وآيات كثيرة فى القران فى هذا المعنى واما سعداء ابناء الدنيا واشقياء ابناء الاخرة فهم الذين وفر حظهم من متاعها ومكنوا منها وارتقوا فيها فتمتعوا وتلذذوا وتفاخروا وتكاثروا ولم يتعظوا بزواجر الناموس ولم ينقادوا له ولم يأتمروا لامره وتعدوا حدوده وتجاوزوا المقدار وطغوا وبغوا واسرفوا والله لا يحب المسرفين وهم الذين اشار اليهم بقوله جل ثناؤه اذهبتم طيباتكم فى حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها الى اخر الاية وقال من كان يريد الحيوة الدنيا نوته منها وماله فى الاخرة من نصيب وايات كثيرة فى القران فى وصف هؤلاء واما اشقياء الدنيا وسعداء الاخرة فهم الذين طالت اعمارهم فيها وكثرت مصائبهم فى تصاريف ايامها واشتدت عنايتهم فى طلبها وفنيت ابدانهم فى خدمة اهلها وكثرت همومهم من اجلها ولم يحظوا بشيئ من نعيمها ولذاتها وأتمروا لاوامر الناموس ولم يتعدوا حدوده وقد ذكر الله ذلك فى آيات كثيرة من القرآن انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب واما اشقياء الدنيا والاخرة جميعا فهم الذين بخسوا حظهم من الدنيا ولم يمكنوا منها وشقوا فى طلبها فعاشوا فيها طول اعمارهم بابدان متعوبة ونفوس مهمومة ولم ينالوا خيرا ثم لم يأتمروا باوامر الناموس ولم ينقادوا لاحكامه وتجاوزوا حدوده ولم يتعظوا بزواجره ولم يعملوا فى عمارة بنيانه ولا فى حفظ اركانه فهم الذين خسروا الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين ❊ فصل ❊ واذ قد تبين بما ذكرنا باقسام عقلية ان لا يخلو احد من الناس من ان يكون داخلا فى تلك الاقسام الاربعة فنريد ان نذكر اخلاق ابناء الدنيا وطباعهم واخلاق ابناء الاخرة وسجاياهم ليعرف الفرق بينهم (واعلم) يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان اخلاق بنى الدنيا هى التى ركزتها الطبيعة فى الجبلة من غير كسب منهم ولا اختيار ولا فكرة ولا روية ولا اجتهاد ولا كلفة فهم يسعون فيها ويعملون عليها مثل البهائم فى طلب منافع الاجساد ودفع المضرة عنها كما قال الله تع ذكره يأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم واما اخلاق ابناء الاخرة فهى التى اكتسبوها باجتهادهم اما بموجب العقل والفكر والروية

واما باتباع اوامر الناموس وتاديبه كما سنبين وتصير عند ذلك عادة لهم بطول الدرب فيها وكثرة الاستعمال لها وعليها يجازون ويثابون كما ذكر الله تع بقوله وان ليس للانسان الا ماسعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزأ الاوفى ❊ واعلم ❊ ياالخى ايدك الله وايانا بروح منه بانك ان انعمت النظر بعقلك وفكرت برويتك وتاملت اوامر الناموس ونواهيه واحكامه وحدوده وترغيبه وترهيبه ووعده ووعيده وزجره وتهديده عرفت وتبينت بان اكثر اوامره هى بخلاف مافى طباع الناس ونواهيه عماهو فى الجبلة مركوز من تركب الشهوات اوطلب الراحة والنعيم والتلذذ وماهو مركوز فى الجبلة وذلك انه امر بالصيام وترك الاكل والشرب عند شدة الجوع والعطش وبالطهارة عند البرد وبالقيام فى الصلوة وترك النوم على الفراش الوطى والمواساة عند القلة وشدة الحاجة وبالتعفف عند هيجان الشهوة وبالحلم عند سورة الغضب وبالشجاعة عند المخاوف وبالعفو عند القدرة وبالعدل عند الحكومة وبالصبر عند الشدائد وبالرضى عند المقادير وبحسن العزأ عند المصائب وبالاجتهاد والتشمير عند الكسل وبصدق الوعد عند شدة المحل وبوفأ العهد عند الغيب وبالزهد فى الدنيا عند التمكن فيها وماشاكل هذه الافعال والاعمال والاخلاق والسجايا التى فى الجبلة خلافها وفى الطباع مركوز غيرها ويروى فى الخبر انه سئل رسول الله صلى الله عليه واله عن معنى قول الله عزوجل خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين فقال جمع فى هذه الاية مكارم الاخلاق وهى سبعة عفوك عمن ظلمك واعطاؤك من حرمك وصلتك لمن قطعك واحسانك الى من اساء اليك ونصيحتك لمن غشك واستغفارك لمن اغتابك وحلمك عمن اغضبك ❊ واعلم ❊ ياالخى بان هذه هى امهات اخلاق الكرام من اولياء الله الذين اشار اليهم بقوله تع وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الى آخر الاية وقوله رحماء بينهم تراهم ركعاً سجدا وهى اخلاق الملائكة الذين اشار اليهم بقوله جل ثناؤه الذين يحملون العرش ومن حوله الاية انظر الان ياالخى ايدك الله وايانا بروح منه الى ماذكرناه من اخلاق الكرام وتفكر فيها ان كنت تريد ان تكون من اولياء الله واهل جنته ومن حزب ملائكته الكرام البررة فاقتد بهم وتخلق باخلاقهم باجتهاد منك وروية وعناية شديدة وكثرة استعمال لها وطول

الدربة بها التصير لك عادة وطبيعة وجبلة مركوزة وتبقى فى نفسك مصورة عند المفارقة ودع اخلاق الشياطين وجنود ابليس اجمعين واعلم علما يقيناً بان ليس يصحب الانسان بعد الموت عند مفارقة النفس الجسد ويبقى معه من كل ما يملك فى الدنيا من المال والاهل والمتاع الا ما كسبت يداه من هذه الاخلاق والاعمال المشاكلة لها والعلوم والمعارف والاراء التى اعتقدها واضمرها كما قال رسول الله صلى الله عليه واله انما هى اعمالكم ترد اليكم وقال الله جل ثناؤه ووجدوا ما عملوا حاضراً (واعلم) يا اخى بان اخلاق بنى الدنيا وسجاياهم انما جعلت طبيعة مركوزة فى الجبلة لانهم وردوا الى الدنيا جاهلين غير مستعدين لها فازيحت علاتهم فى ذلك فاما ابناء الاخرة فصارت اخلاقهم مكتسبة معتادة لانهم ازيحت علاتهم قبل ورودهم الى الاخرة لما اعلموا بها واخبروا عنها وبشروا بها وانذروا منها وخيروا فى طلبها واوضح لهم طريقها وازيحت علاتهم فيما يحتاجون اليه من البيان والاستطاعة والقدرة والهداية والامر والنهى والوعد والوعيد والترغيب والترهيب وما شاكل ذلك مما هو بين واضح فى احكام النواميس وحدودها وفى موجبات العقول وقضاياها لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل والعقول المركوزة واذ قد تبين بما ذكرنا ما العلة وما السبب فى كون اخلاق ابناء الدنيا مركوزة فى الجبلة واخلاق ابناء الاخرة مكتسبة معتادة فنريد ان نبين ان من الاخلاق المكتسبة ما هى مذمومة وما هى محمودة وان المحمودة منها ما هى بموجب العقل وقضاياه ومنها ما هى بموجب احكام الناموس واوامره وهكذا حكم المذمومة منها ❊ واعلم ❊ يا اخى بان كل عاقل ذكى القلب اذا نظر بعقله وتفكر برويته فى احوال الناس وميز بين طبقاتهم واعتبر تصاريف امورهم فى دنياهم عرف وتبين له بان منهم خاصاً وعاماً وملوكا وسوقة ويعلم ويتبين له بان اخلاق الملوك وسجاياهم وآداب اتباعهم ومن يصحبهم ويناديهم خلاف اخلاق العامة والسوقة ويعلم بانه لا يترك احد من العامة والسوقة ان يدخل الى مجالس الملوك الا بعد ادب وعلم وسكون ووقار وهيبة وجلالة فيكون فى هذا دلالة له فيعلم انه لا يمكن احدا من الناس ولا يليق به ولا يثق ان يصعد الى ملكوت السموات وسعة الافلاك والدخول فى زمرة الملائكة الا بعد عناية شديدة فى تهذيب نفسه واصلاح اخلاقه وصحة اعتقاده

وحقيقة معلوماته فيجهد عند ذلك فى اصلاح ما هو فاسد منها ويتجنب ما هو مذموم بحسب مايوجبه قضية عقله ويؤدى اليه اجتهاده كما هو مذكور فى كتب السياسة الفلسفية واعلم يااخى انه لما لم يكن فى منة كل عاقل ان يعقل ماوصفنا اذ كان يحتاج فيه الى عناية شديدة وبحث دقيق ونظر قوى خفف الله تع ذلك عليهم وبعث واضعى النواميس الالهية مؤيدين مع الوصايا المرضية وامرهم بامتثال امرهم ونهيهم وبنوا لهم اليها كل والمساجد والبيع ومواضع الصلوة وبيوت العبادات وامروهم بالدخول اليها بعد طهارة ونظافة ولبس الزينة بالسكينة والوقار وادب وورع وخشوع وتسبيح واستغفار وترك اشياء كانت مباحة لهم وجائزا ان يفعلوها فى بيوتهم واسواقهم ومجالسهم وطرقاتهم كل ذلك ليكون دلالة لكل عاقل فهم انه هكذا ينبغى ان يكون سيرة من يريد ان يدخل الجنة ويعرج بروحه الى ملكوت السموات طول عمره وايام حياته كلها لتصير عادة له وجبلة وطبيعة ثابتة فيستحق ويستاهل ان يعرج بروحه الى هناك كما ذكر الله تع بقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يعنى روح المؤمن فاذا تفكر كل عاقل فيما يسمع من الخطب على المنابر فى كل الديانات والملل فى الاعياد والجمعات فتبين له حقيقة ماقلناه وصحة ماوصفناه واعلم يااخى ان لواضعى النواميس وصايا كثيرة مفننة لان دعوتهم عموم للخاص والعام جميعاً وهم اعنى اتباعهم مختلفوا الاحوال فبين لكل طبقة ماينبغى ويصلح لها ولكن الذى عمهم كلهم هى الدعوة الى الاقرار بماجاؤا به والتصديق لهم بماخبروا عنه من الامور الغائبة علم ذلك اتباعهم او لم يعلموا هذا هو الايمان كما قال تعالى ياايها الناس انى رسول الله اليكم جميعاً فآمنوا بالله ورسوله ثم امرهم بعد هذا باشياء ونهاهم عن اشياء كثيرة هى معروفة معلومة عند علماء اهل الشريعة وفقهائهم ولكن آخر ماختمها به قوله واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون ويروى فى الخبر بان هذه آخر ما نزل من القرآن واعلم يااخى ايدك الله وايانا بروح منه بان اوامر الله تعالى لعباده مماثلة لاوامر الملوك وذلك ان من سنة الملوك والخلفاء وكثير من الرؤساء ومن آدابهم انهم اذا تفرس احدهم فى احد اولاده اوعبيده النجابة والفلاح عنى به افضل عنايته فى تعليمه وتاديبه ورياضته وحماه من اللعب واللهو والانهماك فى الشهوات ونهاه عن ترك الاداب وسوء الاخلاق

بوصف لا يليق باخلاق الرؤساء والعقلاء والاخيار كل ذلك ليتخرج ويكون مهذبا متهيأ لقبول مايراد منه من ان يكون خليفة لمولاه ومكان ابيه فى الرياسة والملك وهكذا كان تديب الله تعالى لانبيائه ورسله واوليائه من المؤمنين فيما امرهم به من اتباع رضوانه ونهاهم عنه من اتباع هوى انفسهم كما قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى وهكذا ايضاً ان كثيرا من اولاد الملوك وعبيدهم اذا احس من ابيه اومولاه ما ذكرنا اخذ بنفسه بامتثال امره ونهيه وترك شهواته واتباع هواه كل ذلك لمايرجو من الامر الجليل والخطب العظيم فهكذا حكم اولياء الله من المؤمنين الذى يرجون لقاء الله واما المتخلفون المدابير من اولاد الملوك والرؤساء وعبيدهم الاشقياء الذين لايرجون مايوعدون فهم لايقبلون مايؤمرون ولايسمعون مايقال لهم ولايفكرون فيما يقال من الترغيب والترهيب بل يسعون ليلهم ونهارهم فى طلب شهواتهم وارتكاب هوى انفسهم فلا جرم انهم يحرمون ماينال اخوانهم من الرياسة والامر والنهى والسلطان والعز والرفعة والكرامات فاماهؤلاء المدابير من اولاد الملوك فلايصلحون لشيئ غير ان يكونوا رهائن عند اعدائهم اومعتقلين عند اخوتهم فهكذا ياأخى حكم الكافرين والمنافقين والفاسقين فى الاخرة يحرمون ماينال المؤمنين من الكرامات والقرب والمراتب والدرجات والسرور واللذات عقوبة لهم لماتركوا وصية ربهم وارتكبوا هوى انفسهم وضلوا عن الهدى وحرموا الثواب والجزاء كما قال وذكر الله بقوله افرائت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة الاية واذ قد تبين بما ذكرنا ان تاديب الله للمؤمنين مماثل لتاديب الملوك لاولادهم فنقول اعلم يا اخى ان وعده ووعيده وعذابه للكافرين والمنافقين والفاسقين مماثل لوعيد الطبيب المشفق الحكيم لولده الجاهل العليل كما بينا فى رسالة الالام واللذات وقد ذكر الله وعده للمؤمنين ووعيده للكافرين والمنافقين فى القران فى نحو من الف آية مثل قوله تعالى وعدالله المؤمنين والمؤمنات الاية والكافرين والمنافقين جهنم وانما جعل الله جل ثناؤه ثواب المؤمنين الجنان ونعيم الاخرة لان الايمان خصلة تجمع فضائل كثيرة ملكية وشرائط كثيرة عقلية فللمؤمنين علامات يعرفون بها ويتميزون عن الكافرين والمنافقين بها وقد بينا

طرفا من هذا العلم فى رسالة الايمان وخصال المؤمنين ولكن نحتاج ان نذكر فى هذه الرسالة طرفا منها ليكون تذكارا وموعظة للغافلين كما امر الله تعالى بقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ❊ فصل ❊ اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ان خواص عباده المؤمنين العارفين المستبصرين يعاملون الله جل ثناؤه بالصدق واليقين ويحاسبون انفسهم فى ساعات الليل والنهار فيما يعملون كانهم يشاهدون الله ويرونه فيجدون ثواب اعمالهم ساعة ساعة لايتاخر عنهم ساعة واحدة وهى البشرى فى الحيوة الدنيا قبل بلوغهم الى الاخرة ويرون جزاء سيأتهم ايضا بعقب افعالهم لايخفى عليهم الاقليل واليهم اشار بقوله جل ثناؤه ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون وبقوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وقال الاعبادك المخلصين وآيات كثيرة ذكرها بمدحهم وحسن الثناء عليهم وهم اعرف الناس بالله واحسنهم معاملة معه وذكروا ان واحدا منهم اجتاز يوماً فى بعض سياحته براهب فى صومعة له على راس تل فوقف بازائه فناداه ياراهب فاخرج راسه اليه من صومعته وقال من هذا قال رجل من ابناء جنسك من الادميين قال فماتريد قال كيف الطريق الى الله قال الراهب فى خلاف الهوى قال له فماخير الزاد قال التقوى قال لم تباعدت عن الناس وتحصنت فى هذه الصومعة قال مخافة على قلبى من فتنتهم وحذرا على عقلى الحيرة من سوء عشرتهم فطلبت راحة نفسيى من مقاساة مداراتهم وقبيح افعالهم وجعلت معاملتى مع ربى فاسترحت منهم قال فاخبرنى كيف وجدتهم قال اسوأ قوم واشر اصحاب فغار قتهم قال فكيف وجدتم يامعشر اتباع المسيح معاملتكم مع ربكم فاصدقنى القول ودع عنك تزويق الكلام وزخاريف الالفاظ فسكت الراهب متفكرا ثم قال اسواء معاملة تكون قال له وكيف ذلك قال لانه امر نابكد الابدان وجهد النفوس وصيام النهار وقيام الليل وترك الشهوات المركوزة فى الجبلة ومخالفة الهوى الغالب ومجاهدة العدو المتسلط والرضى بخشونة العيش والصبر على الشدائد والبلوى ومع هذه كلها جعل الاجر نسيئة فى الاخرة بعد الموت مع بعد الطريق وكثرة الشكوك والحيرة فهذه حالنا فى معاملتنا مع ربنا فخبرنى عنكم يامعشر اتباع احمد كيف وجدتم معاملتكم مع ربكم قال خير معاملة تكون واحسنها قال الراهب صفها لى قال له انه اعطانا سلفا كثيرا ومواهب جزيلة

لا يحصى فنون انواعها من النعم والاحسان والافضال فنحن ليلنا ونهارنا نتقلب فى انواع من نعمه وفنون من الائه ما بين سالف معتاد وآنف مستفاد وخالف منقاد قال الراهب كيف خصصتم بهذه المعاملة دون غيركم والرب واحد قال اما النعمة والاحسان والافضال فعموم للجميع وقد غمرتنا كلنا ولكن نحن خصصنا بحسن الاعتقاد وصحة الراى والاقرار بالحق والايمان والتسليم فوفقنا لمعرفة الحقائق لما اعطينا الانقياد للايمان والتسليم وصدق المعاملة من محاسبة النفس وملازمة الطريق وتفقد تصاريف الاحوال الطارية من الغيب ومراعات القلب بما يرد عليه من الخواطر والوحى والهام ساعة ساعة قال الراهب زدنى فى البيان قال نعم اسمع ما اقول وافهمه واعقل ما تفهم ان الله جل ثناؤه لما خلق الانسان من طين ولم يكن شيئا مذكورا وجعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم جعله نطفة فى قرار مكين ثم قلبه حالا بعد حال تسعة اشهر الى ان اخرجه من هناك خلقا سويا بنية صحيحة وصورة تامة وقامة منتصبة وحواسا سالمة ثم زوده من هناك لبنا لذيذا خالصا سائغا لذة للشاربين حولين كاملين ثم رباه وانشاه وانماه بفنون من لطفه وغرائب من حكمته الى ان بلغه اشده واستوى ثم آتاه حكما وعلما وقلبا ذكيا وسمعا رقيقا وبصرا حادا وذوقا لذيذا وشما طيبا ولمسا ليناً ولسانا ناطقاً وعقلا صحيحاً وفهما جيدا وذهنا صافيا وتمييزا وفكرا ورويه وارادة ومشية واختياراً وجوارح طائعة وبدين صانعتين ورجلين ساعيتين ثم علمه الفصاحة والبيان والخط بالقلم والصنائع والحرف والزراعة والبيع والتجارة والتصرف فى المعاش وطلب وجوه المنافع واتخاذ البنيان وطلب العز والسلطان والامر والرياسة والتدبير والسياسة وسخر له ما فى الارض جميعاً من الحيوان والنبات والمعادن فغدا متحكماً عليها تحكم الارباب ومتصرفا فيها تصرف الملاك متمتعاً بها الى حين ثم اراد الله ان يزيده من احسانه وفضله وجوده وانعامه شيا آخر اشرف واجل مما عددنا وذكرنا وهو ما اكرم الله به ملائكته وخالص عباده واهل جنته من النعيم الذى لا يشوبه نقص ولا تنغيص اذ كان نعيم الدنيا شوباً بالبوس ولذاتها بالالام وسرورها بالحزن وراحتها بالنصب وعزتها بالذل وصفوها بالكدر وغناها بالفقر وصحتها بالسقم واهلها فيها معذبون فى صورة المنعمين مفتونون فى صورة المغبوطين مغرورون فى صورة الواثقين مهانون فى صورة المكرمين

وجلون غير مطمئنين خائفون غير آمنين متر ددون بين الاضداد من نور وظلمة وليل ونهار وشتاء وصيف وحر وبرد ورطب ويابس ونوم ويقظة وجوع وشبع وعطش وري وراحة وتعب وشباب وهرم وقوة وضعف وحياة وموت وما شاكل ذلك من الامور التي اهل الدنيا وابناؤها متر ددون بينها متحيرون فيها مدفوعون اليها فاراد ربك ان يخلصهم من هذه الالام المشوبة باللذات وينقلهم منها الى نعيم لا بؤس فيه ولذة لا يشوبها الم وسرور بلا حزن وفرح بلا غم وعز بلا ذل وكرامة بلا هوان وراحة بلا تعب معها وصفو لا يخالطه كدر وامن بلا خوف وغناء بلا فقر وصحة بلا سقم وحيوة بلا موت وشباب بلا هرم ومودة لازمة ونور لا يشوبه ظلام ويقظة بلا نوم وذكر بلا غفلة وعلم بلا جهالة وصداقة بلا عداوة بين اهلها ولا حسد ولا غيبة اخوانا على سرر متقابلين آمنين مطمئنين ابد الابدين ودهر الداهرين ولما يمكن ان يكون الانسان هناك بهذا الجسد الفاني والجسم الثقيل المستحيل الطويل العريض العميق المظلم المركب من اجزاء الاركان المتضادة المؤلفة من الاخلاط الاربعة اذ كان لا يليق بمن هذه سبيله من تلك الاوصاف الصافية والاحوال الباقية فاقتضت العناية بواجب حكمة الباري جل ثناؤه ان ينشأ نشوا آخر كما ذكر الله جل ثناؤه بقوله ولقد علمتم النشئة الاولى فلولا تذكرون النشئة الاخرى وقال وننشئكم فيما لا تعلمون وقال والله ينشئ النشاة الاخرة فبعث بلطفه انبياءه ورسله الى عباده يبشرونهم بها ويدعونهم اليها ويرغبونهم فيها ويدلونهم على طريقها كيما يطلبوها ويكونوا لها مستعدين قبل الورود اليها ولكي يسهل عليهم مفارقة ما الفوا من الدنيا ومن شهواتها ولذاتها وتخف عليهم شدائد الدنيا ومصائبها اذ كانوا يرجون بعدها ما يعمرونها ويمحون ما قبلها من نعيم الدنيا وبوسها ويحذرونهم ايضا التواني في طلبها كيلا يفوتهم ما وعدوا به فانه من فاتته فقد خسر الدنيا والاخرة جميعا وضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا فهذا رأينا واعتقادنا يا راهب في معاملتنا مع ربنا وبهذا الاعتقاد طاب عيشنا في الدنيا وسهل علينا الزهد فيها وترك شهواتها واشتدت رغبتنا في الاخرة وزاد حرصنا في طلبها وخف علينا كل العبادة فلا نحس بها بل نرى ان ذلك نعمة وكرامة وعز وشرف اذ جعلنا اهلا ان نذكره واذ هدى قلوبنا وشرح صدورنا ونور ابصارنا لما تعرف الينا من كثرة

انعامه وفنون الطافه واحسانه قال الراهب جزاك الله خيرا من واعظ ما ابلغه ومن ذاكرا نعاما ما احسنه ومن هاد رشيد ما ابصره وطبيب رفيق ما احذقه واخ ناصح ما اشفقه ❊ فصل ❊ اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الامور الطبيعية محيطة بنا ومحتوية على نفوسنا كاحاطة الرحم بالجنين وكاحاطة قشر البيضة بمخها كل ذلك حرص من الطبيعة على تتميمها وتكميلها وصيانتها من الافات العارضة الى اجل معلوم فاذا جاء وقت الخروج من هناك بعد تتميم البنية وتكميل الصورة فالجنين حينئذ هو الذى يحرك اعضاءه ويركض رجليه ويضرب بيديه حتى يخرق المشيمة ويتقطع تلك الاوتار والرباطات التى كانت تمسكها هناك ويمكنه الخروج من الرحم وكذلك افعال الفرخ بالبيضة فهذا قياس ودليل على انه ينبغى لنا ان نتحرك ونجتهد حتى ندفع عن انفسنا الاخلاق الطبيعية المركوزة فى الجبلة المذمومة منها المانعة للنفوس عن النهوض والخروج من عالم الكون والفساد الى عالم الافلاك وسعة السموات ومعدن الارواح ومقر النفوس فلما كان هذا كما ذكرناه ولم يكن فى منة انسان ان يعقل هذا الامر الجليل ويفهم هذا الخطب الخطير كان من فضل الله واحسانه واكرامه لعباده أن بعث اليهم النبيين والمرسلين مؤيدين ليعلموا الناس هذه الامور ويعرفوهم هذا الخطب وينبهوهم عليه ويدعوهم اليه ويرغبوهم فيه ويحثوهم على طلبه ويكلفوهم الاجتهاد فى نيله طوعاً وكرهاً وهذه من جسيم نعم الله سبحنه على عباده وعظيم احسانه اليهم الذى عمهم كلهم ولم يخص احدهم على الاخر واذ قد تبين بما ذكرنا بان بعض نعم الله تع واحسانه ماهى عموم لجميع خلقه لايخص واحد دون الاخر فنريد ان نذكر مايخص منها ونبين كيف يكون ذلك ومن يستحقها ويستاهلها (واعلم) يا اخى ان من نعم الله واحسانه واكرامه ما يخص بها خواصاً من عبيده بحسب اجتهادهم وسعيهم واجتهادهم ومعاملتهم بخلاف سعى اوليك واجتهادهم فهذا الباب من عدله وانصافه بين خلقه اذ كان الاحسان اليهم والنعم التى هى من قبله تفضلا عليهم تعمهم كلهم والتى يستحقونها بحسب سعيهم ويستاهلون باجتهادهم لايساوى بينهم فيها اذا لم يكونوا متساوين فى العمل ❊ فصل ❊ اعلم يا اخى بان الله جل ثناؤه لما بعث انبيائه ورسله الى الامم الجاهلة الغافلة عن هذا الامر الجليل الخطير لم يامرهم

ولا كلفهم شيأ شاقا سوى ما فى وسع طاقتهم من القول والعمل والنية والاضمار فاول شيئ امروهم به وطالبوهم به هو الايمان الذى هو اقرار اللسان لهم بما جاؤا به من الانباء والاخبار عن امور غائبة عن حواسهم وترك الجحود لها والانكار لها كما ذكر بقوله جل ثناؤه قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعاً فآمنوا بالله ورسوله فمن اعطاه الاقرار باللسان وثبت عليه ولم يرجع كان جزأه ومكافاته لاقراره فى الدنيا عاجلا ان يهدى الله قلبه بنور اليقين ويشرح صدره للتصديق بما اخبر به عن الغيب وينجى قلبه من الم الكرب والتكذيب ويخلص نفسه من عذاب الشك والريبة والحيرة كما وعد جل ثناؤه بقوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه يعنى من يقر بلسانه يهدى قلبه للتصديق واليقين والاخلاص وقال والذين اهتدوا يعنى اقروا زادهم هدى يعنى يقيناً واستبصاراً واتاهم تقواهم يعنى زال عنهم الشك والارتياب ✲ فصل ✲ اعلم يا اخى بان المقر بلسانه والمنكر بقلبه يكون شاكا مرتابا متحيرا دهشا وهذه كلها آلام للقلوب وعذاب للنفوس فاراد الله جل ثناؤه ان يخلص عباده المقرين لانبيائه بما جاؤا به من هذه الالام والعذاب فامر المقرين باشياء يفعلونها ونهاهم عن اشياء ليتركوها كل ذلك ليبلوهم فمن قبل وصاياه وعمل بها وثبت عليها كان جزاؤه وثواب عمله فى الدنيا عاجلا قبل وصوله الى الاخرة ان هدى قلوبهم بنور اليقين وشرح صدره من ضيق الشك والريبة والانكار والحيرة والدهشة والنفاق وخلصهم من عذابها واما من ترك الوصية ولم يعمل بها بل خادع ومكروا ضمر خلاف ما اظهر واسر غير ما اعلن واخلف الوعد واقام على هذه المساوى والمخازى كان جزاؤه وعقوبته ان يترك فى ريبة متردد فى دينه متحيرا شاكا مذبذباً معذباً قلبه مؤلمة نفسه كما ذكر الله تعالى بقوله فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون وقوله تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون وقال لنبيه صلعم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون فقد تبين بما ذكرنا طرف من كيفية اختصاص الله تعالى المؤمنين بافضاله وانعامه واحسانه الى قوم دون مكافاة لهم بحسب معاملتهم مع ربهم فى عاجل حيوة الدنيا قبل وصولهم الى الاخرة وكيف يحرم تلك النعم قوماً آخرين عقوبة لهم وجزاء لما تركوا من وصاياه ولم يعملوها

﴿فصل﴾ اعلم يا اخى ايدك الله بان الله جل ثناؤه قد فرض على المؤمنين المقرين به وبانبيائه اشياً يفعلونها ونهاهم عن اشياء ليتركوها كل ذلك ليبتليهم بها وجعلها عللا واسبابا ليرقيهم بها وينقلهم بها حالا بعد حال الى ان يبلغهم الى اتم حالاتهم واكمل غاياتهم (واعلم) يا اخى بان من بلغه الله درجة ورتبة فوقف عندها ولم يرجع القهقرى بعد بلوغها ثم قام بحقها والوفا بشرائطها جعل جزأه وثوابه ان ينقله من تلك الرتبة والدرجة الى مافوقها ويرفعه من تلك الى ماهوا شرف واجل منها ومن جهل قدر النعمة فى تلك الرتبة فلم يشكرها ولا اجتهد فى طلب مافوقها ولا رغب فى الزيادة عليها كان جزأه ان يترك مكانه ويوقف حيث انتهى به عمله ويحرم المزيد فيفوته ماوراً ذلك وفوقه من الدرجات والمراتب وكان ذلك الفوت والحرمان هو عقوبته والمثال فى ذلك ماتقدم ذكره فى امر المؤمنين المقرين المخلصين الصادقين والمنافقين الملحدين المرتابين وقد ذكر الله تعالى علامات المؤمنين المخلصين المؤقنين الصادقين واعمالهم واخلاقهم فى آيات كثيرة من سور القرآن وذكر ايضاً علامات المنافقين المرتابين المرائين فى آيات كثيرة وخاصة ما فى سورة الانفال وسورة التوبة وسورة الاحزاب بمافيه كفاية عن اعادته منها ويروى فى الخبر ان عمر ابن الخطاب كان يامر الناس ايام امارته بقرأة هذه السور ويأخذهم بحفظها ودرسها وان ياخذوا انفسهم بواجب ماذكر فيها وبرأة ساحتهم مما وصف فيها من صفات المنافقين المرتابين الشاكين المرائين الملحدين فينبغى لك يا اخى ان تجعل هذا الذى ذكرنا دليلا وقياسا لك فى كل ما تعامل به ربك طول عمرك وايام حيوتك ان اردت ان يرقيك برحمته فى المراتب ويرفعك فى الدرجات حتى يبلغك اقصاها واشرفها فى الدنيا والاخرة جميعاً كما وعد الله تعالى ذلك بقوله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ﴿فصل﴾ واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الله جل ثناؤه قد فرض على المؤمنين اشياً كثيرة يفعلونها ونهاهم عن اشياء كثيرة يتركونها كما قلنا آنفا ولكن ليس من فريضة من جميع مفروضات الشريعة واحكام الناموس اوجب ولا افضل ولا اجل ولا اشرف ولا انفع لعبد ولا اقرب له الى ربه بعد الاقرار به والتصديق لانبياءه ورسله فيما جاؤا به وخبروا عنه من العلم وطلبه وتعليمه وبيان ذكر شرف العلم على ماذكرناه من فضيلة العلم وجلالته وفضل طلبه

وتعليمه ماروى عن النبى صلى عليه واله وسلم انه قال تعلموا العلم فان فى تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لايعلمونه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والمؤنس فى الوحدة والوحشة والصاحب فى الغربة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والمقرب عند الغرباء والزين عند الاخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم فى الخير قادة يهتدى بهم وائمة فى الخير يقتفى آثارهم ويوثق باعمالهم وينتهى الى آرائهم وترغب الملائكة فى خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفى صلاتها تستغفر لهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتى الحيتان فى البحر وهوامه وسباع البر وانعامه والسماء ونجومها لان العلم حياة القلب من الجهل ومصابيح الابصار من الظلم وقوة الابدان من الضعف يبلغ به العبد منازل الاحرار ومجالس الملوك والدرجات العلى فى الدنيا والاخرة والفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الله وبه يعبد وبه يعلم الخير وبه يتورع وبه يوجر وبه توصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام واعلم ان العلم امام العمل والعمل تابعه ويلهمه الله السعداء ويحرمه الاشقياء ❊ فصل ❊ اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان طالب العلم يحتاج الى سبع خصال اولها السؤال والصمت ثم الاستماع ثم التفكر ثم العمل به ثم طلب الصدق من نفسه ثم كثرة الذكر انه من نعم الله ثم ترك الاعجاب بما يحسنه والعلم يكسب صاحبه عشر خصال محمودة اولها الشرف وان كان دنيا والعز وان كان مهيناً والغنا وان كان فقيرا والقوة وان كان ضعيفاً والنبل وان كان حقيراً والقرب وان كان بعيدا والقدر وان كان ناقصاً والجود وان كان بخيلا والحياء وان كان صلفا والمهابة وان كان وضيعاً والسلامة وان كان سقيما وقال الله جل ذكره هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وقال سبحنه انما يخشى الله من عباده العلماء وقال ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وآيات كثيرة فى القران فى مدح العلماء وفضائلهم وحسن الثناء عليهم فى مثل ذلك (واعلم) يا اخى بان للعلماء مع كثرة فضائل العلم آفات وعيوبا واخلاقا ردية تحتاج ان تجتنبها وتحذرها فمنها الكبر والعجب والافتخار وقد روى عن رسول الله انه قال من ازداد علما ولم يزدد لله تواضعاً وللجهال رحمة وللعلماء مودة لم يزدد من الله

الابعداو منها كثرة الخلاف و المنازعة فيه و فى طلب الرياسة و التعصب و العداوة و البغضاء فيما بينهم و قال لقمان الحكيم لابنه يابنى جالس العلماء وزاحمهم بركبتك فان الله يحيى القلوب الميتة بنور العلم كما تحيى الارض الميتة بوابل المطر واياك ومنازعة العلماء فان الحكمة نزلت من السماء صافية فلما تعلمها الرجال صرفوها الى اهواء انفسهم ومن آفات العلماء الخوض فى المشكلات و الترخيص فى الشبهات وترك العمل بموجبات العلم ومن آفات العلماء ايضا كثرة الرغبة فى الدنياوشدة الحرص فى طلبهاوقد قيل فى المثل ان حب الدنياراس كل خطيئة والحرص فى طلبها مرض للنفوس وسقام لهاوعلماء احكام الناموس اطباء النفوس ومداووها فمثل العالم الراغب فى الدنيا الحريص فى طلب شهواتها كمثل الطبيب المداوى غيره وهومريض لايرجاصلاحه فكيف يشفى المريض بعلاجه وقد قيل ان عالما زاهدا فى الدنيا يكون عالما بدين الله وابصر بطريق الاخرة خير من الف عالم راغب فيهاوقال المسيح عليه السلام ايها العلمأو الفقهاء قعدتم على طريق الاخرة فلا انتم تسيرون عليهافتدخلون الجنة ولاتتركون احدا يجوزكم فيصل اليهاوان الجاهل اعذرمن العالم وليس لواحد منهماعذر ﴿ واعلم ﴾ يا اخى بان كل علم وادب لايؤدى صاحبه الى طلب الاخرة ولايعينه على الوصول اليها فهووبال على صاحبه وحجة عليه يوم القيمة وذلك ان الملوك الجبابرة والفراعنة والقرون الماضية كانت لهم عقول رضية وآداب بارعة وسياسة وحكمة وصنائع عجيبة وهكذا من كان يعاشرهم ويناد مهم ويقرب اليهم من وزرائهم وكتابهم وعمالهم وقوادهم وعلمائهم وادبائهم ولكن هلكوا من اجل انهم صرفوا تلك القوى والعقول والافهام واكثر افكارهم وتميزهم وروتيهم فى طلب شهواتهم الدنيا والتمتع بلذاتها ونعيمها بالرغبة الشديدة والحرص والتمنى للخلود فيها وجعلوا اكثر كدهم وسعيهم فى صلاح امور الدنيا حتى عمروها واهملوا الاخرة وذكر المعاد ولم يستعدوا له وذكروا الدنياوغفلواعن الاخرة ولم يتزودوا من الدنياوتركوها لغيرهم ورحلوا عنها كارهين فصارت تلك النعيم وبالاعليهم اذلم ينالوا بها الاخرة فخسروا الدنيا والاخرة ذلك هوالخسران المبين وانما اكثر الله سبحنه فى القران ذم هؤلاء وقلة الثناء عليهم لكيما يعتبر بهم المعتبرون ممن يجئ من بعدهم

ويتعظون بحالهم ولا يغترون بالدنيا كاغترارهم كما قال الله جل ذكره فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة الى آخر الاية وقال تعالى ذكره زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة الاية وقال انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيئ مقتدرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا وآيات كثيرة فى القران فى ذم الراغبين فى الدنيا والتحذير منها ومن غرورها واما نيها كل ذلك نصح من الله سبحنه لعباده المؤمنين ولطف بهم ونظر ورحمة لئلا تفوتهم الاخرة كما فاتت اولئك ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل والبيان ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة قال الله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض الاية (فصل) واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان من الاخلاق المكتسبة ماهى محمودة منسوبة الى الملائكة كما سنبينها بعد ومنها ماهى مذمومة منسوبة الى الشيطان وهى كثيرة نحتاج ان نبينها ونشرحها ليظهر الفرق بينهما ويعرفها اخواننا الكرام فيجتنبوا اخلاق الشياطين ويتركوها ويتخلقون باخلاق الملائكة الكرام ويؤثرونها بجتهدون فى اكتسابها اذ كانت اخلاق النفوس هى احد الاربعة الاشياء التى لا تفارق النفس بعد مفارقتها الاجساد وعليها ايضاً تجازى النفوس ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وهذه الاربعة الاشياء التى ذكرنا ان النفس تجازى عليها بعد الفراق اولها الاخلاق المكتسبة المعتادة والثانى العلوم التعليمية والثالث الاراء المعتقدة والرابع الاعمال المكتسبة بالاختيار والارادة فمن اخلاق الشياطين اولها كبر ابليس وحرص آدم وحسد قابيل واعلم يا اخى بان هذه الخصال الثلاث هى امهات المعاصى واصول الشرور ولها اخوات مشاكلات لها وفروع واغصان متفننات منها نحتاج ان نذكر طرفا منها ليعلم صحة ماقلنا ويعرف حقيقة ما وصفنا فمن اخوات الكبر واشكاله عجب المرء برأى نفسه والانفة عن قبول الحق وترك الاقرار به والانقياد لامر الامر والناهى الواجب الطاعة والتعدى والخروج عن الحد الواجب والحق اللازم والظلم والجور عند القدرة فى الحكومة وترك الانصاف فى المعاملة والتهاون فى الواجبات والاعراض عن

اللوازم من الحقوق والقحة والصلابة في الوجه في دفع الحق والعيان والضرورات والفحش والسفاهة في الخطاب والجدال واللجاج في الخصومات والخرق والنزق في العشرة والحدة والطيش في التصرف والغش والمكر في المعاملة والاستصغار والاحتقار لابناء الجنس والاستطالة عليهم والافتخار في الامور بماخص من المواهب والانكار لفضل من تفضل عليه والبغي والعدوان وما شاكلها من الخصال المذمومة والاخلاق الردية والافعال السئية والاعمال القبيحة ومن اخوات الحرص واشكاله الطمع الكاذب وشدة الرغبة والطلب الحثيث والعجلة في السعي وتعب البدن وعناء النفس وكدالروح في الجمع والادخار والاستكثار والاحتكار من خوف الفقر والبخل والمنع والشح واللوم والنكد ومايتبعها من الشوم والخذلان وقلة الانتفاع بالموجود والحرمان للمذخور والمضائقة في المعاملة والمناقشة في المحاسبة وسوء الظن بالامين والتهمة للثقات المؤتمنين والخيانة في الامانة وطلب الحرام وهتك الحرم والارتكاب في الفحشأ واضمار القلب على الاصرار واظهار الكذب لكتمان السر والحيل في اسباب الطلب من البيع والشرى والغش في الامتعة وقلة النصيحة في الصنائع والحلف واليمين الكاذبة عند الاعتذار في الحكومات واقاويل الزور في اسباب الخصومات والعداوة والتعدي في الحدود وماشاكلها من الخصال المذمومة والاخلاق الردية والاقاويل الباطلة والافعال القبيحة والاعمال السئية ومن اخوات الحسد واشكاله الحقد والغل والدغل ثم تدعو هذه الخصال الى المكاشفة بالعداوة والبغضاء والبغي والغضب والحرد والتعدي والعدوان وقساوة القلب وقله الرحمة والغظاظة والغلظة والطعن واللغو والفحشاء وتكون سبباً للخصومة والشر والحرب والقتال ان امكن ذلك جهاراً واعلانا والايدعو الى المكر والحيلة والخداع والغدر والخيانة والسعاية والغيبة والنميمة والزور والبهتان والكذب والمداهنة والنفاق والرياء ويصير ذلك سببا لتشتيت الشمل وتصريف الجميع وقطيعة الرحم والبعد من الاخوان ومفارقة الالف وخراب الديار ووحشة الوحدة والحزن والغم والم القلب وهموم النفس وعذاب الارواح وتنغيص العيش وسوء المنقلب وخسران الدنيا والاخرة نعوذ بالله من هذه الخصال والشرور والاخلاق والافعال القبيحة والاعمال السيئة الدنية التي تنكرها العقول السليمة

والنفوس المهذبة والارواح الطاهرة (واعلم) يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان المتكبر عن قبول الحق عد وللطاعة وقد قيل ان الطاعة هى اسم الله الاعظم الذى به قامت السموات والارض بالعدل وضد الكبر التواضع للحق والقبول له ويقال فى المثل السائر من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله وقيل فى بعض كتب بنى اسرائيل قال الله سبحنه الكبر ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى فيهما كببته فى نار جهنم على منخريه قال الله عز وجل اليس فى جهنم مثوى للمتكبرين وقيل ان الحرص الشديد ربما كان سبب الحرمان والحاسد عدو لنعم الله وليس للحاسد الا ما حسد وقال الله جل ذكره ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فاحذر يا اخى من هذه الخصال والاخلاق والاعمال فانها من اخلاق الشياطين وجنود ابليس اجمعين الذين يبغض بعضهم بعضاً ويعادى بعضهم بعضاً كما ذكر الله تعالى بقوله كلما دخلت امة لعنت اختها وقالوا الامر حيا بهم انهم صالوا النار وآيات كثيرة فى القران فى ذم هؤلاء وسؤ الثناء عليهم فقد تبين بما ذكرنا ان الكبر والحرص والحسد اصول وامهات لسائر الخصال المذمومة والاخلاق الرديئة المشيئة منها الشرور والمعاصى كلها فاحذر يا اخى منها فان قيل ما الحكمة والفائدة فى كون هذه الخصال الثلاث موجودة فى الخليقة مركوزة فى الجبلة فنقول اما التكبر فهو من كبر النفس وعلو همتها وعلو الهمة جعل فى جبلة النفس لطلب الرياسة والرياسة من اجل السياسة وذلك ان الناس محتاجون فى تصاريف امورهم الى رئيس يسوسهم على شرائط معلومة كما ذكر ذلك فى كتب السياسات بشرح طويل وقد ذكرنا طرفا منها فى رسالة سياسة النبوة والملك فاذا لم يكن الرئيس عالى الهمة كبير النفس لم يصلح للرياسة وكبر النفس يليق بالرؤساء ويصلح للملوك وسياسة الجماعات فاما الرعية والاعوان والاتباع والخدم والعبيد فلا يصلح لهم كبر النفس ولا يليق بهم واقول بالجملة ان كبر النفس فى كل وقت وفى كل شئ ليس بامر محمود ولكن اذا استعمل كما ينبغى فى الوقت الذى ينبغى بمقدار ما ينبغى من اجل ما ينبغى سمى ذلك محمودا فيكون عامل ذلك طلق النفس ذا مروة عالى الهمة عفيفا كريما جميلا دينا ويكون صاحبه محمودا معظما مجلا مهيبا واما التكبر عن قبول الحق وترك الاقرار بالواجب والفسق عن امر الرئيس وترك الانقياد والاذعان للطاعة المفروضة فهو المذموم

وهو الشر والمعصية والمنكر واقول بالجملة ينبغي لك يا اخي ان تعلم ويتقن باتك كما تريد وتحب وتشتهي من عبدك ان ينقاد لامرك وكذلك خادمك واجيرك وتابعك وزوجك وولدك ولا يتكبرون عليك ولا يخرجون من امرك ولا يجاوزون نهيك فهكذا ينبغي ويجب ان تكون لرئيسك ومن هو فوقك في الامر والنهي حتى تكون عاد لا منصفاً محقاً ممدوحاً مثاباً مجازاً ملتذاً فرحاناً مسروراً منعماً مكرماً فقد تبين بما ذكرنا ما الحكمة والفائدة في وجود الكبر في طباع النفس المركوزة في جبلتها ومتى يكون صاحبها مذموماً معاقباً ومتى يكون صاحبها محموداً مثاباً واما كون الحرص في طلب المرغوب فيه الموجود في الخليقة المركوزة في الجبلة فهو من اجل ان الانسان لما خلق محتاجاً الى مواد لبقاء هيكله ودوام شخصه مدة ما وابقاء صورته في نسله زماناً ما جعل في طبعه وجبلته الرغبة فيها والحرص في طلبها والجمع لها والادخار والحفظ لوقت الحاجة اليها اذ ليس كان في كل وقت وفي كل مكان موجود ما يريده ويحتاج اليه فاذا رغب الانسان فيما يحتاج اليه وطلب ما ينبغي له وجمع مقدار الحاجة وحفظه الى وقت الحاجة ثم استعمل ما ينبغي كما ينبغي وانفق بقدر الحاجة فهو يكون محموداً عاد لا منصفاً محقاً مصيباً ماجوراً ملتذاً مثاباً منعماً فرحاً مسروراً مكرماً فقد بينا ما الحكمة والفائدة في كون الرغبة والحرص في الجبلة المركوزة فاذا طلب ما لا يحتاج اليه كان مذموماً او جمع اكثر مما يحتاج اليه كان متعوباً او جمع ولم ينفق ولم يستعمل في وقت الحاجة اليه كان مقتراً محروماً فان انفق واستعمل الحرص فيما لا ينبغي كان مسرفاً مخطياً جائراً معاقباً معذباً وروي عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال من طلب الدنيا تعففاً عن المسألة وتوسعاً على عياله وتعطفاً على جاره لقي الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا مكاثراً مفاخراً مرائياً جعل الله فقره بين عينيه ولم يبال الله به باي واد هلك فاما كون الحسد المركوز في الجبلة الموجود في الخلقة فهو من اجل التنافس في الرغائب من نعم الله على خلقه كثيرة لا يحصى عددها الا هو ولم يمكن ان يجمع عددها كلها على شخص واحد ففرقت في الاشخاص بالقسط كما شاء ربهم عز وجل وضعها وفضل بعضهم على بعض كما اقتضت حكمته فلم يخل احد من الخلق من نعم الله وآلائه ولا استوفاها احد من خلقه فمن رأى على احد من الخلق نعمة ليست عليه بعينها فلينظر هل عليه نعمة

بعينها على ذلك الشخص فيقابل هذه بتلك ويشكر الله ويسأله ان يديمها عليه ومن رأى على اخيه نعمة ليس عليه مثلها فيسال الله تع من فضله ولا يتمنى زوال تلك من اخيه فان ذلك هو الحسد بعينه وهو المذموم الذى يكون الحاسد به معذبة نفسه مولما قلبه عدو النعم الله على خلقه ❊ فصل ❊ اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بانك ان انعمت النظر بعقلك وجودت الفكر برويتك وتاملت امور الدنيا واعتبرت تصاريف احوال الناس تبينت وعرفت ان كثرة الشرور التى تجرى بين الناس انما سببها شدة الرغبة فى الدنيا والحرص على طلب شهواتها ولذاتها ورياستها وتمنى الخلود فيها واذا تاملت واعتبرت وجدت اس كل خير واصل كل فضيلة الزهد فى الدنيا وقلة الرغبة فى شهواتها ونعيمها ولذاتها والرغبة فى الاخرة وكثرة ذكر المعاد فى آناء الليل والنهار والاستعداد للرحلة اليها ❊ فصل ❊ اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الخلق كلهم عبيد الله واهل طاعته طوعا وكرها ولكن منهم خاص وعام ومابينهما طبقات متفاوتة الدرجات فاول الخواص هم العقلاء الذين توجه نحوهم الخطاب بالامر والنهى والوعد والوعيد والمدح والذم والترغيب والترهيب ثم ان الله تعالى بواجب حكمته رفع قدر المؤمنين على سائر العقلاء وهم المقرون والقابلون اوامره ونواهيه المنقادون لطاعته فيمارسم لهم فى احكام النواميس وموجبات العقول التاركون لما نهوا عنه سرا وعلانية ثم ان الله سبحنه رفع من المؤمنين المقربين المخلصين العلماء الذين اجتهدوا فى تعليم اوامر الناموس ونواهيه واحكامه وحدوده وشرائطه بواجبها كما ذكر الله تع بقوله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ثم ان الله جل اسمه رفع من جملة العلماء طائفة وهم التائبون العابدون الصالحون الورعون المتقون المحسنون بما استحقوا باجتهادهم من القيام بواجبات احكام الناموس درجات كما ذكر الله عزوجل بقوله امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه الاية وقال تع تتجافى جنوبهم عن المضاجع الاية وآيات كثيرة فى القرآن فى ذكر هؤلاء ومدحهم وحسن الثناء عليهم ثم ان الله جل ثناؤه رفع من هؤلاء طائفة فى الدرجات وهم الزاهدون فى الدنيا العارفون عيوبها الراغبون فى الاخرة المتحققون بها الراسخون فى علمها وهم اولياء الله المخلصون وعباده

المؤمنون وصفوته من خلقه اجمعين الذين سماهم الله تعالى اولى الالباب واولى الابصار واولى النهى واخلصهم بخالصة ذكرى الدار التى هى الحيوان واليهم اشار بقوله سبحنه وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وقوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وآيات كثيرة فى القرآن فى ذكرهم ومدحهم وحسن الثناء عليهم ❊ فصل ❊ اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان للمؤمنين فضائل كثيرة من محاسن الاخلاق ومكارم الافعال وفضائل الاعمال وجميل الفعال لايمكن ان تجمع كلها فى شخص واحد بل فى عدة اشخاص فقل ومكثر ولكن ليس بعد العلم والايمان خصلة للمؤمنين ولاخلق من اخلاق الكرام اشرف ولااجل ولاافضل من الزهد فى الدنيا والرغبة فى الاخرة وذلك ان الزهد فى الدنيا انما هو ترك فضول متاع الدنياوترك طلب شهواتها والرضابالقليل والقناعة باليسير من الذى لابد منه وهذه خصلة تتبعهاخصال كثيرة من محاسن الاخلاق وفضائل الاعمال وجميل الافعال وضد الزهد هوالرغبة فى الدنيا والحرص فى طلب شهواتها وهى خصلة تتبعها اخلاق ردية وافعال قبيحة واعمال سيئة كماتقدم ذكره وذلك ان من خصال الزهاد وشعارهم قلة الاكل وترك الشهوات وفى قلة الاكل وترك الشهوات خصال محمودة كثيرة ومناقب حسنة جميلة فمنها ماروى عن البنى صلعم انه قال اجيعوا انفسكم تفرح بكم سكان السماء ومنها ان الانسان يكون اصح جسماً واجود حفظا واذكى فهما واجلى قلبا واقل نوما واصدق رويا واخف نفساً واحد بصرا والطف فكرا واصفى سمعاً واصح حساً واثبت رايا واقبل للعلم واسرع حركة واسلم طبيعة واقل مؤنة واوسع مواساة واكرم خلقا واثبت صحبة واحلى فى القلوب وقلة الاكل اذا ساعدته القناعة كان مزرعة الفكر وينبوع الحكمة وحياة الفطنة ومصباح القلب وطبيب البدن قاتل الشهوات هادم الوسواس منزل الالهام عصمة من شر النفس وامانا من شدة الحساب الشكر له تابع وكفر النعمة عنه زائل ❊ فصل ❊ فى آفات الشبع وكثرة الاكل ويروى عن عائشة انها قالت اول بلاء حدث فى هذه الامة بعد ذهاب نبيها صلع الشبع وكثرته وذلك ان القوم اذا شبعت بطونهم سمنت ابدانهم وقست قلوبهم وجمحت نفوسهم واشتدت شهواتهم ومن آفات الشبع وكثرة الاكل عفونة القلب ومرض الاجساد وذهاب البهاء ونسيان الرب وعمى القلوب

وهوان الفروج وسلاح الشياطين وجراحة الدين وذهاب اليقين ونسيان العلم ونقصان العقل وعداوة الحكمة وذهاب السخا وزيادة البخل ومزرعة ابليس وترك الادب وركوب المعاصى واحتقار الفقراء وثقل النفس وبدؤ الشهوات وزيادة الجهل وكثرة فضول القول ويزيد فى حب الدنيا وينقص الخوف ويكثر الضحك ويحبب العيش وينسى ذكر الموت ويهدم العبادة ويقل الاخلاص ويذهب بالحياء ويهيج عادة السؤ ويطيل النوم ويكثر الغفلة ويسبب تفريق الاصحاب ويحرم الاعمال ويكدر الصفو ويذهب الحلاوة من القلوب ويحبب الشيطان ويبغض الرحمن ويكثر الغم يوم الحساب ويقرب من النيران ويبعد من الجنان لانه سبب المعاصى ويحرك الكبر ويثبت الحسد ويقل الشكر ويذهب الصبر فهذه خمسون خصلة تهيج من الشبع وكثرة الاكل ويقال ان المعدة قدر الطعام ونارها حرارة الكبد فاذا لم ينطبخ كان سبب الامراض المختلفة فحسب ابن آدم اكلات تعمر بطنه فان غلبت الادمى نفسه فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس ومن خصال الزهاد وشعارهم العفة والتصون فهذه خصلة يتبعها اخلاق جميلة وخصال محمودة وفضائل كثيرة فمنها الكف والورع والحفظ والوقار والتقى والامانة والمروة والكرم واللين والسكون والمراقبة والتوقى والصحة والسلامة وحسن الثناء عليهم والتزكية لهم والغبطة والسرور ومحبة القلوب ومودة السادة وسكون الناس اليهم والثقة بهم والاجلال لهم والاكرام ومن خصال الزهاد ايضاً وشعارهم السخاء والكرم والجود والبذل والمواساة والاحسان والايثار والافضال والرأفة والرحمة والتودد والبر والمعروف والصدقة والهدية ومن خصالهم ايضاً وشعارهم الحلم والاناة والتثبت والرزانة والتؤدة والرفق والمداراة والسكينة والوقار والحياء والصفح والعفو والتغافل والشفقة والرحمة والعدل والنصفة والمحبة والقبول والاجابة والتواضع والاحتمال ومن خصالهم ايضا الرضى والقناعة والتجمل والكفاف والياس وترك الطمع والراحة من العناء والتسليم للقضاء والصبر فى الشدائد والبلوى وحسن العزاء ومن خصالهم وشعارهم التوكل على الله والثقة به والطمانينة اليه والاخلاص له فى العمل والدعاء والصدق بالقول والتصديق فى الضمير والنصح للاخوان والوفاء بالعهد والحزم والعزم فى عمل الخير والاحسان والبر والمعروف

أو المسارعة فى الخيرات رغبا ورهبا وهم من خشية ربهم مشفقون فهؤلاء هم اولياء الله وخالص عباده من المؤمنين الذين يحبون الله كما ذكر بقوله والذين آمنوا اشد حبا لله وهم الذين يتمنون لقاءه لما يرجون من التحية قال الله تع تحيتهم يوم يلقونه سلام فهل لك يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان ترغب فى صحبتهم وتقصد مناهجهم وتقفو اثرهم وتتخلق باخلاقهم وتسير بسيرتهم لعلك تفوز بمفازتهم لايمسهم السوء ولاهم يحزنون (واعلم) يا اخى بان الطريق الى هذه الخصال التى وصفناها وان تبتدئ اولا بسنة الناموس فتعمل بوصايا صاحبه كما هى فى كتب النواميس الالهية يعرفها اكثر علماء اهل الشريعة قد استغنينا عن ذكرها والذى نوصيك به نحن ان تنزع عن نفسك القشور التى تعلقت عليها من صحبة الجسد وتخلع الامور واللباس التى احاطت بها من الامور الطبيعية والصفات الجسمانية وتجلو عنها الصدى الذى تركب عليها من اخلاط البدن من سوء الاخلاق وتراكم الجهالات وفساد الآراء وتنحى عنها هذه الاشياء ليصفو لك اللب والمخ وهو جوهر نفسك النيرة الشفافة الروحانية النورانية التى هى كلمة من كلمات الله وروح منه نفخها فى الجسد واحيا بها وهى التى مدحها الله تع بقوله ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء الاية وقال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يعنى به روح المؤمن اذا فارق الجسد صعد بها الى سعة السماوات وفسحة الافلاك فيكون سائحا هناك حيث شاء ذهب وجاء كما روى عن النبى صلع انه قال ارواح الشهداء فى حواصل طيور خضر تسرح بالنهار فى الجنة على رؤس اشجارها وانهارها وثمارها وتاوى بالليل الى قناديل معلقة تحت العرش فهذه حال ارواح المؤمنين الصالحين بعد الموت واما حال ارواح الكافرين والفاسقين والفاجرين والمنافقين فلا يصعد بها الى هناك بل تحجب دون السماء وتهبم فى هاوية البرزخ الى يوم يبعثون واليهم اشار بقوله لاتفتح لهم ابواب السماء ولايدخلون الجنة الى قوله وكذلك نجزى الظالمين لانه لايليق بها ذلك المكان الشريف والمحل الاعلى كما لايليق بالاوساخ من الناس والاقذار منهم مجالس الملوك والسادة والكرام فان اردت يا اخى ان تعرج بروحك الى هناك بعد فراق الجسد فاجتهد قبل ذلك واغسلها من درن الاخلاق الردية ووسخ الآراء الفاسدة واخرجها من ظلمات الجهالات المتراكمة وجنبها

الاعمال السيئة و البسها لباس التقوى وزمها عن الانهماك فى الشهوات الجرمانية و الغرور باللذات الجسمانية فاما الارأ الفاسدة فقد بيناها فى رسالة لنا واما كيفية الخروج من الجهالات المتراكمة فقد بيناذلك فى احدى وخمسين رسالة عملناها فى فنون العلوم وغرائب الحكم و طرائف الاداب واما تهذيب الاخلاق فقد وصفنا بعضها فى هذه الرسالة وبعضها فى رسالة عشرة اخوان الصفاء و الاصدقاء الكرام فاقرأهما واعمل بماذكرنا فيهما وعلمهما اخوانك واصدقائك فانك بذلك تفوز وتنال الزلفى عند ربك ابد الابدين ودهر الداهرين مع النبيين و الصديقين و الشهدآء و الصالحين وحسن اولئك رفيقا ❊ فصل ❊ فى بيان علامات اولياء الله عزوجل وعباده الصالحين (واعلم) يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان لاولياء الله صفات وعلامات يعرفون بها ويمتازون عمن سواهم وهكذا ايضا لاعداء الله علامات وصفات يعرفون بها ويمتازون عمن غيرهم نحتاج ان نذكر طرفا منها ليعلم كل عاقل فهم مميز مستبصر اذا اراد ان يعرف من اى الفريقين هو لم يخف عليه ذلك (واعلم) يا اخى بان العاقل الفهم المستبصر هو الذى يعرف الفرق بين الاشياء المتشابهة ويميز بين الامور المتجانسة ويفضل بعضها على بعض بعلامات وصفات مختصة بواحد واحد منها فنقول الان ان من احدى علامات اولياء الله الصالحين المختصين به ماذكره الله تعالى بقوله لابليس اللعين ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وحكى ايضاً قول ابليس مجاوبا له فبعزتك لاغوينهم اجمعين الاعبادك منهم المخلصين وآيات كثيرة فى القرآن فى ذكر اولياء الله وصفاتهم وعلاماتهم وهى مثل قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون الى آخر الاية وايات كثيرة عدة فى القران فى ذكر اولياء الله تعالى ومدحهم وصفاتهم وعلاماتهم وحسن الثنآء عليهم ومن علاماتهم وصفاتهم ايضاً حفظ الجوارح من كل ما لايحل فى الشريعة ولايجوز فى السنة ولايحسن فى المروة ومن علاماتهم وصفاتهم حفظ اللسان عن الكذب و الغيبة و البهتان و الزور و النميمة و الفحش و السفاهة و الطعن و اللغو و الوقيعة فى احد من الخليقة عدوا كان او صديقا مخالفا كان او مؤالفا ومن علاماتهم ايضا وصفاتهم وهى العمدة و الاصل فى جميع الخيرات و الخصال المحمودة فسلامة الصدر من الغل و الغش و الدغل و الحسد و البغض و الكبر و الحرص و الطمع و المكر

والنفاق والرياء وما اشبهها من الخصال المذمومة ومما هى مملوة منها قلوب ابناء الدنيا الراغبين فيها المكلبين عليها الطالبين لها ومن علاماتهم ايضاً وصفاتهم المختصة بهم الرحمة والتحنن ورقة القلب على كل ذى روح يحس بالالام ومن خصالهم ايضاً النصيحة والشفقة والرفق والمداراة والتلطف والتودد لكل من يصحبهم ويعاشرهم ومن احدى علامات اولياء الله وعباده المخلصين ومن اخص صفاتهم التى يمتازون بها عن غيرهم هى معرفتهم بحقيقة الملائكة وكيفية الهامهم وقد ذكرنا طرفا من هذا العلم فى رسالة الايمان وماهيته وخصال المؤمنين ومن دقيق معرفتهم ولطيف علومهم معرفة حقيقة الشياطين وجنود ابليس اللعين وكيف وسواسهم ولمهم ومسهم كما ذكر الله سبحانه بقوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون ومن علاماتهم وصفاتهم ودقيق علومهم ولطيف اسرارهم معرفة البعث والقيامة والنشر والحشر والحساب والميزان والصراط والجواز وذلك ان اكثر علماء اهل الشرائع النبوية وفقهائها المتعبدين فيها متحيرون فى معنى الابليسية وحقيقة ابليس المخاطب لرب العالمين بقوله انظرنى الى يوم يبعثون واكثر العلماء شاكون فى وجود هذا القائل لاغوينهم اجمعين واكثر المتفلسفة منكرون قصته مع آدم وعداوته وخطابه لرب العالمين ومواجهته له بخشونة الخطاب بما ذكر الله سبحنه فى القرآن فى نحو من خمسين آية مثل قوله ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين وآيات كثيرة فى امثال هذه الحكايات موجودة فى التورات والانجيل وصحف الانبياء عليهم السلام كثيرة وقد بينا نحن معانيها فى رسالة البعث والقيامة ولكن نريد ان نذكر فى هذا الفصل منها طرفاً فى كيفية عداوة اولياء الله تع مع ابليس وكيفية محاربتهم مع الشياطين ومخالفتهم ومجاهدتهم معهم طول اعمارهم ليلا ونهارا وسرا وجهرا وانه لا يخفى عليهم مكائدهم ولا يذهب عنهم غرورهم وامانيهم ❊ فصل ❊ فيما حكاه ولى من اولياء الله من كيفية معرفة مكائد الشيطان ومحاربته معهم ومخالفته جنود ابليس اجمعين قال العالم المستبصر لاخ له من ابناء جنسه فيما جرى بينهما من المذاكرة فى امر الشياطين وعداوتهم كيف عرفت الشياطين ووساوسهم قال انى لما

نشاءت وتربيت وشدت من الاداب طرفا واخذت من العلم نصيبا وعقلت من
امر المعاش قسطا وعرفت امر المنافع والمضار تبينت مايجب على من احكام
الناموس من الاوامر والنواهى والسنن والفرائض والاحكام والحدود
والوعد والوعيد والذم والمدح على الاعمال والافعال وعلى تركها ثم مقت بواجبها
مجهدى وطاقتى بحسب ما وفقت وقضى على ويسر لى ثم تفكرت فى قول الله تع
ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وقوله ان الشيطان كان للانسان
عدوا مبينا وآيات كثيرة فى القرآن فى هذا المعنى وتفكرت فى قول النبى صلى الله
عليه وعلى آله رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر يعنى مجاهدة النفس
وتصديقه قول الله تع ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه وفكرت فى قوله عليه السلام
لكل انسان شيطانان يعتريانه وقوله ان شيطانى اعاننى الله عليه فاسلم وقوله ان
الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وتصديق ذلك قول الله تعالى من شر
الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس الى آخر السورة
وقوله تع انه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم وآيات كثيرة فى القرآن فى
هذا المعنى واحاديث مروية ايضاً فى هذا المعنى كثيرة فلما سمعت ماذكر الله تع
وتفكرت فيما روى عن النبى صلع فى هذا المعنى نظرت عند ذلك بعقلى ففكرت
بقلبى وتاملت برويتى فلم اراحدا فى ظاهر الامر يضادنى فى هذا المعنى ولا
يخالفنى ولا يعادينى من ابناء جنسى وذلك لانى وجدت الخطاب متوجها عليهم
كلهم مثل ماهو متوجه على ووجدت حكمهم فى ذلك حكمى سواء لافرق بينى و
بينهم فى هذا الامر فعلمت ان هذا هو امر عموم يشتمل جميع بنى آدم كلهم ثم تاملت
وبحثت ودققت النظر فوجدت حقيقة معنى الشياطين وكثرة جنود ابليس اللعين
اجمعين ومخالفتهم بنى آدم وعداوتهم لهم ووساوسهم اياهم هى امور باطنة
واسرار خفية مركوزة فى الجبلة مطبوعة فى الخليقة وهى الاخلاق الردية
والطباع المذمومة المنشئة منذ الصبى مع الانسان بالجهالات المتراكمة واعتقادات
آراء فاسدة من غير معرفة ولا بصيرة ومايتبعها من الاعمال السيئة والافعال القبيحة
المكتسبة بالعادات الجارية الخارجة من الاعتدال بالزيادة والنقصان المنسوبة
الى النفس الشهوانية والنفس الغضبية ثم تاملت ونظرت فوجدت الخطاب فى
الامر والنهى والوعد والوعيد والمدح والذم متوجها كله الى النفس الناطقة

لفاضلة المميزة المستبصرة ووجدتها هى بماتوصف من الاخلاق الجميلة والمعارف الحقيقية والارأ الصحيحة والاعمال الزكية ملكامن الملائكة بالاضافة الى النفس الشهوانية والغضبية جميعاً ووجدت هاتين النفسين اعنى الشهوانية والغضبية بماتوصفان من الجهالات المتراكمة والاخلاق المذمومة والطباع المركوزة والافعال التى لهابلا فكرولاروية كانهما شيطانان بالاضافة الى النفس الناطقة ثم تاملت وبحثت ودققت النظر فوجدت جميع الاعمال الزكية والافعال الحسنة التى هى منسوبة الى النفس الناطقة انماهى لها بحسب آرائها الصحيحة واعتقاداتها الجميلة ثم وجدت تلك الاراء والاعتقادات انماهى لهابحسب اخلاقها المحمودة المكتسبة بالاجتهاد والروية والعادات الجارية العادلة اوماكانت مركوزة فى الجبلة فتبينت عند ذلك وعرفت بهذا الاعتبار بان اصل جميع الخيرات وصلاح امور الانسان كلهاهى الاخلاق المحمودة المكتسبة بالعادات الجارية وعرفت ايضاً ان اصل جميع الشرور وفساد امور الانسان كلهاهى الاخلاق المذمومة المكتسبة بالعادات الجارية منذ الصبامن غير بصيرة اوماكانت مركوزة فى الجبلة فلماتبين لى ماقلت وعرفت حقيقة ماوصفت تاملت قول النبى صلى الله عليه وعلى اله اجمعين رجعنامن جهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وقول الله تع ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا يعنى خالفوهم وحاربوهم كماتحاربون اعداءكم من الكفار والمشركين فتبين لى بقول النبى صلع بان العدو جنسان والعداوة نوعان والجهاد جهاد ان احدهماظاهر جلى وهو عداوة الكفار والمخالفين فى الشريعة وحربهم وجهادهم والاخرباطن خفى وهو عداوة الشياطين المخالفين فى الجبلة المتضادين فى الطبيعة وتبين لى بان حربهم وعداوتهم وخلافهم هى الحقيقة وعداوة الكفار وحربهم هى العرضية وذلك ان عداوة الكفار هى من اجل اسباب دنياوية وعداوة الشياطين من اجل اسباب دينية وان غلبتهم وظفرهم يعرض منهاشقاوة الدنيا ويفوت العزو السلطان والتمتع باللذات الدنياوية ونعيمها وطيب عيشها ثم تزول يوما ماعداوة الشياطين وغلبتهم وظفرهم فيعرض منهاشقاوة الاخرة وعذابها ويفوت عزها وسلطانها ونعيمها ولذاتها وسروزها وفرحها وروحها وريحانها ودوامها فبحسب التفاوت مابين هذين الامرين قال النبى صلى الله

عليه وآله رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وما ذكر الله سبحنه فى القران فى
عدة سور فى آيات كثيرة من التحذير من مكر الشياطين والغرور بخطراتهم
والامر بمخالفتهم وعداوتهم والجهاد لهم اذ كان الخطب فيهم اجل والخطر اعظم
بحسب التفاوت مابين السعادتين فى الدنيا والاخرة والشقاوة فيهما فلما تبين لى
ما ذكرت وعرفت حقيقة ما وصفت تبين لى اعدائى وشياطينى ومخالفى ومن
يريدان يغوينى عن رشدى ويضلنى عن هداى والذى دعانى اليه ربى والهى
واوصانى به ومانصحنى نبيى عليه السلام ببيانه لى وعلمت انى ان لم اقبل وصية
ربى ونصيحة نبيى وانى متى توانيت وتركت الاجتهاد فى مخالفة اعدائى وعداوتهم
ومحاربتهم غلبونى وظفروا بى واسرونى وملكونى واستخدمونى فى اهوائهم
ومراداتهم المشاكلة لافعالهم السيئة وصارت تلك الاشياء عادة لى وجبلة
فى وطبيعة ثانية فتصير نفسى الناطقة التى هى جوهرة شريفة شيطانة مثلهم
فاكون قد هلكت وبقيت فى عالم الكون والفساد مع الشياطين معذباً كما قال
الله سبحنه كلما نضجت جلودهم بدلنا هم جلوداً غيرها الاية وكقوله تعالى
لابثين فيها احقابا وقوله الى يوم يبعثون ثم تفكرت وعرفت وتبين لى اذا قبلت
وصية ربى ونصيحة نبيى واقتديت بهما واستعنت بربى وشمرت واجتهدت
وخالفت هوا نفسى الشهوانية وعاديت نفسى الغضبية وحاربت اعدائى
المخالفين لنفسى الناطقة واملت ان انى اظفر بهم واغلبهم بقوة ربى واملكهم
باذنه واستعبدهم بحوله وقوته واكون ملكا عليهم وسلطانا ويصيرون
عبيد الى وخدما وخولا فاصرفهم تحت امر نفسى الناطقة ونهيها وتكون هى
عند ذلك ملكا من الملائكة باظهار افعالها الحسنة واعمالها الزكية واخلاقها
الجميلة وآرائها الصحيحة ومعارفها الحقيقية وتكون هاتان النفسان الباقيتان
اعنى الشهوانية والغضبية عبدين مقهورين لها وتحت امرها ونهيها ويكون
جميع اخلاقهما وسجاياهما كالجنود والاعوان والخدم والعبيد للنفس الناطقة
مسوسين بسياسة عادلة جارية على السداد كما رسم فى الشريعة الوضية او فى
الموجبات علوم العقلية فاكون عند ذلك قد فعلت ما وصانى به ربى بقوله وفعلى
بقوله وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه الاية وقال لنبيه عليه السلام قل هذه سبيلى
ادعو الى الله الاية فلما تبين لى ما ذكرت وعرفت حقيقة ما وصفت نظرت عند

ذلك فى احوالى وتفكرت فى تصاريف اموري فوجدت بنية هيكلى مركبا من اخلاط ممتزجة متضادة القوى مركوزة فيها شهوات مختلفة فتاملتها فاذاهى كانها نيران كامنة فى احجار كبريتية ووجدت وقودها هى المشتهيات من ملاذ الدنيا ونعيمها ووجدت اشتعال تلك النيران عند الوقود كانها حريق لايطفى ولهب لايخمد او كامواج بحر متلاطمة او رياح عاصفة تدمر كل شئ او كعساكر اعداء حملت فى غارة وذلك انى وجدت حرارة شهوات الماكولات والمشروبات فى نفسى عند هيجان نار الجوع والظمأ كانها لهب النيران التى لاتطفى ووجدت نفسى الشهوانية عند الاكل والشرب من الشره كانها كلاب وقعت على جيف تنهش ووجدت حرارة الحرص فى نفسى عند هيجان نار الطمع كانها حريق تلهب الدنيا كلها ووجدت نفسى عند ذلك كانها وعاء لايمتلى من جميع مافى الدنيا من المتاع ووجدت حرارة الغضب فى نفسى الحيوانية عند هيجان نار الحركة كانها حريق ترمى بشرر كالقصور ورائتها عند هيجان حرارة نار الافتخار والمباهات كانها خير خليقة الله واشرفهم ورائتها عند هيجان نار حرارة شهوة الرياسة وتملكها لها كان الناس كلهم عبيد لها وخول ورائتها عند هيجان حرارة نار شهوة الكرامة وطلبها له كانه دين لازم حال ورائيتها عند هيجان نار طلب خدمة خولها كانها ترى ذلك الطاعة لها حتما فريضة لها كالطاعة لله كالختم والفريضة ورائيتها عند قضاء ما يجب عليها من حق من حقوق غيرها متوانية فى تاديته كانها ناقلة اجبال وانها عليها جبال ثقيلة ورائت حركتها عند اللهو واللعب كانها مجنونة والهة سكرانة ورائيتها عند محبة المدح والثناء عليها كانها اعقل الناس وافضلهم واجلهم ورأيتها عند هيجان نار الحسد كانها عدو يريد خراب الدنيا وزوال النعم عن اهلها وحلول النقم بهم وعلى هذا المثال وجدت ورائت سائر اخلاقها الردية وخصالها المذمومة واعمالها السئية وافعالها القبيحة وآراءها الفاسدة فعلمت عند ذلك بان هذه كلها نيران لاتخمد وحريق لايطفاء واعداء لايتصالحون وحرب لايهدأ وقتال لايسكن وداء لايبرى ومرض لايشفى وعناء طويل وشغل لايفرغ منه الى الموت فشمرت عند ذلك بالعزم الصحيح والنية الصادقة وشددت وسطى بازار الحزم واخذت سلاح الاجتهاد وارتديت برداء الورع ولبست قميص الحياء وتسربلت سربال الجد ووضعت على راسى تاج الزهد فى الدنيا واثبت

قدمي على التقوى واسندت ظهري الى الله بالتوكل عليه وجعلت شعاري الخوف منه والرجاء وزممت قوى نفسي بالنهى وفتحت عيني بالنظر الى اشارة المعلم وجعلت دليلي حسن الظن بربي وسلكت منهاج السنة وقصدت الصراط المستقيم للقاء ربي وناديته نداء الغريق ودعوته دعوة المضطر واقررت بالعجز والتقصير وطرحت نفسي بين يديه بلاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم وتضرعت اليه مثل الصبي الى والده الشفيق الرفيق فلما رآني ربي على تلك الحال سمع نداءي واجاب دعائي ورحم ضعفي واعطاني سؤلي وامدني بجنوده ودلني على مكائد اعدائي فغزوتهم مع ملائكته واظفرني بهم واعانني عليهم وحرسني من غرورهم واحرزني من خطواتهم وسلمت من خطر كيدهم وفزت بالغنيمة سالما غانما ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وجند الله كانوا هم الغالبين وحزب الشيطان كانوا هم الخاسرين وكل هذا من فضل ربي ليبلوني اشكرام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم ❊ فصل ❊ في حكاية اخرى عن ولي من اولياء الله تعالى لما تفكر في معنى التكليف والبلوى ولم يتجه له وجه الحكمة فيهما فقال في مناجاته ونادى ربه فقال رب خلقتني ولم تستامرني وتوفيتني ولم تستشرني وامرتني ونهيتني ولم تخبرني وسلطت على هوى مؤذيا وشيطانا مغويا وركبت في نفسي شهوات مركوزة وجعلت في عيني دنيا مزينة وخوفتني وزجرتني بوعيد وتهديد وقلت لي فاستقم كما امرت ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيلي واحذر الشيطان لايغوينك والدنيا لاتغرنك وتجنب شهواتك لاتردينك وامانيك وآمالك ان تلهينك واوصيك بابناء جنسك فدارهم ومعيشة الدنيا فاطلبها من وجه الحلال واما الاخرة فلا تنسها ولا تعرض عنها فتخسر الدنيا والاخرة وذلك هو الخسران المبين فقد حصلت يارب بين امور متضادة وقوى متجاذبة واحوال متغالبة فلا ادري كيف اعمل ولاى شيئ اصنع وقد تحيرت في اموري وضلت عني حيلتي فادركني يارب وخذ بيدي ودلني على سبيل نجاتي والا هلكت فاوحى الله سبحانه اليه والقى في سره والهم وقال له ياعبدي ما امرتك لشيئ تعاونني فيه ولانهيتك عن شيئ كان يضرني ان فعلته بل انما امرتك لتعلم بان لك ربا والها هو خالقك ومصورك ورازقك ومنشيك وحافظك وهاديك وناصرك ومعينك ولتعلم بانك

محتاج فى جميع ما امرتك به الى معاونتى وتوفيقى وهدايتى وتيسيرى وعنايتى ولتعلم ايضاً بانك محتاج فى جميع مانهيتك عنه الى عصمتى وحفظى ورعايتى وانك محتاج فى جميع متصرفاتك واحوالك فى جميع اوقاتك من امر دنياك وآخرتك ليلا ونهاراً الى تائيدى لك وانه لايخفى على من امرك صغيرة ولا كبيرة سراً وعلانية وتبين لك وتعرف انك محتاج ومفتقر الى وانك لابد لك منى فعند ذلك لا تعرض عنى ولا تنسانى بل تكون فى دائم الاوقات فى ذكرى وفى جميع احوالك تدعونى وفى جميع حوائجك تسالنى وفى جميع متصرفاتك تخاطبنى وفى جميع خلواتك تناجينى وتشاهدنى وتراقبنى وتكون منقطعا الى عن جميع خلقى ومتصلا بى دونهم وتعلم انى معك حيث ماتكون اراك ولاترانى فاذا عرفت هذه كلها وتيقنت وبان لك حقيقة ماقلت وصحة ماوصفت تركت كل شيئ ورائك واقبلت على وحدك فعند ذلك اقربك منى واوصلك الى وارفعك عندى وتكون من اوليائى واصفيائى واهل جنتى فى جوارى مع ملائكتى مكرماً مفضلا فرحاناً مسروراً منعماً ملتذاً آمنا مبقا ابدا دائما سرمدا فلا تظن بى ياعبدى الظن السؤ ولاتتوهم على غير الحق واذكر سالف انعامى عليك وقديم احسانى اليك وجميل آلائى لديك اذ خلقتك ولم تكن شيئا مذكوراً خلقا سوياً وجعلت لك سمعاً لطيفاً وبصراحادا وحواساً دراكة وقلباً ذكياً وفهماً ثاقبا وذهنا صافيا وفكراً لطيفاً ولسانا فصيحاً وعقلا رصيناً وبنية تامة وجنانا ثابتاً وصورة حسنة واعضاء صحيحة وادوات كاملة وجوارح طائعة ثم الهمتك الكلام والمقال وعرفتك المنافع والمضار وكيفية التصرف فى الاحوال والصنائع والاعمال وكشفت الحجب عن بصرك وفتحت عينيك لتنظر الى ملكوتى وترى عجائب فعلى وتقدير مجارى الليل والنهار والافلاك الدوارة والكواكب السيارة وعلمتك حساب الاوقات والازمان والشهور والاعوام وسخرت لك ما فى البر والبحر من المعادن والنبات والحيوان تتصرف فيها تصرف الملاك وتتحكم عليها تحكم الارباب فلما رأيتك متعديا وجائرا ظالما طاغيا باغيا متجاوز الحدود المقدار عرفتك الحدود والاحكام والقياس والمقدار والعدل والانصاف والحق والصواب والخير والمعروف والسيرة العادلة ليدوم لك الفضل والنعم وينصرف عنك العذاب والنقم وعرضتك لما هو خير وافضل واجل واشرف واعزو

اكرم والذ وانعم ثم انت تظن بي الظنون السوء وتتوهم غير الحق ياعبدي اذا تعذر عليك فعل شئ مما امرتك به فقل لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم كما قال حملة العرش لما ثقل عليهم حمله واذا اصابك مصيبة فقل انا لله وانا اليه راجعون كما يقول صفوتي واهل ولايتي واذا زلت بك القدمان في معصيتي فقل كما قال صفيي آدم وزوجته ربنا ظلمنا انفسنا الى آخر الاية واذا اشكل عليك امر واهمك راي واردت رشدا وقولا صوابا فقل كما قال خليلي ابراهيم الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين الى آخر الايات الى قوله الا من اتى الله بقلب سليم واذا اصابتك مصيبة او غم او حزن فقل كما قال يعقوب اسرائيل انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله مالا تعلمون وقال يابني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الاية واذا جرت منك خطئة فقل كما قال موسى نجى هذا من عمل الشيطان الاية واذا صرفت عنك معصية فقل كما قال يوسف الصديق وما ابرئ نفسي الاية واذا ابتليت بفتنة فافعل كما فعل داود خليفتي فاستغفر ربه وخر راكعا واناب واذا رأيت العصاة من خلقي والخاطئين من عبادي ولا تدري ما حكمتي فيهم فقل كما قال المسيح روحي ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم واذا استغفرتني وطلبت عفوي فقل كما قال محمد نبيي صلى الله عليه واله وانصاره ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا الى آخر السورة واذا خفت من عواقب الامور ولا تدري بماذا يختم لك فقل كما قال اصفيائي ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ❊ فصل واعلم ❊ ياأخي ايدك الله وايانا بروح منه بان الله ع ج لم يذكر ذنوب انبيائه وخطاياهم في القرآن شنعة عليهم ولا تقبيحا لاثارهم ولا لسوء الثناء عليهم ولكن ليكون للباقين قدوة بهم في التوبة والندامة والرجوع من الذنوب والاستغفار لله ع ج والانابة اليه كما امر الله بقوله توبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون وقال الله تع ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين يعني الذين لم يذنبوا وقال لنبيه محمد صلع قل ياعبادي الذين اسرفوا الاية وآيات كثيرة في القران في هذا المعنى ويروى عن رسول الله صلع انه قال لولا ان بني آدم اذا اذنبوا تابوا واستغفروا فيغفر الله لهم خلق الله خلقا يذنبون فيتوبون ويستغفرون فيغفر لهم وانما ذكرنا هذه

الحكايات لكيما تتفكر فيها وتعتبر وما ذكر الله سبحنه من اخبار رسوله وقصص اوليائه فلاتيئس من روح الله ولاتقنط من رحمته اذاسمعت قول الذين لايعلمون وذلك ان قوماً من اهل الحشوية والجدل يتعصبون فى الورع من غير حقيقة ولامعرفة باحكام الدين فيكفرون المومنين بالذنوب ويفسقونهم ويحكمون لهم بالخلود فى النار بغير علم ولابيان بل بقياسات لفقوها لهم وسولوها بعقولهم الناقصة وحكموا بها بزعمهم فلاجرم انهم انقطعوا عن الله وائسوا من روحه وقنطوا من رحمته (فصل واعلم) ياأخى ايدك الله وايانا بروح منه بان لكل طائفة من المومنين وجماعة من المتدينين صناعة ينفردون بها من غيرهم اوحرفة يمتازون بها عمن سواهم وان من صنعة اولياء الله وعباده الصالحين الدعاء الى الله بالتزهيد فى الدنيا والترغيب فى الاخرة على بصيرة ومعرفة ويقين وحقيقة كماذكر الله تعالى وخبر عنهم واحداواحدامن ذلك حكاية عن رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه قوله اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم الى قوله فوقه الله سيآت مامكروا وحاق بآل فرعون سؤ العذاب ومن ذلك قوله ياليت قومى يعلمون الاية وقوله حكاية عن نفر من الجن قولهم ياقومنا اجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم الى آخر الاية ومن ذلك قوله انهم فتية آمنوا بربهم الاية ومن ذلك قوله حكاية عن احد الاخوين فى الدنيا اكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سويك رجلا الى قوله فلن تستطيع له طلبا وقوله حكاية عن اخ مؤمن فى الاخرة قوله لاهل الجنة انى كان لى قرين يقول أئنك لمن المصدقين الى آخر الاية ومن ذلك قوله حكاية عن لقمان يابنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة او فى السماء او فى الارض ياءت بها الله الاية ومن ذلك قوله حكاية عن السحرة قولهم لفرعون انما تقضى هذه الحيوة الدنيا الى اخر الايات ومن ذلك قوله حكاية عن العلماء المستبصرين فى امر الاخرة اذ قالوا لقومهم المريدين الحياة الدنيا اذ قالوا ياليت لنا مثل ما اوتى قارون انه لذوحظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن الى آخر الاية ومن ذلك قول اصحاب طالوت وقال الذين لايعلمون لاطاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فيئة قليلة غلبت فيئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ومن ذلك قول اتباع المسيح ع م اذ قال المسيح من انصارى الى الله

قال الحواريون نحن انصار الله وقول اتباعه ايضاً لما سمعوا القرآن ومالنا لانؤمن بالله وماجاءنا من الحق الاية ومن ذلك قول المؤمنين العارفين المستبصرين ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وآيات كثيرة فى القران فى صفات المؤمنين وعلامات اولياء الله وكلام عباد الله الصالحين فهذه الكلمات والاقاويل وامثالها من كلام اولياء الله وعباده الصالحين المستبصرين تدل على انهم يعرفون حقيقة المعاد وحقيقة امر الاخرة وهؤلاء العلماء باسرار النبوات والمتخرجون بالرياضات الفلسفية وهم ورثة الانبياء وصناعتهم الدعاء الى الله والى الدار الاخرة التى هى دار الحيوان لوكانوا يعلمون يعنى ابناء الدنيا ومن صناعتهم ايضاً التزهيد فى الدنيا والترغيب فى الاخرة بضروب الامثال والوصف البليغ والمواعظ الحسنة والحكمة البالغة والتذكار والبشارة والانذار بمعرفة واستبصار ويقين ودراية بلاشك ولاريبة وقال الله تعالى فى مدحهم ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ومن علامات اولياء الله ايضاً وصفات عباده الصالحين انهم لايذكرون فى مجالسهم وخلواتهم احدا الا الله ولايتفكرون الا فى مصنوعاته ولا ينظرون الا الى فنون احسانه وعظيم انعامه وجميل آلائه ولايعملون الا لله ولايخدمون الا اياه ولايرغبون الا اليه ولايرجون الا منه ولايسالون الا هو ولايخافون الا منه وهم من خشيته مشفقون كل ذلك بصحة آرايهم وتحقق اعتقادهم فى ربهم وشدة استبصارهم انه لايقدر على ذلك بالحقيقة الى الله تع وهذا الاعتقاد الحق والراى الصحيح الجميل ينتج لهم من صحة معرفتهم بربهم وتيقن علمهم به وذلك انهم يرونه رؤية الحق فى جميع متصرفاتهم ويشاهدونه فى كل حالاتهم لايسمعون الا منه ولاينظرون الا اليه ولايرون غيره على الحقيقة فمن اجل ذلك انقطعوا اليه عن الخلق واشتغلوا بالخالق عن المخلوقات وبالرب عن المربوب وبالصانع عن المصنوع وبالمسبب عن السبب وتساوت عندهم الاماكن والازمان وتمحقت الاغيار عند رويتهم حقيقته فتركوا الشك واخذوا باليقين وباعوا الدنيا بالدين وربحوا السلامة من التعب والعناء وعاشوا فى الدنيا آمنين ورحلوا عنها سالمين ووصلوا الى الاخرة غانمين لانهم كانوا فى الدنيا محسنين وما على المحسنين من سبيل وقد ذكر الله تعالى نعت هولاء القوم فى القرآن فى آيات كثيرة واثنى عليهم

ومدحهم ووردت عن النبي ع م اخبار كثيرة في نعتهم وصفتهم ومدحهم وحسن الثناء عليهم ومن ذلك ماروى عنه صلعم انه قال لايزال في هذه الامة اربعون رجلا من الصالحين على ملة ابراهيم الخليل ع م فقيل يارسول الله خبرنا عن ملة ابراهيم عند ربه فقال انه كان حنيفاً مسلماسليم القلب وذلك انه لماهم به قومه يقذفوته في النار يكت الملائكة في السماء رحمة له فاوحى الله سبحنه الى جبرئيل ان الحقه واعنه ان استعان بك فجاءه جبرئيل ع م وهوفي المنجنيق ليرمى به في النار فقال له يا ابراهيم هل لك من حاجة فلشدة تعلق قلبه بربه وتوكله عليه وثقته بوعده ويقينه بتخليصه اياه واستغناؤه ممن سواه قال اما اليك فلا فعند ذلك قال الله تعالى يانار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم ويقال ان من هولاء الاربعين رجلا اربعة منهم الابدال وانما سموا الابدال لانهم بدلوا خلقاً بعد خلق وصفوا تصفية وذلك ان هولاء الاربعين منتقون من جملة اربعمائة من الزاهدين العارفين المحققين وهولاء الاربعمائة منتقون من اربعة آلاف من المؤمنين التائبين المخلصين وكلما مضى شخص من الاربعة قام في رتبته شخص من الاربعين واذا مضى شخص من الاربعين قام في رتبته شخص من الاربعمائة واذا مضى شخص من الاربعمائة ارتقى الى منزلته شخص من الاربعة الالاف فبلغ مرتبته وقام مقامه وكلما مضى شخص من الاربعة الالاف ارتقى مكانه بدلا منه واحد من المؤمنين التائبين المخلصين فبلغ درجته وقام مقامه واليهم اشار امير المؤمنين علي ع م بقوله لكميل ابن زياد اولئك الاقلون عدداً الاعظمون عند الله قدراً يحيي بهم العلم على حقيقة الامر فباشروا روح حقيقة اليقين الى اخر كلامه وفيهم يقول صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالملاء الاعلى واليهم اشار موسى ع م بقوله في مناجاته يارب انى اجد في التورية نعت رجال كاد وايكونون انبياء من قوة التمييز والمعرفة والصلاح من هم يارب اجعلهم من امتي فاوحى الله تع اليه وقال الله له تلك امة احمد واليهم اشار بقوله تع ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ❊ واعلم ❊ ياأخي بان هؤلاء القوم الذين تقدم ذكرهم ورثة انبياء الله وخلفاء رسله في الارض وان الذي ورثوه منهم انما هوا العلم والايمان والتعبد وقبول التائيد والالهام والزهادة في الدنيا وترك طلبها والرغبة في الاخرة والاشتياق اليها وذلك انهم مشبهون بالملائكة في افعالهم

واخلاقهم وسيرتهم من تركهم الشهوات الجسمانية واعراضهم عن اللذات الحسية المركوزة فى الطبيعة بالامتناع عنها بعد المقدرة عليها مع شدة مجاذبة الطبيعة لهم اليها وهم يتركونها باجتهاد منهم وعناية شديدة بعد الفكر والروية ويختارون الشدة على الرخاء والتعب على الراحة ومخالفة الهوى وحمل ثقل التعبد على النفس وكل ذلك لمرضات الله والاقتداء بانبيائه ورسله فى سنة الدين فلاجرم انهم ملائكة بالقوة فاذا فارقت نفوسهم اجسادهم كانت ملائكة بالفعل فهذا الذى كان الغرض من رباط النفس بالجسد ان تصير النفس الناطقة ملكا من الملائكة بالفعل بعد ماكانت بالقوة ﴿ واعلم ﴾ ياأخى بانه لولم يكن فى النفس الناطقة ان تصير ملكا بالفعل لما جاءت الوصية من الله تع لنا بامرها بالتشبه بالملائكة فى افعالها واخلاقها وسيرتها ولا كانت موعودة بملاقاتها ومخاطبتها مثل قوله جل ثناؤه تتنزل عليهم الملائكة ان لاتخافوا ولاتحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون يعنى المؤمنين عند قبض ارواحهم مثل قوله تع الذين تتوفيهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ومثل قوله تع والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وآيات كثيرة فى القرآن فى هذا المعنى يطول تعدادها ﴿ واعلم ﴾ ياأخى ان هؤلاء الذين ذكرناهم من الصالحين هم الذين سماهم الله تع اولى الباب واولى النهى واولى الابصار وهم اولياء الله واحباءه واليهم اشار بقوله تعالى لابليس ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وهم المفلحون وهم الفائزون واليهم اشار رسول الله صلع فى وصيته لابى هريرة بقوله عليك ياأباهريرة بطريق اقوام اذا فزع الناس لم يفزعوا واذا طلب الناس الامان من النار لم يخافوا قال من هم يارسول الله حدهم لى وصفهم حتى اعرفهم قال قوم من امتى فى آخر الزمان يحشرون يوم القيمة محشر الانبياء اذا نظر اليهم الخلائق ظنوا هم انبيأ مما يرون من حالهم حتى اعرفهم انا بسيماهم فاقول امتى امتى ليعرف الخلائق انهم ليسوا بانبياء ويمرون مثل البرق والريح يغشى ابصار الجميع من نورهم قلت يارسول الله مرلى بمثل عملهم لعلى الحق بهم قال ياأباهريرة ان القوم ركبوا طريقاً صعباً لحقوا بدرجة الانبياء آثروا الجوع بعد ما اشبعهم الله والعطش بعد ما ارواهم الله والعرى بعد ماكساهم الله تركوا ذلك رجاء ماعند الله تركوا الحلال مخافة حسابه

صحبوا الدنيا بابد انهم من غيران تعلق بشئ منها قلوبهم تعجب الانبياء والملائكة من طاعتهم لربهم فطوبى لهم وددت ان الله جمع بيني وبينهم ثم بكا رسول الله صلع شوقا الى رويتهم ثم قال اذا اراد الله سبحانه باهل الارض عذاباً فنظر اليهم ان كان واحد منهم صرف العذاب عنهم فعليك يا اباهريرة بطريقتهم فمن خالف طريقتهم وقع فى شدة الحساب وقال رسول الله صلع طوبى لاخوانى قيل يارسول الله اولسنا اخوانك قال انتم اصحابى واولئك اخوانى قال منهم اخوانك يارسول الله صلع قال قوم يكونون فى آخر الزمان يؤمنون بى ولم يرونى يصدقوننى ويتبعوننى هم اخوانى وانتم اصحابى طوبى لهم واليهم اشار بقوله فى وصية لاسامة ابن زيد عليك بطريق الجنة واياك ان تختلج بدونها قال يارسول الله ما ايسر مايقطع به تلك الطريق قال الظمأ فى الهواجر وكسر النفوس عن لذة الدنيا ياسامة عليك بالصوم فانه يقرب الى الله انه ليس شيئ احب الى الله من ريح فم الصائم وترك الطعام والشراب لله تعالى فانك ان استطعت ان ياتيك الموت وبطنك جائع وكبدك ظمآن فافعل فانك تدرك بذلك اشرف المنازل فى الاخرة وتحل مع النبيين ع م وتفرح الانبياء والملائكة بقدوم روحك عليهم ويصلى عليك اهل الجنان اياك يا اسامة ودعاء كل كبد جائع فداذابوا اللحوم واحرقوا الجلود فى الرياح والسمائم واظماءوا الاكباد حتى غشيت ابصارهم فان الله سبحنه اذانظر اليهم سر بهم وباهى كرام الملائكة بهم بهم يصرف الله الزلازل والفتن من حيث كانوا ثم بكا رسول الله شوقاً الى رؤيتهم حتى اشتد بكاءه وعلى نحيبه وهاب الناس ان يتكلموا حتى ظنوا انه امر حدث من السمأ ثم قال ويح لهذه الامة مايلقى منهم من اطاع الله ومنهم من طرد وشرد كيف يقتلونهم ويكذبونهم من اجل انهم اطاعوا الله فقال عمر ابن الخطاب يارسول الله والناس يومئذ على الاسلام قال نعم قال فيم يقتلون من اطاع الله قال ياعمر ترك القوم الطريق وركبوا فره الدواب ولبسوا الحرير والديباج واللين من الثياب واكلوا الطيبات وشربوا بارد الشراب وجلسوا على ارائكهم متكئين وخدمهم ابناء فارس والروم يتزيا الرجل منهم بزى المراءة لزوجها ويتبرج النساء بزى الملوك الجبابرة ويتزيون بزى كسرى بن هرمز والملوك الجبابرة ويسمنون ابدانهم ويتباهون بالكساء واللباس فاذا نظروا اولياء الله عليهم العباء منحنية اصلابهم

قد ذبحوا انفسهم من شدة العطش وان تكلم منهم متكلم كذب وابعد وطرد وقيل قرين الشيطان وراس ضلالة يحرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق فاولوا كتاب الله بغير تاويله واستذلوا اولياء الله واخافوا هم يا اسامة ان اقرب الناس الى الله يوم القيمة من طال حزنه وجوعه وعطشه فى الدنيا هم الاخيار الابرار الذين ان شهد والم يعرفوا وان غابوا لم يفتقد وا يعرفهم اهل السماء ويخفون على اهل الارض تشتاق اليهم البقاع وتحف بهم الملائكة ينعم الناس بالدنيا ونعموا بالجوع والعطش لبس الناس لين الثياب ولبسوا الخشن افترش الناس الوطاء وافترشوا هم الجباه والركب ضحك الناس وبكوا هم يا اسامة الا لهم الشرف الاعلا يوم القيمة وددت انى رايتهم وبقاع الارض لهم رحيمة والجبار عنهم راض والراغب الى الله من رغب فيما رغبوا والخاسر من خالفهم تبكى الارض اذا فقدتهم ويسخط الجبار على بلد ليس فيه منهم احد يا اسامة اذا رائت احدهم فى قرية فاعلم انه امان لاهلها الا يعذب الله قوما فيهم منهم احدا تخذهم يا اسامة لنفسك اصحابا عساك تنجو معهم واياك ان تسلك غير طريقهم فتزل قدمك فتهوى فى النار يا اسامة ترك القوم الحلال من الطعام والشراب طلب الفضل فى الاخرة ولم يتكالبوا على الدنيا تكالب الكلاب على الجيف اكلوا العلق ولبسوا الخلق تراهم شعثا غبرا اذا رأهم الناس ظنوا ان بهم داء وما بهم من داء وظنوا انهم خولطوا ولا خولطوا ولكن خالط القوم امر عظيم ظن الناس ان قد ذهب عقولهم وما ذهبت ولكن نظروا بقلوبهم الى امر الهى فهم فى الدنيا عند اهلها يمشون بلا عقول يا اسامة عقلوا حين ذهبت عقول الناس طوبى لهم وحسن مآب الا لهم الشرف الاعظم ويحكى عن بعضهم انه كان يسمع فى خلواته وهو يقول يا رب ويحى كيف اغفل ولست بمغفول عنى ام كيف يهنئنى العيش واليوم الثقيل امامى ام كيف لا يطول حزنى ولا ادرى ما يكون من ذنبى ام كيف اؤخر عملى ولا ادرى متى ياتى اجلى ام كيف اسكن الى الدنيا وليست بدارى ام كيف اجمعها وفى غيرها مقامى وماواى ام كيف يعظم رغبتى فيها والقليل منها يكفينى ام كيف آمن فيها وانا لا يدوم فيها حالى ام كيف يشتد حرصى عليها ولا ينفعنى منها ما اخلفه لغيرى ام كيف اؤثرها وقد طردت من آثرها قبلى ام كيف لا ابادر بعملى من قبل ان تبصرم منها مدتى ام كيف لا اعمل فى فكاك نفسى قبل ان يغلق رهنى ام كيف يشتد عجبى

بها وهى مفارقة لى ومنقطعة عنى وسئل رسول الله صلع عن قوله ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قال كان فيها مكتوب عجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك وعجبت لمن ايقن بالحساب كيف يعمل السيئات وعجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف ينصب بدنه وعجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها وعجبت لمن ايقن بالجنة كيف لا يعمل الحسنات لااله الاالله محمد رسول الله ويروى عن ابى ذر رحمة الله عليه انه قال قلت لرسول الله اوصنى قال عليك بتقوى الله فانه راس امرك فقلت زدنى يارسول الله قال عليك بذكر الله فانه راس كل خير وقراءة القرآن فانه نور لك فى السماء وذكر لك فى الارض قلت زدنى قال عليك بالجهاد فانه رهبانية هذه الامة قلت زدنى قال انظر الى من دونك ولا تنظر الى من هو فوقك قلت زدنى قال اقل الكلام الا من ذكر الله فانك بذلك تغلب الشيطان قلت زدنى قال احب المساكين وجالسهم قلت زدنى قال كن فى الدنيا كانك غريب وعد نفسك فى الموتى قلت زدنى قال قل الحق ولو كان مرا قلت زدنى قال لا يأخذك فى الله لومة لائم قلت زدنى قال ارض من الدنيا بكسرة تقيم بها جسدك وخرقة توارى بها عورتك وظل تسكن فيه قلت زدنى قال اكظم الغيظ واحسن الى من اساء اليك قلت زدنى قال واياك وحب الدنيا فانه راس الخطايا ان الدنيا تهلك صاحبها وصاحب الدنيا لا يهلكها قلت زدنى قال انصح للناس كما تنصح لنفسك ولا تعب عليهم بما فيك مثله يا اباذر انه لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق وقال رسول الله من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ومن اشفق من النار سلا عن الشهوات ومن زهد فى الدنيا هانت عليه المصيبات ويقال ان الزهد فى الدنيا مفتاح كل خير والرغبة فيها مفتاح كل شر وخطيئة وقيل فى الحكمة الدنيا قنطرة فاعبروها الى الاخرة ولا تعمروها انكم خلقتم للاخرة لا للدنيا وانما الدنيا دار العمل والاخرة دار الجزاء وهى دار القرار ودار المقام ودار النعيم ودار الخلود ❊ فصل ❊ فى حسن التكليف (واعلم) يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الله تعالى كلم موسى ابن عمران وناجاه باثنى عشر الف كلمة يقول له فى عقب كل كلمة ياموسى ادن منى واعرف قدرى فانا الله ياموسى اتدرى لم كلمتك من بين خلقى واصطفيتك لرسالتى من بين بنى اسرائيل

قال موسى من على يارب قال لانى اطلعت على اسرار عبادى فلم ار قلبا اصفى لمودتى من قلبك قال موسى ع م لم خلقتنى يارب بعدان لم اكن شيئا قال اردت بك خيرا قال رب من على قال اسكنك جنتى وادخلك دار كرامتى مع ملائكتى فتخلد هناك منعماً وملتذا مسروراً قال فما الذى ينبغى لى ان اعمل قال لايزال لسانك رطبا من ذكرى وقلبك وجلا من خشيتى وبدنك مشغولا بخدمتى ولا تامن مكرى الى ان ترى رجلك فى الجنة قال يارب لم ابتليتنى بفرعون قال انما اصطنعتك لنفسى على ان اخاطب بلسانك بنى اسرائيل فاسمعهم كلامى واعلمهم شريعة التورية وسنة الدين وادلهم على الاخرة ومن اتبعك منهم ومن غيرهم كائنا من كان ياموسى بلغ بنى اسرائيل انى لما خلقت السموات والارض جعلت لهما اهلا وسكانا فاهل سماواتى هم ملائكتى وخالص عبادى الذين لايعصوننى ويفعلون مايومرون ياموسى قل لبنى اسرائيل وبلغهم عنى انه من قبل وصيتى ووفا بعهدى ولم يعصنى رقيته الى رتبة ملائكتى وادخلته جنتى وجازيته باحسن الذى كانوا يعملون ياموسى قل لبنى اسرائيل وابلغهم عنى انى لما خلقت الجن والانس والحيوانات اجمع الهمتهم مصالح الحياة الدنيا وعرفتهم كيفية التصرف فيها لطلب منافعها والهرب من المضار منها كل ذلك بما جعلت لهم من السمع والبصر والفواد والتميز والشعور اجمع وهكذا الهمت انبيائى ورسلى والخواص من عبادى وعرفتهم امر المبدأ والمعاد والنشأة الاخرة وبينت لهم الطريق وكيفية الوصول اليها ياموسى قل لبنى اسرائيل يقبلون من انبيائى وصيتى ويعملون بها واضمن لهم عنى انى اكفيهم كل ما يحتاجون اليه من مصالح الدنيا والاخرة جميعا ومن وفى بعهدى وفيت بعهده كائنا من كان من بنى آدم والحقتهم بانبيائى وملئكتى فى الاخرة دار القرار قال موسى يارب لو خلقتنا فى الجنة وكيفيتنا محن الدنيا ومصائبها وبلاياها اليس كان خيرا لنا قال ياموسى قد فعلت بابيكم آدم ماذكرت ولكن لم يعرف حقى وقدر نعمتى ولم يحفظ وصيتى ولم يوف بعهدى بل عصانى فاخرجته منها فلما تاب واناب وعدته ان ارده اليها وآليت على نفسى ان لايدخلها احد من ذريته الا من قبل وصيتى واوفى بعهدى ولا ينال عهدى الظالمين ولا يدخل جنتى المتكبرون لانى جعلتها للذين لايريدون علواً فى الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ياموسى ادع لعبادى وذكرهم آلائى فانهم لايذكرون منى الا كل خير سالفا وخالفا

عاجلا وآجلا ياموسى ويل لمن يفوته جنتي وياحسرة عليه وندامة حين لا ينفعانه ياموسى خلقت الجنة يوم خلقت السموات وزينتها بالوان المحاسن وجعلت نعيم اهلها وسرورها روحاً وريحانا فلو نظر اهل الدنيا اليها نظرة من بعيد لما تهنوا بالحياة في الدنيا بعدها ياموسى فهي مدخرة لاوليائي والصالحين من عبادي تحيتهم يوم يلقونه سلام وطوبى لهم وحسن مآب قال موسى يارب قد شوقتني اليها فارني يارب لانظر اليها قال ياموسى لا يهنئك العيش في الدنيا بعد النظر اليها لانك من ابناء الدنيا الى وقت معلوم قاذ افارق الروح الجسد رايتها ووصلت اليها ودخلتها وتكون فيها ماد امت السموات والارض فلا تعجل ياموسى واعمل كما امرت وبشر بني اسرائيل بالذي بشرتك به وادعهم اليها ورغبهم فيها وزهدهم في الدنيا (فصل) واعلم ياا خي بان الرغبة في الدنيا مع طلب الاخرة لا يجتمعان فمن زهد في الاخرة رغب في الدنيا ومن رغب في الاخرة زهد في الدنيا وقال المسيح عم في بعض مواعظه لبني اسرائيل اعلموا ان مثل دنياكم مع الاخرة كمثل مشرقكم ومغربكم كلما اقبلتم الى المغرب ازددتم من المشرق بعدا وكلما اقبلتم الى المشرق ازددتم من المغرب بعدا وقيل في بعض كتب بني اسرائيل رغبناكم في الاخرة فلم ترغبوا وزهدناكم في الدنيا فلم تزهدوا وخوفناكم من النار فلم تخافوا وشوقناكم الى الجنة فلم تشتاقوا وبخناكم فلم تبكوا بشر القائلين بان لله سيفاً لا ينام وهو نار جهنم ويقول الله تعالى يابن آدم خيري اليك نازل وشرك الى صاعد اتحبب اليك بالغناء وانت تتبغض الى بالمعاصي لا يزال ياتيني كل يوم ملك كريم بقبيح افعالك يابن آدم اماترا قبني اماتعلم انك بعيني يابن آدم اذكرني عند خلواتك وعند حضور الشهوات الحرام واسالني انزعها عن قلبك واصمك عن معصيتي وابغضها اليك وايسر لك طاعتي واحببها اليك وازينها في عينيك يابن آدم انما امرتك ونهيتك لتستعين بي وتعتصم بحبلي لئلا تستغني وتتولى عني فاعرض عنك وانا الغني عنك وانت الفقير الى انما خلقتك في الدنيا وسخرتها لك لتستعد للقائي وتتزود منها للقدوم علي لئلا تعرض عني وتخلد الى الارض ❊ واعلم ❊ بان الدار الاخرة خير لك من الدنيا ولا تختر غير ما اخترت لك ولا تكره لقائي فانه من كره لقائي كرهت لقاءه ومن احب لقائي احببت لقاءه (فصل) تامل ياا خي ايدك الله وايانا بروح منه ماترى من الامور الدنيا وية

واعتبرها تشاهد فيها من تصاريفها باهلها حالا بعد حال وتفكر بها فيما ذكرنا في هذه الرسالة من هذه الحكايات عن انبياء الله واوليائه وعباده الصالحين وما وصفنا من اخلاقهم الحسنة وسيرتهم العادلة وافعالهم الجميلة فاجتهد ان تقتدي بهم وتسلك طريقهم واستعن بالله واسأله التوفيق وانظر ان استوى لك ان تكون في اعلى المراتب فلا ترض لنفسك بادونها واحذر مخالفتهم وترك الاقتداء بهم فانهم ائمة الهدى ومصابيح الدجى والدعاة والهداة الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة وهم حجج الله على خلقه وصفوته من عباده فالمفلح من اتبعهم والخاسر من خالف طريقهم هم صفوة الله وخيرته من خلقه ﴿ واعلم ﴾ يا اخي بانه ليس بين الله ع ج وبين احد من خلقه من قرابة وان اكرم عباده عنده اتقاهم واحبهم اليه اطوعهم له واكثرهم له ذكرا واكيسهم في الامور واشدهم اجتهادا واعقدهم عنه واشدهم استعدادا للرحلة من الدنيا الى الاخرة واكثرهم زادا للمعاد ﴿ واعلم ﴾ ان اخفهم مؤنة في الدنيا واروحهم قلبا من زهد فيها فبادر يا اخي وتزود من الدنيا الطريق الاخرة فان خير الزاد التقوى فسارع الى الخيرات ونافس في الدرجات قبل فناء العمر ونفاد الاجل وقرب الفوت ﴿ واعلم ﴾ يا اخي بان خير مناقب الانسان العقل وافضل خصاله العلم ولكل شيئ خاصية وخاصية العقل صحة التمييز ومعرفة الحقائق والسيرة العادلة وحسن الاختيار فانظر الان ان كنت عاقلا واختر من الامور افضلها ومن الاخلاق اجلها ومن الاعمال خيرها ومن المراتب اشرفها ومن المنافع اعمها وادومها (واعلم) يا اخي بان الاخرة افضل من الدنيا واهلها افضل من اهل الدنيا واخلاقهم اكرم من اخلاقهم وسيرتهم اعدل من سيرتهم ومراتبهم اشرف ونعيمهم ادوم وسرورهم ابقى ولذاتهم اخلص فانظر الان على مايقع اختيارك وكيف يكون ولا بهما تعمل ولا يكون ايثارك ان كنت عاقلا الا الاخرة فقد تبين لك الرشد من الغي وعرفت الضلالة من الهدى وميزت الصواب من الخطاء وعلمت الحق من الباطل وانزاحت العلة فقد اعذر من انذر ليهلك من من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وليلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وما على الرسل الا البلاغ المبين فانظر الان يا اخي ان كان لم يتبين لك بعد ما قد شرحناه من هذه الاوصاف ولم ينبهك من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ماخولناك به ولم يشفك ماذكرناه ولم ينفعك ماوصفناه فابيت الا التغمد والغمرة

فى طغيان ابناء الدنيا المغرورين بها الغافلين عن الاخرة الجاهلين بان تقول لا بد لى من الاقتداء بهم ومداخلتهم فيماهم فيه من الغرور ومزاحمتهم على ماهم مزدحمون عليه ورضيت لنفسك بالتشبه بهم فى سوء اخلاقهم وتراكم جهالاتهم وفساد آرائهم وسوء اعمالهم وقبيح افعالهم وسيرتهم الجائرة وامورهم المشتتة واحوالهم المتغايرة وتصاريفهم المختلفة واسبابهم المتضادة من عداوة بعضهم بعضاً وحسد بعضهم بعضاً وبغى بعضهم على بعض وتكبرهم وتكاثرهم وتفاخرهم فيماهم فيه من امور هذه الدنيا الدنية والاغترار بها وما يتكلفونه بينهم من زخرف القول غروراً ويتسلقون به من الكلام خداعاً وقلوبهم مملوة غشاً وغلا وحسداً وكبراً وحرصاً وطمعاً وبغضا وعداوة ومكراً وحيلا مثل قوم دينهم التعصب واعتقادهم النفاق واعمالهم الرياء واختيارهم شهوات الدنيا يتمنون الخلود فيها مع علمهم بانه لا سبيل اليه يجمعون مالا يأكلون وينبون مالا يسكنون ويؤملون مالا يدركون ويكسبون من الحرام وينفقون فى المعاصى ويمنعون من المعروف ويركبون كل منكر سكارى متمردون فى طغيانهم يعمهون لا يسمعون النداء ولا يبصرون الهدى ولا ينجع فيهم الوعظ ولا الذكر ولا الامر ولا النهى ولا الوعد ولا الوعيد ولا الترغيب ولا الترهيب ولا الزجر ولا التهديد بل تراهم فى غيهم يترددون وفى طغيانهم يعمهون مولون مدبرون عن الاخرة معرضون على الدنيا يتكالبون تكالب الكلاب على الجيفة منهمكين على الشهوات تاركين للصلوة لا يسمعون الموعظة ولا ينفعهم التذكرة فلا جرم انهم يمهلون قليلا ويمتعون يسيراً ثم تجيئهم سكرة الموت بالحق انشاؤا وان ابوا فيفارقون محبوباتهم على رغم منهم وتتركون ما جمعوا لغيرهم يمتع بمال احدهم حليل زوجته وامراءة ابنه وبعل ابنته وصاحب ميراثه لهم المهنأة وعليه الوبال ثقيل ظهره باوزاره معذب النفس بما كسبت يداه ياحسرة عليهم قامت القيمة على اهلها وفقك الله ايها الاخ للسداد وهداك الرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا فى البلاد انه رؤف بالعباد تمت رسالة الاخلاق والحمد لله والصلوة على رسوله مستنبط ينابيع الحكمة بصفا جوهره والمقارع به انوف الجاحدين لاوله ومصدره والمفصح عن غرائبه وعلى اله وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

تمت تمام

❁ الرسالة العاشرة فى ايساغوجى ❁

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه لما كان الانسان افضل الموجودات التى تحت فلك القمر وكان من فضيلته العلوم والصنائع وكان النطق من افضل الصنائع البشرية اردنا ان نبين ماهية النطق وكميته وكيفيته اذ كان به ينفصل الانسان من سائر الحيوانات كما يقال فى حده انه حى ناطق مائت لان سائر الحيوانات كلها احياء مائتون غير ناطقين وايضاً فان النطق من سائر الصنائع البشرية الى الروحانية ماهو اقرب وذلك ان سائر الصنائع الموضوع فيها الاجسام الطبيعية ومصنوعاتها كلها جواهر جسمانية كما بينا فى رسالة الصنائع فاما النطق فان الموضوع فيه جواهر النفس الجزئية الحية وتاثيراته فيها روحانية مثل الوعد والوعيد والترغيب والترهيب والمديح والهجاء والدليل على ذلك مايتبين لنا من تاثيرات الكلام فى النفوس مثل مايرى من تاثيرات الاجسام بعضها فى بعض وذلك ان تاثيرات الاجسام بعضها فى بعض نوعان مفسد ومصلح فالمصلح مثل الطعام والشراب المصلحان لاجساد الحيوانات ومثل العقاقير والادوية المصلحة لاجساد المرضى والمفسد مثل انار المهلكة لاجساد الحيوانات واجساد النبات ومثل الضرب بالسيف والسكين وماشاكله من الاجسام المفسدة المهلكة لاجسام الحيوانات فهكذا احكم الكلام والاقاويل فى النفوس نوعان مصلح ومفسد فالمصلح كالمديح والثناء الجميل الباعثين للنفوس على مكارم الاخلاق ومثل المواعظ والمواعيد الزاجرين للنفوس عن الافعال القبيحة وعن مساوى الاخلاق والمفسد من الكلام للنفوس الشتيمة والتهديد والقبيح من الاقاويل الجالبة الى النفوس العداوة والبغضاء كما يقال رب كلمة جلبت فتنة وحروبا كما قيل فى المثل ان سبب العداوة بين الغربان والبوم كلمة تكلم بها الغراب يوم اجتماع الطير على تمليك تولية البوم ورب كلمة اطفئت نيران الحروب كما قيل فى قصيدة ❁ شعر ❁

لفظ يثبت فى النفوس مهابة ❁ يكفى كفاية قائد القواد
لايبلغ الانسان باستهلاكه ❁ مايبلغ الاقلام بالايعاد

ومن فضيلة النطق ايضاً انه كاد ان يكون مطابقاً للموجودات كلها كمطابقة العدد للمعدودات والدليل على ذلك كثرة اللغات واختلاف الاقاويل وفنون تصاريف الكلام ما لا يبلغ احد كنه معرفتها الا الله ع ج فنريد ان نذكر من ذلك طرفاً شبه المدخل ليقرب على المتعلمين وليسهل على الناظرين في علم المنطق فهم معانيها ❊ فصل ❊ اعلم يا اخي ان المنطق مشتق من نطق ينطق نطقا والنطق فعل من افعال النفس الانسانية وهذا الفعل نوعان فكري ولفظي فالنطق اللفظي هو امر جسماني محسوس وقيل المنطق هي الالة العاصمة للذهن والنطق الفكري امر روحاني معقول وذلك ان النطق اللفظي انما هو اصوات مسموعة لها هجاء وهي تظهر من اللسان الذي هو عضو من الجسد وتمر الى المسامع من الاذان التي هي اعضاء من اجساد اخر وان النظر في هذا المنطق والبحث عنه والكلام على كيفية تصاريفه وما يدل عليه من المعاني يسمى علم المنطق اللغوي واما المنطق الفكري الذي هو امر روحاني معقول وهو تصور النفس معاني الاشياء في ذاتها ورؤيتها رسوم المحسوسات في جوهرها وتمييزها لها في فكرتها وبهذا النطق نحد الانسان فيقال انه حي ناطق مائت فنطق الانسان وحيوته من قبل النفس وموته من قبل الجسد لان اسم الانسان انما هو واقع على النفس والجسد جميعاً واعلم ان النظر في هذا المنطق والبحث عنه ومعرفة كيفية ادراك النفس معاني الموجودات في ذاتها بطريق الحواس وكيفية انقداح المعاني في فكرها من جهة العقل الذي يسمى الوحي والالهام وعبارتها عنها بالفاظ باي لغة كانت يسمى علم المنطق الفلسفي ❊ فصل ❊ ولما كان النطق اللفظي امراً جسمانياً ظاهراً جلياً محسوساً وضع بين الناس لكي يعبر به كل انسان عما في نفسه من المعاني لغيره من الناس السائلين عنه والمخاطبين له احتجنا الى ان نذكر من هذا المنطق طرفا شبه المدخل ليقرب على المتعلمين فهم علم المنطق الفلسفي ويسهل تاملها على الناظرين فنقول ايضاً انه لما كان النطق اللفظي هي الفاظ مؤلفة من الحروف المعجمة احتجنا الى ان نذكر الحروف اولا فنقول ان الحروف ثلثة انواع فكرية ولفظية وخطية فالفكرية هي صورة روحانية في افكار النفوس مصورة في جواهرها قبل اخراجها معاينها بالالفاظ والحروف اللفظية هي اصوات محمولة في الهواء فمدركة بطريق الاذنين بالقوة السامعة كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس

والخطيـة هى نقوش خطت بالاقلام فى وجوه الالواح وبطون الطوامـير مدركة بالقوة الباصرة بطريق العينين واعلم ان الحروف الخطية انما وضعت سمات لتـدل بها على الحـروف اللفظية والحروف اللفظيـة وضعت سمات لتدل بها على الحروف الفكرية والحروف الفكرية هى الاصل ❊ شـعر ❊

ان الكلام لفى الفؤاد وانما * جعل اللسـان على الفؤاد دليلا

وسـنبين ماهيتها فى فصل اخر واعلم ان الحروف اللفظية انما هى اصوات تحدث فى الحلقوم والحنك وبين اللسان والشفتين عند خروج النفس من بعد ترويحها الحرارة الغريزية التى هى فى القلب وهى ثمانية وعشرون حرفاً فى اللغة العربية واما فى سائر اللغات فربما تزيد وتنقص وقد بينا علة ذلك فى رسالة اختلاف اللغات واعلم ان الحروف اذا الفت صـارت الفاظا والالفاظ اذا ضمنت المعانى صارت اسماء والاسماء اذا ترادفت صارت كلاماً والكلمات اذا اتسـقت صارت اقاويل والاقاويل نوعان موزون ونثر فالموزون كالشعر والرجز والقوافى والسجع والنثر نوعان فمنها فصاحة وبلاغة ومنها مخاطبات ومحاورات والخطاب نوعان فمنها مايتكلم بـه جمهور الناس فيمابينهم فى طلب حاجاتهم بلا احتجاج ولا خصومة ومنها مايتكلمون به فى دعاويهم وخصـوماتهم باحتجاج وبراهين والدعاوى والخصومات نوعان اما فى امور الدنيا واما فى امور الديانات والمذاهب والعلوم ولما كانت البراهين على صحة الدعاوى التى فى امور الدنيا لاتكون الا بالشهود والعقود والصكاك صارت البراهين ايضاً على صحة الدعاوى فى امور الديانات والمذاهب والعلوم لاتكون الا باستشهاد على ما فى الكتب الالهية والاخبار عن اصحاب الشرائع واجماع الخصوم او شـهادة العقول بالقـياس الصحيح الذى هو ميزان الحق ولما كان اختلاف الناس بالحرز والتخمين فى مقادير الاشـياء الموزونة والمكيلة دعتهم الى وضع الموازين والمكائيل ليرفع الخلف بها عند الحرز وكذلك اختلاف العلماء فى الحكم بالحرز والتخمين على الامور الغائبة عن الحواس دعتهم الى وضع القياسات ليرفع الخلف بها عند النظر ولما كان فى صحة الوزن والكيل يحتاج الى شرائط من عيار السنجات وصحة المكيال والميزان وتقويم الكيل والوزن بها كذلك حكم القياسات التى يعرف بها الحق من الباطل والصواب من الخطاء والخير من الشر يحتاج الى شرائط ليصح بها الحكم وقد ذكر ذلك فى كتب

المنطق الفلسفى بشرح طويل ولكن نريد ان نذكر فى هذه الرسالة طرقا يقرب على المتعلمين فهمها ونرجع الان الى ذكر الالفاظ الدالة على المعانى التى فى افكار النفوس ❊ فصل ❊ فنقول اولا ما الاسم ومن المسمى وما التسمية وما المسمى وايضاً من الواصف وما الوصف وما الموصوف وما الصفة وايضاً من الناعت ومن المنعوت وما النعت تفسيرها الاسم كل لفظة دالة على معنى من المعانى بلا زمان والمسمى هو القائل والتسمية هى قول القائل والمسمى هو المعنى المشار اليه والواصف هو القائل والوصف هو قول القائل والموصوف هو الذات المشار اليه والصفة هى معنى متعلق بالموصوف والناعت هو القائل والنعت هو قول القائل والمنعوت هو الذات المشار اليه وليس له لفظة رابعة تدل على معنى متعلق بالمنعوت كما كانت الصفة متعلقة بالموصوف ❊ فصل ❊ واعلم ان الالفاظ التى تستعملها الفلاسفة فى اقاويلها واشاراتها الى المعانى التى فى افكار الناس ستة انواع ثلثة منها دالات على الاعيان التى هى موصوفات وثلثة منها دالات على المعانى التى هى الصفات فالالفاظ الثلثة الدالة على الموصوفات قولهم الشخص والنوع والجنس والثلثة الدالة على الصفات هى قولهم الفصل والخاصة والعرض واما شرح معانيها فنقول الشخص هى كل لفظة يشار بها الى موجود مفرد من غيره من الموجودات مدرك باحد الحواس مثل قولك هذا الرجل وهذه الدابة وهذه الشجرة وذا الحائط وذاك الحمار وذاك الشجر وما شاكل هذه الالفاظ المشار بها الى شيئ واحد بعينه والنوع كل لفظة يشار بها الى كثرة تعمها صورة واحدة مثل قولك الانسان والفرس والجمل والغنم والبقر والسمك وبالجملة كل لفظة تعم عدة اشخاص متفقة الصور واما الجنس فهو كل لفظة يشار بها الى كثرة مختلفة الصور تعمها كلها صورة اخرى مثل قولك الحيوان والنبات والثمار والحب وما شاكلها من الالفاظ فان كل لفظة منها تعم جماعات مختلفة الصور وذلك ان قولك الحيوان هى تعم الناس كلهم والسباع والطيور والسمك وحيوان الماء اجمع وهى كلها صور مختلفة يعمها الحيوان وهى صورة روحانية متممة للجسم ❊ فصل ❊ واما قولهم الفصل والخاصة والعرض فهى الفاظ دالة على الصفات التى يوصف بها الاجناس والانواع والاشخاص واعلم ان الصفات ثلثة فمنها

صفات اذا بطلت بطل وجدان الموصوف معه فسمى فصولا ذاتية جوهرية مثل حرارة النار ورطوبة الماء ويبوسة الحجر وماشاكلها وذلك ان حررة النار اذا بطلت بطل وجدان النار وكذلك حكم رطوبة الماء ويبوسة الحجر وكل صفة لموصوف هكذا احكمه سميت فصلا ذاتياً جوهرياً منها صفات اذا بطلت لم يبطل وجدان الموصوف ولكنها بطيئة الزوال مثل سواد القير وبياض الثلج وحلاوة العسل ورائحة المسك والكافور وماشاكلها من الصفات البطيئة الزوال ولكن ليس من الضرورة انه اذا بطل سواد القير او بياض الثلج ان يبطل وجدان اعيانها فمثل هذه الصفات تسمى خاصية ومنها صفات سريعة الزوال يسمى عرضاً مثل حمرة الخجل وصفرة الوجل ومثل القيام والقعود والنوم واليقظة وماشاكل هذه من الصفات يسمى عرضاً لانها تعرض لشيئ وتزول عنه من غير زواله وسميت الصفات البطيئة الزوال خاصية لانها صفات تختص بنوع دون سائر الانواع وتسمى الصفات الذاتية الجوهرية فصولا لانها تفصل الجنس فتجعله انواعاً واعلم ان الصفات التى تسمى خاصية اربعة انواع فمنها مايكون خاصية لنوع ويشاركه فيها نوع آخر مثل خاصية الانسان انه ذو رجلين من بين سائر الحيوانات ولكن يشاركه فيه الطير ومنها ماهى خاصية لنوع ولا يشاركه فيها غيره ولكن لايوجد فى جميع اشخاصه تلك الخاصية مثل الكتابة والنجارة واكثر الصنائع فانها خاصية لنوع الناس ولكن لايوجد فى كل انسان ومنها خاصية قد توجد لكل اشخاص النوع ولكن لايوجد فى كل وقت مثل المشيب فانه خاصية للانسان دون سائر الحيوانات ولكن لايوجد الا فى آخر العمر ومنها خاصية لنوع دون غيره ويوجد فى كل اشخاصه وفى كل وقت وتسمى خاص الخاص مثل الضحك والبكاء فانها من خاصية الانسان دون سائر الحيوانات ولكل اشخاصه وفى كل وقت وذلك ان الضحك والبكاء يوجدان للانسان من وقت ولادته الى وقت موته وكذلك الصهيل للفرس والنهيق للحمار والنباح للكلاب وبالجملة ما من نوع من انواع الحيوان الا وله خاصية تختص به دون غيره وهكذا احكم كل موجود من الموجودات له خاصية تميزه عما سواه تسمى رسوماً علم تلك اولم تعلم واعلم ان بالفصول ينقسم الاجناس فتصير انواعاً وبها تحد الانواع لانها مركبة فيها وبالرسوم

تختلف الانواع ويخالف بعضها بعضاً يعنى الخاص الخاص وبالخواص التى هى اعراض بطية الزوال تختلف الاشخاص التى تحت نوع واحد مثل الزرقة والشهلة والغطسة والقنوة والعيلة والنحافة والسمرة والطول والقصر وماشا كلهامن الصفات التى تختلف بها اشخاص الناس ويمتاز بعضها عن بعض وكل هذه صفات بطية الزوال وبالاعراض تختلف احوال الاشخاص مثل القيام والقعود والغضب والرضا وماشا كلهامن الصفات التى لاتدوم ويتعاقبها ضدها واعلم بان كل صفة للجنس فهى فى جميع انواعه وكل صفة للنوع فهو فى جميع اشخاصه ضرورة وليس من الضرورة ان كل صفة للشخص لجميع نوعه ولا صفة النوع لجميع جنسه (فصل) واذ قد ذكرنا طرفاً من المنطق اللفظى شبه المدخل فنريدان نذكر طرفاً من المنطق الفكرى اذكان هو الاصل وهذا فرع عليه كما ذكرنا قبل فان الالفاظ انماهى سمات دالات على المعانى التى فى افكار النفوس وضعت بين الناس ليعبر كل انسان عمافى نفسه من المعانى لغيره من الناس عند الخطاب والسؤال فنقول ان الاشياء كلها باجمعها صور اعيان غيريات افاضها البارى تع على العقل الفعال الذى هو جوهر بسيط مدرك حقائق الاشياء كما بينا فى رسالة المبادى العقلية من العقل على النفس الكلية الفلكية التى هى نفس العالم باسرها كما بينا فى الرسالة التى فسرنا فيها معنى قول الحكما ان الانسان عالم صغير وان العالم انسان كبير وان النفس الكلية فاضت على الهيولى الاولى التى بيناما هيتها فى رسالة الهيولى والصورة ومن الهيولى على النفس الجزية البشرية التى بينا كيفية نشوها فى رسالة لناوهى مايتصور الناس فى افكارهم من المعلومات بعد مشاهدتهم لها فى الهيولى بطريق الحواس فمن يريدان يعرف كيف كانت صور الاشياء فى النفس الكلية قبل فيضها على الهيولى فليعتبر صور مصنوعات البشر كيف تكونها فى نفوسهم قبل اظهارهم لها فى الهيولايات الموضوعة لهم فى صناعتهم كما بينا فى رسالة الصنائع ومن يريدان يعرف ايضاً كيف كانت الاشياء فى العقل الفعال قبل فيضه على النفس الكلية وكيف كان قبولها تلك الرسوم والصور فليعتبر حال رسوم المعلومات التى فى انفس العلماء وكيف افادتهم للمتعلمين وكيف قبولهم لها كما بينا فى رسالة التعليم ومن يريدايضاً ان يعرف كيف حال المعلومات فى علم

البارى ع ج قبل فيضه على العقل فليعتبر حال العدد كيف كان فى الواحد الذى قبل الاثنين وكيف نشاء منه كما بينا فى رسالة خواص العدد ﴿ فصل ﴾ واعلم ان العلم ليس بشئ سوى صورة المعلوم فى نفس العالم وان الصنعة ليست شيئاً سوى اخراج تلك الصورة التى فى نفس الصانع العالم ووضعها فى الهيولى ﴿ واعلم ﴾ يا اخى ان انفس العلماء علامة بالفعل وانفس المتعلمين علامة بالقوة والتعليم ليس شيئاسوى اخراج ما فى القوة الى الفعل والتعلم هو الخروج من القوة اليه وان كل شيئ بالقوة لايخرج الى الفعل الابشئ هو بالفعل يخرجه اليه وان النفس الكلية الفلكية هى علامة بالفعل والانفس الجزية علامة بالقوة فكل نفس جزئية تكون اكثر معلومات واحكم مصنوعات فهى اقرب الى نفس الكلية لقرب نسبتها اليها وشدة شبهها [illegible] قيل فى حد الفلسفة انها التشبه بالاله بحسب طاقة الانسانية فاجتهد ان تكتسب معلومات كثيرة تكن افعالك كلها حكمية زكية فانها القنية الروحانية كما تجتهد ابناء الدنيا فى اكتساب المال الذى هو القنية الجسدانية ﴿ واعلم ﴾ [illegible] ان المال يتمكن الانسان به مما يريده من اللذات فى الدنيا وطيب العيش فهكذا بالعلم يتمكن النفس من اللذات فى دار الاخرة وبالعلم يتقرب الى الله ابناء الاخرة وبه يتفاضل بعضهم على بعض كما قال الله تعالى هل يستوى الذين يعلمون الاية ﴿ واعلم ﴾ ان بالعلم تحى النفوس من موت الجهالة وبه تنتبه من نوم الغفلة كما قال الله قل هل يستوى الذين يعلمون وقال افمن كان ميتاً فاحييناه الاية فالعلم يهديك الى طريق ملكوت السماء ويعينك على الصعود الى هناك كقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه واخبر عن اهل الجهالة قال تع لاتفتح لهم ابواب السماء ولايدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وهذا وعيد لهم بالاياس عن الصعود الى ملكوت السماء فاعيذك ايها الاخ ان ترضى بان تكون منهم اومعهم وقيل ان المراء مع من احب بل كن من الذين امر رسول الله صلعم فقال كن عالماً اومتعلماً اومحباً اوتجالس العلماء اوتحب العلماء وايالك والخامس الاتكون من الطوائف (فصل) واذ قد فرغنا من ذكر المعانى واخبرنا بانها صور كلها ورسوم فى افكار النفوس الجزوية وانها تناولتها من الهيولى بطريق الحواس وقلنا ايضاً ان الصور التى فى الهيولى فاضت عليها من النفس الكلية الفلكية وان التى فى النفس ايضاً فاض عليها من

العقل الفعال وان التى فى العقل ايضاً فاض عليه من البارى ع ج وذكرنا ايضاً الالفاظ بمجردها واخبرنا ان الحروف التى هى اصوات مفردة اذا الفت صارت الفاظا وان الالفاظ اذا ضمنت المعانى صارت اسماء وان الاسماء اذا ترادفت صارت كلاماً وان الكلام اذا الصق صار اقاويل واعلم ان المعانى هى الارواح والالفاظ كالاجساد لها وذلك ان كل لفظة لا معنى لها فهى بمنزلة جسد لا روح فيه وكل معنى فى فكر النفس لا لفظ له فهو بمنزلة روح لا جسد له واعلم ان الكلمات اذا اتسقت صارت اقاويل وان الاقاويل تختلف تارة من جهة اللفظ وتارة من جهة المعنى وتارة منهما جميعاً وهى خمسة انواع فمنها المشتركة فى اللفظ المختلفة فى المعنى كقولك عين الانسان وعين الماء ومقابلتها هى المترادفة التى هى المختلفة فى اللفظ المتفقة فى المعنى كقولك البر والحنطة ومنها المتبائينه فى اللفظ والمعنى جميعاً كقولك حجر وشجر ومقابلتها المتواطية وهى المتفقة فى اللفظ والمعنى جميعا كقولك هذا انسان اسمه زيد وهذا اسمه عمرو ومنها المشتق اسماءها وهى كقولك الضارب والمضروب وماشاكلها من الاسماء المشتقة من الافعال ﴿ فصل ﴾ واعلم ياأخى ان العلماء قالوا ان الاشياء كلها نوعان جواهر واعراض وان الجواهر كلها جنس واحد قائمة بانفسها وان الاعراض تسعة اجناس وهى حالة فى الجواهر وهى صفات لها وان البارى ع ج ليس بوصف بانه عرض ولا جوهر بل هو خالقهما وعلتهما الفاعلة ونحن نقول ان الاشياء كلها صور واعيان غيريات مرتب بعضها تحت بعض كترتيب العدد ومتعلق وجود بعضها ببعض كوجود العدد من الواحد الذى قبل الاثنين كما بينا فى رسالة العدد وان البارى جل جلاله هو علتها وموجدها كما بينا فى رسالة المبادى العقلية واعلم ان الصورة نوعان مقومة ومتممة وقد سمت العلماء الصور المقومة جواهر وسمت الصور المتممة اعراضاً وقد بينا الفرق بين الصورة المقومة والصورة المتممة فى رسالة الهيولى والصورة وفى رسالة الكون والفساد فاعرفها من هناك ان شاء الله (فصل) واعلم ايها الاخ انه لو امكن للناس ان يفهم بعضهم من بعض المعانى التى فى افكار نفوسهم من العلوم من غير عبارة اللسان لما احتاجوا الى الكلام والاقاويل التى هى اصوات مسموعة لان فى اسماعها

واستفهامها كلفة على النفوس من تعليم اللغات وتقويم اللسان والافصاح والبيان ولما كانت نفس كل واحد من البشر مغمورة فى الجسد مغطاة بظلمات الجسم حتى لايرى واحدة منهما الاخرى الا الهياكل الظاهرة التى هى الاجسام الطويلة العريضة العميقة ولايدرى ماعند كل واحد منهامن العلوم الاماعبركل انسان عما فى نفسه لغيره من ابناء جنسه ولايمكنه ذلك الاباداة والات مثل اللسان و الشفتين واستنشاق الهواء وما شاكلها من الشرائط التى يحتاج الانسان اليها فى افهامه غيره من العلوم واستفهامه منه فن اجل هذا احتيج الى المنطق اللفظى وتعليمه والنظر فى شرائطه التى يطول الخطاب فيه فاما النفوس الصافية الغير المتجسدة فهى غير محتاجة الى الكلام والاقاويل فى افهام بعضها بعضاً من العلوم والمعانى التى فى الافكار وهى النفوس الملكية انهاقد صفت من درن الشهوات الجسمانية ونجت من بحر الهيولى واسر الطبيعة واستغنت عن الكون مع الاجساد المظلمة التى هى اسفل السافلين وعالم الكون والفساد وارتفعت الى اعلى افق العالم العلوى وسرت فى الجواهر النيرة والشفافة التى هى الكواكب والافلاك وذلك كما يوجب الحكمة الالهية والعناية الربانية لم تقرن بالاجسام السائرة ولم تحتج الى كتمان اسرارها ولا الى اخفاء ما فى ضمائرها اذ كانت صافية من الخبث والدغل وبرية من الاضمار للشر فقرنت بالجواهر النيرة والاكر الشفافة التى يترايا الجزأ منها فى الكل والكل يترايا فى الجزأ كما يترايا وجوه المرايا المجلاة بعضها فى بعض وكما يترايا وجوه الجماعة المتقابلين فى عين الواحد منهم ووجه الوحد فى عين الجميع فهم غير محتاجين الى الاخبار عن الاضمار ولا السؤال عن كتمان الاسرار لانهم فى الاشراق والانوار التى هى معدن الاخيار والابرار فاجتهد يا اخى فلعل نفسك تصفو وهمتك تعلو من الرغبة فى هذه الدنيا الدنية التى ذمها رب العالمين فقال ع ج اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر الى قوله وما الحيوة الدنيا الامتاع الغرور وقال تع زين للناس حب الشهوات من النساء الاية وقال تع قل أنبئكم بخير من ذلك للذين اتقوا عند ربهم جنات الاية وقال تع تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لايريدون علواً فى الارض ولافساداً والعاقبة للمتقين واعلم بانه اذا عدم الجنس عدم جميع انواعه معه واذا عدم النوع عدم جميع اشخاصه معه

وليس من الضرورة اذا وجد الشخص وجد النوع كله ولا اذا وجد النوع وجد الجنس كله واعلم بان الاجناس اربعة انواع ثلثة يستعملها صاحب اللغة فى اقاويله وواحد يستعمله صاحب الفلسفة فى اقاويله فالذى يستعمله صاحب اللغة من هذه الثلثة احدها جنس البلدى والاخر جنس الصناعى والاخر جنس النسبى فالجنس البلدى كقولك لجماعة تشير اليهم فتقول البغداديون والبصريون والخراسانيون وما شاكله والصناعى كقولك لجماعة تشير اليهم فتقول نجارين حدادين خبازين وما شاكله والنسبى كقولك لجماعة هاشميين علويين ربعيين واما الذى يستعمله الفيلسوف فى اقاويله فهى عشرة الفاظ بينا هافى قاطيغوريا س

تمام

مم

م

﴿ الرسالة الحادية عشر فى معنى قاطيغورياس ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

واذ قد فرغنا من ذكر الستة الالفاظ التى فى ايساغوجى وبينا ماهية المعانى التى تدل عليها واحدا واحداً فنريد ان نذكر العشرة الالفاظ التى فى قاطيغوريا ياس ونبين معاينها ونصف كيف هى كل لفظة منها اسم الجنس من الاجناس الموجودة وان المعانى كلها كيف هى داخلة تحت هذه العشرة الالفاظ ﴿ واعلم ﴾ ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان الحكماء الاولين لما نظروا الى الاشياء الظاهرة بابصار عيونهم وشاهدوا الامور الجليلة بحواسهم تفكروا عند ذلك فى معانى بواطنها بعقولهم وبحثوا عن خفيات الامور برويتهم وادركوا حقائق الموجودات بتميزهم وبان لهم ان الاشياء كلها اعيان غيريات مرتبة فى الوجود كترتيب العدد ومتعلقة مرطبة بعضها ببعض فى البقاء والدوام عن العلة الاولى الذى هو الباري سبحانه كتعلق الاعداد ورباط بعضها ببعض من الواحد الذى قبل الاثنين كما بينا فى رسالة العدد ولما تبين لهم هذه الاشياء كما ذكرنا لقبوا وسموا الاشياء المتقدمة فى الوجود الهيولى وسموا الاشياء المتاخرة فى الوجود الصورة ولما بان لهم ان الصورة نوعان مقومة ومتممة كما بينا فى رسالة الكون والفساد سموا الصور المقومة جواهر وسموا الصور المتممة اعراضاً ولما بان لهم ايضاً ان الصورة المقومة حكمها حكم واحد قالوا ان الجواهر كلها جنس واحد وكذلك لما تبينوا ان الصورة المتممة احكامها مختلفة فقالوا ان الاعراض مختلفة الاجناس وهى تسعة اجناس مثل تسعة آحاد فالجوهر فى الموجودات كالواحد فى العدد والاعراض التسعة كالتسعة الاحاد التى بعد الواحد فصارت الموجودات كلها عشرة اجناس مطابقة لعشرة آحاد وصارت الاعراض مرتبة بعضها تحت بعض كترتيب العدد وتعلقها فى الوجود عن الواحد الذى قبل الاثنين ﴿ فصل ﴾ فاما الالفاظ العشرة التى تتضمن معانى الموجودات كلها فهى قولهم الجوهر والكم والكيف والمضاف والاين ومتى والنصبة والملكة ويفعل وينفعل ﴿ فصل ﴾ واعلم يا اخى

بان كل لفظة من هذه الالفاظ اسم لجنس من الاشياء الموجودات وكل جنس ينقسم الى عدة انواع وكل نوع الى انواع آخر وهكذا دائما الى ان ينتهى القسمة الى الاشخاص كما سنبين بعد (واعلم) يا اخى بان الحكماء لما نظروا الى الموجودات فاول مارأوا الاشخاص مثل زيد وعمرو خالد ثم تفكروا فيمن لم يروه من الناس الماضين والغابرين جميعاً فعلموا ان كلهم يشملهم الصورة الانسانية وان اختلفوا فى صفاتهم من الطول والقصر والسواد والبياض والسمرة والزرقة والشهلة والفطسة والقنوة وماشاكلها من الصفات التى يمتاز بها بعضهم من بعض فقالوا كلهم انسان وسموا الانسان نوعاً لانه جملة الاشخاص المتفقة فى الصور المختلفة بالاعراض ثم رأوا اشخاصاً اخر مثل حمار زيد واتان عمرو جحش خالد فعلموا ان الصورة الحمارية يشملها كلها فسموها ايضاً نوعاً ثم رأوا فرس زيد وحصان عمرو ومهر خالد فعلموا ان صورة الفرسية يشملها كلها فسموها ايضاً نوعاً وعلى هذا القياس سائر اشخاص الحيوانات من الانعام والسباع والطير وحيوان الماء ودواب البر كل جماعة منها تشملها صورة واحدة سموها نوعاً ثم تفكروا فى جميعها فعلموا ان الحياة تشتملها كلها فسموها الحيوان ولقبوها الجنس الشامل لجماعات مختلفة الصور وهى انواع له ثم نظروا الى اشخاص اخر كالنبات والشجر وانواعها فعلموا ان النمو والغذا يشملها كلها فسموها النامى فقالوا هى جنس والحيوان والنبات نوعان له ثم رؤا اشياً اخر مثل الحجر والماء والنار والهوا والكواكب وعلموا بانها كلها اجسام فسموها جسما وعلموا بان الجسم من حيث هو جسم لايتحرك ولايعقل ولايحس ولايعلم شيئاً ثم وجدوه متحركا منفعلا ومصنوعاً فيه الاشكال والصور والنقوش والاصباغ فعلموا ان مع الجسم جوهرا اخر هو الفاعل فى الاجسام هذه الافعال والاثار فسموه روحانياً ثم جمعوا هذه كلها فى لفظة واحدة وهى قولهم جوهر فصار الجوهر جنس الروحانى والجسمانى وهما نوعان له والجسم جنس لما تحته من النامى والجماد وهما نوعان له والنامى جنس لما تحته من الحيوان والنبات وهما نوعان له والحيوان جنس لما تحته من الناس والطير التى هى سكان الهواء والسابح التى هى سكان الماء والمشاء التى هى سكان البر والهوام التى هى سكان التراب وهى كلها انواع الحيوان وهى جنس لها فالانسان نوع الانواع والجوهر جنس

الاجناس والجسم والنامى والحيوان من جنس المضاف لانها اذا اضيفت
الى ماتحتها سميت اجناساً لها واذا اضيفت الى مافوقها سميت انواعاً لها فهذا
وجيز من القول فى معانى احد المقولات العشرة التى هى الجوهر واقسامه
وانواعه واشخاصه وليس له حد ولكن رسمه انه القائم بنفسه القابل للاعراض
المتضادة ولما رأوا من الجواهر مايقال له ثلثة اذرع واربعة ارطال وخمسة مكائيل
وماشاكلها جمعوا هذه وسموها جنس الكم وهى كلها اعراض فى الجوهر ولما
رأوا اشياً اخر ليست بالجوهر ولايقال لها كم مثل البياض والسواد والحلاوة
والمرارة والرائحة وماشاكلها جمعوها كلها وسموها جنس الكيف وهذه
الاعراض هى صفات للجوهر وهو موصوف بها وهى قائمة به وكلها صور
متممة له كما بينا فى رسالة الكون والفساد ثم انهم وجدوا اشياء شتى تقع على شئ
واحد غير مغير فى ذاته بل من اجل اضافته الى اشياء شتى فسموها جنس المضاف
مثال ذلك رجل يسمى ابا وابنا واخاً وزوجاً وجاراً وصديقاً وشريكا وماشاكلها
من الاسماء التى لايقع الابين اثنين يشتركان فى معنى من المعانى وذلك المعنى
لايكون موجوداً فى ذاتيهما ولكن فى نفس المتفكر سموها جنس المضاف واصحاب
الصفات يسمون هذه المعانى احوالا ثم انهم وجدوا اسماء اخر معانيها غير معانى
ماتقدم ذكرها مثل فوق وتحت وثم وهاهنا وماشاكلها من الاسماء فجمعوها
كلها وسموها جنس الاين ثم وجدوا اسماء اخر معانيها غير معانى ماذكرنا مثل
يوم وشهر وسنة وحين ومدة وماشاكلها من الاسماء فجمعوها كلها وسموها
جنس المتى ثم وجدوا اسماء معانيها غير ذلك مثل قائم وقاعد ونائم ومنحن ومتكئ
ومستند ومستلق وماشاكل ذلك من الاسماء فجمعوها كلها وسموها جنس
النصبة يعنى الوضع ثم وجدوا اسماء اخر مثل قولك له وبه ومنه وعليه وعنده
وماشاكلها من الاسماء فجمعوها كلها وسموها جنس الملكة ثم وجدوا اسماء اخر
مثل قولك ضرب وفعل وصنع وماشاكلها من الالفاظ التى تدل على تاثير الفاعل
فجمعوها كلها وسموها جنس يفعل ثم وجدوا اسماء اخر مثل قولك انقطع
انكسر انبعث انجبس وماشاكلها من الالفاظ وجمعوها كلها وسموها جنس
ينفعل ثم تاملوا الاشياء فلم يجدوا معنى خارجاً من هذه التى ذكرنا فاجتمعت
لهم معانى الاشياء كلها فى عشرة الفاظ حسب واعلم يا اخى بانه قد جمعت

هذه الاجناس كل موجود من الجواهر والاعراض وما كان ومايكون ولايقدر احد ان يتوهم شيئا خارجاً من هذه الاجناس وما تحتويه من الانواع والاشخاص ❊ واعلم ❊ بانه ربما اجتمع هذه المعانى فى شخص واحد مثال ذلك زيد فانه جوهر وفيه كمية لانه طويل وفيه كيفية لانه اسود وهو مضاف لانه ابن وابن لانه فى مكان ومتى لانه فى زمان ونصبة لانه قائم اوقاعد وملكة لانه ذو مال ويفعل اذا ضرب وينفعل اذا ضرب واذ قد فرغنا من ذكر الاجناس العشرة بقول وجيز فاناتذكر الان طرفاً من كيفية تقسيمها الى الانواع ليكون ارشادا للمتعلمين على احد طرق التعاليم اذ كانت طرق التعاليم اربعة انواع احدها طريق الحدود والاخر طريق البرهان والاخر طريق التحليل والاخر طريق التقسيم وهى هذه الجوهر نوعان جسمانى وروحانى فالجسمانى نوعان فلكى وطبيعى فالطبيعى نوعان بسيط ومركب فالبسيط اربعة انواع نار وهواء وماء وارض والمركب نوعان جماد ونامى فالجماد هى الاجسام المعدنية والنامى نوعان نبات وحيوان والنبات ثلثة انواع منه مايكون بالغرس كالاشجار ومنها مايتكون بالبذر كالزرع ومنه جدورى كالحشائيش والكلا والحيوان نوعان ناطق كالانسان وغير ناطق سائرها وهى ثلثة انواع منه مايتكون فى الرحم ومنه مايتكون فى البيض ومنه مايتكون فى العفونات كالدبيب وتحت كل نوع من هذه انواع وتحت تلك الانواع انوع اخر الى ان ينتهى الى الاشخاص واما الجواهر الروحانية فتنقسم قسمين الهيولى والصورة فالصورة نوعان مفارقة كالنفس والعقل وغير مفارقة كالاشكال والصبغ والكم ينقسم نوعين متصل ومنفصل فالمتصل خمسة انواع الخط والسطح والجسم والمكان والزمان والمنفصل نوعان العدد والحركة والخط ثلثة انواع مستقيم ومقوس ومنحنى والسطوح ثلثة انواع بسيط ومقبب ومقعر والجسم وقد تقدم ذكر اقسامه المكان سبعة انواع فوق وتحت وقدام وخلف ويمين ويسرة ووسط الزمان ثلثة ماض ومستقبل وحاضر وكل واحد ينقسم اربعة انواع السنون والشهور والايام والساعات والعدد نوعان ازواج وافراد ووجه اخر صحيح وكسور ووجه آخر آحاد وعشرات ومئون والوف والحركة ستة انواع الكون والفساد والزيادة والنقصان والتغيير والنقلة وخاصة هذا الجنس مساو وغير مساو والكيف نوعان جسمانى وروحانى فالجسمانى مايدرك بالحواس والروحانى

مايعرف بالعقول كالعلم والقدرة والشجاعة والاعتقادات والجسمانى نوعان مفردة ومركبة فالمفردة نوعان فاعلة وهى الحرارة والبرودة ومنفعلة وهى اليبوسة والرطوبة والمركبة نوعان ملازمة ومزائلة فالملازمة كالطعوم والالوان والروائح والزرقة الازرق وفطسة الافطس والمزائلة كالقيام والقعود وصفرة الوجل وحمرة الخجل والكيفية الرحانية اربعة انواع العلوم والاخلاق والاراء والاعمال وخاصية هذا الجنس الشبيه وغير الشبيه والمضاف نوعان النظير وغير النظير فالنظير ماكان من المضافين فى الاسماء سواء كالاخ والجار والصديق وغير النظير ماكان المضافان فى الاسماء مختلفين كالاب والابن والعبد والمولى والعلة والمعلول والاول والاخر والنصف والضعف والاصغر والاكبر وكلها فى الاضافة معا فاما ذواتها فى الوجود فعلى وجهين الوجه الاول ان يكون احدهما قبل الاخر كالاب والابن والعلة والمعلول والاخران يكونا موجودين قبل الاضافة مثل العبد والمولى والجار والصديق وجنس المضاف اذا اضيفت ادارته دخل باقى الاجناس كلها فيه بالعرض لا بالذات وذلك ان الجوهر موصوف بالاعراض والاعراض صفات له والصفة صفة للموصوف والموصوف موصوف بالصفة كما ان الاب اب للابن والابن ابن للاب وخاصية هذا الجنس ان المضافين يدوران احدهما على الاخر ولا يتنافيات وهما فى الاضافة معا فهذه الاربعة الاجناس يقال لها البسيطة واما الستة الباقية فيقال لها مركبة اولها الاين وهو من تركيب جوهر مع المكان والاماكن سبعة انواع كما بينا فى جنس الكمية المتى هو من تركيب جوهر مع الزمان وقد بينا انواع الزمان فى جنس الكم النصبة تركيب جوهر مع جوهر آخر فان المتكئ متكئ على المتكى والمستند مستند على المستند والملكة من تركيب جوهر مع جوهر آخر وهو ينقسم نوعين اما داخل واما خارج فالداخل اما فى النفس كما يقال له علم وعقل وحلم وفى الجسم كما يقال له حسن وجمال ورونق والذى من خارج نوعان حيوان اوجماد كما يقال له عبد ودواب ودراهم وعقار وتجارات جنس يفعل نوعان اما اثر الفاعل يبقى فى المصنوع كالكتابة والبناء وماشاكلها من الصنائع ومنها مالا يبقى للفاعل اثر كالرقص والغناء وجنس ينفعل نوعان اما فى الاجسام كما بينا فى رسالة الصنائع العملية واما فى النفوس كما بينا فى رسالة الصنائع العلمية واذ قد فرغنا من ذكر الجناس العشرة وبينا كيفية انقسامها الى الانواع فنحتاج ان نذكر

الاشياء

الاشياء التى لا بد من ذكرها و ذلك ان هذه الاشياء اذا قابل بعضها بعضاً فلا يخلو ان يكون تقابلها فى القول او فى ذواتها فالذى فى القول هو الايجاب و السلب فالايجاب هو اثبات صفة لموصوف و السلب هو نفى صفة عن موصوف و الذى يخص هذا التقابل الصدق و الكذب و اما الذى فى ذوات الاشياء فهو ثلثة انواع احدها فى الاشياء المتضادة و الاخر فى الاشياء التى فى جنس المضاف و الاخر فى القنية و العدم و المتضادان هما الشيئان اللذان ينافى كل واحد منهما صاحبه و لا يدور عليه و المتضادان نوعان ذو وسط و غير ذى وسط فالذى هو ذو وسط مثل السواد و البياض اللذان هما ضدان و بينهما وسائط من الالوان كالحمرة و الصفرة و الخضرة و غيرها و مثل الحلو و المرفان هما ضدان و بينهما طعوم اخر كالحموضة و الملوحة و العذوبة من الطعوم و غير ذى الوسط كالصحة و المرض و من خاصية هذين الضدين ان احدهما اذا كان فى الجسم فالاخر ايضاً يكون فى النفس و خاصية اخرى ان ادراك احدهما اذا كان بحاسة فالاخر ايضاً يدرك بتلك الحاسة مثال ذلك ان السواد لا يكون الا فى الجسم و لا يدرك الا فى البصر كذلك حكم البياض و العلم لا يكون الا فى النفس و لا يدرك الا بالعقل و الجهل كذلك حكمه و اما المضافان فانهما متقابلان و لا يتنافيان و يدور احدهما على الاخر كما بينا قبل و اما القنية و العدم فشبيه الضد و المضاف جميعاً و ذلك ان العدم يضاف الى القنية و القنية لا تضاف الى العدم فيقال عمى البصر و لا يقال بصر العمى و القنية و العدم لا يجتمعان كما ان الضدين لا يجتمعان فاذا كانت القنية جسمانية كان العدم ايضاً جسمانيا و ان كانت روحانية فكذلك العدم ايضاً ف حانى و لا يقال العادم للقنية الا اذا حان وقته مثال ذلك لا يقال للطفل انه ادرد الا اذا حان خروج اسنانه و لا تارك للفعل الا حين امكانه المقدمة ﴿ واعلم ﴾ بان تقدم الاشياء بعضها على بعض من خمسة اوجه احدها بالزمان و الكون كما يقال ان موسى اقدم من عيسى و الاخر بالطبع كما يقال ان الحيوان اقدم من الانسان و الثالث بالشرف كما يقال الشمس اشرف من القمر و الرابعة بالمرتبة كما يقال فى العدد ان الخمسة اقدم من الستة و الوجه الخامس بالذات كالعلة و المعلول الشيئ فى الشيئ على عدة اوجه الشيئ فى المكان و فى الزمان و فى الدعاء و العرض فى الجوهر و الجوهر

فى العرض والشخص فى النوع والنوع فى الجنس وعكس هذا والسائيس فى السياسة والسياسة فى السائيس والشيئ فى التمام والاجزأ فى الكل وماشاكلها الشيئ مع الشيئ يقال على ثلثة اوجه مع الزمان مثل الفيئ مع الضوء ومثل المضافين كما بينا ومثل الانواع التى كلهامعاً تحت جنس واحد ❊ فصل ❊ اعلم يا اخى بان مثل هذه العشرة الالفاظ ومايتضمنهامن المعانى التى هى عشر اجناس المحتوية على جميع معانى الاشياء وماتحت كل واحد من الانواع وماتحت تلك الانواع من الاشخاص كمثل بستان فيه عشرة اشجار على كل شجرة عدة فروع واغصان وعلى كل غصن عدة قضبان وعلى كل قضيب عدة اوراق وتحت كل ورقة عدة انوار وثمار كل ثمرة لهاطعم ولون ورائحة لاتشبه الاخرى وان مثل النفس اذاهى عرفت معانى هذه العشرة الاجناس وتصورتها فى ذاتهاوتاملت فنون تصاريفهاوماتحتوى من المعلومات المختلفة الصور المفننة الهيات المتلونة الاصباغ كمثل صاحب ذلك البستان اذا فتح بابه ونظر الى مافيه من الالوان والازهارواشتم من روائح تلك الانوار وتناول من تلك الثمار وتطعم من تلك الطعوم وتمتع بنتائج ذلك البستان فاجتهد ياأخى فى طلب العلوم وفنون الاداب فان العلوم بساتين النفوس وفنون معانيها وفوائدها الوان الثمار والعلوم غذاء النفس كما ان الطعام غذأ الجسد وبهايكون حياتهاولذة عيشها وسرورهاونعيمهابعد مفارقة الجسد كما بينا فى رسالة المعاد وفقك الله ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه للسداد والرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا فى البلاد انه رؤف بالعباد

تمام

مم

م

الرسالة الثانية عشر من الرياضيات فى معنى بارمانياس

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

واذ قد فرغنا من ذكر العشرة الالفاظ التى تسميها الحكماء المنطقيون المقولات العشرة ووصفنا كمية مايتضمن كل واحد منها جنسا من المعانى وهى الصورة المنتزعة من الهيولى ورسومها المصورة فى افكار النفوس الانسانية مثالاتها وقبل ذلك قد ذكرنا فى فصل اخر الستة الالفاظ التى تستعملها الفلاسفة فى اقاويلها وفى فصل آخر قبله وصفنا ان الحروف المفردة اذا الفت صارت الفاظا وان الالفاظ اذا ضمنت المعانى صارت سمات وان السمات اذا ترادفت صارت كلاما مفيدا فنقول فى هذا الفصل ان الكلام كله ثلثة انواع فنها ما هى سمات دالات على الاعيان يسميها المنطقيون والنحويون الاسماء ومنها ماهى سمات دالات على تاثيرات الاعيان بعضها فى بعض ويسميها النحويون الافعال ويسميها المنطقيون الكلمات ومنها ماهى سمات دالات على معان كانها ادات للمتكلمين تربط بعضها ببعض كالاسماء بالافعال والافعال بالاسماء يسميها النحويون الحروف ويسميها المنطقيون بالرباطات فالاسماء هى كل لفظة دالة على معنى بلا زمان كقولك زيد وعمرو وحجر وخشب وماشاكلها من الالفاظ والفعل مثل ضرب يضرب وعقل يعقل وهو كل لفظة دالة على معنى فى زمان والحروف مثل قولك من وفى وعلى وماشاكلها من الفاظ مذكور شرحها فى كتب النحو وبالجملة ينبغى لمن يريد ان ينظر فى المنطق الفلسفى ان يكون قد ارتاض اولا فى علم النحو قبل ذلك (واعلم) يا اخى ان الكلمات والاسماء اذا اتسقت صارت اقاويل والاقاويل نوعان فنها مايقع فيه الصدق والكذب ومنها مالايقع فيه لا الصدق ولا الكذب وهى اربعة انواع الامر والسؤال والنداء والتمنى والذى يقع الصدق والكذب فيه يسمى الاخبار والاخبار نوعان اما ايجاب صفة لموصوف واما سلبها عنه كقولك النار حارة وليست بحارة فقولك ليست بحارة سلب فالايجاب اما ان

يكون صدقاً واما ان يكون كذباوكذلك السلب مثل قولك اذا قلت النار حارة فصدق واذا قلت باردة فكذب واذا قلت النار ليست بباردة فصدق واذا قلت ليست بحارة فكذب فقد تبين لك كيف يكون السلب والايجاب تارة صدقاًوتارة كذباً ❊ واعلم ❊ بان الايجاب والسلب تارة يكون حكماحتما وتارة شرطاواستثناء فالايجاب بالحتم مثل قولك الشمس فوق الارض وهو نهاروالشرط مثل قولك انكانت الشمس فوق الارض فهونهاروكذلك حكم السلب مثله مثال ذلك ليست الشمس فوق الارض ولاهونهاروالشرط والاستثناء مثل قولك ان كانت الشمس ليست فوق الارض فليس هونهار (واعلم) بان الحكم نوعان تارة يكون الصدق والكذب فيه ظاهرين وتارة يكونان فيه خفيين ببيان ذلك انه متى كان قول القائل محتملا للتاويل لم يتبين فيه الصدق والكذب ومتى كان غير محتمل للتاويل بان فيه الصدق والكذب (واعلم) بان القول يكون غير محتمل للتاويل متى كان محصورا والمحصور من الاقاويل ماكان عليه سور وسور الاقاويل نوعان كلى وجزى فالسور الكلى مثل قولك كل انسان حيوان فهذه صدق وظاهر بين لان عليه سورا كلياوالكذب الظاهر البين مثل قول القائل ليس واحد من الناس حيوانافكذب ظاهر لان عليه سوراً كليا واما السور الجزى فمثل قولك بعض الناس كاتب وبعض الناس ليس بكاتب والصدق فيهما ظاهر بين لان عليهما سوراً جزياًواماما كان من الاقاويل غير محصورة فهوالذى ليس عليها سور وهى نوعان مهمل ومخصوص فالمهمل مثل قولك الانسان كاتب الانسان ليس بكاتب فلا يتبين فيه الصدق والكذب لانه يمكن للقائل ان يقول اردت بعض الناس واما المخصوص فمثل قول القائل زيد كاتب وزيد ليس بكاتب فلا تبين فيهما الصدق والكذب لانه يمكنه ان يقول اردت بزيد الفلانى واما اذا جعل على كل قول قائل سور كلى كماوصفنا فيتبين الصدق عند ذلك لانه لايمكنه ان يقول اردت غيرما اوجبه الحكم ❊ واعلم ❊ انه يجب على المستمع ان يلزم القائل مايوجبه قوله ويطالبه به لابما فى ضميره لان الضمائر لايطلع عليها احد الا الله تع فقد تبين بهذا المثال ان الكلام اذالم يكن محصوراً بسور لايتبين فيه الصدق ولاالكذب ظاهراً ❊ واعلم ❊ بان الاسوار انما تحصل الصفات الموصوفات وتحتاج ايضاً ان يكون الموصوف محصلا بسمات

معلومة معروفة وذلك ان الموصوف اذا لم يكن معروفاً باسم فلا يتبين فيه الصدق والكذب فى القول مثل قولك غير الانسان حيوان وغير زيد كاتب وماسوى الحيوان جواهر ميتة وماشاكل هذه الالفاظ التى هى سمات لاعيان غير معروفة بل مشتركة لكل شيئ سوى ذلك المستثنى منه ﴿ واعلم ﴾ يا اخى بان السلب والايجاب هما حكمان متنا قضان فى اللفظ والمعنى جميعاً لايجتمعان فى الصدق والكذب فى صفة واحدة فى زمان واحد من جهة واحدة فى اضافة واحدة لانه رفع الشيئ الذى اوجبته من الشيئ الذى اوجبته له على النحو الذى اوجبته له فى الوقت الذى اوجبته له من الوجه الذى اوجبته له ومتى نقصت من هذه الشرائط واحدة جاز اجتماعها على الصدق والكذب جميعاً مثال ذلك قولك بعض الناس كاتب وبعض الناس ليس بكاتب وفى الصبى انه كاتب بالقوة ليس بكاتب بالفعل واليه اشار بقوله النبى ع م كنت نبياوادم بين الماء والطين عنى كنت نبياً بالقوة لابالفعل وفى الرجل الواحد انه عالم بشيئ ليس بعالم بشيئ اخر وصائم فى رمضان بالنهار ليس بصائم بالليل وكبير بالاضافة الى ماهو اصغر منه وليس بكبير بالاضافة الى ما هو اكبر منه والكلب ليس بتحرك لان الكلب اسم مشترك وكذلك يتحرك اسم يقع فيه الحركات الست (واعلم) يا اخى بانه اذاحكم بالقول على موصوف بصفة سميت تلك الصفة قضية ثنائية مثل قولك زيد كاتب لانه يجوز ان يكون كاتباً وغير كاتب فاذا قطعت على احدالخبرين كان قولا جازماً وقضية جازمة واذا قرن بهذه القضية احد الازمان الثلثة سميت قضية ثلاثية مثل ذلك زيد كتب امس اويكتب غدا اوهو كاتب اليوم وان زدت على احد القضايا الثلاثية احد العناصر الثلاثة الذى هو الممكن والممتنع والواجب سميت رباعية مثل قولك يمكن ان يكون هذا الصبى يوما مارجلا جلدا وممتنع ان يحمل يوما ما الف رطل وواجب ان يموت يوما ما (واعلم) بان السلب والايجاب نوعان كلية وجزية فالكلية الموجبة مثل قولك كل نار حارة وسالبتها ليس شيئ من النيران حارة فاذا تقابلتا سميتا اضداداكبرى والموجبة الجزية مثل قولك بعض الناس كاتب وسالبتها ليس واحد من الناس بكاتب واذاتقابلتا سميتا اضداداصغرى واذاتقابلت قضيتان موجبتان اوسالبتان سميتا متنا ليتين مثل قولك بعض الناس حيوان بل كل الناس حيوان وان بعض الناس لايطير بل كل الناس

لايطيرون و القضيتان المتلائمتان هما اللتان تتفقان فى المعنى و تختلفان فى اللفظ مثال ذلك كل نار حارة و ليست شيئ من النيران باردة و بعض الناس كاتب ليس بعض الناس اميا ❁ واعلم ❁ ان الصفة يسمى محمولا و الموصوف يسمى موضوعا لحمله فاذا كثرت الموصوفات و الصفة واحدة فالقضايا تكون كثيرة مثل قولك زيد كاتب و خالد كاتب و عمرو كاتب و اذا كثرت الصفات و الموصوف واحد فالقضايا كثيرة مثل قولك زيد كاتب و حداد و نجار فاذا كثرت الصفات فى اللفظ و المعنى واحد فالقضية واحد مثل قولك زيد فهم فقيه عالم (واعلم) ان القضايا تختلف تارة بالسلب و الايجاب و تارة بالكل و الجزء و الاختلاف بالسلب و الايجاب يسمى كيفية و بالكلية و الجزية يسمى كمية فاذا اختلفت القضايا بالكيفية و الكمية سميت متنا قضتين و اذا اختلفت بالكيفية سميت متضادتين و المتنا قضان اشد عنادا من المتضادين و المتضادان مثل قولك كل انسان كاتب كل انسان ليس بكاتب و المتنا قضان مثل قولك كل انسان كاتب ليس كل واحد من الناس بكاتب (واعلم) بان الواجب فى الكون اقدم فى الطبع من الممكن و الممكن اقدم من الممتنع لانه لو لم يكن الواجب فى الكون لما عرف الممتنع ❁ واعلم ❁ يا ايها الاخ ايدك الله و ايانا بروح منه بان كل قضية كلية او جزية موجبة كانت او سالبة فهى مركبة من حدين يسمى احدهما الموضوع و الاخر المحمول مثال ذلك قولك النار حارة فالنار هى الموضوعة و الحرارة هى المحمولة ❁ واعلم ❁ بانه ربما جعل الموضوع محمولا و المحمول موضوعا مثال ذلك اذا قيل النار حارة ثم قيل الحرارة نار و يسمى هذا عكس القضية ❁ واعلم ❁ بانه ربما يكون القضية قبل العكس صادقة و بعده كاذبة مثل قولك كل حيوان انسان و كل انسان حيوان و ربما تكون صادقة قبل العكس و بعده مثل قولك كل انسان ضحاك و كل ضحاك انسان و ربما تكون كاذبة فى الحالتين جميعا مثل قولك كل انسان طائر

وكل طائر انسان

تمت

﴿ الرسالة الثالثة عشر فى معنى انولوطيقا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

(فصل) من انولوطيقا الاولى (اعلم) يا اخى بان كل قضيتين اذا قرنتا ووجب عنهما حكم آخر سميت القضيتان مقدمتين وسمى ذلك الحكم نتيجتهما مثال ذلك اذا قيل كل انسان حيوان وكل حيوان نامى فينتج من هاتين ان كل انسان نامى (واعلم) بان المقدمتين لاتقترنان الا ان تشتركا فى حد واحد وتتبائنان بحدين آخرين وذلك الحد لايخلو من ان يكون موضوعا فى احديهما ومحمولا فى الاخرى اويكون محمولا فى كليهما اويكون موضوعاً فيهما جميعاً فان كان موضوعا فى احدهما محمولا فى الاخرى يسمى ذلك الشكل الاول وهو مثل قولك كل انسان حيوان وكل حيوان متحرك فالحيوان هو الحد المشترك فى المقدمتين جميعاً محمولا فى الاولى موضوعا فى الاخرى وان كان محمولا فيهما جميعاً سمى ذلك الشكل الثانى وهو قولك كل انسان حيوان وكل طير حيوان فالحد المشترك الذى هو الحيوان محمول فيهما جميعاً وان كان موضوعاً فيهما سمى ذلك الشكل الثالث وهو مثل قولك كل انسان حيوان وكل انسان ضحاك ﴿ واعلم ﴾ يا اخى بانه اذا اقترنت هذه المقدمات على هذه الشرائط واستخرجت بها حكما ما سميت جميع ذلك سلواجيموس يعنى القياس المنتج ﴿ واعلم ﴾ يا اخى بان من المقدمات ماهو منتج ومنها ماهو غير منتج فالمنتج ما تقدم ذكره وغير المنتج هو ما ليس له حد مشترك مثل قولك كل انسان حيوان وكل حجر يابس فان هاتين المقدمتين وان كانا تناصادقتين فليستا تنتجان شيأ لانه ليس لهما حد مشترك (واعلم) يا اخى انه انما احتيج من المقدمات الى الحد المشترك ليقع الازدواج بينهما وانما يراد الازدواج لتخرج النتيجة التى هى الغرض من تقديم المقدمات كما ان الغرض من تزويج الحيوان الذكور مع الاناث هو ان ينتج منها اولادا مثلها فهكذا ايضاً حكم المقدمات واقترانها هو ان ينتج منها حكم على شيئ ليس بظاهر للعقول فمن اجل هذا احتيج الى اقتران المقدمات ﴿ واعلم ﴾ يا اخى بانه ليس كل اقتران منتجا كما انه ليس من كل تزويج يكون

الولادة وذلك انه اذا قيل كل انسان حيوان وكل طائر حيوان فان هاتين المقدمتين وان كانتا قد اشتركتا فى حد فليس ينتج من اقترانهما نتيجة لانها من الشكل الثانى وهكذا اذا قيل ليس واحد من الناس طائر ولا واحد من الناس حجر فان هاتين المقدمتين فان كانتا قد اشتركتا فليس ينتج من اقترانهما شيء لانهما من الشكل الثالث وهذان الشكلان ليس يوثق نتيجتهما دون ان يعتبر بالشكل الاول كما بين ذلك فى كتب المنطق بشرح طويل ❊ واعلم ❊ يا اخى بان مقدمات الشكل الاول منتجة كلها كلية كانت اوجزية سالبة كانت اوموجبة مثال ذلك اذا قيل كل انسان حيوان كلية موجبة صادقة وكل حيوان متحرك كلية موجبة صادقة ينتجهما كل انسان متحرك كلية موجبة صادقة واذا قيل ليس واحد من الناس حجر كلية سالبة صادقة ولا واحد من الاحجار طائر كلية سالبة صادقة نتيجتهما ليس واحد من الناس طائر كلية سالبة صادقة وبعض الناس كاتب جزية موجبة صادقة وبعض الكتاب حاسب جزية موجبة صادقة نتيجتهما بعض الناس حاسب جزية موجبة صادقة وبعض الناس ليس بكاتب جزية سالبة صادقة وبعض الكتاب ليس بحاسب جزية سالبة صادقة نتيجتهما بعض الناس ليس بحاسب جزية سالبة صادقة فقد بان ان هذا الشكل ومقدماته ينبغى ان يتحفظ بها ويعرف استعمالها فى القياسات وكيفية استخراج نتائجها ويتحرز من السهو والغلط فيها فانه يدخل عليها الافات العارضة كما يدخل فى سائر الموازين والقياسات امابقصد من المستعملين لها او بسهو يدخل عليهم فيها وذلك انه ربما يكون المقدمات صادقة ونتائجها كاذبة وربما كانت المقدمات كاذبة ونتائجها صادقة وربما يكون المقدمات والنتيجة كاذبة كلها او صادقة كلها ❊ اعلم ❊ يا اخى بان هذا الباب ينبغى ان يتفحص وينظر مواضع المغالطة فيه ويتحرز منه فان الذين راموا ابطال القياس المنطق من هذا الباب اتوا وذلك ان ارسطاطاليس لما عمل كتاب القياس وبين فيه القياس الصحيح الذى لا يدخله الخطاء والزلل وذكر انه ميزان يعرف به الصدق من الكذب فى الاقاويل والصواب من الخطاء فى الاراء والحق من الباطل فى الاعتقادات والشر من الخير فى الافعال فكثر الراغبون فيه فى ذلك الزمان والطالبون له وتركوا ماسواه من كتب الجدل وزال الاختلاف الذى كان بينهم لرجوعهم

الى الميزان الذى يريهم الحق ووثقوا به وايقنوا انه لايجوز غيره كقوم اختلفوا فى وزن شيئ من الاشياء فلما اعتبروه بالميزان عرفوه يقينا ورجعوا اليه وتركوا الجدل والمراء فلما زال الاختلاف فيما بينهم حسده جماعة من ابناء جنسه من المتفلسفة ورامو ابطال ذلك عليه من هذا الطريق وهو ان اتوا بمقدمات صادقة نتائجها كاذبة وبمقدمات كاذبة نتائجها صادقة وبمقدمات كاذبة نتائجها كاذبة وعارضوا بها تلامذة ارسطاطاليس لكيما ينفروهم عنها ويزهدوهم فيها وهى هذه ليس واحد من الناس بحجر سالبة صادقة ولا واحد من الاحجار حيوان سالبة صادقة نتيجتهما لا واحد من الناس حيوان سالبة كاذبة والاخر كل انسان طائر موجبة كاذبة وكل طائر ناطق موجبة كاذبة نتيجتهما كل انسان ناطق موجبة صادقة وكل انسان طائر موجبة كاذبة وكل طائر حجر موجبة كاذبة نتيجتهما كل انسان حجر موجبة كاذبة وكل انسان حيوان موجبة صادقة (واعلم) يا اخى بان مثل هذه المغالطة تدخل فى الصناعة من جهتين احدهما ان يكون المتعاطى جاهلا بصناعة القياس او ناقصا فيها فيغالط ولا يدرى من اين وكيف وكم كما يغلط من يحسب ولا يدرى الحساب او يزن او يكيل ولا يدرى كيف الوزن والكيل او يكون عارفا بالصناعة ولكن يقصد عمدا وعنادا لغرض من الاغراض كما يفعل الحاسب والوزان والكيال دغلا وغشا وحيلة فمن اجل هذه المغالطة التى اتى بها القوم اوصى ارسطاطاليس تلاميذه بسبع شرائط ان لايستعمل قياس برهانى من مقدمتين سالبتين لا كليتين ولا جزئيتين اصلا ولا مهملتين ولا جزية ولا خاصية البتة اذ كان منها يكون هذه المقدمات التى اتى بها القوم لمغالطتهم بل يقتصر على استعمال المقدمات الصادقة التى نتائجها صادقة وهى التى تغافل والغى القوم عن ذكرها والمقدمات التى تصدق هى ونتائجها فى كل مادة وفى كل زمان قبل العكس وبعد العكس تبين ذلك فى انلوطيقا الثانية ❁ فصل ❁ فى بيان العلة الداعية الى تصنيف الكتب المنطقية (اعلم) يا اخى بان الحكماء الاولين لما نظروا فى فنون العلوم واحكموها واستخرجوا الصنائع العجيبة واتقنوها واستنبطوا عند ذلك لكل علم وصناعة اصلا منه يتفرع انواعه ووضعوا له قياسا يعرف به فروعها وميزانا يتبين به الزائد والناقص والمستوى منها مثل صناعة العروض التى هى ميزان الشعر يعرف بها الصحيح

والمزحف من الابيات ومثل صناعة النحو التى هى ميزان الاعراب بها اللحن والصواب فى الكلام ومثل الاسطرلاب الذى هو ميزان يعرف به الاوقات فى صناعة النجوم ومثل المسطرة والبركار والكونيا التى هى موازين فى اكثر الصنائع يعرف بها الاستواء من الاعوجاج ومثل المكيال والذراع والشاهين والقبان التى هى موازين يعرف بها الزائد والناقص والمستوى فى البيع والشرى فى معاملات التجار ومثل الحساب الذى هو ميزان العمال واصحاب الدواوين ﴿ واعلم ﴾ يا اخى بان هذه المقائس والموازين هى حكام بين الناس نصبها الله البارى جل ثناؤه بين خلقه قضاة وعدولا يحكمون بالحق فيما يختلف الناس فيه من الحكم بالحرز والتخمين لكيما اذا تحاكموا الى الموزين والمكائيل والمقائس حكمت بينهم بالحق وقضى الامر والفصل الخطاب وارتفع الحق فلما رأى الحكماء المنطقيون اختلاف العلماء فى الاقاويل والحكم على المعلومات بالحرز والتخمين بالاوهام الكاذبة ومنازعتهم فيها وتكذيب بعضهم بعضاً وادعاء كل واحد ان حكمه الحق وخصمه المبطل ولم يجدوا الهم قاضياً من البشر يرضون بحكمه لان ذلك القاضى ايضا يكون احد الخصوم فرأوا من الرأى الصواب والحكمة البالغة ان استخرجوا يقرائح عقولهم ميزانا مستويا وقياساً صحيحاً ليكون قاضياً بينهم فيما يختلفون فيه لا يدخله الخلل واذا تحاكموا اليه قضى بالحق وحكم بالعدل لا يحابى احدا وهو القياس الذى يسمى البرهان المنطق المماثل للبرهان الهندسى الذى يشبه البرهان العددى ﴿ واعلم ﴾ بانه لما كان مقياس كل صناعة وميزان كل صناعة متخذا من الاشياء التى تشاكلها من موضوعاتها كالموازين التى يعرف بها الاثقال بضجات لها ثقل وميزان المساحة التى تعرف بها الابعاد باشياء لها ابعاد وهى الذراع والباب والاشل ومثل المسطرة التى تعرف بها الاشياء المستوية فهكذا قاسوا الذين استخرجوا البرهان المنطق وقالوا ان اختلاف العلماء فيما يدعون من الحق والباطل والصواب والخطأ الذى فى ضمائرهم لا يتبين اقاويلهم من الصدق والكذب وان الاقاويل الصادقة والكاذبة لا تعرف الا فى الاميزان وقياس يقاس بها ويوزن ولما كان الميزان ايضا لا يكون الا من اشياء مجمع وتركب ضربا من التاليف حتى يصير ميزانا يمكن ان يوزن به ويقاس عليه مثال ذلك الميزان الذى يعرف بها الاثقال فانه مجموع من كفتين وعمود وخيوط

وصنجات فهكذا سلكوا فى اتخاذ الميزان المنطق الذى يسمى البرهان وبدءوا اولا فذكروا الاشياء التى منها يكون الميزان والموزون جميعاً فى قاطيغورياس ثم ذكروا فى بارا مانياس كيف تركب وتؤلف تلك الاشياء حتى يكون منها ميزان ومقياس ثم ذكروا فى انولوطيقا كيف يعتبر ذلك الميزان حتى لايكون فيه الغبن والاعوجاج ثم ذكروا كيفية الوزن به حتى يصح ولايدخل الخلل فى انولوطيقا الثانية ❊ واعلم ❊ ياأخى بان الانسان قادر على ان يقول خلاف مايعلم ولكن لايقدر ان يعلم خلاف مايعقل وذلك انه يمكنه ان يقول زيد قائم قاعد فى حال واحدة ولكن لايمكنه ان يعلم ذلك لان عقله ينكره عليه فلما كان هذا هكذا فلاينبغى ان ينزل بالحكم على قول القائلين ولكن على حكم العقول ❊ واعلم ❊ ياأخى بان اهل كل صناعة يحرصون على حفظ انفسهم من الخطاء والزلل فى صناعتهم وذلك ان اهل كل علم يتجنبون الخطاء ويتحرون الصواب والحق ويجتهدون فى ذلك فينبغى لاخواننا ايدهم الله وايانا بروح منه ومن يتعاطى منهم المنطق الفلسفى ان يحفظ اقاويله من التناقض من اولها الى آخرها فان من المتكلمين من يحفظ اقاويله من التناقض فى مجلس واحد اوعدة مجالس ولكن قل من يحفظ كل اقاويله من اوائلها الى اواخرها حتى لايتناقض بعضها بعضاً مثال ذلك من قال فى كتاب له ان من شان النفس ان تتبع مزاج البدن ثم قال فى كتاب آخر ان النفس مزاج البدن ثم قال فى كتاب آخر لاادرى ما النفس ومثل من يعتقد بان الله ع ج خلق الخلق لينفعهم ثم يقول ويعتقد بانه لايغفر لهم ولايخرجهم من النار ومثل من يعتقد بان المكان جسم اوعرض حال فى الجسم ثم يعتقد انه يبطل الجسم ويبقى المكان فارغاً ومثل من يقول ان الجزء لايتجزاء ثم يعتقد بان له ست جهات وهو يشغل الحيز وماشاكل ذلك من الاقاويل المتناقضة والاراء الفاسدة يعتقدها انسان واحد فى نفسه ثم يتعاطى مع هذا المنطق الفلسفى والبرهان الحقيقى (واعلم) ياأخى علما يقيناً بان اهل كل صناعة وعلم واذا لم يكن لهم اصل صحيح فى صناعتهم منه يتفرع علمهم وقياس مستو عليه يقاس ما يعملونه مثل صناعة العدد كما بيناقبل فانه لايمكنه ان يتحرز فيه من الخطاء ولاان يتجنب فيه من الباطل لان الاصل اذا كان خطاء فالفروع عليه تدرو (واعلم) بان من لايحسن بالتناقض فى اقاويله فكيف يوثق به فى رائه واعتقاده وكيف يؤمن عليه انه

غير معتقد آراء متناقضة ويكون فيها مخالفاً لنفسه ولا يدري وكيف يرجى منه الوفاق مع غيره وهو مخالف لنفسه ومناقض لاعتقاده وجاهل فى معلوماته (واعلم) يا اخى بان الحكماء المنطقيين انما وضعوا القياس المنطق واستخرجوا البرهان الصحيح ليكون المتعاطى للمنطق يبتدئ اولا ويقيم البرهان عند نفسه على اعتقاداته فاذا صحت فى نفسه تلك رام عند ذلك ان يصححها عند غيره وقبل كل شيئ تحتاج يا اخى ان تعلم كيف تحفظ اقاويلك من التناقض فانك اذا فعلت ذلك فقد احكمت صناعة المنطق الفلسفى (واعلم) بان المنطق ميزان الفلسفة وقد قيل انه اداة الفيلسوف وذلك انه لما كانت الفلسفة اشرف الصنائع البشرية بعد النبوة صار من الواجب ميزان الفلسفة اصح الموازين واداة الفيلسوف اشرف الادوات لانه قيل فى حد الفلسفة انها التشبه بالاله بحسب طاقة الانسانية (واعلم) بان معنى قولهم طاقة الانسان هو ان يجتهد الانسان ويتحرز من الكذب فى كلامه واقاويله ويتجنب من الباطل فى اعتقاده ومن الخطاء فى معلوماته ومن الرداءة فى اخلاقه ومن الشر فى افعاله ومن الزلل فى اعماله ومن النقص فى صناعته هذا هو معنى قولهم التشبه بالاله بحسب طاقة الانسانية لان الله ع ج لا يقول الا الصدق ولا يفعل الا الخير فاجتهد يا اخى فى التشبه به فى هذه الاشياء فلعلك توفق لذلك فتصلح ان تلقاه فانه لا يصلح لمقائه الا المهذبون بالتاديب الشرعى والرياضات الفلسفية واذ قد فرغنا من ذكر ما احتجنا ان نقدمه من هذه الرسالة بلفظ وجيز

عمدنا الى الرسالة التى

هى موضوعة

للبرهان

تمام

﴿ الرسالة الرابعة عشر فى معنى انولوطيقا الثانية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

واذ قد فرغنا من ذكر المقولات العشرة وكمية انواعها وكيفية اقتراناتها وفنون نتائجها فيما تقدم فنريد الان ان نبين ما القياس البرهانى وكمية انواعه وكيفية تاليفه واستعماله واستخراج نتائجه ولكن نحتاج قبل ذلك كله ان نخبر او لا ماغرض الفلاسفة فى استعمال القياس البرهانى (واعلم) يا اخى بانه لما كان طرق العلوم والمعارف والاستشعار والاحساس كثيرة كما بينا بعضها فى رسالة الحاس والمحسوس وبعضها فى رسالة العقل والمعقول وبعضها فى رسالة اجناس العلوم وكانت الطرق التى سلكها الفلاسفة منها فى التعاليم وطلبها معرفة حقائق الاشياء اربعة انواع وهى التقسيم والتحليل والحدود والبرهان احتجنا ان نذكر واحداً واحداً منها ونبين كيفية المسلك فيها وان المعلومات كيف تعرف بها ولم هى اربع طرق لا اقل ولا اكثر اما علة ذلك فانه لما قد استبان واتضح فى قاطيغورياس بطريق القسمة ان الموجودات كلها ليس تخلو ان تكون اجناسا وانواعاً وفصولا واشخاصاً وجب ضرورة ان تكون طريق المعرفة بكل واحد منها غير الاخرى بيان ذلك انه بالقسمة تعرف حقيقة الاجناس من الانواع والانواع من الاشخاص وبالتحليل تعرف حقيقة الاشخاص اعنى كل واحد منها مما ذا هو مركب ومن اى الاشياء هو مؤلف والى ما ذا ينحل وبالحدود تعرف حقيقة الانواع من اى الاجناس كل واحد منها وبكم فصل يمتاز عن غيره وبالبرهان تعرف حقيقة الاجناس التى هى اعيان كليات معقولات كما سنبين بعد هذا الفصل فنريد ان نشرح اولا طريق التحليل فى هذا الفصل اذ قد فرغنا من طريق القسمة فى قاطيغورياس ولعلة اخرى ايضاً ان طريق التحليل اقرب الى افهام المتعلمين لانها طريق يعرف بها حقيقة الاشخاص والاشخاص هى امور جزئية محسوسة كما سنبين فى هذا الفصل واما طريق الحدود وطريق البرهان فهو ادق والطف وانما يعرف بهما الاشياء المعقولة وهى الانواع والاجناس ﴿ واعلم ﴾ بان معنى قولنا الشخص انما هو اشارة الى كل جملة مجموعة من اشياء

شتى او مولفة من اجزاء عدة متفردة متميزة من غيرها من الموجودات والاشخاص نوعان فمنها مجموع من اجزاء متشابهة مثل هذه السبيكة وهذا الحجر وهذه الخشبة وماشاكل ذلك من الاشخاص التى اجزاؤها كلها من جوهر واحد ومنها اشخاص مجموعة من اجزاء مختلفة الجواهر متغايرة الاعراض مثل هذا الجسد وهذه الشجرة وهذه المدينة وماشاكل ذلك من المجموعات من اشياء شتى فاذا اردنا ان نعرف حقيقة شخص من هذه الاشخاص نظرنا اولا الى الاشياء التى هى مركبة منها ماهى وبحثنا عن الاجزأ التى هى مؤلفة منها كم هى ❁ واعلم ❁ يا اخى بان الاشياء المركبة كثيرة الانواع لايحصى عددها الا الله ع ج ولكن يجمعها كلها ثلثة اجناس اما ان يكون جسمانية طبيعية اوجرمانية صناعية اونفسانية روحانية فنريد ان نذكر من كل جنس منها مثالا واحدا لكيما يقاس عليه سائرها فمن الاشخاص الجسمانية الطبيعية جسد الانسان فانه جملة مجموعة مؤلفة من اعضاء مختلفة الاشكال كالراس واليدين والرجلين والرقبة والصدر وماشاكلها وكل عضو منها ايضاً مركب من اجزاء مختلفة الجواهر والاعراض كالعظم والعصب والعروق واللحم والجلد وماشاكلها وكل واحد منها مكون من الاخلاط الاربعة وكل واحد من الاخلاط له مزاج من الكيموس والكيموس من صفو الغذاء والغذاء من لب النبات والنبات من لطائف الاركان والاركان من الجسم المطلق بما يخصها من الاوصاف والجسم مؤلف من الهيولى والصورة وهما البسيطان الاولان والجسد هو المركب الاخير واما سائرها فبسائط ومركبات بالاضافة ومثال آخر من الجرمانية الصناعية وهو قولنا المدينة فانا نشير به الى جملة هى اسواق ومحال وكل واحد منها جملة من منازل ودور وحوانيت وكل واحد منها مولف ومركب من حيطان وسقوف وكل واحد منها ايضاً مركب من الجص والاجر والخشب وماشاكل ذلك وكلها من الاركان من الجسم والجسم من الهيولى والصورة (ومثال آخر) من روحانى نفسانى وهو قولنا الغناء اشارة الى الحان مؤتلفة واللحن مؤلف من نغمات متناسبة وابيات متزنة والابيات مؤلفة من المفاعيل والمفاعيل من الاوتاد والاسباب وكل واحد منهما ايضاً مؤلف من حروف متحركات وسواكن وانما يعرف هذه الاشياء صاحب العروض ومن ينظر فى النسب الموسيقية

و على هذه المثالات يعتبر طريق التحليل حتى يصح ان الاشياء المركبة من ماذا هى مركبة ومؤلفة فعند ذلك يعرف حقيقتها واما طريق الحدود فالغرض منها معرفة حقيقة الانواع وكيفية المسلك فيه وهو ان يشار الى نوع من الانواع ثم يبحث عن جنسه وكنه فصوله ويجمع كلها فى اوجز الالفاظ ويعبر عنها عند السؤال مثال ذلك ماحد الانسان فيقال حيوان ناطق مائت فان قيل ماحد الحيوان فيقال جسم متحرك حساس فان قيل ماحد الجسم فيقال جوهر مركب طويل عريض عميق فان قيل ماحد الجوهر فيقال لاحد له ولكن له رسم وهو ان تقول هو الموجود القائم بنفسه القابل للصفات المتضادة فان قيل ما الصفات المتضادة فيقال اعراض حالة فى الجواهر لا كالجزأ منها فعلى هذا القياس يعتبر طريق الحدود وقد افردنا لها رسالة واما طريق البرهان والغرض المطلوب فيه فهو معرفة الصور المقومة التى هى ذوات اعيان موجودة والفرق بينها وبين الصور المتممة لها التى هى كلها صفات لها ونعوت واحوال ترادفت عليها وهى موصوف بها ولكن الحواس لا تميزها لانها مغمورة تحت هذه الاوصاف مغطاة بها فمن اجل هذا احتيج الى النظر الدقيق والبحث الشافى فى معرفتها والتمييز بينها وبين مايليق بها ويترادف عليها بطريق القياس والبرهان (واعلم) يا اخى انه لما كان اكثر معلومات الانسان مكتسباً بطريق القياس وكان القياس حكمه تارة يكون صوابا وتارة يكون خطاء احتجنا ان نبين ماعلة ذلك لكيما يتحرز من الخطاء عند استعمال القياس (فصل) فى ماهية القياس فنقول اولا ان القياس هو تاليف المقدمات واستعمالها هو استخراج نتائجها (واعلم) يا اخى بان مقدمات القياس هى ماخوذة من المعلومات التى هى فى اوائل العقول وان تلك المعلومات ايضاً هى ماخوذة اوائلها من طرق الحواس كما بينا فى رسالة الحاس والمحسوس كيفيتها ❊ فصل ❊ فى بيان حاجة الانسان الى استعمال القياس ❊ واعلم ❊ يا اخى بانه لما كانت الحواس تدرك الاشخاص مركبة من جواهر بسيطة فى اماكن متباينة واعراض جزية فى محال متميزة عرفت بانها اعيان غيريات موجودة فحسب واما كمياتها وكيفياتها ولمياتها فلا تعلم على الاستقصاء الا بالقياسات الموضوعة المركبة مثال ذلك انه اذا علم الانسان بالحواس ان بعض الاجسام ثقيلة او كثيرة او عظيمة فانه لا يمكنه ان يعلم كمية ثقالها

الا بالميزان ولا كثرتها الا بالكيل ولاعظمها الا بالذرع وماشاكل هذه وهى كلها موازين ومقائيس يعلم الانسان بها ما لا يمكنه ان يعلمه بالحرز والتخمين ﴿ فصل ﴾ فى كمية وجوه الخطاء فى القياس ﴿ واعلم ﴾ يا اخى بان الخطاء يدخل فى القياس من وجوه ثلثة احدها ان يكون المقياس معوجاً ناقصاً اوزائدا والثانى ان يكون المستعمل للقياس جاهلا بكيفية استعماله والثالث ان يكون القياس صحيحاً والمستعمل عارفاً ولكن يقصد فيغالط دغلا وغشا لمأرب له ﴿ واعلم ﴾ فى كيفية دخول الخطاء من جهة المستعمل الجاهل ﴿ واعلم يا اخى بان الانسان مطبوع على استعمال القياس منذ الصبى كما هو مجبول على استعمال الحواس وذلك ان الطفل اذا ترعرع واستوى واخذ يتامل المحسوسات ونظر الى والديه وعرفهما حساً وميز بينهما وبين نفسه اخذ عند ذلك باستعمال الظنون والتوهم والتخمين فاذا رأى صبياً مثله وتامله علم عند ذلك ان له والدين وان لم يرهما حساً قياساً على نفسه وهذا قياس صحيح لاخطاء فيه لانه استدلال بمشاهدة المعلول على اثبات العلة فان كان له اخوة وقد عرفهم بالحس اخذ عند ذلك ايضاً بالتوهم والظن والتخمين بان لذلك ايضا اخوة قياساً على نفسه وهذا القياس يدخله الخطاء والصواب لانه استدلال بمشاهدة المعلول على اثبات ابناء جنسه لا على اثبات علته وهكذا ايضاً كلما رأى هذا الصبى امرأة اورجلا ظن وتوهم ان لهما ولدا وان لم يرولدهما قياساً على حكم والديه وربما صدق هذا القياس حكمه وربما كذب لانه استدلال بمشاهدة ابناء جنس العلة على اثبات معلولاتها وعلى هذا المثال يقيس الانسان من الصبى كلما وجد لنفسه حالا اوسببا اولابويه اولاخوته ظن مثل ذلك وتوهم لسائر الصبيان ولابائهم ولاخوتهم قياساً على نفسه وابويه واخوته حتى انه كلما اصابه جوع اوعطش اوعرى اووجد حرا اوبردا اواكل طعاماً فاستلذه اوشرب شراباً فاستطابه اولبس لباساً فاستحسنه اوحزن على شئ فانه اوفرح بشئ وجده ظن عند ما يصيبه من هذه الاحوال شئ ان قد اصاب سائر الصبيان الذين هم ابناء جنسه مثل ذلك وعلى هذا المثال تجرى سائر ظنونه وتوهمه فى احكام المحسوسات حتى انه ربما كان فى دار والديه دابة اومتاع اواثاث اوبيرماؤها مالخ ظن وتوهم ان فى سائر دور الصبيان مثل ذلك حتى اذا بلغ وعقل

تفحص الامور المحسوسة واعتبر احوال الاشخاص الموجودة عرف عند ذلك حقائق ما كان يظن ويتوهم فى ايام الصبى واستبان له شيئ بعد شيئ صوابا كان ظنه فيه اوخطاء ❊ واعلم ❊ يااخى بان على هذا المثال يجرى سائر احكام العقلاء وظنونهم وتوهمهم فى الاشياء قبل البحث والكشف وذلك ان اكثر الناس اذا رأى فى بلدهم ريحاً اومطراً اوحراً اوبرداً اوليلا اونهاراً اوشتاء اوصيفا ظنوا وتوهموا بان ذلك موجود فى سائر البلد ان قياساً على مايجدون فى بلدهم كما كانوا يظنون وهم صبيان فى سائر بيوت الناس مثل ما كانوا يجدون فى بيوت آبائهم حتى استبان لهم بعد التجربة حقيقة ماكانوا يتوهمون كما بيناقبل فهكذا يجرى حكم العقلاء من الناس فى ظنونهم وتوهمهم فى مثل هذه الاشياء التى تقدم ذكرها حتى اذا نظروا فى العلوم الرياضية وخاصة علم الهيئة استبان لهم عند ذلك حقيقة ماكانوا يظنون ويتوهمون صوابا كان اوخطاء ❊ واعلم ❊ يااخى بان الانسان لاينفك من هذه الظنون والتوهم لا العقلاء ولا العلماء المرتاضون ولا الحكماء المتفلسفون ايضاً وذلك انا نجد كثيرا ممن يتعاطى الفلسفة والمعقولات والبراهين يظنون ويتوهمون ان الارض فى موضعها الخاص بها هى ثقيلة ايضاً قياساً على ماوجد وامن ثقل اجزائها الى جزء كان وهكذا يظن كثير منهم من يكون فى مقابلة بلدهم من جانب الارض ان قيامهم يكون منكوساً قياساً على مايجدون من حال من يكون واقفا تحت سطح وآخر هو قائم فوقه رجلاه فى مقابلة رجليه وهكذا يظن كثير منهم ان خارج العالم فضاء بلا نهاية اما ملاء واما خلاء قياساً على مايجدون من خارج دورهم من اماكن اخر وخارج بلدهم بلدانا اخر وخارج عالمهم عالم الافلاك وهكذا يظنون ان البارى ع ج خلق العالم فى مكان وزمان قياساً على مايجدون من افعالهم وصنائعهم فى مكان وزمان ولهذه العلة ظن كثير منهم ان البارى جل جلاله جسم قياسا على ماشاهدوا اذ لم يجدوا فاعلا الا جسماً ووجدوا البارى فاعلا فاذا ارتاضوا فى العلوم الالهية استبان لهم ان الامر بخلاف ذلك كما بينا فى الرسائل الالهية (واعلم) يااخى بان الانسان لايرتقى فى درجات العلوم والمعارف رتبة الا وتسنح له امور يكون علمه بها قبل البيان والكشف كظنونه بالاشياء المحسوسات قبل معرفة حقائقها وهو طفل كما بيناقبل ❊ واعلم ❊ يااخى بان نسبة المعلومات التى يدركها

الانسان بالحواس الخمس بالاضافة الى ماينتج عنها فى اوائل العقول كثيرة كنسبة الحروف المعجمة بالاضافة الى مايتركب عنها من الاسماء كثيرة ونسبة المعلومات التى هى فى اوائل العقول بالاضافة الى ما ينتج عنها بالبراهين والقياسات من العلوم كثيرة كنسبة الاسماء الى ما يتالف عنها فى المقالات والخطب والمحاورات من الكلام واللغات والدليل على صحة ماقلنا بان المعلومات القياسية اكثر عددا من المعلومات التى هى فى اوائل العقول ماذكر فى كتاب اقليدس وذلك انه يذكر فى صدر كل مقالة مقدار عشر معلومات اقل او اكثر مما هى فى اوائل العقول ثم يستخرج من نتائجها مائتين مسائل معلومات برهانية وهكذا حكم كتاب المجسطى واكثر كتب الفلسفة هكذا حكمها واذ قد فرغنا من ذكر دخول كيفية الخطاء فى القياس من جهة جهل المستعملين فنريد ان نذكر كيفية دخول الخطأ من جهة القياس واعوجاجه ❊ فصل ❊ فى بيان كيفية اعوجاج القياس وكيف التحرز منه ❊ واعلم ❊ يا اخى بان الخطاء الذى يدخل فى القياس من جهة اعوجاجه كثير الفنون كثرة يطول شرحها فاذا ذكر ذلك فى كتب المنطق الا انا نريد ان نذكر فى هذا الفصل شرائط القياس المستوى حسب ليتحفظ بها ويقصر على استعمال ما فى البراهين ويترك ماسواه من القياسات التى لا يؤمن فيها من الخطاء وازلل فمن القياسات التى تخطئ وتصيب القياس على مجرى العادة بالانموذج وهو قياس الجزء على الكل ❊ واعلم ❊ يا اخى ان القياس الذى لايدخله الخطاء وازلل هو الذى حفظ فى تركيبه واستعماله الشرائط التى اوصى بها ارسطاطاليس تلاميذه وهى هذه ينبغى ان يؤخذ فى كل علم وتعلم قياسى معينين معلومين مما هو فى اوائل العقول وهى هل هو وماهو وانما اوصى بهذا من اجل انه لايمكن ان يعلم مجهول بمجهول ولا ان يقاس على شئ مجهول شئ معلوم فلابد ان يوخذ شئ معلوم مما هو فى اوائل العقول ثم يقاس عليه سائر ما يطلب بالبرهان والتى فى اوائل العقول شيئان اثنان هويات الاشياء وماهياتها وذلك ان هويات الاشياء تحصل فى النفوس بطرق الحواس وماهياتها بطريق الفكر والروية والتمييز كما بينا فى رسالة الحاس والمحسوس واذا حصلت هويات المحسوسات فى النفس بطريق الحواس وماهياتها بطريق الفكر والروية والتمييز سميت النفوس عند ذلك عاقلة واذا

تاملت واردت يا اخى ان تعرف ما العقل الانسانى فليس هو شئ سوى النفس الانسانية صارت علامة بالفعل بعد ما كانت علامة بالقوة وانما صارت علامة بالفعل بعد ما حصل فيها صور هوية الاشياء بطريق الحواس وصور ماهيتها بطريق الفكر والروية (واعلم) يا اخى بان على هذين العلمين يبنى سائر القياسات البرهانية اعنى هل هو وما هو مثال ذلك ماذكر فى كتاب اقليدس فى اول المقالة الاولى تسع معلومات مما هو فى اوائل العقول ثم بتوسطها برهن على سائر المسائل وهى قوله اذا كانت اشياء متساوية لشئ واحد فهى ايضاً متساوية وان زيد على اشياء متساوية اشياء متساوية صارت كلها متساوية وان نقص منها متساوية كانت الباقية متساوية وان زيد على اشياء غير متساوية اشياء متساوية كانت كلها غير متساوية وان نقص منها اشياء متساوية كانت الباقية غير متساوية وان كان كل واحد مثلين لشئ واحد فهى متساوية وان كان كل واحد نصف الشئ فهى ايضا متساوية واذا انطبقت مقاديرها ولم يفضل بعضها على بعض فهى ايضاً متساوية والكل اكثر من جزء فهذه الحكومات كلها ماخوذة من العلوم التى هى فى اوائل العقول بالسوية لا تختلف العقلاء فى شئ منها ثم يقاس عليها ما هم مختلفون فيه (واعلم) يا اخى بان هذه الاشياء وامثالها يسمى اوائل فى العقول لان كل العقلاء يعلمونها ولا يختلفون فيها اذا تاملوها وانعموا النظر فيها وانما اختلافاتهم فى الاشياء التى تعلم بطريق الاستدلال والمقائيس وسبب اختلافاتهم فيها كثرة الطرق وفنون المقائيس وكيفية استعمالها وشرح ذلك طويل قد ذكر فى كتب المنطق وكتب الجدل ونريد ان نبين كيف تحصل حقائق هذه المعلومات فى انفس العقلاء (فصل) واعلم يا اخى بان هذه المعلومات التى تسمى اوائل فى العقول انما تحصل فى نفوس العقلاء باستقراء الامور المحسوسة شيئا بعد شئ وتصفحها جزءاً بعد جزء وتاملها شخصاً بعد شخص فاذا وجد وامنها اشخاصاً كثيرة يشملها صفة واحدة حصلت فى نفوسهم بهذا الاعتبار ان كل ما كان من جنس ذلك الشخص ومن جنس ذلك الجزء هذا حكمه وان لم يكونوا يشاهدون جميع احزاء ذلك الجنس واشخاص ذلك النوع مثال ذلك ان الصبى اذا ترعرع واستوى واخذ يتامل اشخاص الحيوانات واحدا بعد واحد فيجدها كلها تحس وتتحرك فيعلم عند ذلك

ان كل ما كان من جنسها هذا حكمه وهكذا اذا تامل كل جزء من الماء اى جزء كان وجده رطباسيالا وكل جزء من النار فوجده حارا محرقا وكل جزء من الاحجار فوجده صلبا يابساً علم عند ذلك ان كل ما كان من ذلك الجنس فهذا حكمه فمثل هذا الاعتبار تحصل المعلومات فى اوائل العقول بطريق الحواس متفاوتة ❁ واعلم ❁ يا اخى بان مراتب العقلاء فى مثل هذه الاشياء التى تحصل فى النفوس بطريق الحواس متفاوتة فى الدرجات وذلك ان كل من كان منهم انعم نظرا واحسن تاملا واجود تفكرا اولطف روية واكثر اعتباراً كانت الاشياء التى تعلم ببداية العقول فى نفوسهم اكثر مما فى نفوس من يكون طول عمره ساهياً لاهياً مشغولا بالاكل والشرب واللهو واللذات والامور الجسمانية ❁ واعلم ❁ يا اخى بان اكثر ما يدخل الخطاء على المتاملين فى حقائق الاشياء المحسوسة اذا حكموا على حقيقتها بحاسة واحدة مثال ذلك من يرى السراب ويتامله فيظن انه غدران وانهار وانما دخل الخطاء عليه لانه حكم على حقيقته بحاسة واحدة وليس كل الاشياء تعرف حقائقها بحاسة واحدة ولك ان بحاسة البصر لا يدرك الا الالوان والاشكال وحقيقة الماء لا يعرف باللون واللمس والشكل بل بالذوق وذلك ان كثيرا من الاجساد السيالة تشبه لون الماء مثل الخل المصعد والنفط الابيض وماشاكلها ❁ واعلم ❁ بان لكل جنس من المحسوسات حاسة يعرف بها حقيقة ذلك الجنس والاجسام السيالة يعرف فرق مابينها وبين غيرها باللمس وبعضها يعرف الفرق بينها بالذوق والوانها تعرف بالبصر فلا ينبغى للمتامل ان يحكم على حقيقة شئ من المحسوسات الا بتلك الحاسة المختصة بمعرفة حقيقة ذلك الجنس من المحسوسات كما بينا فى رسالة الحاس والمحسوس ونرجع الان الى ما كنا فيه فنقول واما قوله ينبغى ان يوضع فى القياس البرهانى اولا شئ معلوم هل هو وما هو ليعلم به شئ آخر كما يفعل المهندس فيضع خط اب ثم يعمل عليه مثلثا متساوى الاضلاع او يقسمه بقسمين او يقيم عليه خطا آخر او يعمل عليه زاوية وشاكل ذلك مما قد ذكر فى كتاب اقليدس وغيره من كتب الهندسة والمعلوم هل هو وما هو خط اب والمطلوب المجهول ليعلم او يعمل هو المثلث فهكذا ينبغى ايضاً ان يعمل فى القياس البرهانى ان توخذ اولا اشياء مما هى معلومة فى اوائل العقول ويركب التاليف ضرباً من التركيب ثم يطلب بها اشياء مجهولة ليس تعلم باوائل العقول

ولا تدرك بالحواس واما قوله ولا ينبغي في البرهان ان يكون الشيئ علة لنفسه فهذا بين في اوائل العقول اى ان الشيئ المعلول لا يكون علة نفسه ولكن من اجل ان كثيرا ممن يتعاطى البرهان ربما جعل المعلول علة لنفسه وهو لا يشعر لطول الخطاب مثال ذلك ممن يتعاطى علم الطبيعيات اذا سئل ما علة كثرة الامطار في بعض السنين فيقول كثرة الغيوم فان سئل ما علة كثرة الغيوم فيقول كثرة البخارات المتصاعدة من البحار والاجام في الهوأ فان سئل ما علة كثرة البخارات المتصاعدة فيقول او يظن كثرة المدود وانصباب مياه الانهار والاودية والسيول الى البحار فان سئل ما علة كثرة المياه والمدود والسيول الى البحار فيقول كثرة الامطار فعلى هذا القياس يلزمه ان علة كثرة الامطار هي كثرة الامطار فمن اجل هذا يحتاج صاحب البرهان ان يقول احدى العلل كيت وكيت والثانية والثالثة والرابعة ليسلم من الاعتراض اذ قد تكون غيوم كثيرة والامطار قليلة لان لكل شيئ معلول اربع علل كما بينا في رسالة العلل والمعلولات وان لا يكون المعلول قبل العلة فهذا ايضاً بين في اوائل العقول لان المعلول لا يكون قبل العلة ولكن من اجل انهما من جنس المضاف والاشياء التي هي من جنس المضاف انما يوجدان معا في الحس وان كانت العلة قبل المعلول بالعقل حتى ربما يشكل فلا يتبين العلة من المعلول مثال ذلك اذا سئل من يتعاطى علم الهيئة ما علة طول النهار في بلد دون بلد فيقول كون الشمس فوق الارض هناك زمانا اطول واذا عكس هذه القضية وقيل كل بلد يكون مكث الشمس فوق الارض اكثر فنهاره اطول فتصدق فيخفى على كثير ممن ليست له رياضة بالتعاليم انهما علة للاخر كون الشمس فوق الارض لطول النهار او طول النهار لكون الشمس فوق الارض وهكذا النار والدخان ربما يوجدان معا وربما يوجد احدهما قبل الاخر وربما يستدل بالدخان على النار وربما يجعل النار سببا لوجود الدخان فلا يدرى انهما علة للاخر (واعلم) يا اخي بان النار والدخان ليس احدهما علة للاخر بل علتهما الهيولانية هي الاجسام المستحيلة وعلتهما الفاعلة هي الحرارة وهما يختلفان في الصورة وذلك ان الحرارة اذا فعلت في الاجسام المستحيلة فعلا تاما صارت نارا وان قصرت عن فعلها لرطوبة غالبة صارت دخانا او بخاراً

❁ فصل ❁ قوله وان لا يستعمل في البرهان الاعراض الملازمة فانما قال هذا من

اجل ان الاعراض الملازمة لاتفارق الاشياء التى هى ملازمة لها كما ان العلة لاتفارق معلولها وذلك انه متى حكم شيئ بانه معلول فقد وجب ان له علة لابد والاعراض الملازمة وان كانت لاتفارق فليست هى علة فاعلة به مثال ذلك ان الموت وان كان لايفارق القتل فانه ليس له بعلة ولا القتل ايضاً علة للموت ذاتية اذ قد يكون موت كثير بلا قتل فلا يكون معلول بلا علة واماقوله وان يكون العلة ذاتية للشئ فانما قال هذا من اجل انه قد يكون للشئ الواحد علل عرضية ولكنها لاتكون مستمرة فى جميع انواع ذلك الجنس ولا فى جميع اشخاص النوع كالقتل الذى هو علة عرضية للموت غير مستمرة فى جميع انواعه ولكن تحتاج ان تكون العلة ذاتية حتى تكون القضية صادقة قبل العكس وبعده كقولك كل ذى لون فهو جسم فاذا عكسته وقلت وكل جسم فهو ذو لون لانه لايوجد شئ ذو لون الاوهو جسم فاذا الجسم علة ذاتية لذى اللون واما قوله وان يكون احدى المقدمة كلية فمن اجل ان المقدمات الجزئيات لايكون نتائجها ضرورية ولكن ممكنة كقولك زيد كاتب وبعض الكتاب وزير فيمكن ان يكون زيد وزيرا واما اذا قيل كل كاتب فهو يقرء وزيد كاتب فاذا زيد بالضرورة قارئ واما قوله وان يكون كون المحمول فى الموضوع كوناً اوليا فمن اجل ان المحمولات فى الموضوعات على نوعين منها اولا ومنها ثوانى مثال ذلك كون ثلث زوايا فى كل مثلث كوناً اولا لانها هى الصورة المقومة لها فاما ان يكون حادة اوقائمة اومنفرجة فهو كون ثانى فقد استبان بانه لايستعمل فى القياس البرهانى الا الصفات الذاتية الجوهرية وهى الصور المقومة للشئ وبها يكون لذلك الحكم المطلوب الذى يخرج فى النتيجة الصادقة ﴿ واعلم ﴾ يا اخى بان الصفات الذاتية الجوهرية ثلثة اقسام جنسية ونوعية وشخصية كما بينا فى رسالة ايساغوجى فاقول واحكم حكما حتما كما تعلمه ولاتشك فيه بان كل صفة جنسية فهى تصدق عند الوصف على جميع انواع ذلك الجنس ضرورة وهكذا ايضا كل صفة نوعية فهى تصدق على جميع اشخاص ذلك النوع عند الوصف لها فهذه الصفات هى التى تخرج فى النتيجة صادقة فاستعملها فى البرهان واحكم بها واما الصفات الشخصية فانها ليس من الضرورة ان تصدق على جميع النوع ولا كل صفة نوعية تصدق على جميع الجنس فلا تستعملها فى البرهان

ولا تحكم بها حتماً فانك لست منها على حكم يقين فقد عرفت واستبان لك بان الحكماء المتفلسفين وماوضعوا القياس البرهانى الا ليعلموا به الاشياء التى لا تعلم الا بالقياس وهى الاشياء التى لا يمكن ان تعلم بالحس ولا هى فى اوائل العقول بل بطريق الاستدلال وهو المسمى البرهان (واعلم) يا اخى بان لكل صناعة اهلا ولاهل كل صناعة اصول فى صناعتهم هم متفقون عليها واوائل فى علومهم لا يختلفون فيها الان اوائل كل صناعة ماخوذة من صناعة اخرى قبلها فى الترتيب (واعلم) بان اوائل صناعة البرهان ماخوذة مما فى بداية العقول وان التى فى بداية العقول ماخوذة اوائلها من طريق الحواس كما بيناقبل (واعلم) ان صناعة البرهان نوعان هندسية ومنطقية فالاوائل التى فى صناعة الهندسية ماخوذة من صناعة اخرى قبلها مثل قول اقليدس النقطة هى شئ لا جزء لها والخط طول بلا عرض والسطح ماله طول وعرض وماشاكل هذه من المصادرات المذكورة فى اوائل المقالات فهكذا ايضاً حكم البراهين المنطقية فان اوائلها ماخوذة من صناعة قبلها ولابد للمتعلمين ان يصادروا عليها قبل البرهان فمن ذلك قول صاحب المنطق ان كل شئ موجود سوى البارى جل جلاله فهو اما جوهر واما عرض ومثل قوله ان الجوهر هو القائم بنفسه القابل للمتضادات وان العرض هو الذى يكون فى الشئ لا كالجزء منه يبطل من غير بطلان ذلك الشئ ومثل قوله ان الجوهر منه ماهو بسيط كالهيولى والصوره ومنه ماهو مركب كالجسم ومثل قوله ان كل جوهر فهو اما علة فاعلة او معلول منفعل ومثل قوله كل علة فاعلة فهى اشرف من معلولها المنفعل ومثل قوله ليس بين السلب والايجاب منزلة ولا بين العدم والوجود رتبة وان العرض لا فعل له وماشاكل هذه المقدمات التى يصادر عليها المتعلمون قبل البراهين وينبغى لمن يريد النظر فى البراهين المنطقية ان يكون قد ارتاض فى البراهين الهندسية اولا وقد اخذ منها طرفاً لانها اقرب من فهم المتعلمين اوسهل على المتاملين لان مثالاتها محسوسة مرئية بالبصر وان كانت معانيها مسموعة ومعقولة لان الامور المحسوسة اقرب الى فهم المتعلمين ❁ واعلم ❁ بان البراهين سواء ان تكون هندسية اومنطقية فلا تكون الا من نتائج صادقة والنتيجة الواحدة لابد لها من مقدمتين صادقتين اومازاد على ذلك بالغاما بلغ مثال ذلك ما بين فى كتاب اقليدس فى البرهان على

ان ثلاث زوايا من كل مثلث متساوية لزاويتين قائمتين لم يمكن ذلك الا بعد الاثنين وثلثين شكلا وعلى هذا المثال سائر الاشكال تحتاج الى براهين اخر وان مربع وتر الزاوية القائمة مساو لمربع الضلعين لم يمكن البرهان عليه الا بعد سبعة واربعين شكلا ويسمى هذا الشكل بشكل العروس وعلى هذا المثال سائر المبرهنات وهكذا ايضاً حكم البراهين المنطقيه وربما تكفيه مقدمتان وربما تحتاج الى عدة مقدمات مثال ذلك فى البرهان على وجود النفس مع الجسم تكفى ثلث مقدمات وهى هذه كل جسم فهو ذو جهات وهذه مقدمة كلية موجبة صادقة فى اولية العقل والمقدمة الاخرى وليس يمكن لجسم ان يتحرك الى جميع جهاته دفعة واحدة وهذه مقدمة كلية سالبة صادقة فى اولية العقل والمقدمة الثالثة كل جسم يتحرك الى جهة دون جهة فلعلة ما تحرك له مقدمة كلية موجبة صادقة فى اولية العقل فينتج من هذه المقدمات وجود النفس والذى يبقى يبرهن بانها جوهر لا عرض فيضاف الى هذه المقدمات التى تقدمت هذه الاخراى وكل علة محركة للجسم لا يخلوان تكون حركتها على وتيرة واحدة فى جهة واحدة مثل حركة الثقيل الى اسفل والخفيف الى فوق فتسمى هذه علة طبيعية واما ان تكون حركتها الى جهات مختلفة وعلى فنون شتى بارادة واختيار مثل حركة الحيوان فتسمى نفسانية وهذه قسمة عقلية مدركة حسا وكل علة محركة للجسم بارادة واختيار فهو جوهر فالنفس اذا جوهر لان العرض لا فعل له وهذه مقدمات مقبولة فى اوائل العقول فينتج من هذه ان النفس جوهر ❁ فصل ❁ فى كيفية البرهان على انه ليس فى العالم خلاء ومعنى الخلاء هو المكان الفارغ الذى لا ممكن فيه وليس يعقل فى العالم مكان لا ممكن ولا مظلم مقدمة كلية سالبة صادقة فى اولية العقل مقدمة اخرى وليس يخلو النور والظلمة من ان يكونا جوهرين او عرضين او احدهما جوهر والاخر عرض وهذه اقسام عقلية صحيحة مقدمة اخرى فان يكونا جوهرين فاذا الخلاء ليس بموجود او يكونا عرضين فالعرض لا يقوم الا فى جوهر فالخلاء ليس وان يكون احدهما جوهرا والاخر عرض فهكذا الحكم ❁ فصل ❁ فى البرهان على انه ليس خارج العالم لا خلاء ولا ملاء ❁ اعلم ❁ يا اخى بان الخلاء والملاء صفتان للمكان والمكان صفة من صفات الاجسام فان كان خارج الفلك جسم آخر فقولنا العالم نعنى به ذلك الجسم مع الفلك

جميعاً فمن اين خارج العالم شئ آخر (فصل) فى معنى قول الحكماء هل العالم قديم او محدث فان كان المراد بالقديم انه قدائى عليه زمان طويل فالقول صحيح وان كان المراد به انه لم يزل ثابت العين على ماهو عليه الان فلا لان العالم ليس بثابت العين على حالة واحدة طرفة عين فضلا عن ان يكون لم يزل على ماهو عليه الان وذلك ان قول الحكماء فى تسميتهم العالم انما يعنون به عالم الاجسام وهو نوعان فلكى وطبيعى فاما الاجسام الطبيعية التى دون فلك القمر فهى نوعان الاركان الكليات والمولدات الجزئيات فالمولدات دائماً فى الكون والفساد واما الاركان الكليات فهى دائماً فى التغيير والاستحالة لايخفى هذا على الناظرين فى الامور الطبيعية فاما الاجسام الفلكية فهى دائما فى الحركة والنقلة والتبدل فى المحاذيات فاين ثباتها على حالة واحدة واما ان يكون يراد بالثبات الصورة والشكل الكرى الذى هو عليه فى دائم الاوقات فيلعلم بان الشكل الكرى والحركة الدورية ليسا للجسم من حيث هو جسم ولا مقومتين لذاته بل هما صورتان متممتان بقصد قاصد كما بينا رسالة الهيولى والصورة وكل صورة من المصور بقصد قاصد لا تكون ذلك ثابتة العين ابدية الوجود وانما يكون الشئ ثابت العين ابدى الوجود بالصورة المقومة ❁ واعلم ❁ يا اخى بان الحافظ للعالم على هذه الصورة هو سرعة حركة الفلك المحيط والمحرك للفلك هو غير الفلك وان تسكين الفلك عن الحركة بطلان العالم انما يكون طرفة عين كما قال ع ج وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ❁ واعلم ❁ بانه ان وقف الفلك عن الدوران وقفت الكواكب عن مسيرها والبروج عن طلوعها وغروبها وعند ذلك تبطل صورة العالم وقوامه ويقوم القيمة الكبرى وهذا لامحالة كائن لان كل شئ فى الامكان اذا فرض له زمان بلا نهاية فلابد ان يخرج الى الفعل ووقوف الفلك عن الدوران من الممكن لان الذى يحركه يمكنه ان يسكنه وهو اهون عليه وله الا على المثل وقد بينا فى رسالة المبادى ما العلة فى حدوث عالم الاجسام وفى رسالة البعث والقيمة ماعلة فناء عالم الاجسام ❁ واعلم ❁ يا اخى الانسان اذا سلك به فى مذهب نفسه وتصرف احوالها مثل ماسلك به فى خلق جسده وصورة بدنه فانه سيبلغ اقصى نهاية الانسانية ما يلى رتبة الملائكة ويقرب من باريه ع ج ويجازى

باحسن الجزأما يقصر الوصف عنه كما وصف الله ع ج فقال فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون واما ماسلك به فى خلقه فهو انه ابتدى من نطفة من ماء مهين ثم كان علقة مدة فى قرار مكين ثم كان مضغة مخلقة ثم كان جنيناً مصورا تاما ثم ما كان طفلا متحركا اسا ثم كان صبياً ذكياً فهماً ثم كان شاباً متصرفا قويا نشيطا ثم كان كهلا مجربا عالما فائما ثم كان شيخاً حكيماً فيلسوفا ربانيا ثم بعد الموت تكون نفسه ملكا سماويا روحانيا ابدى الوجود ملتذ امسرورا فرحانا يبقى سرمدا ابدا ❁ واعلم ❁ يا اخى بانك لم تنل رتبة من هذه المراتب الا وقد خلع عنك اعراض واوصاف ناقصة والبست مرا واجود منها واشرف فهكذا ينبغى ان لا ترتقى فى درجة العلوم والمعارف الا وتخلع عن نفسك اخلاق وعادات وآراء ومذاهب واعمالا مما كنت معتادا لها منذ الصبى من غير بصيرة ولا روية حتى يمكنك ان تفارق الصورة الانسانية وتلبس الصوره الملكية ويمكنك الصعود الى ملكوت السموات وسعة عالم الافلاك وتجازى هنالك باحسن الجزاء واوفر الثواب وتعيش بالذ عيش مع ابناء جنسك الذين سبقوا اليها من الحكماء والاخيار المؤمنين الابرار مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ❁ واعلم ❁ يا اخى بان الانسان مطبوع على استعمال القياس منذ الصبى كما هو مجبول على استعمال الحواس بلا فكر ولا روية كما بينا قبل ولكن قوانين القياسات مختلفة كما قد تبين ذلك فى كتب المنطق وشرائط الجدل بشرح طويل ولكن نذكر منها طرفا ليكون مثالا على سائرها فمن ذلك ان الصبيان يجعلون قوانين القياسات مختلفة كما يجعلون قياساتهم احوال انفسهم وآبائهم واخوانهم وتصرفهم فى الامور وما يجدون فى منازلهم من الاشياء اصولا على سائر احوال الصبيان وتصرف آبائهم وما يكون فى منازلهم وان لم يروهم ولم يشاهدوا احوالهم قياسا على ما عرفوا من احوال انفسهم واما العقلاء البالغون من الناس فانهم يجعلون قوانين قياساتهم ما عرفوه من الامور فى متصرفاتهم وما قد جربوه من الاحوال اصولا فيما يقيسون من سائر الاشياء فيما لم يشاهدوه ولا جربوه بل قياساً على ما عرفوه حسب واما العلماء الذين يتعاطون الجدل ودقيق النظر فانهم يجعلون قوانين قياساتهم ما قد اتفقوا عليه هم وخصمائهم اصولا ومقدمات فيما يقيسون عليها

من نتائجها معلومات اخر هى الطف واد ق مما قبلها وهكذا يفعلون دائما طول اعمارهم ولو عاش الانسان عمر الدنيا لكان له فى ذلك متسع ❊ واعلم ❊ يا اخى بان من الحيوان ماله حاسة واحدة ومنها ماله حاستان ومنها ماله ثلاث ومنها ماله اربع ومنها ماله خمس حواس كما بينا فى رسالة الحيوان بشرحه ❊ واعلم ❊ يا اخى بان كل حيوان كان اكثر حواسا فانه يكون اكثر محسوسات فاما الانسان فله هذه الخمس بكمالها ولكن كل من كان من الناس اكثر تاملا لمحسوساته اكثر اعتبارا لاحوالها كانت المعلومات التى فى اولية العقل فى نفسه اكثر ومن ان بهذا الوصف وجعل هذه المعلومات الاولية مقدمات وقياسات واستخراج نتائجها كانت المعلومات البرهانية فى نفسه اكثر وكل من كان اكثر معلومات حقيقية كان بالملائكة اشبه والى ربه اقرب ❊ اعلم ❊ يا اخى بان الانسان العاقل اللبيب اذا اكثر التامل والنظر الى الامور المحسوسة واعتبر احوالها بفكرته وميزها برويته كثرت المعلومات العقلية فى نفسه واذا استعمل هذه المعلومات ماهم فيه مختلفون سواء ماقدا تفقوا عليه حقا اوباطلا صوابا اوخطاء واما المرتاضون بالبراهين الهندسية او المنطقية فانهم يجعلون قوانين قياساتهم الاشياء التى هى فى اوائل العقول اصولا ومقدمات ويستخرجون من نتائجها معلومات اخر ليست بمحسوسات ولا معلومات باوائل العقول بل مكتسبة بالبراهين الضرورية ثم يجعلون تلك المعلومات المكتسبة مقدمات وقياسات ويستخرجون بالقياسات واستخرج نتائجها كثرت المعلومات البرهانية فى نفسه وكل نفس كثرت معلوماتها البرهانية فى نفسه كانت قوتها على تصور الامور الروحانية التى هى صورة مجردة عن الهيولى بحسب ذلك وعند ذلك تشبهت بها وصارت مثلها بالقوة فاذا فارقت الجسد عند الممات صارت مثلها بالفعل واستقلت بذاتها ونجت من جهنم عالم الكون والفساد وفازت بالدخول الى الجنة عالم الارواح التى هى دار الحيوان لوكانوا يعلمون ابناء الدنيا الذين يريدون الحيوة الدنيا ويتمنون الخلود فيها يود احدهم لو يعمر الف سنة وماهو بمزحزحه من العذاب ان يعمر فاعيذك ايها الاخ ان تكون منهم بل كن من ابناء الاخرة واولياء الله الذين مدحهم بقوله تع تو يخا لمن زعم انه منهم فقال جل جلاله يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت انكنتم صادقين

فبادر يا اخى واجتهد فى طلب المعارف الربانية واكتساب الاخلاق الملكية
وسارع الى الخيرات من الاعمال الزكية قبل فناء العمر وتقارب الاجل واغتنم
خمسا قبل خمس كما قال رسول الله صلع فراغك قبل شغلك وغناك قبل فقرك
وصحتك قبل سقمك وشبابك قبل هرمك وحياتك قبل موتك وتزود فان خير
الزاد التقوى فلعلك توفق للصعود الى ملكوت السماء وسعة الافلاك وتدخل
الى الجنة عالم الارواح بنفسك الزكية الروحانية لا بجسدك الجثة الجرمانية
وفقك الله ايها الاخ للسداد وهدانا وايالك للرشاد وجميع
اخواننا حيث كانوا فى البلاد انه رؤف بالعباد
تمت الرسالة بعون الله سبحنه والحمد لله وحده
وصلى الله على رسوله سيدنا محمد
النبي والطاهرين
وسلم تسليما
عليهم
اجمعين
تتمة
تم
م

تم القسم الاول فى الرياضيات من كتاب اخوان الصفا وخلان الوفا ويتلوه
القسم الثانى فى الطبعيات الجسمانيات اوله رسالة الهيولى والصورة

القسم الثانى

من

كتاب اخوان الصفا وخلان الوفا

للامام الهمام قطب الاقطاب مولانا احمد بن عبد الله

رحمه الله تعالى وهو يشتمل على

سبعة عشر رسائل

م م

م

قد طبع على ذمة الحاج الشيخ نور الدين بن المرحوم جيوا خان

الكتبى ببلدة بمبئى فى محلة بهيندى بازار

بمطبعة نخبة الاخبار

سنة ١٣٠٥ هـ

م

الرسالة الاولى منها فى بيان الهيولى والصورة والحركة والزمان والمكان وما فيها من المعانى اذا اضيف بعضها الى بعض

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ألله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه انا قد فرغنا من الرسائل الرياضية بجملتها حسب ماوعدنا فى صدر الكتاب واستوفينا الكلام فى ذلك حسب مايليق بنا وعلينا ان نشغل بذكر القسمة الثانية من الجسمانيات الطبيعيات حسب ماوعدنا فلنبدء بالرسالة الاولة منها فى الهيولى والصورة (فنقول) لما كان النظر فى علم الطبيعيات جزوا من اجزاء صناعة اخواننا ايدهم الله والاصل فى هذا العلم هو معرفة خمسة اشياء وهى الهيولى والصورة والحركة والزمان والمكان وما فيها من المعانى اذا اضيف بعضها الى بعض احتجنا ان نذكر فى هذه الرسالة طرفا من معانى الهيولى والصورة شبه المدخل والمقدمات ليكون اقرب من فهم المبتدئين عند النظر فى الطبيعيات واسهل على تعليمهم ❊ فنقول اعلم ❊ وفقك الله ان معنى قول الحكماء الهيولى انما يعنون به كل جوهر قابل للصورة وقولهم الصورة يعنون به كل شكل ونقش يقبله الجوهر ❊ واعلم ❊ ان اختلاف الموجودات انما هو بالصورة لا بالهيولى وذلك انا نجد اشياء كثيرة جوهرها واحد وصورها مختلفة مثال ذلك السكين والسيف والفاس والمنشار وكل ما يعمل من الحديد من الالات والادوات والاوانى فان اختلاف اسمائها من اجل اختلاف صورها لا من اجل

جواهرها لان كلها بالحديد واحد وكذلك الباب والكرسى والسرير والسفينة وكل مايعمل من الخشب فان اختلاف اسمائها انما هو بحسب اختلاف صورها فاما هيولاها الذى هو الخشب فواحد وعلى المثال يعتبر حال الهيولى والصورة فى المصنوعات كلها لان كل مصنوع لابد له من هيولى وصورة يركب منهما صانعه ثم (اعلم) ان الهيولى يقال على اربعة انواع منها هيولى الصناعة وهيولى الطبيعة وهيولى الكل والهيولى الاولى فهيولى الصناعة هو كل جسم يعمل منه وفيه الصانع صنعته كالخشب للنجارين والحديد للحدادين والتراب والماء للبنائين والغزل للحاكة والدقيق للخبازين وعلى هذا القياس كل صانع لابد له من جسم يعمل صنعته منه وفيه فذلك الجسم هو هيولى الصناعة فاما الاشكال والنقوش التى يعملها فيها فهى الصورة فهذا هو معنى الهيولى والصورة فى الصنائع واما هيولى الطبيعة فهى الاركان الاربعة وذلك ان كل ماتحت فلك القمر من الكاينات اعنى النبات والحيوان والمعادن فنها تتكون واليها تستحيل عند الفساد فاما الطبيعة الفاعلة لهذا فهى قوة من قوى النفس الكلية الفلكية فقد بينا كيفية فعلها فى هذه الهيولى فى رسالة اخرى واما هيولى الكل فهو الجسم المطلق الذى منه جملة العالم عنى الافلاك والكواكب والاركان والكاينات اجمع لانها كلها اجسام وانما اختلافها من اجل صورها المختلفة فاما الهيولى الاولى فهو جوهر بسيط معقول لايدركه الحس وذلك انه صورة الوجود حسب وهو الهوية ولما قبلت الهوية الكمية صارت بذلك جسما مطلقا مشارا اليه انه ذو ثلثة ابعاد التى هى الطول والعرض والعمق ولما قبل الجسم الكيفية وهو الشكل كالتدوير والتثليث والتربيع وغيرها من الاشكال صار بذلك جسما مخصوصا مشارا اليه اى هو فالكيفية هى كالثلثة والكمية كالاثنين والهوية كالواحد وكما ان الثلثة متأخرة الوجود عن الاثنين كذلك الكيفية متأخرة الوجود عن الكمية وكما ان الاثنين متأخرة الوجود عن الواحد كذلك الكمية متأخرة الوجود عن الهوية والهوية هى متقدمة الوجود على الكمية والكيفية وغيرهما كتقدم الواحد على الاثنين والثلثة وجميع العدد (ثم اعلم) ان الهوية والكمية والكيفية كلها صور بسيطة معقولة غير محسوسة فاذا تركب بعضها على بعض صار بعضها كالهيولى وبعضها كالصورة فالكيفية هى صورة فى الكميه والكمية هيولى لها والكمية هى

صورة فى الهوية و الهوية هيولى لها و المثال فى ذلك من المحسوسات ان القميص صورة فى الثوب و الثوب هيولى له و الثوب صورة فى الغزل و الغزل هيولى له و الغزل صورة فى القطن و القطن هيولى له و القطن صورة فى النبات و النبات هيولى له و النبات صورة فى الاركان وهى هيولى له و الاركان صورة فى الجسم و الجسم هيولى لها و الجسم صورة فى الجوهر و الجوهر هيولى له وكذلك الخبز صورة فى العجين و العجين هيولى له و العجين صورة فى الدقيق و الدقيق هيولى له و الدقيق صورة فى الحب و الحب هيولى له و الحب صورة فى النبات و النبات هيولى له و النبات صورة فى الاركان وهى هيولى له وهى صورة فى الجسم و الجسم هيولى لها و الجسم صورة فى الجوهر و الجوهر هيولى له وعلى هذا المثال يعتبر حال الصورة عند الهيولى وحال الهيولى عند الصورة الى ان ينتهى الاشياء كلها الى الهيولى الاولى التى هى صورة الوجود حسب لا كيفية فيها ولا كمية وهو جوهر بسيط لا تركيب فيه بوجه من الوجوه وهو قابل للصور كلها ولكن على الترتيب كما بينا لا اى صورة كانت تاخرت او تقدمت بل الاول فالاول مثال ذلك ان القطن لا يقبل صورة الثوب الا بعد قبوله صورة الغزل و الغزل لا يقبل صورة القميص الا بعد قبوله صورة الثوب وكذلك الحب لا يقبل صورة العجين الا بعد قبوله صورة الدقيق و الدقيق لا يقبل صورة الخبز الا بعد قبوله صورة العجين وعلى هذا المثال يكون قبول الهيولى للصورة واحدة بعد اخرى ❊ ثم اعلم ❊ ان الاجسام كلها جنس واحد من جوهر واحد وهيولى واحد وانما اختلافها بحسب اختلاف صورها ومن اجلها صار بعضها اصفا من بعض واشرف وذلك ان عالم الافلاك اصفا واشرف من عالم الاركان وعالم الاركان بعضها اشرف من بعض وذلك ان النار اصفا من الهوا واشرف منه و الهوا اصفا من الما و اللطف منه و الماء اصفا من التراب واشرف منه وكلها اجسام طبيعية يستحيل بعضها الى بعض وذلك ان النار اذا طفيت صارت هوا و الهوا اذا غلظ صار ماء و الما اذا غلظ و جمد صار ارضا وليس للنار ان تلطف ولا للارض ان تغلظ فتصير شيئا أخر بل اذا تركبت اجزاؤها يكون منها المولدات اعنى المعادن و النبات و الحيوان لكن يكون بعضها اشرف تركيبا من بعض وذلك ان الياقوت اصفا من البلور و اشرف منه و البلور

اصفامن الزجاج واشرف منه والزجاج اصفامن الخزف واشرف منه وكذلك الذهب اشرف من الفضة واصفا منه والفضة اصفامن النحاس واشرف منه والنحاس اصفامن الحديد واشرف منه والحديد اشرف من الاسرب وكذلك احجار معدنيه اصلها كلها الزيبق والكبريت والزيبق والكبريت اصلها التراب والماء والهواء والنار فهيولاها واحد وصورها مختلفة وصفاءها وشرفها بحسب تركيبها واختلاف صورها وكذلك حكم الحيوان والنبات فانها بالهيولى واحد وان اختلافها وشرف بعضها على بعض بحسب اختلاف صورها

(فصل) ثم اعلم ان الاجسام الجزوية منها مايقبل صورة الجسم الكلى اذا صور فيه فيصير بقبوله تلك الصورة افضل واشرف من سائر اجسام الجزوية السادجة والمثال فى ذلك قطعة من النحاس اذا صور فيها صورة الفلك مثل الاصطرلاب وذات الحلق والكرة المصورة فانها عند ذلك تكون اشرف وافضل واحسن من كونها ان تكون سادجة وكذلك كل جسم قبل صورة ما فانها عند ذلك يكون افضل واشرف واحسن من كونه سادجاً فهكذا الحكم فى جواهر النفوس وذلك انها كلها جنس واحد وجوهر واحد وان اختلافها بحسب معارفها واخلاقها وارائيها واعمالها لان هذه الحالات هى صور فى جواهرها وهى كالهيولى وكذلك النفس الجزوية اذا قبلت علما من العلوم تكون افضل واشرف من سائر النفوس التى هى ابناً جنسها ثم اعلم ان العلوم فى النفس لست بشئ سوى صور المعلومات انتزعتها النفس وصورتها فى فكرها فتكون عند ذلك جوهر النفس لصور تلك المعلومات كالهيولى وهى فيها كالصورة واعلم ان من النفس الجزوية مايتصور بصورة النفس الكلية ومنها مايقاربها وذلك بحسب قبولها مايفيض عليها من العلوم والمعارف والاخلاق الجميلة وكلما كانت اكثر قبولا كان افضل واشرف من سائر اينأ جنسها مثل نفوس الانبياء عليهم السلام فانها لما قبلت بصفاً جوهرها الفيض من النفس الكلية اتت بالكتب الالهية التى فيها عجائب العلوم الخفية والمعانى اللطيفه والاسرار المكنونة التى لايمسها الا المطهرون من ادناس الطبيعية وماوضعت من الشرائع العامية النافعة للكل والسنن العادلة الزكية فاستنقذ وابها نفوسا كثيرة غريقة فى بحر الهيولى واسر الطبيعة ومثل نفوس المحققين من الحكماء

التى استنبطت علوما كثيرة حقيقية واستخرجت صنائعا بديعة وبنت هياكل حكمية ونصبت طلسمات عجيبة ومثل نفوس الكهنة المخبرة بالكائنات قبل كونها بدلائل فلكية وعلامات زجرية والى مثل هذه النفوس اشاروا بقولهم الفلسفة هى التشبه بالاله بحسب الطاقة الانسانية واليها اشار وا بقولهم من خاصية العقل المنفعل ان يقبل الجزؤ منه صورة الكل واليها اشار القائل بقوله حيث (يقول) كل الهيا كل صورة مذمومة * الا التى فى صورة الافلاك * واتمها بين الذوات لانها * قبلت تماما صورة الادراك * كم بين نفس شامخ فى ذروة اومايكون حجارة الحكاك * ﴿وقيل﴾ ايضا واليها اشارا لقائل بقوله وما كان الاكوكبا كان بيننا * فودعنا جادت معاهده رهم * واصبح روحالم يقيده منزل واضحى بسيطا ليس يدركه وهم * راى المسكن العلوى اولى بمثله * ففاز واضحى بين اشكاله نجم * (واعلم) ياالخى ان فضائل النفس الكلية فائضة على الانفس الجزوية دفعة واحدة مبذولة لها دائم الاوقات لكن الانفس الجزؤية لاتطيق قبولها الاشيأ بعد شئ فى ممر الزمان والمثال فى ذلك فيض الانفس الجزئية بعضها على بعض وذلك ان الاب الشفيق والمعلم الحريص على تعليم تلميذه يود ان يعلم كل مايحسنه ويعلمه تلميذه دفعة واحدة ولكن نفس المتعلم لاتقبل الاشيأ بعد شئ على التدريج (ثم اعلم) ان المانع للانفس الجزئيه قبول فيض النفس الكلية دفعة واحدة هو لاجل استغراقها فى بحر الهيولى وتراكم ظلمات الاجسام على بصرها الشدة ميلها الى الشهوات الجسمانية وغرورها باللذات الجرمانية فمتى انتبهت من نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة وصحت من سكرة عمايتها وافاقت من غمرة غشيتها واخذت ترتقى فى العلوم والمعارف ودامت على تلك الحال لحقت بالنفس الكلية وشاهدت تلك الانوار العقلية والاضواء البهية ونالت تلك الملاذ الروحانية والسرورات الدايمومية الابدية التى كلها اشرف واعلى منزلة مما كان فوق ماتقدم قبله ودون مايأتى بعده ومتى هى اعرضت عما وصفنا واقبلت على طلب الشهوات الجسمانية والزينة الطبيعية بعدت من هنالك وانحطت الى اسفل السافلين وغرقت فى بحر الهيولى وغشيتها امواجها وتراكمت على بصرها ظلمانها والى هاتين الحالتين اشار عز اسمه بقوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كانها كوكب درى الاية ثم قال تعالى اوكظلمات فى

بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض
الاية ❊ فصل ❊ فى اقاويل الحكماء فى ماهية المكان اما المكان عند الجمهور
فهو الوعاء الذى يكون فيه المتمكن فيقال ان المأ مكانه الكوز الذى هو فيه وان
الخل مكانه الزق الذى هو فيه وعلى هذا القياس مكان كل شئ هو الوعاء الذى هو
فيه وكما يقال ان مكان السمك هو المأ ومكان الطير هو الهواء وبالجملة مكان كل
متمكن هو الجسم المحيط به وقيل ايضا ان المكان هو سطح الجسم الحاوى الذى
يلى المحوى وقيل لا بل المكان هو سطح الجسم المحوى الذى يلى الحاوى وعلى
كلا الرائين والقولين يجب ان يكون المكان جوهرا وقيل ان المكان هو الفصل
المشترك بين سطح الحاوى وسطح المحوى وعلى هذا الراى يجب ان يكون
المكان عرضا وقيل ايضاً ان المكان هو الفضأ الذى يكون فيه الجسم ذاهبا طولا
وعرضا وعمقا وان مكان كل جسم مثله سواء فان كان الجسم مدور الشكل
او مربعا او مثلثا او غيرها من الاشكال فان مكانه مثله سوأ لا اصغر ولا اكبر
حتى قيل فى المثل ان المكان مكيال الجسم وعلى هذا الراى يجب ان يكون المكان
جوهرا واعلم ان الذين قالوا ان المكان هو الفضاء انما نظروا الى صورة
الجسم ثم انتزعوها من الهيولى بالقوه الفكرية وصوروها فى نفوسهم وسموها
الفضأ واذا نظروا اليها وهى فى الهيولى سموها المكان وهذا يدل على قلة معرفتهم
ايضا بجوهر النفس وكيفية معارفها ومعانيها (واعلم) ان من شرف جوهر النفس
وعجائب قواها وظرائف معارفها انها تنتزع صورة المحسوسات من هيولاها
وتصورها فى ذاتها وتنظر اليها خلوا من الهيولى وتفرق بين الهيولى والصورة
وتنظر الى كل واحد منهما تارة مفردة وتارة مركبة وان من بشدة قوتها
الوهمية انها تنظر الى العالم وكانها خارجة منه وتارة تنظر وكانها داخلة فيه
وربما ترفع العالم من الوجود اصلا وربما تقدمت الزمان الماضى ونظرت الى
بدؤ كون العالم وبحثت عن علة كونه بعد ان لم يكن شيأ وربما سبقت الزمان
المستقبل ونظرت الى فنأ العالم قبل حينه وتتصور كيف يكون ذلك وان من
شدة قوتها ايضا انها تضاعف العدد الى مالا نهاية لها وتجرى المقادير الى مالا
نهاية له وتتوهم ايضا ان خارج العالم فضأ الى مالا نهاية له ومايشاكل هذا من افعالها
العجيبة ومايتصور بقوتها الوهمية فمن ظن ان الفضأ هو جوهر قائم بنفسه وان

خارج العالم فضاً لانهاية له وان المدة جوهر اسبق من نشوة العالم وان الجزؤ من الهيولى يتجزاء ابدا وماشاكل هذه المسائل فكل هذه الاقاويل قالوها لقلة معرفتهم بجوهر النفس وعجائب قواها وكيفية تصرفها فى المعارف والعلوم

﴿ فصل ﴾ فى اقاويل الحكماً فى ماهية الحركة فنقول ان الحركة يقال على ستة اوجه الكون والفساد والزيادة والنقصان والتغيير والنقلة فالكون هو خروج الشئ من العدم الى الوجود اومن القوة الى الفعل والفساد عكس ذلك والزيادة هى بتاعد نهايات الجسم عن مركزه والنقصان عكس ذلك والتغيير هو تبدل الصفات على الموصوف من الالوان والطعوم والروائح وغيرها من الصفات واما الحركة التى تسمى النقلة فهى عند جمهور الناس الخروج من مكان الى مكان اخر وقد يقال ان النقلة هو الكون فى محاذاة ناحية اخرى فى زمان ثانى وكلا القولين يصح فى الحركة التى هى على سبيل الاستقامة فاما التى على الاستدارة فلا يصح لان المتحرك على الاستدارة ينتقل من مكان الى مكان ولا يصير فى محاذاة اخرى فى زمان ثان فان قيل ان المتحرك على الاستدارة اجزاءه كلها تتبدل اما كنها وتصير فى محاذاة اخرى فى زمان ثانى الا الجزؤ الذى هو فى المركز فانه ساكن فيه لا يتحرك فليعلم من يقول هذه القول ويظن هذا الظن اويقدر ان هذا الراى صحيح ان المركز انما هى نقطة متوهمة وهو راس الخط وراس الخط لا يكون مكان الجزؤ من الجسم وليعلم ايضا ان المتحرك على الاستدارة بجميع اجزائة متحرك وهو لا ينتقل من مكان الى مكان ولا يصير محاذيا لشئ اخر فى زمان ثانى فاما الحركة على الاستقامة فلا يمكن الا بالانتقال من مكان الى مكان والمرور بمحاذيات فى زمان ثانى فاذا قيل انه يمكن ذلك فان الانسان مثلا قد يحرك يده اوبعض اجزاؤه وهو لا ينتقل من مكان الى مكان فاذا ترى كيف يكون حال اليد هل يجوز ان تتحرك ولا تخرج من مكان الى مكان وكذلك حكم الاصبع هل يجوز ان يتحرك ولا ينتقل من مكان الى مكان ولا يمر بمحاذاة اخرى فى زمان ثانى واعلم انه متى تحركت الاجزاء من جسم فقد تحركت تلك الجملة ومتى تحركت تلك الجملة فقد تحركت تلك الاجزاء لان تلك الاجزاء ليست غير تلك الجملة وذلك انه اذا تحرك الانسان فقد تحركت جملة اعضائه واذا تحركت اعضاؤه فقد تحركت هو وان تحرك يده وحدها فقد تحركت اجزاء اليد كلها لان اليد ليس يشأ غير تلك الاجزاء وكذلك

ان تحرك اصبع واحد فقد تحركت اجزاء الاصبع كلها لانها ليست الاصبع غير تلك الاجزاء فمن ظن انه يجوز ان يتحرك الاجزاء ولا يتحرك الجملة او يتحرك الجملة ولا يتحرك بعض الاجزاء فقد اخطأ ❊ واعلم ❊ انه قد ظن كثير من اهل العلم ان المتحرك على الاستقامة يتحرك حركات كثيرة لانه يمر فى حركته بمحاذيات كثيرة فى حال حركته وليس ينبغى ان يعتبر كثرة الحركات لكثرة المحاذيات فان السهم فى مروره الى ان يقع حركته واحدة وان كان يمر بمحاذيات اشياء كثيرة وكذلك المتحرك على الاستدارة فحركته واحدة الى ان يقف وان كان يدور ادوارا كثيرة ثم اعلم انه لا ينفصل حركة من حركة الا بسكون بينهما وهذا يعرفه ولا يشك فيه اهل صناعة الموسيقى وذلك ان صناعتهم معرفة تاليف النغم والنغم لا يكون الا بالاصوات والاصوات لا تحدث الا من تصادم الاجسام وتصادم الاجسام لا يكون الا بالحركات والحركات لا تنفصل بعضها من بعض الا بسكونات تكون بينهما فمن اجل هذا قالوا الذين نظروا فى تاليف النغم ان بين زمان كل نقرتين زمان سكون وقد بينا طرفا من هذا العلم فى رسالتنا فى تاليف اللحون ماهى وكم هى وكيف هى فاعرفها من هناك (واعلم) انه ينبغى لمن ينظر فى حقائق الاشياء ان يبحث عن ماهياتها ان يبتدى اولا وينظر ويبحث هل الشئ جوهر او عرض وهيولى او صورة جسمانية او روحانية فان كان جوهرا فاى جوهر هو وان كان عرضا فاى عرض هو وان كان هيولى فاى هيولى هو وان كان صورة فاى صورة هى وكيف هى (واعلم) ان الحركة فى بعض الاجسام جوهرية كحركة النار فانها متى سكنت حركتها طفيت وبطلت وبطل وجودها وفى بعض الاجسام عرضية لها كحركة الماء والهواء او الارض لانها ان سكنت حركتها لا يبطل وجدانها (واعلم) ان الحركة هى صورة جعلتها النفس فى الجسم بعد الشكل وان السكون هو عدم تلك الصورة والسكون بالجسم اولى من الحركة لان الجسم ذو جهات لا يمكنه ان يتحرك الى جميع جهاته دفعة واحدة وليست حركته الى جهة اولى به من جهة فالسكون به اذا اولى من الحركة (واعلم) ان الحركة وان كانت هى صورة فهى صورة روحانية متممة تسرى فى جميع اجزاء الجسم وتنسل عنه بلا زمان كما يسرى الضوء فى جميع اجزاء الجسم الشفاف وتنسل عنه بلا زمان فانك ترى السراج اذا دخل البيت ضاء البيت من اوله الى آخره دفعة واحدة واذا اخرج اظلم الهواء فى البيت دفعة

واحدة بلازمان وكذلك الشمس اذا طلعت بالمشرق اضأ الهوأ من المشرق الى المغرب دفعة واحدة فاذا غابت بالمغرب اظلم الهواء دفعة واحدة فاما الحرارة اذا بدت تدب اولا فاولا فيتحمى الجو بزمان وكذلك اذا طلعت الشمس فتحمى الجو اولا فاولا بزمان وكذلك اذا غابت الشمس برد الهوأ اولا فاولا بزمان (واعلم) ان الحركة حكمها حكم الضوء وذلك لو ان خشبة طولها من المشرق الى المغرب اذا نصبت ثم جذبت الى المشرق او الى المغرب عقدا واحد التحركت جميع اجزائها دفعة واحدة (واعلم) ان بعض افعال النفس فى الجسم بزمان وبعض افعالها بلازمان دلالة على ان جوهرها فوق الزمان لان الزمان مقرون بحركة الجسم والجسم مفعول النفس وان النفس لما جعلت الجسم الكلى كرى الشكل الذى هو افضل الاشكال جعلت حركته ايضا الحركة المستديرة التى هى افضل الحركات (فصل) فى ماهية الزمان من اقاويل العلما فنقول اما الزمان عند جمهور الناس فهو مرور السنين والشهور والايام والساعات وقد قيل انه عدد حركات الفلك بالتكرار وقد قيل انه مدة يعد هاحركات الفلك وقد يظن كثير من الناس ان الزمان ليس بموجود اصلا اذا اعتبر بهذا الوجه وذلك ان اطول اجزاء الزمان السنون والسنون منها ماقد مضى ومنها مالم يجئ بعد وليس الموجود منها الا سنة واحدة وهذه السنة ايضا شهور منها ما قد مضى ومنها مالم يجئ بعد وليس الموجود منها الا شهرا واحدا وهذا الشهر منه ايام قد مضت وايام لم تجئ بعد وليس الموجود منها الا يوما واحدا وهذا اليوم ساعات منها ما قد مضت ومنها مالم تجئ بعد وليس الموجود منها الا ساعة واحدة وهذا الساعة اجزاء منها ماقد مضت واخر ماجاء بعد فبهذا الاعتبار ليس للزمان وجودا اصلا فاما الوجه الاخر اذا اعتبر فالزمان موجود ابدا وذلك ان الزمان كله يوم وليلة اربعة وعشرون ساعة وهى موجودة فى اربعة وعشرين بقعة من استدارة الارض يكون حولها دائما بيان ذلك انه اذا كان نصف النهار فى يوم الاحد مثلا فى البلد الذى طوله تسعون درجة فان الساعة الاولى من هذا اليوم موجودة فى البلدان التى طولها من درجة الى خمسة عشر درجة والساعة الثانية موجودة فى البلدان التى طولها من ستة عشر درجة الى ثلثين درجة والساعة الثالثة موجودة فى البلدان الذى طوله احد وثلثين درجة الى خمسة

واربعين درجة والساعة الرابعة موجودة فى البلدان التى طولها ستة واربعين درجة الى ستين درجة والساعة الخامسة موجودة فى البلدان التى طولها من احد وستين درجة الى خمسة وسبعين درجة والساعة السادسة موجودة فى البلدان التى طولها ستة وسبعين درجة الى سبعين درجة والساعة السابعة موجودة فى البلدان التى طولها من احد وتسعين درجة الى مائة وخمسة درجات والساعة الثامنة موجودة فى البلدان التى طولها مائة وست درجات تمام مائة وعشرين درجة والساعة التاسعة موجودة فى البلدان التى طولها الى تمام مائة وخمسة وثلثين درجة والساعة العاشرة موجودة فى البلدان التى طولها الى تمام مائة وخمسين درجة والساعة الحادية عشر موجودة فى البلدان التى طولها الى تمام مائة وخمسة وستين درجة والساعة الثانية عشر موجودة فى البلدان التى طولها الى تمام مائة وثمانين درجة وفى مقابلة كل بقعة من هذه البقاع من استدارة الارض ساعات الليل موجودة كل واحد كنظيرتها ولكل موضع من الارض اقدار مختلفة من الليل والنهار والشمس تضئ فى نصف الارض ابدا حيث كانت ويستر قطر الارض عن نصفها الاخر الذى كان اشرق على نصفها الذى يلى الشمس فيكون ماطلعت عليه الشمس نهارا باسترت بقطرها عن نصفها من ضوء الشمس ليلا وكلما دار النهار دار الليل له كل واحد منهما ضد صاحبه وكلما زال احدهما زال الاخر معه فالليل والنهار يتبديان الاقبال من مشرق الارض ثم يسيران على مسير الشمس فيسبق طلوع الشمس على اول الارض طلوعها على اخرها باثنى عشرة ساعة وكذلك الليل فان شككت فيما قلنا فاسئل اهل الصناعة الناظرين فى علم المجسطى يخبروك بصحة ماقلنا فانه قد قيل استعينوا على كل صناعة باهلها ثم اعلم ان من كرور الليل والنهار حول الارض دائما يحصل فى نفس من يتأملها صورة الزمان كلها يحصل فيها صورة العدد من تكرار الواحد وذلك ان العدد كله افراده واز واجه صحيحه وكسوره احاده وعشراته ومياته والوفه ليست بشئ غير جملة الاحاد تحصل فى نفس من يتأملها كما بينا فى رسالة العدد وهكذا الزمان ليس هو بشئ سوى جملة السنين والشهور والايام والساعات تحصل صورتها فى نفس من تيامل تكرار كرور الليل والنهار حول الارض

دائما فهذه الخمسة الاشياً التي اتينا على شرحها وهي الهيولى والصورة والمكان والزمان والحركة محتوية على كل جسم فمن لم يكن مرتاضا بالنظر في هذه الاشيأ فلا يسعه النظر في امور الطبيعة لانه يمكن له ان يعرفها كنه معرفتها البتة ولو لم يكن مرتاضا في الامور الطبيعية فلا يسعه الكلام في الامور الالهية لانه لا يمكنه ان يعرفها كنه معرفتها (فصل) فتفكر فيما ذكرنا يا اخي في هذه الرسالة من اقاويل العلما لتفهم ماقالوه وتصور ماوضعوه من معاني هذه الاشيأ فان كان عندك زيادة عليها افدناها وان انكرت شيأ مما قالوه فبينه لنا وان اشتبه عليك شئ مما حكيناه فلا تتهمنا بانا قصرنا في البيان او قلنا ماليس بالحق ثم اعلم ان لكل صناعة اهل ولكل اهل علم وصناعة اصولا هم فيها متفقون وفي فروعها يتكلمون وعلى تلك الاصول يقيسون فيما يختلفون (واعلم) بان النظر في الامور الطبيعية جزؤ من صناعة اخواننا الكرام ايدهم الله تعالى والامور الطبيعية هي الاجسام ومايعرض لها من الاعراض اللازمة والمزالة وقد عملنا في هذه العلوم سبع رسائل اولها هذه الرسالة التي ذكرنا فيها الهيولى والصورة والحركة والمكان والزمان اذا كانت هذه الاشيأ الخمسة محتوية على كل جسم وقد ذكرنا في رسالة الحاس والمحسوس الاشيأ العارضة للاجسام بقول وجيز ثم يتلوها هذه الرسالة التي ذكرنا فيها السما والعالم ووصفنا فيها تركيب الافلاك وكميتها وسعة اقطارها وسرعة دورانها وعظم الكواكب وفنون حركاتها واوصاف البروج وتخصيصها ثم يتلوها الرسالة التي ذكرنا فيها الكون والفساد وماهية الاركان الاربعة التي تحت فلك القمر وهي النار والهوا والما والارض ووصفنا فيها كيفية استحالة بعضها الى بعض وحدوث الكائنات منها ثم يتلوها الرسالة الرابعة التي فيها حوادث الجو والتغييرات التي تحدث في الهوا ثم يتلوها الرسالة الخامسة التي ذكر فيها ذكر جواهر المعادن ووصفنا كيفية تكونها في باطن الارض وجوف الجبال وقعر البحار ثم يتلوها الرسالة السادسة التي ذكرنا فيها امر النبات ووصفنا اجناسها وانواعها وخواصها ومنافعها ومضارها ثم يتلوها الرسالة السابعة التي ذكرنا فيها اجناس الحيوانات وانواعها واختلاف طباعها بقول وجيز وقد عملنا خمسة رسائل اخر قبل هذه الرسالة في الرياضيات اولها رسالة العدد وخواصه وكيفية نشوها من الواحد الذي قبل الاثنين ثم يتلوها الرسالة

الثانية التى ذكرنا فيها اصول الهندسة وانواع المقادير وكيفية نشوها من النقطة التى هى فى صناعة الهندسة كالواحد فى العدد ثم تيلوها الرسالة الثالثة التى ذكرنا فيها النجوم ووصفنا الافلاك والكواكب وبينا ان نسبتها الى الشمس كـ . العدد من الواحد ومقادير الهندسة من النقطة ثم تيلوها الرسالة التى ذكرنا فيها النسبة العددية والهندسية والتاليفية وان منشأها كلها من نسبة المساواة كمنشأ العدد من الواحد وكمنشأ مقادير الهندسة من النقطة ثم يتلوها الرسالة التى ذكرنا فيها المنطق ووصفنا فيها المقولات العشرة التى كل واحد منها جنس الاجناس وبينا كمية انواعها وخواصها وان الواحد منها هو الجوهر والتسعة الباقية هى الاعراض وتعلقها فى وجودها بالجوهر كتعلق العدد بالواحد الذى قبل الاثنين وقد تكلم فى هذه الاشيا من قبلنا من الحكماء الاولين ودونوها فى الكتب وهى موجودة فى ايدى الناس ولكن من اجل انهم طولوا فيها الخطب ونقلوها من لغة الى لغة من لم يفهم معانيها انغلقت على الناظرين فى تلك الكتب فهم معانيها وضاعت فى الباحثين معرفة حقائقها فمن اجل هذه عملنا هذه الرسائل واوجزنا القول فيها شبه المدخل والمقدمات لكيما يقرب على المتعلمين فهمها ويسهل على المتبدين النظر فيها ❊ فصل ❊ واعلم ان كنت محبا للعلم والحكمة وتحتاج ان تسلك طريقة اهلها وهو ان تقتصر من امور الدنيا على مالابد منه وتترك الفضول وتعـ ـل اكثر همتك وعنايتك فى طلب العلوم ولقاء اهلها ومجالستهم . اكرة والبحث وان تروض نفسك بالسيرة العادلة التى وصفت فى كتب الانبيا عليهم السلام وبالنظر فى هذه العلوم التى تقدم ذكرها وهى التى كانوا يروضون اولادا لحكما بها ويخرجون بها تلامذتهم ليقوى فهمهم على النظر فى الامور الالهية التى هى الغرض الاقصى فى المعارف ثم اعلم ان الامور الالهية هى الصورة المجردة من الهيولى وهى جواهر باقية خالدة لا يعرض لها الفساد والافات كما يعرض للامور الجسمانية واعلم ان نفسك هى احدى تلك الصور فاجتهد فى معرفتها لعلك تخلصها من بحر الهيولى وهاوية الاجسام واسر الطبيعة التى وقعنا فيها بجناية كانت من ابينا ادم الاول عليه السلام حين عصى ربه فاخرج هو وذريته من الجنة التى هى عالم الارواح وقيل لهم اهبطوا منها بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين فيها تموتون ومنها تخرجون

فقد قيل فى المثل ان اول الناس اول ناس اذا نفخ فى الصور وشق عليهم القبور يوم البعث والنشور وقيل انطلقوا الى ظل ذى ثلث شعب الذى هو عالم الاجسام ذى الطول والعرض والعمق فاجتهد ياأخى فى معرفة هذه المرامى والرموز التى ظهرت فى كتب الانبيأ عليهم السلام لعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتحيا بروح المعارف الربانية وتعيش بحيوة العلوم الالهية وتسلم من الافات الطبيعية واعلم ان النفس بمجردها لا يلحقها الالام والامراض والاسقام والجوع والعطش والحر والبرد والغموم والهموم والاحزان ونوائب الحدثان لان هذه كلها يعرض لها من اجل مقارنتها للجسد لان الجسد جسم قابل للافات والفساد والاستحالة والتغير فاما النفس فانها جوهرة روحانية فليس ينالها من هذه الافات شيئ (واعلم) انه قد ذهب على اكثر اهل العلم معرفة انفسهم لتركهم النظر فى علم النفس والبحث عن معرفة جواهرها والسوال من العلمأ والعارفين بعلمها ولقلة اهتمامهم بامر انفسهم وطلب خلاصها من بحر الهيولى وهاوية الاجسام والنجاة من اسر الطبيعة والخروج من ظلمة الاجسام لشدة ميلهم فى الخلود الى الدنيا واستغراقهم فى الشهوات الجسمانية والغرور باللذات الحيوانية والانس بالمحسوسات الطبيعية ولغفلتهم عما وصف فى الكتب الالهية والنواميس الشرعية النبوية من تعيم الجنان وما فى عالم الارواح من الروح والريحان والنعيم والسرور واللذة والكرامة وبقأ الابد التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات والنخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان فى ذلك لايات لقوم يومنون واغاقلة رغبتهم فيها لقلة تصديقهم بما اخبرت به الانبياء عليهم السلام وما اشارت اليه الفلاسفة والحكما مما يقصر الوصف عنها من لطيف المعانى ودقائق الاسرار فانصرفت هممهم نفوسهم كلها الى امر هذا الجسد المستحيل وجعلوا اسعيهم كله لصلاح معيشة الدنيا من جمع الاموال من المآكل والمشارب والملابس والمناكح والمراكب وصيروا نفوسهم عبيد الاجسادهم واجسادهم مالكة لنفوسهم وسلطوا الناسوت على اللاهوت والظلمة والشياطين على النور والملئكة وصاروا من حزب ابليس واعداء الرحمن فهون لك ياأخى بان تنظر لنفسك وتسعى فى صلاحها وتطلب نجاتها وتفك اسرها

وتخلصها من الغرق فى بحر الهيولى واسر الطبيعة وظلمة الاجسام وتخفف عنها اوزارها وهى الاسباب المانعة لها عن الترقى الى ملكوت السمأ والدخول فى زمر الملئيكة والسيحان فى فسحة عالم الافلاك والارتفاع فى درجات الجنان والتشمم من ذلك الروح والريحان المذكور فى القران وان ترغب فى صحبة اصدقائك نصحا واخوان الك فضلاء وادين لك كرمأ حريصين معاونين لك على صلاحك ونجاتك مع انفسهم قدخلعوا نفسهم من خذمة ابنأ الدنيا وجعلوا عنايتهم وكدهم طلب نعيم الاخرة بان تسلك مسلكهم وتقصد مقصدهم وتخلص سرك معهم وتتخلق باخلاقهم وتسمع اقاويلهم لتعرف اعتقادهم وتنظر فى علومهم لتفهم اسرارهم وما يخبرونك من العلوم النفيسة والمعارف الحقيقية والمعقولات الروحانية والمحسوسات النفسانية اذا دخلت مدينتنا الروحانية وسرت بسيرتنا الملكية وعملت بسنتنا الزكية وتفقهت فى شريعتنا العقلية فلعلك تؤيد بروح الحيوة لتنظر الى الملاء الاعلى وتعيش عيش السعدا مخلدا مسرورا ابدا بنفسك الباقية الشريفة النيرة الشفافة الفاضلة لا بجسدك المظلم الثقيل المتغير المستحيل الفاسد الفانى وفقك الله وايانا وجميع اخواننا السداد وهداك وايانا وجميع اخواننا الرشاد حيث كانوا فى البلاد

رؤف رحيم

بالعباد

تمت

رسالة الهيولى والصورة ويتلوها رسالة السمأ والعالم

بسم الله الرحمن الرحيم و به ثقتى

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون (فصل) ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله و ايانا بروح منه انه لما فرغنا من ذكر الجسم المطلق و ما يخصه من الصفات المقومة لذاته من الهيولى و الصورة و ما تتبعهما من سائر الصفات اللازمة مثل الحركة و السكون و ماشا كلهما فى الرسالة الملقبة بسمع الكيان اردنا ان نذكر فى هذه الرسالة الملقبة بالسمأ و العالم الاجسام الكليات البسيطات التى هى الافلاك و الكواكب و الاركان الاربعة التى هى النار و الهواء و الماء و الارض اذ كان الجسم المطلق اول ما ينقسم اليه ما من بعدها الاجسام الجزويات المولدات التى هى الحيوان و المعادن و النبات ﴿ فصل ﴾ فى بيان معرفة قول الحكمأ ان العالم انسان كبير ﴿ اعلم ﴾ ايها الاخ ان معنى قول الحكمأ العالم انما يعنون به السموات السبع و الارضين و ما بينهما من الخلائق اجمعين و سموه ايضا انسانا كبير الانهم يرون انه جسم واحد بجميع افلاكه و اطباق سمواته و اركان امهاته و مولداتها و يرون ايضا ان له نفسا واحدة سارية قواها فى جميع اجزاء جسمها كسريان نفس الانسان الواحد فى جميع اجزاء جسده فنريد ان نذكر فى هذه الرساله صورة العالم و نصف كيفية تركيب جسمه كما وصف فى كتاب التشريح تركيب جسد الانسان ثم نصف فى رسالة اخرى ماهية نفس العالم و كيفية سريان قواها فى الاجسام التى فى العالم من اعلى الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض ثم نبين فنون حركاتها و اظهار افعالها فى اجسام العالم بعضها فى بعض فنرجع الان الى وصف جسم العالم ﴿ فنقول ﴾ ان الجسم هو احد الموجودات بطريق الحواس بتوسط اعراضه كما بينا فى رسالة الحاس و المحسوس و الموجودات كلها جواهر و اعراض و صور و هيولا و مركب منهما كما بينا فى رسالة الهيولى و الصورة و الصورة نوعان مقومة و متممة كما بينا فى رسالة العقل و المعقول و الصورة المقومة لذات الجسم هى الطول و العرض و العمق اللذان وجدت فى الهيولى التى

هى جوهر بسيط قابل للصورة و الصورة المتممة للجسم المبلغة له الى افضل حالاته كثيرة لا يحصى عددها الا الله عزوجل و لكن نذكر منها طرفا ليفهم معانيها فمن الصورة المتممة للجسم الشكل والاشكال كثيرة كالتثليث و التربيع و التخميس والتدويروماشاكلها ومن الصورة المتممة ايضاً الحركة والحركات ستة انواع احدها النقلة وهى نوعان دورية ومستقيمة ومن الصورة المتممة ايضاً النور وهى نوعان ذاتى وعرضى ومن الصورة المتممة للجسم الصفا وافضل الاشكال الشكل الكرى كما بينا فى رسالة الهندسة واتم الحركات الدورية كما بينا فى رسالة الحركات وابها الانوار الذاتية واصفا النعوت الشفاف كما بينا فى رسالة الصفات والموصوفات فجسم العالم باسره كرى الشكل وحركات افلاكه كلها دورية ونور الكواكب السماوية كلها ذاتى الا القمر واجرام الكرة كلها شفافة الا الارض فقد بينا ما العلة فى امر الارض و القمر فى رسالة العلل والمعلولات (فصل) فى ان السموات هى الافلاك (واعلم) يا اخى ان السموات هى الافلاك وانما سميت السماء سماء لسموها والفلك لاستدارته ❁ واعلم ❁ بان الافلاك تسعة سبعة منها هى السموات السبع وادناها واقربها الينا فلك القمر وهو السماء الاولة ثم من ورائه فلك عطارد وهى السماء الثانية ومن وراءه فلك الزهرة وهى السماء الثالثة ثم من ورائه فلك الشمس وهى السماء الرابعة ومن وراءها فلك المريخ وهى السماء الخامسة ثم من ورائه فلك المشترى وهى السماء السادسة ثم من ورائه فلك زحل وهى السماء السابعة و زحل النجم الثاقب وانما سمى الثاقب لان نوره يثقب سمك سبع سموات حتى يبلغ ابصارنا وهكذا روى فى الخبر عن عبد الله بن عباس ترجمان القران واما الفلك الثامن وهى فلك الكواكب الثابتة الواسع المحيط بهذه الافلاك السبعة وهو الكرسى الذى وسع السموات والارض واما الفلك التاسع المحيط بهذه الافلاك الثمانية فهو العرش العظيم الذى يحمله فوقهم يومئذ ثمانية كما قال الله عزوجل (واعلم) يا اخى ان كل واحد من هذه السبعة المتقدم ذكرها سماء لما تحته وارض لما فوقه ففلك القمر سماء الارض التى نحن عليها وارض لفلك عطارد وكذلك فلك عطارد سماء لفلك القمر وارض لفلك الزهرة وعلى هذا القياس حكم سائر الافلاك وكل واحد منها سماء لما تحته وارض لما فوقه الى فلك زحل الذى هو السماء السابعة

(فصل) فى تركيب الافلاك واطباق السموات (واعلم) ياأخى ان الارض التى نحن عليها هى كرة واحدة بجميع ماعليها من الجبال والبحار والبرارى والانهار والعمران والخراب وهى واقفة فى مركز العالم فى وسط الهواء بجميع ماعليها باذن الله عزوجل والهواء محيط بها من جميع جهاتها كاحاطة بياض البيضة بمحها وفلك القمر محيط بالهواء من جميع جهاته كاحاطة القشرة ببياض البيضة وفلك عطارد محيط بفلك القمر على مثل ذلك وعلى هذا القياس سائر الافلاك الى ان ينتهى الى الفلك المحيط بالكل كما ذكره الله جل ثناءه وكل فى فلك يسبحون وهذا امثال تركيب الافلاك وصورة سموك السموات

و من فوقها فلك البروج ومن فوقه الفلك المحيط فقد بان بهذا المثال ان جملة العالم احد عشرة كرة اثنان فى جوف فلك القمر وهما الارض والهواء لان الارض والماء كرة واحدة والهواء والاثير كرة واحدة وتسعة من ورائه محيطات بعضها ببعض (فصل) فى انه ليس للعالم فراغ اعلم ياأخى ان هذه الاكر محيطات بعضها ببعض كاحاطة طبقات البصل بماس سطح الحاوى بسطح المحوى وليس بينهما فراغ ولا خلاء

الافصل مشترك وهمي وقد ظن قوم من اهل العلم ان بين فضأ الافلاك واطباق السموات واجزاء الامهات مواضع فارغة وليس الامر كما ظنوا الان معنى الخلاء هو المكان الفارغ الذى لامتمكن فيه والمكان صفة من صفات الاجسام لايقوم الا بالجسم ولا يوجد الا معه واعلم ان النور والظلمة هما ايضا صفتان من صفات الاجسام لايمكن ان يعقل ان موضعا فى العالم لامظلما ولا مضيا البته فاين وجود الخلاء اذن (واعلم) ايها الظن من قال بوجود الخلاء انه لما راى بعض الاجسام ينتقل من موضع الى موضع اخر فتوهم انه لولا الخلاء لكان الملاء يمنعه من الحركة والنقلة ❁ واعلم ❁ بانه لو كانت الاجسام كلها صلبة متماسكة الاجزاء كالحجر والحديد لكان الامر كما ظنوا ولكن لما كان بعض الاجسام رخوا لطيفا سيالا كالماء والهواء لم يمتنع ان تحرك بعض الاجسام بين اجزائه كما يتحرك السمك فى الماء والطير فى الهواء وسائر الحيوانات على وجه الارض (فصل) فى انه ليس خارج العالم لا خلاء ولا ملاء اعلم يا اخى ان هذه الاحدى عشرة كرة هى جملة العالم ومساكن الخلائق اجمعين وقد ظن كثير بالاوهام ان وراء الفلك المحيط جسما اخر وخلاء بلا نهاية وكلى الحكمين خطأ لا حقيقة له لانه قد قام بالبرهان العقلى ان الخلاء غير موجود اصلا لا خارج العالم ولا داخله لان معنى الخلاء هو المكان الفارغ الذى لامتمكن فيه كما وصفنا والمكان صفة من صفات الاجسام وهو عرض ولا يقوم الا بالجسم ولا يوجد الا معه فمن ادعى ان خارج العالم جسم اخر من اجل الوهم الذى يتخيله فهو المطالب بالدليل على دعواه ❁ واعلم ❁ ان الوهم قوة من قوى النفس وهى تخيل مالا حقيقة له وماله حقيقة فليس ينبغى ان يحكم على متخيلاتها انها حق وباطل دون ان يشهد لها احدى القوى الحساسة ويقوم عليها برهان ضرورى او يقضى لها العقل (واعلم) ان حكم العقل هو الذى يتساوى فيه العقلاء وكلهم لم يتفقوا على ان خارج العالم جسم اخر لان الحس لم يدركه والعقل لم يقض به والبرهان لم يقم عليه فاى قضية تحكم ان هناك جسما اخر غير تخيل الاوهام الكاذبة فان كان هناك جسم اخر كما ادعى المدعى فلا يمكن ان يكون من ورائه شئ اخر لان الجسم ذو نهاية والخلاء ليس بموجود ببراهين قد قامت كما ذكرنا فاما الدليل على ان كل جسم ذو نهاية فقد اتفقت عليه الاراء النبوية والفلسفية جميعا وذلك ان من الراى النبوى ان كل جسم مخلوق وكل مخلوق ذو نهاية فى اولية

العقل ومن الراى الفلسفى ان كل جسم مركب من هيولى وصورة وكل مركب ذو نهاية فى اولية العقل ❁ فصل ❁ فى ان موضع الشمس وسط العالم اعلم ان الشمس لما كانت فى الفلك كالملك فى الارض والكواكب لها كالجنود والاعوان والرعية للملك والافلاك كالاقاليم والبروج كالبلدان والدرجات والدقائق كالقرى صار مركزها بواجب الحكمة الالهية وسط العالم كما ان دار الملك وسط المدينة ومدينته وسط البلدان من مملكته وذلك ان مركز الشمس وسط فلكها وفلكها فى وسط الافلاك لانه لما كانت جملة العالم احدى عشرة كرة كما بيناقبل وكان خمسة منهامن وراء فلكها محيطات بعضها ببعض وهى كرة المريخ وكرة المشترى وكرة زحل وكرة الكواكب الثابته وكرة المحيط وخمسة دونها وهى فى جوف كرتها محيطات بعضها ببعض اولها فلك الزهرة ودونها كرة عطارد ودونها كرة القمر ودونها كرة الهوا ودونها كرة الارض فصار موضعها فى وسط العالم بهذا الاعتبار كما ان موضع الارض فى مركز العالم ❁ فصل ❁ فى ماهية البروج اعلم ياا خى ان البروج هى اثنا عشر قسمة وهمية فى سطح فلك المحيط يفصلها اثنا عشر خطا وهميا وهى تبتدء من نقطة وتنتهى الى نقطة اخرى فى مقابلتها فيقسم سطح كرة باثنى عشر قسمة كل واحد منها كانها جزء البطيخة تسمى البرج والنقطتان تسميان قطبا الكرة وان الشمس ترسم على سطح كرتها بحركتها فى كل ثلثمائة وخمسة وستين يوما دائرة وهمية كاسنبين بعد والدائرة تقسم الكرة بنصفين وكل برج بقسمين متساويين حصة كل برج من تلك الدائرة قطعة قوس قدرها ثلثون جزاء من ثلثمائة وستين والى هذا الدائرة ودرجتها يقاس دوران سائر الافلاك والكواكب وبحركات الشمس يعتبر سائر حركات الكواكب فى الزيجات وباحوال الشمس يعتبر احوال الكواكب فى المواليد ❁ فصل ❁ فى اقطار الافلاك وسموك السموات ❁ واعلم ❁ ياا خى ان لكل كرة من هذه الاكر قطرا وسمكا وسمك كل واحد منها اقل من قطرها الا الارض فان سمكها مثل قطرها لانها كرة غير مجوفة واما سائر الاكر لما كانت مجوفات صارت سموكها اقل من اقطارها فقطر الارض الفان ومائة وسبعة وستون فرسخا واعظم دائرة على بسيطها ستة الف وثمان مائة فرسخ واما سمك كرة الهوا فانه سبعة عشرة مرة ونصف مثل قطر الارض فيكون ذلك سبعة وثلثون الف وتسعمائة واثنان

وعشرون فرسخا ونصف فرسخ وقطر هذه الكرة مثل سمكها مرتان وزيادة قطر الارض عليه مرة واحدة واما سمك كرة القمر فمثل سمك كرة الهواء سواء وقطره مثل سمكه مرتان وزيادة قطر الهواء عليها مرة واحدة واما سمك كرة عطارد فانها مثل قطر الارض مائة مرة وخمس وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر فلك القمر عليها زيادة واما سمك كرة الزهرة فمثل قطر الارض تسع مائة وخمس عشرة مرة وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر فلك عطارد عليه مرة واحدة واما سمك كرة الشمس فمائة مرة مثل قطر الارض وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر فلك الزهرة عليه مرة واحدة واما سمك كرة المريخ فمثل قطر الارض سبعة الف مرة وستمائة وستة وخمسين مرة وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر الشمس عليه مرة واحدة واما سمك فلك المشترى فمثل قطر الارض خمسة الف مرة وخمس مائة وسبعة وعشرين مرة وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر فلك المريخ عليه مرة واحدة واما سمك فلك زحل فمثل قطر الارض سبعة الف مرة وستمائة وخمس مرات وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر فلك المشترى عليه مرة واحدة واما سمك كرة فلك الكواكب الثابتة فانه مثل قطر الارض اثنى عشر الف مرة بالتقريب وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر زحل عليه مرة واحدة

(فصل) فى كمية عدد الكواكب الثابتة والسيارة وهى الف وتسعة وعشرون كوكبا الذى ادرك بالرصد منها سبعة السيارة وهى زحل والمشترى والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر لكل واحد منها فلك يخص محيطات بعضها ببعض كما بينا قبل واما سائر الكواكب فهى الف واثنان وعشرون كوكبا كلها فى فلك واحد وهو الفلك الثامن المحيط بفلك زحل وسائر الافلاك هى فى جوفه

❁ فصل ❁ فى مقادير اقطارها فى راى العين وقطر جرم الشمس فى راى العين مساوى لاحدى وثلثين دقيقة من درجة على ان الدرجة ستون دقيقة وقطر جرم القمر اذا كانت فى ابعد ابعاده مساو لقطر الشمس وقطر جرم عطارد اذا كان فى بعده الاوسط جزؤ من خمسة وعشرين جزاء من قطر الشمس وقطر جرم الزهرة جزؤ من اثنى عشر جزاء من قطر الشمس وقطر جرم المريخ جزاء من عشرين جزاء من قطر الشمس وقطر جرم المشترى جزء من اثنى عشر جزاء من قطر الشمس وقطر جرم زحل جزء من ثمانية وعشرين جزء من قطر الشمس

﴿ فصل ﴾ فى نسبه اقطارها من قطر الارض فقطر جرم عطارد جزء من ثمانية عشر جزاء من قطر الارض وقطر جرم الزهرة جزاء وربع من ثلثة اجزاء من قطر الارض وقطر جرم القمر جزأن وخمس من ثلثة اجزاء من قطر الارض وقطر جرم الشمس مثل قطر الارض خمس مرات و نصف وقطر جرم المريخ مثل قطر الارض مرة وسدس وقطر جرم المشترى اربع مرات ونصف وثمن مثل قطر الارض وقطر زحل اربع مرات ونصف مثل قطر الارض ﴿ فصل ﴾ فى مقادير اجرام هذه الكواكب من جرم الارض القمر جزؤ من تسعة و ثلثين جزء من الارض وعطارد جزء من اثنين وعشرين الف جزء من الارض الزهرة جزء من سبعة واربعين جزء من الارض والشمس مثل الارض مائة وستين مرة وكسر والمريخ مثل الارض مرة ونصف وثمن والمشترى مثل الارض خمس وتسعين مرة وزحل مثل الارض احد وتسعون مرة ﴿ فصل ﴾ فى مقادير الكواكب الثابتة وهى الف واثنان وعشرون كوكبا خمسة عشر منها كل واحد مثل الارض مائة مرة وثمان مرات وقطر كل واحد منها مثل قطر الارض اربع مرات ونصف وربع وفى راى العين جزء من عشرين جزئه من قطر جرم الشمس ومنها خمسة واربعون كوكبا كل واحد منها مثل الارض تسعين مرة ومنها مائتا كوكب وثمانية كواكب كل واحد مثل الارض اثنين وسبعين مرة ومنها اربع مائة واربعة وسبعون كوكبا كل واحد منها مثل الارض اربع وخمسون مرة ومنها مايتان وسبعة عشر كوكبا كل واحد منها مثل الارض ستة وثلثون مرة ومنها ثلثة وثلاثون كوكبا كل واحد منها مثل الارض ثمان عشرة مرة ﴿ فصل ﴾ فى اختلاف دوران الافلاك حول الارض ﴿ واعلم ﴾ يا اخى بان الفلك المحيط الذى هو المحرك الاول عن الحركة الاولى التى هى النفس الكليه يدور حول الارض فى كل اربع وعشرين ساعة سواء دورة واحدة ولما كان الفلك المكوكب فى جوفه مماسا له من داخله صاريدير ه معه نحو الجهة التى يدور اليها ولكن تقصر حركته عن سرعة حركة محركه بشئ يسير فيتخلف عن موازاة اجزائه فى كل مائة سنة درجة واحدة ولما كان ايضا فلك زحل فى جوف هذا الفلك

حاشية ﴿ و بقى اربعة عشر كوكبا تسعة منها من المصحح
خفية وخمسة سحابية لم تذكرها هنا

بما ساله فى داخله صاريد يره معه نحو الجهة التى يدور اليها ويتبعه فلك زحل ولكن يقصر ايضا حركته عن سرعة محركه بشئ يسير فيتخلف فى كل يوم عن موازاة اجزاء الفلك المحيط دقيقتين وهكذا يجرى حكم فلك المشترى فى جوف فلك زحل كل يوم خمس دقائق يتاخر عن موازاة اجزاء الفلك المحيط وكذلك حكم فلك المريخ فى جوف فلك المشترى تيأخر عن موازاة اجزاء الفلك المحيط فى دورة فى كل يوم احدى وثلثون دقيقة وهكذا احكم الشمس فى جوف فلك المريخ وفلك الزهرة فى جوف فلك الشمس وفلك عطارد فى جوف فلك الزهرة تياخر كل واحد منها عن موازاة اجزاء الفلك المحيط فى كل يوم تسع وخمسون دقيقة واما فلك القمر فيتاخر كل يوم عن موازاة الدرجة التى كان موازيا لها ثلث عشرة درجة وكسرا فقد بان بهذ الشرح ان كل واحدة من هذه الاكر متحركة بما فوقها ومحركة لما تحتها الى ان ينتهى الى فلك القمر وان كل واحدة نقصت حركتها عن سرعة حركة محركها وان فلك القمر ابطأها حركة من اجل بعده من الحركة الاولى الذى هو فلك المحيط لكثرة المتوسطات بينهما فلهذا السبب صارت دوران هذه الاكر حول الارض مختلفة الازمان ﴿ فصل ﴾ واما تفاوت ازمان ادوارها فذلك ان الفلك المحيط يدور حول الارض فى كل اربع وعشرين ساعة سوا دورة واحدة وفلك الكواكب فى اكثر من هذه المدة بشئ يسير وفلك زحل فى اكثر من ذلك بما يكون مقداره جزء من اربع مائة وخمسين جزاء من ساعة وهكذا افلك المشترى يدور حول الارض فى كل اربع وعشرين ساعة وجزاء من مائة وثمانين جزاء من ساعة دورة واحدة واما فلك المريخ يدور حول الارض فى كل اربع وعشرين ساعة وسدسا وخمس دقيقة من ساعة دورة واحدة واما فلك الشمس والزهرة وعطارد فان كل واحد منها يدور حول الارض فى كل اربعة وعشرين ساعة وخمس وثلث دقيقة من ساعة دورة واحدة واما القمر فانه لما كان ابطأها حركة صاريدور حول الارض فى كل اربع وعشرين ساعة وزيادة ستة اسباع ساعة دورة واحدة (فصل) فيما يعرض للكواكب من الدوران فى فلك البروج فبهذا السبب عرض للكواكب دورانها فى فلك البروج فى ازمان مختلفة بيان ذلك انه اذا سامت الشمس بقعة من الارض مع اول درجة من الحمل فان تلك الدرجة تعود الى سمت تلك البقعة بعد اربع وعشرين

ساعة واما الشمس فانها تعود الى سمت تلك البقعة مع الدرجة الثانية منه وهكذا دايما دائما واما القمر فانه يعود الى سمت تلك البقعة مع الدرجة الثالثة عشرة من برج الحمل بعد اربع وعشرين ساعة وزيادة ستة اسباع ساعة بالتقريب وفى اليوم الثالث يعود فى الدرجة السادسة والعشرين من برج الحمل بعد ساعة وخمسة اسباع ساعة وفى اليوم الرابع يعود مع الدرجة التاسعة من برج الثور بعد ساعتين واربعة اسباع ساعة وعلى هذا القياس يتاخر مسامتته فى كل يوم لتلك البقعة مع درجة اخرى الى ان يحصل فى هذا التاخر عن فلك البروج فى كل سبعة وعشرين يوما وتسع ساعات وخمس وسدس ساعه دورة واحدة ويحصل له ايضا فى هذه المدة حول الارض سبع وعشرون دورة وكسر ويحصل ايضا لتلك الدرجة فى هذه المده حول الارض ثمانية وعشرين دورة وكسر واما الشمس فهكذا حكمها وذلك انها اذا سامتت بقعة من الارض مع اول دقيقة من برج الحمل فانها تعود الى مسامتة تلك البقعة مع الدقيقه التاسعه والخمسين من تلك الدرجه بعد اربع وعشرين وخمس دقيقة من ساعة وفى اليوم الثانى يعود مع آخر الدرجه الثانيه من الحمل وهكذا يتاخر مسامتتها فى كل يوم مع درجه اخرى الى ان يحصل لها فى فلك البروج ثلثمائة وخمسة وستين يوما وست ساعات دورة واحدة ويحصل لها ايضا حول الارض فى هذه المدة ثلثمائة وخمسة وستون دورة وكسر او يحصل لتلك الدقيقة فى هذه المدة حول الارض ثلثمائة وست وستون دورة وكسر كذلك يجرى حكم عطارد والزهرة واما المريخ فانه اذا سامت بقعة من الارض مع دقيقة من درجة فانه يعود فى اليوم الثانى مع الدقيقة الحادية والثلثين من تلك الدرجة التى تتلوها الى ان يحصل له فى فلك البروج فى سنة فارسية وعشرة اشهر واثنان وعشرين يوما دورة واحدة وفى هذه المدة ايضا يحصل له حول الارض سبعه وثمانين وستمائة دورة ولتلك الدقيقه ٦٨٨ وهى زيادة دورة واحدة واما المشترى اذا سامت بقعة مع دقيقة من درجة فانه يعود الى سمت تلك البقعة مع الدقيقة الخامسة من تلك الدرجة وفى اليوم الثالث مع الدقيقة العاشرة وهكذا دايما الى ان يحصل فى فلك البروج فى كل احدى عشر سنة وعشرة اشهر وستة وعشرين يوما دورة واحدة ويحصل له فى هذا المدة دحول الارض ٤٣٣١ دورة ولتلك الدقيقة ٤٣٣٢

دورة واما زحل فانه اذا سامت بقعة فانه يعود فى اليوم الثانى مع اول دقيقة ثالثة وفى اليوم الثالث مع الدقيقة الخامسة وحصة كل يوم دقيقتان الى ان يحصل له فى فلك البروج فى كل تسعة وعشرين سنة وخمسة اشهر وستة ايام دورة واحدة ويحصل له حول الارض فى هذه المدة ٩١١١ دورة ولتلك الدقيقة ٩١١٢ دورة واما الكواكب الثابتة فانه اذا سامت واحدة منها بقعة من الارض فانه يعود الى تلك البقعة مسامتا لها مع ثالثة من ثانية من دقيقة من درجة فيحصل لها فى فلك البروج فى ستة وثلثين الف سنة دورة واحدة ويحصل لها حول الارض دورات كثيرة والبان لاصحاب الرصد دوران الفلك المحيط من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحت الارض ودوران باقى الافلاك تابعة له بكواكبها ووجدوها مقصرة عنه عن سرعة حركته متاخرة عنه فى كل يوم بقدر مالكل دورد دون الاخر كما بينا وقد عملوا لها حسابا ودونوه فى الزيجات ليعرف اى وقت اراد واموا ضعها وموازاتها من فلك البروج حسب وعرفت حقيقته ولما تبين اصحاب الزيجات ايضا ما يعرض للكواكب من الدوران فى فلك البروج بسبب ابطاء حركتها كرها عن سرعة حركة فلك المحيط سموا ما يعرض لها فى فلك البروج من الدوران حركة من المغرب الى المشرق ليكون فرقا بالتسمية بين دورانها حول الارض ودورانها فى فلك البروج (فصل) فى بطلان قول من يقول انها تتحرك من المغرب الى المشرق وقد ظن كثير من الناظرين فى علم النجوم ممن ليس له رياضة بالنظر فى علم الهندسة والطبيعيات ان هذه الكواكب الثابتة تتحرك من المغرب الى المشرق مخالفا لدوران الفلك المحيط وليس الامر كما ظنوا وتوهموا لانه لو كان كما ظنوا لكان سبيلها ان تطلع من المغرب وتغيب بالمشرق كما ان الفلك المحيط تطلع درجاته من المشرق وتغيب فى المغرب وقد شهد وا دورانها فى فلك البروج مخالفة لدوران الفلك فسموها حركة من المغرب الى المشرق وشبهوها بحركات نملات تتحرك على وجه الرحا مستقبلة بحركتها معاندة مخالفة لها فى حركاتها والرحا بسرعة حركتها ترد تلك النملات الى دورانها فلو كان كما قالوا حقيقة لكانت حركتها سبعة حسب لانها سبعة كواكب والامر بخلاف ذلك لان اصحاب الرصد ذكروا انها خمسة واربعون حركة كما سنبين بعد وقالوا ان القمر اسرع الكواكب حركة فلو كان كما ذكروا

لدار حول الارض فى اقل من اربعة وعشرين ساعة وقد بينا انه يدور فى اكثر من ذلك ولو كانت حركاتها بالقصد معاندة لحركات الفلك المحيط لوجب ان يكون طباعها مخالفة لطباع الفلك مضادة لها وكان يجب ان يكون خمسة واربعون طبيعة لانها خمسة واربعون حركة وليس الامر كما ظنوا وتوهموا بل طبيعة الافلاك والكواكب كلها طبيعة واحدة فى الحركة الدورية وقصدها قصد واحد وانما اختلفت حركاتها فى السرعة والابطأ من اجل انها فى الافلاك محركات و متحركات كما بيناقبل ومن اجل اختلاف حركاتها فى السرعة والابطأ اختلفت ازمان ادوارها حول الارض ومن اجل اختلافها حول الارض اختلفت ادوارها فى فلك البروج كما بيناوا ما مثل اختلاف دورانها حول الاض كاختلاف دور الطائفين حول البيت الحرام ❊ فصل ❊ فى ان مثال دورانها حول الارض كدوران الطائفين حول البيت الحرام وذلك ان مثل البيت وسط المسجد الحرام والمسجد وسط الحرم والحرم وسط الحجاز والحجاز وسط بلد ان الاسلام كمثل الارض وسط كرة الهوأ وكرة الهواء فى وسط كرة القمر وفلك القمر فى وسط الافلاك ومثل المصلين من الافاق المتوجهين نحو البيت كمثل الكواكب فى الافلاك ومطارح شعاعاتها نحو مركز الارض ومثل دوران الافلاك بكواكبها حول الارض كمثل دوران الطائفين حول البيت ومثل اختلاف ادوارها حول الارض كمثل اختلاف اشواط الطايفين حول البيت وذلك انا نرى الطايفين حول البيت منهم من يمشى هوينا ومنهم من يستعجل ومنهم من يهرول ومنهم من يسعى فيختلف بحسب ذلك اشواطهم وكلهم متوجهون فى طوافهم نحو واحدا وقصدا واحدا ولكن اذا بلغ الماشى الركن العراقى فقد بلغ المستعجل الركن الشامى والمهرول الركن اليمانى والساعى الحجر الاسود فبهذا السبب اذا طاف الماشى شوطا واحدا فقد طاف الساعى اشواطا فهولأ الطائفون وان اختلفت اشواطهم من اجل سرعة حركاتهم وابطأها نيس قصدهم الاقصد واحد الى جهة واحدة فهكذا حكم الافلاك وكواكبها فى دورانها حول الارض وكما ان الطائفين حول البيت يبتدؤن من عند باب البيت ويجتمعون عنده بعد سبعة اشواط بدورانهم حول البيت فهكذا يقال ان الكواكب كلها ابتدأت بحركاتها من موازاة اول دقيقة من برج الحمل الذى كانه باب الفلك ثم انها دارت حول الارض ثم اختلفت

موازاتها بعد ذلك فى درجات البروج بحسب سرعتها وابطأها كما قيل واذا اجتمعت هذه كلها بعد دورات كثيرة فى موازاة تلك الدقيقة التى ابتدأت منها قامت القيمة الكبرى واستانف الدور ❊ فصل ❊ فى مثال ادوارها (واعلم) يا اخى ان حكماء الهند ضربوا مثلا لدوران هذه الكواكب حول الارض ليقرب على المتعلمين فهمها ويسهل على المتاملين تصورها ذكروا ان ملكا من الملوك بنى مدينة دورها ستون فرسخا ارسل سبعة نفريد وروا حولها بسير مختلف احدهم كل يوم فرسخا والاخر كل يوم فرسخين والثالث كل يوم ثلثة فراسخ والرابع كل يوم اربعة فراسخ والخامس كل يوم خمس فراسخ والسادس كل يوم ستة فراسخ والسابع كل يوم سبع دور فقال دوروا حول هذه المدينة ولكن ابتداءكم من عند الباب فاذا اجتمعتم عند الباب بعد دوراتكم فتعالوا فعرفونى كم دار كل واحد منكم دورة فمن فهم حساب دوران هؤلاء النفر حول تلك المدينة وتصوره يمكنه ان يفهم دوران هذه الكواكب حول الارض بعدكم دورة يجتمعون فى اول برج الحمل كما كان ابتداؤهم بديا فاما حساب اولئك النفر فانهم بعد ستين يوما يجتمع ستة نفر عند باب المدينة وقد دار واحد منهم دورة والاخر دورتين والثالث ثلث دورات والرابع اربع دورات والخامس خمس دورات والسادس ست دورات فاما الذى يدور كل يوم سبعه فقد دار ثمانية ادوار وزاد اربعة اسباع فراسخ دور فيحتاج هؤلاء النفر ان يستانفوا الدور بعد مائة وعشرين يوما يجتمعون مرة اخرى عند الباب وقد دار كل واحد حسابه الاول مرة اخرى ولكن السابع قد دار سبع عشرة مرة وزاد فرسخا واحدا فيحتاجون ان يستانفوا الدور فعند مائة وثمانين يوما يجتمعون الستة مرة ثالثة وقد دار كل واحد حسابه الاول مرة ثالثة ولكن صاحب السابع قد دار خمسة وعشرين دورة وزاد خمسة اسباع فيحتاجون ان يستانفوا الدور فعند مائتين واربعين يوما يجتمعون مرة رابعة وقد دار كل واحد منهم حسابه الاول ولكن صاحب السبعة قد دار اربع وثلثين دورة وزاد سبعين فيحتاجون ان يستانفوا الدور فعند ثلثمائة يوم يجتمعون مرة خامسة وقد دار كل واحد منهم حسابه الاول مرة خامسة ولكن صاحب السبعة قد دار اثنين واربعين دورة وزاد ستة اسباع فيحتاجون ان يستانفوا الدور فعند ثلثمائة وستين

يوما يجتمعون مرة سادسة وقد دار كل واحد منهم حسابه الاول مرة سادسة لكن صاحب السبعة دار احدى وخمسين دورة وقد زاد ثلثة فراسخ فيحتاجون ان يستانفوا الدور فعند اربع مائة وعشرين يوما يجتمعون كلهم عند باب المدينة وقد دار الاول سبعة ادوار والثانى اربع عشرة دورة والثالث احدى وعشرين دورة والرابع ثمانية وعشرين دورة والخامس خمس وثلثين دورة والسادس اثنى واربعين دورة والسابع قد دار ستين دورة فهذا مثل ضربته حكما الهند لدوران الافلاك والكواكب حول الارض وذلك ان مثل الارض كمثل تلك المدينة المبنية التى سورها ستون فرسخا ومثل الكواكب السبعة السيارة ودوراتها حول الارض كمثل اولئك النفر السبعة واختلاف حركاتهم فى السرعة والابطأ كاختلاف سير اولئك النفر والملك هو الله البارى المصور تبارك الله رب العالمين ﴿ فصل ﴾ فيما يرى لها من الرجوع والاستقامة والوقوف واعلم يا اخى ان الذى يوصف من هذه الكواكب السبعة السيارة خمسة منها وهى زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد تارة بالرجوع وتارة بالاستقامة وتارة بالوقوف وليس بالحقيقة ذلك وانما هو عارض فى راى العين وذلك ان كل كوكب جرمه على كرة صغيرة تسمى افلاك التداوير وهى مركبة كل واحدة على فلك من الافلاك الكبار التى تقدم ذكرها وغائصة فى غلظ سمكها ويكون جانب منها مما يلى سطوحها العلى وجانب منها مما يلى سطوحها السفلى وكل واحد منها ايضا داخل فى الدوران فى مواضعها من افلاكها الحاملة لها ويعرض لكل كوكب اذا كان مركبا عليها تارة الصعود الى اعلى سطح فلك فيبعد من الارض وتارة النزول من هناك فيقرب من الارض فاذا كان فى اعلى ذراها ترى له حركة على توالى البروج من اوله الى اخره واذا كان فى اسفل فلكه ترى له حركة من اخر البروج الى اولها واذا كان صاعدا او نازلا يرى كانه واقف وليس بواقف ولا راجع ولكن دابه الدوران وانما جعل اصحاب الرصد هذه الاسماء القابله ﴿ فصل ﴾ فى تفصيل الحركات الخمس والاربعين اعلم يا اخى انه يعرض لكل كوكب من هذه السبعة ستة جهات مختلفات احدها من المشرق الى المغرب واخرى من المغرب الى المشرق واخرى من الشمال الى الجنوب واخرى من الجنوب الى الشمال واخرى من فوق الى اسفل واخرى من اسفل الى فوق فيكون جملتها اثنين واربعين حركة ويعرض للكواكب الثابتة

حركتان وللفلك المحيط حركة واحدة فذلك خمس واربعين حركة فاما حركتها من المشرق فهى بالقصد الاول الحقيقى واما سائرها فبالعرض لا بالقصد واما الذى يعرض من المغرب الى المشرق فقد بيناه اما هناك فيما تقدم واما الذى يعرض من فوق الى اسفل من اسفل الى فوق فهو من جهة افلاك التداوير ومن جهة الافلاك الخارجة المراكز واما التى تعرض من الشمال الجنوب ومن الجنوب الى الشمال فمن جهة ميل فلك البروج عن فلك معدل النهار ومن جهة ذلك جوز هرها وشرحها يطول فمن اراد هذا العلم مستقصى فلينظره فى كتاب المجسطى او بعض المختصرات التى فى تركيب الافلاك انشاء الله تعالى ❊ فصل ❊ فى بيان الظلمتين الموجودتين فى العالم اعلم اخى ان العالم كله باسره مضىء بنور الشمس والكواكب وليس فيه الا ظلمتان احداهما ظل الارض والاخرى ظل القمر وانما صار لهذين الجسمين الظل من اجل انهما غير نيرين ولا مشفين واما النور الذى يرى على وجه القمر فان ذلك من اشراق الشمس على سطح جرمه ولانعكاس شعاعاتها كما يرى مثل ذلك فى وجه المرأة اذا قابلت الشمس واما سائر الاجسام التى فى العالم فبعضها نير ونورها ذاتى لها وهى الشمس والكواكب والنار التى عندنا واما باقى الاجسام فكلها مشفات وهى الافلاك والهواء والماء وبعض الاجسام الارضية كالزجاج واللور وماشاكلهما والاجسام النيرة هى التى نورها ذاتى والاجسام المشفة هى التى ليس لها نور ذاتى ولا لون طبيعى ولكن اذا قابلها جسم نير يسرى نوره فى جميع اجزائه مرة واحدة لان النور صورة روحانية ومن خاصية الصور الروحانية ان تسرى فى الاجسام دفعة واحدة وتنبسط منها دفعة واحدة بلا زمان فاذا حال بين الاجسام النيرة وبين الاجسام المشفة حائل غير مشف منع نور النير ان يسرى فى الجسم المشف والنور فى جرم الشمس والكواكب والنار ذاتى لها واما فى اجرام الافلاك والهواء والماء فعرضى واما جرم الارض والقمر فلما كانا غير نيرين ولا مشفين صار لهما الظل لان النور لا يسرى فيهما كما يسرى فى الاجسام المشفة غير ان جرم القمر صقيل يرد النور كما يرد وجه المرأة وسطح جرم الارض غير صقيل فهذا هو الفرق بينهما ❊ فصل ❊ فى علة الكسوفين (واعلم) يا اخى انه لما كان جرم الارض وجرم القمر كل واحد منهما اصغر من جرم الشمس صار شكل ظليهما مخروطا وشكل المخروط هو الذى اوله غليظ

واخره دقيق حتى ينقطع من دقته فظل الارض يبتدء من سطحها ويمتد فى الهواء منخرطا حتى يبلغ الى فلك القمر ويمتد فى سمكه حتى يبلغ الى فلك عطارد ويمتد فى سمكه ايضا الى ان ينقطع هناك فطوله من سطح الارض الى حيث ينقطع فى فلك عطارد مثل قطر الارض مائة مرة وثلثون مرة فيكون فى سمك الهواء منه ستة عشر جزاء ونصف وفى سمك فلك القمر مثل ذلك وسبعة تسعون جزاء منه فى سمك فلك عطارد الى حيث ينتهى وبهذا قطر هذا الظل حيث يمر القمر فى وقت مقابلة الشمس مثل قطر جرم القمر مرتين وثلثة اخماس فاذا اتفق ان يكون الشمس عند احدى العقدتين تسميان الراس والذنب فيكون مرور القمر فى سمك الظل كله ممنوعا عنه نور الشمس فيكون منكسفا ثم يخرج من الجانب الاخر ويتجلى واما ظل جرم القمر فيبتدئ من سطح جرمه ويمتد منخرطا فى سمك بعضه والباقى فى سمك الهواء ويقطعه حتى يصل الى وجه الارض فيكون قطر استدارته على وجه الارض هناك مقدار مائة وخمسين فرسخا يزيد وينقص بقدر ربعه القمر عن الارض وقربه منها هذا فى وقت اجتماعه مع الشمس فان اتفق اجتماعهما عند احدى العقدتين ترى القمر محاذيا لا بصارنا وجرم الشمس فيمنع عنا نورها فترانها منكسفة واذا كان القمر فى غير هذين الموضعين اعنى الاجتماع والاستقبال ولكن يكون الى احد الموضعين اقرب فان كان قربه الى الاجتماع اكثر كان راس مخروط ظله فى سمك الهواء وان كان الى الاستقبال اقرب كان راس مخروط ظله فى سمك فلكه او فى سمك فلك عطارد واما راس مخروط ظل الارض فالى الدرجة المقابلة لدرجة الشمس فى اى برج كانت ويدور ابدا فى مقابلة الشمس اذا كانت من فوق الارض فظل الارض تحتها وان كانت تحت الارض فظل الارض فوقها وان كانت بالمشرق فظل الارض الى ناحية المغرب واذا صارت بالمغرب صار الظل الى ناحية المشرق وهذا دابهما دائما يكونان حول الارض وهما الليل والنهار ❊ فصل ❊ فى ان الفلك طبيعة خامسة ❊ واعلم ❊ يا اخى ان معنى قول الحكماء ان الفلك طبيعة خامسة انما يعنون ان الاجسام الفلكية لا تقبل الكون والفساد والتغيير والاستحالة والزيادة والنقصان كما يقبلها الاجسام التى تحت فلك القمر وان حركاتها كلها دورية ❊ واعلم ❊ ان للاجسام صفات كثيرة فمنها مايشترك

الاجسام كلها فيها ومنها مايختص بعضها دون بعض فالصفات التى تشترك فيها الاجسام كلها الطول والعرض والعمق حسب ❊ واعلم ❊ ان الصفات انما هى صور تحصل فى الهيولى فيكون الهيولى بها موصوفا فمن هذه الصورة التى تسمى الصفات ماهى ذاتية للجسم مقومة لوجدانه كالطول والعرض والعمق لانها متى بطلت عن الجسم بطل وجدان الجسم ومن الصورة ماهى متممة للجسم مبلغة الى افضل حالاته وهذه الصورة تختص ببعض الاجسام دون بعض وربما يشترك فيها عدة اجسام فمن الصور المتممة مايشترك فيها الاجسام الفلكية والطبيعية وهى الشكل والحركة والنور والشفافة واليبس الذى هو تماسك الاجزاء ومما يختص الاجسام الطبيعية الحرارة والبرودة والثقل والتغيير والخفة والاستحالة والحركة على الاستقامة وما شاكلها والذى يختص بالاجسام الفلكية سلب هذه الصفات كلها فمن اجل هذا قيل انها طبيعة خامسة لانها ليست حارة ولا باردة ولا رطبة ولا ثقيلة ولا خفيفة ولا يستحيل بعضها الى بعض فيكون منها شئ اخر ولا يزيد فى مقاديرها ولا تنقص لان البارى جل ثناؤه ابدعها كلها واخترعها تامة كاملة فهى باقية بحالاتها الى وقت مايريد باريها عز وجل ان يفنيها كيف شاء كما ابدعها وصورها واخترعها وركبها وحركها ودبرها فتبارك الله احسن الخالقين ❊ فصل ❊ فى ابطال قول المتوهمين غير الحق ❊ واعلم ❊ يا اخى ان كثيرا من اهل العلم ظنوا ان معنى قول الحكماء ان الفلك طبيعة خامسة انه مخالف لهذه الاجسام الطبيعية فى كل الصفات وليس الامر كما ظنوا الان العيان يكذب بهذا وذلك ان القمر من [illegible] الفلكية وقد يرى فيه اختلاف قبول النور والظل كما نرى فى الاجسام الطبيعية وله ظل كظلالها وهو غير مشف مثل الارض والظلال كلها [illegible] الهوا والماء والبلور والزجاج فى الاشفاف والشمس والكواكب [illegible] النور وكلها يشارك الارض الارض فى اليبس فقد بان بهذا انهم لم يريدوا بقولهم طبيعة خامسة الا الحركة الدورية وانها لا تقبل الكون والفساد والزيادة والنقصان كما تقبله الاجسام الطبيعية ❊ فصل ❊ فى انها ليست ثقيلة ولا خفيفة (واعلم) يا اخى انما قيل ان الاجسام الفلكية ليست خفيفة ولا ثقيلة لانها ملازمة لاماكنها الخاصة بها وذلك ان البارى عز وجل لما خلق الجسم المطلق وفصل ابعاضه بالصور المتممة

ورتبها محيطات بعضها ببعض كما بينا او لاجعل لكل واحد منها مكانا هو اليق الاماكن به وكل جسم فى مكانه الخاص ليس بثقيل ولا خفيف لان الثقل والخفة يعرضان لبعض الاجسام بسبب خروجها من اماكنها الخاصة بها الى مكان

(اعلم) يا اخى ان الارض فى مكانها مركز العالم ليست بثقيلة ولا الماء ولا الهواء ايضاً ثقيل فوق الماء ولا النار فوق الهوا ايضاً بثقيلة لانها فى اماكنها الخاصة بها وانما يعرض الثقل والخفة لاجزائها اذا صارت فى اماكن غريبة وذلك ان اجزاء الارض فى جوف الماء والهواء غريبة يريد اللحاق بمركزها وجنسها وآذا منعها مانع وقع التنازع والتدافع فيسمى ذلك ثقلا وهكذا حكم الماء واجزائه فى جوف الهواء وحكم اجزاء الهواء فى الماء واجزاء النار فى جوف الهواء وكل واحد يريد اللحوق بمحله ومركزه وابائه جسمه ولكن ما كان متوجها نحو مركز العالم يسمى ثقيلا وما كان متوجها نحو المحيط يسمى خفيفا والدليل على ان كل جسم فى موضعه ومكانه الخاص به لا خفيف ولا ثقيل هو كون اجزائه فى جوف كليته لا ثقيلة ولا خفيفة وبيان ذلك بالتجربة والاعتبار وطريق تجربته ان تملا قارورة احد نصفيها من الماء والاخرى من تراب الذى هو الهوائى تنظر جهتها فى بركة ماء وانت ترى القارورة التى هى مملوءة من الماء تغوص فى جوف الماء والتى فيها التراب تطفو فوق الماء واذا شققت القارورة التى هى مملوءة من الماء لا يوجد لها ثقل مادامت فى الماء لان الماء فى الماء ليس بثقيل واذا صادت الى فوق الماء احس بثقلها واما القارورة التى هى مملوءة من الهوا فانها اذا غرقت فى الماء وجد لها مانع شديد لان الهواء فى جوف الماء خفيف فاذا شققت الى الهواء لا يوجد لها ذلك المانع لان الهوا فى الهواء ليس بخفيف واعلم انه اذا اخذ من بركة ملأت ماء قدر من الماء ثم يرد اليها وقف ذلك الماء المرد ود حيث يرد وكذا ان السراب اذا اخذ من الارض ثم رد اليها وقف حيث رد وكذلك اذا استنشق الحيوان من الهواء ما يروح الحرارة الغريزية ثم يرده بالنفس وقف ذلك الهواء المرد ود حيث رد ان لم يعرض له دافع ﴿فصل﴾ فى ان الاجسام الفلكية ليست بحارة ولا باردة ولا رطبة ﴿واعلم﴾ يا اخى بانه اذا قيل انها ليست بحارة ولا باردة ولا رطبة من اجل ان الحرارة انما تعرض للاجسام السيالة المتحالة عند الحركة لان اجزاءها تتلازن بحلول النيا عضها به فتبدل بالغليان التى هى الحرارة ولما كانت الاجسام

الفلكية متماسكة الاجزاء من شدة اليبس لم تفارق مجاورة اجزائها بعضها بعضا فلا يعرض لها الغليان التي هي الحرارة واما البرودة فانها تعرض للاجسام عند سكونها والاجسام الفلكية دائمة الحركات والدوران فلا تسكن فتبرد واما الرطوبة فانها تعرض للاجسام اذا تحرك بعض اجزاءها وسكن البعض وليس للاجسام الفلكية سكون واعلم انه انما صارت الاجسام الفلكية شديدة التماسك من شدة اليبس وشدة اليبس من شدة الحركة والدوران لان الحركة تولد الحرارة والحرارة تولد اليبوسة واليبوسة اذا تناهت انطفت الحرارة واعلم يا اخي ان الاجسام الفلكية محفوظة نظامها وباقية اشخاصها ما دام دورانها فاذا وقفت عند دورانها وسكنت حركاتها ولد السكون البرودة وولد الرطوبة التفشي والتبدد والتفشي والتبدد يفسدان النظام ومن فساد النظام يكون البوار والبطلان (فصل) في معنى القيمة واما يوم دوران الفلك ما دامت النفس الكلية مربوطة معه فاذا فارقته قامت القيامة الكبرى لان معنى القيامة مشتق من القيام فاذا فارقت النفس الجسد قامت قيامتها قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله من مات فقد قامت قيامته وانما اراد قيام النفس لا الجسد لان الجسد لا يقوم عند الموت بل يقع وقوعا لا يقوم بعده الى ان ترد النفس اليه ثانية فانتبه يا اخي من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتزود للرحلة واستعد للقيامة قبل ان يقوم قيامتك بان يوخذ منك هذا الهيكل المبني مملوا من آثار الحكمة قهرا وانت كاره فتبقى نفسك بلا سمع ولا بصر ولا شم ولا ذوق ولا لمس فارغة خاوية تهوى في هاوية البرزخ الى يوم القيمة الى يوم يبعثون فيادروا شمروا واجتهدوا ان تكتسب بتوسط هذا الهيكل الجسماني هيكلا روحانيا وبتوسط هذه الحواس الجسدانية حواسا عقلية ليكون ترجع نفسك من عالم الاجسام الى عالم الارواح ﴿ واعلم ﴾ بان النفس اذا فارقت هذا الهيكل فليس يبقى معها ولا يصحبها من آثار هذا الجسد الا ما استفادت من المعارف الربانية والاخلاق الجميلة الملكية والاراء الصحيحة المنجية والاعمال الصالحة الزكية المرضية المربحة وذلك ان يبقى هذه الاشياء في النفس مصورة في ذاتها اذا كانت معتادة لها صورة روحانية نيرة بهية كلما لاحظت النفس ذاتها ورات تلك الصورة فرحت بها وامتلأت سرورا في ذاتها وفرحا والذة وذلك ثوابها ونعيمها بما اسلفت في الايام الخالية

واما اذا كانت اخلاقها رديئة سيئة بشعة وارأها فاسدة واعمالها موبقة وجهالاتها متراكمة بقيت عمياً عن رؤية الحقائق وتبقى هذه الاشياء في ذاتها امصورة مصورة قبيحة سمجة كما لا تعلمت ذاتها ونظرت الى جوهرها رأت نفوسها وتريد الفرار منه واين المفر لها من ذاتها فاعتبر يا اخي ما ذكرت لك ولا تغتر بما انت فيه من رغد العيش وصحة البدن وعشرة اخوان لك جسدانيين واصدقاء جسمانيين يريدونك لمعاونتهم على اصلاح احوال اجسامهم فان قصرت عن معاونتهم ابغضوك وان تجلدت عليهم حسدوك وان علوتهم حسدوك وان قصر حالك شمتوا بك ولا يريدونك الا لاصلاح حالهم ونجاح امورهم وحوائجهم فهم يا اخي الى صحبة اخوان لك نفسانيين واقران لك روحانيين يريدونك ولا ياخذون منك ويخلصونك مما وقعت فيه بان تدخل في صحبتهم وتسمع اقوالهم لتفهم مذاهبهم وتنظر في كتبهم وتعرف طريقتهم وعلومهم وتعمل بسنتهم تسير بسيرتهم لعلك تنجو بمجازاتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون تمت

فراسخ		فراسخ	
قطر الارض	٢١٦٧	سمك الشمس	٢١٦٨٠٠
دائرة على بسيط الارض	٦٨٠٠	قطر شمس	٦٨٠٠٣٧
سمك كرة الهوا	٣٨٠٢٢	سمك المريخ	١٠٢٩٠٥٥٢
قطر الهوا	٧٨٢١٢	قطر المريخ	٣٨٠٨٤١
سمك القمر	٣٨٠٢٧	سمك المشترى	١١٩٨٧٠٠٩
قطر القمر	١٥٤٢٥٧	قطر المشترى	٦٢١٢٥١٥٩
سمك عطارد	١٢١٥٣٥	سمك زحل	١٦٤٧٠٠٣٥
قطر عطارد	٦٠٩٣٢٧	قطر زحل	٩٥٠٧٥٣٢٩
سمك الزهرة	١٩٧٣٦٥٥	سمك فلك الكواكب الثابتة	٢٦٠٠٤٠٠
قطر الزهرة	٤٥٥٦٦٣٧	قطر فلك الكواكب الثابتة	١٤٧٠٩٣٢٢٩

تمت رسالة السماء والعالم ويتلوها رسالة الكون والفساد

م

﴿ الرسالة الثالثة منها فى بيان الكون والفساد ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون ﴿ فصل ﴾ اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه لما فرغنا من ذكر الاجسام الفلكية وبينا كمية اكرها وكيفية نظامها ومقادير ابعادها واختلاف دورانها وسرعة حركاتها وماهية طبائع جواهرها فى الرسالة الملقبة بالسماء والعالم فريد ان نذكر فى هذه الرسالة الملقبة بالكون والفساد الاجسام الطبيعية التى تكون وتفسد من اكرها وعدادها وكيفية نظامها واختلاف طبائعها وكيفية [illegible] نسبتها الى بعض تاثيرات الاجسام الفلكية فيها وكمية الاجناس الكائنات والموجودات منها اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان الاجسام التى تحت فلك القمر بسيطة اجناس اربعة منها هى الامهات الكليات وهى النار والهوا والماء والارض والمنتهى المولدات الجزويات وهى الحيوان والنبات والمعادن فنبدأ اولا بوصف الامهات الكليات فنقول ان الامهات كل واحدة منها مركبة من هيولى وصورة فهيولاها كلها هو الجسم وصورها هى التى بها تنفصل كل واحدة منها عن الاخرى وهى الصورة المقومة لذات كل واحدة منها ولما كانت الصورة نوعين مقومة ومتممة احتجنا ان نصفهما ليعرف الفرق بينهما فنقول ان الصورة المقومة لذات الشئ هى التى اذا فارقت هيولاها بطل وجدان ذلك الشئ والصورة المتممة هى التى تبلغ الشئ الى افضل حالاته التى يمكنه البلوغ اليها واذا فارقت هيولاها لم يبطل وجدان الهيولى مثال ذلك السكون والحركة فانهما اذا فارقا الجسم لا يبطل وجدان الجسم واما الطول والعرض والعمق اذا فارقت الهيولى يبطل وجدان الجسم ﴿ واعلم ﴾ يا اخى بان كل صورة متممة لذات الشئ يتلوها اخرى متممة وكل صورة مقومة فاعلة لاخرى تابعة لها ثم ان منها ما يتلو العدد ازواجا افرادا وافرادا ازواجا والغالب مثال ذلك الصورة المشاكلة فى جرم النار المقومة لذاتها هى حركة الغليان والصورة المتممة التابعة لها هى الحرارة والتى يتلوها اليبوسة والتى يتلوها تماسك الاجزاء فلولا رطوبة الهوا المحيطة

بالنيران التى عندنا تمنعها ان تفرط فى اليبوسة فيها لتماسكت اجزاءها وجفت كما تجف نار الصاعقة ولكن لو اصابها اليبس والجفاف لقل الانتفاع بها الذى هو الغرض الاقصى منها ❁ واعلم ❁ يا اخى ان الهواء جوهر شريف فيه فضائل كثيرة وخواص عجيبة من ذلك انه يمنع النيران بر طوبته ان تيبس وتجفف كما يمنع الاصوات بسيلانه ان تثبت زمانا طويلا فيقل الانتفاع بها ويكثر الضرر منها وذلك ان الاصوات ليست تمكث فى الهواء الا ريثما تاخذ المسامع حظها ثم تضمحل ولو ثبتت الاصوات فى الهواء زمانا طويلا لامتلأ الهواء من الاصوات ولعظم الضرر منها حتى لا يمكن ان يسمع ما يحتاج اليه من الكلام والاقاويل وهكذا لو يبست النيران وجفت لماسرت فى الاجسام ولم تنضجها وكانت تبقى الاشياء التى يراد نضجها فجة غليظة فانظر يا اخى وتفكر فى حكمة البارى سبحانه اذ جعل ثبات النيران بحسب مراد المستعمل لها فاذا استغنى عنها ردها الى العدم باسهل السعى فلو انها بقيت بحالها لعظم الضرر منها وقل الانتفاع بها ومن الصور المتممة لذات النار اللطافة التى تولدها الحرارة ويتلوها سرعة النفوذ فى الاجسام ومن الصور المتممة لذات النار ايضا النور ويتلوها الاشراق فقد اجتمعت فى جرم النار عدة صور كلها متممة لها وهى الحركة والحرارة واليبوسة واللطافة والنور وهى بكل صورة تفعل فعلا غير ما تفعل بالاخرى وذلك انها بالحركة تغلى الاجساد وبالحرارة تسخن وباليبوسة تنشف وباللطافة تنفذ فى الاجسام وبالنور تضئ ما حولها وبالحرارة والحركة تحيل الاجسام الى ذاتها واما الصورة المقومة لذات الارض فهى السكون الذى هو ضد الغليان والتالية المتممة لها البرودة والتالية للبرودة اليبوسة والتالية لها تماسك اجزائها ومن الصور المتممة لها ايضا غلظة جوهرها ومن غلظة جوهرها تماسك اجزائها ومن تماسك اجزائها ثبات الكائنات على ظهورها من الحيوان والنبات والمعادن ❁ واعلم ❁ يا اخى بان اليبوسة نوعان احدهما تابعة للحرارة وهى فاضلة والاخرى تابعة للبرودة وهى رذلة وذلك ان اليبوسة التابعة للحرارة هضمة نضجة والتى تتبع البرودة فجة غير نضجة ومثال ذلك يبوسة الياقوت والبلور واشباهها فانها قد نضجتها بالطبخ حرارة المعدن فهى فاضلة لا تستحيل ولا تتغير واما التى هى تابعة للبرودة مثل يبوسة الثلج والجليد والملح وغيرها فانها لما كانت فجة غير نضجة صارت

رذلة مستحيلة متغيرة ومن اجل هذا صارت الاجرام الفلكية لاتقبل الكون والفساد والتغير والاستحالة لان تماسك اجزاءها من شدة يبوستها ويبوستها تولدت من حرارة حركتها ثم غلبت عليها اليبوسة فطفئت حرارتها كما بينا في رسالة السماء والعالم واما الاجسام الارضية لما كان تماسك اجزائها من اليبوسة الرذلة الغير النضجة المتولدة من البرودة المتولدة من السكون صارت تستحيل وتتغير وتفسد ❊ فصل ❊ واعلم يا اخي بان الصورة المقومة لذات الماء والهوا كليهما الرطوبة المتولدة من امتزاج الاجزاء المتحركة والساكنة جميعا وذلك ان اليبوسة لما كانت متولدة من شدة حركة اجزاء الهيولى كلها او من شدة سكونها كلها كما بينا قبل وكانت الرطوبة ضد اليها دلت على انها متولدة من مزاج الاجزاء المتحركة والساكنة واما الصورة المتممة لذات المأ فهي كثرة الاجزاء الساكنة الغليظة فيه وقلة الاجزاء المتحركة اللطيفة ولما كانت الصورة المتممة لذات المأ كثرة الاجزاء الساكنة الغليظة فيه وقلة الاجزاء المتحركة اللطيفة صار مشاكلا للارض في البرودة وصار مركزه مما يلي مركز الارض واما الصورة المتممة لذات الهواء فهي كثرة الاجزاء اللطيفة المتحركة وقلة الاجزاء الغليظة الساكنة ولما كانت الصورة المتممة لذات الهوا كثرة الاجزاء اللطيفة المتحركة صار مشاكلا للنار في الحرارة وصار مركزه مما يلي مركز النار (واعلم) يا اخي بانه لما كانت الصورة المقومة للاجسام الفلكية هي شدة اليبوسة المتولدة من شدة الحرارة المتولدة من شدة سرعة الحركة وكانت الصورة المقومة للاجسام الارضية اليبوسة المتولدة من شدة البرودة المتولدة من شدة السكون التي هي ضد حركة الفلك صارت الاجسام الارضية مشاكلة للفلكية في اليبوسة بحسب ومضادة لها في الحركة ولما كانت حركتها حول المركز صارت سكون هذه في المركز لان المتضادين يفر من ضده ابعد الاماكن وابعد الاماكن من المحيط هو المركز ولما كانت الصورة المقومة للما والهوا الرطوبة المتولدة من امتزاج الاجزاء المتحركة والساكنة وكانت الرطوبة مضادة لليبوسة صار موضعهما مابين المحيط والمركز ولما كانت الصورة المتممة لذات المأ هي كثرة الاجزاء الغليظة الساكنة صار المأ مشاكلا للارض في البرودة وصار مركزه مما يلي مركزها ولما كانت الصورة المتممة لذات الهوا كثرة الاجزاء اللطيفة المتحركة صار مشاكلا

للتباين في الحرارة وصار مركزه مما يلي مركز ما فقد بان يا اخي بهذا الشرح ان الاجسام بعضها مشاكل لبعض في طبيعة ما مضادة في طبيعة اخرى ومن اجل مضادة طباعها تباينت مراكزها ومن اجل مشاكلتها تجاورت مراكزها ولما ترتبت هذه الاجسام مراتبها صار كل واحد في مركزها الخاص به واقفا يلا تماسك ولا عمد لا ثقيلا ولا خفيفا ولا تخرج من مواضعها الا بعارض قاهر لها فاذا خلي رجع الى موضعه الخاص بها فان منعها مانع وقع التنازع بينهما فان كان النزوع الى ناحية المحيط يسمى خفيفا وان كان الى ناحية مركز العالم يسمى ثقيلا ولما ترتبت الاكر وقف كل واحد من هذه الاركان في موضعه الخاص به محيطات بعضها ببعض مستديرات الا الماء فانه منعته العناية الالهية والحكمة الربانية من الاحاطة بالارض من جميع الجهات لانه لو احاطت كرة الماء بكرة الارض من جميع الجهات لمنع كون الحيوان والنبات على وجه الارض ولكن جعلت للمياه مستنقعات في الارض وهي البحار والابار وقد ذكرنا في رسالة جغرافيا صورة الارض وكمية الجبال والبحار والانهار والاقاليم والبلدان ولكن لا بدان نذكر منها ما نحتاج الى ذكره ها هنا

(فصل) اعلم يا اخي بان الارض كرة واحدة بجميع ما عليها من الجبال والبحار والانهار والعمران والخراب وهي واقفة في الهوا في مركز العالم والهوا محيط بها ملتف عليها من جميع جهاتها وان البحر الاعظم موضعه تحت مدار برج الحمل ممتد من المشرق الى المغرب والباقي بحار فشعب وخلجان تاخذ من البحر الاعظم وتمتد الى ناحية الشمال وهي سبعة البحر فمنها بحر الروم وبحر القلزم وبحر فارس وبحر الصين وبحر الهند وبحر ياجوج وماجوج وبحر جرجان وبين كل بحر منها وبين الاخر جزائر وبراري وعمران وجبال وآجام وانهار تبتدئ من الجبال وتنتهي الى البحار وان الجبال اصول الانهار العلية في الارض ورؤسها شامخة في الهوا شاهقة وبين هذه الجبال اودية غائرة وفي جرف الجبال مغارات واهوية وان الارض باطنها كثيرة التخلخل وظاهرها مختلف التربة ومنها طينية وسبخة ورملة وحصى واحجار صلبة وبقاع مختلفة وان سبب اختلاف هذه كلها بحسب مسامتات الكواكب ومطارح شعاعاتها عليها من الافاق وممرات درجات الفلك على سمت تلك البقاع ومنها يكون الكون والفساد في هذه الاجسام التي تحت فلك القمر ❊ واعلم ❊ يا اخي بان هذه الاركان الاربعة يستحيل بعضها

الى

الى بعض فيصير الماء تارة هواء وتارة ارضا وهكذا ايضاً حكم الهوا فانه يصير تارة ماء وتارة نارا وكذلك النار وذلك ان النار اذا طفئت وخمدت صارت هواء والهواء اذا غلظ صار ماءً والماء اذا جمد صار ارضا وعكس ذلك ان الارض اذا تحللت ولطفت صارت ماء والماء اذا ذاب صار هواً والهوا اذا حمى صار نارا وليس للنار ان تلطف فتصير شيئا آخر ولا للارض ان تغلظ فتصير شيئا آخر ولكن اذا اختلطت اجزاء هذه الاركان بعضها ببعض كان منها المتولدات الكائنات الفاسدات التي هي المعادن والنبات والحيوان واصل هذه كلها البخارات والعصارات اذا امتزج بعضها ببعض فالبخار ما يصعد من لطائف البحار والانهار والاجام في الهواء من اسخان الشمس والكواكب لها بمطارح شعاعاتها على سطوح البحار والانهار والاجام والعصارات مما ينجلب في باطن الارض من مياه الامطار وتختلط بالاجزاء الارضية وتغلظ وينضجها الحرارة المستبطنة في عمق الارض ❊ واعلم ❊ يا اخي بانه اول ما يستحيل الاربعة الاركان الى هذين الخلطين اعني البخار والعصارات ويكون هذان الخلطان هيولى ومادة لسائر الكائنات الفاسدات التي تحت فلك القمر وذلك ان الشمس والكواكب اذا اسخنت المياه باشراقها على سطح الارض والبحار والاجام والانهار قللت المياه ولطفت اجزاء الارض وصارت بخارا ودخانا والبخار والدخان يصيران سحابا والسحاب يصير امطارا والامطار اذا بلت التراب واختلطت الاجزاء الارضية بالاجزاء المائية يكون منها العصارات والعصارات يكون مادة وهيولى للكائنات التي هي المعادن والنبات والحيوان وقد افرد لنا لكل نوع منها رسالة مفردة وبينا فيها كيفية تكونها منها وتركيبها ونشوها ونماءها وبلوغها الى اقصى مداغاياتها ثم كيفية فسادها واستحالتها وبدءها ورجوعها الى هذه الاركان الاربعة التي تكون منها واعلم يا اخي بان الكون والفساد هما ضدان لا يجتمعان في شئ واحد في زمان واحد لان الكون هو حصول الصورة في الهيولى والفساد هو انخلاعها منها فاذا فسد شيئ فلا بد ان يتكون شيئ اخر لان الهيولى اذا انتزعت منها صورة البست اخرى فان كان التي البست اشرف سمي كونا وان كانت ادون سمي فسادا مثال ذلك ان يصير التراب والماء نباتا ويصير النبات حيوانا وثمارا والثمار والحب يصيران غذاء والغذاء يصير دما ولحما وعظما ويكون من ذلك حيوان والفسادان

يحترق النبسات فيصير رمادا ويموت الحيوان فيصير ترابا واعلم ياأخي ان جسدك الذي يختص به نفسك احد الكائنات الفاسدات وماهو بالنسبة الى نفسك الاكدار اسكنت اوكلياس البس فلاتكون كل همتك واكثر عنايتك بتزويق هذه الدار وتطرية هذا اللباس فانك تعلم بان كل مسكن يخرب وكل لباس لابد ان يبلى ولكن اجعل بعض اوقاتك للنظر في امر نفسك وطلب معرفة جوهرها ومبدئها ومعادها فانها جوهرة خالدة ابدية الوجود ولكن تنتقل لها حال بعد حال كما قيل (شعر)

اجهد على النفس واستكمل فضائلها ❊ فانت بالنفس لا بالجسم انسان

كما روى في الخبر ان علي ابن ابي طالب صلوات الله عليه قال في خطبة له انما خلقتم للابد ولكن من دار الى دار تنقلون من الاصلاب الى الارحام ومن الارحام الى الدنيا ومن الدنيا الى البرزخ الى الجنة اوالى النار ❊ فصل ❊ واعلم ياأخي بان الجنة انماهي عالم الارواح التي كله صورة روحانية لافي هيولى جرمانية بل حيوة محضة وراحة ولذة وسرور وغبطة لايعرض لها الكون والفساد ولا التغير والبلى وانماهي دار الحيوان لوكانوا يعلمون فاذا كانت الدار هي الحيوان فما ظنك ياأخي باهل الدار كيف حالهم فانه يقصر الوصف عنهم الا بالاختصار كما ذكر الله تع في كتابه على لسان نبيه محمد صلع فقال فيها ماتشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون واعلم ياأخي ان النار وجهنم هي عالم الاجسام التي تحت فلك القمر الذي هو دائم في الكون والفساد والتغير والاستحالة والبلى وان اهلها كلما نضجت جلودهم البسوا جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فازهد ياأخي في غرور هذه الدار كما زهدت انبياء الله عز وجل واوليائه والفلاسفة الحكما فقد علمت بانها ليست بدار المقام فاستعد للرحلة والانتقال باختيار منك لامكرها ولامجبرا قبل فناء العمر وتقارب الاجل (واعلم) انه لايستوى لك هذا الا بعد ماتعرف فضل الاخرة على الدنيا معرفة صحيحة بلا شك ولا تقليد لان جبلة الانسان ان لايزهد في الحاضر العاجل ولا يرغب في الغائب الاجل الا بعد معرفة فضل الاجل الغائب على العاجل الحاضر واجتهد ياأخي في معرفة طلب ما اشارت اليه انبياء الله تعالى في الكتب المنزلة على السنتهم الماخوذة عن الملئكة معانيها في وصف نعيم الجنان وسعادة اهلها وصفة النيران وشقاوة اهلها وما اشارت اليه ايضا الفلاسفة الحكما في رموزاتهم من وصف عالم الارواح ومدح اهلها

وذمهم

وذمهم عالم الاجسام وسوء ثناهم على اهلها ولعلك تتصور بعقلك ماتصوروا
وتشاهد بصفا جوهر نفسك ماشاهدوا بصفا جوهر نفوسهم فتنته
نفسك من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتعيش عيش السعداء
العلماء وترتقى فى المعارف وتعلو همتك نحو ملكوت
السماء وتكون فى الاخرة من السعداء وفقك الله
ايها الاخ وايانا وجميع اخواننا
حيث كانوا فى البلاد للرشاد
انه رؤف
رحيم
بالعباد

٣٣٣

٣٣

٣

تمت رسالة الكون والفساد ويتلوها رسالة الاثار العلوية

❊ الرسالة الرابعة منها فى الآثار العلوية ❊

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذى اصطفى الله خيرا ما يشركون ❊ فصل ❊ اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه لما فرغنا من ذكر الاركان الاربعة اردنا ان نذكر فى هذه الرسالة الملقة بالآثار العلوية حوادث الجو وتغييرات الهوا وكيفية حدوثها بتاثيرات الاشخاص الفلكية فيها ولكن من اجل ان كثيرا من الناس العقلا يظنون ان المطر ينزل من السما من بحر هناك وان البرد يقع من جبال ثم يستشهدون على صحة ظنونهم بقوله عز وجل وانزلنا من السماء ماء طهورا وقوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد ولا يعرفون معانى قوله سبحنه ولا تفسير آيات كتابه جل ثناه احتجنا ان نذكر فيها طرفا لتزول الشكوك والشبهة (واعلم) يا اخى بان معنى السماء فى لغة العرب هو كل ما على على الرؤس وان المطر انما ينزل من السحاب والسحاب يسمى سماء لارتفاعها فى الجو ويسمى ايضا السحاب جبالا لتراكمها بعضها فوق بعض كتراكم اركان الجبال وركوداطواد بعضها فوق بعض كما يرى ذلك فى ايام الربيع والخريف كانها جبال من قطن منددوف متراكم بعضه فوق بعض ❊ فصل ❊ فى ماهية الطبيعة كان الذين يتكلمون فى الحوادث الكائنات التى دون فلك القمر من الحكماء والفلاسفة ينسبون هذه الآثار والافعال كلها الى الطبيعة وان اقواما من العلماء ينكرون افعالها وينكرون الطبيعة ايضا اصلا احتجنا ان نذكر معنى قولهم الطبيعة ونبين ان الذين انكروا افعالها ذهب عليهم معنى الطبيعة ولم يعرفوها فمن ذلك انكروا افعالها ❊ واعلم ❊ يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الطبيعة انما هى قوة من قوى النفس الكلية منبثة منها فى جميع الاجسام التى دون فلك القمر سارية فى جميع اجزائها كلها تسمى باللفظ الشرعى الملئكة الموكلين بحفظ العالم وتدبيرا لخليقة باذن الله وتسمى باللفظ الفلسفى قوى طبيعية وهى فاعلة فى هذه الاجسام باذن البارى جل ثناؤه والذين انكروا فعل الطبيعة انما ذهب عليهم معنى هذه التسمية وظنوا انها متوجهة

نحو الجسم والجسم من حيث هو جسم لا فعل له البتة بالاجماع من الفريقين بدلائل قد صحت وبراهين قد قامت واعلم يا اخي بان الذين انكروا فعل الطبيعة يقولون انه لا يصح الفعل الا من حي قادر وهذا هو قول صحيح ولكن يظنون ان الحي القادر لا يكون الا جسما اذا كان على هيئة مخصوصة باعراض تحله بزعمهم مثل الحيوة والقدرة والعلم وماشاكلها ولا يدرون ان مع هذا الجسم جوهرا آخر روحانيا غير مرئي وهي النفس وان هذه التي وصفوها من الاغراض بانها حالة في الجسم هي التي تظهرها فيه اعني النفس بفعلها في الجسم واعلم يا اخي انما ذهب على الذين انكروا فعل الطبيعة علم النفس وخفي عليهم معرفتها من اجل انهم طلبوا ادراكها بالحواس فلم يجدوها فانكروا وجودها واما الذين اقروا بالنفس وادركوا وجودها انما عرفوا ذلك بالافعال الصادرة عنها في الاجسام وذلك انهم اعتبروا احوال الجسم فوجدوه لجرده لا فعل له البتة ولا للاعراض الحالة في الجسم وانما الافعال كلها للنفس واما الجسم واعراضه فانها للنفس بمنزلة ادوات والات لصانع يظهر بها ومنها افعاله كما يرى ذلك من الصناع البشريين فانهم بادوات جسمانية يظهرون صنائعهم في الاشيا مثال ذلك النجار فانه يظهر افعاله في الخشب الذي هو جسم طبيعي بالات وادوات جسمانية كالفاس والمنشار والمثقب وما شاكلها التي هي كلها اجسام صناعية واجساد الصناع هي ايضا من الاجسام الطبيعية وهي آلات لنفوسهم وادوات لها يظهرون بها صناعتهم وافعالهم كما بينا في رسالة تركيب الجسد ورسالة الصنائع العملية واذ قد بان ما الطبيعية وانها قوة من قوى النفس الكلية الفلكية وانه لا فعل الا للنفس وانها تفعل افعالها بقوتها في الاجسام وان الاجسام كلها آلات وادوات ومفعولات لها كما ان الفكر والعلم آلات للنفس في ادراك المعلومات والمعقولات واخراجها من القوة الى الفعل فنرجع الان الى ذكر الاجسام البسيطة التي دون فلك القمر ونقول انها الهيولى الموضوع للطبيعة وهي فاعلة فيها الاشكال والصور صانعة منها الحيوان والنبات والمعادن وان الاشخاص الفلكية لها كالادوات للصانع وذلك ان الفلك يدوم دورانه حول الارض في كل اربعة وعشرين ساعة دورة وبحركات كواكبه ومطارح شعاعاته في سمك الهواء على سطح الارض والبحار واسخانها لها يحلل المياه فتصيرها بخارا وتلطف اجزأ التراب فتصيرها دخانا وتختلطان ويكون منهما ضروب المزاجات

كما يكون من اصباغ المصورين ثم ان قوى النفس الكلية الفلكية السارية فى جميع الاجسام المسماة الطبيعة تنقش وتصور وتصوغ من تلك المزاجات والاخلاط اجناس الكائنات التى هى الحيوان والنبات والمعادن باذن الله عزوجل ولما كان اول اختلاط ومزاج يحدث فى هذه الاركان تغيرات الهواء وحوادث الجو لسهولة انفعاله وسرعة استحالته احتجنا ان نذكر حال الهواء اولا ثم حال المياه ثم حال بقاع الارض فنقول اناقد بينا فى رسالة السما والعالم ان كرة الهواء محيطة بكرة الارض من جميع جهاتها وان سمكها من ظاهر سطح الارض الى ادنى فلك القمر مثل قطر الارض ست عشرة مرة ونصفا وذلك ان قطر الارض الفان ومائة وسبعة وستون فرسخا فيكون سمك الهوا ٣٥٧٥٥ فرسخا واعلم يا اخى بان سمك الهواء ينفصل بثلاث طبائع متباينات احداها مما يلى سطح فلك القمر والاخرى مما يلى الارض والاخر هو الوسط منه وذلك ان الهواء الذى مما يلى فلك القمر نار سموم فى غاية الحرارة يسمى الاثير والذى فى الوسط بارد فى غاية البرد يسمى الزمهرير والذى يلى سطح الارض معتدل المزاج فى موضع دون موضع يسمى النسيم وان العلة فى اختلاف هذه الطبائع الثلاث هو ان الهواء المماس لفلك القمر لدوام دورانه معه وسرعة حركته قد حمى حميا شديدا حتى صار نارا سموما ثم انه لما كان منهبطا الى اسفل كان ابطأ لحركته واقل لحرارته وكلما قلت الحرارة غلبت البرودة فلا يزال كذلك الى ان يصير فى غاية البرودة التى تسمى الزمهرير والذى يلى سطح الارض معتدل المزاج فى موضع دون موضع ولا يكون سمك كرة الاثير بالاضافة الى كرة الزمهرير الا يسيرا ولولا مطارح شعاعات الشمس والقمر والكواكب على سطح الارض وانعكاسها فى الهواء واسخانها له لكان الهواء المماس لظاهر سطح الارض اشد بردا مما سواه كما يعرض ذلك تحت قطب الشمال وذلك انه يصير هناك ستة اشهر ليلا كله فيبرد الهواء برد اشديدا وتجمد المياه ويظلم الجو ويغلظ ويهلك الحيوان والنبات واما فى مقابلة هذا الموضع مما يلى قطب الجنوب يكون فى هذه الاشهر الستة نهارا كله فيدوم اشراق الشمس على تلك البقاع ويتصل انعكاس شعاعاتها فى الهواء فيحمى ويسخن اسخانا شديدا حتى يصير نارا سموما محرقا للحيوان والنبات وعلة اخرى ان الشمس فى وقت مسامتتها لهذه البقاع تكون قريبة من الارض لان

حضيضها

حضيضها فى آخر القوس فاما اذا كانت فى البروج الشمالية فان تحت قطب الشمال تكون ايضا ستة اشهر نهارا كله ولكن لا تسخن تلك البقاع كاسخانها البقاع التى تحت قطب الجنوب لانها تكون بعيدة من الارض مرتفعة فى الفلك لان اوجها فى اخر الجوزاء ثم اعلم يا اخى بان بين بعدها فى الاوج وبين قربها فى الحضيض مقدار قطر الارض مائة مرة وهذا مقدار ٢١٦٧٠٠ ومن اجل هذا صار العامر من الارض فى الربع الشمالى من خط الاستواء الى نيف وستة وستين درجة وهو بين ممر راس الحمل على سمت الراس الى حيث ممر الكف الخضيب على سمت الراس وفى هذا الربع الاقاليم السبعة كما بينا فى رسالة جغرافيا ووصفنا فيها ما فى كل اقليم من المدن والجبال والبحار والانهار واعلم يا اخى ان على سمت هذه الاقاليم يخترق من الهواء النسيم اكثر وفى هذه البلدان تعتدل الطبائع ونريد ان نذكر سمك كرة الغيم والنسيم واكثر ما ترتفع وذلك تارة يزيد فى سمكه وارتفاعه وتارة ينقص من ذلك بحسب زوايا شعاعات الشمس والكواكب المنعكسة فى طرفى النهار وانصافه وايام الشتا والصيف وذلك ايضا بحسب ارتفاعات الشمس والكواكب من الافاق وممراتها على سمت البقاع ❁ فصل ❁ واعلم يا اخى بان الزوايا التى تحدث من انعكاس شعاعات الكواكب والشمس من وجه الارض ثلثة انواع حادة وقائمة ومنفرجة وهذه الزوايا كلها مسخنة للمياه والارض والهواء محركة لها ولكن اشدها اسخانا الزوايا الحادة ثم القائمة ثم المنفرجة ولما كانت الزوايا المنفرجة بعضها اشد انفراجا من بعض والحاد بعضها احد من بعض والزوايا القائمة كلها متساوية احتجنا ان نبين متى تكون الزوايا منفرجة ومتى تكون قائمة ومتى تكون حادة فنقول انه اذا ابتدأت الشمس من الافق او القمر او اى كوكب كان واشرقت على سطح الارض والبحار فان زوايا شعاعاتها كلها تنعكس منفرجة فى غاية الانفراج ثم لا تزال كلما ارتفعت قل انفراجها وتضايقت حتى اذا صار الارتفاع خمسا واربعين درجة صارت زوايا انعكاس الشعاع كلها قائمة فى تلك البقعة حسب فاذا زاد الارتفاع نقصت الزوايا وضاقت وصارت حادة ولا يزال كلما ارتفعت وزاد ارتفاعها زادت الزوايا حدة الى ان تسامت الكواكب البقعة فينطبق الزوايا وتلتقى الاضلاع فاذا زالت الى ناحية المغرب انفصلت الاضلاع وانفتحت الزوايا الحادة فى غاية الحدة ولا يزال كلما انحطت الشمس او اى كوكب كان ازدادت الزوايا انفراجا الى ان يصير

الارتفاع من جهة المغرب خمسا وار بعين درجة مرة ثانية ويصير الزوايا كلها قائمة مرة اخرى فاذا نقصت الارتفاع من خمس واربعين درجة صارت الزوايا كلهامنفرجة ولايزال كلما انحط الكوكب الى المغرب انفرجت الزوايا الى وقت المغرب فيصير كلها فى غاية الانفراج كما كانت غدوة فمن اجل هذا صارت انصاف النهار اشد حرارة من طرفيه لان الزوايا بالغدوات والعشيات تكون منفرجة وفى انصاف النهار حادة وفيمابين الوقتين قائمة ويكون الجومتوسطامابين الحروالبرد ولايكون انصاف نهار الشتاشديدة الحركما يكون انصاف نهار الصيف لان ارتفاع الشمس فى الشتا لايبلغ خمسا واربعين درجة واذ قد فرغنا من ذكرما احتجنا الى ذكره فانا نقول ان اكثرمايكون سمك كرة النسيم ستة عشر الف ذراع ارتفاعا فى الهواء واقله مايطابق سطح الارض ومن الدليل على ان اكثرما يكون سمك كرة النسيم هذا المقدار هوان اعلى جبل يوجد فى الارض لايجاوز ارتفاع راسه فى الهوأ هذا المقدار وان اكثر هذه الجبال لايبلغ ارتفاع الغيوم رؤسها وانما يمنعهاشدة البرد المفرط هناك لان الرافع للغيوم فى الهوأ هوحرارة الجو من اسخان الكواكب له بمطارح شعاعاتها وانعكاس تلك الشعاعات من سطح الارض والبحار على زوايا حادة كما بيناقبل وانه احد مايتكون الزوايا على سطح الارض فاما فى الهواء فانه كلما ارتفع فان اضلاع تلك الزوايا تنفرج وتتسع وتقبل التسخين هناك ويضعف فعلها ويضمحل تاثيراتها فى العلو فيغلب البرد هناك (واعلم) ياأخى ان اول مايقبل الهواء من التغييرات والاستحالات هو النور والظلمة والحر والبرد ثم مايحدث فيه من اختلاف الرياح من كثرة البخارات المتصاعدة والدخانات الساطعة المطبقة ويتبعها الروايغ والهالات والضباب والغيوم والرعود والبروق والصواعق والهزات ثم الامطار والطل والندى والصقيع والثلوج والبرد وقوس قزح والشهب والكواكب الاذناب ومايتبع هذه من هيجان البحار والمد والجزر فى البحار والانهار (واعلم) ياأخى ان هذه التغييرات التى تكون فى الجو لما كانت تحدث بعضها فى سمك كرة النسيم وبعضها فى سمك كرة الزمهرير وبعضها فى سمك كرة الاثير وبعضها فى السطوح المشتركة بينهما تحتاج الى ان نفصل واحدا واحدا وبتداء اولا بشرح حال السطوح وذلك ان السطوح نوعان مشتركة

ومتداخلة

ومتداخلة فالمشتركة مثل سطح الماء والهواء والسطح الذى بين الدهن والماء فانه ليس بين الجسمين الافصل مشترك يفصل احدهما عن الاخر فصلا وهميا حسب واما السطح المتداخل فمثل سطح الماء الواقف فى الطين والرمل فان الاجزاء الارضية متداخلة لاجزاء الماء واجزاء الماء متداخلة لاجزاء التراب فلا يكون بينهما فصل مشترك يفصل بينهما (واعلم) يا اخى ان من السطوح مايقارب طبيعة الجسمين المتماسين ومنها مالايقارب مثل سطح الهواء من اسفل مما يلى الماء فان اجزاء اغلظ من سائر اجزاء الهواء مما يلى فوق وكذلك سطح الماء مما يلى الهواء فان تلك الاجزاء الطف من سائر الاجزاء التى يلى اسفل مما يلى الارض وكذلك سطح الهواء المحيط بالنيران التى عندنا فانه يكون اسخن من سائر اجزائه البعيدة من النار وكذلك سطح النار مما يلى الهواء المحيط بها فانه اقل حرارة من سائر اجزائه الباقية واما سطوح الاجسام الصلبة مثل الحديد والخشب والحجر وماشاكلها اذا تجاورت فليس يعرض لها هذا الوصف واذ قد فرغنا من ذكر ما احتجنا الى ذكره فانا نقول ان سطح كرة الاثير الذى يلى فلك القمر مشترك غير متداخل الاجزاء وكذلك سطوح اكر الافلاك والكواكب كلها وقد ظن كثير من الطبيعيين ان بين كرة الزمهرير والاثير سطح متداخل غير مشترك وليس الامر كما ظنوا بل هو كما نبين بعد فاما بين سطح كرة النسيم وبين كرة الزمهرير فتبين انه غير مشترك بل متداخل كسطح النار والهواء والارض واما سطح كرة النسيم مما يلى الارض فتبين انه متداخل الاجزاء ايضا الى عمق الارض بحسب الاجزاء الارضية الى نهاية ما ثم يقف ولا يدخل الى اكثر من ذلك ومن الدليل على ذلك مايعرض لحافرى المعادن الى اسفل حتى انهم ربما يحتاجون لترويح النسيم هناك بالمنافخ والانابيب ليستنشقوا من ذلك النسيم ويضيئ سرجهم هناك فتى انقطع النسيم لعارض طفئت سرجهم واختنق من كان فى المعادن فمات ولا يمكن ان يكون فى المواضع التى لا يخترقها النسيم حيوانات كما بينا فى رسالة الحيوان واعلم يا اخى ان الهواء بحر واقف لطيف الاجزاء خفيف الحركة سريع السيلان سهل القبول للتغييرات والحوادث وقد بينا فى رسالة الحاس والمحسوس كيفية قبوله للنور والظلمة والاصوات والروائح وكيفية قبوله البرد والحر فى رسالة الكون والفساد ونريد ان نصف فى هذا الفصل كيفية حدوث الرياح وكمية انواعها وجهاتها واختلاف

تصاريفها و ما العلة المحركة لها في وقت دون وقت و في بلد دون بلد و نبين ايضا كيفية سياقة الغيوم من البحار الى البراري و القفار و رؤس الجبال و كيف تهز السحاب حتى يهطل القطر و لكن نحتاج قبل ذلك ان نذكر حالات القمر و نذكر منازله و اتصالاته بالكواكب التي هي الموجبة لاثارات البخارات و الدخانات و التسخين الموجبة لكون الرياح فنقول ان للقمر في الفلك ثمانية و عشرين منزلا كما ذكر الله تعالى و القمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم و اعلم يا اخي ان لهذه المنازل خواص يظهر تاثيراتها في هذه الاركان الاربعة و في المكونات منها عند نزوله يوما بيوم و ليلة بليلة و للشمس و الكواكب ايضا اتصالات بالكواكب و بعضها ببعض يقوى فعلها و تاثيراتها فيها يطول شرحها و هي مذكورة في كتب الاحكام و لكن نذكر منها ما لابد من ذكره في هذا المفصل و ذلك ان من تلك المنازل مايقوى افعاله في اثارة البخارات من البحار و البطائح و الاجام و منها مايقوى افعاله في اثارة الدخانات من وجه الارض و البراري و منها مايقوى فعلها في تبريد الهواء و زيادة الماء و منها مايقوى فعله في اسخان الهواء و نقصان المياه و خاصة اذا اتفق نزول القمر بمنزل و اتصاله بكوكب مشاكل فعله لخاصية المنزل و اعلم ان الريح ليست شيئ سوى تموج الهواء بحركته الى الجهات الست كما ان امواج البحر ليست شيئا سوى حركة الماء و تدافع اجزائه الى الجهات الاربع و ذلك ان الماء و الهواء بحران و اقفان غير ان اجزاء الماء غليظة ثقيلة الحركة و اجزاء الهواء لطيفة خفيفة الحركة و اعلم يا اخي ان احد اسباب حركة الهواء هو صعود البخار من البحار و البراري و ذلك ان الشمس اذا امرت مسامتة لبعض البحار و البراري و القفار اثارت من البحار بخارا رطبا و من البراري و القفار دخانا يابسا و اصعدتها بحرارتها في الهواء فيدافع الهواء بعضها بعضا الى الجهات فيتسع المكان للبخارين الصاعدين فان كان الدخان اليابس اكثر كان منها الرياح لان تلك الاجزاء اذا صعدت الى اعلى كرة النسيم و بردت و منعها برد الزمهرير عن الصعود الى فوق عطفت عند ذلك راجعة الى اسفل و دافعت الهواء الى الجهات الاربعة فكانت منها الرياح المختلفة و اعلم ان الرياح كثيرة التصاريف في الجهات الست و لكن جملتها اربعة عشر نوعا المعروف منها عند جمهور الناس اربعة و هي الصبا و الدبور و الجنوب و الشمال و ذلك ان الهواء اذا

تموج من المشرق الى المغرب يسمى ذلك التموج ريح الصبا واذا تموج من الجنوب الى الشمال يسمى التيمن واذا تموج من المغرب الى المشرق يسمى دبورا واذا تموج من الشمال الى الجنوب يسمى الجربيا فاما ما كان تدافعه الى مابين هذه الجهات تسمى النكبا وهذه ثمانية انواع واما التى تهب من اسفل الى فوق فمنها يكون الزوائغ وهى ريحان تلتقيان وتصعدان كما يلتقى المرأ فى الكرادات او عند نزوله فى البلاليع والثقب واما التى تهب من فوق الى اسفل فمنها كانت ريح الصرصر التى اهلكت عادا وذلك انها نفخت عليهم غربى ديارهم من خلل الغيم من كرة الزمهرير التى فوق كرة النسيم ثمانية ايام وليليها كما ذكر الله تعالى واذكرنا ماهية الريح وكمية انواعها وجهات هبوبها قانا نريدان نذكر علة تصاريفها فى الجهات وما الغرض منها وذلك ان احد الاغراض من تصاريفها هوان يسوق الغيم من سواحل البحار الى البلدان البعيدة والبرارى المقصودة بها وايضا فان احد الاغراض فى الجبال الشامخة الطوال المسطوحة على بسيط الارض شرقا وغربا وجنوبا وشمالا هوان تمنع الرياح من سوق السحاب الى غير البلدان والبرارى المقصودة بها وذلك ان هذه الجبال الراسيات تقوم لمنع الرياح ان تتصرف الى كل الجهات الا الجهة المقصود بها مقام المسنيات والبريدات للانهار السواقى المانعة لها ان تفيض المياه الا الى المزارع والمواضع المقصودة بها وذلك ان كثيرا من البلدان والبرارى بعيدة من سواحل البحر ولو لم يكن هذه الجبال الطوال الشامخة المانعة للرياح السائقة للغيوم لما وصلت السحاب والامطار الى تلك البلدان والبرارى كما ان الانهار والسواقى اذا لم يكن لها مسنات وبريدات فاضت الى الاجام والغدران والبطائح وحيث يقل الانتفاع بها فلا تبلغ الى البلدان البعيدة الا بانهار تحفر وبريدات تعمل ولهذه الجبال الشامخة غرض آخر وذلك ان فى اجوافها مغارات واهوية واسعة فاذا حصل فى الشتا فى رؤسها الامطار والثلوج وذابت فاضت المياه فى تلك المغارات والاهوية وصارت فيها كالمخزونة وفى اسفل تلك الجبال منافذ ضيقة يخرج منها المياه المخزونه فى تلك المغارات والاهوية وهى العيون وتجرى منها جداول وتجتمع بعضها الى بعض ويسيل منها اودية وانهار تجرى بين المدن والقرى والسوادات فتسقى وهى راجعة الى البحار

والاجام والغدران فى ممرها الزروع والاشجار ومواضع العشب والكلاء ومايفضل منها ينصب الى البحار والاجام والغدران ويلطفها الشمس وتصعدها بخارا من الراس ويكون منها الغيوم والسحاب ويسوقها الرياح الى المواضع المقصودة بها كما كان عام اول وذلك دابها ابدا ذلك تقدير العزيز العليم (فصل) فانظر يا اخى الى هذه العناية الالهية الكلية والسياسة الربانية الحكمية وتفكر فيها واعتبرها لعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتنفتح لها عين البصيرة فتنظر بنور العقل الى هذا الصانع الحكيم المدبر لهذه الامور كما نظرت بعين الجسد الى هذه المصنوعات التى نحن فى ذكرها فتكون من الشاهدين الذين مدحهم الله تعالى فقال الامن شهد بالحق وهم يعلمون وقال واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ثم قال شهد الله انه لااله الا هو والملئكة واولو العلم قائما بالقسط واذ قد فرغنا من ذكر الرياح فسنذكر الغيوم والامطار والندى والجليد والضباب والطل والسحاب والرعود والبروق والبرد اذ كانت موادها البخارات الصاعدة كما ذكرنا قبل ❊ واعلم ❊ يا اخى اذا ارتفعت البخارات فى الهواء وتدافع الهواء الى الجهات ويكون تدافعها الى جهة اكثر ويكون من قداله جبال شامخة مانعة ومن فوق له برد الزمهرير مانع ومن اسفل مادة البخارين متصلة فلا يزال البخاران يكثران ويغلظان فى الهواء ويتداخل اجزاء البخارين بعضها فى بعض حتى يسخن ويكون منها سحاب مؤلف متراكم وان السحاب كلما يرتفع بردت اجزاء البخارين وانضمت اجزاء البخار الرطب بعضها الى بعض وصار ماكان دخانا يابسا ريحا وماكان بخارا رطبا ماء وانداء ثم يلتئم تلك الاجزاء المائية بعضها الى بعض ويصير قطرا وبردت وثقلت واخذت تهوى راجعة من العلو الى السفل فيسمى حينئذ مطرا فان كان صعود ذلك البخار الرطب بالليل والهواء شديد البرد منع ان يصعد البخارات فى الهواء بل اجمدها اولا فاولا وقريبا بها من وجه الارض فيصير من تلك ندى وصقيع وطل وان ارتفعت تلك البخارات فى الهواء قليلا وعرض لها البرد صار سحابا رقيقا وان كان البرد مفرطا اجمد القطر الصغار فى حمل الغيم فكان من ذلك جليدا او ثلوجا وذلك ان البرد يجمد اجزاء المائية ويختلط بالاجزاء الهوائية فينزل بالرفق فمن اجل ذلك لايكون لها على وجه الارض وقع شديد كما يكون البرد والمطر فان كان

الهواء دفيئا ارتفع البخار فى العلو وتراكم منها السحاب طبقات بعضها فوق بعض كما يرى فى ايام الربيع والخريف كانها جبال من قطن مندوف متراكمة بعضها فوق بعض فاذا عرض لها برد الزمهرير من فوق غلظ البخار وصار ماء وانضمت الاجزاء بعضها الى بعض وصارت قطرا وعرض لها الثقل واخذت تهوى من اعلى سمك السحاب ثم يتراكم ويلتئم تلك القطر الصغار بعضها الى بعض حتى اذا خرجت من اسفلها صارت قطرا كبيرا فان عرض لها برد مفرط فى طريقها جمدت وصارت برد اقبل ان يبلغ الى الارض فما كان منها من اعلى السحاب هو الذى يصير برد اوما كان من اسفل السحاب كان مطرا مختلطا مع البرد ومن احب ان يعلم صدق قولنا ويتصور كيفية وصفنا من صعود البخارين وكيفية تاليف السحاب منهما ونزول القطر فلينظر الى تصعيدات المياه وتقطيرها وكيف يعمل منها اصحابها مثل تصعيد ماء الورد والخل المصعد وماشا كلها ومثل البخارات الصاعدة فى بيوت الحمامات وكيفية تقطير الماء من سقوفها وذلك ان سطح كرة الزمهرير التى تلى كرة النسيم والجبال الشامخة حوالى البحار لمنع البخارين الصاعدين الذين يكون منهما السحاب والامطار ان يتبددا ويتغشيا مقام حيطان الحمامات وسقوفها فى منع البخار الصاعد فيها ان يتبدد ويتعشى وايضا فانها تقوم مقام القرع والانبيق فى تصعيد رطوباتها وتقطيرها وبمثل هذين يدبر اصحاب الصنعة عقاقيرهم فى تصعيد رطوباتها وتقطير مياهها واما البروق والرعود فانهما يحدثان فى وقت واحد ولكن البرق يسبق الى الابصار قبل الصوت الى المسامع لان احدهما روحانى الصورة وهى الضوء والاخر جسمانى وهى الصوت كما بيناه فى رسالة الحاس والمحسوس واما علة حدوثهما فهى البخار ان الصاعد ان اذا اختلطا فى الهوا والتف البخار الرطب على البخار اليابس الذى هو الدخان واحتوى برد الزمهرير على البخار الرطب وضغطهما فانحصر البخار اليابس فى جوف البخار الرطب والتهب فى جوف البخار الرطب وطلب الخروج دفعة وانخرق البخار الرطب وتقرقع من حرارة الدخان اليابس كما تتقرقع الاشيا الرطبة اذا احتوت عليها النار دفعة واحدة وحدث من ذلك قرع فى الهوا واندفع الى جميع الجهات كما بينا فى رسالة الحاس والمحسوس كيفية الصوت وانقدح من خروج ذلك البخار اليابس الدخانى ضوء يسمى البرق كما

تحدث من دخان السراج المطفئ اذا ادنى من سراج مشتعل ثم ينطفئ وربما يذوب ذلك البخار ويصير ريحاً ويدور فى جوف السحاب ويطلب الخروج فيسمع له دوى وتقرقر كما تسمع من الجوف المنتفخ ريحا وربما ينشق السحاب دفعة واحدة بشدة فيكون من ذلك صوت هائل يسمى الصاعقة كما يحدث من الزق المنفوخ اذا وقع عليه حجر ثقيل فيشقه ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى انه لولا العناية الالهية ورحمة البارى جلجلا له بان جعل سمك كرة النسيم عاليا ومركز السحاب مرتفعا بعيدا من الارض بمقدار الحاجة اليه وجعل من شان السحاب اذا انخرق ان يطلب ذلك البخار الصعود الى فوق وجعل من شان قرع الهواء اذا حدث ان يكون حركته الى فوق لكانت صوات الرعد اخرت باسماع الحيوانات الضعيفة وقتلتها كما يكون ذلك فى بعض الاحائين وذلك ان السحاب اذا تراكمت وتكابست حتى يضغط بعضها بعضا الى اسفل وقرب من الارض ويحدث الرعود ويخرق السحاب من اسفل ويقرع الهواء ويندفع الى وجه الارض فيكون من ذلك صوت هائل وهى الصاعقة فانه يقتل كثيرا من الحيوانات القريبة من هناك والناس ايضا كما فعل بقوم شعيب وصالح عليهما السلام وكذلك حكم البروق ايضا وذلك ان من شان النار ان تتحرك الى فوق فاذا منعها السحاب المتراكم رجعت منحطة الى الارض فاحرقت ما اتت عليه من الحيوان والنبات ولكن قل ما تحرق الاجسام الرخوة لانها نار لطيفة تنفذ فى مسامها واما الاجسام الصلبة فلتكابس اجزائها وتمانعها فتغلب عليها وتذوبها وتحرقها واما الهالة التى تكون حول الشمس والقمر فانها تدل على المطر وطوبة الهواء وذلك انها تحدث فى اعلى سطح كرة النسيم فى وقت ما يرتفع البخار الى هناك ويأخذ يتالف منه الغيم وعلتها ان النيرين اذا اشرقا على ذلك السطح انعكس شعاعهما من هناك الى فوق وحدث من ذلك الانعكاس دائرة كما يحدث من اشراقهما على سطح الماء ويشف رسم تلك الدائرة من تحت ذلك الغيم الرقيق كما يشف من وراء البلور والزجاج ويكون مركز تلك الدائرة مسامتا للبقعة التى يمر بها مسقط الحجر الخارج من مركز النيرين الى مركز الارض فكل من كان من الناظرين ممن يمر ذلك النير على سمت راسه سواء فانه يرى مركز تلك الدائرة من فوق راسه سواء ومن كان خارجا من تحته الى احد الجهات فانه يرى مركزها فى الجهة المقابلة لموضعها

ويكون قطر هذه الدائرة ابدا مثل سمك كرة البخار مرتين قل ذلك السمك او كثر وتقديرها اكثر مايكون اثنين وثلثين الف ذراع لان كرة النسيم اكثر مايكون ستة عشر الف ذراع كما بينا قبل واما قوس قزح فانه يحدث فى سمك كرة النسيم عند ترطيب الهواء مشبعا ولايكون وضعه الا منتصبا قائما وحد بته الى فوق مما يلى سطح كرة الزمهرير وطرفاه الى اسفل مما يلى وجه الارض ولايكاد يحدث الا فى طرفى النهار فى الجهة المقابلة لموضع الشمس مشرقا كان او مغربا ولايرى منها الا اقل من نصف محيط الدائرة الا ان يكون الشمس فى الافق سواء فانها عند ذلك ترى نصف محيط الدائرة سواء لان الخط الخارج من مركز جرم الشمس يمر مماسا مما يلى وجه الارض ومركز هذه الدائرة فيرى القوس قائما منتصبا مستويا واذا كانت الشمس مرتفعة فانها ترى اقل من نصف محيط الدائرة وكلما كان الارتفاع اكثر كان القوس اقل واصغر لان القوس يكون مائلا منحطا الى الجهة المقابلة لموضع الشمس (واعلم) يا اخى ان بين وتر هذا القوس وبين قطر دائرة الهالة التى تقدم ذكرها نسبة المساوات واما علة حدوث هذا القوس فهى ايضا اشراق الشمس على اجزاء ذلك البخار الرطب الواقف فى الهواء وانعكاس شعاعها منه الى ناحية الشمس واما اصباغه التى ترى فهى اربعة مطابقة للكيفيات الاربع التى هى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ولخاصية الاربعة الاركان التى هى النار والهواء والماء والارض ولفصول الزمان الاربعة التى هى الصيف والخريف والشتاء والربيع ولمشابهة الاخلاط الاربعة التى هى الصفراء والسوداء والدم والبلغم ولمشاكلة الوان زهر النبات والشجر لان هذه القوس اذا حدثت وكانت اصباغها مشبعة تدل على ترطيب الهواء وكثرة العشب والكلاء وزكاة ثمر الشجر وحب الزرع فيكون ظهورها ورؤيتها كالبشارة قدمتها الطبيعة للحيوان والناس منذرة بريف الزمان وخصبه واما مايقول العامة ان حمرتها تدل على اهراق الدماء فى تلك السنة وصفرتها تدل على الامراض فيه وزرقتها تدل على الجدب وخضرتها تدل على الخصب وعلى حسب كثرتها وقلتها يكون دلالتها فان هذا يكون دليلا عند ازاجر على اصله وفرعه وقد بينا ذلك فى رسالة الزجر والفراسة واما ترتيب الوانها فان الحمرة ابدا تكون فوق الصفرة والصفرة دونها والخضرة دونهما والزرقة دون الخضرة فان وجدت قوسا اخرى دونهما

ترتبت هذه الالوان فى القوس السفلى عكس ذلك وشرح العلة فى ذلك يطول لانه لايفهم الا المرتاضون بالاشكال الهندسية والامور الطبيعية والنسب التاليفية وقد بينا فيما تقدم ان السحاب ليس يرتفع من وجه الارض فى الجو اكثر من ستة عشر الف ذراع وان اقربه ماكان مماسا لوجه الارض ولكن ذلك فى النذرة فى وقت من الاوقات وبلد دون بلد لانه لو كان السحاب فى كل وقت وفى كل بلد مارا مماسا لوجه الارض لاضر ذلك بالحيوان والنبات وامتعة الناس كما يرى ذلك يوم الضباب وفى البلد ان القريبة من سواحل البحار مثل البصرة والانطاكية وطبرستان لقربها من البحار يرى اغفل مايكون الانسان حتى قد جاء الطل والمطر والضباب مقدار مايضيق الصدر ويأخذ النفس ويبتل الثياب والامتعة وايضا لوكان السحاب كلها قريبا من وجه الارض لاضر الرعد والبرق بابصار الحيوان واسماعها ولوكان بعيد اشديد الارتفاع فى الهواء بحيث لم يكن يرى لكانت الامطار والثلوج يجئ مفاجاة والناس والحيوان عنها غافلون غير مستعدين لتحرز منه فكان يكون فى ذلك ضرر عظيم تمام فلا تنظر يا اخى الى فعل الطبيعة وتفكر فى هذه الحكمة الالهية والعناية الربانية كيف رفعت هذه الاشيأ فى الهواء بمقدار الحاجة اليها فلا بعيد مفرط ولا قريب جدا اذ كان فى كلى الامرين ضرر على الناس والحيوان والنبات ❊ فصل ❊ فاما علة كثرة الامطار فى الشتأ وقلتها فى الصيف وصعود البخارين متصل ابدا فى العراق ومايليه من الاقاليم الشمالية هما فى الصيف اكثر منهما فى الشتأ فاعلم يا اخى ان لكل كاين تحت فلك القمر اربع علل لايكون شئ من الكائنات الا بها كلها احداها علة هيولانية والاخرى علة صورية والاخرى علة فاعلية والاخرى علة تمامية فاما العلة الهيولانية للسحاب والامطار وما يتبعهما هما البخاران الصاعدان كما وصفنا قبل والعلة الفاعلية لهاهى الشمس والكواكب بمطارح شعاعاتها كما تقدم ذكرها والعلة الصورية عقد البخارين وجودهما والعلة الفاعلية لذلك برد الجو والعلة التمامية تكون الامطار لكيما يبتل الارض وينبت النبات ويغتذى منه الحيوان ولما كانت الشمس ستة اشهر فى البروج الشمالية وتقرب من سمت راس هذه البلاد فيسخن حو الهوأ اسخانا شديدا فيتحرك البخارات وتتغشى وتدفعها الرياح الشمالية الى ناحية الجنوب ولان الشمس

تكون

تكون بعيدة من سمت تلك البلاد ويبرد الجو ويكون الشتأ هناك والامطار والغيوم وما يتبعهما من حوادث الجو فاذا صارت الشمس بعد ستة اشهر الى البروج الجنوبية قريبة من سمت تلك البلاد وتبعد من البلاد الشمالية صار الشتأ هاهنا والصيف هناك وذلك دابها وداب الشتأ والصيف والغيوم والامطار ومايتبعها من الحوادث التى تقدم ذكرها وكل هذه الحوادث يكون فى سمك كرة النسيم دون كرة الزمهرير ❊ فصل ❊ واما الحوادث التى فى سمك كرة الزمهرير فهى الشهب وانقضاض الكواكب التى ترى فى الليالى فربما كثر ذلك وربما قل واما هيولاها ومادتها فهو الدخان اليابس اللطيف الصاعد من الجبال والبرارى فاذا بلغت تلك المادة فى صعودها الى الفصل المشترك بين كرة الزمهرير وبين كرة الاثير فاستدارت هناك وتشكلت اشتعلت فيها نار الاثير كما يشتعل نار السراج فى دخان السراج المنطفى وكما يشتعل نار البرق فى الدخان اليابس الدهنى الذى فى خلل السحاب وكما تشتعل النار فى النقط الابيض ثم تفنيه بسرعة فينطفى ومما يدل على ان مادتها دخان يابس كثرة ما يرى منها فى سنى الجدب واما كيفية تشكل هذه الدخانات اذا صعدت الى هناك واشتعلت فيها النار فانها اذا اعتبرت بالفكر وجدت تارة كانها اعمدة مخروطة قائمة قاعدتها مما يلى كرة النار ومخروطها مما يلى وجه الارض ودليل ذلك انه اذا اشتعلت النار فيها ترى عظيمة الاشتعال ثم لا يزال يصغر وتتخرط ويقل حتى ينطفى فيتخيل للناظرين انها نار هوذى تنزل من السما فى حركتها واذا اعتبر لهذا المثال يظن ان بين كرة الزمهرير وكرة الاثير سطح متداخل الاجزاء غير مشترك وتارة يرى حركتها عند انقضاضها كانها كرة صغيرة هوذى متدحرج على سطح كرة كبيرة وذلك انا نرى احيانا عند انقضاضها واشتعالها تبتدى حركتها من المشرق فتمر على سمت رؤسنا الى المغرب وتارة من المغرب الى المشرق وتارة يبتدى من الجنوب ويمر على سمت رؤسنا الى الشمال وتارة من الشمال الى الجنوب وتارة تتنكب الى هذه الجهات فيتخيل للناظرين كانها كرة من قطن اشتعل فيها النار ثم رميت فى الهوأ وكلما اكلته النار تناثر شررها وصغرت حتى تفنى وتنطفى ومثالها الكرة التى يلعب بها اصحاب الخيالات بالليل وذلك انهم يتخذون كرة معجونة من سند روس واجزاء عقاقير ويشتعلون فيها النار ويأخذونها فى افواههم فاذا رقصوا او تنفسوا رائث النار تخرج

من افواههم ومناخرهم ولا يزال ذلك دابهم حتى يفنى تلك المادة وينطفى تلك النار ﴿ فصل ﴾ وقد يظن كثير من الناس ان انقضاض هذه الشهب هى كواكب تسقط ويرمى بها من السمأ فى الهوأ الى الارض ويستدلون على صحة ظنونهم الكاذبة بقوله تعالى ولقد زينا السمأ الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وليس فى هذه الاية دلالة على ان الكواكب هى ترمى انفسها لانك اذا قلت اتخذت هذه القوس لارمى بها العدو والكفار فليس فى قولك دلالة على انك ترمى بنفس القوس بل ترمى عنها بالنشاب فهكذا قوله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين اى يرمون عنها بالشهب لان هذه الشهب لاتحدث فى الهوأ الاباشراق هذه الكواكب وشعاعاتها فى الهوأ كما بينا من قبل وقد فسرنا معنى هذه الاية واخواتها فى رسائل لنا (واعلم) ان اهل صناعة النجوم متفقون على ان هذه الكواكب الثابتة فى الفلك الثامن من ورأ فلك زحل الذى هو الكرسى الواسع كما بينا فى رسالة السمأ والعالم وانما ذكر الله تعالى انها زينة السمأ الدنيا لان اهل الارض لايرونها الا دون فلك القمر الذى هو سمأ الدنيا ومما يدل على ان هذه الشهب تحدث قريبة من الارض بعيدة من فلك القمر سرعة حركتها فانها فى لحظة تمر من المشرق الى المغرب اومن المغرب الى المشرق فلو كانت قريبة من فلك القمر لما رأيت حركتها بهذه السرعة ﴿ واعلم ﴾ ياأخى انها اذا حدثت فرت مقبلة على الناظرين وجازت على سمت رؤسهم الى الجانب الاخر ذاهبة الى الافق بسيرها على الروية فيتخيل للناظرين انها وقعت الى الارض وليس الامر كذلك لانها مادة خفيفة تطلب العلو ولا يزيدها اشتعالها الا خفة فاما التى تقع منها الى الارض فهى التى تحدث فى كرة النسيم فيضغطها السحاب ويردها الى اسفل كتأثير البرد الذى يضغطها السحاب من فوق الى اسفل واما علة استدارة تلك المادة فهى ان الاجسام السيالة من شانها ان تتشكل ملم يمنعها مانع اشكالا كرية كما يستدير القطر فى الهوأ لان الشكل الكرى افضل الاشكال كما بينا فى رسالة الهندسة واما علة حركتها الى جهة دون جهة فبحسب الدافع لها من جهة المقابل وليست هى الريح لانها اسرع حركة من الريح وقد بينا علة حركتها فى رسالة الحركات فانظر يا اخى وتفكر فى هذه الحكمة الالهية والعناية الربانية كيف جعلت ورتبت كرة الاثير دون فلك القمر وجعلتها نارا بلا ضياء كيما تحترق

بحرارتها الدخانات الغليظة الصاعدة فى الهوا ويلطف البخارات العفنة الكثيفة ليكون الجوابدا صافيا شفافا ولم يجعل تلك النار مضيئة لانها لوكانت مضيئة كالنيران التى عندنا لمنعت ابصار الحيوان عن رؤية عالم الافلاك والكواكب وخاصة الانسان لانه لامانع الكون هناك لم يمنع الرؤية والنظر اليه لكيما تستاق النفوس الى الصعود نحوها كما قال جل ثناؤه اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يعنى به روح المؤمنين وقال فى منع روح الكافر لاتفتح لهم ابواب السما ولايدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وقد جعلت الحكمة الالهية ايضا الزمهرير حجابا بين كرة النسيم وبين كرة الاثير ليكون يمنع ببردها وهج الاثير عن الحيوان والنبات ان يتلفها وليبرد البخار ويعقده غيوما ليكون الامطار وتحيابها البلاد وجعلت كرة النسيم معتدلة المزاج ولما كان سببها انعكاس شعاعات الكواكب كما بينا قبل واكثرها واوكدها هاهى الشمس فجعلت تارة تغيب لبرد الجو وتارة تطلع لتسخن الهواء ولو دامت بطلوعها الدام الاسخان ولافرط الحر وكان ذلك فسادا كليا وهكذا لو دام مغيبها لبرد الجو وجمدت المياه والرطوبات وهلك النبات والحيوان من البرد وكذلك جعل لها ان تميل تارة الى ناحية الشمال ليكون الصيف هناك والشتا فى الجنوب وتارة تميل الى ناحية الجنوب ليكون الصيف هناك والشتاء فى الشمال ذلك تقدير العزيز العليم وهذه من عظيم نعم الله على خلقه وبذلك معنى قوله تعالى قل ارائيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة لعلكم تشكرون وعلى هذا القياس لو دام الشتا والصيف لكان بوار او فساد النظام وكذلك اذا دام مدارها على سمت واحد قال الله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره تارة طالعة تارة غاربة وتارة مائلة الى الشمال وتارة مائلة الى الجنوب وتارة مرتفعة فى الاوج وتارة منحطة الى الحضيض وتارة فوق الارض وتارة تحتها وتارة موازية للبروج النارية وتارة للترابية وتارة للهوائية وتارة للمائية وتارة للبروج المنقلبة وتارة فى الثابته وتارة فى ذوات الاجساد وتارة مجتمعة وتارة متفرقة وتارة ناظرة ينظر بعضها الى بعض وتارة ساقطة وتارة منفصلة وتارة منصرفة وتارة كالواقفة وتارة راجعة وتارة مستقيمة وتارة شرقية وتارة غربية وتارة محترقة بنورها وتارة فى بيوتها وتارة فى غربة وتارة فى الشرف وتارة فى الهبوط هذه كلها من اوصافها واحوالها كل هذه لاغراض موصوفة وآجال معدودة لايعلمها الاهو ماخلق الله ذلك الاباالحق ولايحيط اهل صناعة

النجوم و الخلق اجمع يشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض وقد ذكرنا طرفا من هذا الجنس من العلم فى رسالة الادوار شبه النموذج والاشارة فانظر فيها وتفكر فيما ذكرنا لعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة فتحى حيوة العلما وتعيش عيش السعداء مع الابرار فى دار القرار منعمة ملتذة فرحانة مسرورة ابد الابدين ولا تكن من الغافلين فى اسفل السافلين عالم الكون والفساد واستعد للرحيل قبل انقطاع المدة وتزود فان خير الزاد التقوى واما الكواكب ذوات الاذناب التى تظهر فى بعض الاحايين قبل طلوع الشمس او بعد غروبها فانها لا تحدث الا فى صكرة الاثير قريبا من فلك القمر ومن الدليل على ذلك دورانها مع فلك القمر تارة بالتقدم على توالى البروج كسير الكواكب السيارة وتارة بالتاخر كرجوعها واما مادتها التى تتكون منها فهى دخان وبخار جدا لطيف تصعد الى هناك فتنعقد بقوة زحل وعطارد وتكون شفافا كشفيف البلور اذا اشرقت عليها الشمس شف من الجانب الاخر فلا يزال يدور مع الفلك ويطلع ويغيب الى ان يضمحل ويتلاشى وكل هذه الحوادث التى ترى فى جو الهواء امابشارات من الله تعالى بالرخص والخصب والسلامة للناس والحيوان والصلاح واما انذارات وتخويفات من الحدثان والجدب والقحط والغلا والزلازل والوبا والموتات والخسوف والحروب والغير والفتن وذلك ليكون العباد المكلفون يعتبرون بها ويرتدعون عن معصية الله وينقادون الى طاعة الله ويظهرون الدعاء والتضرع والتوبة والندم والتطوع بالصوم والصلوة والصدقة والقرابين فى الهياكل والمساجد والبيع والصلوة ليكون ذلك تلقينا من الاباء للاولاد ومن العلما للجهال وتنبيها للغافلين عن معرفة الله عزوجل وهداية لهم اليه كما قال الله تعالى ثم اذا مسكم الضر فاليه تجرءون فانظر يا اخى وتفكر فى ملكوت السموات والارض وما فى الافاق والانفس من الايات وقل ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار واشهد معهم كما ذكر الله تعالى فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة واولو العلم قائما بالقسط ولا تكن من الذين يمرون عليها وهم عن اياتها معرضون غافلون وهم الذين قال جل من قائل ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا وقال تعالى صم بكم عمى فهم لا يعقلون اعاذك الله واياانا من هذه الجهالة والعمى ووفقنا لما هو ارشد واهدى برحمته تمت رسالة الاثار العلوية ويتلوها رسالة تكوين المعادن

❁ الرسالة الخامسة منها فى بيان تكوين المعادن ❁

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ء الله خير اما يشركون ❁ فصل ❁ اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه باناقد بينا فى رسالة الاراء والمذاهب بان العالم محدث مبدع مخترع كائن بعدان لم يكن وان مبدعه ومخترعه ومحدثه وخالقه ومصوره هو البارى جل جلاله ابدعه كما شأ وكيف شاء كما قال تعالى كن فكان كما بينا فى رسالة المبادى العقلية فنريدان نذكر فى هذه الرسالة طرفا من الحوادث والكائنات التى يتكون ويفسد تحت فلك القمر بطول الازمان والدهور والادوار كما بينا ايضا كيفية فنأ العالم وكيفية نشو الاخرة والحشر والحساب والميزان والجواز على الصراط والنجاة من النيران والوصول الى الجنان وكيفية مجاورة الرحمن فى رسالة البعث والقيمة اذ قد تبين ببراهين منطقية ودلائل عقليه بان عالم الافلاك وجواهر اشخاصها الامتزج بعضها ببعض ولا يختلط اجزاءها ولا يتكون منها شئ غير هابل هى باقية بما هى عليه الان بطول الازمان والدهور وانها ايضا لا تتغير ولا تفسد ولا تستحيل مادامت لها هذه الحركة الدورية والاشكال الكرية الا ان يشأ باريها ومبدعها وخالقها ان يبطلها دفعة واحدة او على التدريج او يوقفها عن الدوران وهو اهون عليه وله المثل الاعلى فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم ❁ واعلم ❁ ان وقوف الافلاك عن الدوران هو موت العالم وبطلان حيوة الكل ومفارقة النفس الكلية الفلكية عن الاجسام كلها دفعة واحدة وتلك هو القيمة الكبرى والبوار الكلى وبطلان الجملة لان موت كل شخص من اشخاص الحيوانات هو مفارقة نفسه جسده وهو قيامته كما قال رسول الله صلى الله عليه واله من مات فقد قامت قيامته وقد بينا فى رسالة لنا ان العالم انسان كبير ذو جسم ونفس وحيوة وعلم فاعرف حقيقة ماذكرناه من هنالك ثم اعلم يا اخى ان استحالة الكائنات الفاسدات التى تحت فلك القمر هى خمسة انواع فمنها استحالة الاركان الاربعة بعضها الى بعض كما بينا طرفا من كيفية ذلك فى رسالة الكون والفساد ومنها حوادث الجو وتغيرات الهواء كما بينا

طرفا منها فى الاثار العلوية ومنها استحالة الكائنات الفاسدات التى تتكون وتعقد فى باطن الارض وعمق البحار وجوف الجبال وهى الجواهر المعدنية كما سنبين طرفا من كيفتها فى هذه الرسالة ومنها استحالة النبات والاشجار وهو كل جسم يغتذى وينمى كما بينا طرفا منها فى رسالة اخرى ومنها استحالة الحيوان وهو كل جسم متحرك حساس كما بينا طرفا منها فى رسالة بعد ذكر النبات ۞ واعلم ۞ هذه الاشياء التى ذكرنا انها تتكون وتحدث وتتغير وتفسد بطول الزمان والدهور وتناوب الليل والنهار وتعاقب الشتاء والصيف على الاركان الاربعة التى هى الارض والماء والهواء والنار ويكون اختلاف احوالها بحسب موجبات احكام النجوم فى القرانات والالوف والادوار وبحسب اشكال الفلك ومسيرات الكواكب ومطارح شعاعاتها من الاوتاد والافاق ونريدان نبين كيفية تكوين المعادن واسرار اختلاف جواهرها وانواعها وخواصها ومنافعها ومضارها واذ قد فرغنا من ذكر ادوار الافلاك وحركات الكواكب وقرانها فى السنين والدهور وكم هى وكيف هى وتكون ذلك فى رسالة لنا فاعلم ان لكل كائن حادث تحت فلك القمر اربع علل علة فاعليه وعلة هيولانية وعلة صورية وعلة تمامية والعلة الفاعليه للجواهر المعدنية باذن باريها جل جلاله هى الطبيعة وقد بينا ماهية الطبيعة وكيفية افعالها فى رسالة لنا واما العلة الهيولانية للجواهر المعدنية فهى الزيبق والكبريت كما سنبين فى هذه الرسالة والعلة الصورية هى دوران الافلاك وحركات الكواكب حول الاركان الاربعة التى هى النار والهواء والماء والارض واما العلة التمامية فهى المنافع التى ينالها الانسان والحيوانات جميعا من هذه الجواهر المعدنية باذن الله جل جلاله اعلم يا اخى ان الجواهر المعدنية مختلفة فى طباعها وطعومها والوانها وروائحها كل ذلك بحسب اختلاف ترب بقاع معادنها ومياهها وتغييرات اهويتها وذلك ان كرة الارض بجملتها واجزائها عمقها وظاهرها وباطنها طبقات معناه ساف فوق ساف متلبدة منعقدة مختلفة التركيب والخلقة فمنها صخور وجبال صلبة واحجار وجلاميد صلدة وحصاة ملس ورمال جريشة وطين رخو وتراب لين وسباخ وشورج بعضها مختلط ببعض او متجاورة كما وصفها الله تعالى وفى الارض قطع متجاورات وهى مختلفة الالوان والطعوم والروائح فمن ترابها وطينها واحجارها

حمر وبيض وسود وخضر وزرق وصفر كما ذكر الله تعالى بقوله ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومن ترابها وطينها ماهو عذب مذاقها ومر طعمها او مالح او غض او حلو او حامض ومنها ماهو طيب شمها ومنتن رائحتها ومع ذلك كله فان الارض بجملتها كثير التخلخل والثقب والتجاويف والعروق والجداول والانهار داخلها وخارجها كثيرة الاهوية والمغارات والكهوف هذه مملوة من المياه والبخارات ويكون طعوم تلك المياه وروائحها وغلظها ولطافتها وثقلها وخفتها بحسب تربة بقاعها وطين مكانها ووجود قرار مستنقعاتها (فصل واعلم) بان الجواهر المعدنية ثلثة انواع فنها مايتكون فى التراب والطين والارض السبخة ويتم نضجها فى السنة او اقل منها كالكباريت والاملاح والشبوب والزاجات وماشاكلها ومنها يتكون فى قعر البحار وقرار المياه ولا يتم نضجها الا فى سنة او اكثر منها كالدر والمرجان فان احد هما نباتى وهو المرجان والاخر حيوانى وهى الدر ومنها يتكون فى كهوف الجبال وجوف الاحجار وخلل الرمال ولا يتم نضجها الا فى السنين كالذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص وماشاكلها ومنها مالا يتم نضجها الا فى عدد سنين كالياقوت والزبرجد والعقيق وماشاكلها وتزيدان نبين ونصف من كيفية تكوين كل نوع من هذه طرفا ليكون دلالة على سائرها ولكن نحتاج قبل وصفنا هذه الاشياء ان نذكر صورة الارض وكيفية ارباعها وصفات تلك الارباع كيف يتغير احوالها وكيف يتبدل صفاتها فى الدهور والازمان الطوال فنقول ان الارض بجميع ماعليها من البحار والجبال والبرارى والانهار والعمران والخراب هى كرة واحدة معلقة فى الهوا فى مركز العالم باذن الله جل جلاله كما بينا فى رسالة جغرافيا فنقول الان الارض بجملتها نصفان اثنان نصف شمالى ونصف جنوبى وظاهر كل قسم منها ينقسم بنصفين اثنين فيكون جملته اربعة ارباع كل ربع منها موصوف باربعة انواع فنها مواضع برارى وقفار وفلوات وخراب ومنها مواضع البحار والانهار والاجام والغدران ومنها مواضع الجبال والتلال والارتفاع والانخفاض ومنها مواضع المراعى والقرى والمدن والعمران واعلم يا اخى ان هذه المواضع تتغير وتتبدل على طول الدهور والازمان ويصير مواضع الجبال برارى وفلوات ويصير مواضع البرارى بحارا وغدارنا وانهارا وتصير

مواضع البحار جبالا وقلا لا وسباخا واجاما ورمالا ويصير مواضع العمران خرابا ومواضع الخراب عمرانا فوجب ان نذكر طرفا من هذه الاوصاف اذ كان هذا الفن من العلوم الغريبة البعيدة من افكار كثير من اهل العلم المرتاضين فضلا عن غيرهم ❁ واعلم ❁ بان فى كل ثلثة الف سنة ينتقل الكواكب الثابتة واوجات الكواكب السيارة وجوز هراتها فى البروج ودرجاتها وفى كل تسعة الاف سنة تنتقل من ربع الى ربع من ارباع الفلك وفى كل ستة وثلثين الف سنة يدور فى البروج الاثنى عشرة دورة واحدة فبهذا السبب تختلف متسامتات الكواكب ومطارح شعاعاتها على بقاع الارض واهوية البلاد ويختلف تعاقب الليل والنهار والشتاء والصيف عليها اما باعتدال واستواء اوبازيادة والنقصان وافراط من الحرارات والبرودات واعتدال منهما وتكون هذه اسبابا وعللا لاختلاف احوال الارباع من الارض وتغييرات اهوية البلاد والبقاع وتبديلها بالصفات من حال الى حال ويعرف حقيقة ماقلنا الناظرون فى علم المجسطى وعلوم الطبيعيات فيصير بهذه العلل والاسباب مواضع العمران خرابا ومواضع الخراب عمرانا ومواضع البرارى بحارا ومواضع البحار برارى وجبالا ويعرف حقيقة ماقلنا وصحة ماذكرنا الناظرون فى علم الطبيعيات والالهيات الباحثون عن علل الكائنات الفاسدات التى تحت مقعر فلك القمر وكيفية تغييراتها ولكن نريد ان نصف طرفا من كيفية تكوين الجبال فى البحار وكيف يصير الطين الين احجارا وكيف تنكسر الاحجار فيصير منها حصا ورملا وكيف تحملها سيول الامطار الى البحار فى جريان الاودية والانهار وكيف ينعقد من ذلك الطين والارمال فى قعور البحار حجارة وجبالا ❁ واعلم ❁ يا اخى ان البحار هى كالمستنقعات على وجه الارض فان الجبال منها كالمسنات والبريدات لها التفضيل البحار بعضها من بعض ولا يكون وجه الارض كلها مغطى بالماء وذلك انه لو لم يكن الجبال على وجه الارض وكان وجهها مستديراً ملس لكانت مياه البحار تنبسط على وجهها وتغطيها من جميع جهاتها وتحيط بها كاحاطة كرة الهواء بالارض كلها وكان وجه الارض كلها بحرا واحدا ولكن العناية الالهية والحكمة الربانية قداقتضت ان يكون وجه الارض بعضها مكشوفا ليكون مسكنا لحيوان البر وبعضها منابت العشب والاشجار والزروع اذ كانت هذه غذاء

الحيوان ومادة لاجساد هاذ لك تقدير العزيز العليم ❊ واعلم ❊ يا اخى ان الاودية والانهار كلها تبتدئ من الجبال والتلال وتمر فى مسيلها وجريانها نحو البحار والاجام والغدران والجبال من شدة اشراق الشمس والقمر والكواكب عليها بطول الازمان والدهور وتشققها رطوباتها تزداد جفافا ويبساوتنقطع وتنكسر وخاصة عند الصواعق وتصير حجارا وصخورا وحصا ورمالا ثم ان الامطار والسيول تحط تلك الصخور والرمال الى بطون الاودية والانهار ويحمل ذلك شدة جريانها الى البحار والغدران والاجام وان البحار لشدة امواجها وشدة اضطرابها وفورانها تبسط تلك الرمال والطين والحصا فى قعرها ساقا على ساق بطول الزمان والدهور ويتلبد بعضها فوق بعض وينعقد وينبت فى قعور البحار جبالا وتلالا ودوابا كما يتلبد من هبوب الرياح دعاص الرمال فى البرارى والقفار ❊ واعلم ❊ يا اخى انه كلما انضمت قعور البحار من هذه الجبال والتلال التى ذكرنا انها تنبت فان المأ يرتفع ويطلب الاتساع وينبسط على سواحلها نحو البرارى والقفار ويغطيها الماء فلا يزال ذلك دابه بطول الزمان حتى يصير مواضع البرارى بحارا ومواضع البحار يبسا وقفارا وهكذا لا يزال الجبال تنكسر وتصير احجارا وحصا ورمالا ويحطها سيول الامطار ويحملها الى الاودية والانهار بجريانها نحو البحار وتنعقد هناك كما وصفنا وتنخفض الجبال الشامخة وتنقص حتى تستوى مع وجه الارض وهكذا لا يزال ذلك الطين والرمال ينبسط فى قعر البحار ويتلبد وينبت عنها التلال والروابى والجبال وينصب من ذلك المكان الماء حتى تظهر تلك الجبال وتنكشف هذه التلال وتصير جزائر وبرارى ويصير ما يبقى من الماء فى وهادها وقعورها بحيرات او اجاما او غدرانا وينبت فيها القصب والدحال فلا يزال السيول تحمل الى هناك الطين والرمال والدحول حتى يجف تلك المواضع وينبت هناك الاشجار والعكرش والعشب ويصير مواضع السباع والوحوش ثم يقصدها الناس لطلب المنافع والمرافق من الحطب والصيد وغيرها ويصير مواضع الزروع والغروس والنبات والبلدان والقرى والمدن ويسكنها الناس (واعلم) يا اخى ان هذه البحار التى ذكرنا انها كالمستنقعات على وجه الارض وبينها جبال شامخة وهى كالمنيات لها وهى متصلة بعضها ببعض اما بخلجان بينها على ظاهر الارض واما بمنافذ لها وعروق

فى باطن الارض وان فى وسط هذه البحار جزائر كثيرة صغارا وكبارا ومنها عامرة بالناس فيها مزارع وقرى ومدن وممالك ومنها برارى وقفار فيها جبال واجام فيها سباع ووحوش وانعام وانواع الحيوانات لايعلم كثرتها الا الله وفى وسط تلك الجزائر بحيرات صغار وكبار وانهار وغدران واجام ومنها مامياهها عذبة ومنها ماملحة شديد الملوحة ومنها شديد المرارة ومنها بعيد قعرها غليظ ماءها شديد امواجها ومنها دون ذلك مختلفة احوالها واوصافها فلنذكر طرفا من علمها اليعلم حقيقة ماقلناه وصحة ماوصفناه اما علة هيجان البحار وارتفاع مياهها وبروزها على سواحلها وشدة تلاطم امواجها وهبوب الرياح فى وقت هيجانها الى الجهات الخمس فى اوقات مختلفة من الشتاء والصيف والربيع والخريف اوائل الشهور واواخرها وساعات الليل والنهار فهى من اجل ان مياهها الاصلية فى قرارها وسخنت ولطفت وتحللت وطلبت مكانا اوسع مما كانت فيه قبل تدافع بعض اجزائها بعضا الى الجهات الخمس فوقا وشرقا وجنوبا وشمالا للاتساع فيكون فى الوقت الواحد على سواحلها رياح مختلفة فى جهات مختلفة واما علة هيجانها فى وقت دون وقت فهو بحسب تكمل القمر ومطارح شعاعاتها على سطوح تلك البحار من الآفاق والاوتاد الاربعة واتصالات القمر بها عند حلوله فى مكان له الثمانية والعشرين كما هو مذكور فى كتب احكام النجوم واما علة مد وجزر بعض البحار فى وقت طلوعات القمر وغيبه دون غيرها من البحار فهى من اجل ان تلك البحار فى قرارها صخور صلبة فاذا اشرق القمر على سطح تلك البحر وصلت مطارح شعاعاته الى تلك الصخور والاحجار التى فى قرارها ثم انعكست من هناك راجعة فسخنت تلك المياه وحميت ولطفت وطلبت مكانا اوسع وارتفعت الى فوق ودفع بعضها بعضا الى فوق وتموجت الى سواحلها وفاضت على سطوح ظهرها وترجعت مياه تلك الانهار التى كانت تنصب اليها الى المخالف راجعة فلا يزال ذلك دابها مادام القمر مرتفعا الى وتد سمائه فاذا انتهى الى هناك واخذ فى الهبوط امكن عند ذلك فتور تلك المياه وبردت وانضمت تلك الاجزاء وغلظت ورجعت الى قرارها وجرت الانهار على عاداتها فلا يزال ذلك دابها الى ان يبلغ القمر الى افق تلك البحار الغربى منها ثم يبتدئ المد على مثل عادته وهو فى الافق الشرقى لا يزال ذلك دابه حتى يبلغ القمر الى وتد الارض فينتهى

المد من الراس ثم اذا زال القمر من وتد الارض اخذ المد راجعا الى ان يبلغ القمر الى افقه الشرقى من الراس وذلك تقدير العزيز العليم فان قيل لم لايكون المد والجزر عند طلوع الشمس واشراقها على سطوح هذه البحار فقد بينا علة ذلك فى رسالة العلل و المعلول فاطلبها من هناك انشأ الله تعالى واما علة اختلاف تصاريف الرياح من الجهات الست فى اوقات الليل والنهار والشتاء والصيف فقد ذكرنا فى رسالة الآثار العلوية واما الجبال التى ذكرناها بانها كالمسنيات للبحار والبريدات لها فهى راسية فى الارض اصولها شامخة فى الجو رؤسها شاهقة فى الهواء ارتفاعا ممتدة على وجه الارض باطوال مابين فراسخ الى الف فمنها ماهى من المشرق الى المغرب ومنها ماهى من الشمال الى الجنوب ومنها ماهى نكباوات بين هذه الجهات مذكورة فى جغرافيا بعض اوصافها ❁ واعلم ❁ ان الجبال التى ذكرناها منها ماهى صخور صلدة وحجار صلبة وصفوان املس لاينبت عليه النبات الاشيئ يسير مثل جبال تهامة ومنها ماهى صخور رخوة وطين لين وتراب ورمل وحصاة مختلفة متلبدة ساف فوق ساف متماسك الاجزاء وهى مع ذلك كثيرة الكهوف والمغارات والاودية والاهوية والعيون والجداول والانهار والاشجار كثيرة النبات والحشائش والاشجار مثل جبال فلسطين وجبال لكام وطبرستان وغيرهما واما الكهوف والمغارات والاهوية التى فى جوف الارض والجبال اذا لم يكن منها منافذ يخرج منها المياه بقيت تلك المياه هناك محبوسة زمانا واذا حمى باطن الارض وجوف تلك الجبال سخنت تلك المياه ولطفت وتحللت وصارت بخارا وارتفعت وطلبت مكانا اوسع فان تكن الارض كثيرة التخلخل تحللت وخرجت تلك البخارات من تلك المنافذ وان يكن ظاهر الارض شديد التكاثف حصينا منعها من الخروج وبقيت محتبسة تموج فى تلك الاهوية لطلب الخروج وربما انشقت الارض فى موضع منها وخرجت تلك الرياح مفاجاة وانخسف مكانها ويسمع لها دوى وهدة وزلزلة وان لم تجد لها مخرجا بقيت هناك محتبسة ويدوم تلك الزلزلة الى ان يبرد جو تلك المغارات والاهوية ويغلظ ويتكاثف تلك البخارات واجتمعت اجزائها وتكاثفت وصارت ماء وخرت راجعة الى قرار تلك الكهوف والمغارات والاهوية ومكثت زمانا وكلما طال وقوفها ازدادت صفاء وغلظا حتى

يصير زيبقا رجراجا ويخلط بتربة تلك المعادن ويتحد بها وحرارة المعدن دائما
فى انضاجها وطبخها فيكون منها ضروب من الجواهر المعدنية المختلفة الطبائع
كما سنبين واما علة اختلاف مياه العيون والينابيع التى فى جوف الارض وكهوف
الجبال من العدوبة والملوحة والحموضة والعفوصة والكبريتية منها والنفطية
والدهنية وعلة حرارتها فى الشتا وبردها فى الصيف او ما كان على حالة واحدة
فى جميع الاوقات فهى بحسب اختلاف ترب بقاعها وتغييرات اهوية مكانها
والعوارض التى تعرض لها ونحتاج الى ان نذكر طرفا من علالها ليكون قياسا
على الباقية فنقول اما علة حرارة مياه اكثر العيون فى الشتاء وبردها فى
الصيف فهى من اجل ان الحرارة والبرودة ضدان لا يجتمعان فى مكان واحد فى
زمان واحد فاذا جاء الشتا وبرد الجو فرت الحرارة فاستجنت فى باطن الارض
فسخنت تلك المياه التى فى باطنها وعمقها فاذا جا الصيف وحمى الجو فرت
البرودة واستجنت فى باطن الارض وبردت تلك المياه واما علة حرارة بعض العيون
فى الشتا والصيف على حالة واحدة فهى من اجل ان فى باطن الارض وكهوف
الجبال مواضع تربتها كبريتية فيصير تلك الرطوبات التى تنصب هنالك دهنية وتكون
الحرارة فيها راسية دائمة مشتعلة ويجوز بينها او فوقها مياه فى جداول وعروق
نافذة فتسخن تلك المياه بمرورها هنالك وجوازها عليها ثم تخرج وتجرى على
وجه الارض وهى حارة حامية فاذا اصابها نسيم الهوا وبرد الجو بردت وربما
جمدت اذا كانت غليظة وانعقدت وصار زيبقا اورصاصا اوقيرا اونفطا اوملحا
اوكبريتا او بورقا اوشبا وماشاكلها ذلك بحسب اختلاف ترب البقاع وتغييرات
الاهوية واما علة ملوحة مياه عامة البحار فهى بعناية من البارى جل ثناؤه وحكمة
الهية لما فيه من الصلاح الكلى والنفع العام وذلك ان البخارات المتصاعدة منها فى
الجو اذا اختلطت اجزاء هامع الهواء وتموجت الى الجهات دبغتها وملحتها ومنعتها
من العفن والتغيير والفساد فلولا ذلك لهلكت الحيوان المستنشقة للهواء دفعة واحدة
وهكذا ايضا يمنع الملوحة مياه البحار من ان تاسن او تتغير فيكون ذلك هلاك
حيوان البحر جملة واحدة ولهذه العلة ايضا شدة امواج البحار فى اكثر الاوقات
تختلط اعلاها باسفلها واسفلها باعلاها لئلا تغلظ بطول الوقوف غلظا شديدا
او تجمد فتكون رضاكلها ولهذه العلة ايضا اشراق الشمس والكواكب عليها

وتسخينها

وتسخينها لها وتمنعها من ان تغلظ وتجمد وكذلك تفعل بالهواء والجو ايضا وذلك
انه لولا مطارح شعاعات الكواكب بالليل لجمد الهواء فى المواضع التى لا يطلع
عليها الشمس والقمر زمانا كالذى تحت قطب الشمال والجنوب جميعا واما عفوصة
مياه بعض العيون فهى من اجل انها يجرى اليها من مواضع تربها زاجية وهكذا
حكم ما كان طعمه كبريتيا او نفطيا ❁ واعلم ❁ ان فى بعض المواضع يرى من بعيد
على رؤس الجبال وبطون الاودية نيران وضيا بالليل وبالنهار دخان معتكر ساطع
فى الهواء ومرتفع فى الجو وعلتها هى ان فى جوف تلك الجبال كهوف ومغارات
واهوية حارة ملتهبة تجرى اليها مياه كبريتية او نفطية دهنية فتكون مادة لها دائما
وهى مثل التى بجزيرة صقليه وبجبل زامهر من خورستان وفى بعض المواضع
جبال يهب عليها رياح لينة دائما وجبال تهب عليها رياح باردة فى اوقات مختلفة
وهى الجبال التى تكون عليها الثلوج عند ذوبانها وذلك انه يتحلل من تلك
الرطوبات اجزاء لطيفة وتصير بخارا ويرتفع فى الهواء ويدفعه الى الجهات الخمس
او الى جهة دون جهة مثل ما يهب من جبل الثلج الذى بدمشق والذى ببلاد
داور من جبال غور وجبل دماوند وما شاكلها من الجبال فاما الجبال التى تهب
منها رياح لينة فى دائم الاوقات فمثل الذى ببلاد باميان وذلك ان هذه الجبال
تخرج من اسافله عيون كثيرة وحوله مروج كثيرة ويجرى الى تلك المروج انهار
وجداول من غير ان يرى عليه ثلوج كثيرة وامطار بل يوجد ان يهب منها
بد ارياح لينة فهذا دليل على ان فى جوف هذا الجبل مغارات وكهوف
واهوية باردة مفرطة البرد تجمد الهواء فيصير ماء ثم ينصب الى اسافله وينزل
من مسام ضيقة ويجرى منها تلك العيون والجداول الى تلك المروج والاجام
والبرارى والقرى وبها ينتفع الناس وسائر الحيوان من الوحوش والسباع
والانعام والطير الذى هناك اذ كان هذا الجبل بعيدا من البحار ولعل الغيوم قل ما
تصل الى هناك لطول المسافة واذا تاملت الذى ذكرناه تبين عناية البارى جل جلاله
بتقدير خلقه وحسن سياسته لهم وشفقته عليهم وكثرة ما ازاح من العلل فى
مرافقهم وجر المنافع اليهم من كل الوجوه الممكنة من الهيولى المتادى فيها
فعاله ❁ فصل واعلم ❁ ان الاودية والانهار اكثرها يبتدئ من الجبال
والاتلال وتمر فى جريانها نحو البحار والاجام والغدران والبطائح والبحيرات

فمنها ماهى انهار طوال جريانها من المشرق الى المغرب كنهر ماوند من سجستان فانه يبتدئ من جبال باميان و جبال غورو يمر نحو المغرب الى برية كرمان ثم الى بحر هرمز ومنها مايمر فى جريانه نحو المشرق كالارس والكر وهما نهران ببلاد اذربجان ابتداء هما من جبال الدوم ويمران متوجهين نحو المشرق الى بحر طبرستان فينصبان فيه ومنها ما جريانه من الجنوب الى الشمال نحو نيل مصر فانه يبتدئ من جبال القمر من وراء خط الاستواء ويمر فى جريانه متوجها نحو الشمال الى ان ينصب فى بحر الروم ومنها مايكون جريانه من الشمال الى الجنوب مثل دجلة فانها تبتدئ من جبال نصيبين وتمر فى جريانها متوجهة الى الجنوب حتى تنصب الى بحر فارس بعبادان ومنها مايكون جريانه متوجها فى احدى نكباوات هذه مثل جيحون خراسان والفرات وذلك ان جيحون يبتدئ من جبال صنعانيان ويمر متنكبا للغرب والشمال وينصب الى بحر جرجان بشمال بلاد خوارزم والفرات يبتدى من جبال الروم ويمر متنكبا للمشرق والجنوب وينصب الى بحر فارس من عبادان وعلى هذا المثال سائر الانهار فى الجريان واما علة مدو داكثر الانهار التى جريانها من الشمال الى الجنوب فى ايام الربيع فهى من اجل ان الثلوج اذا كثرت فى الشتاء على رؤس الجبال الشمالية ثم حمى الجو بقرب الشمس من سمتها ذابت تلك الثلوج وسالت منها الاودية والانهار واما علة مد نيل مصر فى ايام الصيف فهو من اجل ان هذا النهر يجرى من الجنوب الى الشمال ومبدء جريانه من وراء خط الاستواء حيث يكون الشتاء عندنا يكون صيفا هناك وفى الصيف عندنا يكون الشتاء هناك فيكون فى ذلك الوقت كثرة الامطار هناك ولهذه الانهار عطفات وعواقيل يطول شرحها وشرح علتها وكل هذه يسقى فى جريانها السوادات والمزارع والمدن والقرى وما يفضل من مياهها ينصب الى البحار والاجام والبطائح والبحيرات ويمتزج بمياهها عذبة كانت او مالحة فاذا اشرقت عليها الشمس والكواكب سخنتها وحميت ولطفت وتحللت وصارت بخارا فارتفعت فى الهوا وتموجت الى الجهات ويكون منها الرياح والغيوم والضباب والطل والندى والصقيع والانداء والثلوج والبرد على رؤس الجبال والبرارى والعمران والخراب واما الامطار التى تكون على رؤس الجبال فانها تغيض فى شقوق تلك الجبال وخللها وينصب الى مغارات وكهوف واهوية هناك

وتمتلى وتكون كالمخزونة ويكون فى اسافل تلك الجبال منافذ ضيقه يمر منها تلك المياه وتجرى وتجتمع وتصير اودية وانهارا ويذوب تلك الثلوج على رؤس تلك الجبال وتجرى الى تلك الاودية وتمر فى جريانها راجعة نحو البحار ثم يكون منها البخارات والرياح والغيوم والامطار كما كان فى العام الاول وذلك تقدير العزيز العليم ❁ فصل ❁ واذ قد فرغنا من ذكر صورة الارض ووصف البحار والبرارى والجبال واختلاف ترب البلاد ومياهها فنريد ان نذكر هاهنا طرفا من اسرار المعادن فنقول الان انه ليس من جبل من الجبال ولا بحر ولا تربة ولا جزيرة ولا نهر ولا بقعة ولا بلد من بقاع الارض ولا صغيرة ولا كبيرة لا ظاهرها ولا باطنها الا ولها خاصية ليست لاخرى او عدة خواص فمن خاصية بلد بلد او بقعة بقعة انها يتكون هناك ضروب من الجواهر المعدنية او عدة ضروب او ينبت نوع من النبات او يتولد جنس من الحيوان لا يتكون فى بلد اخر ولا ينبت فى بقعة اخرى ولا يتولد الا هناك مثال ذلك انه لا يتولد الفيلة الا فى جزائر البحار الجنوبية تحت مدار برج الحمل وكذلك الزرافة لا يتولد الا فى بلدان الحبشه والسمور والسنجاب وغزال المسك لا يتولد الا فى البرارى الشرقية الشمالية واما الصقور والبزاة والنسور وماشاكلها من انواع الطيور فانها لا تفرخ الا فى رؤس الجبال الشاهقة والقطا والنعام لا تفرخ الا فى البرارى والفلوات والبطوط والطيطوى وامثالهما لا تفرخ الا على الشطوط وسواحل البحار والبطايح والاجام والعصافير والفواخت والقمارى وامثالها من الطيور لا تفرخ الا بين الاشجار ورؤس الدحال والقرى والبساتين وعلى هذا المثال حكم النبات فان النخل والموز لا ينبتان الا فى البلاد الحارة والاراضى اللينة والجوز واللوز والفستق والفندق وامثالها لا تنبت الا فى البلاد الباردة والحلبة والدلب وام غيلان فى البرارى والقفار والقصب والصفصاف على شطوط الانهار وعلى هذا حكم سائر النبات وهكذا ايضا حكم الجواهر المعدنية لكل نوع منها بقعة مخصوصة وتربة معروفة لا يتكون الا هناك كالذهب فانه لا يتكون الا فى البرارى الرملة والجبال الاحجار والرخوة والفضة والنحاس والحديد وامثالها لا يتكون الا فى جوف الجبال والاحجار المختلطة بالتربة اللينة والكباريت لا يتكون الا فى الاراضى الندية والترب اللينة والرطوبات الدهنية والقلقطار

لاينعقد الا فى الارضين السبخة والبقاع المشورجة والجص والاسفيذاج لايتكون الا فى الارضين الرملة المختلطة ترابها بالحصى والزاجات والشبوب لايتكون الا فى التراب العفصة القشفه وعلى هذا القياس حكم سائر انواع الجواهر المعدنية ❊ فصل واعلم ❊ ان الجواهر المعدنية كثيرة الانواع لايحصى عددها الا الله تعالى ولكن منها مايعرفه الناس ومنها مالايعرفه وقد ذكر بعض الحكماء ممن كانت له عناية بالنظر فى هذا العلم والبحث عن هذه الاشياء وانه قد عرف وعد منها نحو تسعمائة نوع كلها مختلفة الطباع والشكل واللون والطعم والرائحة والثقل والخفة والمضرة والنفع ونريد ان نذكر منها طرفا ليكون دلالة على الباقية وقياسا عليها فنقول ان من الجواهر المعدنية ماهى جربه صلبة لكن تذوب بالنار وتجمد اذا بردت مثل الذهب والفضة والنحاس والحديد والاسرب والرصاص والزجاج وماشاكلها ومنها ماهى صلبة جربة لاتذوب الا بالنار الشديدة ولاينكسر الا بالماس كالياقوت والعقيق ومنها ترابى رخو لايذوب ولكن ينفرك كالاملاح والزاجات والطلق ومنها مائية رطبة تفر من النار كالزيبق ومنها هوائى دهنى ياكله النار كالكباريت والزرانيخ ومنها نباتى كالمرجان الابيض والاحمر ومنها حيوانى كالدر ومنها طل منعقد كالعنبر والبازهرات وذلك ان العنبر انما هو طل يقع على سطح ماء البحر ينعقد فى مواضع مخصوصة فى زمان معلوم وكذلك البازهرات ايضا فانه طل يقع على بعض الاحجار ثم يرسخ فى خلالها وينعقد هناك فى بقاع مخصوصة فى زمان معلوم كما ان الترنجبين انما هو طل يقع على نوع من الشوك بخراسان وهكذا الملك انما هو طل يقع على نبت مخصوص فى زمان معلوم وينعقد عليه وكذلك الدر فانه طل يرشح فى اصداف نوع من الحيوان البحرى ثم يغلظ ويجمد وينعقد فيه وهكذا المومياثى طل يرشح فى خلل صخور ثم يغلظ هناك ثم يصير ماء ثم يبرز من مسام ضيقة ويجمد وينعقد والطل هو رطوبة هوائية تجمد من برد الليل وتقع على النبات والحجر والشجر والصخور وعلى هذا القياس حكم جميع الجواهر المعدنية فان مادتها انما هى رطوبات ومياه واندأ وبخارات تنعقد بطول الوقوف ومر الزمان فى البقاع المخصوصة لها فقد تبين بما ذكرنا ان الجواهر المعدنية كلها مع اختلاف انواعها وطبائعها والوانها وطعومها وروائحها وثقلها وخفتها وصلابتها ورخاوتها ولينها وخشونتها وخواصها ومنافعها ومضارها

مركبة كلها ومؤلفة من اجزاء ترابية صلبة ثقيلة مظلمة مشفة ومن اجزاء مائية رطبة سيالة صافية بين الثقل والخفة ومن اجزاء هوائية خفيفة لينة دهنية صافية نيرة ومن حرارة قوية اوضعيفة منضجة اومقصرة ومن تاليف على نسبة فاضلة اودون ذلك من المناسبات التاليفية وهى اثنتى عشرة مرتبة مضروبة فى اربع طبائع التى هى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة جملتها يكون ثمانى واربعين مرتبة هذا هو الطول مضروبا فى نفسه يكون الفى وثلثمائة واربعة ٢٣٠٤ هذا هو العرض مضروبا فى جذره ١١١٠٧٢ هذا هو المكعب احادا ونحتاج ان نشرح هذا الباب لانه اصل فى معرفة كيفية تكوين المعادن ❁ فصل اعلم ❁ ياا اخى ان تلك الرطوبات المختنقة فى باطن الارض والبخارات المحتبسة هناك اذا احتوت عليها حرارة المعدن تحللت ولطفت وخفت وتصاعدت علوا الى سقوف تلك الاهوية والمغارات ومكثت هناك زمانا واذا برد باطن الارض فى الصيف جمدت وغلظت وتقاطرت راجعة الى اسفل تلك الاهوية والمغارات واختلطت بتربة تلك البقاع وطينها ومكثت هناك زمانا وحرارة المعدن دائما فى نضجها وطبخها وهى تصفو بطول وقوفها وتزداد ثقلا وغلظا ويصير تلك الرطوبات مما يخالطها من الاجزاء الترابية ومايا خذ من ثقلها وغلظها وانضاج الحرارة وطبخها اياه زيبقا رجراجا ويصير تلك الاجزاء الهوائية الدهنية ومايتعلق بها من الاجزاء الترابية بطبخ الحرارة لها بطول الزمان كبريتا محترقا فاذا اختلط اجزاء الكبريت والزيبق مرة ثانية تمازجت واختلطت واتحدت والحرارة دائمة فى نضجها وطبخها فينعقد عند ذلك ضروب الجواهر المعدنية المختلفة وذلك انه اذا كان الزيبق صافيا والكبريت نقيا واختلط اجزاء هما وكانت مقاديرهما على النسبة الافضل واتحدت وامتصت الكبريتية رطوبة الزيبق ونشفت نداوته وكانت حرارة المعدن على الاعتدال فى طبخها ونضجها ولم يعرض لها عارض من البرد واليبس قبل انضاجها انعقد من ذلك على طول الزمان الذهب الابريز وان عرض لها البرد قبل النضج انعقد فصارت فضة بيضاء وان عرض لها اليبس من فرط الحرارة وزيادة الاجزاء الارضية انعقدت فصارت نحاسا احمر يابسا وان عرض لها البرد قبل ان يتحد اجزاء الكبريت والزيبق قبل النضج انعقدت منها رصاص قلعى وان عرض لها البرد قبل النضج وكانت الاجزاء الترابية اكثر صار حديدا اسود وان كان الزيبق اكثر

الكبريت اقل والحرارة ضعيفة انعقد منها الاسرب وان افرطت الحرارة فاحرقته صار كحلا وعلى هذا القياس يختلف الجواهر المعدنية باسباب عارضة خارجة عن الاعتدال وعن النسبة الافضل من زيادة الكبريت والزيبق ونقصانهما وافراط الحرارت اونقصانها اوبرد المعدن قبل نضجها اوخروجها عن الاعتدال فعلى هذا القياس حكم الجواهر المعدنية الترابية واما الجواهر الحجرية مثل البلور والياقوت والزبرجد والعقيق وماشاكلها من التى لاتذوب بالنار فانها تنعقد من مياه الامطار والانداء التى ترشح فى تلك المغارات والكهوف والاودية التى من الجبال الصلدة والاحجار الصلبة ولا يخالطها شئ من الاجزاء الترابية والطين بل بطول الزمان كلما طال وقوفها هناك ازدادت المياه بقأ وثقلا وغلظا وحرارة المعدن دائما فى نضجها وطبخها حتى ينعقد ويصير حجارة صلبة صافية ويكون الوانها وصفائها ورزانتها بحسب انوار تلك الكواكب المتولية لذلك الجنس من الجواهر ومطارح شعاعاتها على تلك البقاع المختصة كما سنبين فى رسالة النبات وذلك ان لون الياقوت الاصفر والذهب الابريز ولون الزعفران وماشاكلها من النبات منسوبة الى نور الشمس وبريق شعاعاتها وكذلك بياض الفضة والملح والبلور والقطن والثلوج وماشاكلها من الوان النبات منسوب الى نور القمر وبريق شعاعه وعلى هذا القياس سائر الالوان كل نوع منسوب الى كوكب من الكواكب السيارة والثابتة مذكور ذلك فى كتب احكام النجوم كما قيل ان السواد لزحل والحمرة للمريخ والخضرة للمشترى والزرقة للزهرة والصفرة للشمس والبياض للقمر والمتلون الالوان للعطارد واما حكم الجواهر الترابية فى كيفية تكوينها فهى ان تلك المياه اذا اختلطت بتربة البقاع وعملت فيها حرارة المعدن تحلل اكثر تلك الرطوبات وصارت بخارا وارتفعت فى الهوأ كما ذكر ناقبل وما بقيت منها يكون محبوسة ملازمة للاجزاء الارضيه متحدة بها عملت فيها الحرارة ونضجتها وطبختها حتى تغلظ وتنعقد فان يكن تربة تلك البقاع مشورجة سبخة تكونت منها ضروب الاملاح والبوارق والشبو وان يكن تربة البقاع عفصة انعقدت منها ضروب الزاجات الخضر والصفر والقلقطار وهو جنس من الزاج وماشاكلها وان يكن تربة البقاع حصاة وترابا ورمالا مختلطة انعقد منها الجص والاسفيذاج وماشاكلها وان يكن تربة البقاع تربة لينة وطينا حرا

انعقد منها الكمأة و ينبت منها ضروب العشب و الحشائش و الكلأ و الاشجار و الزروع ❊ فصل واعلم ❊ يا اخى ان النار هى كالقاضى بين الجواهر المعدنية و المتحكم على كلها المفرق بينها و بين ما كان من غير جنسها فاشرفها هى التى لا تقدر النار على ان تفرق بين اجزائها مثل الذهب و الياقوت و ذلك لشدة اتحاد اجزاءها بعضها ببعض و انه ليس بين خلل اجزائها رطوبة و اما علة احتراق بعض الجواهر المعدنية و اكل النار لها بسرعة اشتعالها فيها كالكبريت و الزرنيخ و القير و النفط و ماشاكلها من المعدنيات فهى من ان الاجزاء الهوائية الدهنية المتعلقة بالترابية غير متحد بها و الاجزاء المائية قليلة معها و هى غير نضيجة ايضا و لا متحدة بها فاذا اصابتها حرارة النار ذابت سرعة و تحللت و صارت دخانا و بخارا و فارقت الاجزاء الترابية و ارتفعت فى الهواء و اختلطت بها و تفرقت بين اجزاء الهواء و اما اذا قيل ما العلة فى ان الذهب يذوب و لا يحترق و الياقوت لا يذوب و لا يحترق فاما علة ذوبان الذهب فهو من الرطوبة الدهنية المتحدة بالاجزاء الترابية فاذا اصابتها حرارة النار ذابت و لانت الاجزاء الارضية التى معها فاما لم لا يحترق فمن اجل الاجزاء المائية المتحدة بالترابية و الهوائية فانها تقابل النار و تدفع عن جسدها الترابى و هج النار ببردها و رطوبتها فاذا خرجت من النار جمدت تلك الاجزاء الهوائية الدهنية و غلظت الاجزاء المائية و انعقدت و صارت الاجزاء الارضية كما كانت و على هذا القياس سائر الاجسام الترابية و اما الياقوت فلانه اجزاء مائية غلظت و صفت بطول الوقوف بين الصخور و انضجت بدوام طبخ حرارة المعدن لها و اتحدت اجزاءها و يبست فصارت لا تذوب بالنار لانه ليس فيها رطوبة دهنية و اما علة صفائه فمن اجل انه ليس فيها اجزاء ترابية مظلمة و انها كلها اجزاء مائية قد غلظت و صفت و نضجت و جمدت و يبست فلا تقدر النار على تفريق اجزائها لشدة اتحادها و يبسها و اما سرعت ذوبان بعض الاجسام و احتراقها مثل الرصاص و الاسرب فهو من اجل ان الاجزاء المائية و الهوائية غير متحدة بالاجزاء الترابية و اما سوادها فمن اجل انها غير نضيجة و ثقلها من اجل كثرة الاجزاء الارضية و الله اعلم ❊ فصل واعلم ❊ يا اخى ان لهذه الجواهر خواص كثيرة و طباعها مختلفة فمنها متضادة متنافرة و منها متشاكلة متآلفة و لها تاثيرات بعضها فى بعض

مقننة اما جذبا او امساكا او دفعا او نفورا ولها ايضا شعور خفيـة و حس لطيف كالنبات و الحيوان اما شوقا و محبة و اما بغضا و عداوة لا يعلم كنه عللهـا الا الله تعالى و الدليل على صحة ماقلنا و حقيقة ماوصفنا قول الحكماء في كتاب الاحجار و نعتهم لها ان طبيعة تألـف طبيعة و طبيعة تنـاسـب طبيعة اخرى و طبيعة تلزق بطبيعـة و طبيعـة تانس بطبيعـة و طبيعة تقهر طبيعة و طبـيعة تقـوى على طبيعة و طبيعـة تضعف عن طبيعة و طبيعة تلهب طبيعة و طبيعة تحب طبيعة و طبيعة تطيب مـع طبيعة و طبيعة تفسد مع طبيعة و طبيعة تبيض طبيعة و طبيعة تحمر طبيعة و طبيعة تهرب من طبيعة و طبيعة تبغض طبيعة و طبيعة تمازج طبيعة فاما الطبيعـة التي تالف طبيعـة اخى فمثل الالماس و الذهب فانـه اذا قرب من الذهب التزق به و امسكه و يقال ان الالماس لا يوجد الا في معدن الذهب و في وادمن ناحية المشرق و مثل طبيعة حجر المغناطيس في جذب الحـديد فان هذين الحجرين يابسين صلبين بين طبيعتهما الفة و اشتياق فانه اذا قرب الحديد من هذا الحجر حتى يشم رائحته ذهب اليه و التزق به و جذبه الحجر الى نفسه و يمسكه كما يفعل العاشق بالمعشوق و هكذا يفعل الحجر الجاذب للحم و الحجر الجاذب للشعر و الحجر الجاذب للظفر و الحجر الجاذب للتبن و على هذا القياس مامن حجر من الاحجار المعدنية الا و بين طبيعته و بـين طبيعة شئ اخر الف و اشتياق عرف الناس ذلك اولم يعرفوه ❊ و اعلم ❊ ان مثل هـذه افعال الاحجار بعضها في بعض يكون مثل تاثيرات الدواء في العضو العليـل و ذلك ان من خاصية كل عضو عليل اشتياقا الى طبيعة الدواء المضاد لطبيعة العلة التي به فاذا حصل الدوا بالقرب من العضو العليل احس بـه و جـذبته القوة الجـاذبـة الى ذلك العـضو و امسكته الماسـكة و اسـتعان بالقوة المدبرة بطبيعـة الدوا على دفع طبيعـة العلة المولمـة و قويت عليهـا و غلبتهـا و دفعتها عن العضو العليل كما يستعين و يدفع المحارب و المخاصم بقوة من يعينه على خصمه و عدوه في دفعه عن نفسه و هـذه من اتقان حكمة الله جلجلا له و عجيب صنعه و لطيف تدبيره بخلقه من الحيـوان و حسن سـياسته له اذ جعل لكل داء و عارض دواء شافيا ثم الهمه اياه كما ذكر الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام لما قال له فرعـون و لا خيه هرون من ربكما يا موسى قال ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى يعنى خلقه و صوره و عرفه

منافعه ومضاره وقواه واماناته وحفظه ورعاه ودبره وساسه كما شاء وكيف شاء فتبارك الله احسن الخالقين واما الطبيعة التي تقهر طبيعة اخرى فمثل طبيعة السنباذج التي تاكل الاحجار عند الحك اكلا وتلينها وتجعلها ملساء ومثل طبيعة الاسرب الوسخ الذي يفتت الالماس القاهر لسائر الاحجار الصلبة وذلك ان الالماس لا يقهره شئ من الاحجار وهو قاهر لها كلها لو انه ترك على السندان وتطرق بالمطرقة لدخل في احدهما ولم ينكسر وان جعل بين صفحتين من اسرب وغمز عليها تفتت ومثل طبيعة الزيبق الطيار الرطب القليل الصبر على حرارة النار اذا طلى به الاحجار المعدنية الصلبة مثل الذهب والنحاس والفضة اوهنها وارخاها حتى يمكن ان يكسر باسهل سعي ويفتت قطعا قطعا ومثل الكبريت المنتن الرائحة المسود للاحجار النيرة البراقة المذهب لالوانها واصباغها يمكن النار منها حتى يحترق في اسرع مدة والعلة في ذلك ان في الكبريت رطوبة دهنية لزجة جامدة فاذا اصابته حرارة النار ذابت والتزق باجساد الاحجار ومازجها فاذا تمكن النار فيها احترق واحرق تلك الاجساد ياقوتا كان او ذهبا او غيرهما واما الطبيعة التي تزين طبيعة اخرى وتنورها مثل النوشاذر التي تغوص في قعر الاحجار وتغسلها من الوسخ واما الطبيعة التي تعين طبيعة اخرى فمثل البورق التي تعين النار على سرعة سبك هذه الاحجار المعدنية الترابية ومثل الزاجات والشبوب التي تجلوها وتنورها وتصبغها ومثل المغيسا والقلي المعينان على سبك الرمل وتصفيته حتى يكون زجاجا شفافا وعلى هذا القياس والمثال حكم سائر الاحجار المعدنية في تاثيرات بعضها في بعض فاما تاثيراتها في اجسام الحيوان فقد ذكر ذلك في كتب الادوية والطب والعقاقير ❁ فصل واعلم ❁ ان لهذه الجواهر المعدنية خواص غريبة وخلقها وتكوينها عجيب جدا فاذا فكر العاقل في لطيف صنع الباري جل جلاله واتقان حكمته فيها يبقى متعجبا باهتا ويزداد بربه معرفة ويقينا وخاصة اذا فكر في خلقة الدرة وتكوينها وذلك ان هذه الجوهرة انما هي ماء ورطوبة هوائية عذبة ودهنية جامدة منعقدة بين صدفين كانهما خزفتان منطبقان ظاهرهما خشن وسخ باطنهما املس نقي ابيض في جوفها حيوان كانه قطعة لحم خلقتها خلقة الرحم مسكنها في قعر البحر المالح وهو قد ضم ذلك الصدفين على نفسه من جانبيه كما يضم الطائر جناحيه عند السكون عن الطيران مخافة ان يدخل فيه ماء البحر المالح حتى اذا احس بسكون البحر عن

الاضطراب فى امواجه ارتقى من قعره الى اعلى سطحه بالليل فى وقت من الزمان معلوم مخصوص عنده وفتح تلك الصدفين كما يفتح فراخ الطير افواهها عند زق الطائر لها وكما يفتح فم الرحم عند الجماع فرشح فى جوفه من ندى الهواء ورطوبة الجو ويجتمع فيه قطرات من الماء العذب من ذلك والصقيع الذى يقع بالليل على النبت والحشيش فاذا اكتفى ضم تلك الصدفين على نفسه ضما شديدا مخافة ان يرشح فيه ماء البحر المالح فتفسد تلك الرطوبة العذبة بما يخالطها من ملوحته وينزل برفق الى قرار البحر فيسكن هناك زمانا فاذا طال الزمان على تلك الرطوبة العذبة غلظت وثقلت وصارت فى قوام الزيبق وتدحرجت فى جوفه بحركته فيصير حبات مستديرة كما يصير الزيبق اذا تبدد وتدحرج ثم على ممر الزمان يجمد وينعقد ويصير درا صغارا وكبارا ذلك تقدير العزيز العليم ❁ فصل واعلم ❁ يا اخى انك اذا تاملت المحسوسات وتصفحت الموجودات بحثت عن الكائنات التى دون فلك القمر وجدت اصغرها جسدا واضعفها خلقة اشرفها جوهرا واجلها قدرا واعمها نفعا وانضر الى هذه الثلثة التى هى الدرة والديباج والعسل وتاملها تجد لها عند الناس اجل الاشياء قدرا وانعمها لبسا واطيبها شوقا اعنى هذه الثلثة فاذا تاملت ماذكر من خلقة هذا الحيوان تبينت انه احقر حيوانات البحر واضعفها وكما ترى النحل اضعف الطيور بنية واصغرها جثة وهكذا دود القز ترى اصغر الحيوان جثة ❁ فصل واعلم ❁ ان الله جل ثناؤه خلق هذه الاشيا المعدنية بمنافع الحيوان وخاصة للناس وجعلهم محتاجين اليها متصرفين فيها متنعمين بها الى حين لكيما يتفكر العقلاء فى كونها وخلقها وصنعها فيكون قياسالهم فيعلمون ان العالم ايضا محدث مصنوع كائن بعد ان لم يكن وان كان كبير الجثة عظيم الخلقة طويل العمر كبير القباء لايدرى العلماء الحكماء على التحقيق انه متى كان ولامتى يفسد ويعلمون ان له خالقا خلقه واوجده وصوره وركب افلاكه وادارها واجرى كواكبه وسيرها ومد شعاعها نحو المركز ومزج الاركان وزاوج الطبائع واولد منها الكائنات الفاسدات التى هى الحيوان والنبات والمعادن وسخرها للانسان وملكه عليها يتصرف فيها كيف يشاو يحكم عليها بما يريد بالانتفاع منها اودفع المضار بها وانما احتاج العلماء والعقلاء الى الاستدلال بالشاهد على الغائب والقياس بالجزء على الكل على ان العالم محدث عند حيرة عقولهم اذا فكروا فى

حدثه وكونه بعد ان لم يكن وبحثوا عن تلك العلة الداعية للصانع الى الفعل بعد ان لم يكن فعل وهى العلة التى تسمى العلة التماميه التى من اجلها يفعل الفاعل فعله ولما فكر كثير من العقلاء فى هذه العلة وبحثوا عنها لم يعرفوها وهكذا ايضا لما فكروا فى امر الفاعل متى فعل و فى اى زمان عمل وفى اى مكان لم يعرفوها ولم يتصوروا ذلك وايضا لما فكروا وطلبوا انه من اى شئ عمله وكيف صوره واين كانت رجل البركار لما شكل اكر الافلاك ودور الكواكب وماشاكل هذه المباحث والتفكر فى اشياء ليس طاقة الانسان فى معرفتها ولا فى قوة نفسه تصورها فعند ذلك دعاهم جهلهم وحيرتهم وشكوكهم الى القول بقدم العالم وازليته بغير علم ولا بيان الا اوهاما كاذبة وتخييلات باطلة وتمويهات موهة وقد علم الله تعالى قبل ان خلقهم انه يعرض لهم هذه الشكوك والحيرة وازاح عللهم بان اراهم اشياء لا يشكون فيها ولا فى كونها ولا فى حقيقتها ليكون مثالا لهم وقياسا على مالا يشهدونه ويتصورونه فى حدوث العالم وصفته وهى هذه الكائنات الفاسدات من النبات والمعادن والحيوان وجعل ايضا اثر الصنعة باقيا فى المصنوع يشاهدونها ليلهم ونهارهم من دوران هذه الافلاك حول المركز وتسيرات الكواكب فيها وتعاقب الليل والنهار والشتا والصيف على الاركان الاربعة والتغيرات والاستحالة وتكوين الكائنات الفاسدات كل هذه دلالة للعقول وشواهد للنفوس على حدوث العالم وتكوينه بعد انه لم يكن اذ لم يوجد فى جميع هذه الكائنات الجزئية شئ خال من علة فاعلية و علة هيولانيه وعلة صورية وعلة تمامية ونحن قد بينا فى رسالة المبادى العقلية ماهذه العلل فى حدوث العالم و كونه فاعرفها من هناك واذ قد ذكرنا طرفا من كيفية تكوين المعادن فنذكر الان طرفا من انواع جوهرها وخواص انواعها ما ذكرته الحكماء فنبدئ بذكر اشرفها الذى هو الذهب والياقوت ثم سائر مايتلوه نوعا فنوعا فاما الذهب فهو جوهر معتدل الطبائع صحيح المزاج نفسه متحدة بروحه وروحه متحدة بجسده ونعنى بالنفس الاجزاء الهوائية وبالروح الاجزاء المائية وبالجسد الاجزاء الترابية ولكن لشدة اتحاد اجزائه و تمازجتها لا يحترق بالنار لان النار لا تقدر على تفريق اجزائه وهو لا يبلى فى التراب ولا يصدى على طول الزمان ولا يغيره الافاق العارضة وهو جسم لين المغمز اصفر اللون حلو الطعم طيب الرائحة ثقيل رزين

صفرة لونه من نارية و صفاءه وبريقه من هوائية ولينه من دهنية ورطوبته وثقله ورزانته من ترابية لان كبريته كان نقيا و زيبقه كان صافيا ومزاجه كان معتدلا وحرارة المعدن طبخته على طول الزمان برفق واعتدال فاذا اصابته حرارة النار ذابت رطوبته ودارت حول جسده ورطوبته تقابل حرارة النار وتدفع عن جسده احراقها واذا خرجت من النار جمدت تلك الرطوبة واذا طرق امتد تحت المطارق حارا اوباردا واتسع فى الجهات ورق وامتد ويفتل منه كالخيوط ويقبل جميع الاشكال من الاوانى والحلى وهو يخالط الفضة والنحاس فى السبك وينفصل عنهما اذا طرح عليه المرقيشا الذهبى لانه جنس من الكبريت يحرق غيره ولا يحترق واذا سحق منه وادخل فى ادوية العين نفع واذا كوى به موضع لم ينفط وكان اسرع الى البرئ وينفع من المرة السوداء وداء الحية وداء الثعلب وامراض القلب وهى فى قسمة الشمس من بين الكواكب فمن اجل هذه الخصال والفضائل تجمعه الملوك وتدخره فى الخزائن ومن اجل ذلك يقل وجوده فى ايدى الناس ويعز وتكثر اثمانه لا لقلة وجوده ولكن كل من ظفر بشئ كثير منه دفنه فى الارض اوصانه وخباه فلا يرى منه ظاهرا الا القليل واما اليواقيت فاحجار صلبة حارة يابسة شديدة اليبس رزينة صافية شفافة مختلفة الالوان احمر واصفر واخضر وازرق واصلها كلها ماء عذب وقف فى معادنها بين الاحجار الصلدة والصخور والصفوان زمانا طويلا فغلظ وصفا وثقل وانضجته حرارة المعدن لطول وقوفه فانجمدت اجزاؤه وصارت صلبة لا تذوب فى النار البتة لقلة دهنيته ولا تقرع لغلظ رطوبته بل يزداد حسن لونه وبخاصية الاحمر منه لا يعمل فيه المبارد لشدة صلابته ويبسه الا الماس والسباذج بالحك فى الماء ومعدنه فى البلاد الجنوبية تحت خط الاستواء وهو قليل الوجود عزيز كثير الثمن لقلة وجوده ومن منافعه ان من تختم بشئ منه وكان فى بلدة قد اصاب اهلها الوباء والطاعون سلم منها باذن الله تعالى ونبل فى اعين الناس وسهل عليه قضاء حوائجه وامور معائشه واما الزمرد والزبرجد فهما جران يابسان باردان جنسهما واحد موجودان فى معادن الذهب وخيرهما واجودهما اشدهما خضرة وصفاء وشفافا ومن اكثر النظر الى الزبرجدا ذهب عن بصره الكلال ومن تقلد منه اوتختم منه سلم من الصرع والدهنج عدو للزبرجد ويشبهه فى

النظر واذا وقع معه فى موضع واحد كسره وكدر لونه وذهب بنضارته واما الدر فقد تقدم ذكره وهيئة تكوينه واما خاصيته فانه ينفع من خفقان القلب و من الخوف والجزع الذى يكون من مرة السوداء لانه يطوئ دم القلب ويدخل فى ادوية العين ويشد اعصاب العين وان حك وطلى به بياض البرص اذهبه وان يسقى ذلك الماء من كان به صرع اسكنه واما الفضة فانها اقرب الجواهر الذائبة الى الذهب وهى باردة لينة معتدلة فيما كاد يكون ذهبا لولا انه غلب عليه البرد فى معدنه قبل النضج وهو فى قسمة القمر فاذا طرح عليه المس والرصاص عند السبك خالطهما واذا خلصت منهما تخلصت يسوده الكبريت ويكسره الزيبق ويحسن لونه البورق ويعين على سبكه ويدفع عنه احراق النار له واذا سحق وادخل فى الادوية المشروبة نفعت من الرطوبات اللزجة وهى تحترق بالنار اذا الحت عليها ويبلى فى التراب بطول الزمان واما النحاس فهو جرم حاريا بس مفرط فيه وهو قريب من الفضة ليست بينهما تباين الا فى الحمرة واليبس وذلك ان الفضة بيضاء لينة والنحاس احمر يابس كثير الوسخ فحمرته من شدة حرارة كبريتية ويبسه ووسخه لغلظه فمن قدر على تبييضه وتليينه او تصفير الفضة وتليينها فقد ظفر بحاجته والنحاس اذا ادنى من الحموضات اخرج زنجارا والزنجار سم وان طلى النحاس بالزيبق ارخاه وكسره وان يسبك النحاس وطرح عليه زجاج شامى وطرح بحرارته فى الماء خرج لونه مثل لون الذهب واذا ادنى من النار اسود لان النار هى كالقاضى بين الجواهر المعدنية يفصل بينها بالحق ومن ادم من الاكل والشرب فى اوانى النحاس افسد مزاجه وعرض له اعراض كثيرة شديدة فاذا ادنيت اوانى النحاس من السمك شم لها رائحة منتنه وان كبت آنية نحاس على سمك مشوى او مطبوخ بحرارتها صار سما قاتلا واما الطاليقونى فهو جنس من النحاس طرح عليها ادوية حتى صار صلبة فان اتخذ منه سكين اوسلاح وتجرح به حيوان اضر به مضرة مفرطة وان اتخذ منه شص لصيد السمك وتعلق به لم يمكنه الخلاص وان صغر الشص وعظم الحوت ومن اصابه وجع اللقوة فدخل بيتا لايرى فيه الضوء ونظر الى مراة طاليقون براء من اللقوة باذن الله تعالى وان احمى الطاليقون وغمس فى الماء لم يقرب ذلك الماء ذبابة وان عمل منه منقاش ونتف به الشعر من الجسد ودهن

الموضع لم ينبت الشعر بعد ذلك وان شرب الشراب من اناء طالیقون لم يسكر واما القلعي فهو قريب من الفضة في لونه ولكن تبائنهما بثلث صفات الرائحة والرخاوة والصرير وهذه الافات دخلت عليه وهو في معدنه كما يدخل الافات على الجنين وهو في بطن امه فرخاوته لكثرة زيبقه وصريره لغلظ كبريته وقلة مزاجه بزيبقه وهو ساف فوق ساف فلذلك يصر وينبت رائحته لقلة نضجه وان دبر بقضيب الريحانة المسمى آس والمرقيشا والملح والروائح على ماينبغي برئ من هذه الافات واذا احرق القلعي وجعل في المراهم برى الجروح والقروح التي تكون في عيون الناس واما الاسرب فهو جنس من الرصاص ولكنه كثير الكبريت غير نضج ومنافعه معروفة بين الناس واما الحديد فهو اجناس فمنه لين رخو ومنه ما اذا اسقي الماء ازداد صلابة وحدة وليس يستغني منه الصانع ومنافعه بينة ظاهرة لايستغني الناس عنه كما لايستغني عن الماء والنار والملح ومنه ما اذا طرحت عليه ادوية ازداد قوة وصلابة ومن الجواهر العمولة ايضا الشبه وهو نحاس طرحت عليه ادوية فازدادت صفرة ولينا واما الاسفندري فهو نحاس مزج بالقلعي والمفرغ نحاس واسرب والمرداسنج من الاسرب اذا احرق ازنجار من النحاس والاسفيداج من الاسرب والحموضة والاسرنج منه ومن الكبريت والزنجفر من الزيبق والكبريت والمرتك من الاسرب واما منافعها اعني هذه الاحجار ومضارها فهي معروفة بين الناس وقد ذكرت في كتب الطب بشرحها ومن الجواهر المعدنية الزيبق والكبريت فاما الكبريت فهو جرد هني لزج يلزق بالاحجار المعدنية عند ذوبانها ويحترق بالنار ويحرق الاحجار معه لانه دهن كله واما الزيبق فهو جسم رطب سيال يطير اذا اصابته حرارة النار لاصبر له على حر النار وهو يخالط الاجسام المعدنية بالتدبير ويرخيها ويكسرها ويوهنها فاذا اصابت تلك الاجسام حرارة النار طار الزيبق ورجع الى حالتها الاولى صلبة كما كانت ومثله مع هذه الاحجار كمثل المأمع الطين اليابس اذا غلبه الماء استرخى وتفتت فاذا اصابته حرارة النار او حرارة الشمس جف وعاد كما كان اولا ❁ واعلم ❁ ان الكبريت والزيبق اصلان للجواهر المعدنية الذائبة كما ان التراب والماء اصلان للاجسام الصناعية كاللبن والاجر والكيزان والغضاير والقدور وكما يعمل من الطين وقد تقدم ذكر كيفية تكوين

الجواهر المعدنية الذائبة وعلل اختلاف طبائعها وصفاتها فى فصل قبل هذا و
من الجواهر المعدنية ايضا انواع الاملاح والشبوب والبوارق والزاجات فمنها
عذب كملح الطعام والملح الاندرانى ومنها مر كملح الصاغة ومنها حاد كالنوشادر
ومنها قابض كالشبوب والزاجات ومنها دواء كالنفطى والهندى ومنها بوارق الخبز
ومنها شوارج تصلح للدباغة ومنها ملح القلى والنورة والرماد والبول يستعمله
اصحاب الكيميا وكل هذه رطوبات ومياه تختلط بتراب بقاع الارض يحرقها حرارة
الشمس او النار او حرارة المعدن فتنعقد وتصير املاحا وشبوبا وبوارق وفنون
الزاجات ومن الجواهر المعدنية انواع الزرانيخ والمرقشيشا والمغنيسا والشادنج
والكحل والتوتيا ومنها الزجاج والبلور والمينا والطلق والشنج والعقيق
والفيروزج والسنباذج والجزع واللازورد والعنبر والدهنج ومنها القير و
النفط والجص والاسفيذاج وماشاكلها ﴿ واعلم ﴾ يا اخى ان لكل نوع من
الجواهر خواص ومنافع ومضار تركنا ذكرها مخافة التطويل اذ قد ذكرها
الحكماء فى كتبها وهى موجودة فى ايدى الناس ولكن نذكر من
خواص بعضها طرفا ليكون دليلا على الباقى الذى لم نذكره منها فاما الدهنج
فهو حجر يتكون فى معدن النحاس وطبيعته باردة لينة لانه دخان مرتفع من الكبريت
المتولد فى معدن النحاس اخضر مثل الزنجار فاذا صار فى موضع من جبال المعدن
تكاثف وتلبد اجزاءه بعضها على بعض وتجسد وتحجر فهو مختلف الالوان اخضر
كدر وحسن اللون وفيه خاصية سم من سقى من سحالته تقطع امعاءه وامرضه والهب
معدته وان شرب وهو صحيح اضره وهو يصفو مع الهواء ويتكدر معه ويذهب تكسير
الذهب وتشقيقه عند الطرق ومع التنكار يكون اقوى فعلا وان ذوب ذلك وجعل
مع الذباب على لسع الزنابير سكنها وان سحق واذيب بالخل وطلى على القوباء اذهبها
وينفع عن السعفة التى فى الراس ومن الجواهر المعدنية الباذهر وهو جوهر لين
املس مختلف الالوان واصله كان رطوبة هوائية دهنية جمدت فى معدنه بطول
الزمان وهو حجر شريف تظهر منه افعال كريمة وذلك انه ينفع من السموم القاتلة
حارة كانت او باردة حيوانية كانت او نباتية او معدنية تلك السموم ونحتاج
ان نزيد فى شرح هذا الباب اذ كانت عقول الناس قد تحيرت فى كيفية افعال
السمومات والترياقات والباذهرات فى الاجسام الطبيعية لانها اجسام جامدات

و قد قام البرهان ان الجسم لا فعل له من حيث هو جسم و لا العرض له فعل ايضا لانه اعجز من الجسم بكثير فيجب ان نذكر اولا كيفية الافعال التى تظهر من هذه الاجسام بعضها من بعض ثم نبين من الفاعل بالحقيقة لها وفيها ومنها وبها اما السموم فنوعان حارة وباردة فالباردة منها تجمد الدم والرطوبات الروحانية اللطيفة التى فى اعضاء الحيوان التى بها صحة المزاج وقوام الحيوة والحارة منها تذوب الدم وتلك الرطوبات وتطيرها فتفنى ويذوب بدن الحيوان مع ذوبانها فيهلك فاما دبيب السموم الحارة فى ابدان الحيوانات فمثل دبيب لون الزعفران اذا وقع فى الماء صبغه فى لحظة واما الباردة منها فهو مثل فعل الافعى اذا وقعت فى اللبن الحليب اجمدته فى اقرب مدة واما دبيب البازهرات والترياقات المضادة افعالها لا فعال تلك السموم فهو مثل فعل الحموضات اذا وقعت على صبغ الزعفران فسلبته من ساعتها ومنعته ان يدب اذا بودر بها فاما الفاعل المحرك لهذه الاجسام فهو قوة روحانية من قوى النفس الكلية الفلكية السارية فى جميع الاجسام من لدن فلك القمر الى منتهى مركز الارض وهى المسماة الطبيعة فهذه الاجسام الجزئيات من الحيوان والنبات والمعادن هى للطبيعة كالالات والادوات للصانع الفاعل يفعل بها وفيها ومنها افعالا مختلفة واعمالا متقنة بعضها ببعض كالنجار الذى يفعل النشر بالمنشار ويعمل النحت بالفاس والثقب بالمثقب والكشاه بالارندج ويبرد بالمبرد والفاعل واحد والافعال مختلفة بحسب الالات والادوات والاغراض المقصودة وهذه القوة الفاعلة المتقدمة ذكرها هى التى تسميها الاطبأ والفلاسفة الطبيعة ويسميها الناموس ملئكة والطبيب هو خادم الطبيعة يناولها ما تحتاج اليه فى وقت الحاجة كما يناول التلميذ الاستاد ادواته وقت حاجته وتخدمه بها ❊ فصل واعلم ❊ يا اخى ان هذه النفوس الجزئية المتجسدة الخادمة للنفس الكلية اذا احسنت فى خدمتها للنفس الكلية وطلبت الاجر والجزاء من الله فلها منزلة جليلة عند الله وكرامة ومكافاة بعد مفارقتها هيا كلها سواء كانت خدمتها فى اصلاح امر الدين او الدنيا فانه لا يذهب لها عند الله شئ اذا كانت محتسبة لوجه الله تعالى وطالبة لما عنده من الوجه المقصود منه اليه فلا يفوتها نصيبها من الدنيا كما ذكر برزويه الطبيب فى كتاب كليلة ودمنه ان الزراع لم يزرع طلبا للعشب بل للحب

ولا بد للعشب ان ينبت ان شأ الزراع اولم يشأ كذلك طالب الاجر والجزاء من الله تعالى لايفوته نصيبه من الدنيا وما قسم له ما اراده او لم يرد كره اورضى زهدا ورغب طلب اولم يطلب وتصديق هذا الراى قول الله تعالى وماخلقت الجن والانس الاليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريدان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ❊ واعلم ❊ يا اخى ان عبادة الله ليست كلها صلوة وصوما بل عمارة الدين والدنيا جميعا لانه يريدان يكونا عامرين فمن يسعى فى صلاح احدهما اوكلاهما فاجره على الله لانه مالكهما جميعا والناس كلهم عبيده واحب عباده اليه من سعى فى صلاح عباده وعمارة عالميه جميعا وابغض عباده من سعى فى فساد هما جميعا اوفى فساد احدهما كما ذكره الله جل جلاله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا اويصلبوا اوتقطع ايديهم وارجلهم من خلاف اوينفوا من الارض الاية وقال تعالى وان ليس للانسان الاماسعى (ومن الجواهر المعدنية الالماس) وطبيعته البرودة واليبوسة فى الدرجة الرابعة وقل ماتجتمع هاتان الطبيعتان فى شئ من الاحجار المعدنية فبهذه الخاصية صارت لاتحتك بجسم من الاحجار المعدنية الاأثرفيه اوكسره اوهشمه الاجنسامن الاسرب فانه يؤثرفيه ويكسره ويفتته مع رخاوته ولينه ونتن رائحته ❊ واعلم ❊ ان مثل تاثير هذا الحجر الضعيف المهين فى هذا الجوهر الشريف القوى كمثل تاثير البقة الضعيفة الصغيرة المهينة فى الفيل العظيم الجثة الشديد القوة الذى يقهر الحيوانات بعظيم جثته وشدة قوته وهذا يغلبه ويؤذيه ويضربه بصغر جثته وخفة حركته فان فى ذلك عبرة لاولى الابصار ودلالة لاولى الالباب على ان المسلط للصغير على الكبير الذى هو خالقهما ومصورهما سبحانه واما السباذج فهو قريب من هاتين الطبيعتين من الالماس ومن اجل ذلك يكون تاثيره فى الاحجار مشاكل لتاثير الالماس ولكن تاثيره دون تاثيره واما حجر المغناطيس فهو ايضا عبرة لاولى الابصار والتفكر فى الامور الطبيعية وخواص افعال بعضها فى بعض وذلك ان فى هذا الحجر بالحديد مناسبة ومشاكلة فى الطبيعة كالمناسبة والمشاكلة التى بين العاشق والمعشوق وذلك ان الحديد مع شدة يبسه وصلابة جسمه وقهره للاجسام المعدنية والنباتية والحيوانية يتحرك نحو هذا الحجر ويلتزق به ويلتزمه كالتزام

العاشق المحب المعشوق المحبوب المشتاق اليه فاذا فكر العاقل اللبيب فى فعل هذين الحجرين وغيرهما من الاحجار المعدنية والاجسام النباتية علم وتبين له بان الفاعل المحرك لهما هو غيرهما لان الجسم لا فعل له من حيث هو جسم بسبراهين قد قامت ودلائل قد وضحت وان هذه الاجسام كلها مع اختلافها واختلاف طبائعها وفنون اشكالها وخواص طبائعها هى كالادوات والالات للفاعل الصانع المحرك وهو النفس الكلية الفلكية التى هى هذه التاثيرات كلها افعالها وهى المسماة طبيعة تظهر وتعمل باذن باريها جل ثناؤه واذ قد تبين بدلائل عقلية ان البارى جل ثناءه لا يباشر الاجسام بذاته ولا يتولى من الافعال بنفسه الا الاختراع والابداع حسب واما التاليف والتركيب والصنائع والافعال والحركات التى تكون بالالات والادوات فى الاماكن والازمان انما يامر ملئكته الموكلين وعباده المؤيدين بان يفعلوا مايؤمرون مثل امر الملوك والرؤساء لعبيدهم وخدمهم وجنودهم ❊ فصل ❊ وقد تبين بما ذكرنا ان الجواهر المعدنية مع كثرة انواعها واختلاف طبائعها وفنون خواصها اصلها كلها وهيولاها هى الاركان الاربعة التى تسمى الامهات وهى النار والهواء والماء والارض وتبين ايضا ان الفاعل فيها والمؤلف لاجزائها والمركب لها هى الطبيعة باذن الله تعالى وتبين بان الغرض من هذه الجواهر المعدنية هو منافع الناس والحيوان واصلاح امر الحيوة الدنيا ومعيشة الحيوان الى وقت معلوم (واعلم) يا اخى بان الجواهر المعدنية مع اختلاف طبائعها وانواع اشكالها وفنون جواهرها وخواصها هى كالادوات للطبيعة الفاعلة والالات لها تفعل بها فيها ومنها فى الاماكن المتباينة والازمان المختلفة هذه الافعال والصنائع والاعمال من التركيب والتاليف والجمع والتفريق لاجزاء هذه الاركان الاربعة من الكون والفساد والنشو والبلى بحسب دوران الافلاك وحركات الكواكب وطوالع البروج على آفاق البلد من البر والبحر والسهل والجبل والعمران والخراب كل ذلك باذن الله تعالى الذى خلقها ووكلها بالاركان وايدها بالقوة الالهية على هذه الافعال والصنائع من تكوين المعادن والنبات والحيوان (واعلم) ان الطبيعة انما هى ملك من ملئكة الله المؤيدين وعباده الطائعين يفعلون مايؤمرون لا يعصون الله ما امرهم وهم من خشيته مشفقون واعلم ان الله تعالى غير محتاج فى افعاله الى الادوات والالات والاماكن والازمان

والهيولى والحركات بل فعله الخاص به هو الابداع والاختراع اذ الاختراع هو الاخراج من العدم الى الوجود بحسب مابينا فى رسالة المبادى النقلية والافعال الروحانية واعلم ان طائفة من المجادلة انكرت افعال الطبيعة لما جهلت ماهية الطبيعة نفسها ولم تدر انها ملك من ملئكة الله تعالى الموكلين بتدبير عالمه واصلاح خلائقه فنسبت كل افعال الطبيعة الى البارى جل ثناؤه حسنة كانت او سيئة خيرا كان او شرا وفيهم من نسب ما كان حسنا الى البارى وما كان منها قبيحا نسبه الى غيره ثم اختلفوا فى الغير من هو فمنهم من نسب تلك الافعال الطبيعية الى التولد ومنهم من نسبها الى النجوم ومنهم من نسبها الى البخت والاتفاق ومنهم من نسبها الى جريان العادة ومنهم من نسبها الى الشياطين ولا يدرى ما الشياطين وكل هذه الاقاويل قالوها بجهلهم بماهية الطبيعة وقلة معرفتهم بافعالها وافعال ملئكة الله الموكلين بحفظ عالمه وادارة افلاكه وتيسير كواكبه وتوليد حيواناته وتربية نباتات ارضه وتكوين معادنها واعلم يا اخى ان البارى جل ثناؤه لا يباشر الاجسام بنفسه ولا يتولى الافعال بذاته بل يامر ملئكته الموكلين وعباده المؤيدين فيفعلون مايؤمرون كما يامر الملوك الذين هم خلفاء الله فى ارضه لعبيدهم وخدمهم ورعيتهم ولا يتولون الافعال بانفسهم شرفا واجلالا كذلك يامر سبحانه اويريد اويشأ اويقول كن فيكون ما اراد بامره وارادته ومشيته واختراعه وابداعه وانشاءه وايجاده واحداثه الهيولى الاولى والخلق الاول كما ذكر بقوله تعالى انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقوله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقوله تعالى ماخلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة (واعلم) يا اخى ان هذه الصنائع والافعال التى تجرى على ايدى عباده اذا نسبت الى البارى جل جلاله فان نسبتها على مثل نسبة افعال الملوك اذا قيل بنى فلان الملك مدينة كذا وحفر نهر كذا وعمر بلد كذى كما يقال بنى الاسكندر الرومى سد ياجوج وماجوج وبنى سليمان ابن داود عليه السلام مسجد ايليا وبنى ابراهيم الخليل عليه السلام البيت الحرام وبنى المنصور مدينة السلام اذا كان ذلك بامرهم وارادتهم ومشيتهم واتفاقهم وعنايتهم لانهم تولوا الافعال بانفسهم او باشروا الاعمال باجسامهم وكذلك حكم اضافة اعمال ملئكة الله وانبيائه وعباده طبيعية كانت او اختيارية فنسبتها الى الله تعالى على هذا المثال يكون كما ذكر الله تع لنبيه عليه السلام وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله تعالى

فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله تعالى افرايتم ماتمنون اء انتم تخلقونه ام نحن الخالقون وقوله تعالى افرأيتم ما تحرثون أانتم تزرعونه ام نحن الزارعون وماشاكل هذه الاضافات من الافعال والاعمال والصنايع والتاليف والتركيب والجمع والتفريق والكون والفساد والنشو والبلا اذا نسب الى الله تعالى فعلى هذا السبيل تكون تلك النسبة لان الله تعالى خلق الفاعلين والصناع والعمال وافعال البشر كانت او الجن والشياطين والملئكة او الطبيعة فحكمها كلها بالاضافة الى الله حكم واحد لانهم جميعا عبيده وجنوده وخدمه خلقهم وربا هم وانشأهم وقواهم وعلمهم وهداهم وامرهم ونهاهم فمطيع وعاص وخير وشرير وفاضل وناقص ومعذب ومنعم ومحسن ومسيئ ومبتلى ومعافى خلقهم الله اطوارا لسعة علمه ونفاذ مشيئته واجراء احكامه وعز سلطانه لايسال عما يفعل وهم يسالون ❊ فصل ❊ ان طائفة من المجادلة لما لم يعرفوا ما الطبيعة نسبت افعالها كلها الى البارى جل جلاله ووقعت بذلك فى شبهة عظيمة وحيرة وشكوك وذلك لما تبين لهم بان الفعل لايكون الامن فاعل وشاهدوا افعالا لم يروا فاعليها نسبوها الى البارى جل ثناؤه ونظروا فيها وبحثوا عنها فوجد وا بعضها شرورا وفسادا مثل موت الاطفال ومصائب الاخيار وتسليط الاشرار وتلف الحيوانات ومايلحقها من الامراض والاوجاع والجهل والبلوى كرهوا ان ينسبوا ذلك الى البارى عز وجل فنسبوها الا التولد بزعمهم ومنهم من نسبها الى البخت والاتفاق ومنهم من نسبها الى النجوم ومنهم من نسبها الى البارى تعالى وقال بالمكافاة والمجازاة ومنهم من قال بالعرض وسابق النظر ومنهم من قال بالاصلح واللطف واقاويل اخر يطول شرحها من التعديل والتجويز فطولوا الخطب فيها وقد بينا طرفا من اقاويلهم فى رسالة الاراء والمذاهب والديانات فاعرفه من هناك انشاء الله تعالى ونحن قد بينا ان هذه كلها افعال الانفس الجزوية التى هى كلها قوى النفس الكلية الفلكية كما انشأها باريها عز وجل كما ذكر بقوله تعالى ماخلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة فما كان من هذه الافعال خيرا نسب الى النفس الجزئية الخير وما كان منها شرا نسب الى الانفس الشريرة وعليها يقع المجازات والمكافاة من الثواب والعقاب ❊ واعلم ❊ يا اخى ان نفسك هى احدى النفوس الجزئية وهى قوة من قوى النفس الكلية الفلكية لا هى بعينها ولا منفصلة منها

كما ان جسدك جزء من اجزاء جسم العالم لاهو كله ولا منفصل منه فانظر الان كيف اعمالك وافعالك واخلاقك واراءك ومعارفك فبحسب ذلك يكون جزاءك ومكافاتك كما قال النبي صلعم انما هي اعمالكم ترد اليكم وقال الله تعالى تصديقا لقول رسوله صلعم وان ليس للانسان الا ماسعى وان سعيه سوف يرى الاية وفقك الله ايها الاخ للرشاد وهداك للسداد انه رؤف بالعباد وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم صل على محمد واله اجمعين

٣٣٣

٣٣

٣

تمت رسالة تكوين المعادن ويتلوها رسالة ماهية الطبيعة

﴿ الرسالة السادسة منها في ماهية الطبيعة ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون ﴿ فصل ﴾ اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه لما فرغنا من ذكر الصنائع البشرية في الرسالة الملقبة بالصنائع العملية نريدان نذكر في هذه الرسالة الصنائع الطبيعية ﴿ قول ﴾ اولا ما الطبيعة ﴿ اعلم ﴾ ياالخي ان الطبيعة انما هي قوة النفس الكلية الفلكية وهي سارية في جميع الاجسام التي دون فلك القمر من لدن كرة الاثير الى منتهى مركز الارض واعلم ان الاجسام التي دون فلك القمر نوعان بسيطة ومركبة فالبسيطة اربعة انواع وهي النار والهوا والماء والارض والمركبة ثلثة انواع وهي المعادن والنبات والحيوانات وهذه القوة اعني الطبيعة سارية فيها كلها ومحركة لها ومسكنة ومدبرة لها ومتممة ومبلغة لكل واحدة منها الى اقصى مدى غاياتها بحسب مايليق بواحد واحد منها كما شاء باريها وكما بينا في الرسائل الخمس وهي رسالة الكون والفساد ورسالة الاثار العلوية ورسالة المعادن ورسالة النبات ورسالة الحيوان ﴿ واعلم ﴾ ان النفس الكلي هي روح العالم كما بينا في الرسالة التي ذكرنا فيها ان العالم انسان كبير والطبيعة هي فعلها والاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض هي الهيولى الموضوعة لها والافلاك والكواكب كالادوات لها والمعادن والنبات والحيوانات كلها مصنوعاتها (واعلم) ياالخي ان الصناع البشريين يعملون اعمالهم بابدانهم وايديهم وارجلهم وهي كلها مصنوعات للطبيعة يصنعون صنائعهم في هيولات موضوعة لهم وهي ايضا مصنوعات للطبيعة كالخشب والحديد والقطن والحب وماشاكلها كما بينا في رسالة الصنائع العملية ويظهرون صنائعهم بادوات اتخذوها من مصنوعات الطبيعة ايضا كالفاس والمنشار والابرة والقلم وماشاكلها فهيولاتهم وادواتهم خارجة من ذواتهم واما الطبيعة فهيولاها من ذاتها التي هي الاركان الاربعة وهي لها بمنزلة الاربعة الاخلاط في بدن انسان واحد وهي سارية فيها كلها وصانعة منها وفيها مصنوعاتها ومصنوعاتها ايضا ليست بخارجة من

ذاتها وهى كلها كالاعضأ فى جسد حيوان واحد وهى ثلثة اجناس معادن ونبات وحيوان وكل جنس منها تحته انواع وكل نوع تحته انواع الى ان تنتهى الى انواع تحتها اشخاص فاما الانواع والاجناس فهى محفوظة معلومة صورها فى الهيولى واما الاشخاص فهى غير معلومة ولا محفوظة فيها والعلة فى حفظ صور الاجناس والانواع فى الهيولى هى ثبات عللها الفلكية واما تغيير الاشخاص فمن اجل تغييرات نظامها وذلك ان العلة الفاعلة لهذه المصنوعات لما كانت النفس الكلية الفلكية باذن باريها وكانت الاركان هيولى لها والطبيعة فعلها والكواكب كالادوات لها وكان الموضوع فى احكام النجوم ثلثة انواع وهى الافلاك والكواكب والبروج وكانت تاثيراتها فى هذه الاركان بحسب المناسبات الثلث كما بينا فى رسالة الموسيقى وهى مناسبة اعظام اجرامها ومناسبة ابعاد مراكزها ومناسبة حركات بعضها من بعض ولما كانت المناسبات التى بين فلك الكواكب الثابتة وبين هذه الاركان الاربعة محفوظة ابعادها واعظامها وحركاتها صارت الاجناس الثلث محفوظة صورها فى الهيولى ولما كانت ايضا المناسبات التى بين مراكز الافلاك الحاملة وبين هذه الاركان محفوظة ابعادها وحركاتها واعظامها صارت صور انواع هذه الاجناس ايضا محفوظة فى الهيولى ولما كانت المناسبات التى من اجرام الكواكب السيارة وافلاك تداويرها وبين هذه الاركان غير محفوظة صارت من اجل ذلك اشخاص هذه الانواع صورها غير محفوظة فى الهيولى ❁ واعلم ❁ يا اخى ان العالم جملته احدى عشر كرة كما بيناه فى رسالة السمأ والعالم وان الشمس مركز جرمها فى اوسط الاكر وذلك ان خمس اكر فوقها وخمس اكر دونها فالتى فوقها كرة المريخ وكرة المشترى وكرة زحل وكرة الكواكب الثابتة وكرة المحيط والتى دونها كرة الزهرة وكرة عطارد وكرة القمر وكرة النار والهواء وكرة المأ والارض وان حكم الكرتين اللتين فوق زحل غير حكم الاكر الباقية كما ان حكم الكرتين اللتين دون فلك القمر غير حكم الاخرين وذلك ان كرة الاشخاص بين الكرتين فى الطرفين وهى كرة الكواكب الثابتة وكرة الهواء لكن تلك الكرة ثابتة صورها وهيولاها جميعا وهذه الكرة ثابتة بصورها وهيولاها سيالة فقد جعلت الحكمة الالهية والعناية الربانية

للكواكب السيارة واسطة بين الطرفين اللذين هما المركز والمحيط لكيما اذا صعدت الكواكب فى اوجاتها قربت من تلك الاشخاص الفاضلة واستمدت منها الفيض واذا انحطت فى الحضيض اوصلت تلك الفيضات الى هذه الاركان فتكونت منها هذه الكائنات المتولدات التى هى المعادن والحيوان والنبات ❊ واعلم ❊ يا اخى انه اذا سرت تلك الفيضات من هناك نحو مركز العالم نزلت البركات من السماء الى الارض وهى الارزاق والرحمة والوحى والتأييد والنصر فاول ما تسرى تلك القوى فى الاركان فيكون منها المزاجات الكائنات فى باطن الارض ليكون المعادن المختلفة الجواهر الكثيرة المنافع وعلى ظاهر وجهها يكون النبات الكثير الفوائد وفى الهواء الحيوانات الكثيرة الصور العجيبة الاعراض باختلاف انواعها وفنون اشخاصها حتى اذا بلغ كل شئ منها الى اقصى مدى غاياتها فى ادوار الالوف عطفت تلك القوة راجعة نحو المحيط كما بدء اول مرة فيكون منها البعث والنشور والمعراج كما ذكر الله تعالى تعرج الملئكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة ❊ واعلم ❊ ان تاثيرات الكواكب فى هذه الاركان ومولداتها تكون بحسب مناسباتها ومناسباتها تكون بحسب اعظام اجرامها وابعاد مراكزها وحركات اجرامها كما ان تاثيرات نغم الموسيقى تؤثر فى النفوس بحسب مناسباتها وبحسب دقة اوتارها وغلظها وخرقها واسترخاءها وثقل تحريكها وخفتها كما بينا فى رسالة الموسيقى ❊ واعلم ❊ يا اخى ان المناسبات التى هى بين الاركان ومولداتها وبين الكواكب السيارة ومركز افلاكها مختلفة تارة تكون على نسبة الافضل وتارة تكون على نسبة الادون وتارة بين ذلك فاذا اتفق ان يكون الكواكب عند استيناف ادوار الالوف على نسبة الافضل تكون الكائنات على افضل حالها فى تلك الادوار ويكون البشر اكثرهم اخيارا افضلاء مثل الملئكة الذين كانوا قبل ادم ابى البشر واذا كانت على نسبة الادون كانت بالضد من ذلك ويكون البشر اكثرهم اشرارا مثل الذين يكونون فى اخر الزمان عند خراب العالم واذا كانت متوسطة فبحسب ذلك تكون الكائنات وافضل حالات الكواكب ان يكون فى بيوتها اواشرافها اوفى اوجاتها وادونها ان تكون مقابلة هذه المواضع اووسطا بين ذلك ❊ واعلم ❊ يا اخى ان كل كائن تحت فلك القمر وكل حادث فى هذا العالم له وقت معلوم يحدث فيه

لا يكون قبل ولا بعد وله سبب موجب لكونه لا يكون الا به وله بقعة مخصوصة لا يوجد الا هناك لا يعلم تفصيلها الا الله عز وجل ولكن نذكر منها طرفا مجملا ليكون دليلا على صحة ماقلناه ويتصور المتفكرون حقيقة ماوصفنا وذلك ان الله جل ثناؤه جعل الفلك محيطا بالارض من جميع الجهات كما بينا فى رسالة جغرافيا ولما كان الفلك مقسوما باربع اقسام وكل ربع منها مساميتا لربع من الارض وكل كوكب يدور من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحت الارض فانه يكون موازى الدائرة على بسيط الارض ويكون مطارح شعاعاته على بسيط الارض ويكون لتلك الشعاعات زوايا ثلاث قائمة وحادة ومنفرجة ولكل زاوية منها تاثيرات مختلفات كما بينا فى رسالة الاثار العلوية ﴿ واعلم ﴾ ياأخى بان البارى جل ثناؤه جعل حركات تلك الاشخاص فى دوراتها سببا موجبا لكون الحوادث وعلة فاعلة للكائنات تحت فلك القمر وجعل الاوقات المعلومة بحسب اجتماعاتها ومناظراتها واتصالاتها فى درجات البروج وجعل البقاع المساميتة لها ولمطارح شعاعاتها مختصة لكونها وحدوثها وذلك ان الاقاليم السبعة التى فى الارض كالافلاك السبعة والبلدان فى الاقاليم كالبروج فى الافلاك والمدن والقرى فى البلدان كالوجوه والحدود فى البروج والاسواق والمحال فى المدن والقرى كالدرجات والدقائق فى الحدود والدور والمنازل والبيوت والدكاكين كالثوانى والثوالث فى الدقائق واجتماعات الكواكب فى درجات البروج سبب لاجتماعات الحيوانات والجواهر المعدنية والنبات فى البلدان والمدن والقرى فمحدود زحل فى البروج سبب وعلة لحدوث الانهار والجبال والبرارى والاجام والغدران والشوارع والطرقات وما شاكلها من حدود البقاع وحدود المشترى فى البروج سبب لحدوث المساجد والهياكل والبيع ومواضع الصلوات وبقاع القرابين واجتماعات الكواكب فى حدوده علة لاجتماعات الناس فى الجمعات والاعياد وتعليم احكام النواميس وقراءة الكتب النبوية والتفقه فى الدين والحكومة عند القضاة والحكام وما شاكل ذلك وحدود المريخ فى البروج سبب وعلة لحدوث مواقد النيران ومذابح الحيوان ومعسكر الجيوش واماكن السباع ومواضع الحروب والخصومات وما شاكل ذلك واجتماع

الكواكب واتصالاتها فى حدود المريخ علة لاجتماعات الناس والنبات والجواهر المعدنية فى هذه المواضع والاماكن وحدود الزهرة فى البروج سبب لحدوث البساتين والمواضع المنزه ومجالس اللهو والاكل والشرب والفرح والسرور واللذة والمناظر الحسان واجتماعات الكواكب ومطارح شعاعاتها فى حدودها علة لاجتماعات الناس والنبات والحيوان فى هذه المواضع وحدود عطارد فى البروج سبب لحدوث الاسواق ومواضع الصناع ومجالس الكلام والعلوم ودواوين الكتاب وجموع القصاص ومناظرات العلماء ودرجات اشرافها سبب لمنازل الملوك وسادات الناس ودرجات هبوطها سبب لمواضع المحق والسقوط والحبوس وما شاكل ذلك ❊ فصل ❊ فى كيفية وصول الاشخاص الفلكية الثابتة الوجود الدائمة الدوران الى هذه الاشخاص السفلية الكائنة عن حركاتها الفلكية القليلة الثبات الدائمة فى السيلان واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه انه قد قامت البراهين الهندسية على ان الارض مركز العالم وان الهواء والافلاك محيطة محدقة بها من جميع جهاتها ❊ واعلم ❊ ان مثال الارض فى وسط العالم كمثل بيت الله الحرام فى وسط الحرم وان مثل الفلك المحيط وسائر مراكز الافلاك فى دورانها حول الاركان الاربعة كمثل الطائفين حول البيت وان مثل الكواكب الثابتة مع مطارح شعاعاتها من المحيط نحو مركز الارض كمثل المصلين المتوجهين من آفاق البلاد شطر البيت وان مثل الكواكب السيارة فى مسيرها ذاهبة وجائية تارة من اوجاتها نحو المركز وتارة ذاهبة من حضيضها نحو المحيط كمثل الحاج تارة ذاهبين من بلدانهم نحو البيت وتارة منصرفين عن البيت الحرام راجعين الى بلدانهم فاذا مروا متوجهين نحو البيت حمل كل واحد مما فى بلده من الامتعة والنفقة والتحف والهدى والقلائد آمين نحو البيت الحرام فيجتمع هناك فى الموسم مما فى كل بلد طوائفه وخواص امتعته ويجتمع الامم من كل مذهب يتبايعون ويتشارون فاذا قضوا مناسكهم انصرف كل اهل بلد بطوائف ما فى سائر البلدان ومغفرة من الله ورضوان فهكذا يا اخى حكم سريان قوى تلك الاشخاص العالية من محيط الفلك نحو مركز العالم وذلك انها اذا اجتمعت مطارح شعاعاتها على بسيط الارض وتحللت اجزاء الاركان وامتزج بعضها ببعض

وسرت تلك القوى فيها يتكون من عضمها ضروب المتولدات الكائنات من الحيوان والمعادن والنبات المختلفة الاجناس المفننة الانواع المتغائرة الاشخاص لا يعلم كثرة عددها واختلاف احوالها الا الله سبحنه ثم ان تلك القوى اذا بلغت اقصى مدى غايا تها وتمام نهايا تها المقصودة منها عطفت عند ذلك راجعة نحو المحيط فيكون سبباً لبعث النفوس ونشر الارواح اما بربح وغبطة واما بخسران وندامة كمثل الراجعين من تجار الحاج اما بربح وغفران او بندامة وخسران فانظر يا اخي وتفكر كيف يكون انصرافك من عالم الكون والفساد الى عالم الافلاك التي جاءت من نفسك واعتبر نسبة الحجاج اذا قضوا مناسكهم كيف ينصرفون مشتاقين الى بيوتهم واوطانهم واعلم يا اخي ان جميع مناسك الحج وفرائضه امثال ضربها الله عز وجل للنفوس الانسانية الواردة عن عالم الافلاك وسعة السموات الى عالم الكون والفساد لكيما يتفكر العاقل ويعتبر وينبه نفسه من سنة الغفلة ورقدة الجهالة وتذكر مبدءها ومعادها وتشتاق فترجع كما جاءت وتجيب الداعي اذا نادي بها يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فتقول لبيك اللهم لبيك واعتبر يا اخي كيفية انصراف الحاج الى بلدانهم فانك ترى لاهل كل بلد قافلة وطريقا يمرون فيها متعاونين ذاهبين وراجعين فهكذا وردت النفوس الى هذا العالم في كل امة بدلالة كوكب وبرج في قران ولا تنصرف من الدنيا الا بدين ومذهب راجعين ويكون زاد كل نفس ما كسبت من خير او شر فلا تظن يا اخي انك تقدر على ان ترجع بنفسك وحدها (واعلم) ان الطريق بعيدة والشياطين بالمرصاد قعود كقطاع الطريق فاعتبر فكما انك لا تقدر على ان تعيش وحدك الا عيشا نكدا ولا تجد عيشا هنيا الا بمعاونة اهل مدينة وملازمة شريعة فهكذا ينبغي لك ان تعتبر لتعلم بانك محتاج الى اخوان اصدقاء متعاونين لتنجو بشفاعتهم من جهنم وتصعد الى ملكوت السماء بمعاونتهم وتدخل الجنة بلا حساب واعلم يا اخي علما يقينا انه لو كان يمكن ان تنجو نفس وحدها بمجردها لما امر الله تعالى بالتعاون حيث قال وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وقال واصبروا وصابروا وكذلك قال ويوم نبعث من كل امة فوجا وقال تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وانظر يا اخي بنور عقلك وتفكر بفهمك وقف في مقامك وتوجه نحو البيت لعلك تعرف بوقوفك على جبل عرفات ما عرف

اهل المعارف الذين اشار اليهم بقوله جل ثناؤه ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم يعنى بعلاماتهم فيزدلف بك معهم الى المزدلفة وتبلغ نحو المدى المثمنى وهم يطمعون اذ تدخلوا الجنة لاخوف عليكم ولا انتم تحزنون ❊ واعلم ❊ يا اخى ان من حج البيت بقلب ساه ونفس لاهية بلا علم ولا بصيرة وراى تلك المناسك و سننها ولم يعقل معانيها ولا درى ما الغرض منها ولا عرف شيئا من اغراضها المقصودة بها رجع من هناك بقلب غافل ونفس شاكة وفكر متحير لانه متى رآها ولم يدر معانيها ولا عرف اغراضها تخيل له عند ذلك انها كلعب الصبيان من رمى الحصا والسعى بين الصفا والمروة والاحرام والتلبية والطواف والعمرة وماشاكلها من السنن والفرائض وعلى هذا القياس لكل امة من امم الناس فى بيوت عباداتهم من سنن مفترضات دياناتهم وقرابين هياكل صلواتهم امثلة واشارات ومرامى ومرموزات لواضعها والى هذا المعنى اشار ابراهيم خليل الرحمن ❊ واعلم ❊ بان غرض الانبيأ عليهم السلام وواضعى النواميس الالهية اجمع غرض واحد وقصد واحد وان اختلفت شرائعهم وسنن مفترضاتهم وازمان عباداتهم و اماكن بيوتاتهم وقرابينهم وصلواتهم كما ان غرض الاطبأ كلهم غرض واحد ومقصد واحد فى حفظ الصحة الموجودة واسترجاع الصحة المفقودة وان اختلفت علاجاتهم فى شرباتهم وادويتهم بحسب اختلاف الامراض العارضة للابدان فى الاوقات المختلفة والعادات المتغايرة والاسباب المفننة من الاهوية والبلدان وذلك ان غرض الاطباء كلهم هو اكتساب الصحة للمريض وحفظها على الاصحاء ودفع الامراض وازالتها عن المرضى فهكذا غرض الانبياء عليهم السلام وغرض جميع واضعى النواميس الالهية من الفلاسفة والحكمأ وذلك انهم اطباء النفوس وغرضهم هو نجاة النفوس الغريقة فى بحر الهيولى واخراجها من هاوية عالم الكون والفساد وايصالها الى الجنة عالم الافلاك وسعة السموات بالتذكار لها ماقد نسيت من مبدءها ومعادها كما قال الله تعالى عزوجل ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر وقال وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقال لعلكم تذكرون فتؤبون وترجعون كما قال ياأيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية ❊ فصل واعلم ❊ يا اخى بان سنن الديانات النبوية وموضوعات النواميس الفلسفية ومفروضات الشرائع كلها

ومناسك بيوتات العبادات وقرابين الهياكل والصلوات كلها اشارات ومرامى الى ماأشار اليه ابراهيم خليل الرحمن فى بنائه البيت الحرام ووضعه الحجر والمقام وتعليمه المناسك ذريته ودعائه الناس فيهم بالحج الى البيت الحرام ليشهد وا منافع لهم وذلك ان الانسان العاقل اللبيب الفهيم الذكى اذا حج ولبى وطاف وصلى ورأى البيت شاهد كيفية الحج ومايفعل الحاج والمحرمون من عجائب سنن المناسك ومفروضاتها من الاحرام والتلبية والطواف والسعى ووقوف الحج بعرفات والمبيت بالمزدلفة والتضحية بمنى والحلق والرمى وماشاكلها من فرائض الحج وسنن المناسك وتفكر فيها بقلب مستيقظ واعتبرها بعين بصيرة ونفس زكية فطن لما اراد به ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام فيما سن واحداً واحدا وما الغرض الاقصى فى تلك كلها وعرف وفهم وتهدى قلبه واهتدت نفسه وانتبهت وابصرت فتراجعت وشاهدت ورأت ما اشار الله تعالى اليه بقوله وترى الملئكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون لمن فى الارض ❁ واعلم ❁ يا اخى ان الملئكة الحافين بالعرش هم حملة العرش وهى الكواكب الثابتة الحافون بالفلك التاسع من داخله كما يحف الحاج بالبيت فى طوافهم من خارجه فهم يسبحون بحمد ربهم كما قال وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون ويؤمنون به ويقرون بان من وراء مراتبهم ومقاماتهم امورا اخر هى اشرف واعلا يقصر علمهم عنها ويقف فهمهم دونها كما يقر الحاج من المؤمنين بان من وراء السموات البيت المعمور وحوله جموع الملئكة طائفين يحجون اليه فى كل يوم الوف الوف لا يعودون اليه ابدا ويقولون ان هذا البيت الحرام فى الارض بحذاء ذلك البيت المعمور الذى فى السماء وان هذه السنن والمناسك مثلة واشارات الى تلك السنن والمناسك التى تنسكها الملئكة حول البيت المعمور ❁ فصل ❁ واذ قد فرغنا من ذكر ما احتجنا اليه فنقول ان قوما من العلماء تكلموا فى احكام النجوم فاثبتوا دلائلها على الكائنات وانكروا افعالها من عالم الكون والفساد وقوم اثبتوا دلائلها وافعالها جميعا وقوم اخرون انكروها جميعا فاما الذين اثبتوا دلائلها فعند الاعتبار عرفوها ولكن لم ينظروا فى حقائق هذه الاشياء كيف هى فلم يعرفوها واما الذين انكروا دلائلها وافعالها فلتركهم النظر فى هذا العلم واما الذين اثبتو

دلائلها وافعالها فانما عرفوا ذلك بعد النظر والبحث الشديد والاعتبار والتصفح لامور الموجودات شيأ بعد شيئ حتى اتوا على اواخرها ثم نظروا الى اوائلها فرأوا انها كلها مربوطة رباطا واحدا عن علة واحدة ومبدع واحد مثل العدد ولما كنا قد قلنا فيها قبل ان هذه الاشيئا كلها مفعولات الطبيعة وان الاشخاص الفلكية كالادوات لها وقوى تلك الاشخاص كالمعاونين للطبيعة احتجنا ان نبين حقيقتها فنقول انا قد بينا فيما قبل قول الحكماء ان العالم انسان كبير له جسم ونفس وبينا تركيب جسمه فى رسالة السماء والعالم فنريد ان نبين كيف سريان قوى نفسه فى الاجسام التى تحت فلك القمر ❊ واعلم ❊ يا اخى بان جسم العالم باسره منزلة جسم انسان واحد وان جميع افلاكه وطبقات سمواته وكواكب افلاكه واركان طبائعه ومولداتها من جملة جسمه بمنزلة اعضاء بدن انسان واحد ومفاصل جسده فان نفسه تدير افلاكه وتحرك كواكبها باذن البارى جل وعز كما تحرك نفس انسان واحد اعضاء جسده ومفاصل بدنه وان للنفس بحركات كواكبه فيما دون فلك القمر من الاركان ومولداتها افعالا فيها وبها ومنها لا يحصى عددها الا الله سبحانه كما ان لنفس الانسان الواحد فى جميع بدنه ومفاصل جسده افعالا كثيرة كما بينا فى رسالة تركيب الجسد وذلك ان جسم العالم مركب من احدى عشرة كرة كما بينا فى رسالة السماء والعالم على مثال تركيب الجسد من احدى عشرة طبقة كما بينا فى رسالة تركيب الجسد وان العالم مقسوم بنصفين كما ان جسد الانسان شقان وان فى الفلك اثنى عشر برجا مسير كواكبه منها ستة شمالية وستة جنوبية كما ان فى الجسد اثنى عشرة ثقبا ستة منها فى الجانب الايمن وستة منها فى الجانب الايسر لمجارى حواسه وسريان قوى نفسه وان فى الفلك سبعة كواكب مدبرة بها قوام امره وهى سبب الكائنات باذن البارى عزوجل كما ان فى الجسد سبع قوى فعالة بها قوام امر الجسد وصلاح حاله وهى القوة الجاذبة والقوة الماسكة والقوة الهاظمة والقوة الدافعة والقوة الغاذية والقوة النامية والقوة المصورة ولكل قوة من هذه عضو مخصوص من الجسد منه تسرى القوة الى جميع اعضاء الجسد وبه تظهر افعالها فى البدن وهى المعدة والكبد والقلب والدماغ والريئة والطحال والمرارة فكما ان من هذه الاعضا ثبت للنفس هذه القوى فى البدن وتنشر افعالها فى الجسد فهكذا حكم افعال هذه

الكواكب السبعة فى الفلك فان النفس الكلية منها تنبث قوتها فى جميع العالم وبها تظهر افعالها فى الكائنات التى تحت فلك القمر وكما ان من افراط افعال هذه القوى ونقصانها يعرض فى البدن الاضطراب والتالم كما يعرف الاطباء فهكذا من افراط تاثيرات هذه الكواكب او نقصان افعال قوتها تكون المناحس والفساد فى عالم الكون والفساد كما يخبر بها اصحاب احكام النجوم وكما ان شرح علم الطب طويل والصناعة عجيبة والعمر قصير كما قال بقراط حكيم اليونانيين فهكذا شرح احكام النجوم طويل كما قال حكيم الفرس بزرجمهر كار هست مردينست ولكن نذكر منها طرفا فنقول انه ينبث من جرم الشمس قوة روحانية فى جميع العالم فتسرى فى افلاكه واركان طبائعه ومولداتها فى جميع الاجساد الكلية والجزئية وبها يكون صلاح العالم وتمام وجوده وكمال بقائه كما ينبعث من القلب الحرارة الغريزية فى جميع الجسد التى بها تكون حيوة البدن وصلاح الجسد وتسمى الفلاسفة هذه القوة وما ينبث منها فى العالم روحانيات الشمس وذلك بحسب اختصاصها كاختصاص الحرارة الغريزية بعضو عضو من الجسد وشرح كيفيتها يطول وقد ذكرنا فى رسالة افعال الروحانيات طرفا منه وفى رسالة المعادن والنبات والحيوان ويسمى الناموس هذه القوة ملكا ذا جنود واعوان واسرافيل منهم صاحب الصور وهكذا ينبث من جرم زحل قوة روحانية تسرى فى جميع العالم من الافلاك والاركان والمولدات وبها تكون تماسك الصور فى الهيولا وانبثاثها كما ينبث من جرم الطحال قوة الخلط السوداوى فى جميع الجسد ومفاصله وبها يكون تماسك الاجزاء فى البدن من العظام والعصب والجلد وجود الرطوبات التى لولم تكن لسال هيولى الجسد كما يسيل الماء والهواء وتسمى الفلاسفة هذه القوة روحانيات زحل والناموس يسميها ملكا ذا جنود واعوان وملك الموت منهم ومنكر ونكير ايضا وهكذا ينبث من جرم المريخ قوة روحانية تسرى فى جميع العالم من الافلاك والاركان والمولدات وبها يكون النزوع والنهوض نحو المطالب والنشاط نحو الاعمال والصنائع والترقى فى المعالى وطلب الغايات للبلوغ الى التمام والوصول الى الكمال فى الموجودات كلها وتسمى الفلاسفة هذه القوة وما ينبث منها من الافعال فى العالم روحانيات المريخ ويسميها الناموس ملكا ذا جنود واعوان وجبرائيل منهم ومالك الغضبان وخزنة جهنم اجمعون وسريانها فى العالم

وانبثاث قواها كما ينبث من جرم المرارة القوة الصفراوية المميزة للاخلاط الموصلة بها الى مواضعها المقصودة بها من اطراف البدن ونهايات الجسد المثيرة للغضب والحقد والحمية ومايشاكلها وهكذا ينبث من جرم المشترى قوة روحانية تسرى فى جميع العالم بها اعتدال الطبائع المتضادات وتاليف القوى المتنافرات وسبب المتولدات الكائنات وحفظ النظام على الموجودات كما ينبث من الكبد رطوبة الدم التى بها يعتدل اخلاط الجسد ويستوى مزاج الطبائع وينمى الجسد وتنشو الابدان ويطيب الحيوة ويلذ بالعيش وتانس الارواح وتالف النفوس وتسمى الفلاسفة هذه القوة ومايبث من افعالها روحانيات المشترى ويسميها الناموس ملكا ذا جنود واعوان ورضوان خازن الجنان منهم وهكذا ينبث من جرم الزهرة قوة روحانية فتسرى فى جميع العالم واجزائه وبها يكون زينة العالم وحسن نظامه وبها انواره ورونق الموجودات وزخرف الكائنات والتشوق اليها والعشق لها والمحبات والمودات اجمع كما ينبث من جرم المعدة شهوة الملاذ الى جميع مجارى الحواس التى بها تستلذ المشتهيات وتستطاب النعم ويستحسن الزينة ومن اجلها يراد البقا فى الدنيا ولا يتمنى الوصول الى الاخرة وتسمى الفلاسفة هذه القوة ومايتفرع منها روحانيات الزهرة ويسميها الناموس ملكا ذا جنود واعوان منها الحور العين وخزان الجنان وهكذا ينبث من جرم عطارد قوة روحانية تسرى فى جميع جسم العالم واجزاءه بها تكون المعارف والاحساس فى العالم والخواطر والالهام والوحى والنبوة والعلوم اجمع كما ينبث من الدماغ القوة الوهمية ومايتبعها من الذهن والتخيل والذكر والروية والتمييز والفراسة والخواطر والالهام والشعور والاحساس والمعارف والعلوم اجمع وتسمى الفلاسفة هذه القوة ومايتبعها روحانيات عطارد ويسميها الناموس ملكا ذا جنود واعوان والولدان الذين هم خدم اهل الجنان والكرام البررة والكرام الكاتبون منهم وهكذا ينبث من جرم القمر قوة روحانية تسرى فى جميع جسم العالم واجزائه ويكون النفس للموجودات فى العالمين جميعا تارة من عالم الافلاك الى عالم الكون والفساد من اول الشهر وتارة من عالم الكون والفساد نحو عالم الافلاك من اخر الشهر وهى القوة المتوسطة بين عالم الافلاك معدن البقاء والدوام وبين عالم الاركان معدن الكون والفساد كما ينبث من جرم

الرية القوة التى يكون بها التنفس تارة باستنشاق الهواء من خارج لحفظ الحرارة الغريزية على الجسد وتارة يكون التنفس بارساله الى خارج لترويحه وتسمى الفلاسفه هذه القوة وماينبث عنها من الافعال روحانيات القمر ويسميها الناموس ملكا ذا جنود واعوان فبهذه القوة تنزل الملئكة بالوحى والبركات من السمأ وبها يصعد باعمال بنى ادم الى السمأ وبها تعرج الارواح والمعقبات منهم وهكذا ينبث من جرم كل كوكب من الثوابت قوة روحانية تسرى فى جميع جسم العالم من اعلى الفلك الثامن الذى هو الكرسى الواسع الى منتهى مركز الارض كما ينبث من نور الشمس فى الهواء والاجسام الشفافة وبهذه القوة تحفظ صور اجناس الموجودات فى الهيولى وبها صلاح العالم وقوام وجوده باذن البارى جل وعز ومنها ثبات سكان السموات والارضين واليها اشار بقوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وقال حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وحملة العرش منهم واما الملئكة الذين سجدوا لادم ابى البشر فهم الذين فى الارض خلفا لهؤلاء الذين هم فى الافلاك وهى نفوس سائر الحيوانات الساجدة لادم وذريته بالطاعة المسخرة لهم الى يوم القيمة (واعلم) بان خراب العالم انما سببه فساد الكون وفساد الكون انما يكون بغلبة احد الاركان اما بطوفان من الماء مثل ما كان فى زمان نوح النبى عليه السلام واما بطوفان من النار مثل ما وعد فى القران يكون فى اخر الزمان بقوله يوم تاتى السمأ بدخان مبين وسبب ذلك ان يستولى على القرانات البروج المائية والكواكب المائية فيكون طوفان الماء والبروج النارية والكواكب النارية فيكون طوفان النار فاذا بلغ قلب الاسد الى حد المريخ فى بروج الاسد بعد سنين فيكون طالع القران وطالع تحويل السنة وطالع اشهر البروج النارية ويستولى المريخ عليها فيشبه ان يكون طوفان من النار فى ذلك الزمان وكيفية ذلك ان يحمى الهوأ فيصير نارا سموما فيحترق الانسان والحيوان ويبقى العالم اعنى وجه الارض خرابا بلا حيوان ثم ان الله سبحنه ينشئ النشأة الاخرة كما وعد فى القران بقوله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون يعنى النشاءة الاخرة وقال تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون فعند ذلك يحصل اهل الجنة فيها منعمون واهل النار فيها مخلدون وقد بينا فى رسالة البعث كيف يكون ذلك فانتبه يا اخى من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وليستعد واعمل

للمعاد و النشأة الاخرة لعلك تبعث يوم القيمة مع السعداء و تصعد الى ملكوت السمأو تدخل فى زمرة الملئكة الذينهم الملأ الاعلى ولاتكونن مع الذين يريدون الخلد فى الدنيا عالم الكون و الفساد لا بثين فيها احقابا لايذوقون فيها برد عالم الارواح ولاشراب نسيم الجنان كلما نضجت جلودهم بالبلى بدلوا بالكون جلودا غيرها ليذوقوا العذاب اعاذك الله ايها الاخ من عذاب النار و بلغك وايانا وجميع اخواننا دار القرار مع الابرار انه على مايشأ قدير تمت الرسالة والحمد لله كماهو اهله وصلى الله على محمد رسوله واله الائمة الطاهرين و سلم تسليما وحسبنا الله و نعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم

م م م

م م

م

تمت رسالة ماهية الطبيعة و يتلوها رساله اجناس النبات

﴿ الرسالة السابعة فى اجناس النبات ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خيرا مايشركون ﴿ فصل ﴾ اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله واياانا بروح منه انه لما فرغنا من ذكر الجواهر المعدنية وبيناطرفا من كيفية تكوينها وكمية اجناسها وفنون انواعها وخواص منافعها ومضارها فى رسالة لنا وبينا فيها بان اخر مرتبة المعدنية متصلة باول مرتبة النباتية فنريدان نتبعها برسالة النبات ونبين فيها ايضا طرفا من كيفية نشو النبات وكمية اجناسها وفنون انواعها وخواصها ومنافعها ومضارها ونبين فيها ايضا ان اخر مرتبة النبات متصلة باول مرتبة الحيوانية وان اخر مرتبة الحيوانية متصلة باول مرتبة الانسانية واخر مرتبة الانسانية متصلة باول مرتبة الملئكة الذين هم سكان السموات وقاطنوا الافلاك الذين خلقهم الله تبارك وتعالى لعمارة عالمه مطيعين فى طاعته لايعصون الله ما امرهم ويفعلون مايومرون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه وهم من خشيته مشفقون ﴿ فنقول اعلم ﴾ ياانى بانك مندوب للقاء ربك ومبعوث من هذه الدنيا الى هذه المرتبة ومقصود بك اليها منذ يوم خلقت تنتقل من حال ادون الى حال هى اتم واكمل واشرف الى ان تلقى ربك وتشاهده فيوفى لك ماوعدك فمن تلك الحالات ماقد جاوزت وشاهدت ومنها مالم تبلغها بعد وانك قد اتى عليك حين من الدهر لم تكن شيئا مذكورا ثم خلقت نطفة من ماء مهين ثم نقلت الى الرحم فى قرار مكين ومكثت هناك تسعة اشهر لتتميم البنية وتكميل الصورة ثم نقلت الى هذا الجو الفسيح ومكثت اربع سنين لاكمال التربية واشتداد القوة وشاهدت بالحواس محسوساتها وحصل لك الفهم والذهن والتمييز والتفكر والروية والمعرفة الغريزية ثم اسلمت الى المكتب وعلمت مالم تكن تعلم من القراءة والكتابة والاداب والرياضات وحساب الدواوين والكيل والموازين ثم نقلت الى مجلس اهل العلم والفضل فى المساجد والصلواة والمشاهد والاعياد والى الاسواق والصنائع والاسفار لتشاهد هذا العالم بمافيه من الجبال والبرارى

والبحار والمدن والقرى والانهار وعاينت فيها اصناف الخلائق من الحيوان والنبات والمعادن وعرفت تصاريف احوالها فى الحر والبرد والليل والشتاء والصيف والنور والظلام وتصاريف الرياح والغيوم والامطار وعاينت دوران الافلاك وطوالع البروج ومسيرات الكواكب وحوادث الايام ونوائب الحدثان كل ذلك كيما تنتبه نفسك من نوم الغفلة وتستيقظ من رقدة الجهالة وتتفكر فيما شاهدت وتعتبر ما رايت من احوال هذه الدنيا ولتعلم علما يقينا انك منتقل من هاهنا الى حالة اخرى بعد الموت وتنشؤ نشاة اخرى فكن مستعدا للرحلة وتزود للسفر قبل فناء العمر وتقارب الاجل وهو ان تتخلق باخلاق الملئكة وتتزين بشمائلها وتترك اخلاق اخوان الشياطين وجنود ابليس اجمعين وقد بينا كيفية ذلك فى رسائلنا الاحدى والخمسين رسالة فاعرف من هنالك ان شاء الله ﴿ واعلم ﴾ اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان المصنوع المحكم يدل على الصانع الحكيم وان كان الصانع الحكيم محتجبا عن ادراك الابصار وكل عاقل اذا تامل احوال النبات من فنون اشكال اصولها وامتداد عروقها فى الارض وتفرع اغصانها فى الهواء وتقطيع اوراقها فى فنون الاشكال والوان ازهارها من الاصباغ واختلاف صورحبوبها واشكال اثمارها من الصغر والكبر واختلاف الوانها وطعومها وروائحها يتبين له ويعلم علما ضروريا ان لها صانعا حكيما لان عقله يشهد له بان الاركان الاربعة المتضادة القوى المتنافرة الطباع لاتجتمع ولاتتالف ولاتصير على هذه الاوصاف التى تقدم ذكرها الا بقصد صانع حكيم لايشك فيه لكن اذا لم يتفكر فى كيفية صنعته ولم فعل هكذا ولم يفعل كذا وكذا لايفهم ولايدرى ولايتصور له ذلك فمن اجل هذا احتجنا الى ان نذكر من هذا الفن طرفا ليزداد علما كل من يسمعه ويتفكر فيه ﴿ واعلم ﴾ يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان النبات مصنوعات ظاهرة جلية لاتخفى ولكن صانعها وعلتها باطنة خفية محتجبة عن ادراك الابصار لها وهى التى تسميها الفلاسفة القوى الطبيعية ويسميها الناموس الملائكة وجنود الله الموكلين بتربية النبات وتوليد الحيوانات وتكوين المعادن ونحن نسميها النفوس الجزئية والعبارات مختلفة والمعنى واحد وانما نسبت الفلاسفة الحكماء هذه المصنوعات الى القوى الطبيعية وصاحب الشرع

الى الملئكة ولم تنسبها الى الله تعالى لانه يجل الباري جل ثناؤه عن مباشرة الاجسام الطبيعية والحركات الجرمانية والاعمال الجسدانية كما يجل الملوك والسادة والروساء عن مباشرة الافعال بانفسها وان كانت تنسب اليها على سبيل الامر بها والارادة لها كما يقال بنى الاسكندر السدو بنى سليمان مسجد ايليا وبنى المنصور مدينة السلم اذ كان بناؤها بامرهم لا يتولون الافعال بانفسهم فعلى هذا المثال ينسب افعال عباد الله الى الله جل ثناه كما ذكره بقوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقال قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وايات كثيرة فى هذا المعنى فى القران المبين ❊ واعلم ❊ يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان العاقل اللبيب اذا تامل احوال النبات وتفكر فيها واعتبرها فلا يجد شيئا منها يخرج عن صورة جنسه او تجاوز عن اشكال نوعه وذلك انه ما رأى قط ورقة زيتون خرجت من شجرة جوز ولا حبة شعيرة خرجت من سنبلة حنطة وعلى هذا المثال والقياس سائر انواع الحبوب والثمار والبقول والحشائش تراها كل واحد منها حافظ صورة ابناء جنسه وشكل نوعه كانها صبت فى قوالب مختلفة الاشكال محفوظة الانواع وهكذا يوجد حكم كل الحيوانات التامة الخلقة الكاملة الصورة محفوظة صور اجناسها واشكال انواعها فى اشخاصها وذلك انه ما راى قط خرج مهر من رحم ناقة ولا جدى خرج من رحم بقرة ولا كركى خرج من بيض نعامة ولا فروج خرج من بيض حمامة واذا فكر العاقل اللبيب فى هذه الاشياء وطلب العلة فيها وبحث عنها فربما يتخيل له او يتوهم بانه ليس فى قدرة الصانع غير ذلك او يظن ان الهيولى لا تقبل الا تلك الصورة او يقول ان الحكمة لا تقتضى غير ذلك فان توهم وظن انه ليس فى قدرة الصانع غير ذلك فان عقله ينكر ذلك عليه لان من يقدر على اختراع مصنوع فهو على تغيير بنيته اقدر وان ظن او توهم بان الهيولى لا تقبل غير ذلك من الصور فكيف وهى موضوعة لقبول جميع الصور فقد اخطأ وان قال ان الحكمة لا تقتضى غير ذلك فاوجه المنع فى الحكمة ان يخرج عجل من رحم ناقة او جمل من رحم بقرة او جدى من رحم عنز او فروج من بيضة حمامة بين لنا ذلك (واعلم) يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان لكل نوع من النبات اصلا فلا صله كيموس ما ولكيموسه مزاج ما لا يتكون من ذلك المزاج الا ذلك الكيموس ولا يتكون من

ذلك الكيموس الاذلك النوع من النبات وان كان يسقى بماء واحد وينبت فى تربة واحدة ويلحقها نسيم هواء واحد وينضجها حرارة شمس واحدة فالهيولى الاولى موضوعة لقبول جميع الصور ولكن الهيولات الثوانى كل واحدة منها لاتقبل الصور الا باعيانها مخصوصة والمثال فى ذلك ان التراب والماء موضوعة لشجرة الحنطة ولشجرة القطن ولكن من القطن لايجئ الا الغزل ومن الغزل الثوب ومن الثوب القميص وغيره ومن الحنطة لايجئ الا الدقيق ومن الدقيق العجين ومن العجين الخبز فعلى هذا المثال والقياس يختلف احوال النبات وذلك ان رطوبة الماء ولطائف اجزاء التراب اذا حصلت فى عروق النبات تغيرت وصارت كيموسا على مزاج مالايجئ من ذلك الكيموس والمزاج غير ذلك النوع من النبات وكذلك حكم اوراقه ونوره وثمره وحبه (فصل) ثم لما كان النبات مختلف الطباع من الطعوم والالوان والروائح لانها غذاء للحيوان وكانت الحيوانات مختلفة الطباع جعل كل نوع من النبات غذاء لنوع من الحيوان ودواءاً لداء يعرض لها مذكور ذلك فى كتب الطب والبيطرة بشرحها (واعلم) ياأخى ايدك الله وايانا بروح منه بان لكل نوع من النبات اربع علل علة هيولانية وعلة فاعلة وعلة تمامية وعلة صورية فاما العلة الهيولانية فهى الاركان الاربعة النار والهواء والماء والارض واما العلة الفاعلة فهى قوى النفس الكلية واما العلة التمامية فانها من اجل الحيوان غذاء لها ومنافع واما العلة الصورية فهى اسباب فلكية شرحها يطول وكل ذلك باذن البارى جل ثناؤه ونريدان نفصل كل علة منها ونشرحها ليكون فى ذلك عبرة لاولى الابصار ومعرفة لاولى الالباب وذلك ان اجزاء الاركان اذا اجتمعت واختلطت وامتزجت واتحدت صارت هيولى ليكون النبات والمسبب فى اجتماعها واختلاطها هو دوران الافلاك حول الاركان ومسيرات الكواكب فى البروج ومطارح شعاعاتها فى جو الهواء نحو مركز الارض كل ذلك باذن الله تعالى ولطيف حكمته الذى خلق الافلاك وادارها وقسم البروج واطلعها وصور الكواكب وسيرها وارسل النفوس ووكلها فتبارك الله احسن الخالقين واحكم الحاكمين واما كيفية ذلك فنحن نذكرها ونبينها لقوم يعقلون بعون الله وحسن توفيقه انشأ الله تعالى (واعلم) ياأخى ايدك الله وايانا بروح منه ان الشمس اذا طلعت على افاق البلاد واشرقت على جو الهوا وأضأت على وجه الارض

حميت مياه البحار والانهار ولطفت اجزاؤها وصارت بخارا لطيفا خفيفا وارتفعت فى الهواء فى جو السما حتى اذا بلغت الى سطح الزمهرير وجاوزت كرة النسيم بردت هناك واجتمعت ووقفت وغلظت وتراكمت وصارت غيوما وسحابا وضبابا وطلا وصقيعا وتراكمت وساقتها الرياح الى رؤس الجبال ووجوه البرارى والقفار والقرى والسوادات والمزارع وهطلت هناك الامطار وابتل وجه الارض وشرب التراب رطوبة الماء واختلطت اجزاءها واتحدت فاذا طلعت الشمس على وجه الارض وسخنتها حميت تلك الاجزاء المائية وجفت واخذت ترتقى من قعر الارض الى وجهها ورفعت معها تلك الاجزاء الارضية المتحدة بها الى ظاهر سطح الارض ثم ان قوى النفس البسيطة التى هى دون فلك القمر السارية فى الاركان تصور من تلك المادة انواع النبات بفنون اشكالها والوان اصباغها كما يعمل الصناع البشريون فى اسواق المدن فنون المصنوعات من الهيوليات الموضوعات فى صناعتهم المعروفة كما بينا فى رسائلنا (واعلم) يا اخى بان قوى النفس الكلية الفلكية البسيطة التى ذكرناها انها تعمل اجناس النبات وانواعها هى التى ذكرت فى كتب الانبياء عليهم السلام انها ملئكة الله وجنوده الموكلون بها وذكر انه قد ورد فى الاخبار المتواترة بان مع كل قطرة ينزل من السما ملك موكل بها حتى يحطها الى الارض وان مع كل ورقة وثمرة وحبة تخرجها الارض من النبات ملكا موكلا يربيها وينشئها ويحفظها من الافات العارضة لها الى ان تتم وتكمل وتبلغ الى اقصى مدى غاياتها ومنتهى نهاياتها كل ذلك باذن الله خالقها وبارئها وكذلك حكم الحيوانات اجمع كما ذكر الله جل ثناؤه بقوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ونحن نسمى ما كان منها موكل بالنبات النفس النباتية (واعلم) يا اخى ان الله جل ثناؤه قد ايد النفس النباتية بسبع قوى فعالة وهى القوة الجاذبة والقوة الماسكة والقوة الهاضمة والقوة الدافعة والقوة الغاذية والقوة المصورة والقوة النامية (واعلم) يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان كل قوة من هذه تفعل شيأ خلاف ما تفعل القوة الاخرى فى اجسام الحيوان والنبات فاما اول فعلها فى تكوين النبات فهو جذبها عصارات الاركان الاربعة ومحصها الطيف منها وما فيها من الاجزاء المشاكلة لنوع نوع من اصول النبات ثم امساكها لها بالقوة الماسكة ثم نضجها لها بالهاضمة

ثم دفعها الى اطرافها بالدافعة ثم تغذيتها بالغاذية ثم النمو والزيادة فى اقطارها بالنامية ثم التصوير لها بانواع الاشكال والاصباغ بالمصورة وذلك ان القوة الجاذبة اذا مست نداوة بعروق النبات كما يمص الحجام الدم بالمحجمة او كما تمص النار الدهن بالفتيلة وجذبتها انجذبت معها الاجزاء الترابية اللطيفة لشدة انجذابها فاذا حصلت تلك المادة فى عروق النبات نضجتها الهاضمة وصارت كيموسا على مزاج ماشاكلها الجرم العروق وتناولتها القوة الغاذية والزقت بكل شكل مايليها من تلك المادة وزادت فى اقطارها طولا وعرضا وعمقا وما فضلت من تلك المادة ولطفت ورقت دفعتها الى فوق فى اصول النبات وقضبانها واغصانها وجذبته الجاذبة الى هناك وامسكته الماسكة لئلا تسيل راجعة الى اسفل ثم ان القوة الهاضمة تنضجها مرة ثانية وتغير مزاجها وكيفيتها وصيرتها مشاكلة لجرم الاصول والفروع والاغصان ومادة لها وزادت فى اقطارها طولا وعرضا وعمقا ومافضلت منها ولطفت ورقت دفعتها الى فوق الى اعالى الفروع والقضبان والاغصان وجذبتها الجاذبة الى هناك وامسكتها الماسكة ثم ان القوة الهاضمة طبختها مرة ثالثة وانضجتها وصيرتها على مزاج اخر مشاكلة لجرم الورق والنور والزهر واكمام الحب والثمر ومادة لها وزادت فى اقطارها طولا وعرضا وعمقا ومالطف منها ورق صيرته مادة للحب والثمر وامسكتها هناك بالماسكة ثم ان القوة الهاضمة تطبخها مرة رابعة وتنضجها وتلطفها وتميزها وتصير الغليظ منها والكثيف منها مادة لجرم القشر والنوى وزادت فيها طولا وعرضا وعمقا وصيرت اللطيف الصافى منها مادة للب الحب والثمر وهى الدقيق والدهن والشيرج والدبس واللون والطعم والرائحة مختلفة طباعها ومنافعها ومضارها وامزجتها فى درجاتها الماهى مذكورة فى كتب الطب وكتب الاغذية والحبائش بشرحها تركنا ذكرها مخافة التطويل فهذه الافعال التى ذكرناها كلها افعال النفس النباتية الخادمة للنفس الحيوانية المتوسطة بينها وبين الاركان الاربعة تتناول بعروقها عصاراتها نيا فنيا ثم تصفيها وتطبخها وتنضجها وتناولها الحيوان غذاء لطيفا صافيا لذيذ اهنيا مريا كل ذلك لطف من الله جل ثناؤه بخلقه وشفقة عليهم ورحمة لهم ورفق بهم فله الحمد والثنا والشكر والدعا ومنه الفضل والنعما والالا والاحسان فى الاخرة والاولى ❁ واعلم ❁ يا اخى ان النبات هو

كل جسم يخرج من الارض ويغتذى وينمى فمنها ماهى اشجار تغرس قضبانها او عروقها ومنها ماهى زروع تبذر حبوبها او بذورها او قضبانها ومنها ماهى تتكون من اجزاء الاركان اذا اختلطت وامتزجت كالكلأ والحشائش فهذه الثلثة الاجناس يتنوع كل واحد منها انواعا كثيرة من جهات عدة وصفات مختلفة نحتاج ان نذكر منها طرفا ونشرحها ليكون قياسا على باقيها ودليلا من القليل على الكثير ونبدء اولا بذكر الاشجار فنقول ان الشجر هو كل نبت يقوم على ساقه منتصبا اصله مرتفعا فى الهواء ويدور عليه الحول لايجف واما النجم فهو كل نبت لايقوم اصله على ساقه مرتفعا فى الهوأ بل يمتد على وجه الارض او يتعلق بالشجر ويرتفق معه فى الهوأ كيما يحمل عنه ثقل ثماره بكل النبات كشجرة الكرم والقرع والقثأ والبطيخ وماشاكلها ﴿ واعلم ﴾ بان من الشجر ماهو تام كامل ومنها ماهو ناقص غير كامل فالتام الكامل من الاشجار ماكان له هذه التسعة الاجزاء وهى الاصل والعروق والقضبان والفروع والورق والنور والثمر واللحا والصمغ والناقص منها ماينقص واحدة من هذه الاوصاف او اكثر كشجرة الالب وام غيلان والخلاف والطرفا وماشاكلها مما لاثمرة لها او مالا ورقة لها او مالا نور لها او مالا صمغ لها ﴿ واعلم ﴾ بان من الاشجار التامة ماهى اتم واكمل من بعض وتتفاضل فى ذلك من جهات عدة فمنها ماهى من جهة اصولها وذلك ان منها ما يقوم على اصول ويرتفع فى الهوأ ويتفرع فى الجهات كشجرة التين واللوز والجوز وغيرها ومنها مايرتفع فى الهواء منتصبا مفرداً مثل شجر النخل والسرو والقنا والصفصاف والساج وغيرها وهكذا حكم عروقها فى الارض فان منها ماتنزل عروقه فى الارض كالاوتاد منتصبة ومنها مايذهب فى الجهات على الاستقامة ومنها ماينعطف ويتعوج ويلتف ومنها ما يجاور بعضها بعضا فى منابتها ويزدحم ومنها ماينفرد ولاينبت تحتها معها غيرها ومن النبات والشجر ماورقه وثمرته متناسبات فى الكبر واللون والشكل واللمس كالاترج والنارنج واللايمون والكمثرى والتفاح وماشاكلها ومن النبات والشجر ما ثمرته وحبه غير مناسب لورقه فى الكبر مثل شجر الرمان والتين والعنب والجوز والنخل وغيرها مما شاكلها وذلك ان شجرة الاترج مدحرج الشكل ثمرها اخضر اللون لين اللمس مناسب لورقه والنارنج مستدير الشكل مناسب لورقة

شجره والكمثرى مخروط الشكل وكذلك ورقة شجرته والتفاح مستدير الشكل وكذلك ورقة شجرته واما ثمرة الرمان فغير مناسبة فى الكبر لورقة شجرته وكذلك التين والعنب وغيرهما وعلى هذا القياس حكم حبوب النبات وبذورها منها ماهو مناسب ومنها ماهو غير مناسب كل ذلك لعلل واسباب ومارب ﴿ فصل ﴾ فى بيان اجناس النبات من جهة الاماكن ﴿ واعلم ﴾ يا اخى بان من النبات ماينبت فى البرارى والقفار ومنه ماينبت على رؤس الجبال ومنه على شطوط الانهار وسواحل البحار ومنه ماينبت فى الاجام والغياض ومنه مايزرعه الناس ويغرسونه فى القرى والسودات والبساتين والافرجة ﴿ واعلم ﴾ يا اخى بان اكثر النبات ينبت على وجه الارض الا القليل منه فانه ينبت تحت الماء كعصب السكر والارز والنيلوفر وانواع من العكرش ومن النبات ماينبت على وجه الماء كالطحلب ومنها ماينسج على الشجر والنبات كالكشوثا واللبلاب ومنها ماينبت على وجه الصخور كخضراء الدمن ومن النبات مالاينبت الا فى البلدان الدفيئة ومنها مالاينبت الا فى البلدان الباردة ومنها مالاينبت الا فى التربة الطيبة ومنها مالاينبت الا فى الرمال وبين الحصا والحجارة والصخور والارضين اليابسة ومنها مالا ينبت الا فى الارضين السبخة المشورجة ﴿ فصل ﴾ فى اختلاف النبات من جهة الازمان اعلم بان اكثر العشب والكلا والحشايش ينبت فى ايام الربيع لاعتدال الزمان وطيب الهوا وكثرة الامطار المتقدمة فى الشتاء واما الذى ينبت منها فى الفصول الثلثة فهى قليلة فمنها مايزرعها الناس ويتعاهدونها بالسقى كالحنطة والشعير والباقلا والعدس وغيرها مما يزرع فى الخريف ويحصد فى الربيع ومنها مايزرع فى الشتاء ويدرك فى الربيع كالقثا والخيار والباذنجان ومنها مايزرع فى الخريف ويستحكم فى الشتا كالجزر والشلغم والكرنب والقنبيط ومنها مايزرع فى الصيف ويحصد فى الخريف كالسمسم والذرة والارز وغيرها ومنها مايزرع فى الربيع ويستحكم فى الخريف كالقطن والقنب وغيرها ﴿ واعلم ﴾ يا اخى ان البارى الحكيم جل ثناه جعل اوراق النبات زينة لها وذخارا لثمارها ووقاية لحبوبها ونورها وزهرها من الحر والبرد المفرطين ومن الرياح العواصف والغبار وشدة وهج الشمس وجعلها ايضا ظلالا للحيوانات وكنانها وسترا ووطاء وغذاء ومادة لاجسادها وادوية ومنافع كثيرة وهكذا حكم ثمارها

وحبوبها وبذورها ولحائها وعروقها واصولها ولبها وقضبانها وفروعها كل واحدة من هذه الانواع ذو منافع كثيرة لا يعلمها الا الله وذكر منها طرفا فى كتب الطب وكتاب الحشايش ومالا يعلم ولم يذكر اكثر مما علم وذكر ❁ واعلم ❁ يا اخى بان من اوراق الشجر والنبات ماهو مستطيل الشكل ومنه مخروط الراس مدور الاسفل ومنه مستدير الشكل ومنه سقطى الشكل ومنه ليلسانى الشكل وسابورى الشكل ومنه زيتونى الشكل ومنه جابوتى الشكل ومنه ذو الاصابع مقسوم بنصفين ومنه مثلثات ومنها مزدوجات متقابلات ومنها مفردات متجانبات ومنها واسع عريض طويل ومنها ضيق العرض قليل الطول ثخين لين ومنها غليظ خشن ومنها دقيق املس شفاف ومنها طيب الرائحة ومنها منتن الرائحة ومنها مر الطعم ومنها حلو الطعم وغيرها من الطعوم واكثر الوان ورق النبات اخضر ولكن منها مشبع اللون ومنها اغبر اللون ومنها صافى اللون ومنها كدر اللون ومنها لون ظاهرها خلاف باطنها وهكذا حكم ثمارها وحبوبها وبذورها وانوارها وازهارها كل ذلك لعلل واسباب ومآرب ذلك تقدير العزيز العليم وذلك ان من الثمار ماله قشرة رقيقة نسجها حريرى شفيفة ومنها ماقشرته غليظة نسجها ليفية موزية او غضروفية صلبة او خزفية يابسة او شبكية مربعة واسعة او نسجها كروشية ثخينة ومن الثمار مافى جوف قشرته شحمة ثخينة او جامدة او رطوبة سيالة عذبة او حلوة او عفصة او مرة او مالحة او تفهة او حامضة او دهنية دسمة ومن الثمار مافى جوف شحمه نواة مستديرة الشكل مستطيلة او مخروطة او مصمتة او مجوفة او فى داخلها لبة دسمة او مرة او حلوة او طعم اخر من الطعوم التسعة ومن الثمار مافى جوف شحمته حب صغار او كبار صلب او رخو عليها رطوبة لزجة او تكون قشفة صلبة مختلفة الاشكال او مجوفة فى داخلها لب او تكون فارغة ❁ واعلم ❁ يا اخى بان بين اوراق الشجر والنبات وبين ثمارها وحبوبها ونورها وازهارها مناسبات وهى مشاكلات فى الصغر والكبر او متبائنات متفاوتات من جهات عدة فمنها من جهة الصورة والشكل ومنها من جهة اللون والطعم والرائحة ومنها من جهة اللين والخشونة والصلابة والرخاوة ومنها من جهة الكبر والصغر والسعة والضيق والثخن والرقة والشفاف والكمد والازدواج والانفراد وغير ذلك مما

يطول شرحه كل ذلك لعلل واسباب ومارب لايعلم كنهها الا الله تعالى الذى خلقها وابدعها كما علمها ولكن نذكر من ذلك طرفاً ونخبر بعللها الهيولانية واسبابها الصورية واغراضها التمامية ليكون دليلا على الباقية وتنبيها لنفوس الغافلين عن التفكر فى غرائب مصنوعات البارى الحكيم جل ثناه ويكون عبرة لاولى الابصار الذين يتفكرون فى خلق السموات والارض والايات التى فى الانفس والافاق وليكون ايضا ارشاداً لقلوب المتحيرين الذين يظنون انها ليست بصنع صانع حكيم ولا قصد قاصد بل اتفاق وينسبونها الى الطبيعة ولا يدرون ما الطبيعة والى النجوم والافلاك ولا يدرون كيف ذلك ولم ذلك ولماذا وجد ﴿ واعلم ﴾ يا اخى بان من الثمار ماهو طويل الشكل مدحرج الخلقة مختلف الالوان على نواه قشرة رقيقة حريرية لينة اللمس صلبة النسيج وعلى هذه النواة شحمة ثخينة عليها قشرة صلبة ملساء وعلى ظهر النواة نقرة وفى الجانب المقابل خضرة مستطيلة فيها حشولينى وعلى راس الثمرة من خارج قمعة عليها شظيات متفرقة متشبثة بالثمرة ومادة هذه الثمرة قبل النضج عفصة وبعد النضج حلوة لزجة وهو التمر ومن الثمار ماشكله مستدير وخلقته كبيرة عليه قشرة كثيفة ليفية ثخينة مجوفة من داخل واسعة فيها خزائن مقومة فيها دعاص مقسمة عليها حبوب مرصعة اشكالها مخروطة فى جوف تلك الحبوب نواة خزفية رخوة فى داخلها لبة دسمة وفى اسفل راس الثمرة من خارج فتحة مستديرة فيها غشاوة ليفية وعليها شظيات نابتة زبيرية وحولها شرفات قائمة مخروطة وهو ثمر الرمان ومن الثمار ماشكله مستدير املس وشحمته ثخينة فى جوفه نواة مستديرة حسن اللون خشن الملمس فى داخل النواة لبة دسمة وهو النبق ومن الثمار ما اشكاله مستدير سفطية عليها قشرة ليفية ثخينة فى داخلها قشرة اخرى خزفية صلبة مجوفة فيها خزاين مقسومة فيها لبة دسمة عليها قشرة رقيقة وبينها حجب منخرقة اقسامها منهدمة واذا فصلت هذه الثمرة تفصلت بنصفين كالسفطين وهى ثمرة الجوز ومن الثمار ماشكله مخروط سفطى عليه قشرة ليفية فى داخلها قشرة خزفية صلبة فيها ثقب نافذة فيها فتايل ليفية وفى داخل هذه القشرة لبة دسمة عليها قشرة رقيقة صلبة وهى ثمر اللوز ومن الثمار ليس له نوى وعليه قشرة لحمية وشكله مخروط صنوبرى وفى اسفله ثقبة مستديرة فيها شظيات

زيرية وفى جوف هـذه الثمرة حبوب صغـار رخوة وطعم مادته قبل النضج لبن ابيض غليظ حاد محرق وبعد النضج طعمه حلو وهو ثمرة التين ومن الثمار ما اشكاله مختلف مستدير ومستطيل ومدحرج ومخروط ومختلف الالوان اسود وابيض واحمر واصفر واغبر عليها قشور رقيقة صلبة ملساء ملتزقه بشحمتها وفى جوف شحمتها حبوب مختلفة الاشكال زيتونية فقاعية مفردة ومزدوجة وثلثة واربعة خزفية وعظامية ومنها صلبة ومنها رخوة فى جوف تلك الحبوب لبة دسمة ومادة شحمتها قبل النضج حامضة وقبل ذلك عفصـة وبعد النضج حلوة وهى ثمرة الاعناب ومن الثمار ما اشكاله مخروطة او صدفية عليها قشور رقيقة ملتزقة بشحمتها وهى غليظة ثخينـة فى داخلها نواة خزفية اشكالها صدفية داخلها ملساء فيها لبة دسمة والوان هذه الثمار مختلفة وطعمها عذب وحلو ومر وحامض وقبل النضج كلها عفصـة وهى الاجاص والمشمش والخوخ وامثالها ومن الثمار ما اشكاله كرية او مستطيلة او مدحرجـة وعليها قشور لحمية غليظة طعم شحمتها حامضة وفى داخلها حب صغار على دعاص مرصعة شبه التلال مابين خلالها لحمة طعمها حامض والوان قشرها حمر وخضر وصفر وماد تها قبل النضج عفصة مثل الاترج والنارنج والليمون وماشاكلها ومن الثمار ما هى ذات حبة صغيرة وفى داخلها نواة خزفية وفى جوفها لبة دسمة مثل الحبة الخضراء والفستق والسماق وحب الصنوبر ومن الثمار ما لا ينضج مثل البلوط والعفص وثمر السرو والاهليلج (واعلم) يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان البارى جل ثناؤه لما ابدع الموجودات واخترع الكائنات جعل اصلها كلها من هيولى واحدة وخالف بينها بالصور المختلفة وجعلها اجناسا وانواعا مختلفة متفننة متبائنة وقوى مابين اطرافها وربط اوائلها باواخرها واواخرها بما قبلها رباطا واحدا على ترتيب ونظام لما فيه من اتقان الحكمة واحكام الصنعة لتكون الموجودات كلها عالما واحدا منتظما نظاما واحدا وترتيبا واحدا دالا على صانع واحد فمن اجل تلك الموجودات المختلفـة الاجناس المتبائنـة الانواع المربوطة اوائلها باواخرها واواخرها بما قبلها فى الترتيب وانتظام المولدات الكائنـات التى دون فلك القمر وهى اربعة اجناس المعادن والنبات والحيوان والانسـان وذلك ان كل جنس منها تحته انواع كثيرة فمنها ما هى فى ادون المراتب ومنها ما هى فى اشرفها

واعلاها ومنها ماهى بين الطرفين فادون اطراف المعادن مما يلى التراب الجص والزاج وانواع الشبوب والطرف الاشرف الياقوت والذهب الاحمر والباقية بين هذين الطرفين من الشرف والدناءة كما بينا فى رسالة المعادن وهكذا ايضا حكم النبات فانها انواع كثيرة متباينة متفاوتة ولكن منها ماهى فى ادون الرتبة مما يلى رتبة المعادن وهى خضراء الدمن ومنها ماهى فى اشرف الرتبة مما يلى رتبة الحيوان وهى شجرة النخل وبيان ذلك ان اول مرتبة النباتية وادونها مما يلى التراب هو خضراء الدمن وليس بشئ سوى غبار يتلبد على الارض والصخور والاحجار ثم تصيبه الامطار وانداء الليل فيصبح بالغدوات خضراء كانها نبت زرع وحشائش فاذا اصابها حر الشمس نصف النهار جفت ثم يصبح من غد مثل ذلك من اول الليل وطيب النسيم ولا ينبت الكمأة ولا خضراء الدمن الا فى ايام الربيع فى البقاع المتجاورة لتقارب ما بينهما لان هذا معدنى نباتى وذلك نبات معدنى واما النخل فهو اخر مرتبة النباتية مما يلى الحيوانية وذلك ان النخل نبات حيوانى لان بعض احواله متباينة لاحوال النبات وان كان جسمه نباتا بيان ذلك ان القوة الفاعلة منفصلة من القوة المنفعلة والدليل على ذلك ان اشخاص الفحولة منه مباينة لاشخاص الاناث ولاشخاص فحولته لقاح فى اناثها كما يكون ذلك للحيوان فاما سائر النبات فان القوة الفاعلة منه ليست بمنفصلة من القوة المنفعلة بالشخص بالفعل حسب على ما بينا فى رسالة لنا ايضا فان النخل اذا قطعت رؤسها جفت وبطل نموها ونشوها وماتت كل ذلك موجود فى الحيوان فبهذا الاعتبار تبين ان النخل نباتى بالجسم حيوانى بالنفس اذ كانت افعاله افعال النفس الحيوانية وشكل جسمه شكل النبات وفى النبات نوع اخر فعله ايضا فعل النفس الحيوانية لكن جسمه جسم النبات وهو الكشوث وذلك ان هذا النوع من النبات ليس له اصل ثابت فى الارض كما يكون لسائر النبات ولا له اوراق كاوراقها بل انها تلتف على الاشجار والزروع والشوك فتمتص من رطوبتها وتغتذى بها كما يغتذى الدود الذى يدب على ورق الاشجار وقضبان النبات ويقرضها فياكلها ويغتذى بها وهذا النوع من النبات وان كان جسمه يشبه النبات فان فعل نفسه فعل الحيوان فقد بان بما وصفنا ان اخر رتبة النباتية متصلة باول مرتبة الحيوانية واما سائر مراتب النباتية فهى بين هذين ❊ واعلم ❊ يا اخى

بان اول مرتبة الحيوان متصلة باخر مرتبة النبات و اخر مرتبة الحيوان متصلة باول مرتبة الانسان كما ان اول مرتبة النباتية متصل باخر مرتبة المعدنية واول مرتبة المعدنية متصل بالتراب و الماء كما بينا قبل فادون الحيوان وانقصه هو الذى ليس له الاحاسة واحدة فقط وهو الحلزون وهى دودة فى جوف انبوبة تنبت تلك الانبوبة على الصخر الذى فى سواحل البحار وشطوط الانهار وتلك الدودة تخرج نصف شخصها من جوف تلك الانبوبة وتنبسط يمنة و يسرة تطلب مادة يغتذى بها جسمها فاذا احست برطوبة ولين انبسطت اليه واذا احست بخشونة او صلابة انقبضت وغاصت فى جوف تلك الانبوبة حذرا من موذى لجسمها ومفسد لهيكلها وليس لها سمع ولا بصر ولا شم ولا ذوق الا الحس واللمس فقط وهكذا اكثر الديدان التى تتكون فى الطين وفى قعر البحار واعماق الانهار ليس لها سمع ولا بصر ولا ذوق ولا شم لان الحكمة الالهية من مقتضاها ان لا تعطى الحيوان عضوا لا يحتاج اليه فى جذب المنفعة ودفع المضرة لانه لو اعطاه ما لا يحتاج اليه لكان وبالا عليها فى حفظها وبقائها فهذا النوع حيوان نباتى لانه ينبت جسمه كما ينبت بعض النبات ويقوم على ساقه قائما وهو من اجل انه يتحرك جسمه حركة اختيارية حيوان ومن اجل انه ليست له الاحاسة واحدة فهو انقص الحيوان رتبة فى الحيوانية و تلك الحاسة ايضا قد يشارك بها النبات وذلك ان النبات له حس اللمس فقط والدليل على ذلك ارساله بعروقه نحو المواضع الندية وامتناعه من ارساله نحو الصخور واليبس ايضا فانه متى اتفق منبته فى مضيق مال وعدل عنه طالبا للفسحة والسعة فان كان فوقه سقف يمنعه من الذهاب علوا وكان له ثقب من جانب مال الى نحو تلك الناحية حتى اذا طال طلع من هناك فهذه الافعال تدل على ان له حسا وتمييزا بمقدار الحاجة واما حس الالم فليس للنبات وذلك انه لم يلق بالحكمة الالهية ان تجعل للنبات الما ولم تجعل له حيلة الدفع كما جعلت للحيوان وذلك ان الحيوان لما جعلت له ان يحس بالالم جعلت له ايضا حيلة الدفع اما بالفرار والذهاب والهرب واما بالتحرز واما بالممانعة فقد بان بما وصفنا كيفية مرتبة الحيوانية مما يلى النبات فنريد ان نبين كيفية مرتبة الحيوانية مما يلى رتبة الانسان فنقول ان رتبة الحيوانية مما يلى رتبة الانسانية ليست من وجه واحد ولكن من عدة

و جوه و ذلك ان رتبة الانسانية لما كانت معدة للفضل و ينبوعا للمناقب لم يستوعبها نوع واحد من الحيوان ولكن عدة انواع فمنها ماقارب رتبة الانسانية بصورة جسده مثل القرد ومنها ما قارب بالاخلاق النفسانية كالفرس فى كثير من اخلاقه ومنها كالطائر الانسانى ايضا و مثل الفيل فى ذكائه و كالببغا و الهزار و نحوهما من الاطيار الكثيرة الاصوات و الالحان و النغمات ومنها النحل اللطيف الصنائع الى ماشاكل هذه الاجناس وذلك انه مامن حيوان يستعمله الناس و يانس بهم الا و لنفسه قرب من نفس الانسانية اما القرد فلقرب شكل جسمه من شكل جسد الانسان صارت نفسه تحاكى افعال النفس الانسانية و ذلك مشاهد منه متعارف بين الناس و اما الفرس الكريم فانه قد بلغ من كرم اخلاقه انه صار مركبا للملوك و ذلك انه ربما بلغ من ادبه انه لايبول و يروث مادام بحضرة الملك او حاملا له وله ايضا مع ذلك ذكاء و اقدام فى الهيجا و صبر على الطعن و الجراح كما يكون الرجال الشجعان كما وصف الشاعر فقال

واذا شكا مهرى الى جراحة ✻ عند اختلاف الطعن قلت له اقد ما

لما رانى لست اقبل عذره ✻ عض الشكيم على اللجام و حمحما

و اما الفيل فانه يفهم الخطاب بذكائه و يمتثل الامر و النهى كما يمتثل الرجل العاقل المامور المنهى فهذه الحيوانات فى اخر مرتبة الحيوان مما يلى رتبة الانسان لما يظهر فيها من الفضائل الانسانية و اما باقى انواع الحيوانات فهى فيما بين هاتين المرتبتين فسبحان الخالق البارى القادر القاهر الحكيم العالم الذى خلق الخلائق بقدرته و فضل البعض على البعض برحمته و خلق النبات مع اختلاف الوانها و اشكالها و طعومها و منافعها مصلحة و منفعة لخلقه و خلق الحيوانات الخسيسة و الشريفة لنظام العالم و معائش الخلائق بوجدانهم تعالى الله علوا كبيرا و اذ قد فرغنا من ذكر مراتب الحيوانية مما يلى مراتب الانسانية فينبغى ان نذكر اولا المرتبة الانسانية مما يلى الحيوانية (فصل فتقول اعلم) يا اخى بان اول مرتبة الانسانية التى تلى مرتبة الحيوانية هى مرتبة الذين لايعلمون من الامور الا المحسوسات و لايعرفون من العلوم الا الجسمانيات و لايطلبون الا صلاح الاجساد و لايرغبون الا فى رتب الدنيا و لايتمنون الا الخلود فيها مع علمهم بانه لا سبيل لهم الى ذلك و لايشتهون من اللذات الا الاكل و الشرب مثل البهائم

ولايتنافسون الا فى الجماع و النكاح كالخنازير و الحمير ولايحرصون الاعلى جمع الذخائر من متاع الحيوة الدنيا و يجمعون مالايحتاجون اليه كالنمل و يحبون مالاينتفعون به كالعقعق ولايعرفون من الزينة الا اصباغ اللباس كالطوا ويس ويتهارشون على حطام الدنيا كالكلاب على الجيف فهؤلاء وان كانت صورهم الجسدانية صورة الانسان فان افعال نفوسهم افعال النفوس الحيوانية و النباتية فاعيذك بالله ايها الاخ البار الرحيم ان تكون منهم او مثلهم و ايانا و جميع اخواننا حيث كانوا فى البلاد و امارتبة الانسانية التى تلى رتبة الملئكة فهو ان يجتهد الانسان و يترك كل عمل و خلق مذموم قداعتاده من الصبى و يكتسب اضدادها من الاخلاق الجميلة الحميدة و يعمل عملا صالحا و يتعلم علوما حقيقية و يعتقد اراء صحيحة حتى يكون انسانا خيراً فاضلا و تصير نفسه ملكا بالقوة فاذا فارقت جسدها عند الموت صارت ملكا بالفعل و عرج بها الى ملكوت السماء و دخلت فى زمرة الملئكة و لقيت ربها بالتحية و السلام كما ذكر الله جل ثناؤه بقوله تحيتهم يوم يلقونه سلام و قال الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم طبتم بما صبرتم فنعم عقبى الدار و قال تعالى لاخوف عليكم اليوم و لاانتم تحزنون ادخلوا الجنة التى كنتم توعدون و ايات كثيرة من القران فى هذا المعنى و اذ قد ذكرنا طرفا من كيفية اصول الاشجار و ثمارها و اوراقها ذكرا مجملا فنريدان نذكر ايضا طرفا من علل فنون تركيبها و الاسباب التى من اجلها وجب ان تكون كذلك ليتبين ما الغرض منها و العناية الربانية بها و الحكمة الالهية فيها لتكون دليلا و قياسا على غيرها مما لايعلم احد كنه غاياتها الا الله الذى خلقها و صورها و انشأها و اتمها البلوغ غاياتها و تمام نهاياتها فمن ذلك شجرة النخل فانها كثيرة العروق دقيقتها بطى النشو طويل العمر منتصب الارتفاع مستدير الاصل مسدس مخارج السعف مستطيل الاوراق مزدوج مقابل رخو الجرم متخلخل تركيب الجسم محشو خلالها بزبير رخو ملتف حوله على اصول سعفه ليفات منسوجة موازية طبقات ثلاث واما علة كثرة عدد عروق هذه الشجرة فهى لكيما تجذب بها القوة الطبيعية الجاذبة للمواد الكثيرة و ذلك لشدة حاجة هذا الجنس من النبات الى المواد الكثيرة لكبر جثتها و عظم جرمها و طول قامتها و كثرة عدد سعفاتها و اوراقها لكيما تستعمل فى جرم اصولها طولا و عرضا و عمقا و بعضها فى جرم سعفها مثل ذلك و بعضها فى جرم اوراقها مثل ذلك

و بعضها فى ليفها و بعضها فى جرم اكمام طلعها و بعضها فى جرم قضبان قنوانها و بعضها فى جرم نواة ثمرها و بعضها فى لحم ثمرها و دبسها و شيرجها و اما العلة فى ان جعل تركيب جسم اصلهار خيار خوا متخلخلا لكيما يسهل على القوى الطبيعية جذب تلك المواد من اسفلها الى اعاليها و رؤس اجذاعها و فروع سعفها و اوراقها فلو كان جرم اصلها صلبا متكاثفا مكتنزاً كسائر الاشجار الطوال كالساج و الدلب و السرو لعسر على القوى الطبيعية جذب تلك المواد الى هناك و لكثرة عدد عروق شجر النخل و لطافته علة اخرى و ذلك ان اصل جرمه لما كان مركبا من قضبان كانها خيوطات مجموعة متداخلة جعل لكل خيط منها عرقا ممتدا فى الارض يمتص بها المواد الى ذلك الخيط مفرداً ليسهل على الطبيعة تقسيم تلك المواد على تلك القضبان من اول الامر و لما كان تركيب جرم شجر النخل على ما ذكرنا من الرخاوة و التخلخل لفت عليها الطبيعة سعفات من الليف على اصول مخارج سعفاتها من اجذاعها كانها ميازر مشدودة على وسط حال متشمر كل ذلك لكيما تمسك اصول تلك السعفات على جذوعها و لا تنفصل عنها عند هز الرياح العاصفة لها و لا تتصدع تلك الاجذاع من ثقل اعاليها على اسافلها عند ميلانها يمنة و يسرة عند تحريك الرياح لها و اما السبب الذى من اجله جعل على الطلع الغلاف لكيما يحفظه و يصونه من الافات العارضة من البرد و الحر المفرط و المطر الشديد و الرياح العواصف و الغبار و ماشاكل هذه الاشيا المضرة بها لانها تخرج رطبة ندية رخصة رخوة فاذا استحكمت و اشتدت انشقت تلك الاكمام و الغلف عنها و ظهرت لنسيم الهوا و حرارة الجو لتربو و تسمن و تنضجها حرارة الشمس و تصير بسراً و رطبا جنيا هضيما ثم يجف و يصير تمراً و دبسا جامداً و اما النساجة الحريرية النسج التى على نواه فجعلت تلك حاجزة بين جرم النواة و دبس التمرة لا لايمتص عفوصة جرم النواة و غلظ جوهرها دبس التمر و شيرجها لان طبع جواهر الاجسام الارضية ان تشرب نداوة الرطوبات الرقيقة الدهنية و تمتصها فلو لم تجعل تلك الغشاوة الرقيقة الحريرية النسج هناك لاختلط دبس التمرة مع جرم نواتها و قل الانتفاع بها و اما الحفرة المستطيلة فى جرم نواة التمر و الفتيلة التى فيها فانما جعلت تلك لكيما تجرى فيها تلك المواد من اولها الى اخرها و تجمد اولا فاولا و اما النقرة التى على ظهر النواة فانما جعلت تلك بابا و مخرجا عند الغرس و من هناك يخرج العرق النازل فى الارض

ليجذب المواد ويمتص الندواة و الرطوبة من المغرس ومن هناك تخرج الطاقة المورقة التى تبدو اولا و تظهر من الارض عند الغرس ثم تصير اصلا وجذعا على مرور الايام وطول الزمان واما الاقماع التى على رؤس الثمرات فجعلت تلك مصفاة للمواد التى تجذ بها القوى الطبيعية الى هناك وتميز الغليظ من اللطيف وترسل اللطيف الرقيق الى ظاهر جرم الثمرة وتجذ بها عليها دبساوشيرجا وترسل الغليظ الفحل الى جرم النواة وتجمده عليها واما ثمار الجوز واللوز والفستق واشباهها فتفعل الطبيعة مثل هذا التمييز سواء ولكنها ترسل الغليظ الفحل الى ظاهرها واللطيف الرقيق الى باطنها بالعكس مما تفعل فى ثمرة التمرة واما فى ثمرة التين والجميز فلم يميز لطيفها من غليظها لان مواد هاو كيموسها معتدل ليس بين الاجزاء الارضية و الاجزاء المائية كثير تفاوت فلم تحتج الطبيعة ان تميزهما وتفصلهما مثل مافعلت فى ثمرة التمرة والجوز وماشاكلها من سائر الثمار بل قد ميزت الطبيعة تلك المادة باجزاء أخر فجعلت فى داخل التمرة حباصغارا وعلى خارجها قشرة رقيقة ظاهرة صاينة لرطوبتها من الغبار والقذأ واما كيفية تركيب عروق شجرة التين وجرم اصولها وقضبانها وورقها وثمرها فهى على غير تركيب شجرة النخلة وذلك ان عروق التين غلاظ ذاهبات تحت الارض فى الجهات مستقيما ومعوجا فى عمقها وفيها تجويفات مثل مافى جوف القصب لكنها اضيق قليلا وهكذا تركيب اصول شجر التين وقضبانها وفروعها فيها تجويفات لطيفة ولها عقد مثل عقد القصب وفى تلك التجويفات زبير محشوة خللها واما سبب تلك التجويفات التى فى عروقها واصولها فهو لكيما يسهل على القوى الطبيعية الجاذبة لتلك المواد من عمق الارض التى هى الاجزاء الارضية ورطوبات مائية الى اصول اشجارها رفعها من اسافلها الى اعالى رؤسها واطراف فروعها وجعلت تلك العقد فى مواضع تلك التجويفات وحشيت زبيرا لكيما يسهل على القوة الماسكة امساك تلك المواد هناك كيما ترجع الى اسفل بثقلها وتبقى هناك لهضمها القوة الهاضمة وتستعملها الغاذية وتزيد فى اجرامها واطرافها طولا وعرضا وعمقا القوة النامية واما شجرة العنب فقد ركب جرم اصولها وجسم قضبانها تركيبا غير تركيب شجرة النخل و التين اما عروقها فتذهب تحت الارض ممتدة فى الجهات دقاقا وغلاظا وفيها تجويفات مثل مافى عروق شجرة التين ولكن جرم اصولها

يمتد طويلا دقيقا على وجه الارض ولا يكاد يقوم على ساقه مرتفعا فى الهواء كثيرا كغيرها من الاشجار وعلى ظاهر قضبانه عقد وانابيب ظاهرة مجوفات محشوة زبيرا مثل قضبان شجر التين للغرض الذى ذكرنا وعليها لفة منسوجة رخوة سلسة وعند عقد قضبانها تخرج شطيات لينة منبثة تلتف على الاشجار وتتعلق بها وترتقى عليها لتحمل عليها ثقل ثمرتها لما كانت اصولها دقيقة لا تطيق حملها ويخرج من ثمرتها حبات مجتمعة متجاورة متعلقة لتغطيها ورقة واحدة على عناقيدها غير محتاجة الى غلاف او اكمام تصونها من الافات مثل ما يحتاج ثمرة النخل لان مادتها غليظة صلبة عفصة لا تعرض لها الافات كما تعرض لثمرة النخل لانها تخرج رخوة رخصة ندية ترفة تسرع اليها الافات واما تركيب ثمرة العنب وحباتها اذا نضجت تبين عليها هناك قشرة رقيقة حريرية النسج جعلت تلك لتحفظ رطوباتها هناك ودبسها وشيرجها من الافات العارضة لها من الرياح والغبار وحرارة الشمس ان تنشف تلك الرطوبات او تخللها كما تفعل بالمياه المستنقعات وجعل فى وسط لحمها عجمات صلبة خزفية مجوفة فى داخلها لب دسم هو بذر العنب وبزره وانما لم يحتاج الى ان يكون بين تلك العجمات وبين دبس العنب غشاوة رقيقة مثل ما بين نواة التمرة ودبسها كما ذكرنا قبل لان تلك العجمات وان كان جواهرها ارضية عفصة فهى صغار وانها ايضا رخوة ليست صلابتها كصلابة نواة التمرة وغلظ جوهرها وعلة اخرى انها مجوفة فى داخلها لب دسم فلم تجف الطبيعة من ان ينشف تلك العجمات بشيرج العنب فلم تجعل بينهما حاجز كما جعلت فى خلقة التمرة وعلة اخرى ايضا ان دبس العنبة وشيرجها كثيرة بالاضافة الى جرم تلك العجمات وليس حكم جرم نواة التمرة ودبسها مثل ذلك بل جرم نواتها بالاضافة الى دبسها وشيرجها كثير فان قال قائل او ظن متوهم ان الاشجار تغرس وليس يحتاج الى بذر يزرع وبزر يحفظ الى وقت الحاجة فما الحكمة فى كون عجمات العنب وحبات ثمرة التين وغيرها فى جوفها فليعلم هذا القائل فان الحكمة الالهية والعناية الربانية لم يذهب عليها هذا المقدار من العلم ولكن خفيت عليك تلك العلة وذلك السبب فاعترضتك الشكوك والحيرة والظنون والتخيل الفاسد والوهم الكاذب وقد ذكرنا علتها وسببها وجواب سؤالك فى موضع اخر تجده انشاء الله تعالى

تمت الرسالة السابعة فى ماهية النبات ويتلوها الرسالة الثامنة فى بيان تكوين الحيوانات

﴿ الرسالة الثامنة منها فى كيفية تكوين الحيوانات واصنافها ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام عباده الذين اصطفى ألله خير اما يشركون ﴿ فصل ﴾ اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه انه لما فرغنا من ذكر النبات وبيناطرفا من كيفية تكوينها ونشوها ونموها وكمية اجناسها وفنون انواعها وخواص طباعها ومنافعها ومضارها فى رسالة لنا وبينا فيها ايضا بان اول مرتبة النبات متصلة باخر مرتبه الجواهر المعدنية وان اخرها متصلة باول مرتبة الحيوان فنريدان نذكر فى هذه الرسالة ايضا طرفا من كيفية تكوين الحيوانات وبدء كونها ونشوها ونمائها وكمية اجناسها وفنون انواعها وخواص طباعها واختلاف اخلاقها ونبين ايضا بان اخر مرتبة الحيوان متصلة باول مرتبة الانسان واخر مرتبة الانسان متصلة باول مرتبة الملئكة ليكون فى ذلك بيان ودليل لمن كان له قلب صاف ونفس زكية وعقل راجح على كيفية ترتيب الموجودات ونظام الكائنات عن علة واحدة ومبداء واحد وفاعل واحد وانها كترتيب العدد عن الواحد الذى قبل الاثنين ونبين ايضا بان نسبة صورة الانسانية الى صور سائر الحيوانات كنسبة الراس من الجسد ونفسه كالسائس وانفسها كالمسوس وقد بينا فى رسالة الاخلاق بان صورة الانسانية هى خليفة الله فى ارضه وبينا فيها ايضا كيف ينبغى ان يكون سيرة كل انسان حتى يستاهل ان يكون من اولياء الله ويستحق الكرامة منه وبينا ايضا فى اكثر رسائلنا فضيلة الانسان وخصاله المحمودة واخلاقه المرضية ومعالمه الحقيقية وصنائعه الحكميه وتدابيره المرضية وسياسته الربانية ونريدان نذكر فى هذه الرسالة طرفا فى فضائل الحيوانات وخصالها المحمودة وطبائعها المرضية وشمائلها السليمة ونبين ايضا طرفا من طغيان الانسان وبغيه وتعديه على ماسواه مما سخرله من الانعام والحيوانات اجمع وكفرانه النعم وغفلته عما يجب عليه اداء الشكر وان الانسان اذا كان فاضلا خيرا فهو ملك كريم خير البرية وان كان شريرا فهو شيطان رجيم شر البرية وجعلنا بيان ذلك على السنة الحيوانات ليكون ابلغ فى المواعظ وابين فى الخطاب

واعجب فى الحكايات واظرف فى المسامع واظرف فى المنافع واغوص فى الافكار واحسن فى الاعتبار ❊ فصل واعلم ❊ ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه بان الجواهر المعدنية هى فى ادون مراتب المولدات من الكائنات وهى كل جسم متكون منعقد من اجزاء الاركان الاربعة التى هى النار والهوأ والمأ والارض وان النبات يشارك الجواهر فى كونها من الاركان ويزيد عليها وينفصل منها بانه كل جسم يغتذى من الاركان وينمى ويزيد فى اقطارها طولا وعرضا وعمقا وان الحيوان ايضا يشارك النبات فى الغذاء والنمو ويزيد عليها وينفصل عنها بانه كل جسم متحرك حساس والانسان يشارك الحيوان فى اوصافها ويزيد عليها وينفصل عنها بانه ناطق مميز جامع لهذه الاوصاف كلها ثم اعلم يا اخى بان النبات متقدم الكون فى الوجود على الحيوان بالزمان لانه مادة لها كلها وهيولى لصورها وغذاء لاجسادها وهو كالوالدة للحيوان اعنى النبات وذلك انه يمتص رطوبات المأ ولطائف اجزاء الارض بعروقه الى اصوله ثم يحيلها الى ذاته ويجعل من فضائل تلك المواد ورقا وثمارا وحبوبا نضيجا ويناول الحيوان غذاء صافيا هنيا مريا كما تفعل الوالدة بالولد فانها تاكل الطعام نضيجا وتناول ولدها لبنا خالصا سائغا للشاربين فلو لم يكن النبات يفعل ذلك من الاركان لكان يحتاج الحيوان الى ان يغتذى من الطين صرفا ومن التراب سفا ويكون منغصا فى غذاءه وملاذه فانظر يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه الى معرفة حكمة البارى جل ثناؤه كيف جعل النبات واسطة بين الحيوان وبين الاركان حتى يتناول بعروقه لطائف الاركان وعصاراتها ويهضمها وينضجها ويصفيها ويناول الحيوان من لطائف لبابها وحبوبها وقشورها وورقها وثمارها وصموغها ونورها وازهارها لطفا من الله تعالى بخلقه وعناية منه لبريته فتبارك الله احسن الخالقين واحكم الحاكمين وارحم الراحمين ❊ فصل ثم اعلم ❊ يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان من الحيوان ماهى تامة الخلقة كاملة الصورة كالتى تنزو وتحبل وتلد وترضع ومنها ماهى بين ذلك كالتى تنفد وتبيض وتحضن وتربى كالحشرات والهوام ❊ ثم اعلم ❊ بان الحيوانات الناقصة الخلقة متقدمة الوجود على التام الخلقة بالزمان فى بدأ الخلق وذلك انها تتكون فى زمان قصير والتى هى التامة الخلقة تتكون فى زمان طويل لاسباب وعلل يطول شرحها وقد ذكرنا طرفا منها فى رسالة مسقط

النطفة ورسالة الافعال الروحانية ونقول ايضا ان حيوان المأوجود هاقبل وجود حيوان البر بالزمان لان الماء قبل التراب والبحر قبل البر فى بدء الخلق ❊ فصل ❊ واعلم ياأخى بان الحيوانات التامة الخلقة كلها كان بدء كونها من الطين اولا ذكرا وانثى ثم توالدت وتناسلت وانتشرت فى الارض سهلا وجبلا وبراً وبحرا من تحت خط الاستواء حيث يكون الليل والنهار متساويين والزمان ابدا معتدلا هناك بين الحر والبرد والمواد المتهيئة لقبول الصورة موجودة دائما وهناك ايضا تكون ابونا ادم ابو البشر وزوجته ثم توالدا وتناسلت اولادهما وامتلات الارض منهم سهلا وجبلا وبرا وبحرا الى يومنا هذا ❊ ثم اعلم ❊ ياأخى بان الحيوانات كلها متقدمة الوجود على الانسان بالزمان لانها له ولاجله وكل شئ هو من اجل شئ اخر فهو متقدم الوجود عليه هذه الحكمة فى اولية العقل لاتحتاج الى دليل من المقدمات ونتائجها لانه لو لم يكن يتقدم وجود الحيوانات على وجود الانسان لما كان للانسان عيش هنى ولامروة كاملة ولانعمة سائغة بل كان يعيش عيشا نكداً فقيرا بائسا بسوء الحال كما سنبين بعد هذا فى فصل آخر عند فراغ زعيم اهل المدن من خطابهم وكيفية احوالهم كيف تكون عند فقدان الحيوانات ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان صور النبات منكوسة الانتصاب الى اسفل لان رؤسها نحو مركز الارض ومؤخرها نحو محيط الافلاك والانسان بالعكس من ذلك الى فوق لان راسه مما يلى الفلك ورجليه مما يلى مركز الارض اى موضع وقف على بسيطها شرقا وغربا وجنوبا وشمالا من الجوانب كلها ومن ذى الجانب ومن ذلك الجانب والحيوانات متوسطة بين ذلك لامنكوسة كالنبات ولامنتصبة كالانسان بل رؤسها الى الافاق ومؤخرها الى مايقابله من الافق الاخر كيف مادارت وتصرفت فى جميع احوالها وهذا الوضع والترتيب الذى ذكرنا من امر النبات والحيوانات والانسان امر الهى بواجب الحكمة الالهية والعناية الربانية ليكون فى ذلك دلالة وبيان لاولى الابصار والناظرين فى اسرار الخلقة والباحثين عن حقائق الاشيا والمعتبرين ما فى الارض من الايات والعلامات والدلالات بان قوى النفس الكلية المنبثة فى العالم من اعلى فلك المحيط الى منتهى مركز الارض بعضها منتصبة نحو المركز وبعضها منصرفة عن

المركز نحو المحيط و بعضها منبثة متوجهة نحو الافاق على المركز فى كل فج منها جنود الله متصرفين لحفظ العالم وتدبير الخلائق والسياسة الكلية ومارب اخرى لا يعرف كنه معرفتها احد الا الله عزوجل وقد بينا فى رسالة لنا بان قوى النفس الكلية اول ما تبتدى وتسرى فى قعر الاجسام من اعلا سطح فلك المحيط الى نحو مركز الارض فادا سرت فى الافلاك والكواكب والاركان والمولدات وبلغت الى مركز الارض من اقصى مدى غاياتها ومنتهى نهاياتها عطفت عند ذلك راجعة نحو المحيط وهو المعراج والبعث والقيمة الكبرى فانظر الان يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه كيف يكون انصراف نفسك من هذا العالم الى هناك فانها هى احدى تلك القوة المنبثة من النفس الكلية السارية فى العالم وقد بلغت الى المركز وانصرفت ونجت من الكون فى المعادن اوفى النبات اوفى الحيوان وقد جاوزت الصراط المنكوس والصراط المقوس وهى الان على صراط مستقيم آخر درجات جهنم وهى الصورة الانسانية فان جاوزت وسلمت من هذه دخلت الجنة من احد ابوابها وهى صورة الملكية التى تكسبها باعمالك الصالحة واخلاقك الجميلة وارائك الصحيحة ومعارفك الحقيقية وبحسن اختيارك له فاجتهد يا اخى قبل الفوت وفناء العمر وتقارب الاجل واركب مع اخوانك فى سفينة النجاة يرحمك الله برحمته ولا تكن مع المغرقين واخوان الشياطين ﴿ فصل ﴾ واعلم يا اخى بان الحيوان هو جسم متحرك حساس يغتذى وينمى ويحس ويتحرك حركة مكانية وان من الحيوان ماهو فى اشرف المراتب ممايلى رتبة الانسانية وهو ما كان له الحواس الخمس والتمييز الدقيق وقبول التعليم ومنه ماهو فى ادون رتبة ممايلى النبات وهو كل حيوان ليس له الا حاسة واحدة وهى اللمس حسب كالاصداف، وما كان كاجناس الديدان كلها التى تتكون فى الطين اوفى المآ اوفى الخل اوفى اللبن اوفى لب الثمر اوفى الحب اوفى لب النبات والشجر اوفى اجواف الحيوانات الكبار الجثة وهذا النوع من الحيوانات اجسامه لحمية وبدنه متخلخل وجلده رقيق وهو يمتص المادة بجميع بدنه بالقوة الجاذبة ويحس اللمس وليس له حاسة اخرى لا الذوق ولا الشم ولا السمع ولا البصر غير اللمس حسب وهو سريع التكون وسريع الهلاك والفساد والبلى ومنها ماهى اتم بنية واكمل صورة وهى كل دودة تتكون وتدب على ورق الشجر والنبات ونورها وزهرها

لها

لها ذوق ولمس ومنها ماهى اتم واكمل وهى كل حيوان له لمس وذوق وشم وليس له سمع ولا بصر وهى الحيوانات التى تعيش فى قعر البحار والمياه والمواضع المظلمة ومنها ماهى اتم واكمل وهى كل حيوان من الهوام والحشرات التى تدب فى المواضع المظلمة له لمس وذوق وسمع وشم وليس له بصر مثل الحلمة فبالمس قوام جثته وبالذوق يميز الغذاء من غيره وبالشم يعرف مواضع الغذاء والقوت وبالسمع يعرف وطأ الموذيات له فيحترز قبل الورود والهجوم عليه ولم يجعل له البصر لانه يعيش فى المواضع المظلمة ولا يحتاج الى البصر ولو كان له بصر لكان ذلك وبالا عليه من حفظها من اغماض العين من القذى ضرورة لان الحكمة الالهية لم تعط الحيوان عضوا ولا حاسة لا يحتاج اليها ولا ينتفع بها ومنها ماهو اتم بنية واكمل صورة وهى مالها خمس حواس كاملة وهى اللمس والذوق والشم والسمع والبصر ثم يتفاضل فى الجودة والدون ❊ فصل ❊ ومن الحيوانات مايتد حرج كدودة الثلج ومنها مايزحف كدودة الصدف ومنها ماينساب كالحية ومنها مايدب كالعقارب ومنها مايعد وكالفار ومنها مايطير كالذباب والبق ومما يدب ويمشى ماله رجلان ومنها ماله اربعة ارجل ومنها ماله ستة ارجل ومنها ماله اكثر كالدخال ومما يطير من الحشرات ماله جناحان ومنها ماله اربعة اجنحة ومنها ماله ستة ارجل واربعة اجنحة ومشفر ومخاليب وقرون كالجراد ومنها ماله خرطوم كالبق والذباب ومنها ماله مشفر وحمة كالزنابير ومن الهوام والحشرات ماله فكر وروية وتمييز وتدبير وسياسة مثل النمل والنحل يجتمع جماعة منهم ويتعاونون على امر المعيشة واتخاذ المنازل والبيوت والقرى وجمع الذخائر والقوت للشتا ويعيش حولا وربما زاد وما كان غير هذين من الهوام والحشرات مثل البق والبراغيث والذباب والجراد وماشاكلها فانها لا تعيش حولا كاملا لانها يهلكها الحر والبرد المفرطان ثم يتكون فى العام القابل مثلها ❊ فصل ❊ ومن الحيوان ماهو اتم بنية مما ذكرنا واكمل صورة منها وهو كل حيوان بدنه مؤلف من اعضاء مختلفة الاشكال وكل عضو مركب من عدة قطعات من العظام وكل قطعة منها مفننة البهيات من الطول والقصر والدقة والغلظ والاستقامة والاعوجاج ومؤلفة كلها بمفاصل مهندمة التركيب مشدودة الاعصاب والرباطات محشوة الخلل باللحم منسوجة بالعروق

محصنة بالجلدة مغطاة بالشعر والوبر والصوف والريش او الصدف او الفلوس وفى باطن اجسادها اعضأ رئيسة كالدماغ والرية والقلب والكبد والطحال والكليتين والمثانة والامعأ والمصارين والاوراد والمعدة والكرش والحوصلة والقانصة وماشاكلها وفى ظاهر البدن ارجل وايد واجنحة وذنب ومخاليب ومناقير والحافر والظلف والخف وماشاكلها كل ذلك لمارب وخصال عدة ومنافع جمة لا يعلمها الا الذى خلقها وصورها وانشأها واتمها واكملها وبلغها الى اقصى غاياتها وتمام نهاياتها وهذه كلها اوصاف الانعام والبهائم والسباع والوحوش والطيور والجوارح وبعض حيوان المأ وبعض الهوام كالحيات والانعام وهو كل ماله ظلف مشقوق والبهائم ما كان لها حافر والسباع ما كان لها انياب ومخاليب والوحوش ما كان مركبا بين ذلك والطيور ما كان لها اجنحة وريش ومنقار والجوارح ما كان لها اجنحة ومنقار مقوس ومخاليب معقربة وحيوان المأ مايقيم فيه ويعيش والحشرات مايطير وليس له ريش والهوام مايدب على رجلين واربعة اويزحف اوينساب على بطنه اويتدحرج على جنبيه ❊ فصل ❊ ثم اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الحيوانات الكبيرة الجثة العظيمة البنية التى لها عظام كبار وجلود ثخان واعصاب غلاظ وعروق واسعة واعضاء كبيرة مثل الفيل والجمل والجاموس وغيرها تحتاج ان تمكث فى الرحم زمانا طويلا الى ان تلد لعلتين اثنين احداهما كما تجتمع فى الرحم تلك المواد التى تحتاج اليها الطبيعة فى تتميم البنية وتكميل الصورة والعلة الاخرى كيما تدور الشمس فى الفلك وتقطع البروج المثلثات المشاكلات الطباع وتحط من هناك قوى روحانيات الكواكب الى عالم الكون والفساد التى تحتاج اليها فى تتميم قوى النفس النامية النباتية وقوى النفس الحيوانية الحاسة ليقبل من كل جنس من الكائنات المولدات ماله ان يقبل من تلك القوى كما بينا طرفا من ذلك فى رسالة مسقط النطفة ثم اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الحيوانات التامة الخلقة الكبيرة الجثة العظيمة الصورة كلها كونت فى بدء الخلق ذكرا وانثى من الطين تحت خط الاستواء حيث يكون الليل والنهار هناك متساويين والحر والبرد معتدلين والمواضع الكنينة من تصاريف الرياح موجودة هناك والمواد كثيرة متهيئة لقبول الصورة ولما لم يكن فى الارض مواضع

موجودة بهذه الاوصاف جعلت ارحام اناث هذه الحيوانات على هذه الاوصاف من اعتدال الطباع لكيما اذا انتشرت فى الارض تناسلت وتوالدت حيث كانوا واكثر الناس يتعجبون من كون الحيوانات من الطين ولايتعجبون من كونها فى الرحم من ماء مهين وهى اعجب فى الخلقة واعظم فى القدرة لان من الناس من يقدر ان يصور حيوانا من الطين اومن الخشب اومن الحديد اومن النحاس كما هى موجودة مشاهدة فى ايدى الناس من خلقة الاصنام ولايمكن احداً ان يصور حيوانا من المأ لان المأ جسم يسال لاتتماسك فيه الصورة فتكون هذه الحيوانات فى الارحام او فى البيض من ماء مهين اعجب فى الخلقة واعظم فى القدرة من كونها فى الطين وايضا ان اكثر الناس يتعجبون من خلقة الفيل اكثر من خلقة البقة وهى اعجب خلقة واظرف صورة لان الفيل مع كبر جثته له اربعة ارجل وخرطوم وناباں خارجان والبقة مع صغر جثتها لها ستة ارجل وخرطوم واربعة اجنحة وذنب وفم وحلقوم وجوف ومصارين واامعاء واعظأ اخر لايدركها البصر وهى مع صغر جثتها مسلطة على الفيل بالاذية ولايقدر عليها ولايمتنع بالتحرز منها وايضا فان الصانع البشرى يقدر على ان يصور فيلا من الخشب اومن الحديد اومن غيرها بكماله ولايقدر احد من الصناع ان يصور بقة لامن الخشب ولامن الحديد بكمالها وايضا فان كون الانسان من النطفة بديا ثم فى الرحم جنينا ثم فى المهد ضعيفا ثم فى المكتب صبيا ثم فى تصاريف امور الدنيا رجلا حكيما اعجب احوالا واعظم اقتداراً من كونه يبعث من تراب قبره يوم القيمة وخروج الناس كانهم جراد منتشر وهكذا ايضا مشاهدة خروج عشرين فروخة من تحت حضن دجاجة واحدة اوثلثين دراجة من تحت حضن دراجة واحدة ينقض عنها قشور بيضها فى ساعة واحدة وعدو كل واحدة فى طلب الحب وفرارها وهربها من الطالب لها حتى ربما لايقدر عليها اعجب من خروج الناس من قبورهم يوم القيمة فالذى منع المنكرين من الاقرار بذلك وهم يشاهدون مثل هذه التى اعجب هى منها واعظم فى القدرة لولا جريان العادة بها

❁ فصل ❁ اعلم ياأخى ايدك الله وايانا بروح منه بان مشاهدة جريان الامور دائما اذا صارت عادة قل تعجب الناس منها والفكر فيها والاعتبار لها ويعرض لهم من ذلك سهو وغفلة ونوم النفس وموت الجهالة فاحذر من هذا الباب

يا اخى ولا تكن من الغافلين وكن من الذين ذكرهم الله فى كتابه ومدحهم بقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار وذم الذين يخالفهم بقوله وكأين من اية فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون (فصل) واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان ابدان الحيوانات التامة الخلقة والناقصة الخلقة جميعا مؤلفة ومركبة من اعظأ مختلفة الاشكال والمفاصل مفننة الهيات كالراس واليد والرجل والظهر والبطن والقلب والكبد والرية وغيرها كل ذلك لاسباب وعلل واغراض لا يعلم كنه معرفتها الا الله الذى خلقها وصورها كما شأ وكيف شأ ولكن نذكر منها طرفا ليتبين صحة ماقلنا وحقيقة ماوصفنا وذلك انه ما من عضو فى ابدان الحيوان صغيرا كان او كبيرا الا وهو خادم لعضو اخر ومعين له اما فى بقائه وتتميمه او فى افعاله ومنافعه مثال ذلك الدماغ فى بدن الانسان فانه ملك الجسد ومنشئ الحواس ومعدن الفكر وبيت الروية وخزانة الحفظ ومسكن النفس ومجلس محل العقل وان القلب خادم للدماغ ومعينه فى افعاله وان كان هو امير الجسد ومدبر البدن ومنشأ العروق الضوارب وينبوع الحرارة الغريزية ويخدم القلب ويعينه فى افعاله ثلثة اعضأ اخر وهى الكبد والعروق الضوارب والرية وهكذا حكم الكبد بيت الشراب يخدمه ويعينه فى افعاله خمسة اعضأ اخر وهى المعدة والاوراد والطحال والمرارة والكليتان وهكذا ايضا حكم الرية بيت الريح يخدمها ويعينها فى افعالها اربعة اعضأ آخر وهى الصدر والحجاب والحلقوم والمنخران وذلك ان من المنخرين يدخل الهوأ المتنشق الى الحلقوم ويعتدل فيه مزاجه ويصل الى الرية ويتصفى فيها ثم يدخل الى القلب ويروح الحرارة الغريزية هناك وينفذ من القلب الى العروق الضوارب ويبلغ الى سائر اطراف البدن الذى يسمى النبض ويخرج من القلب الهوأ المحترق الى الرية ومن الرية الى الحلقوم ومن الحلقوم الى المنخرين او الى الفم والصدر يخدم الرية فى فتحه لها عند استنشاق الهوأ وضمه اياها عند خروج النفس والحجب تحفظ الرية من الافات العارضة لها عند الصدمات والدفعات واضطراب احوال البدن وهكذا حكم الكبد تخدمه المعدة بانضاج الكيموس قبل وصوله اليه وتخدمه الاوراد بمصها وايصالها اليه بحال يجذب عكر الكيموس من

الاخلاط الغليظة المحترقة منها الى نفسها وتخدمه المرارة بجذب المرة الصفرا الى نفسها وتصفية الدم منها وتخدمه الكليتان بجذب الرطوبة الرقيقة اللينة منها الى نفسها وهو الذى يكون منه البول وتخدمه العروق المجوفة بجذب الدم اليها وايصاله الى سائر اطراف الجسد الذى هو مادة لجميع اجزاء البدن وهكذا يخدم المرى والاسنان والفم المعدة وذلك ان الفم هو باب الجسد الذى يدخل منه الطعام والشراب الى عمق الجسد والاسنان تخدمها بالطحن والدق والمرى يزدردويبلع ويوصلها الى المعدة والامعا تجذب الثقل وتخرجه من الجسد وعلى هذا المثال والقياس مامن عضو فى بدن الحيوان الاوهو يخدم البدن فى افعاله ويخدمه عضو آخر ويعينه فى افعاله والغرض الاقصى منها كلها هو بقاء الشخص وتتميمه وتبليغه الى اكمل حالاته امابذاته اوببقاء نسله اطول مايمكن فى جنس جنس ونوع نوع وشخص شخص ﴿ فصل ﴾ واعلم ياأخى ايدك الله وايانا بروح منه بان من الحيوانات ماهى خرس لامنطق لها ولاصوت كالسرطان والسلاحف والسمك وبالجملة اكثر حيوان المأ الاالقليل منها مثل الضفدع والراد ياومنها له صوت وهى كل حيوان يستنشق الهوأ ويتنفس ومنها مالايستنشق الهوأ ويسمع له دوى وزمر كالبق والذباب والزنابير والصراص وماشاكلها ويكون ذلك من تحريك اجنحتها ﴿ واعلم ﴾ بان اصوات الحيوانات المتنفسة متفننة كثيرة الاختلاف من الطول والقصر والغلظ والعظم والصغر والجهير والخفيف وفنون الطنين والزمير والالحان والتغم كل ذلك بحسب طول اعناقها وقصرها وسعة مناخرها وحلاقيمها وضيقها وصفاء طبائعها وغلظها وشدة قوة استنشاقها الهوأ وارسالها وانفاسها بعد ترويح الحرارة الغريزية التى فى قلوبها اوفى عمق اجسادها والعلة فى ان حيوانات المأ اكثرها لااصوات لها لانها لاريات لها ولاتستنشق الهوأ ولم يجعل لها تلك لانها لاتحتاج اليها وذلك ان الحكمة الالهية والعناية الربانية جعلت لكل حيوان من الاعضأ والمفاصل والعروق والاعصاب والغشاوات والاوعية بحسب حاجتها اليها فى جر المنفعة اودفع المضرة فى بقأ شخصها وتتميمه وتكميله وبلوغه الى اقصى مداغاياته ولسبب بقأ نسلها من الات السفاد والحبل واللقاح وتربية الاولاد وكل حيوان هو اتم بنية واكمل صورة فهو اكثر حاجة الى اعضأ كثيرة وآلات مختلفة وادوات معينة

فى بقأ شخصه وتناج نسله وكل حيوان انقص بنية وادون صورة فهو اقل حاجة الى اعضأ مختلفة وادوات مفننة فى بقأ شخصه ودوام نسله بيان ذلك ان الحيوانات هى ثلثة انواع فمنها ماهى اتم واكمل وهو كل حيوان ينزو ويحبل ويرضع ويربى الاولاد ومنها مادون ذلك وهو كل حيوان يسفد ويبيض ويفرخ ومنها دون ذلك وهو كل حيوان لايسفد ولايبيض ولايلد بل يتكون فى العفونات ولايعيش سنة كاملة لان الحر والبرد المفرطين يهلكانها لان اجسادها متخلخلة مفتحة المسام وليس لها جلد ثخين ولاصوف ولاشعر ولاوبر ولاصدف ولاعظام ولاعصب ولافلوس فهى لاتحتاج الى الرية ولا الطحال ولا المرارة ولا الكلى ولا المثانة ولا استنشاق الهواء لترويح الحرارة الغريزية اذ كان نسيم الهوى يتصل الى عمق ابدانها لصغر جثتها وفتح مسامها ويحفظ الحرارة الغريزية التى فى مزاج ابدانها وتركيب طبائعها واما الحيوانات الكبيرة الجثة العظيمة البنية التى عليها جلود ثخان ولحوم كثيرة وغشاوات وعروق واعصاب وعظام مصمتة ومجوفة واضلاع ومصارين وامعاء وكروش ومعدة وقلب وربة وطحال وكليتان ومثانة وقحف الراس والشعر والوبر والصوف والريش والصدف وماشاكلها مما يمنع وصول نسيم الهواء الى عمق ابدانها وترويح الحرارة الغريزية فيها جعل لبعضها رية وحلقوما ومجارى النفس لكيما يصل نسيم الهواء الى عمق ابدانها ومحابس قعر اجسادها ويروح الحرارة الغريزية فيها ويحفظ الحيوة عليها الى وقت معلوم فهذا الذى ذكرنا هو حكم الحيوانات التامة الخلقه الكاملة الصورة التى تستنشق الهواء وتتنفس منه وتعيش فيه واما اجناس الحيوانات التى تعيش فى المياه ولا تخرج منها فانها لا تحتاج الى استنشاق الهوأ ولا التنفس منه لان البارى الحكيم جل ثناؤه لما خلقها فى المأ وجعل حيوتها منه وفيه جعلها على طبيعة واحدة وهى طبيعة الماء وركب ابدانها تركيبا يصل برد الماء ورطوبته الى قعر ابدانها وعمق اجسادها وتروح الحرارة الغريزية التى فى طباع تركيبها وتنوب عن استنشاقها الهواء وتنفسها منه وجعل لكل نوع منها اعضاء مشاكلة لبدنه ومفاصل مناسبة لجثته وجعل على ابدانها من انواع الصدف وفنون الفلوس وماشاكلها لباسا لها دثارا من الحر والبرد وغطاء ووطاء ووقاية لها من الافات العارضة وجعل لبعضه اجنحة واذنابا تسبح بها فى المأ مثل الطيور

فى الهواء وجعل بعضها اكلا وبعضها ماكولا وجعل نسل ما كولها اكثر عددا من نسل آكلها كل ذلك غرضا لبقاء اشخاصها ودوام نسلها زمانا طويلا اطول مايمكن فى حياتها وطبائعها فاما اجناس الطيور التى هى سكان الهواء وقاطنوه فان البارى الحكيم جل ثناؤه جعل ابدانها مختصرة من اعضاء كثيرة مما فى ابدان الحيوان البرى الذى يحبل ويلد ويرضع ليخف عليها النهوض فى الهواء والطيران فيه وذلك ان البارى لم يجعل للطير اسنانا ولا آذانا بينة ولا معدة ولا كرشا ولا مثانة ولا خرزات الظهر ولا جلدا ثخينا ولا على ابدانها شعرا ولا صوفا ولا وبرا بل جعل بدل ذلك ريشا لباسا لها ودثارا من الحر والبرد وغطأ ووطأ ووقاية من الافات العارضة ويعينها على النهوض والطيران وبدل الاسنان منقارا وبدل المعدة حوصلة وبدل الكرش قانصة وعلى هذا القياس بدل كل عضو عدم منه عضوا آخر مشاكلا لابدانها ومناسبا لاجسادها بحسب مآربها ومنافعها ودفع المضار عنها كل ذلك اسباب وعلل لبقاء اشخاصها ودوام نسلها مدة ما اطول مايمكن فى طبائعها وجبلتها فاما اجناس الحيوانات البرية الاكلة منها العشب فان البارى الحكيم جعل لها افواها واسعة تتمكن من القبض على الحشيش والكلا فى الرعى وجعل لها اسنانا حدادا تقطع بها واضراسا صلا باتطحن بها الصلب من العشب والحب والورق والقشر والنوى وجعل لها مريا واسعا زلقا تزدرد به ما تمضغه وكروشا واسعة محمولة تملأها وتحمل فيها زادها فاذا اكتفت رجعت الى اماكنها ومرابضها وبركت واستراحت ومنها ما تجتر وتسترجع مابلعته وتطحنه ثانية وتبلع وتزدرد الى مواضع اخر من كروشها خلقتها غير خلقة الاول متهيئة لطبخ الحرارة الغريزية لها والتمكن من نضجها لكيما تستمريها الطبيعة وتميز ثقلها من لطيفها وتدفع الثقل الى الامعاء والمصارين ويخرج من الشقب والمواضع المعدة لذلك وترد اللطيف الصافى الى الكبد لتطبخها ثانية وتصفيها وتفيض اخلاطها على الاوعية المعدة لقبولها مثل الطحال والمرارة والكليتين والعروق المجوفة التى هى كالانهار والجداول فى ابدانها ليجرى ذلك الدم الصافى فيها الى سائر اطراف اجسادها وتخلف بدلا عما تحلل من ابدانها اذ كانت اجساد الحيوانات كلها فى الذوبان والسيلان من اسباب داخلة ومن اسباب خارجة ومايفضل من تلك المواد فى ابدان الذكران فقد جعل البارى الحكيم لها اعضاء

واوعية ومجارى يحصل فيها وهى النطفة تجرى منها الى ارحام الاناث عند السفاد والنزو والجماع وجعل فى ابدان الاناث اعضاء واوعية ومجارى يحصل فيها وينضاف اليها ما يفضل فى ابدان الاناث من الرطوبات المشاكلات لها على ممر الايام والشهور وتجتمع وتكثر ويخلق البارى الحكيم منها صورة مثل احد الزوجين كما شاء وكيف شاء كما بينا طرفا من ذلك فى رسالة مسقط النطفة وكل هذه الامور والاسباب والعلل عناية من البارى الحكيم جل ثناؤه لبقاء اشخاصها ودوام نسلها زمانا طويلا اطول ما يمكن ويتهيأ فى ذلك النوع من الحيوان تبارك الله احسن الخالقين واحكم الحاكمين وارحم الراحمين ❊ فصل ❊ واما السباع الاكلة اللحمان فان خلقتها وطباعها وتركيب بعض اعضائها الظاهرة والباطنة وامزجتها وشهواتها مخالفة لما عليها الحيوانات الاكلة العشب وذلك ان البارى لما خلقها وجعل غذاءها من اكل اللحمان ومادة ابدانها من جثة الحيوانات جعل لها انيابا صلابا ومخاليب مقوسة قوية وزندات ايدة متينة ووثبات خفيفة وقفزات بعيدة شديدة تستعين بها على قبض الحيوانات وضبطها وخرق جلودها وشق اجوافها وكسر عظامها ونهش لحومها من غير رحمة لها ولا شفقة عليها وقد تحير اكثر العقلاء وتاه اكثر العلماء والفلاسفة الحكماء من المحققين بفكرتهم فى هذا وبحثهم عن عللها وما وجه الحكمة والصواب فى هذا وقد بينا نحن ما الحكمة وما الصواب فى ذلك فى رسالة العلل والمعلولات وسنذكر طرفا منه فى هذه الرسالة فى فصل آخر انشأ الله تعالى ❊ فصل ❊ اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان البارى الحكيم لما خلق اجناس الحيوانات المختلفة الصور والطباع والمتصرفات قسمها اربعة اقسام فمنها سكان الهوا وهى انواع الطيور اكثرها والحشرات جميعها ومنها سكان الماء وهو كل حيوان يسبح فى الماء كالسمك والسرطان والضفادع والصدف ونحو ذلك ومنها سكان البر وهى البهائم والانعام والسباع ومنها سكان التراب وهى الهوام وجعل فى كل قسم منها بعضها آكلا وبعضها ماكولا وذلك ان من الطير ما ياكل الحب والثمر ومنها ما ياكل اللحم وهى الجوارح وكل ماله مخلب ومنقار مقوس لا يقدر ان يلقط الحب او ياكل الثمر وهكذا حكم حيوان الماء بعضه آكلا وبعضه ماكولا وهكذا حكم حيوان التراب من الهوام كالحيات والضب والقطايا

واشباهها

واشباهها ❊ فصل ❊ اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ان البارى الحكيم جعل لما خلق الحيوانات التامة البنية اجسادها نصفين اثنين يمنة ويسرة ليكون مطابقا لاول العدد وللامور المثنوية العنصرية التى ذكرناها فى رسالة المبادى وجعلها ثلث طبقات وسطا وطرفين ليكون مطابقا لاول عدد فرد وللامور ذوات الاوساط والطرفين وجعل مزاج ابدانها من اربعة اخلاط مطابقا لاول عدد مجذور ومطابقا ايضا لاربع طبائع الاركان الاربعة وجعل فيه خمس حواس دراكة لصور المحسوسات ومطابقة لاول عدد دائر ولعدد طبايع الاربع والخامسة الطبيعة الفلكية وجعل فيها قوة تتحرك بها الى ست جهات مطابقا لاول عدد تام ولعدد سطوح المكعب وجعل فى ابدانها سبع قوى فعالة مطابقا لاول عدد كامل ولعدد الكواكب السيارة وجعل فى ابدانها ثمان مزاجات اربعة مفردة واربعة مزدوجة مطابقا لاول عدد مكعب ولعدد مناسبات الموسيقى وجعل تركيب ابدانها وتاليف اجسادها من تسع طبقات مطابقا لاول عدد فرد مجذور ولعدد طبقات الافلاك المحيطات وجعل فى ابدانها اثنى عشر ثقبة ابوابا لحواسها ومارب بها مطابقة لاول عدد زائد ولعدد بروج الفلك واسس بناء اجسادها على اعمدة ظهورها ثمانية وعشرين خرزة مطابقة لعدد تام ولمنازل القمر وجعل فى ابدانها ثلثمائة وستين عرقا لجريان الدم الى سائر اطراف ابدانها مطابقا لعدد درج بروج الفلك ولعدد ايام السنة وعلى هذا القياس والمثال اذا عد واعتبر وجد عدد كل عضو مطابقا لعدد جنس من الموجودات فقد تبين بما ذكرنا معنى قول الحكماء الفيثاغوريين ان الموجودات بحسب طبيعة العدد وذلك تقدير العزيز العليم ❊ فصل ❊ فى ذكر تصاريف احوال الطيور واوقات هيجانها وسفادها وكيفية اتخاذها اعشاشها واصلاح اوكارها وكمية بيضها ومدة حضانها وكيفية تربيتها لاولادها فنقول ❊ اعلم ❊ يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان من الطيور ما يتزاوج ويتعاشق ويهيج ويسفد فى سائر فصول السنة ويعاون الذكر منها الانثى فى تحضين البيض وفى تربية الاولاد كالحمام ومنها ما لا يعاون لا فى الحضان ولا فى تربية الاولاد كالديك ومنها ما لا يهيج فى السنة الا مرتين عند الفصلين المعتدلين الربيع والخريف او فى الصيف واكثر الطيور لا تهيج ولا تسفد الا فى اخر الشتاء عند استقبال الربيع وتبيض فيه وتحضن وتربى اولادها لعلمها بطيب الزمان واعتدال الهواء وكثرة

الريف والقوت الموجود فى اكثر الاماكن ومن الطيور ما تتخذ اعشاشها بين اغصان الشجر واوراقها ومنها ما تتخذ فى الارضين الدغلة بين الحشيش والشوك كالقبج والدراج والطيهوج ومنها فى ثقب الحيطان اوفى اصول الاشجار ومنها تحت السقوف ومنها على رؤس الحيطان والخرابات ومنها على رؤس الجبال والتلال ومنها على شطوط الانهار وسواحل البحار ومنها ما تتخذ فى البرارى والقفار وبين الاحجار ومن طيور الماء ما ياخذ بيضه باحدى رجليه على صدره ويسبح بالاخرى الى ان يحضن وتخرج افراخها ومن الطيور ما يبيض ويحضن بيضتين ومنها اربعة ومنها ستة ومنها ثمانية ومنها عشرة واثنا عشر وعشرين وثلثين ومن الطيور ما يربى فراخه مما فى حوصلته من الحب المنقوع ومنها ما تلقم فراخها بمنقارها من الصيد والحب والثمر ومنها ما تقفص من بيضها بعضا وتحسيه افراخها كالنعامة ومنها ما يبحث فى الارض ويلقى الى فراخه الحب والدبيب كالدراج والدجاج ومن الطيور ما هو سريع الطيران دائما طول النهار كالخطاف ومنها ما هو ثقيل الطيران قليلا كالسمانى ومنها بعيد الورد كالقطا ومنها بعيد الاسفار كالغراب ومنها ما لا يفارق الموطن كالعصافير ومنها ما تطير فى اسفارها قطاراً كقطار الجمال كالكركى ومنها ما يطير مصطفا متحاذيا كصف المصلين ومنها ما يطير جماعات مختلطات ملتئمة ومنها ما يطير مستقبلا للريح ومنها ما يطير مستدبرا لها ومنها ما يطير موريا على الجانب ومنها ما يطير متوجها قاصدا ومنها ما يطير مرتفعا ومنخفضا ويمنة ويسرة ومنها ما يطير مستقيما قاصدا ومنها ما اذا نهض للطيران عدا على وجه الارض خطوات ثم استقل فى الجو ومنها ما ينهض منتصبا دفعة واحدة ومنها ما يرتقى فى جو الهواء مختلفا مستديرا كالصاعد الى المنابر ومنها اذا استقل استقل منعرجا منعطفا كالصاعد الى العقبة ومنها اذا استقل فى جو الهواء امسك عن تحريك جناحيه ومنها ما يمسك تارة ويحركها تارة ومنها ما اذا اراد النزول الى الارض نكس راسه وزج نفسه منقضا مصوبا كالمطريوم الريح ومنها ما ينزل برفق ملويا كما ينزل من المنارة ومنها ما ينزل منعطفا يمنة ويسرة كما تنزل الدواب من العقبة ومنها ما ينزل مد ليا رجليه ضاما جناحيه او مد ليا مرسلا وكل واحد من الطيور متناسب الجناحين من الطول والعرض والوزن والعدد وفى كل جناح اربعة عشر طاقة ريش صلبة قضبانها مجوفة خفاف مصطفة من

جانب

جانب ومتواز من جانب وتمامها طاقات اخر اقصر منها موفر الدثار من الجانبين يسد خللها طاقات وعلى ابدان الطائر طاقات من الريش اقصر من ذلك وهى لباس لها وفى خللها طاقات اخر صغار لينة الزبير بينة الريش هى دثار لها ووطأ وغطأ من الحر والبرد وزينة لها وايضا اكثر الطير ذنبه مناسب لجناحيه وعدده اثنا عشر طاقة او انقص ومن الطير ماذنبه اوفر من جناحيه كالطاؤس ومنها ما جناحاه وافران طويلان وذنبه قصير كالكراكى ومن الطير ماينقض عن فرخه البيض وهو موفر عليه ريشه كالدراج والدجاج ومنها مايكون معرى من الريش ثم يخرج ريشه فى ايام التربية كفراخ الحمام ومن الطير ماعلى ريشه دهنية لايبتل كطير الماء ومنه مايرمى بريشه فى كل سنة ويخرج له غيره ومنه مابين اصابع رجليه غشاوات ومن طير الماء ماينهض من الماء فى طيرانه ومنها ما يخرج من الماء الى الارض ثم يطير ومن الطير ماهو طويل الرجلين والجناحين والعنق والمنقار ومنها طويل الرقبة قصير المنقار ومنها قصير الرقبة طويل المنقار واكثر الطيور فى طيرانه يجمع رجليه الى صدره ومنها مايمدها الى خلفه مع ذنبه كالكراكى واللقالق ومن الطير مايكون طويل العنق يطوى عنقه فى طيرانه ومنها مايمده الى قدامه كمالك الحزين ومن الجوارح من الطير ما يقبض على الطيور فى جو الهواء ويأخذها فى طيرانها ومنها اذا لحقها فى طيرانها دخل من تحتها مستلقيا على ظهره وقبض عليها فقلبها ومنها ما يخط عليها ويخطفها من وجه الارض ومنها مايقع على رؤس الغزلان وحمير الوحش وينشب مخاليبه فيها ويرفرف بجناحيه على اعينها ويقتلها والحمام الهادى يعرف سمت البلد المقصود بالنظر فى جو الهواء الى جريان الانهار ومسيل الاودية ثم ينحو السوادات ويتيامن عن الجبال ويتياسر عنها وعن مهب الرياح فى تصاريفها وهكذا تعرف الطيور التى تشتى فى البلاد الدفية وتصيف فى البلدان الباردة واكثر الطيور لها جودة البصر والشم والذوق والسمع واما اللمس فدون ذلك من اجل الريش الذى على جلودها والجوارح من الطيور كلها وافية الجناحين عريضة الاذناب شديدة الطيران قصيرة الرجلين والرقبة طويلة الافخاذ قوية المخاليب معقربة المناقير لاتقدر على لقط الحبوب بل تاكل اللحمان وتصطاد غيرها ومن الطيور مايلقط الحب اويأكل الثمر اويصطاد الحشرات والهوام ويأكل النبت

والحشيش ومن الطيور مايطير بالليل والنهار ويسافر ويتعيش ومن الطيور مايطير بالليل دون النهار واما اكثرها فبالنهار دون الليل ومن الطيور ماياوى بالليل الى رؤس الاشجار وبين اغصانها واوراقها ومنها ماياوى الى رؤس الجبال والتلال والحيطان والقلاع ومنها ماياوى الى الاجام والدغل ومنها ماياوى الى الثقب والاعشاش والاجرة وتحت السقوف ومنها ماياوى الى الجزائر بين الانهار والمياه ومنها مايبيت فى الصحارى وعلى الشطوط ويتحارس بالنوب وعلى السواحل ومنها مايبيت فى الجو ومن الطيور ماينتبه بالاسحار ويترنم ويسبح ومنها مايبكر فى طلب القوت ومنها مايسفر ويتصبح ويضحى ثم يمر وينصرف فى طلب القوت تغدو اخماصا وتروح بطانا ومن الطيور ماتفرخ وتنشر بالغدوات ومنها بالعشيات ومنها فى انصاف النهار ومنها فى يوم الغيم ومنها فى يوم الصحو ومنها فى يوم المطر ومنها فى شدة الحر ومنها فى شدة البرد ومنها فى يوم الريح ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ان من الطيور ما اذا نهض واستقل فى جو الهواء فى طيرانه يكون كشكل المثلث يبسط بجناحين وافيين منشورين وذنب مثل ذلك مناسب لهما مثل الزرازير والخطاطيف ومنها ما يكون كشكل المربع بجناحين وافيين منشورين وعنق طويل ممتد من قدام ورجلين طويلين ممتدتين من خلف وذنب قصير مثل الكراكى واللقالق ومن الحشرات ما يكون فى طيرانه كشكل المسدس له اربعة اجنحة من الجانبين وراس قدام وذنب خلف كالجراد والبق والزنابير ❊ واعلم ❊ يا اخى بانك اذا تاملت واعتبرت ابدان الطيور والحشرات وجدتها كلها متزنة الجانبين طولا وعرضا خفة وثقلا ينة ويسرة وخلفا وقداما ومن اجل هذا اذا نتف من احدى جناحيه طاقات ريش اضطرب فى طيرانه كرجل اعرج فى مشيه اذا كان احدى رجليه اطول والاخرى اقصر ومن اجل ذلك ايضا متى نتف من ذنبه طاقات ريش اضطرب فى طيرانه مكبوبا على راسه كمثال زورق اوسمارية فى المأ فى ثقل صدرها وخفة كوثلها ومن اجل هذا صار بعض الطيور اذا مد رقبته الى قدام مد رجليه الى خلف ليتوازن ثقل رجليه بثقل رقبته كالكراكى ومن الطير ما يطوى رقبته الى صدره ويجمع رجليه تحت بطنه فى طيرانه كمالك الحزين وعلى هذا المثال حكم سائر الطيور والحشرات فى طيرانها (فصل فى بيان بدء الخلق

فنقول اعلم ❁ يقال انه لما توالدت اولاد بنى ادم وكثرت وانتشرت فى الارض براو بحراوسهلا وجبلا متصرفين فيها فى مآربهم آمنين بعد ما كانوا قلقين خائفين مستوحشين من كثرة السباع والوحوش فى الارض وكانوا يأوون فى رؤس الجبال والتلال متحصنين بها وفى المغارات والكهوف ويأكلون من ثمر الاشجار وبقول الارض وحب النبات وكانوا يستترون باوراق الشجر من الحر والبرد ويشتون فى البلدان الدفيئة ويصيفون فى البلدان الباردة ثم بنوا فى سهول الارض الحصون والقرى والمدن وسكنوها ثم سخروا من الانعام البقر والغنم والجمال ومن البهائم الخيل والبغال والحمير وقيدوها والجموها وصرفوها فى مآربهم من الركوب والحمل والحرس والدياس واتعبوها فى استخدامها وكلفوها اكثر من طاقتها ومنعوها من التصرف فى ماربها بعد ما كانت مخلات فى البرارى والاجام والغياض تذهب وتجئ حيث ارادت فى طلب مراعيها ومشاربها ومصالحها ونفرت منهم بقيتها من حمر الوحوش والغزلان والسباع والوحوش والطيور بعد ما كانت مستأنسة متوالفة مطمئنة فى اوطانها واماكنها وهربت من دياربنى ادم الى البرارى البعيدة والاجام والدحال ورؤس الجبال وشمرت بنوادم فى طلبها بانواع من الحيل والقنص والشباك والفخاخ واعتقدت بنوآدم فيها انها عبيد لهم هربت وخلعت الطاعة وعصت ثم مضت السنون والايام على ذلك الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه واله ودعا الانس والجن الى الله ودين الاسلام فاجابته طائفة من الجن وحسن اسلامها ومضت على ذلك مدة من الزمان ثم انه ولى على بنى الجان ملك منها يقال له بيراست الحكيم لقبه شاه مردان وكان دار مملكته فى جزيرة يقال لها صاغون فى وسط البحر الاخضر مما يلى خط الاستوأ وهى طيبة الهوأ والتربة فيها انهار عذبة وعيون جارية وهى كثيرة الريف والمرافق وفنون الاشجار والوان الثمار والرياض والانهار والرياحين والانوار ثم انه طرحت الرياح العاصفة فى وقت من الزمان مركبا من سفن البحر الى ساحل تلك الجزيرة وكان فيها قوم من التجار والصناع واهل العلم وسائر اغنياء الناس فخرجوا الى تلك الجزيرة وطافوا فيها فوجدوها كثيرة الاشجار والفواكه والثمار والمياه العذبة والهواء الطيب والتربة الحسنة والبقول والرياحين وانواع الزرع والحبوب

مما تنبتها امطار السماء وراوا فيها اصناف الحيوانات من البهائم والانعام والطيور والسباع والوحوش والهوام والحشرات اجمع وهى كلها متالفة بعضها فى بعض مستانسة غير متنافرة ثم ان اولئك القوم استطابوا ذلك المقام واستوطنوا وبنوا هنالك البنيان وسكنوها ثم انهم اخذوا يتعرضون لتلك البهائم والانعام التى هناك يسخرونها ليركبوها ويحملوا عليها اثقالهم على الرسم الذى كانوا يفعلون فى بلدانهم فنفرت منهم تلك البهائم والانعام التى كانت هناك وهربت وشمروا فى طلبها بانواع من الحيل فى اخذها واعتقدوا فيها انها عبيد لهم هربت وخلعت الطاعة وعصت فلما علمت تلك البهائم والانعام هذا الاعتقاد منهم فيها اجمعت زعماءها وخطباءها وذهبت الى بيراست الحكيم ملك الجن وشكت اليه ما لقيت من جور بنى ادم وتعديهم عليها واعتقادهم فيها فبعث ملك الجن رسولا الى اولئك القوم ودعاهم الى حضرته فذهب طائفة من اهل ذلك المركب الى هناك وكانوا نحوا من سبعين رجلا من بلد ان شتى فلما بلغه قدومهم امر لهم بطرح الانزال والاكرام ثم اوصلهم الى مجلسه بعد ثلثة ايام وكان بيراست الحكيم ملكا حكيما عادلا كريما منصفا سمحا يقرى الاضياف ويؤوى الغرباء ويرحم المبتلى ويمنع الظلم ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يبتغى بذلك غير وجه الله تعالى ومرضاته فلما وصلوا اليه وراؤه على سرير ملكه حيوه بالتحية والسلام فقال لهم الملك على لسان الترجمان ما الذى جاء بكم الى بلادنا وما دعاكم الى جزيرتنا من غير مراسلة قبل ذلك قال قائل من الانس دعانا ما سمعنا من فضائل الملك وما بلغنا من مناقبه الحسان ومكارم اخلاقه الجسام وعدله وانصافه فى الاحكام فجئناه ليسمع كلامنا ويتبين حجتنا ويحكم بيننا وبين عبيدنا الابقين وخولنا المنكرين ولايتنا والله يوفق الملك للصواب ويسدده للرشاد وهو احكم الحاكمين فقال الملك قولوا ما تريدون وبينوا ما تقولون قال زعيم الانس نعم ايها الملك نقول ان هذه البهائم والانعام والسباع والوحوش والحيوانات اجمع عبيد لنا ونحن اربابها وهى خول لنا ونحن مواليها فمنها هارب آبق عاص ومنها مطيع كاره منكر للعبودية قال الملك للانسى ما الدليل والحجة على ما زعمت وادعيت قال الانسى نعم ايها الملك لنا دلائل شرعية سمعية على ما قلنا وحجج عقلية على ما ادعينا فقال الملك هات اوردها فقام الخطيب من الانس من

اولاد العباس ورقا المنبر وخطب الخطبة وقال الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وصاحب الشفاعة يوم الدين وصلوات الله على ملائكته المقربين وعلى عباده الصالحين من اهل السموات والارضين من المؤمنين والمسلمين وجعلنا واياكم منهم برحمته وهو ارحم الراحمين والحمد لله الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وخلق منه زوجته وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واكرم ذريتهما وحملهم فى البر والبحر ورزقهم من الطيبات قال الله جل وعز والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وقال تعالى وعليها وعلى الفلك تحملون وقال وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وان ربكم لرؤف رحيم وقال والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وقال لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وايات كثيرة فى القران والتورات والانجيل تدل على انها خلقت لنا ومن اجلنا وهى عبيد لنا ونحن اربابها واستغفر الله لى ولكم فقال الملك قد سمعتهم يامعشر البهائم والانعام ما قال الانسى من آيات القران فاستدل بها على دعواه فاى شئ لكم وعندكم فيما قال فقام عند ذلك زعيما وهو البغل فقال الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد القديم السرمد الذى كان قبل الاكوان بلا زمان ولا مكان ثم قال كن فكان نورا ساطعا اظهره من مكنون غيبه ثم خلق من النور بحرا من النار اجاجا وبحرا من المأ رجراجا ذا امواج ثم خلق من المأ والنار افلاكا ذا ابراج وشهابا وهاجا والسمأ بناها والارض دحيها والجبال ارساها وجعل اطباق السموات مسكن العليين وفسحة الافلاك مسكن الملائكة المقربين والارض وضعها للانام وهو النبات والحيوان ثم خلق الجان من نار السموم وخلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين فى قرار مكين وجعل ذريته فى الارض يخلفون ليعمروها ولا يخربوها ويحفظوا الحيوانات وينتفعوا بها ولا يظلموها ولا يجوروا عليها استغفر الله لى ولكم ثم قال ليس فى شئ مما قراء هذا الانسى من ايات القرآن ايها الملك دلالة على ما زعم انهم ارباب ونحن عبيد لهم انما هى آيات تذكار انعام الله عليهم واحسانه فقال اليهم سخرها لكم كما قال سخر الشمس والقمر والسحاب والرياح افترى ايها الملك بانها

عبيد لهم و مماليك و انهم ارباب ❊ واعلم ❊ ايها الملك بان الله خلق كل ما فى السموات و الارض و جعلها مسخرة بعضها لبعض اما لجر منفعتها اليها او دفع مضرتها فسخر الله الحيوان للانس انما هو لايصال المنفعة اليها و دفع المضرة عنها كما سنبين بعد هذا الفصل لا كما ظنوا و توهموا و ما قالوا من الزور و البهتان بانهم ارباب و نحن عبيدهم ❊ فصل ❊ ثم قال زعيم البهائم ايها الملك كنا نحن و اباء ناسكان الارض قبل خلق آدم ابى البشر قاطنين فى ارجاءها ظاعنين فى فجاجها تذهب و تجئ كل طائفة منا فى بلاد الله فى طلب معائشها و تتصرف فى صلاح امورها كل واحد مقبلا على شانه فى مكان موفق لمآربه من برية او اجمة او جبل او ساحل او تلال او غياض او رمال كل جنس منا مؤالف لابناء جنسه مشتغلين باتخاذ نتاجنا و تربية الاولاد فى طيب من العيش بما قدر الله لنا من المآكل و المشارب و التمتع آمنين فى اوطاننا معافين فى ابداننا نسبح الله و نقدسه و نوحده ليلا و نهارا لا نعصيه و لا نشرك به شيئا و مضى على ذلك الدهور و الازمان ثم ان الله جل ثناؤه خلق آدم ابا البشر و جعله خليفة فى الارض و توالد اولاده و كثرت ذريته و انتشرت فى الارض برا و بحرا و سهلا و جبلا و ضيقوا علينا الاماكن و الاوطان و اخذ منا من اخذ اسيرا من الغنم و البقر و الخيل و البغال و الحمير و سخروها و استخدموها و اتعبوها بالكد و العنا فى الاعمال الشاقة من الحمل و الركوب فى السفر و الحضر و الشد فى القدن و الدوالیب و الطواحين بالقهر و الغلبة و الضرب و الهوان و الوان من العذاب طول اعمارنا فهرب منا من هرب فى البرارى و القفار و رؤس الجبال و شمرت بنو ادم فى طلبنا بانواع من الحيل فمن وقع منا فى ايديهم شدوه بالغل و القيد و القنص و الذبح و السلخ و شق الاجواف و قطع المفاصل و نتف الريش و جز الشعر و الوبر ثم نار الطبخ و الوقد و التشوية و الوان من العذاب ما لا يبلغ الوصف كنهها و مع هذه الاحوال كلها لا يرضى منا هؤلاء الاديمون حتى ادعوا علينا ان هذا حق واجب لهم علينا و انهم ارباب لنا و نحن عبيد لهم فمن هرب منا فهو آبق عاص تارك الطاعة كل هذا بلا حجة لهم علينا و لا بيان و لا برهان الا القهر و الغلبة فلما سمع الملك هذا الكلام و فهم هذا الخطاب امر منادیا فنادى فى مملكته و دعا الجنود و الاعوان من قبائل الجن من بنى ساسان و بنى خاقان و اولاد شيصبان و القضاة

والعدول والفقهاء من آل ادريس وبنى بلقيس وقعد لفصل القضاء بين زعماء الحيوانات والجدليين من الانس ثم قال لزعماء الانس ماتقولون فيما تحكى هذه البهائم والانعام من الجور ويشكون من الظلم والتعدى منكم فقال زعيم الانس نقول ان هؤلاء عبيد لنا ونحن مواليها ولنا ان نتحكم عليها تحكم الارباب ونتصرف فيها تصرف الملاك كيف شاء فمن اطاعنا فطاعته لله ومن عصانا وهرب فمعصيته لله فقال الملك للانسى ان الدعاوى لاتصح عند الحكام الا بالبينات ولا تقبل الا بالحجة الواضحة فيما قلت وادعيت فقال الانسى ان لنا حججاً عقلية ودلائل فلسفية تدل على صحة ماقلنا قال الملك ماهى بينها لنعلمها قال نعم حسن صورتنا وتقويم بنية هيكلنا وانتصاب قامتنا وجودة حواسنا ودقة تمييزنا وذكاء نفوسنا ورجحان عقولنا كل هذا دليل على اننا ارباب وهم عبيد لنا فقال الملك لزعيم البهائم ماتقولون فيما قال الانسى قال ليس شئ مما قال بدليل على ما ادعى هذا الانسى قال الملك اليس انتصاب القيام واستواء الجلوس من شيم الملوك وانحناء الاصلاب والانكباب على الوجوه من صفات العبيد قال الزعيم وفقك الله ايها الملك للصواب وصرف عنك سوء الامور استمع ماأقول واعلم بان الله جل ثناه لم يخلقهم على تلك الصورة وسواهم على هذه البنية لتكون دلالة على انهم ارباب ولا خلقنا على هذه الصورة وسوانا على هذه البنية لتكون دلالة على اننا عبيد ولكن لعلمه واقتضاء حكمته بان تلك البنية هى اصلح لهم وهذه اصلح لنا (فصل فى بيان علة اختلاف صور الحيوانات) بيان ذلك ان الله عزوجل لما خلق ادم واولاده عراة بلا ريش على ابدانهم ولا وبر ولا صوف على جلودهم تقيهم من الحر والبرد وجعل ارزاقهم من ثمر الاشجار ودثارهم من اوراقها وكانت الاشجار منتصبة فى جو الهواء جعل ايضا قامتهم منتصبة ليسهل عليهم تناول الثمر والورق منها فهكذا لما جعل ارزاقنا من حشيش الارض جعل بنية ابداننا منحنية ليسهل علينا تناول العشب من الارض فلهذه العلة جعل صورهم منتصبة وصورنا منحنية لا كما توهموا فقال الملك ما تقولون فى قول الله عزوجل لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم قال الزعيم ان للكتب النبوية تاويلات وتفسيرات غير مايدل عليه ظاهر الفاظها يعرفها العلماء الراسخون فى العلم فليسئل الملك عنها اهل الذكر قال الملك لحكيم الجن ما معنى قوله فى احسن تقويم قال شكل اليوم الذى خلق فيه ادم كانت

الكواكب فى اشرافها واوتاد البروج قائمة والزمان معتدلا كثير المواد وكانت متهيئة لقبول الصور فجائت بنيته فى احسن صورة واكمل هيئة قال الملك وكنى بهذه الفضيلة كرامة وافتخارا قال الحكيم ان لها معنى غير ماذكرونبين ذلك بقوله فعدلك فى اى صورة ماشأركبك يعنى لم يجعلك طويلا دقيقا ولاقصير الزيقا بل مابين ذلك فقال زعيم البهائم ونحن كذلك فعل بنا ايضا لم يجعلنا طوالا ولاد قاقا ولا قصارا ولاصغارا بل مابين ذلك فنحن وهم فى هذه الصورة والفضيلة والكرامة بالسوية فقال الانسى لزعيم البهائم من اين لكم اعتدال القامة واستواء البنية وتناسب الصورة وقد نرى الجمل عظيم الجثة طويل الرقبة صغير الاذنين قصير الذنب ونرى الفيل عظيم الخلقة طويل النابين واسع الاذنين صغير العينين ونرى البقر والجاموس طويل الذنب غليظ القرون ليس له انياب من فوق ونرى الكبش عظيم القرنين كبير الالية ليس له لحية والتيس طويل اللحية ليس له الية مكشوف العورة ونرى الارنب صغير الجثة كبير الاذنين وعلى هذا القياس والمثال نجد الحيوانات والسباع والوحوش والطيور والهوام مضطربات البنية غير متناسبة الاعضاء فقال زعيم البهائم هيهات ذهب عليك ايها الانسى احسنها وخفى عليك احكمها اما علمت انك لما عبت المصنوع فقد عبت الصانع اولاترى وتعلم بان هذه كلها مصنوعات البارى الحكيم خلقها بحكمته لعلل واسباب واغراض لجر المنفعة اليها ودفع المضرة عنها ولايعلم ذلك الاهو والراسخون فى العلم قال الانسى فخبرنا ايها الزعيم اذكنت حكيم البهائم وخطيبها ماالعلة فى طول رقبة الجمل قال ليكون مناسبا لطول قوائمه لينال الحشيش من الارض ويستعين به على النهوض بحمله وليبلغ مشفره الى سائر اطراف بدنه فيحكمها واما خرطوم الفيل فعوض عن طول الرقبة وكبر اذنيه ليذب البق والذباب عن ماقى عينيه وقد اذكان فمه مفتوحا ابدا لايمكنه ضم شفتيه لخروج انيابه منه وانيابه سلاح له يمنع به السباع عن نفسه واما كبر اذن الارنب فهو من اجل ان يكون دثارا لهاو وطاء وغطاء فى الشتاء والصيف لانه رقيق الجلد ترف البدن وعلى هذا القياس نجد كل حيوان جعل الله عزوجل له من الاعضاء والمفاصل والادوات بحسب حاجته اليه لجر المنفعة اودفع المضرة والى هذا المعنى اشار موسى عليه السلام بقوله ربنا الذى اعطى كل شيئ خلقه

ثم هدى واما الذى ذكرت ايها الانسى من حسن الصورة وافتخرت به علينا فليس منها شئ من الدلالة على مازعمت بانكم ارباب ونحن عبيد اذكان حسن الصورة انما هو شئ مرغوب فيه عند ابناء الجنس من الذكور والاناث ليدعوهم ذلك الى الجماع والسفاد والنتاج والتناسل لبقاء النسل وذكراننا لاترغب فى محاسن اناثنا ولا اناثنا فى محاسن ذكراننا كما لايرغب السودان فى محاسن البيضان ولا البيضان فى محاسن السودان وكما لايرغب اللواط فى محاسن الجوارى ولا الزناة فى محاسن الغلمان فلا فخر لكم علينا بمحاسن الصور ايها الانسى ❊ فصل فى بيان جودة الحواس فى الحيوانات ❊ واما الذى ذكرته من جودة حواسكم ودقة تمييزكم وافتخرتم به علينا فليس ذلك لكم خاصة دون غيركم من الحيوانات لان فيها ماهو اجود حاسة منكم وادق تمييزا فمن ذلك الجمل فانه مع طول قوائمه ورقبته وارتفاع راسه من الارض فى الهواء يبصر ويرى موضع قدميه فى الطرقات الوعرة والمسالك الصعبة فى ظلم الليل مالايرى ولايبصر احدكم الا بسراج اومشعل اوشموع ونرى الفرس الجواد يسمع وطئ الماشى من البعد فى ظلمة الليل حتى انه ربما نبه صاحبه من نومه بركضة رجليه حذرا عليه من عدوه اوسبع وهكذا نجد كثيرا من الحمير والبقر اذا سلك بها صاحبها طريقا لم يسلكها قبل ثم خلاها رجعت الى مكانها ومعقلها وموضعها المالوف فلا تتيه وقد يوجد من الانس من قد سلك به طريقا دفعات ثم انه يضل فيه ويتيه ونجد من الغنم والشاة مايلدمنها فى ليلة واحدة عدد كثير وتسرح من الغدا لرعى وتروح بالعشى وتخلى من الوثاق مأية من البهائم واكثر فيذهب كل واحد الى امه لايشكل عليها امهاتها ولاتشتبه وكذلك اولادها على امهاتها والانسى ربما يمر به الشهر والشهران او اكثر وهو لايعرف والدته من اخته ولا والده من اخيه فاين جودة الحاسة ودقة التمييز الذى ذكرته وافتخرت به علينا ايها الانسى واما الذى ذكرته من رجحان العقول فلسنا نرى له اثرا ولا علامة لانه لو كان لكم عقول راجحة لما افتخرتم علينا بشئ ليس هو من افعالكم ولا اكتساب منكم بل هى مواهب من الله جل ذكره لتعرفوا مواقع النعم وتشكروا له ولا تعصوه وانما العقلاء يفتخرون باشياء هى افعالهم من الصنائع المحكمة والاراء الصحيحة والعلوم الحقيقة والمذاهب المرضية والسنن العادلة والطريق المستقيمة ولسنا نراكم تفتخرون

بشئ منها غير دعوى بلا حجة وخصومة بلا بينة ﴿ فصل فى بيان شكاية الحيوان من جور الانس ﴾ قال الملك للانسى قد سمعت الجواب فهل عندك شئ غير ما ذكرت قال نعم ايها الملك مسائل اخر ومناقب غير ماذكرت فى دليل على انا ارباب وهم عبيد لنا فمن ذلك بيعنا وشراءنا لها واطعامنا وسقيانا لها وانا نكسوها ونكفها من الحر والبرد وندفع عنها السباع ان تفترسها ونداويها اذا مرضت وننفق عليها اذا اعتلت ونعلمها اذا جهلت ونخليها اذا اعيت ونعرض عنها اذا اجنت كل ذلك اشفاقا عليها ورحمة لها وتحننا عليها وكل هذا من افعال الارباب بعبيدها والموالى بمخولها قال الملك للزعيم قد سمعت ماذكر فاى شئ عندك اجب قال زعيم البهائم اما قوله انا نبيعها ونشتريها فهكذا يفعل ابناء فارس بابناء الروم وابناء الروم بابناء فارس اذا ظفر بعضهم ببعض افترى ايهم العبيد وايهم الموالى والارباب وكذلك يفعل ابناء الهند بابناء السند وابناء السند بابناء الهند فايهم الموالى وايهم العبيد وهكذا يفعل ابناء الحبشة بابناء النوبة وابناء النوبة بابناء الحبشة وكذلك يفعل ابناء الاعراب والاكراد والاتراك بعضهم ببعض فايهم ليت شعرى العبيد وايهم الموالى بالحقيقة وهل هى ايها الملك العادل الادول ونوب تدور بين الناس بموجبات احكام النجوم والقرانات كما ذكر الله تعالى ذلك وتلك الايام نداولها بين الناس وما يعقلها الا العالمون واما الذى ذكر بانا نطعمها ونسقيها ونكسوها وماذكره من سائر مايفعلون بنا فليس ذلك لشفقة علينا منهم ولا رحمة لنا ولا تحننا علينا ولا رافة بنا بل مخافة ان نهلك فيخسرون اثماننا وتفوتهم المنافع منا من شرب البانناودثارهم من اصوافنا واوبارنا واشعارنا وركوبهم ظهورنا وحملهم اثقالهم علينا لا شفقة ولا رحمة كما ذكره ثم تكلم الحمار فقال الحمار ايها الملك لو رايتنا ونحن اسارى فى ايدى بنى ادم موقرة ظهورنا باثقالهم من الحجارة والاجر والتراب والخشب والحديد وغيرها ونحن نمشى تحتها ونجهد بكد وعنأ شديد وبايديهم العصا والمقارع يضربون وجوهنا وادبارنا بخنق وعنف وضجر وسخب لرحمتنا ورثيت لنا وبكيت علينا ايها الملك فاين الرحمة واين الشفقة والرافة منهم علينا كما زعم هذا الانسى ثم تكلم الثور فقال لو رأيتنا ايها الملك ونحن اسارى فى ايدى بنى آدم مقرنين فى فدانهم مشدودين فى دواليبهم وارحيتهم مغطاة وجوهنا مشدودة اعيننا وهم يضربوننا

مع ذلك لرحمتنا ورثيت لنا وبكيت علينا فاين الرحمة والشفقة والرافة منهم علينا كما زعم هذا الانسى ثم تكلم الكبش فقال ايها الملك لو رأيتنا ونحن اسارى فى ايدى بنى ادم ياخذون صغار اولادنا من الجدى والحملان فيفرقون بينها وبين امهاتها ليستأثرون بالبانها لاولادهم ويجعلون اولادنا مشدودة ارجلها وايديها محمولة الى المذابح والمسالخ جائعة عطشانة تصيح فلا ترحم وتصرخ وتستغيث فلا تغاث ثم نراها مذبوحة مسلوخة مشقوقة اجوافها مفرقة اعضاؤها ورؤسها وكروشها ومصارينها واكباداها فى دكاكين القصابين مقطعة بالسواطير مطبوخة فى القدور مشوية فى التنور ونحن سكوت لا نبكى ولا نشكو اوان شكونا اوبكينا لم نرحم فاى رحمة واى رافة لهم علينا كما زعم هذا الانسى ثم تكلم الجمل فقال ايها الملك لو رأيتنا ونحن اسارى فى ايدى بنى ادم مخزومة انافنا بايدى جماليهم خطامنا يجرروننا على كره منا محملة ظهورنا باثقالهم نقاد ونساق فى ظلم الليل فى القفار والفلوات والمسالك الوعرة والحيوانات قائمة فى اوطانها ونحن نمشى باثقالهم نصدم الصخور والحجارة والدكادك باخفافنا مقرحة جنوبنا وظهورنا من احتكاك اقتابنا ونحن جياع عطاش لرحمتنا ورثيت لنا وبكيت علينا ايها الملك فاين الرحمة والرافة علينا كما زعم هذا الانسى ثم تكلم الفيل فقال لو رأيت ايها الملك ونحن اسارى فى ايدى بنى ادم والقيود فى ارجلنا والقلوس فى رقابنا وكلاليب الحديد فى ايديهم يضربون بها فى ادمغتنا يضربوننا يمنة ويسرة على كره منا مع كبر جثتنا وعظم خلقتنا وطول انيابنا وشدة قوانا لا نقدر على دفع ما نكره لرحمتنا ورثيت لنا وبكيت علينا أيها الملك فاين الرحمة واين الرافة لهم علينا كما زعم هذا الانسى ثم تكلم الفرس فقال ايها الملك لو رأيتنا ونحن اسارى فى ايدى بنى ادم واللجم فى افواهنا والسروج على ظهورنا والبطرنجات والحزم مشدودة على اوساطنا والفرسان المدرعة على ظهورنا تزجونا وتهجموننا فى الغبار عوار ياجياعا وعطاشا والسيوف فى وجوهنا والسهام فى نحورنا والرماح فى صدورنا نخوض المياه ونسبح فى الدماء لرحمتنا ورثيت لنا وبكيت علينا ايها الملك ثم تكلم البغل فقال لو رأيتنا ايها الملك ونحن اسارى فى ايدى بنى ادم والشكال فى ارجلنا واللجم فى افواهنا والحكمات فى احناكنا والاقفال على فروجنا ممنوعين عن شهوات نتاجنا والاكف على ظهورنا وسفها الانس

من الساسة و الركابة فوق ذلك وبايديهم العصى و المقارع يضربون وجوهنا وادبارنا ويشتموننا باقبح مايقدرون عليه من الشتم والفحشاء بحنق وغيظ وسفاهة حتى انه ربما بلغ به السفه منهم ان يشتموا انفسهم واخوانهم وامهاتهم وبناتهم و يقولون ايرالحمار فى است من باعه او اشتراه او ملكه يعنى به صاحبه كل ذلك راجع اليهم وهم به اولى فاذا فكرت ايها الملك فيما هم فيه من هذه الاوصاف من السفاهة و الجهالة والفحشأ والقبيح من الكلام لرأيت منهم عجبا من قلة التحصيل لما هم فيه من الاحوال المذمومة والصفات القبيحة والاخلاق الردية والاعمال السيئة والجهالة المتراكمة والاراء الفاسدة والمذاهب المختلفة ثم لايتوبون ولاهم يذكرون ولايتعظون بمواعظ انبياءهم ولا يأتمرون بوصية ربهم حيث يقول وليعفوا وليصفحوا الاتحبون ان يغفر الله لكم وقوله تعالى قل للذين امنوا يغفروا للذين لايرجون ايام الله وقوله تعالى ومامن دابة فى الارض ولاطائر يطير بجناحيه الاامم امثالكم وقوله تعالى ومامن دابة فى الارض الاعلى الله رزقها وقوله تعالى لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا منقلبون فلما فرغ البغل من كلامه التفت الجمل الى الخنزير فقال له قم وتكلم واذكر ماتلقون معشر الخنازير من جور بنى ادم واشك الى الملك الرحيم فلعله يرق لنا ويرحمنا ويفك اسرنا من ايدى بنى ادم فانكم من الانعام فقال حكيم من حكماء الجن لالعمرى ليس الخنزير من الانعام بل من السباع الاترى ان له انيابا ويأكل الجيف وقال قائل آخر من الجن بل هو من الانعام الاترى ان له ظلفا ويأكل العشب والعلف وقال الاخر لابل هو مركب من السباع و الانعام والبهائم مثل الفيل و الزرافة مركبة من الحمار والجمل ثم قال الخنزير للجمل والله ماادرى ماأقول و عمن اشكو من كثرة اختلاف القائلين فى امرنا اما حكماء الجن فقد سمعت ماقالوا واما الانس فهم اكثر اختلافا فى امرنا وابعد راياومذهبا وذلك ان المسلمين يقولون انا ممسوخون ملعونون ويستقبحون صورتنا ويستثقلون اراحنا ويستقذرون لحومنا ويتشأمون من ذكرنا وابنأ الروم فيتنافسون على اكل لحومنا فى قرابينهم ويتبركون به الى الله واما اليهود فيغضبوننا ويشتموننا ويلعنوننا من غير ذنب منا اليهم ولا جناية علينا لكن لعداوة بينهم وبين النصارى وابنأ الروم وابناء

الارمن فحكمنا عندهم كحكم البقر والغنم عند غيرهم يتبركون بنا من خصب ابداننا وسمن لحومنا وكثرة نتاجنا وغزارة البساننا واما الاطبأ من اليونانيين فيتداوون بشحومنا ويتوا صفونها فى ادويتهم وعلاجاتهم واما ساسة الدواب فيخالطوننا بدوابهم وعلفها لان حالها يصلح عندهم بمخالطتنا وشمها روائحنا واما المعزمون والراقون فيتواصفون جلودنا فى كتبهم وعزائمهم ورقائهم ومخاريقهم واما الاساكفة والخرازون فيتنافسون فى شعر اعرافنا ويتبادرون فى نتف اسلتنا فى شدة حاجتهم الينا فقد تحيرنا لا ندرى لمن نشكر وممن نشكو وممن نتظلم فلما فرغ الخنزير من كلامه التفت الحمار الى الارنب وكان واقفا بين قوائم الجمل فقال له قم فتكلم واذكر ما تلقون معشر الارانب من جور بنى ادم واشك الى الملك الرحيم لعله يرحمنا وينظر فى امرنا ويفك اسرنا من ايدى بنى ادم فقال الارنب امانحن فقد هربنا من بنى ادم وتركنا دخول ديارهم واوينا الدحال والغياض وسلمنا من شرورهم ولكنا بلينا بالكلاب والخيل والجوارح ومعاونتهم لبنى ادم علينا وحملهم الينا وطلبهم لنا ولاخواننا من الغزلان وحمر الوحوش وبقرها وابلها والوعول الساكنة فى الجبال اعتصاما بها ثم قال الارنب اما الكلاب والجوارح وتعاونهم لبنى آدم فهم معذورون فى معاونة الانس علينا لما لها من النصيب فى اكل لحومنا لانها ليست من ابناء جنسنا بل من السباع واما الخيل فلانها منا معاشر البهائم وليس لها نصيب فى اكل لحومنا فما لها ومعاونة الانس علينا لولا الجهالة وقلة المعرفة وقلة التحصيل للامور والحقائق ﴿ فصل ﴾ فى بيان تفضيل الخيل على سائر البهائم وغيرها قال الانسى للارنب اقصر فقد اكثرت اللوم والذم للخيل ولو علمت انها خير حيوان سخرته الانس لما تكلمت بهذا الكلام قال الملك للانسى وما تلك الخيرية التى قلتها اذكرها قال خصال محمودة واخلاق مرضية وسيرة عجيبة من ذلك حسن صورتها وتناسب اعضاء ابدانها وبنية هيكلها وصفاء لونها وحسن شعرها وسرعة عدوها وطاعتها لفارسها كيف شأ وكيف اراد صرفها انقادت له يمنة ويسرة وقداما وخلفا فى الطلب والهرب وذكاء نفسها وجودة حواسها وحسن ادابها فانها ربما لا تبول ولا تروث مادام راكبها عليها ولا تحرك ذنبها اذا ابتل شعر ذنبه لئلا يصيب صاحبها ونهاقوة الفيل وتحمل راكبها بحوذته

و جوشنه وسلاحه مع ما لها من السرج و اللجام و التجافيف و آلة الحديد نحو الف رطل عند سرعة العدو و لها صبر الحمار عند اختلاف الطعن فى صدرها و نحرها فى الهيجاء و سرعة عدوها فى الغارات و الطلب كحملات السرحان و تمشى كمشى السنور فى التبختر و هرولة كذئب يتنقل و عطفات ايضا كعطفات جلمود الصخر اذا حطه السيل و مبادرة للعدو و فى الرهان كمن يطلب الحلبة قال الارنب نعم و لكن له مع هذه الخصال المحمودة و الاخلاق الجميلة عيب كبير يغطى هذه الخصال كلها فقال الملك ما هو بين لى قال له جهالة و قلة معرفة بالحقيقة و ذلك انه يعدو تحت عدو صاحبه الذى لم يره قط فى الهرب مثل ما يعدو تحت صاحبه الذى ولد فى داره و تربى فى منزله فى الطلب و يحمل عدو صاحبه اليه فى طلبه كما يحمل صاحبه فى طلبه عدوه و مامثله فى هذه الخصال الا كمثل السيف الذى لا روح فيه و لا حس و لا شعور و لا معرفة فانه يقطع عنق صيقله كما يقطع عنق من اراد كسره و تعويجه و عيبه اذ لا يعرف الفرق بينهما ثم قال الارنب و مثل هذه الخصال موجودة فى بنى ادم و ذلك ان احدهم ربما يعادى والديه و صاحبه و اخوانه و اقرباءه و يكيدهم و يسئ اليهم مثل ما يفعله بالعدو البعيد الذى لم يرمنه براولا احسانا قط و ذلك ان هؤلاء الانس يشربون البان هذه الانعام كما يشربون البان امهاتهم و يركبون ظهور هذه البهائم كما يركبون اكتاف ابائهم صغارا و ينتفعون باصوافها و اوبارها و اشعارها اثانا و متاعا الى حين ثم آخر الامر يذبحونها و يسلخونها و يشقون اجوافها و يقطعون مفاصلها و يذيقونها نار الطبخ و الشى و لا يرحمونها و لا يذكرون احسانها اليهم و ما نالوا من فضلها و بركتها فلما فرغ الارنب من لومه الانس و الخيل و ما ذكر من عيوبهم قال الحمار لا تكثر من اللوم فانه ما من احد من الخلق اعطى فضائل و مواهب جمة الا و قد حرم ما هو اكثر منها و ما من احد حرم مواهب الا و قد اعطى شيئا لم يعطه غيره لان مواهب الله كثيرة لا يستوفيها كلها شخص واحد و لا نوع و لا جنس و احد بل فرقت على الخلق طرا فكثر و مثل و ما من شخص آثار الربوبية منه اظهر الا ورق العبودية عليه ابين مثل ذلك نيرا الفلك و هما الشمس و القمر فانهما لما اعطيا من مواهب الله حظا جزيلا من النور و العظمة و الظهور و الجلالة حتى انه ربما توهم قوم انهما ربان الهان لبيان اثار الربوبية فيهما حرما بدل ذلك التحرز من

الكسوف ليكون ذلك دليلا لاولى الالباب على انهما لوكانا الهين لما انكسفا وهكذا حكم سائر الكواكب الفلكية لما اعطيت الانوار الساطعة والافلاك الدائرة والاعمار الطويلة حرمت التحرز من الاحتراق والرجوع والهبوط ليكون اثار العبودية عليها ظاهرة وهكذا حكم سائر الخلق من الجن والانس والملئكة فامنها احدا عطى فضائل جمة ومواهب جزيلة الا وقد حرم ماهو اكبر واجل وانما الكمال لله الواحد القهار العزيز الغفار الشديد العقاب ومن اجل ماذكرنا قيل ولست بمستبق اخا لاتلومه على شعث اى الرجال المهذب فلما فرغ الحمار من كلامه تكلم الثور وقال ولكن ينبغى لمن وفر حظه من مواهب الله تعالى ان يؤدى شكرها وهو ان يتصدق من فضل ما اعطى على من قد حرم ولم يرزق منها شيئا اماترى الشمس لما وفر حظها جزيلا من النور كيف تفيض من نورها على الخلق ولا تمن عليهم وكذلك القمر والكواكب كل واحد على قدره وكان سبيل هؤلاء الانس لما اعطوا من مواهب الله تعالى ماقد حرم غيرهم من الحيوان ان يتصدقوا عليها ولايمنون ولما فرغ الثور من كلامه ضجت البهائم والانعام وقالت جميعا ارحمنا ايها الملك العادل الكريم وخذ بايدينا وخلصنا من جور هؤلاء الانس الادميين الظلمة فالتفت الملك عند ذلك الى جماعة ممن حضر من حكماء الجن وعلمائهم فقال الاتسمعون شكاية هذه البهائم والانعام ومايصفون من جور بنى ادم عليها وظلمهم لها وتعديهم عليها وقلة رحمتهم لها قالوا قد سمعنا كل ماقالوا وهو حق وصدق ومشاهد منهم ليلا ونهارا لايخفى على العقلاء ذلك ومن اجل هذا هربت بنو الجان من بين ايديهم وظهر انيهم الى البرارى والقفار والمفاوز والفلوات ورؤس الجبال والتلال وبطون الاودية وسواحل البحار لما راوا من قبيح افعالهم وسوء اعمالهم وردءة اخلاقهم وتركت ان تاوى ديار بنى آدم ومع هذه الخصال كلها لايتخلصون من سوء ظنهم وردءة اخلاقهم واعتقادهم فى الجن وذلك انهم يقولون ويعتقدون ان للجن فى الانس نزغات وخبطات وفزعات فى صبيانهم ونسائهم وجهالهم حتى انهم يتعوذون من شر الجن بالتعاويذ والرقى والاحراز والتمائم وماشاكلها ولم يراوا قط جنيا قتل انسيا او جرحه او اخذ ثيابه او سرق متاعه او نقب داره او فتق جنبه او بطكه او فش قفل دكانه او قطع على مسافر او خرج على السلطان خارجيا او اغار

غارة او اخذ اسيرا وكل هذه الخصال توجد فيهم ومنهم بعضا لبعض ليلا ونهاراً ثم لايتوبون ولاهم يذكرون فلما فرغ القائل من كلامه نادى منادٍ يا الايها الملأ امسيتم فانصرفوا الى مساكنكم مكرمين لتعودوا غدا آمنين ❁ فصل ❁ فى بيان منفعة المشاورة لذوى الراى ثم ان الملك لما قام من المجلس خلا بوزيره بيراز وكان رجلا عاقلا رزينا فيلسوفا حكيما فقال له الملك قد شاهدت المجلس وسمعت ماجرى من هؤلاء الطوائف الوافدين من الكلام والاقاويل وعلمت فيما جاؤا له فبما ذاتشير ان نفعل بهم وما الراى الصواب الذى عندك قال الوزير ايد الله الملك وسدده وهداه الرشاد والراى الصواب عندى ان يامر الملك قضاة الجن وفقهاءها وحكامها واهل الراى ان يجتمعوا عنده ويستشيرهم فى هذا الامر فان هذه قصة عظيمة وخطب جليل وخصومة طويلة والامر فيها مشكل جدا والراى مشترك والمشاورة تزيد ذوى الراى الرصين بصيرة وتفيد المتحير رشدا والحازم اللبيب معرفة ويقينا فقال الملك نعم مارأيت وصواب ماقلت ثم امر الملك بعد ذلك باحضار قضاة الجن من ال جرجيس والفقهأ من بنى ناهيد واهل الراى من بنى بيران الحكيم والحكمأ من آل لقمان واهل التجارب من بنى هامان والحكام والفلاسفة من بنى كيوان واهل الصرامة والعزيمة من آل بهرام فلما اجتمعوا عنده خلى بهم ثم قال لهم قد علمتم ورود هذه الطوائف الى بلادنا ونزولهم بساحتنا ورأيتم حضورهم مجلسنا وسمعتم اقاويلهم ومناظراتهم وشكاية هذه البهائم الاسيرة من جور بنى ادم وقد استجار وابنا واستذموا بذمامنا وتحرموا بطعامنا فماذاترون وما الذى تشيرون ان نفعل بهم قال راس الفقهأ من اهل ناهيد بسط الله يد الملك بالقدرة ووفقه للصواب اما الراى عندى ان يامر الملك هذه البهائم ان يكتبوا قصتهم ويذكروا فيها مايلقون من جور بنى آدم ويأخذون فيها فتاوى الفقهاء فان فى هذا خلاصالهم ونجاة من الظلم فان القاضى سيحكم لهم اما بالبيع او بالعتق او بالتخفيف والاحسان اليهم فان لم يفعل بنوا ادم ماحكم به وهربت هذه البهائم منهم فلا وزر عليها فقال الملك للجماعة ماذا ترون فيما قال واشار فقالوا صوابا ورشادا اشار غير صاحب العزيمة من آل بهرام فانه قال ارأيتم ان استباعت هذه البهائم واجابتها بنوادم الى ذلك من ذاالذى يزن اثمانها قال الفقيه الملك قال من اين قال من بيت مال المسلمين

من الجن قال صاحب الراى ليس فى بيت المال مايفى باثمان هذه البهائم وخصلة اخرى ان كثيرا من بنى ادم لايرغبون فى بيعها لشدة حاجتهم اليها واستغنائهم عن اثمانها مثل الملوك والاشراف والاغنياء وهذا امر لايتم فلاتتعبوا افكاركم فى هذا فقال الملك فما الراى الصواب عندك قل لنا قال الصواب عندى ان يامر الملك هذه البهائم والانعام الاسيرة فى ايدى بنى ادم ان تجمع رايها وتهرب كلها فى ليلة واحدة وتبعد من ديار بنى ادم كما فعلت حمر الوحش والغزلان والوحوش والسباع وغيرها فان بنى ادم اذا اصبحوا لم يجدوا مايركبون ولا ما تحمل اثقالهم فى طلبها لبعد المسافة ومشقة الطريق فيكون فى هذا نجاة لهم وخلاصا من جور بنى آدم فعزم الملك على هذا الراى ثم قال لمن كان حاضرا ماذا ترون فيما قال واشار قال رئيس الحكماء من آل لقمان هذا عندى امر لايتم فلاتتعبوا انفسكم فهو بعيد المرام لان اكثر هذه البهائم لاتكون بالليل الامقيدة اومغللة والابواب عليها مغلقة فكيف يستوى لهم الهرب فى ليلة واحدة قال صاحب العزيمة يبعث الملك تلك الليلة قبائل الجن يفتحون لها الابواب ويحلون عقلها ووثائقها ويخيلون حراسها الى ان تبعد البهائم واعلم ايها الملك بان لك فى هذا اجرا عظيما وقد محضت لك النصيحة لما ادركنى من الرحمة لها وان الله تعالى لما علم من الملك حسن النية وصحة العزيمة فانه يعينه ويؤيده وينصره اذا شكر نعمته بمعاونة المظلومين وتخليص المكروبين فان فى بعض كتب الانبياء عليهم السلام مكتوبا يقول الله عزوجل ايها الملك انى لم اسلطك لتجمع المال وتتمتع وتشتغل بالشهوات واللذات ولكن لترد عنى دعوة المظلوم فانى لاارد ها ولو كانت من كافر فعزم الملك الى ماأشار به صاحب الراى ثم قال لمن حوله من الحضور ماذا ترون فيما قال قالوا محض النصيحة وبذل المجهود فصدقوا رأيه اجمعون غير حكيم من آل كيوان فانه قال بصرك الله ايها الملك خفيات الامور وكشف عن بصرك مشكلات الاسباب والدهور ان فى هذه الاسباب والعمل خطبا جليلا لاتؤمن غائلة عاقبته ولايستدرك اصلاح مافات منه ومرمة مافرط فقال الملك عرفنا ياحكيم ماالراى وماالذى يخاف ويحذر بين لنا لنكون على علم وبصيرة قال نعم ارأيت ايها الملك ان تم ما اشير به عليك من وجه نجاة هذه البهائم من ايدى بنى ادم وهربها من ايديهم اليس بنو ادم من الغد يصبحون وقد راؤا حادثا عظيما من فرار هذه البهائم وهربها من

ديارهم علمت يقينا بان ذلك ليس من فعل البهائم ولا من تدبير الانس بل لا يشكون بان ذلك من فعل الجن وحيلتهم قال الملك لا شك فيه قال اليس بعد ذلك كلما فكرت بنو ادم فيما فاتتهم من المنافع والمرافق بهربهامنهم امتلات حزنا وغيظا وغما واسفا على مافاتتهاو حقدت على بنى الجان عداوة وبغضاو اضمرت لهم حيلا ومكائدا ويطلبونهم كل مطلب ويرصدونهم كل مرصد ويقع بنو الجان عند ذلك فى شغل وعداوة ووجل وكانوا فى غناعنه وقد قالت الحكما ان اللبيب العاقل هو الذى يصلح بين الاعداء ولا يجلب الى نفسه عداوة ويجر المنافع الى غيره ولا يضر نفسه قالت الجماعة صدق الحكيم الفيلسوف الفاضل ثم قال القائل من الحكماء ما الذى يخاف ويحذر من عداوة الانس لبنى الجان ايها الحكيم ان ينالوهم من المكاره وقد علمت بان الجان ارواح خفيفة نارية تتحرك علواطبعا وبنو ادم اجساد ارضية ثقيلة تتحرك بالطبيعة سفلا ونحن نراهم ولا يروناو نسير فيهم ولا يحسون بنا ونحن نحيطهم وهم لا يمسوننا فاى شئ يخاف منهم علينا ايها الحكيم فقال له الحكيم هيهات ذهب عنك عظامها وخفى عليك اجسامها اما علمت ان بنى ادم وان كانت لهم اجساد ارضية ثقيلة فان لهم ارواحا فلكية ونفوسا ناطقة ملكية بها يفضلون عليكم ويغتالون لكم واعلموا ان لكم فيما مضى من اخبار القرون الاولى معتبرا ومختبرا وفيما جرى بين بنى ادم وبين بنى الجان فى الدهور السالفة دليلا واضحا فقال الملك خبرنا ايها الحكيم كيف كان وحدثنا بما جرى من الخطوب حتى نعلم ذلك (فصل) فى بيان العداوة بين بنى الجان وبين بنى ادم كيف كانت قال الحكيم نعم ان بين بنى ادم وبنى الجان عداوة طبيعية وعصبية جاهلية وطباعا متنافرة يطول شرحها قال الملك اذكر منها طرفا مما تيسر وابتدأ من اوله قال الحكيم فاعلم ان بنى الجان كانت فى قديم الايام والازمان قبل ادم ابى البشر عليه السلام سكان الارض وقاطنوها وكانوا قد طبقوا الارض برا وبحرا سهلا وجبلا فطالت اعمارهم وكثرت النعمة لديهم وكان فيهم الملك والنبوة والدين والشريعة فطغت وبغت وتركت وصية انبياءها واكثرت فى الارض الفساد فضجت الارض ومن عليها من جورهم فلما انقضى الدور واستانف القران ارسل الله تعالى جندا من الملائكة نزلت من السما فسكنت الارض وطردت بنى الجان الى اطراف الارض منهزمة واخذت سبيا كثيرا منها وكان فيمن اخذ اسيرا عزازيل ابليس اللعين فرعون ادم وهو اذ

ذالك صبي لم يدرك فلما نشأ مع الملئكة تعلم من علمها وتشبه بها في ظاهر الامر واخذ من رسومه وجوهره وغير رسومها وجوهرها ولما طالت الايام صار رئيسا فيهم آمرا ناهيا متبوعا حينا ودهرا من الزمان والدهر فلما انقضى الدور واستانف القران اوحى الله الى اولئك الملائكة الذين كانوا في الارض فقال لهم اني جاعل في الارض خليفة من غيركم وارفعكم الى السما فكرهت الملئكة الذين كانوا في الارض مفارقة الوطن المالوف وقالت في مراجعة الجواب اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما كانت بنو الجان ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم مالا تعلمون لاني آليت على نفسي ان لا اترك على وجه الارض احدا من الملئكة ولا من الانس ولا من سائر الحيوان ولهذا اليمين سر قد بيناه في موضع اخر فلما خلق الله تعالى ادم وسواه ونفخ فيه من روحه وخلق زوجته حواء امر الملئكة الذين كانوا في الارض بالطاعة له فانقادت لهما جميعا غير عزازيل فانه انف وتكبر واخذته الحمية حمية الجاهلية والحسد لما راى ان رياسته قد زالت ويحتاج ان يكون تابعا بعد ما كان متبوعا ومرؤسا بعد ما كان رئيسا فامر اولئك الملئكة ان يصعدوا بادم عليه السلام فادخلوه الجنة وهي بستان من المشرق على راس جبل الياقوت الذي لا يقدر احد من البشر ان يصعد هنالك وهي طيبة التربة معتدلة الهواء شتأ وصيفا ليلا ونهارا كثيرة الانهار مخضرة الاشجار مفننة الثمار والفواكه والرياض والرياحين والانهار والازهار كثيرة الحيوانات الغير الموذية والطيور الطيبة الاصوات اللذيذة الالحان والنغمات وكان على رأس ادم وحواء شعر طويل مدلى كاحسن ما يكون على الجواري الابكار يبلغ قدميهما ويستر عورتيهما وكان ذلك ستر الهما وستر الهما وزينة وجمالا وكانا يمشيان على حافات تلك الانهار ويشمان من الرياحين والازهار ويأكلان من ثمار تلك الاشجار ويشربان من مياه تلك الانهار بلا تعب من الابدان ولا عناء من النفوس ولا مشقة من كد الحرث والنسل والزرع والسقي والحصاد والدياس والطحن والخبز والغزل والنسج والخياطة والغسل وما اليوم اولاد هما به مبتلون من شقاوت اسباب المعاش في هذه الدنيا وكان حكمهما في تلك الجنة حكم الحيوانات التي هنالك مستودعين مستريحين متلذذين وكان الله تعالى الهم ادم اسما تلك الاشجار والثمار والرياحين واسما تلك الحيوانات التي هنالك فلما نطق آدم سئل الملئكة

عنها فلم يكن عندها جواب فغدا عند ذلك ادم معلما يعرفها اسماءها ومنافعها ومضارها فانقادت الملئكة لامره ونهيه لما تبين لها فضله عليها ولما علم عزازيل ذلك ازداد بغضا وحسدا واحتال لهما المكر والخديعة والحيل والدغل والغش ثم اتاهما بصورة الناصح فقال لهما لقد فضلكما ربكما بما انعم به عليكما من الفصاحة والبيان ولو اكلتما من هذه الشجرة لازددتما علما وبقيتما ههنا خالدين آمنين لا تموتان فاغترا بقوله لما حلف لهما انى لكما لمن الناصحين وحملهما الحرص فتسابقا وتناولا ما كانا منهيين عنه فلما اكلا منها تناثرت شعورهما وانكشفت عوراتهما وبقيا عريانين واصابهما حر الشمس فاسودت ابدانهما وتغيرت الوان وجوههما وراعت الحيوان حالهما فانكرتهما ونفرت منهما واستوحشت من سوء حالهما وامر الله تعالى الملائكة ان اخرجوهما من هناك فرموهما الى اسفل الجبل فوقعا فى بريه قفر لا نبت فيها ولا ثمر وبقيا هناك زمانا طويلا يبكيان وينوحان حزنا واسفا على ما فاتهما نادمين على ما كان منهما ثم ان رحمة الله تعالى تداركتهما فتاب الله تعالى عليهما وارسل ملكا يعلمهما الحرث والزرع والدياس والحصاد والطحن والخبز والغزل والنسج والخياطة واتخاذ اللباس ثم لما توالدوا وتناسلوا وكثرت ذريتهما خالطهم اولاد بنى الجان وعلموهم الصنائع والحرف والغرس والبنيان والمنافع والمضار وصادقوهم وتوددوا اليهم وعاشروهم مدة من الزمان بالحسنى ولكن كلما ذكرت بنو ادم ما جرى على ابيهم من كيد عزازيل وعداوته لهم امتلات قلوب بنى ادم غيظا وحقدا على بنى الجان فلما قتل قابيل هابيل اعتقدت اولادها بيل بان ذلك من تعليم بنى الجان فازدادوا غيظا وعداوة وطلبوهم كل مطلب واحتالوهم بكل حيلة من العزائم والرقى والمنادل والدخن ودخان النفط والكبريت والحبس فى القوارير والعذاب بالوان الدخان والبخارات الموذية لاولاد بنى الجان المنفرة لهم المشتة لاغراضهم فكان ذلك دابهم الى ان بعث الله ادريس النبى عليه السلام وهو هرمس بلغة الحكماء فاصلح بين بنى الجان وبين اولاد ادم عليه السلام بالدين والشريعة والاسلام والملة وتراجعت بنو الجان الى ديار بنى ادم وخالطوهم وعاشوا فيها معهم بخير الى ايام الطوفان وبعد ذلك الى ايام ابراهيم عليه السلام فلما طرح فى النار اعتقد بنو ادم بان تعليم المنجنيق كان من بنى الجان

لنمرود الجبار فلما طرح اخوة يوسف عليه السلام اخاهم فى الجب نسب ذلك الى نزغات الشيطان من اولاد الجن فلما بعث الله موسى عليه السلام اصلح بين بنى الجان وبين بنى اسرائيل بالدين والشريعة ودخل كثير من الجن فى دين موسى عليه السلام فلما كان ايام سليمان بن داؤد عليهما السلام شدد الله ملكه وسخر له الجن والشياطين وغلب سليمان عليه السلام على ملوك الارض افتخرت الجن على الانس بان ذلك كان من معاونة الجن لسليمان وقالت لولا معاونة الجن لسليمان كان حكمه حكم احد ملوك بنى ادم وكانت الجن توهم الانس انها تعلم الغيب فلما كان موت سليمان عليه السلام والجن فى العذاب المهين لم تشعر بموته فتبين انها لو كانت تعلم الغيب مالبثوا فى العذاب المهين وايضا لما جاء الهدهد بخبر بلقيس وقال سليمان عليه السلام ما قال للملأ من الجن والانس ايكم ياتينى بعرشها افتخرت الجن قال عفريت من الجن وهو اضطربن مايان من آل كيوان انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك اى مجلس الحكمة قال سليمان اريد اسرع من هذا قال الذى عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك وهو اصف بن برخيا فلما رآه مستقرا عنده خر سليمان عليه السلام ساجدا لله تعالى وتبين فضل الانس على الجن وانقضى المجلس وانصرفت الجن من المجلس من هناك خجلين منكسين رؤسهم وغوغأ الانس يتغطغطون فى اثرهم ويستقفون خلفهم شامتين بها فلما جرى ماذكرته هربت طائفة من الجن من سليمان وخرج عليهم خارج منهم فوجه سليمان عليه السلام فى طلبهم من جنوده وعلمهم كيف ياخذونهم بالرقى والعزائم والكلمات والايات المنزلات وكيف يحبسونهم بالمناديل وعمل فى ذلك كتابا وجد فى خزانته بعد موته وشغل سليمان عليه السلام طغاة الجن بالاعمال الشاقة الى ان مات ثم لما بعث المسيح عليه السلام دعى الخلق من الجن والانس الى الله تعالى عز وجل ورغبهم فى لقائه وبين لهم طريق الهدى وعلمهم كيف الصعود الى ملكوت السموات فدخل فى دينه طوايف من الجن وترهبوا وارتفت الى هناك واستمعت من الملاء الاعلى الاخبار والقت الى الكهنة فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله منعت من استراق السمع وقالت لا ندرى اشر اريد بمن فى الارض ام اراد بهم ربهم رشدا ودخلت قبائل من الجن فى دينه وحسن اسلامها وانصلح الامر بين بنى الجان وبين المسلمين من اولاد ادم عليه السلام الى يومنا هذا ثم قال الحكيم يامعشر الجن لاتتعرضوا لهم

ولاتفسدوا الحال بينكم وبينهم ولاتحركوا الاحقاد الساكنة ولاتثيروا الاضغان الكامنة والبغضاء والعداوة القديمة المركوزة فى الطباع والجبلة فانها كالنار الكامنة فى الاحجار تظهر عند احتكاكها فتشتعل بالكباريت فتحترق المنازل والاسواق ونعوذ بالله من ظفر الاشرار ودوله الفجار والعار والبوار فلما سمع الملك والجماعة هذه القصة العجيبة اطرقت مفكرة فيما سمعت ثم قال الملك للحكيم فما الراى الصواب عندك فى امر هذه الطوائف الواردة المستجيرة بنا وعلى اى حال نصرفهم من بلاد نارا ضين بالحكم الصواب قال الحكيم الراى الصواب لايسنح الابعد التثبت والتانى بالفكر والروية والاعتبار بالامور الماضية والراى عندى ان يجلس الملك غداً فى مجلس النظر ويحضر الخصوم ويسمع عنهم مايقولون من الحجة والبيان ليتبين له على من يتوجه الحكم ثم يدبر الراى بعد ذلك قال صاحب العزيمة ارأيتم ان عجزت هذه البهائم من مقاومة الانس فى الخطاب لتصورها عن الفصاحة والبيان واستظهرت الانس عليها بذرابة اللسان وجودة عبارتها وفصاحتها اترى ان تبقى هذه البهائم اسيرة فى ايديهم ليسومونها سوء العذاب دائما قال لا ولكن تصير هذه البهائم فى الاسر والعبودية الى ان ينقضى دور القران ويستانف نشوء آخر ويأتى الله لها بالفرج والخلاص كما نجا آل اسرائيل من عذاب فرعون وكما نجا ال داود من عذاب بخت نصر وكما نجا ال حمير من عذاب آل تبع وكما نجا آل ساسان من عذاب اليونان وكما نجا آل عمران من عذاب ازدشير فان ايام هذه الدنيا دول بين اهلها تدور باذن الله تعالى وسابق علمه ونفاذ مشيئته بموجبات احكام القرانات والادوار فى كل الف سنة مرة او فى كل اثنتى عشر الف سنة مرة او فى كل ستة وثلثين الف سنة مرة او فى كل ثلثمائة الف ومتين الف سنة مرة او فى كل يوم مقداره خمسين الف سنة مرة فاعلم جميع ذلك (فصل) فى بيان كيفية استخراج العامة اسرار الملوك فتقول اعلم ان الملك لما خلا بوزيره ذلك اليوم اجتمعت جماعة الانس فى مجلسهم وكانوا سبعين رجلا من بلدان شتى فاخذوا يرجعون الظنون فقال قائل منهم قد رأيتم وسمعتم ماجرى اليوم بيننا وبين هؤلاء عبيدنا من الكلام الطويل ولم تنفصل الحكومة فنرى اى شيء رأى الملك فى امرنا فقالوا لاندرى ولكن نظن انه قد لحق الملك من ذلك ضجر وشغل قلب وانه لايجلس غداً للحكومة بيننا وبينهم قال الاخر لكن اظن انه يخلو غدا مع

وزيره ويشاوره فى امرنا قال الاخر بل يجمع غدا الفقهأ والحكمأ ويشاورهم فى امرنا قال الاخر اترى ماالذى يشيرون به فى امرنا فاظن ان الملك حسن الراى فينا ولكن اخاف ان الوزير ربما يميل علينا ويحيف فى امرنا قال الاخر امر الوزير سهل نحمل اليه شيئامن الهدايا يلين جانبه ويحسن رأيه وقال الاخر ولكن اخاف من شئ اخر قالوا وماهو قال فتاوى الحكمأ والفقهأ وحكم الحاكم قال هؤلاء امرهم ايضا سهل نحمل اليهم شيئامن التحف والرشوة فيحسن رأيهم فينا ويطلبون لنا حيلا فقهية ولا يبالون بتغيير الاحكام ولكن بليتنا والذى نخاف منه صاحب العزيمة فانه صاحب الراى الصواب والصرامة صلب الوجه وقيح لا يبالى احداً فان استشاره اخاف ان يشير عليه بالمعاونة لعبيدنا علينا ويعلمه كيف ينتزعها من ايدينا وقال اخر القول كما ذكرت ولكن ان استشار الملك الفلاسفة والحكمأ يخالفونه فى الراى فان الحكماء اذا اجتمعت ونظرت فى الامور سنح لكل واحد منهم وجه من الراى غير الذى يسنح للاخر فيختلفون فيما يشيرون به ولا يكاد يجتمعون على راى واحد وقال اخر ارأيتم ان استشار الملك القضاة والفقهاء ماذا يشيرون به علينا فى امرنا قال الاخر لا تخلو فتاوى الفقهأ وحكم القضاة من احدى ثلثة وجوه اما عتقها وتخليتها من ايدينا او بيعها واخذ اثمانها او التخفيف عنها والاحسان اليها ليس فى حكم الشريعة واحكام الدين غير هذا وقال اخر ارائيتم ان استشار الملك الوزير فى امرنا ماذا يشير عليه ليت شعرى قال قائل منهم اظنه سيقول ان هذه الطوائف قد نزلوا بساحتنا واستذموا بذمامنا واستجاروا بنا وهم مظلومون ونصرة المظلوم واجبة على الملوك المقسطين لانهم خلفاء الله فى ارضه ملكهم على عباده وبلاده ليحكموا بينهم بالعدل والانصاف ويعينوا الضعفة ويرحموا اهل البلاء ويقمعوا اهل الظلم ويجروا الخلق على احكام الشريعة ويحكموا بينهم بالحق شكر النعم الله لديهم وخوفا من مسائلتهم غدا وقال اخر ارأيتم لو امر الملك للقاضى ان يحكم بيننا فيحكم باحد الاحكام الثلثة ماذا تقولون وماذا تفعلون قالوا ليس لنا ان نخرج من حكم الملك ولا من حكم القاضى لان القضاة خلفاء الانبياء والملك حارس الدين وقال اخر ارأيتم ان حكم القاضى بعتقها وتخلية سبيلها ماذا تصنعون قال احدهم نقول مماليكنا وعبيدنا ورثناهم عن ابائنا واجدادنا ونحن بالخيار ان شئنا فعلنا وان

شئنا لم نفعل قالوا وان قال القاضى هاتوا الصكاك والوثائق والعهود والشهود بان هؤلاء عبيدكم ورثتموهم عن اسلافكم قالوا نجئ بالشهود من جيراننا وعدول بلادنا قال ان قال القاضى انى لا اقبل شهادة الانس بعضهم لبعض على هذه البهائم انها عبيد لهم لانهم كلهم خصماء لها وشهادة الخصم لا تقبل فى احكام الدين او يقول القاضى اين الوثائق والصكوك والعهود هاتوها فاحضروها انكنتم صادقين ماذا نقول ونفعل عند ذلك فلم يكن عند الجماعة جواب فى ذلك غير العباسى فانه قد قال نقول قد كانت لنا عهود ووثائق وصكاك ولكنها غرقت فى ايام الطوفان قالوا فان قال القاضى احلفوا بايمان مغلظة بانها عبيد لكم قال نقول لا يتوجه اليمين الا على المنكرين والبينة على المدعين ونحن مدعون فلا يتوجه علينا اليمين قال فان استحلف القاضى هذه البهائم فحلفت بانها ليست بعبيد لكم ماذا تفعلون قال قائل منهم نقول انها قد حنثت فيما حلفت ولنا حجج عقلية وبراهين ضرورية تدل على انها عبيد لنا قال ارأيتم ان حكم القاضى ببيعها واخذ اثمانها فماذا تقولون وماذا تفعلون قال اهل المدن نبيعها ونأخذ اثمانها وننتفع بها فقال اهل الوبر من الاعراب والاكراد والاتراك والبوادى هلكنا والله ان فعلنا ذلك الله الله فى امرنا ولا تحدثوا انفسكم بهذا فقال لهم اهل المدن لم ذاك قالوا لانا اذا فعلنا ذلك بقينا بلا لبن نشرب ولا لحم ناكل ولا ثياب من صوف ولا دثار من وبر ولا اثاث من شعر ولا نعال ولا خف ولا نطع ولا قربة ولا غطأ ولا لبود ولا وطاء فنبقى عراة حفاة اشقياء بسوء الحال ويكون الموت خيرا لنا من الحيوة ويصيب اهل المدن مثل ما اصابنا فلا تعتقوها ولا تبيعوها ولا تحدثوا انفسكم بهذا الحديث بل الاحسان اليها والتخفيف عنها والرفق بها والتحنن عليها والرحمة لها فانها لحم ودم مثلكم تحس وتالم ولم يكن لكم سابقة عند الله جازاكم بها حين سخرها لكم ولا كان لها جناية عند الله عاقبها بها ولا ذنب ولكن الله يفعل ما يشأ ويحكم ما يريد لا راد لحكمه ولا مبدل لقضائه ولا منازع له فى ملكه ولا خلاف لمعلومه اقول قولى هذا واستغفر الله العظيم لى ولكم انه هو الغفور الرحيم (فصل) ولما قام الملك من مجلسه وانصرفت الطوائف الحضور اجتمعت البهائم فخلصت نجيا فقال قائل منهم قد سمعتم ماجرى بيننا وبين خصمائنا من الكلام والمناظرة ولم تفصل الحكومة على شئ فما الراى عندكم قال قائل منهم نعود فى غد ونشكوا ونبكى ونتظلم فلعل الملك

يرحمنا ويفك اسرنا فانه قد ادركته الرحمة علينا اليوم ولكن ليس من الراى الصواب للملوك و الحكام ان يحكموا بين الخصوم الابعد ان يتوجه الحكم على احد الخصمين بالحجة الواضحة و البينة العادلة و الحجة لاتصح الابالفصاحة والبيان و ذرابة اللسان هذا حاكم الحكام محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله يقول انكم تختصمون الى ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجة من بعض فاحكم له فمن قضيت له بشئ من حق اخيه فلا ياخذ منه شيئا فانى انما اقطع له قطعة من النار واعلموا ان الانس افصح منا لسانا واجود بيانا وانا نخاف عليكم ان يحكم لهم علينا غدا عند الحجاج و المناظرة فالراى الصواب عندكم قولوا فان كل واحد من الجماعة اذا فكر سنح لكل واحد وجه من الراى صوابا كان اوخطأ قال قائل منهم الراى الصواب عندى ان نرسل رسلا الى سائر اجناس الحيوانات فنعرفهم بالخبر و نسألهم ان يبعثوا الينا زعماءهم وخطبائهم ليعاونونا فيما نحن فيه بسبيله فان لكل جنس منها فضيلة ليست للاخرى بضروب من التمييز والراى الصواب والفصاحة والبيان والنظر والحجج واذا كثر الانصار يرجى الفلاح والنجاح والنصر من الله ينصر من يشاء والعاقبة للمتقين فقالت الجماعة حينئذ صوابا مارأيت ونعم ما اشرت فارسلوا ستة نفر الى ستة اجناس من الحيوان وسابعها كانوا هم حضورا من البهائم والانعام منها رسولا الى الحشرات ورسولا الى الطيور ورسولا الى السباع ورسولا الى الجوارح ورسولا الى الهوام ورسولا الى حيوان الماء ❊ فصل ❊ فى بيان تبليغ الرسالة ثم بعد ذلك ربتوا الرسل وبعثوا الى كل واحد منهم فلما وصل الرسول الى ابى الحرث الاسد ملك السباع وعرفه الخبر وقال له ان زعماء البهائم والانعام مجتمعون مع زعماء الانس عند ملك الجن للمناظرة وقد بعثوا الى سائر اجناس الحيوانات يستمدون منها وبعثونى اليك لترسل معى زعيما من جنودك من السباع ليناظر ولينوب عن الجماعة من ابناء جنسه اذا دارت النوبة فى الخطاب اليه فقال الملك للرسول وماذا يزعم الانس ومايدعون على البهائم والانعام قال الرسول يزعمون انها عبيد لهم وخول وانهم ارباب لها ولسائر اجناس الحيوانات التى على وجه الارض قال الاسد وبماذا يفتخر الانس عليها ويستحقون الربوبية بالقوة والشجاعة والجسارة ام بالحملات والوثبات ام بالقبض والامساك بالمخالب اوبالقتال

والوقوف فى الحرب ام بالهيبة والغلبة فان كانوا يفتخرون بواحدة من هذه الخصال جمعت جنودى ثم ذهبنا حتى نحمل عليهم حملة واحدة ونفرق جمعهم ونشتت شملهم قال الرسول لعمرى ان من الانس من يفتخر بمثل هذه الخصال التى ذكرها الملك ولهم مع ذلك اعمال وصنائع وحيل ومرافق ومكائد لاتخاذ السلاح الشاك من السيوف والرماح الرديئات والحراب والسكاكين والنشاب والقسى والجنن والاحتراز من مخاليب السباع وانيابها باتخاذ لباس اللبود والجواشن والقرغندات والدروع والخوذ والزرد مما لاينفذ فيها انياب السباع ولاتصل اليها مخاليبها ولهم مع ذلك حيل اخرى فى اخذ السباع الوحوش من الخنادق المحفورة والزبيات المستورة والصناديق المعمولة والفخاخ المنصوبة والوهق والستائر والالات اخر لاتعرفها السباع فتحذرها ولاتهتدى كيف الخلاص منها اذا وقعت هى فيها ولكن ليس الحكومة ولا المناظرة بحضرة ملك الجن بخصلة من هذه وانما الحجاج والمناظرة بفصاحة الالسنة وجودة البيان ورجحان العقول ودقة التمييز فلما سمع الاسد قول الرسول وما اخبره به فكر ساعة ثم امر منادا ينادى فاجتمعت عنده جنوده من اصناف السباع والوحوش من النمور والفهود والدببة وبنات اوى والذياب والثعالب وسنانير البر والضباع واصناف القرود وبنات عرس وبالجملة كل ذى مخلب وناب ياكل اللحمان فلما اجتمعت عند الملك عرفها الملك الخبر وماقال الرسول ثم قال ايكم يذهب الى هناك فينوب عن الجماعة فنضمن له مايريد ويثنى علينا من الكرامة والقربى اذهو انجح فى المناظرة والحجة فى الحجاج فسكتت السباع ساعة متفكرة هل احد يصلح لهذه الشان ام لا ثم قال النمر للاسد انت ملكنا ومولانا ونحن عبيدك ورعيتك وجنودك وسبيل الملك ان يدبر الراى ويشاور اهل البصيرة بالامور ثم يامر وينهى ويدبر الامور كما يجب وسبيل الرعية ان يسمعوا ويطيعوا لان الملك من الرعية بمنزلة الراس من الجسد والرعية والجنود بمنزلة الاعضا من البدن فمتى قام كل واحد منها بما يجب من الشرائط انتظمت الامور واستقامت وكان فى ذلك صلاح الجميع وفلاح الكل فقال الاسد للنمر وما تلك الخصال والشرائط التى قلت انها واجبة على الملك والرعية بينهما لنا قال نعم اما الملك فينبغى ان يكون رجلا عاقلا اديبا لبيبا سخيا شجاعا عادلا رحيما عالى الهمة كثير التحمل شديد العزيمة صارما فى الامور متأنيا ذا راى

وبصيرة ومع هذه الخصال ينبغي ان يكون مشفقا على رعيته متحننا على جنوده واعوانه رحيما بهما كالاب المشفق على اولاده الصغار شديد العناية بصلاح امورهم واما الذى يجب على الرعية والجنود والاعوان فالسمع والطاعة للملك والمحبة له والنصيحة لاعوانه وان يعرفه كل واحد منهم ماعنده من المعرفة ومايحسن من الصناعة ومايصلح له من الاعمال ويعرف الملك اخلاقه وسجاياه ليكون الملك على علم منه وينزل كل واحد منهم منزلته ويستخدمه فيما يحسن ويستعين به فيما يصلح له قال الاسد لقد قلت صوابا ونطقت حقا فبوركت من حكيم ناصح لملكه ولاخوانه ولابناء جنسه فما الذى عندك من المعاونة فى هذه الامور التى قد دعينا اليها واستعين بنافيها قال النمر للاسد سعد نجمك وظفرت يداك ايها الملك ان كان الامر يمشى هناك بالقوة والجلد والغلبة والقهر والحمل والحقد والحنق والحمية فانا لها قال الملك لايمشى الامر هناك بشيئ مما ذكرت قال الفهد انكان الامر يمشى هناك بشئ من الوثبات والقفزات والقبض والبسط فانا لها قال الملك لا قال الذيب ان كان الامر يمشى هناك بالغارات والخصومات والمكابرات والحملات فانا لها قال الملك لا قال الثعلب ان كان الامر يمشى هناك بالختل والحيلة والعطفات والروغات وكثرة الالتفات والمكر فانا لها قال الملك لا قال ابن عرس ان كان الامر يمشى هناك بالدصوصة والتجسس والاختفاء والسرقة فانا لها قال الملك لا قال القرد ان كان الامر يمشى هناك بالخيلاء والمجانة واللعب واللهو والرقص وضرب الطبل والدف فانا لها قال الملك لا قال الثور ان كان الامر يمشى هناك بالتواضع والسؤال والكدية والموانسة والتخرخر فانا لها قال الملك لا قال الكلب ان كان الامر يمشى هناك بالبصبصة وتحريك الذنب واتباع الاثر والحراسة والنباح فانا لها قال الملك لا قال الضبع ان كان الامر يمشى هناك بنبش القبور وجر الجيف وحرب الكلاب والكراع وثقل الروح فانا لها قال الملك لا قال الجرذ ان كان يمشى الامر هناك بالاضرار والافساد والقرض والقطع والسرقة والاخراب فانا لها قال الملك لايمشى الامر هناك بشئ من هذه الخصال التى ذكرتموها ثم اقبل الاسد على النمر وقال ان هذه الخصال والطباع والاخلاق والسجايا التى ذكرت هذه الطوائف من انفسها لاتصلح الا لجنود الملوك من بنى ادم وسلاطينهم وامراءهم وقادة الجيوش وولاة الحروب وهم

اليها احوج والبق بهم لان نفسهم سبعية وان كانت اجسادهم بشرية وصورهم آدمية فاما مجالس العلماء والفقهاء والحكماء واهل العقل والراى والعلم والتمييز فان اخلاقهم وسجاياهم باخلاق الملئكة اشبه الذ ينهم سكان السموات وملوك الافلاك وجنود رب العالمين فمن ترى يصلح ان نبعثهم الى هناك لينوب عن الجماعة قال النمر صدقت ايها الملك فيما قلت ولكن ارى العلماء والفقهاء والقضاة من بنى ادم قد تركوا هذه الطريقة التى قلت انها اخلاق الملئكة واخذوا فى ضروب من اخلاق الشياطين من المكابرة والمغالبة والتعصب والعداوة والبغضاء فيما يتناظرون ويتجادلون من الصياح والسفاهة وهكذا من نجدهم فى مجالس القضاة والحكام يفعلون ماذكرت وتركوا استعمال الادب والعقل والنصيحة والعدل قال صدقت ولكن رسول الملك يجب ان يكون رجلا عاقلا حكيما خبيرا فاضلا منصفا كريما لايميل ولايحيف فى الاحكام فمن ترى ان نبعثه الى هناك رسولا وزعيما يفى بخصال الرسالة وليس فى جماعة الحاضرين من يفى بها هاهنا (فصل) فى بيان صفة الرسول كيف ينبغى ان يكون قال النمر للاسد ماتلك الخصال التى ذكرتها ايها الملك انها تجب ان تكون فى الرسول بينها لنا قال الملك نعم اولها يحتاج ان يكون رجلا عاقلا حسن الاخلاق بليغ الكلام فصيح اللسان جيد البيان حافظا لما يسمع محترزا فيما يجب ويقول مؤديا للامانة حسن العهد مراعيا للحقوق كتوما للسر قليل الفضول فى الكلام لايقول من رأيه شيئا غير ماقيل له الا مايرى فيه صلاح المرسل ولايكون شرها ولايكون حريصا اذا راى كرامة عند المرسل اليه مال الى جهته وخان مرسله واستوطن البلد لطيب عيشه هناك اوكرامة يجدها اوشهوة ينالها هناك بل يكون ناصحا لمرسله ولاخوانه واهل بلده وابناء جنسه ويبلغ الرسالة ويرجع بسرعة الى مرسله فيعرفه جميع ماجرى من اوله الى اخره ولا يخاف فى شيئ منه فى تبليغ رسالته مخافة من مكروه يناله فانه ليس على الرسول الا البلاغ ثم قال الاسد للنمر فمن ترى يصلح لهذا الامر من هذه الطوائف قال النمر لايصلح لهذا الشان الا الحكيم العادل والعالم الخبير كليلة اخو دمنة قال الاسد لابن آوى ماتقول فيما قال فيك قال احسن الله جزاءه واطاب عنصره قال مايشبهه من الفضل والكرم قال الملك لابن اوى فهل تنشط وتمضى الى هناك وتنوب عن الجماعة ولك الكرامة علينا اذا رجعت وافلحت قال سمعا وطاعة لامر الملك ولكن لاادرى كيف اعمل

وكيف اصنع مع كثرة اعدائى هنالك من ابناء جنسنا قال الملك من هم قال الكلاب
ايها الملك قال مالها قال اليس قد استامنت الى بنى ادم وصارت معينة لهم علينا
معشر السباع قال الملك ما الذى دعاها الى ذلك وحملها عليه حتى فارقت ابناء
جنسها وصارت مع من لا يشاكلها معينة لهم على ابناء جنسها فلم يكن عند احد من
ذلك علم غير الذئب فانه قال انا ادرى كيف كان السبب وما الذى دعاها الى ذلك قال
الملك قل لنا وبينه لنعلم كما تعلم قال نعم ايها الملك انما دعى الكلاب الى مجاورة بنى ادم
ومداخلتهم مشاكلة الطباع ومجانسة الاخلاق وما وجدت عندهم من المرغوبات
واللذات من الماكولات والمشروبات وما فى طباعها من الحرص والشره واللوم
والبخل وما فى جبلتها من الاخلاق المذمومة الموجودة فى بنى ادم مما السباع عنه
بمعزل وذلك ان الكلاب تاكل اللحمان ميتا وجيفا ومذبوحا قديدا ومطبوخا
ومشويا ومالحا وطريا وجيدا وردیا وثمارا وبقولا وخبزا ولبنا وحليبا وحامضا
وجبنا وسمنا ودسما ودبسا وشيرجا وناطفا وعسلا وسويقا وكوامخا وماشاكلها
من اصناف ماكولات بنى ادم التى اكثر السباع لا ياكلها ولا يعرفها ومع هذه
الخصال كلها فان بها من الشره واللوم والبخل ما لا يمكنهم ان يتركوا احدا من السباع
ان يدخل قرية او مدينة مخافة ان ينازعها فى شئ مما هى فيه حتى انه ربما يدخل احد
من بنات اوى او بنات ابى الحصين قرية بالليل ليسرق منها دجاجة او ديكا او سنورا
او يجر جيفة مطروحة او كسرة مرمية او ثمرة متغيرة فترى الكلاب كيف تحمل عليه
وتطرده وتخرجه من القرية ومع هذا كله ايضا نرى بها من الذل والمسكنة
والفقر والهوان والطمع ما اذا راى فى يد احد من بنى ادم من الرجال والنساء
والصبيان رغيفا او كسرة او تمرة او لقمة كيف يطمع فيها وكيف يتبعه ويبصبص
بذنبه ويحرك براسه ويحد النظر الى حدقته حتى يستحى احدهم فيرمى بها اليه ثم
تراه بعد كيف يعدو اليها بسرعة وكيف ياخذها بعجلة مخافة ان يسبقه اليها
غيره وكل هذه الاخلاق المذمومة موجودة فى الانس والكلاب فمجانسة
الاخلاق ومشاكلة الطباع دعت الكلاب الى ان فارقت ابناء جنسها من السباع
واستانست من الانس وصارت معينتهم على ابناء جنسها من السباع قال
الملك ومن غيرهم من المستامنة الى الانس من السباع قال الذئب السنانير ايضا
قال الملك ولم استانست السنانير ايضا قال العلة واحدة وهى مشاكلة الطباع لان

السنانير بها ايضامن الحرص والشره والرغبة فى الوان الماكولات والمشروبات مثل مابالكلاب قال الملك كيف حالها عندهم قال هى احسن حالامن الكلاب قليلا وذلك ان السنانير تدخل بيوتهم وتنام فى مجالسهم وتحت فرشهم وتحضر موائدهم فيطعمونها ممايا كلون ويشربون وهى ايضا تسرق منهم احيانا اذا وجدت فرصة من الماكولات واما الكلاب فلا يتركونها تدخل بيوتهم ومجالسهم وبين الكلاب وبين السنانير بهذا السبب حسد وعداوة شديدة حتى ان الكلاب اذا رأت سنورا خرجت من بيوتهم حملت عليها حملة تريدان تاخذها وتاكلها وتمزقها والسنانير اذا رأت الكلاب تفخت فى وجوهها ونفشت شعورها واذنابها وتطاولت وتعظمت كل ذلك عنادا لها وعداوة ومناصبة وحسدا وبغضا وتنافسا فى المراتب عند بنى ادم قال الاسد للذئب من رأيت ايضا من المستانسة غير هذين من جنس السباع قال الفار والجرذان يدخلون منازلهم وبيوتهم ودكاكينهم وخاناتهم غير مستانسين بل على وحشة ونفور قال فماذا يحملها على ذلك قال الرغبة فى الماكولات والمشروبات من الالوان قال من يدخلهم ايضا من اجناس السباع قال ابن عرس على سبيل اللصوصة والخلسة والتجسس قال ومن غيرهم يدخلهم قال لاغير سوى الاسارى من الفهود والقرود على كره منها ثم قال الملك للذئب متى استانست الكلاب والسنانير الى الانس قال منذ الزمان الذى تظافرت فيه بنو قابيل على بنى هابيل قال كيف كان ذلك حدثنا ذلك قال لما قتل قابيل اخاه هابيل طلب بنو هابيل من بنى قابيل بثار ابيهم فاقتتلوا وتحاربوا واستظهرت بنو قابيل على بنى هابيل فهزموهم ونهبوا اموالهم وساقوا مواشيهم من الاغنام والبقر والخيل والبغال والجمال وغنموا واستغنوا فاصلحوا الدعوات والولائم وذبحوا حيوانات كثيرة ورموا برؤسها واكارعها وكروشها حول ديارهم وقراهم فلما راتها الكلاب والسنانير رغبت جميعا فى كثرة الريف والخصب ورغد العيش فداخلتهم وفارقت ابناء جنسها وصارت معهم معينة الى يومنا هذا فلما سمع الملك الاسد ماذكره الذيب من هذه القصة قال لاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم انالله وانا اليه راجعون واستكثر من هذه الكلمات وتكرارها فقال له الذيب ماالذى اصابك ايها الملك الفاضل وماهذا التاسف على مفارقة الكلاب والسنانير لابناء جنسها قال الاسد ليس تاسفى على شئ فاتنى

منهم ولكن لما قالت الحكماء بانه ليس شئ على الملوك اضر ولا افسد لامرهم وامر رعيتهم من المستامن من جندهم واعوانهم الى عدوهم لانه يعرف اسرارهم واخلاقهم وسريرتهم وعيوبهم واوقات غفلتهم والنصحاء من جنودهم والخونة من رعيتهم فيدله على طرقات خفية ومكائد دقيقة وكل هذه ضارة للملوك وجنودها لابارك الله فى الكلاب والسنانير قال الذئب قد فعل الله بها ما دعوته عليها ايها الملك واستجاب دعاك ورفع البركة من نسلها وجعلها فى الغنم قال كيف ذلك قال لان الكلبة الواحدة تجتمع عليها فحول لتحبلها وتلقى هى من الشدة عند العلق والخلاص جهداً وعناء ثم انها تلد ثمانية او اكثر ولا يرى منها فى البر قطيع ولا فى المدينة يذبح منها فى اليوم عدة كما يرى ذلك فى الاغنام من القطيعات فى البرارى وما يذبح منها فى كل يوم فى المدن والقرى من العدد ما لا يحصى كثرة وهى مع ذلك تنتج فى كل سنة واحدا او اثنين والعلة فى ذلك ان الافات تسرع الى اولاد الكلاب والسنانير قبل الفطام لكثرة اختلاف ما كولاتها فيعرض لها الامراض المختلفة مما لا يعرض للسباع منها شئ وكذلك ان سوء اخلاقها وتاذى الناس منها ينقص من عمرها ومن اولادها ثم قال الاسد لكليلة سر بالسلامة والبركة على بركة الله وعونه الى حضرة الملك وبلغ ما ارسلت به ﴿ فصل ﴾ ولما وصل الرسول الى ملك الطيور وهو الشاه مرغ امر منادياً فنادى واجتمعت عنده اصناف الطيور من البر والبحر والسهل والجبل عدد كثير لا يحصى عددها الا الله فاخبرهم ما اخبره به الرسول من اجتماع الحيوانات عند ملك الجن للمناظرة مع الانس فيما ادعوه عليها من الرق والعبودية ثم قال الشاه مرغ للطاوس وزيره من هاهنا من فصحاء الطيور ومتكلميها يصلح ان نبعثه الى هناك لينوب عن الجماعة فى المناظرة مع الانس قال الطاؤس ههنا جماعة تصلح لذلك قال بينهم لى لاعرفهم قال ههنا الهدهد الجاسوس والديك المؤذن والحمام الهادى والدراج المنادى والدرج المغنى والقنبر الخطيب والبلبل المحاكى والخطاف البناء والغراب الكاهن والكركى الحارس والقطاء الكدرى والطيطوى الميمون والعصفور الشبق والشقراق الخضر والفاختة النائح والورشان الدجلى والقمرى المكى والصعو الجبلى والزرزور الفارسى والسمان البرى واللقلق القلقى والعقعق البستانى والبط الكسكوكى ومالك الحزين وابو تيمار اخوه والكركى البطائحى والهزار

دستان اللغوى الكثير الالحان والغواص البحرى والنعامة البدوى قال الشاه مرغ للطاؤس ارنيهم واحدا واحدا لانظر اليه وابصر شمائله هل يصلح لذلك الامر قال نعم اما الهدهد الجاسوس صاحب النبى سليمان عليه السلام فهو ذلك الشخص الواقف اللابس مرقعة ملونة المتن الرائحة قد وضع على راسه البرنس ينقر كانه يسجد ويركع وهو الامر بالمعروف والناهى عن المنكر والقائل لسليمان فى خطابه معه احطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبأ يقين لانى وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله الذى يخرج الخبأ فى السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون واما الديك المؤذن فهو ذلك الشخص الواقف فوق الحائط صاحب اللحية الحمراء والتاج ذى الشرفات الاحمر العينين المنتشر الحاجبين الصفافين المنتصب الذنب كانه اعلام وهو الغيور السخى الشديد المراعات لامر حرمه وحلائله العارف باوقات الصلوة المذكر بالاسحار المنبه للجيران الحسن الموعظة وهو القائل فى اذانه فى وقت السحر اذكروا الله ما اطول ما انتم نائمون والموت والبلى لا تذكرون ومن النار لا تخافون والى الجنة لا تشتاقون ونعم الله لا تشكرون ليت الخلائق لم يخلقوا وليتهم اذ خلقوا علموا لما خلقوا فاذكروا هادم اللذات وتزودوا فان خير الزاد التقوى واما الدراج المنادى فهو ذلك المشخص الواقف على التل الابيض الخدين الابلق الجناحين المحدود ب الظهر من طول السجود والركوع وهو كثير الاولاد مبارك النتاج المذكر المبشر فى ندائه وهو القائل فى ايام الربيع بالشكر تدوم النعم وبالكفر تحل النقم واشكروا نعمة الله يزدكم ثم يقول ايضا فى ايام الربيع شعر

سبحان ربى وحده عزوجل ❊ حمدا على نعمائه فقد شمل
جاء الربيع والشتا قد ارتحل ❊ ووازن الليل النهار فاعتدل
ودارت الايام حولا قد كمل ❊ من عمل الخير فنى الخير حصل

ثم يقول اللهم اكفنى شر بنات آوى والجوارح والصيادين من بنى ادم ووصف اطبائهم من جهة التغذية والمنفعة وشهوات مرضاهم واما الحمام الهادى فهو ذلك المحلق فى الهواء الحامل كتابا ما الى بلد بعيد فى رسالة وهو القائل فى طيرانه

و ذهابه شعرا

ياوحشتامن فرقة الاخوان * ياطول اشواقى الى الخلان * يارب ارشدنا الى الاوطان

واما الدرج المغنى فهو ذلك الماشى بالتبختر فى وسط البستان بين الاشجار و الريحان المطرب باصواته الحسان ذوات النغم و الالحان و هو القائل فى مراثيه و مواعظه شعر

يا مفنيا للعمر فى البنيان ❊ وغارس الاشجار فى البستان

وبانى القصور فى الميدان ❊ وقاعدا فى الصدر فى الايوان

وغافلا عن نوب الزمان ❊ احذر ولا تغتر بالرحمن

واذكر غدا الترحال للجبان ❊ مجاورا لحيات والديدان

من بعد عيش طيب السكان

واما القنبر الخطيب فهو ذلك الشخص صاحب الذنب المرتفع فى الهوأ على راس الزرع و الحصاد فى انصاف النهار كالخطيب على المنبر الملحن بانواع الاصوات المطربة و فنون النغمات اللذيذة و هو القائل فى خطبته و تذكاره شعرا

اين اولوا الالباب و الافكار * اين ذووا الارباح و التجار * من حبة الزراع فى العقار

سبعون ضعفا كيل بالمقدار * مواهبا من واحد غفار * فاعتبروها ياالولى الابصار

واتوا حقه يوم حصاده ولا تغدوا تخافتون على حرد قادرين الايد خلنها اليوم عليكم مسكين من يزرع اليوم خير ايحصده غدا غبطة و من يغرس معروفا يجنى غدا ربحا الدنيا كالمزرعة و العاملون من ابنأ الاخرة كالحراث و اعمالهم كالزرع و الشجر و الموت كالحصاد و الصرام و القبر كالبيدر و يوم البعث كايام الدياس و اهل الجنة كالحب و الثمار و اهل النار كالتبن و الحطب و يومئذ يميز الله الخبيث من الطيب و يجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم و ينجى الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السؤ ولاهم يحزنون و اما البلبل الحاكى فهو ذلك القاعد على غصن تلك الشجرة و هو الصغير الجثة السريع الحركة الابيض الخدين الكثير الالتفات يمنة و يسرة الفصيح اللسان الجيد البيان كثير الالحان يجاور بنى آدم فى بساتينهم و يخالطهم فى مساكنهم و يكثر مجاوبتهم فى كلا مهم و يحاكيهم فى نغماتهم و يعظهم فى تذكاره لهم فهو القائل لهم عند لهوهم و غفلاتهم سبحان الله كم تلعبون سبحان الله كم تحكون سبحان الله الا تسبحون سبحان الله اليس للموت تولدون اليس للبلا تربون اليس للخراب تبنون اليس

للفنا تجمعون كم تلعبون وكم تولعون اليس غدا تموتون و فى التراب تدفنون كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون يا ابن آدم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم فى تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول ثم يقول اللهم اكفنى ولع الصبيان وشر سنانير الحيوان ياحنان يامنان ياديان ياغفران واما الغراب الكاهن منبئ الانباء فهو ذلك الشخص اللابس سواد المتوقى المحذر المبكر بالاسحار للتطواف فى الديار المتتبع للاثار الشديد الطيران الكثير الاسفار الذاهب فى الاقطار المخبر بالكائنات المحذر اوقات الغفلات وهو القائل فى نعقه وانذاره الوحا الوحا النجا النجا احذر البلى يامن طغى وبغى اين المفر والخلاص من القضاء الا بالصلوة والدعاء لعل رب السما يكفيكم كيف يشأ واما الخطاف البناء فهو ذلك السائح فى الهواء الخفيف الطيران القصير الرجلين الوافى الجناحين المجاور لبنى آدم فى دورهم المربى لاولاده فى منازلهم وهو كثير التسبيح فى الاسحار كثير الدعاء والاستغفار بالعشى والابكار الذاهب البعيد فى الاسفار المصيف فى الصرد والمشتى فى الحرور وهو القائل فى تسبيحه وتذكاره ودعاءه سبحان خالق البحار والقفار سبحان مرسى الجبال ومجرى الانهار سبحان موليج الليل والنهار سبحان مقدر الاجال والارزاق بمقدار سبحان من هو الصاحب فى الاسفار سبحان من هو الخليفة فى الاهل والديار ثم يقول ذهبنا فى البلاد ورأينا العباد ورجعنا الى موضع التلاد ونجونا بعد السفاد فلله الحمد انه الكريم الجواد واما الكركى الحارس فهو ذلك الشخص القائم فى الصحراء الطويل الرقبة والرجلين القصير الذنب الوافر الجناحين وهو الذاهب فى الجو فى طيرانه له صفير الحارس بالليل نوبتين وهو القائل فى تسبيحه سبحان مسخر النيرين سبحان مارج البحرين سبحان رب المشرقين ورب المغربين سبحان الله خالق الثقلين سبحان هادى النجدين سبحان الخالق من كل شئ زوجين اثنين والقطا الكدرى فهو ساكن البرارى والقفار وهو بعيد الورد الى الانهار ويسافر بالليل والنهار الكثير التسبيح والتذكار القائل فى غدوه ورواحه وورده وصدوره سبحان خالق السموات المسموكات سبحان خالق الارضين المدحوات سبحان خالق الافلاك الدايرات سبحان خالق البروج الطالعات سبحان خالق الكواكب السيارات سبحان مرسل الرياح الذاريات سبحان

منشئ السحاب الممطرات سبحان رب الرعود المسبحات سبحان رب البروق اللامعات سبحان رب البحار الزاخرات سبحان مرسى الجبال الشامخات سبحان مدبر الليل والنهار والاوقات سبحان منشئ الحيوانات والنبات سبحان خالق الانوار والظلمات سبحان خالق الخلق فى البحار والفلوات سبحان من يحى العظام الرفات الدارسات البواليات بعد الممات سبحان من تكل الالسن عن مدحه وو صفه بحقائق الصفات واما الطيطوى الميمون المبارك فهو ذلك القائم على المياه الابيض الخدين الطويل الرجلين الزكى الخفيف الروح وهو المحذر للطيور فى الليل فى اوقات الغفلات المبشر بالرخص والبركات وهو القائل فى تسبيحه يا فالق الاصباح والانوار ومرسل الرياح فى الاقطار ومنشئ السحاب ذى الامطار ومجرى السيول والانهار ومنبت العشب مع الاشجار ومخرج الحبوب والثمار فاستبشروا يامعشر الاطيار بسعة الرزق من الغفار واما الهزار داستان اللغوى الكثير الالحان فهو ذلك القاعد على غصن الشجرة الصغير الجثة الخفيف الحركة الطيب النغمة وهو القائل فى غنائه والحانه شعرا

الحمد لله ذى القدر والاحسان ❊ الواحد الفرد ذى الغفران
يا منعما فى السر والاعلان ❊ كم نعمة بمنة الرحمن
يفيض كالبحار فى الجريان ❊ ياطيب عيش كان فى الازمان
بين رياض الروح والريحان ❊ وسط البساتين على الاغصان
مثمرة الاشجار بالالوان ❊ لوانى ساعدنى اخوانى
ذاكرتهم بكثرة الالحان

ثم قال الشاه مرغ للطاؤس من ترى يصلح من هؤلاء ان نبعثه الى هناك لينافر مع الانس وينوب عن الجماعة قال الطاؤس كلهم عبيدك يصلح لذلك لانهم كلهم فصحاء خطباء شعراء عقلاء فضلاء غير ان الهزار داستان افصحهم لسانا واجودهم بيانا واطيب الحانا ونغمة قال الشاه مرغ سر وتوكل على الله عزوجل فبعثه ولما وصل الرسول الى ملك الحشرات وهو النحل وعرفه الخبر امر مناديه فنادى فاجتمعت عنده الحشرات من الزنابير واليعاسيب والذباب والبق والجراجيس والجعلان والزراريح والجراد وبالجملة وهى كل حيوان صغير الجثة يطير بالاجنحة ليس لها ريش ولا عظم

ولا دف ولا وبر ولا شعر ولا يعيش سنة كاملة غير النحل لانها يهلكها الحر المفرط والبرد المفرط شتاء وصيفا ثم انه عرفها الخبر وقال ايكم يذهب الى هناك وينوب عن الجماعة فى مناظرة الانس قال الجماعة بماذا يفتخر الانسان علينا قال الرسول بكبر الجثة وعظم الخلقة وشدة القوة والقهر والغلبة قال زعيم الزنابير نحن نمر الى هناك وننوب عن الجماعة قال زعيم الذباب لابل نمر الى هناك قال زعيم الجراجيس لابل نمر الى هناك ثم قال زعيم البق نحن نمر الى هناك قال زعيم الجراد نحن نمر الى هناك قال لهم الملك مالى ارى كل الطائفة قد تبادرت الى البراز من غير فكر ولا روية فى هذا الامر قالت الجماعة لثقة بنصر الله تعالى واليقين بالظفر بقوة الله وحوله ولما تقدم من التجربة فيما مضى من الدهور السالفة والامم الخالية والملوك الجبابرة قال كيف كان ذلك اخبرونى قالت البق ايها الملك اصغرنا جثة واضعفنا بنية قتل النمرود لعنة الله عليه اكبر ملوك بنى ادم واطغاهم واعظمهم سلطانا واشدهم صولة وتكبرا قال صدقت قال الزنبور اليس اذا لبس احد من بنى ادم سلاحه الشاك واخذ بيده سيفه ورمحه وسكينه ونشابه فيقدم واحد منا فليسعه بحمة مثل راس ابرة فتشغله عن كل ما اراد وعزم عليه ويتورم جلده ويتوهن اعضاؤه ويتر بد عصابه حتى لايقدر على سيفه اوسكينه اوجام فرسه قال صدقت قال الذباب اليس اعظمهم سلطانا واشدهم هيبة اذا قعد الملك على سريره وقام الحجاب دونه شفقة عليه ان يناله اذية اومكروه فيجئ احدنا من مطبخه اوخلائه ملوث الرجلين والجناحين فيقعد على السرير وعلى ثيابه وعلى وجهه ولحيته ويعذبه ولايقدر على الاحتراز منا قال صدقت قالت الجراجيس اليس اذا قعد احدهم فى مجلسه ودسته وسريره وكلله المنصوبة يدخل احدنا بين ثيابه فيقرضه ويزعجه من سكونه واذا اراد ان يبطش بنا صفع نفسه بيده ولطم خده بكفه ودق راسه تتقلب منه قال صدقت ولكن ليس فى حضرة ملك الجن يمشى الامر بشئ مما ذكرتم انما يمشى الامر هناك بالعدل والنصفة والادب ودقة النظر وجودة التمييز والاحتجاج بالفصاحة والبيان بالمناظرة فهل عندكم شئ منها فاطرقت الجماعة ثم قال الملك انا اسير بنفسى واذا انصحكم فقالت الجماعة فيما قال الملك لاقال الحكيم من النحل انا اقوم بهذا الامر بعون الله ومشيئته قال الملك والجماعة خار الله لك فيما عزمت عليه ونصرك واظفرك على

خصمائك و من يريد غلبك وعداوتك ثم ودعهم وتزود ورحل حتى قدم على ملك الجن وحضر المجلس مع من حضر من غيره من سائر اصناف الحيوان (فصل) ولما وصل الرسول وهو البغل الى ملك الجوارح وهو العنقاء وعرفه الخبر نادى مناديه فاجتمعت عنده اصناف الجوارح من النسور والعقبان والصقور والبزاة والشواهين والحدأ والرخم والبوم والببغاء وكل طير ذى مخلب مقوس المنقار ياكل اللحم ثم عرفها الخبر وماجاء به الرسول من اجتماع الحيوانات بحضرة ملك الجن للمناظرة مع الانس قال الملك لوزيره كركدن اترى من يصلح من هذه الجوارح ان نبعثه الى هنالك لينوب عن الجماعة من ابناء جنسه بالمناظرة مع الانس قال الوزير ليس فيها احد يصلح لهذا الامر غير البوم قال لم ذلك قال هذه الجوارح كلها تنفر من الانس وتفزع منهم ولا تفهم كلامهم ولا تحسن مخاطبتهم ولا تجاورهم واما البوم فهو قريب المجاورة لهم فى ديارهم العافية ومنازلهم الدارسة وقصورهم الخربة وينظر الى اثارهم القديمة ويعتبر بالقرون الماضية وفيه مع ذلك من الورع والزهد والخشوع والتقنع والتقشف ماليس لغيره يصوم النهار ويحيى الليل وربما يعظ بنى آدم يذكرهم وينوح على ملوكهم الماضية والامم السالفة ويقول هذه الابيات

اين الملوك الماضيه * تركوا المنازل خاليه * جمعوا الكنوز بجدهم * تركوا الكنوز كما هيه
فانظر اليهم هل ترى * فى دارهم من باقيه « الا قبور أدرساً » فيها عظام باليه

* ويقول ايضا شعر *

الا يادار ويحك خبرينا « لماذا صار اهلك يهجرونا « فانطقت ولو نطقت لقالت
لانك قد بليت ومابلينا * (وربما قال) سئلت الدار تخبرنى « عن الاحباب مافعلوا
فقالت لى اقام القوم « اياما وقد رحلوا « فقلت اين اطلبهم « واى منازل نزلوا
فقالت فى القبور وقد * لقوا والله ما عملوا * (وربما قال ايضا) فى الذاهبين الاولين
من القرون لنا بصائر * لما رأيت مواردا * للموت ليس لها مصادر *
ورأيت قومى نحوها * يمضى الاكابر والاصاغر * لايرجع الماضى ولا *
يبقى من الباقين غابر * ايقنت انى لامحالة * حيث صار القوم صائر *

(وقال ايضا) نام الخلى فاحسن رقادى * واليوم محتضر لدى وسادى
من غير ماسقم ولكن شفنى * هم اراه فقد اصاب فوادى

اين الملوك الاولين عهدتهم ❊ بين العذيب وبين ارض مزاد
ارض تخيرها لطيب مقيلها ❊ كعب ابن مامة وابن ام زواد
ارض الخورنق والسدير وبارق ❊ والقصر ذا الشرفات من شداد
ولقد غنوا فيها باطيب عيشة ❊ فى ظل ملك ثابت الاوتاد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به ❊ يوما يصير الى بلى ونفاد
جرت الرياح على محل ديارهم ❊ فكانهم كانوا على الميعاد

(ثم يقرء) كم تركوا فيها من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين فابكت عليهم السمأ الاية قال له العنقأ ماتقول فيما ذكر الكركدن قال البوم صدق فيما قال ولكن لايمكن المصير الى هناك قال العنقاء لم ذاك قال لان بنى ادم يبغضوننى ويتطيرون برؤيتى ويشتمونى من غير ذنب اليهم ولا اذية تنالهم منى فكيف اذا راؤنى وقد اظهرت لهم الخلاف ونازعتهم فى الكلام والمناظرة وهى ضرب من الخصومة تنتج العداوة والعداوة تدعوا الى المحاربة والمحاربة تخرب الديار وتهلك اهلها قال العنقأ للبوم فمن ترى يصلح لهذا الامر قال البوم ان ملوك بنى ادم يحبون الجوارح من البزاة والصقور والشواهين وغيرها ويكرمونها ويحملونها على ايديهم ويمسحونها باكمامهم فلو بعث الملك بو احدة منها اليهم لكان رايا صوابا قال العنقاء للجماعة قد سمعتم ما قال البوم واى شئ عندكم قال البازى صدق البوم فيما قال لكن اليس كرامتنا على بنى ادم لقرابة بيننا وبينهم ولاعلم ولاادب يجدونه عندنا ولكن لانهم يشاركوننا فى معائشنا وياخذون من مكاسبنا كل ذلك حرصا منهم على ذلك وشرها واتباعا للشهوات واللعب والبطر والفضول لايشغلون بماهو واجب عليهم من اصلاح امر معادهم ولماهو لازم لهم من طاعة ربهم وماهم مسئولون عنه يوم المعاد فقال العنقأ للبازى فمن ترى يصلح لهذا الامر قال البازى اظن ان الببغا يصلح لهذا الامر لان بنى آدم يحبونهم ملوكهم ونسأهم وخاصهم وعامهم وشيوخهم وصبيانهم وعلماءهم وجهلأهم ويكلمهم ويسمعون منه مايقولون ويحاكيهم فى كلامهم واقاويلهم فقال العنقأ للببغاء ما تقول فيما قال البازى قال صدق فيما قال واخبر وانى ذاهب الى هناك وانوب عن الجماعة بحول الله وقوته وعونه ولكنى محتاج الى المعاونة من الملك ومن الجماعة قال له العنقا ماذا تريد

قال

قال الدعا لله والسوء آل منه بالنصر والتاء يبد فدعاله الملك بالنصر وامنت الجماعة ثم قال البوم ايها الملك ان الدعاء اذا لم يكن مستجابا فعنا ونصب وتعب بلا فائدة لان الدعاء لقاح والاجابة نتيجة فاذا لم يكن الدعا مع الشرائط لم ينجح قال الملك فاشرائط الدعاء المستجاب قال النية الصادقة واخلاص القلوب كالمضطروان تيقدمه الصوم والصلوة والتوبات والصدقة والبر والمعروف قالت الجماعة صدقت وبررت فيما قلت ايها الزاهد الحكيم العالم العابد قال العنقا للجماعة من الجوارح الحضور اماترون معشر الطيور ماوقعنا اليه من جور بنى ادم وتعديهم على الحيوانات حتى بلغ الامر الينامع بعد ديارنا منهم ومجانبتنا اياهم وتركنا مداخلتهم انامع عظيم جثتى وخلقى وشدة قوتى وسرعة طيرانى تركت ديارهم وهربت منهم الى الجزائر والبحار والجبال وهكذا اخى الكركدن لزم البرارى والقفار وبعد من ديارهم طلبا للسلامة من شرهم ثم لم نتخلص من شرهم حتى احوجونا الى المناظرة والمحاجة والمحاكمة ولو اراد احد منا ان يختطف كل يوم منهم عددا كثيرا لكنا قادرين عليهم ولكن ليس من شيم الاحرار ان يجاوروا الاشرار ويعاملونهم او يكافوهم على سوء افعالهم ويفعلوا مثل فعلهم بل يتركونهم ويبعدون منهم ويكلونهم الى ربهم ويشغلون بمصالحهم وبما يجر المنفعة وراحة القلب والاشغال بما يجر المنفعة فى المعاد ثم قال العنقاء وكم من مركب فى البحر طرحته الرياح عندى فهديتهم الطريق وكم غريق كسر به المركب فانجيته الى السواحل والجزائر كل ذلك طلبا لمرضات ربى وشكر النعمة التى اعطانى من عظيم الخلقة وكبر الجثة فشكر اله على احسانه الى وهو حسبنا ومعيننا ونعم المولى ونعم النصير ❊ فصل ❊ ثم لما وصل الرسول الى ملك حيوان البحر وهو التنين وعرفه الخبر نادى مناديه فاجتمعت اليه اصناف الحيوانات البحرية من التنانين والكواسج والتماسيح والدلافين والحيتان والسمك والسرطانات والكرازنك والسلاحف والضفادع وذوات الاصداف والفلوس وهى نحو من سبعمائة صورة مختلفة الالوان والاشكال وعرفها الخبر وماقاله الرسول ثم قال التنين للرسول بماذا يفتخر بنو آدم على غيرهم ابكبر الجثة ام بالشدة والقوة او بالقهر والغلبة ان كان افتخارهم بواحدة منها ذهبت الى هناك ونفخت نفخة واحدة احرقتهم من اولهم الى اخرهم ثم جذبتهم

برجوع نفسى فبلغتهم قال الرسول ليس يفتخرون بشئ من ذلك ولكن برجحان العقل وفنون العلم وغرائب الادب ولطائف الحيل ودقة الصنائع والفكر والتمييز والروية وذكاء النفس قال التنين صف لى شيئا منها لاعلمه قال نعم ايها الملك اليس تعلم ان بنى ادم ينزلون بحيلهم وعلومهم وحكمهم الى قعور البحار الزاخرة المظلمة الكثيرة الامواج ليستخرجوا من هناك الجواهر من الدرر والمرجان وهكذا يعملون الحيلة ويصعدون الى رؤس الجبال الشامخة فينزلون منها النسور والعقبان وهكذا بالحيلة يعملون العجلة من الخشب ويشدونها فى صدور الثيران واكتافها ثم يحملون عليها الاحمال الثقال وينقلونها من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق ويقطعون البرارى والقفار والمفاوز وهكذا بالعلم والحيلة يبنون السفن والمراكب ويحملون فيها الامتعة ويقطعون بها سعة البحار البعيدة الاقطار وهكذا بالعلم والحيلة يدخلون فى كهوف الجبال ومفازات التلال وعمق الارض فيخرجون منها الجواهر المعدنية والذهب والفضة والحديد والنحاس وغير ذلك وهكذا بالعلم والحيلة اذا نصب احدهم على ساحل بحر او على شط جزيرة او على شرعة نهر طلسما او صنما او لعبة لم يقدر عشرة الاف منكم يامعشر التنانين والكواسيج والتماسيح ان تجيان هناك او يقرب من ذلك المكان ولكن ليس ايها الملك بحضرة ملك الجن الا العدل والانصاف فى الحكومة والحجة البينة لا بالقهر والغلبة والمكر والحيلة ولما سمع التنين مقالة الرسول قال لمن حوله من جنوده الا تسمعون ماذا ترون واى شئ تقولون ايكم يذهب الى هناك فيناظر الانس وينوب عن الجماعة من اخوانه وابناء جنسه قال له الدلفين منجى الغرقا ان اولى حيوان البحر بهذا الامر الحوت لانه اعظمها خلقة واكبرها جسما واحسنها صورة وانظفها بشرة وانقاها بياضا واملسها بدنا واسرعها حركة واشدها سباحة واكثرها عددا ونتاجا ومن كان من ابناء جنسها من السمك حتى انه قد امتلأت منها البحار والانهار والبطائح والعيون والجداول والسواقى صغارا وكبارا وللحوت ايضا يد بيضاء عند بنى آدم حيث اجار نبيا لهم واواه فى بطنه ورده الى مامنه والانس ايضا يرون ويعتقدون ان مستقر الارض على ظهر الحوت قال التنين للحوت ماذا ترى فيما قال الدلفين قال صدق فى كل ماقال ولكن لا ادرى كيف اذهب الى هناك وكيف اخاطبهم وليس لى

رجلان امشى بهما ولا لسان ناطق ولا صبر لى من الماء ساعة واحدة ولكن ارى ان السلحفا يصلح لهذا الامر لانه يصبر عن الماء ويرعى فى البر و يعيش كما يعيش فى البحر ويتنفس عن الهواء كما يتنفس عن الماء و هو مع هذا قوى البدن صلب الظهر جيد العضو حليم وقور صبور على الاذى محتمل الاثقال قال التنين للسلحفأ فاترى فيما قال قال صدق الحوت ولكنى لا اصلح لهذا الامر لانى ثقيل المشى والطريق بعيد وقليل الكلام اخرس ولكن السرطان يصلح لهذا الامر والشان لانه كثير الارجل جيد المشى سريع العدو حاد المخاليب شديد العض ذو فكين واظافير حداد كثير الاسنان صلب الظهر مقاتل متدرع قال التنين للسرطان ماذا ترى فيما ذكر السلحفا قال صدق ولكن لا ادرى كيف اذهب الى هناك مع عجيب خلقتى وتعوج صورتى اخاف ان اكون شهرة هناك قال التنين كيف ذلك قال لانهم يرونى حيوانا بلا راس عيناه على كتفيه فمه فى صدره وفكاه مشقوقتان من جانبين وله ثمانية ارجل مقوسة معوجة ويمشى على جانب و ظهره كانه من رصاص قال التنين صدقت فمن ترى يصلح لهذا الامر ان يوجه الى هناك قال السرطان اظن ان التمساح يصلح لهذا الامر لانه طويل الخلقة شديد الارجل جيد المشى سريع العدو واسع الفم طويل اللسان كثير الاسنان قوى البدن مهيب النظر شديد الرصد لمطلبه غواص فى الماء و فى الطلب قال التنين للتمساح ماذا تقول فيما ذكر السرطان قال صدق ولكنى لا اصلح لهذا الامر لانى غضوب ضجور وثاب مختلس فرار غدار وان الامر ليس هناك بالقهر والغلبة ولكن بالحلم والوقار والعقل والتمييز والفصاحة والبيان والعدل والانصاف فى الخطاب قال التمساح ولست اتعاطى شيئا من هذه الخصال ولكنى ارى الضفدع يصلح لهذا الامر لانه حليم وقور صبور ورع كثير التسبيح والتهليل بالليل والنهار و فى الاسحار كثير الصلوة والدعاء بالعشى والابكار وهو يدا خل بنى آدم فى منازلهم وله عند بنى اسرائيل يد بيضاء مرتين احداه يوم طرح النمرود ابراهيم خليل الرحمن فى النار فانه كان ينقل الماء بفيه فيصبه فى النار على ابراهيم لتطفى ومرة اخرى فانه كان ايام موسى ابن عمران معاونا له على فرعون وهو مع ذلك فصيح اللسان جيد البيان كثير الكلام والتسبيح والتهليل والتكبير وهو من الحيوان الذى يعيش فى الماء ويأوى البر والبحر ويحسن المشى والسباحة جميعا وله راس مدور مقنع

وعينان براقتان وذراعان وكفان مبسوطان ويمشى متخطيا ومتقفزا سريعا ويقعد مربعا ويدخل منازل بنى آدم ولا يخافهم ولا يخافون منه قال التنين للضفدع ماذا ترا فيماذكر التمساح قال صدق انا امر الى هناك وانوب عن الجماعة من اخواننا وحيوان المأ اجمع ولكنى اريد ان تدعو الله بالنصر والتأييد والدعا بدعاء مستجاب قال التنين كيف يكون الدعاء المستجاب قال كما ذكر اليوم للعنقا فى الفصل الذى قبل هذا الفصل قالوا نعم صدق فدعوا الله جميعا بالنصر والتأييد له وودعوه وسار عنهم وقدم على ملك الجن ❊ فصل ❊ فى بيان شفقة الثعبان على الهوام ورحمته لهم ولما وصل الرسول وهو الضان الى ملك الهوام وهو الثعبان وعرفه الخبر نادى منادية فاجتمعت اليه اصناف الحيوانات من الهوام مثل الافاعى والحيات والعقارب والجرارات والدخالات والصنب وسام ابرص والحرابى والعظايا والخنافس وبنات وروان والعناكب والنمل والجيادب والبراغيث والقمل والسوالك والفار والصراصر واصناف الديدان مما يتكون فى العفونات ويدب على رؤس الاشجار او يتكون فى لب الحبوب وقلوب الشجر وجوف الحيوانات الكبار والارضة والحيوان الذى يتولد فى الخل او فى الثلج او فى ثمرة الشجرة والسوس ومايتولد فى السرقين او فى الطين ومايدب فى المغارات والظلمات والاهوية فاجتمعت كلها عند ملكها عددا لا يحصيها ولا يعلمها الا الله الذى خلقها كلها وصورها ورزقها ويعلم مستقرها ومستودعها فلما نظر الملك اليها وهى من عجائب الصور واصناف الاشكال بقى متعجبا منها ساعة طويلة ثم فتشها فاذا هى اكثرا الحيوانات عددا واصغرها جثة واضعفها بنية واقلها حيلة وحواسا وشعورا وبقى متفكرا فى امرها ثم قال الثعبان لوزيره الافعى من ترى يصلح من هذه الطوائف ان نبعثه هناك للمناظرة فان اكثرها صم بكم عمى خرس جسم بلا يدين ولا رجلين ولا جناحين ولا منقار ولا مخلب ولا ريش على ابدانها ولا شعر ولا بر ولا صوف ولا فلوس وان اكثرها عراة حفاة حسرى ضعفاء فقراء مساكين بلا حيلة ولا حول ولا قوة وادركته رحمة عليها وتحنن وشفقة ورافة ورق قلبه عليها ودمعت عيناه من الحزن ثم نظر الى السما ثم دعا وقال فى دعائه ياخالق الخلق وياباسط الرزق ويامدبر الامور ويا ارحم الراحمين ويامن هو بالمنظر الاعلى ويامن هو يسمع ويرى ويامن يعلم السر واخفى

انت خالقها وراز قها وانت مصورها ومبدئها ومعيدها ومحييها ومميتها كن لها وليا وحافظا وناصرا ومعينا وهاديا ومرشدا يا ارحم الراحمين ويارب العرش العظيم فنطقت كلها بلسان فصيح وقالت آمين آمين آمين رب العالمين ❊ فصل ❊ في بيان خطبة الصرص وحكمته فلما راى الصرصر ما اصاب الثعبان من التحنن والرافة والرحمة على رعيته وجنوده واعوانه وابناء جنسه ارتقى الى حائط بالقرب وحرك اوتاره وزمر بمزماره وترنم باصوات والحان ونغمة لذيذة بالتحميد لله والتوحيد له فقال الحمد لله نحمده ونستعينه ونشكره على نعمائه السابغة والائه الدائمة فسبحان الله الحنان المنان الديان سبحان الله الواحد الاحد سبوح قدوس رب الملئكة والروح الحي القيوم ذو الجلال والاكرام والاسماء العظام والايات والبرهان قبل الاماكن والزمان والجواهر ذوات الكيان لاهواء فوقه ولا ماء تحته محتجبا بنوره متوحدا بوحدانيته واسرار غيبه لاسماء مبنية ولا ارض مدحية فسبحان الظاهر بالنسبة الى ذاته لكل شئ والخفي بالنسبة الى ذاتنا عن كل شئ ثم قضى ودبر وقدر كما شاء قدر واراد ثم ابدع نورا بسيطا لا من هيولى متهيئة ولا من صورة متوهمية بل بقوله كن فكان فهو العقل الفعال ذو القلم والاسرار خلقه لا لوحشة كانت في وحدة ولا لاستعانة به على امر من اموره ولكن يفعل مايشاء ويحكم مايريد لا معقب لحكمه ولا مرد لقضائه وهو السريع الحساب ثم قال ايها الملك المشفق الرحيم الرؤف المتحنن على هذه الطوائف لا يغمك ما ترى من ضعف ابدان هذه الطوائف وصغر جثتها وعمرها وفقرها وقلة حيلتها فان الله الذي هو خالقها ورازقها هو ارحم واراف بها وعليها من الوالدة المشفقة على اطفالها ومن الاب الرحيم على اولاده وذلك ان الخالق جل ثناؤه لما خلق الحيوان مختلفة الصورة مفننة الاشكال ورتبها مراتبها على منازل شتى مابين كبير الجثة عظيم الخلقة قوى البنية شديد القوة وما بين صغير الجثة ضعيف البنية قليل الحيلة ساوى بينهما في المواهب الجزيلة من الالات والادوات التي تتناول بها المنافع وتدفع بها المضرات فصارت متكافية في العطية مثال ذلك انه اعطى الفيل الجثة العظيمة والبنية القوية والقوة الشديدة ليدفع المكاره عن نفسه بانيابه الطوال الصلاب ويتناول المنافع بخرطومه الطويل اعطى ايضا البقة الصغيرة الجثة الضعيفة البنية عوضا من

ذلك الجناحين اللطيفين وسرعة الطيران فتنجو من المكاره وتتناول الغذاء بخرطومها فصار الصغير والكبير فى هذه المواهب التى تجر بها المنفعة وتدفع بها المضرة متساوية فهكذا فعل الخالق البارى والمصور لهذه الطوائف الضعفاء الفقراء الذين تراهم عراة حفاة حسرى وذلك ان البارى جل ثناؤه لما خلقها على هذه الاحوال التى تراها كفاها امر مصالحها من جر المنفعة او دفع المضرة عنها فانظر ايها الملك وتامل واعتبر احوالها فانك ترى ما كان اصغر منها جثة واضعف بنية واقل حيلة كان اروح بدنا وارتبط جاشا واسكن روعا فى دفع المكاره من غيرها وكان اطيب نفسا واقل اضطرابا فى طلب المعاش وجر المنافع واخف مؤنة مما هو اعظم جثة واقوى بنية واكثر حيلة بيان ذلك انك ترى اذا وجدت الكبار منها القوية البنية الشديدة القوة تدفع عن نفسها المكاره بالقهر والغلبة والقوة والجلد كالسباع والفيلة والجواميس وامثالها وسائر الحيوانات الكبيرة الجثة العظيمة الخلقة الشديدة القوة فمنها ما تدفع عن نفسها المكاره والضرر بالفرار والهرب وسرعة العدو كالغزلان والارانب وغيرها من حمر الوحش ومنها بالطيران والتخلف بالجو كالطيور ومنها بالغوص فى الماء والسباحة فيه ومنها ما تدفع المكاره والمضار بالتحصن والاختفاء فى الاجرة والثقب كالفارة والنمل كما قالت ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون وقيل لما سمع سليمان عليه السلام امر باحضار النملة فلما دخلت قالت سلام الله عليك يا نبى الله انى وقعت فيما احترزت من ذلك فتعجب سليمان عن قولها فلما وضعها على كفه سال عن النملة لماذا قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده اليس تدرى انى لا اظلم احدا ولا اخلى ان تظلم جنودى فلو سمعت من هذ اشيئا فاخبرينى لماذا قلت انى وقعت فيما احترزت منه الست تعلمى انى لست بجائر ولا ظالم على خلق الله تعالى فلم قلت هذا قالت النملة معاذ الله انى اريد بذلك الاشارات حسبما فهمت لكنى اريد بذلك ان الله اعطاك ملكا لا يكون لاحد من بعدك من أزينة والعدل والانصاف وناديت من اجل انهم لا يخرجون من البيوت ولا يشتغلون بالنظارة ليفوت عنهم ذكر الله تعالى اردت بذلك الاشارة الى هذا المعنى ومنها ما قد البسه الله من الجلود الثخينة الجزفة كالسلحفاة والسرطان والحلزون وذوات الاصداف من حيوان البحر ومنها ما تدفع المكاره والضرر عن نفسها بادخال رؤسها تحت

ابدانها كالقنفذ واما فنون تصاريفها فى طلب المعائش والمنافع فمنها ما يصل اليه ويهتدى اليه بجودة النظر وشدة الطير ان كالنسور والعقبان ومنها بجودة الشم كالنمل والجعلان والخنافس وغيرها ومنها ما يهتدى ويصل اليه بجودة الذوق كالسمك وغيرها من حيوان الماء ومنها بجودة الاستماع والاوصاف كالنسر ولما منع البارى الحكيم هذه الطوائف والحيوانات الصغار الجثة الضعاف القوى والبنية والقليلة الحيلة هذه الالات والادوات والحواس وجودتها لطف بها وكفاها مؤنة الطلب واسباب الهرب وذلك انه جعلها فى مواضع كنينة واماكن حريزة اما فى الثقاب واما فى حب النبات واما فى اجواف الحيوانات الكبار او فى الطين او فى السرقين وجعل غذائها مختلطا بها وموادها حوليها وجعل فى ابدانها قوى جاذبة تمتص بها الرطوبات المغذية لابدانها المقوية لاجسادها ولم يحوجها الى الطلب ولا الى الهرب فمن اجل هذا لم يخلق لها رجلين تمشى ولا يدين تناول ولا فما يفتح ولا اسنانا تمضغ ولا حلقوما يبلع ولا مريا يزدرد ولا حوصلة تنقع فيها ولا قانصة ولا معدة ولا كرشا ينضج الكيموس فيها ولا امعاء ولا مصارين للثفل ولا كبدا تصفى الدم ولا طحالا تجذب فضلات الكيموس الغليظة ولا مرارة تجذب اللطيفة ولا كليتان ولا مثانة تجذب البول ولا اورادا يجرى الدم فيها للنبض ولا اعصابا من الدماغ للحس ولا تعرض لها الامراض المزمنة والاعلال المولمة ولا تحتاج الى دواء ولا علاج ولا عناء من الافات التى تعرض للحيوانات الكبيرة الجثة العظيمة البنية الشديدة القوة فسبحان الله الخالق الحكيم الذى كفاها هذه المطالب وهذه المؤنة واراحها من التعب والنصب فله الحمد والمن والشكر والثناء على جزيل مواهبه وعظيم نعمائه وحسن آلائه فلما فرغ الصرصر من هذه الخطبة قال له الثعبان ملك البهوام بارك الله فيك من خطيب ما افصحك ومن مذكر ما اعلمك ومن واعظ ما ابلغك والحمد لله الذى جعل فى اجناس هذه الطائفة مثل هذا الحكيم الفاضل المتكلم الفصيح ثم قال له الثعبان امضى الى هناك فتنوب عن الجماعة فى المناظرة مع الانس قال نعم سمعا وطاعة للملك ونصيحة للاخوان قالت الحية عند ذلك لا تذكر عندهم انك رسول الثعبان والحيات قال الصرصر ولم ذلك قالت لان بين بنى ادم وبين الحيات عداوة قديمة وحقدا كامنا لا يقدر قدره حتى ان كثيراً من الانس يعترضون على ربهم

فيقولون لم خلقها فانه ليس فى خلقهـا منفعة ولا فائدة ولا حكمة بل ضرر كله قال الصرصر ولم يقولون ذلك قالت من اجل السـم الذى بين فكيهـا انه ليس فيها منفعة الا هلاك الحيوانات وموتها كل ذلك جهل منهم بمعرفة حقايق الاشياء ومنافعها ومضارها ثم قالت لاجرم ان الله جل ثناؤه ابلاهم بها وعاقبهم على ذلك حتى احوج ملوكهم الى اقتناء سمومها تحت فصوص الخواتم لوقت الحاجة اليها فلو انهم فكروا واعتبروا احوال الحيوانات وتصاريف امورها لتبين لهم ذلك وعرفوا عظيم منفعة السموم فى فكوك الافاعى لم خلقها البارى تعالى وما الفائدة فيها ولو عرفوها لما قالوا ذلك ولا اعترضوا على ربهم فى احكام مصنوعاته لان البارى تعالى لو خلق سبب هلاك الحيوانات فى بزاقنا لجعل لحومنا سببا لدفع تلك السموم وذلك ان الاطباء الاقدمين قد وجد وا فى لحومنا قوة تقاوم سمومنا فادخلوا لحومنا فى الترياق لتقاوم السم ولكن اكثر الناس لا يشكرون قال الصرصر افدنا ايها الحكيم فائدة اخرى وعرفنا لنكون على علم منها قالت الحية نعم ايها الخطيب الفاضل اعلم بان البارى الحكيم لما خلق هذه الحيوانات التى ذكرتهـا فى خطبتك وقلت انه اعطى كل جنس منهـا ادوات والات لتجرى المنفعـة اولتدفع المضرة فاعطى بعضها معدة حارة اوكرشا اوقانصة فينضج الكيموس فيها بعد المضغ الشـديد ويصير غذاء لها ولم يعط الحيات معدة حارة ولا قانصة ولا كرشا ولا اضراسا تمضغ اللحمان جعل فكيها عوضا منها سما حارا منضجا لما تاكل من اللحمان وذلك انها اذا قبضت على جثة الحيوانات وحصلت بين فكيها قلبت من ذلك السم عليـها لمضغها من ساعتها وتبلعها وتزدردها وتستمريها فلو لم يكن هذا السم لما استمرابها الاكل ولا حصل لها غذاء ولماتت جوعا وضرا وهلكت عن آخرها وما بقى احد منهـا فى ديار قال الصرص لعمرى لقـد تبين لى منفعة السم فامنفعة الحيات للحيوان وما الحكمة والفـائدة فى خلقتها وكونها فى الارض بين البهوام قالت كمنفعة السباع وكونها بين الوحوش والانعام والبهائم وكمنفعة كون التنين فى البحر والكواسيج والتماسيح وكمنفعة النسـور والعقبـان والجوارح فى الطيور قال الصرص زيدينى بيانا قالت نعم ان الله جل ثناؤه ابدع الخلق واخترعه بقدرته ودبر الامور بمشيته فجعل قوام الخلائق بعضها ببعض وجعل لها عللا واسبابا لما راى فيه من اتقان الحكمة وصلاح الكل ونفع العوام

لكن

ولكن ربما يعرض من جهة العلل والاسباب افات وفساد لبعض لا بقصد من الخالق تعمدا ولكن بعلمه السابق بمايكون قبل ان يكون ولم يمنع علمه بمايكون منها من الفساد والافات ان يخلقها اذ كان النفع فيه اعم والصلاح اكثر من الفساد بيان ذلك ان الله جل وعز لما خلق الشمس والقمر وسائر الكواكب جعل الشمس سراجا للعالم وحياة وسببا للكائنات بحرارتها ومحلها من العالم محل القلب من البدن تنبث منه الحرارة الغريزية الى سائر اطراف البدن التى هى سبب الحيوة وصلاح الجملة وهكذا حكم الشمس حياة وصلاح للكل والنفع للعموم ولكن ربما يعرض منها تلف وفساد لبعض الحيوانات والنبات ولكن يكون ذلك مغفورا فى جنب نفع العموم وصلاح الكل وهكذا حكم زحل والمريخ وسائر كواكب الفلك خلقها لصلاح العالم ونفع العموم وان كان يعرض بها فى بعض الاحيان المناحس من افراط حر او برد وهكذا حكم الامطار يرسلها الله لحياة البلاد وصلاح العباد من الحيوان والنبات والمعادن وان كان ربما يكون منها فساد وهلاك لبعض الحيوانات والنبات وهكذا حكم الحيات والسباع والتنين والتماسيح والهوام والحشرات والجرادات كل ذلك خلقها الله من المواد الفاسدات والعفونات الكائنة ليصفو الجو والهواء منها لئلا يعرض لها الفساد من البخارات المتصاعدة فيعفن الهواء ويكون اسبابا للوباء وهلاك الحيوانات كلها دفعة واحدة بيان ذلك ان الديدان والذباب والبق والخنافس لا تكون فى دكان البزاز والحداد والنجار بل فى دكان القصاب او السمان او اللبان او الدباس او فى السماد والسرقين فاذا خلقها الله تعالى من تلك العفونات امتصت ما فيها واغتذت به وصفا الهوى منها وسلم من الوباء ثم تكون تلك الحيوانات الصغار ماكولة واغذية لما هو اكبر منها وذلك من حكمة الخالق جل جلاله انه لا يصنع شيئا بلا نفع ولا فائدة فمن لا يعرف هذه النعم فربما يعترض على ربه فيقول لم خلقها وما النفع فيها كل ذلك جهلا منه واعتراضا على ربه فى احكام صنعته وتدبيره فى ربوبيته وقد سمعنا بان جهلة الانس يزعمون ان عناية البارى لم تتجاوز فلك القمر فلو انهم فكروا واعتبروا احوال الموجودات لعلموا وتبين لهم العناية شاملة لصغير الخلقة وكبيرها بالسوية ولما قالوا الزور والبهتان فى حق الله تعالى تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم

فهذا انقضاء الكلام من الرسل ﴿ فصل ﴾ ولما كان من الغد وردت زعماء الحيوانات من الافاق وقعد الملك لفصل القضاء ونادى المنادى الا من له مظلمة الا من له حكومة فليحضر فان الحاجات تقضى لان الملك قد جلس لفصل القضاء وحضرت قضاة الجن وفقهاءهم وعدولها وحكامها وحكماؤها وحضرت الطوائف الواردون من الافاق من الجن والانس والحيوانات فاصطفت يمنة ويسرة قدام الملك ودعت له بالتحية والسلام ثم نظر الملك يمنة ويسرة فرأى من اجناس الحيوانات واختلاف الصور وفنون الاشكال والالوان والاصوات والنغمات مابقى متعجبا منه ساعة ثم قال سبحان الذى خلق الاشياء برحمته واوجد الحيوانات بقدرته وجعل بعضها شريفا وبعضها خسيسا وبعضها كبير الجثة وبعضها صغير الجثة وبعضها ذو نطق وبعضها اخرس وجعل مقر بعضها فى الهواء ومقر بعضها فى الماء وبعضها فى البرارى والقفار والجبال والكهوف والمغارات ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك سبحانك ما اعظم شانك ثم التفت الملك الى حكيم من فلاسفة الجن فقال له الا ترى هذه الخلائق العجيبة الشان من خلق الرحمن قال نعم ايها الملك اراها بعين راسى واشاهد صانعها بعين قلبى والملك متعجب منها وانا متعجب من حكمة الصانع الحكيم الذى خلقها وانشاءها وابدأها ويربيها ويرزقها ويحفظها ويعلم مستقرها ومستودعها كل مكتوب فى كتاب مبين عنده لا لغلط ولا لنسيان بل لتحقيق وبيان لانه لما احتجب عن رؤية الابصار بحجب الانوار وجل وعلا عن تصور الاوهام والافكار اظهر مصنوعاته الى مشاهدة الابصار واخرج مافى مكنون غيبه الى الكشف والاظهار والبيان ليدركه والعيان ويستغنى عن الدليل والبرهان ثم اعلم ايها الملك العادل ان هذه الصور والاشكال والهياكل والصفات التى ترى عليها هذه فى عالم الاجسام وجواهر الاجرام هى مثالات واشباه واصباغ لتلك الصور التى فى عالم الارواح غير ان تلك نورانية شفافة وهذه ظلمانية كاشفة ومناسبة هذه الى تلك كنسبة التصاوير والنقوش التى على وجوه الالواح وسطوح الحيطان الى هذه الصور والاشكال التى عليها هذه الحيوانات من اللحم والدم والعظام والجلود لان تلك الصور التى فى عالم الارواح محركات وهذه متحركات والتى دون هذه ساكنات صامتات ومحسوسيات فانيات

باليات فاسدات وتلك ناطقات معقولات روحانيات غير مربيات باقيات ثم قام حكيم الجن فخطب وحمد الله واثنى عليه فقال الحمد لله خالق المخلوقات وبارئ المبروات ومبدع المبدعات ومخترع المصنوعات ومقلب الازمان والدهور والاوقات ومنشئ الاماكن والجهات مدبر الافلاك وموكل الاملاك ورافع السبع السموات وباسط الارضين المدحيات من تحت طباق السموات ومصور الخلائق ذوى الاوصاف المختلفات والالوان واللغات هو المنعم بانواع العطايا وفنون الروايات خلق فسوى وقدر فهدى واماتت واحيا وهو بالمنظر الاعلى وهو القريب البعيد بعيد من ادراك الحواس المدركات قريب فى الخلوات من ذوى المناجات فسبحان الذى جعل الطيبين للطيبات وجعل الخبيثين للخبيثات وسبحان الذى خلق المؤمنين والمؤمنات واوجد المسلمين والمسلمات واظهر العابدين والعابدات والهم القائمين والقائمات وامان الصائمين والصائمات واهدى التائبين والتائبات وانطق الذاكرين والذاكرات لاتدركه الابصار ولاتمثله الاخبار كلت السن الواصفين له بكنه الصفات وتحيرت عقول ذوى الالباب بالفكرة فى جلال عظمته وعز سلطانه ووضوح آياته وبرهانه فلا القوة العقلية تدركه ولا القوة النطقية تصفه وهو الله الواحد القهار العزيز الغفار الذى خلق الجان قبل آدم من نار السموم ارواحاً خفية واشباحاً لطيفة وصوراً عجيبة وحركات سريعة تسيح فى الجو كيف تشاء بلا كد ولا عناء وذلك من فضل الله علينا وهو الذى خلق اصناف الخلائق من الجن والانس والملائكة والحيوانات البرية والبحرية اصنافاً مختلفة الاشكال والصور رتبها اوصافاً كما شاء فنها ماهى مراتبها فى اعلى العليين وهم الملائكة المقربون وعباده المصطفون خلقهم من نور عرشه فيهم جلته ومنها ماهى فى اسفل السافلين وهم مردة الشياطين واخوانهم من الكافرين والمنافقين والجاحدين والمنكرين لمعجزاته من الجن والانس اجمعين ومنها مابين ذلك وهم عباده الصالحون من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فالحمد لله الذى اكرمنا بالايمان وهدانا الى الاسلام وجعلنا خلفاء فى الارض كما قال تعالى لننظر كيف يعملون والحمد لله الذى خص ملكنا بالعلم والحكم والاحسان والعدل والانصاف وذلك من فضل الله علينا فاسمعوا واطيعوا ان كنتم تعقلون اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم

فلما فرغ الحكيم من كلامه نظر الملك الى جماعة من الانس وهم وقوف نحو سبعين رجلا مختلفي الهيئات واللباس واللغات والاشكال والالوان فقال سبحان الذى خلق الانسان من ماء مهين سبحان الذى خلق الانسان من نطفة فى قرار مكين سبحان الذى خلق الانسان من صلصال كالفخار سبحان الذى جعل النطفة علقة ثم جعل العلقة مضغة ثم جعل المضغة عظاما ثم كسا العظام لحما وجلدا ثم انشأ فيه من روحه فتبارك الله احسن الخالقين سبحان الذى قدر الانسان وهدى واماته واحيا سبحان الذى جعل الانسان اكرم الحيوانات وافضل الموجودات سبحان الذى خلق الانسان فى احسن تقويم سبحان الله رب العرش العظيم ثم نظر الملك فرأى فيهم رجلا معتدل القامة مستوى البنية حسن الصورة مليح البزة لطيف الجملة صافى البنية حسن الصورة حلو المنظر خفيف الروح فقال للوزير من هو ذاك ومن اين هو فقال رجل من بلاد ايرانشهى يعنى به العراق قال الملك قل له يتكلم فاشار اليه الوزير قال سمعا وطاعة ﴿ فصل ﴾ فقال الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين وصلى الله على محمد واله الطيبين والحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الحنان المنان ذى الجلال والاكرام ذى الفضل والانعام الذى كان قبل الاماكن والازمان والجواهر والاكوان ذوات الكيان ثم بدأ فاخترع واخرج من مكنون غيبه نورا ساطعا ومن النور نارا أججا وبحرا من الماء زجراجا وجمع بين الماء والنار وكان دخانا موردا وزبدا ملبدا فخلق من الدخان السموات المسموكات ومن الزبد الارض المدحيات وثقلها بالجبال الراسيات وحفر البحار الزاخرات فارسل الرياح الذاريات بتصاريفها فى الجهات واثار من البحار البخارات المتصاعدات ومن الارضين الدخانات المعتكرات وألف منها الغيوم والسحائب المنشيات وساقها بالرياح الى البرارى والقفار والفلوات وانزل منها القطر والبركات وانبت العشب والنبات متاعا لنا ولانعامنا والحمد لله الذى خلق من الماء بشرا وخلق منها زوجها ليسكن اليها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وبارك فى ذريتهما وسخر لهما فى البر والبحر متاعا الى حين ثم انهم بعد ذلك لميتون ثم انهم يوم القيمة يبعثون والحمد لله الذى خصنا باوسط البلاد مسكنا واطيبها هواء ونسيما وتربة واكثرها انهارا واشجارا وثمارا وفضلنا على كثير من عباده تفضيلا فله الحمد والمن والثناء اذ خصنا بذكاء النفس

وصفأ الاذهان ورجحان العقول فنحن بهدايته استنبطنا العلوم الغامضة وبرحمته استخرجنا الصنائع البديعة وعمرنا البلاد وحفرنا الانهار وغرسنا الاشجار وبنينا البنيان ودبرنا الملك والسياسة وأوتينا النبوة والرسالة فنا نوح النبي عليه السلام وادريس الرفيع وابراهيم خليل الرحمن وموسى الكليم وعسى المسيح ومحمد المصطفى عليهم صلوات الله وتحياته ومنا كانت الملوك الفاضلة مثل افريدون النبطي وسليمان ابن ذاؤد الاسرائيلي ومنوجهر الحريري ودارا التيمي وتبع الحميري وازدشير بن بابكان الفارسي وبهرام ونوشيروان وبزرجمهر بن بختكان وملوك الطوائف من آل ساسان وبني سامان الذين شقوا الانهار وامروا بغرس الاشجار وبنيان المدن والقرى ودبروا الملك والسياسة والجنود والرعية فنحن لب الناس والناس لب الحيوان والحيوان لب النبات والنبات لب المعادن والمعادن لب الاركان فنحن لب اولى الالباب فلله الحمد والمنة وله الشكر والثناء واليه المصير بعد الهرم واقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ثم قال الملك لمن كان حاضراً من حكماء الجن ما تقولون فيما قال الانسي من الاقاويل في ماذكر من فضائلهم وافتخر به قالوا صدق فيما قال وتكلم غير واحد من حكماء الجن كان يقال له صاحب العزيمة والصرامة فانه ما كان يحابي احدا واذا تكلم واحد على خطئه وزلته رده عن عيه وضلالته فقال يامعشر الحكماء اعلموا ان هذا الانسي قد ترك شيئاً لم يذكره في خطبته وهو ملاك الامر وعمدته فقال الملك وماهو قال لم يقل ومن عندنا خرج الطوفان فغرق ماعلى وجه الارض من النبات والحيوان وفي بلادنا اختلفت الالسن وتبلبلت العقول وتحيرت اولو الالباب ومنا كان نمرود الجبار ونحن طرحنا ابراهيم في النار ومنا كان بخت نصر مخرب ايليا ومحرق التوراة وقاتل اولاد سليمان عليه السلام وآل اسرائيل وهو الذي طرد آل عدنان من شط الفرات الى بلاد الحجاز المتمرد الجبار القتال السفاك للدماء فقال الملك كيف يقول هذا ويذكر وكله عليه لاله فقال صاحب العزيمة ليس من الانصاف في الحكومة والعدل في القضية ان يذكر احد فضائله ويفتخر بها ولا يذكر مساويه ويتوب ويعتذر منها ثم ان الملك نظر الى الجماعة فراى رجلا اسمر نحيف الجسم طويل اللحية موفر الشعر متوشحا بازار احمر على وسط فقال من

هو فقال رجل من بلاد الهند من جزيرة سرنديب قال الملك للوزير فامر له ان يتكلم ❊ فصل ❊ قال الهندى الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد القديم السرمد الذى كان قبل الدهور والازمان والجواهر والاكوان ثم انشاء بحراً من النور عجاجاً فركب فيه الافلاك وادارها وصور الكواكب فسيرها وقسم البروج فاطلعها وبسط الارض فاسكنها وخط الاقاليم وحفر البحار واجرى الانهار وارسى الجبال وفسح القلوات واخرج النبات وكون الحيوان وخصنا باوسط البلاد مكانا واعدلها زمانا حيث يكون الليل والنهار متساويين والشتاء والصيف معتدلين والحر والبرد غير مفرطين وجعل تربة بلادنا اكثر معادن واشجارها طيبا ونباتها ادوية وحيوانها فيلة ودوحها ساجا وقصبها قنا وعكرشها خيزرانا وحصاها ياقوتا وزبرجدا وجعل مبداء كون ادم عليه السلام هناك وهكذا حكم سائر الحيوانات بدؤ كونها تحت خط الاستواء ثم ان الله تبارك وتعالى خصنا فبعث فى بلادنا الانبياء وجعل اكثر اهلها الحكماء فنهم البدو والبرهمين وبوداسف وبلوهر وخصنا بالطف العلوم سحرا وعزائما وكهانة وجعل اهل بلادنا اسرع الناس حركة واخفهم وثبا واجسرهم على اسباب المنايا اقداما وبالموت تهاونا اقول قولى هذا واستغفر الله تعالى لى ولكم قال صاحب العزيمة لواتممت الخطبة وقلت ثم بلينا بحرق الاجساد وعبادة البدور والاصنام والقرود وكثرة اولاد الزنا وسواد الوجوه واكل التنبول والفوفل ثم نظر الملك فراى رجلا آخر فتأمل فاذا هو طويل مترديا برداء اصفر بيده مدرجة ينظر فيها ويزمزم ويترجح قداما وخلفا فقال الملك للوزير من هو ذاك فقال رجل من اهل الشام عبرانى من آل اسرائيل فقال الملك فأمر له ان يتكلم فامر الوزير للعبرانى قال سمعا وطاعة ❊ فصل ❊ قال العبرانى الحمد لله الواحد القديم البارئ الحكيم القهار الحى القيوم الذى كان فيما مضى من الدهر والازمان ولم يكن سواه ثم بداء الخلق نورا ساطعا ومن النور نارا وقادا وبحرا من الماء رجراجا وجمع بينهما وخلق منهما دخانا وزبدا فقال للدخان كن سماء هاهنا وقال للزبد كن ارضا هاهنا فخلق السموات فسوى خلقهن فى يومين وبسط الارض فى يومين وخلق بين اطباقها اصناف الخلائق من الملائكة والجن والانس والطير والسباع والوحوش والبهائم والانعام وغير ذلك فى يومين ثم استوى على العرش يوم

السابع واصطفى من خلقه آدم ابا البشر ومن اولاده وذريته نوحا ومن ذريته ابراهيم خليل الرحمن ومن ذريته اسرائيل ومن ذريته موسى ابن عمران عليهم السلم وكلمه وناجاه واعطاه اية اليد والعصا والتورية وكتب الانبياء عليهم السلم وفلق البحر واغرق فرعون عدوه وانزل على بنى اسرائيل المن والسلوى وجعلهم ملوكا واعطاهم مالم يعط احدا من العالمين فله الحمد والثناء والشكر والنعماء اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم فقال صاحب العزيمة نسيت ولم تقل وجعل منا القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل وضربت علينا الذلة والمسكنة وباؤا بغضب على غضب ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب عظيم جزآء بما كانوا يعملون ثم نظر الملك فراى رجلا طويلا عليه ثياب من الصوف وعلى وسطه منطقة من السيور وبيده بيرم عود يطرحه وينحرفيه النار رافعا صوته بقراء كلماته ويلجها فقال الملك للوزير من هو ذلك قال رجل سريانى من آل المسيح عليه السلم قال الملك للوزير فأمر له ان يتكلم فامر الوزير قال سمعا وطاعة ❊ فصل ❊ قال السريانى الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد وكان فى بدءه بلا كفو ولا احد ولا عدد ولا مدد ثم فلق الاصباح ونور الانوار واظهر الارواح وخلق صور الاشباح وبرأ الاجسام وركب الاجرام ودور الافلاك ووكل الاملاك وسوى خلق السموات والارض المدحيات وارسى الجبال الراسيات وفصل البحار الزاخرات والبرارى والفلوات مسكنا للحيوان والنبات والحمد لله الذى اتخذ من العذراء البتول جسد الناسوت وقرن به جوهر اللاهوت وايده بروح القدس واظهر على يده العجائب واحيا به آل اسرائيل من موت الخطية وجعلنا من اشياعه وانصاره وجعل منا القسيسين والرهبان فنحن لا نستكبر فى الارض وجعل فى قلوبنا رافة ورحمة ورهبانية فله الحمد والشكر والثناء ولنا فضائل تركنا ذكرها واستغفر الله لى ولكم انه هو الغفور الرحيم وقال صاحب العزيمة قل ايضا فما رعيناها حق رعايتها وكفرنا وقلنا ثالث ثلاثة وعبدنا الصلبان واكلنا لحم الخنزير فى القربان وقلنا على الله الزور والبهتان ثم نظر الملك الى رجل واقف فتامله فاذا هو اسمر شديد السمرة نحيف الجسم وعليه ثوبان ازار ورداء شبه المحرم راكعا وساجدا يتلو

القران و يناجي الرحمن فقال من هو ذاك قال الوزير رجل من تهامة قرشي قال الملك فامر له ان يتكلم فامر له الوزير قال سمعاً و طاعة ❊ فصل ❊ قال القرشي الحمد لله الواحد الصمد الفرد الذي لم يلد و لم يولد ولم يكن له كفواً احد هو الاول و الاخر و الظاهر و الباطن الاول بلا ابتداء و الاخر بلا انتهأ الظاهر على كل شئ قدرة وسلطاناً و الباطن في كل شئ علماً ومشية ونفاذا و ارادة وهو العظيم الشان الواضح البرهان الذي كان قبل الاماكن و الازمان و الجواهر ذوات الكيان ثم قال له كن فيكون فسوى وقدر فهدى وهو بالمنظر الاعلى الذي رفع السماء بغير عمد وبناها و رفع سمكها فسواها و اغطش ليلها و اخرج ضحاها و الارض بعد ذلك دحيها اخرج منها ماءها و مرعاها و الجبال ارساها متاعاً لنا و لانعامنا و ما كان معه من اله اذاً لذهب كل اله بما خلق و لعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون كذب العادلون بالله و ضلوا ضلالا بعيداً و خسروا خسراناً مبيناً هو الذي ارسل رسوله محمداً بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون و صلى الله عليه و على اله و اصحابه و عترته و على ملئكته المقربين و انبيائه المرسلين و على عباده الصالحين من اهل السموات و اهل الارضين و المسلمين و جعلنا و اياكم منهم برحمته انه ارحم الراحمين و الحمد لله الذي خصنا بخير الاديان و جعلنا من امة صاحب الفرقان و اكرمنا بتلاوة القران و صوم شهر رمضان و الطواف حول بيته الحرام و الركن و المقام و اكرمنا بليلة القدر و العرفات و الزكوات و الطهارة و الصلوات و الجماعات و الاعياد و المنابر و الخطب و فقه الدين و علم سنن النبيين و سيرة الربانيين و عرفنا اخبار احوال الاولين و الاخرين و حساب يوم الدين و وعدنا ثواب النبيين و الشهدآء و الصالحين في دار النعيم ابد الابدين و دهر الداهرين و الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد خاتم النبيين و امام المرسلين و لنا فضائل اخر يطول شرحها تركنا ذكرها مخافة التطويل و استغفر الله لي و لكم قال صاحب العزيمة قل ايضا ثم انا تركنا و رجعنا مرتدين بعد وفاة نبينا شاكين منافقين و قلنا الائمة الخيرين الفاضلين طلباً للدنيا بالدين ثم نظر الملك فراى رجلا على راسه مشدة قائما في الملعب بين يديه الات الرصد فقال للوزير من هو ذلك قال رجل من اهل الروم من بلاد يونان فقال الملك فامر له ان يتكلم فامر له الوزير قال سمعاً و طاعة (فصل)

قال

قال اليونانى الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى كان قبل الهيولى ذات الصورة والابعاد كالواحد قبل الاعداد والازواج والافراد والمتعالى عن الانداد والاضداد والحمد لله الذى تفضل وتكرم وافاض من جوده العقل الفعال ذا العلوم والاسرار وهو نور الانوار وعنصر الارواح والحمد لله الذى انتج من نوره العقل وانبجس من جوهره النفس الكلية الفلكية ذات الحركات وعين الحيوة والبركات والحمد لله الذى اظهر من قوة النفس عنصر الاكوان ذوات الهيولى والكيان والحمد لله خالق الاجسام ذوات المقادير والابعاد والاماكن والازمان والحمد لله مركب الافلاك والكواكب السيارة الموكل بدورانها النفوس والارواح والملائكة ذات الصور والاشباح ذوى النطق والفكر والحركات الدورية وجعلها مصابيح الدجى ومشرق الانوار فى الافاق والاقطار والحمد لله مركب الاركان ذوات الكيان وجعلها مسكناً للنبات والحيوان والانس والجان واخرج النبات وجعل ذلك مادة للابدان وغذاء الحيوان وهو المخرج من قعار البحار وصم الجبال الجواهر المعدنية الكثيفة ذوات المنافع والحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده تفضيلا اذ خص بلادنا بكثرة البقول والخصب والنعم وجعلنا ملوكا باخصال الفاضلة والسير العادلة ورجحان العقول ودق التمييز وجودة الفهم وكثرة العلوم والصنايع العجيبة والطب والهندسة والنجوم وعلم تركيب الافلاك ومعرفة منافع الحيوان والنبات والمعادن والحركات وآلات الرصد والطلسمات وعلم الرياضات والمنطقيات والطبيعيات والالهيات فله الحمد والثناء والشكر على جزيل العطاء ولنا فضائل اخر يطول شرحها واستغفر الله لى ولكم فقال صاحب العزيمة من اين لكم هذه العلوم والحكمة التى ذكرتها وافتخرت بها لولا انكم اخذتم بعضها من آل اسرائيل ايام بطليموس وبعضها من علماء اهل مصر ايام مسيطوس فنقلتموها الى بلادكم ونسبتموها الى انفسكم فقال الملك لليونانى ماذا تقول فيما ذكر قال صدق الحكيم فيما قال فانا اخذناها منهم اذ علومنا وعلوم سائر الامم بعضها من بعض ولو لم يكن كذلك من اين كان للفرس علم النجوم وتركيب الافلاك والات الرصد لولا انهم اخذوها من اهل الهند ومن اين كان لبنى اسرائيل علم الحيل والسحر والعزائم ونصب الطلسمات واستخراج المقادير لولا ان سليمان عليه السلام اخذها من خزائن

ملوك سائر الامم لما غلب عليهم ونقلها الى لغة العبرانى والى بلاد الشام وكانت
مملكته فى بلاد فلسطين وبعضها ورثها بنو اسرائيل من كتب انبيائهم التى
القتها اليهم الملئكة بالوحى والانبأ من الملاء الاعلى الذين هم سكان السموات
وملوك الافلاك وجنود رب العالمين فقال الملك للحكيم الجنى ماتقول فيما ذكر قال
صدق انما تكثر فى العلوم امة دون امة وفى وقت دون وقت من الزمان اذا صار
الملك والنبوة فيها فيغلبون سائر الامم وياخذون فضلها وفضائلها وعلومها
وكتبها وينقلون الى بلادهم وينسونها الى انفسهم ثم نظر الملك الى رجل عظيم
الجثة قوى البنية حسن البزة نظرا نحو السماء يدير بصره مع الشمس كيف
مادارت فقال من هو ذلك قال الوزير رجل من اهل خراسان من بلاد مرو
والشاهان فقال الملك فامر له ليتكلم فامر له الوزير فقال سمعا وطاعة ﴿ فصل ﴾
قال الخراسانى الحمد لله الواحد الاحد الكبير المتعالى العزيز الجبار القوى القهار
العظيم الغفار ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير الذى يقصر من كيفية صفاته
السن الناطقين ولا يبلغ كنه اوصافه افهام المتفكرين تحيرت فى عظيم جلالته
عقول ذوى الالباب والابصار من المستبصرين علا فدنا وظهر فتجلى وهو بالمنظر
الاعلى لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو العزيز الحميد احتجب بالانوار
قبل خلق الليل والنهار وركب الافلاك الدائرات ورفع سموك السموات ذوات
الاقطار المتباعدات فلله الحمد خالق الخلائق اجناسا من الملئكة والجن والانس من
الشياطين ومن الخليقة اصنافا ذوى اجنحة مثنى وثلاث ورباع وذوات رجلين واربع
وماينساب على بطنه ومايغوص فى الماء ويسبح فيه ثم جعلها انواعا واشخاصا
ومن بنى آدم شعوبا وقبائل وانها مختلفة الوانها والسنتها ودثارها واماكنها
وازمانها ثم قسم عليهم انعامه وافضاله ومواهبه واحسانه والحمد لله على ما اعطى
ووهب من الائه وعلى ماوعد من انعامه والحمد لله خصنا وتفضل علينا اذ جعل
بلادنا اكثر البلدان مدنا واسواقا ومنازلا وقلاعا وحصونا وانهارا واشجارا
وجبالا ومعادن وحيوانا ونباتا ورجالا ونساء فنساؤنا فى قوة الرجال ورجالنا
فى قوة الجمال وجمالنا فى قوة عظم الجبال والحمد لله على ماخصنا ومدحنا على السن
النبيين بالباس الشديد والقوة المتين ومحبة الدين واتباع المرسلين فقال عز وجل
ونحن اولو قوة واولو باس شديد والامر اليك فانظرى ماذا تامرين وقال عز وجل

للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولوباس شديد وقال سوف ياتى
الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال رسول الله صلعم لوكان الايمان معلقا بالثريا
لناله رجل من ابناء فارس وقال صلعم طوبى لاخوانى من رجال فارس
يجيئون فى اخر الزمان يجدونه سوادا على بياض يؤمنون بى ويصدقونني والحمد لله على ماخصنا باليقين والايمان والعمل للاخرة والتزود
للمعاد وان منامن يقراء التوراة ولايفقه منهاشيئا ويؤمن بموسى ويصدقه
ومنامن يقراء الانجيل ولايدرى منه شيئا ويؤمن بالمسيح ويصدقه ومنا
من يقراء القران ويلحنه ولايعرف معناه ويؤمن بمحمد ويصدقه وينصره ونحن لبسنا
السواد وطلبنا بثار الحسين وطردنا البغاة من بنى مروان طغوا وعصوا وتعدوا
حدود الله والدين ونحن نرجوان يظهر من بلادنا الامام عليه السلام المنتظر
من آل محمد صلعم فان عندناله خبرا واثرا والحمد لله على ماعطا ووهب وانعم واكرم
اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم فلما فرغ الفارسى من كلامه نظر الملك الى من
حوله من الحكما وقال ماذاترون فيماذكر قال رئيس الفلاسفة صدق فيما ذكر لولا
ان فيهم جفأ الطبع وفحش اللسان ونكاح الغلمان وتزويج الامهات وعبادة
النيران ويسجدون للشمس من دون الرحمن ﴿ فصل ﴾ فى بيان صفات الاسد
واخلاقه ومناقبه وماخص به من الخصال المحمودة والمذمومة من بين سائر
السباع والوحوش ولما كان فى اليوم الثالث حضر زعماء الطوائف على الرسم
فوقفت مواضعها كالامس فى المجلس ونظر الملك يمنة ويسرة فراى ابن آوى
واقفا الى جنب الحمار وهو ينظر شزرا ويلتفت يمنة ويسرة شبه المريب الخائف
الوجل من الكلاب فقال الملك على لسان الترجمان من انت قال انا زعيم السباع
قال ومن ارسلك قال ملكنا قال من هو قال الاسد ابو الحارث قال الملك اين ياوى
من البلاد قال فى الاجام والغياض والدحال قال ومن رعيته قال حيوان البرمن
الوحوش والانعام والبهائم قال من جنوده واعوانه قال النمورة والفهود
والذياب وبنى اوى والثعاليب وسنانير البروكل ذى مخلب وناب من السباع
قال صف لى صورته واخلاقه وسيرته فى رعيته وجنوده قال نعم ايها الملك هو
اكبر السباع جثة واعظمها خلقة واقواها بنية واشدها قوة وبطشا واعظمها هيبة
واجلالا عريض الصدر دقيق الخصر لطيف المؤخر كبير الراس مدور

الوجه واضح الجبين واسع الشدقين منفرج المنخرين متين الزندين حاد الانياب صلب المخاليب براق العينين جهير الصوت شديد الزئير عبل الساقين شجاع القلب هائل المنظر لا يهاب احدا ولا يقوم لشدة بطشه الجواميس ولا الفيلة ولا التماسيح ولا الرجال ذوو الباس الشديد ولا الفرسان ذوو السلاح الشاك المدرعة وهو شديد العزيمة حازم الراى اذا هم بامر قام اليه بنفسه لا يستعين باحد من جنوده واعوانه سخى النفس اذا اصطاد فريسة اكل منها وتصدق بباقيه على جنوده وخدمه ظلف النفس عن الامور الدنية لا يتعرض للنساء ولا للصبيان ولا للنيام كريم الطبع اذا رآى ضوءاً بعيداً ذهب نحوه فى ظلم الليل ووقف بالبعد منه وسكنت سورة غضبه ولانت صولته واذا سمع نغمة طيبة قرب منها وسكن اليها لا يفزع من شيئ ولا يتاذى الا من النمل الصغار فانها مسلطة عليه وعلى اشباله كما سلط البق على الفيلة والجواميس وتسلط الذباب على الملوك الجبابرة من بنى آدم قال كيف سيرته فى رعيته قال احسنها واعدلها وانا اذكر بعد هذه ﴿ فصل ﴾ فى بيان صفة العنقأ وصفة الجزيرة التى تاويها وما فيها من النبات والحيوان ثم نظر الملك الى الطوائف الحضور هناك فرأى الببغا قاعدا على غصن شجرة بالقرب وهو ينظر ويتامل كل من يتكلم من الجماعة الحضور اونطق احد بحكاية فى كلامه واقاويله فقال له الملك من انت قال انا زعيم الجوارح من الطير قال من ارسلك قال ملكنا قال من هو قال عنقاء مغرب قال اين ياوى من البلاد قال على اطواد الجبال الشامخة فى جزيرة البحر الاخضر التى قيل مابلغ اليها مراكب البحر ولا احد من البشر قال صف لنا تلك الجزيرة قال نعم طيبة التربة معدلة الهواء تحت خط الاستواء عذبة المياه من العيون والانهار كثيرة الاشجار من دوح الساج العاليه فى جو الهواء قضب اجامها القنا وعكرشها الخيزران وحيوانها الفيل والجواميس والخنازير واصناف اخر لا يعلمها الا الله قال صف لنا صورة العنقأ واخلاقها وسيرتها قال نعم اكبر الطير جثة واعظمها خلقة واشدها طيرانا كبير الراس عظيم المنقار كانه معول من الحديد عظيم الجناحين اذا نشرهما كانهما شراعات من شراعات مراكب البحر وذنب مناسب لهما كانه فازة نمرود الجبار واذا انقض من الجو فى طيرانه تهتز الجبال من شدة تموج الهواء من خفقات جناحيه وهو يخطف

الجـوامیس والفیلة من وجه الارض فی طـیرانه کما یخطف الحداة والفارة فی طیرانه من وجه الارض فی طیرانها قال ماسیرتها قال احنها واعدلها وانا اذکر بعدهذا ❊ فصل ❊ فی بیان صفة الثعبان والتنین وعجیب خلقهما وهائل منظرهما ثم ان الملك سمع نغمة وطنینا من شق حائط کان بالقرب من هناك وهی تترنم وتترمر ولاتهدء ساعة ولاتسکن فتامله فاذا هو صرصر واقف یحرك جناحیه له حرکة خفیفة سریعـة یسمع لهانغمة وطنین کما یسمع لوتر الزبیر فقال له الملك من این انت قال انا زعیم الهوام والحشرات قال من ارسلك قال ملکنا قال من هو قال الثعبان قال این یاوی من البلاد قال فی رؤس الجبال الشامخة المرتفعة الی کرة النسیم عند کرة الزمهریر حتی لایرتفع الی هناك سحاب ولاغیوم ولا یقع امطـار ولاینبت نبات ولایعیش حیوان من شدة برد الزمهریر قال فمن جنوده واعوانه قال الحیات والجرادات والحشرات اجمع قال فاین تاوی جنوده قال فی الارض بکل مکان فهم امة وخلائق لایحصی عددها الا الله الذی خلقها وصورها وبراها ویعلم مستقرها ومستودعها قال الملك ولم ارتفع الثعبان الی هناك من جنوده وابناء جنسه قال لیستریح ببرد الزمهریر من شدة وهج حرارة السـم الذی بین فکیه وتلهبها فی جسمه قال صف لنـا صورته واخلاقه وسـیرته قال صورته کصورة التنین واخلاقه کاخلاقـه قال فمن لنـا بو صـف التـنین قال زعیم حیوان المـأ قال من هو قال ذلك الراکب الخشـبة فنظر الملك فاذا الضـفـدع راکب خشـبة علی سـاحل البحر بالقرب من هنـاك فاذا هو ینق باصوات له تسبیحات لله وتکبیرات وتحمیدا وتهلیلا لایعلمها الا الله والملئکة الکرام البررة قال الملك من انت قال انا زعیم حیوان المأ قال ومن ارسلك قال ملکنا قال ومن هو قال التنین قال این یاوی من البلاد قال فی قعر البحار حیث الامواج المتلاطمه ومنشاه السحاب والغیوم المؤلفة قال من جنوده واعوانه قال التماسیح والدلافین والسرطانات واصناف من الحیوانات البحریة التی لایحصی عددهـا الا الله الواحد القهار قال صف لنا صورة التنین واخلاقه وسیرته قال نعم ایها الملك هو حیوان عظیم الخلقة عجیب الصورة طویل القامة عریض الجثة هـائل المنظر مهول المخبر تخافه وتهابه حیوانات البحر اجمع لشدة قوته وعظم صولته اذا تحرك تحرك موج البحر من سرعة سباحته کبیر الراس براق العینین واسع الفم کثیر الاسنان ویبلع من حیوانات

البحر عددا كثيرا لا تحصى واذا امتلأ جوفه منها واتخم تقوس والتوى واعتمد على راسه وذنبه ورفع وسطه خارجا من الماء مرتفعا فى الهواء مثل قوس قزح يتشرق فى عين الشمس ويستروح بحرها ليستمرئ مافى جوفه وربما عرض له وهو على الحالة غشية وينشؤ سحابة من تحته وترفعه فترمى به الى البر فيموت وتاكل من جثته السباع اياما وترمى به الى امة ياجوج وماجوج الساكنين من وراء السد وهما امتان صورتهما ادمية ونفوسهما سبعية لايعرفان التدبير ولا السياسة ولا البيع ولا الشرى ولا الحرفة ولا الحرث ولا الزرع بل الصيد من السباع والوحوش والسمك والنهب والغارات بعضها على بعض ويا كل بعضها بعضا ✲ واعلم ✲ ايها الملك بان كل حيوانات البحر تفزع من التنين وتهابه وهو لايفزع من شئ الامن دابة صغيرة تشبه الكروروا الجرجيس فتلسعه وهو لايقدر عليها بطشا ولا منها احترازا فاذا لسعته دب سمها فى جسمه فمات واجتمعت عليه الحيوانات البحرية فاكلته فيكون لها عيشا رغدا ايا ما من جثته فهى تاكلها مدة من الزمان كما تاكل السباع كبارها صغارها مدة من الزمان وهكذا حكم الجوارح من الطير وذلك ان العصافير والقنابير والخطاطيف وغيرها تاكل الجراد والنمل والذباب والبق وماشاكلها ثم ان البواشق والشواهين وماشاكلها تصطاد العصافير والقنابر وتاكلها ثم ان البزاة والصقور والسنور والعقبان تصطادها وتاكلها ثم انها اذا ماتت اكلها صغارها من النمل والذباب والديدان وهكذا سيرة بنى ادم فانهم ياكلون لحوم الجدى والحملان والغنم والبقر والطير وغيرها ثم اذا ماتوا اكلتهم فى قبورهم الديدان والنمل والذباب وهكذا ياكل صغار الحيوانات كبارها وتارة تاكل كبارها صغارها ومن اجل هذا قال الحكماء المنطقيون من الانسان من فساد شئ آخر يكون صلاح شئ اخر قال الله سبحنه وتلك الايام نداولها بين الناس وما يعقلها الا العالمون وقد سمعنا ايها الملك ان هؤلاء الانس يزعمون انهم ربانيون وان سائر الحيوانات عبيد لهم فهلا يفقهون فيما وصفت من تصاريف احوال سائر الحيوانات هل بينها فرق فيما ذكرت فانهم تارة ياكلون وتارة هم ماكلون فبماذا يفتخر بنو ادم على الحيوانات وعاقبة امرهم مثل عاقبة امرها وقد قيل الاعمال بخواتيمها وكلهم من التراب خلقوا واليه مصيرهم ثم قال الضفدع اعلم ايها الملك الحكيم بانه اذا سمع التنين قول الانس وادعاءهم على الحيوانات انها عبيدهم وانهم

ارباب لها تعجب من قولهم الزور والبهتان وقال ما اجهل هؤلاء الانس واشد طغيانهم واعجابهم بانفسهم ومكابرتهم لاحكام العقول كيف يجوز ان يكون السباع والوحوش والجوارح والثعابين والتنانين والتماسيح والكواسيج عبيد لهم وخلقت من اجلهم افلا يتفكرون ويعتبرون بانهم لو خرجت عليهم السباع من الاجام وانقضت عليهم الجوارح من الجو ونزلت عليهم الثعابين من رؤس الجبال وخرجت اليهم التماسيح والتنانين من البحر فحملت على الانس حملة واحدة هل يبقى منهم احد وانها لو خالطتهم فى ديارهم ومنازلهم هل كان يطيب لها عيش او حياة معها افلا يتفكرون فى نعم الله تعالى عليهم حين صرفها وابعدها من ديارهم لدفع ضررها عنهم وانما غرهم كون هذه الحيوانات السليمة الاسيرة فى ايديهم التى لا شوكة لها ولا صولة ولا حيلة وهم يسومونها سوء العذاب ليلا ونهارا فاخرجهم ذلك الى هذا القول من غير حق ولا برهان ﴿ فصل ﴾ ثم ان الملك نظر الى جماعة الانس وهم وقوف نحو اثنين وسبعين رجلا مختلفى الالوان والصفات والزى واللباس فقال لهم قد سمعتم ما قال فاعتبروا وتفكروا فيه ثم قال لهم من ملككم قالوا لنا عدة ملوك قال فاين ديارهم قالوا فى بلدان شتى كل واحد فى مدينة له بحنوده ورعيته قال الملك لاى علة واى سبب صارت فى هذه الطوائف من الحيوانات لكل جنس منها ملك واحد مع كثرتها وللانس ملوك عدة مع قلتهم قال زعيم الانس العراقى نعم ايها الملك انا اخبرك ما العلة وما السبب فى كثرة ملوك الانس وقلة ملوك سائر الحيوانات مع كثرتها قال الملك وما هى قال لكثرة مارب الانس وفنون تصاريف امورها واختلاف احوالهم فاحتاجوا الى كثرة الملوك وليس حكم سائر الحيوانات كذلك وخصلة اخرى ان ملوكها انما هى بالاسم من جهة كبر الجثة وعظيم الخلقة وشدة القوة حسب وان حكم ملوك الانس فربما يكون بخلافه وذلك انه ربما يكون الملك اصغرهم جثة واطفههم بنية واضعفهم قوة وانما المراد من الملوك حسن السياسة والعدل فى الحكومة ومراعات امر الرعية وتفقد احوال الجنود والاعوان وترتيبهم مراتبهم والاستعانة بهم فى الامور المشاكلة لهم وذلك ان رعية ملوك الانس وجنودها واعوانها اصناف وصفات شتى فمنهم حملة السلاح الذين بهم يبطش الملك باعدائه ومن خالف امره من الزعار والخوارج واللصوص والقطاع والغوغاء والعيارين

والوقوع والنهوض ونقدر على اساس بناء منازلنا وبيوتنا مسدسات مكتنفات
فى بنيان بيوتنا واشكال منازلنا الهامات ربانية ومعقولات روحانية اذ عجزت
الرياضيون من موضوعات اشكالنا وتسديسات منازلنا والغرض من المتساوية
الاضلاع والزوايا المكشوفات كيلا يتداخلها الهواء فيضر باولادنا او يفسد شرابنا
الذى هو قوتنا وذخائرنا وبهذه الاربعة الارجل واليدين نجمع من ورق
الاشجار وزهر الاثمار الرطوبات الدهنية التى نبنى بها منازلنا وبيوتنا وجعل
الله على كتفى اربعة اجنحة حريرة النسج الة لى فى الطيران فى جو الهوا مستقلا بها
وجعل مؤخر بدننا مخروط الشكل مجوفا مدرجا مملو الهوا ليكون موازنا فى ثقل
راسنا فى الطيران وجعل لى حمة حادة كانها شوكة وجعلها سلاحا لى اخوف
بها اعدائى وازجر بها من يتعرض ليؤذينى وجعل رقبتى خفيفة ليسهل بها على
تحريك راسنا يمنة ويسرة وجعل راسى مدورا عريضا وجعل فى جنبى عينين
براقتين كانهما مرآتان مجلوتان وجعلها الة لنا لادراك المرئيات المبصرات
من الالوان والاشكال فى الانوار والظلمات واثبت على راسنا شبه قرنين لطيفين
لينين وجعلهما آلة لنا لاحساس الملموسات واللين من الخشونات والصلابة
والرخاوة وفتح لنا منخرين وجعلهما لاحساس المشمومات الطيبة والروائح
الجيدة وجعل لنا فما مفتوحا فيه قوة ذائقة نتعرف بها قوة الطعوم والطيبات من
المأكولات والمشروبات وخلق لنا مشفرين حادين نجمع بهما من ثمرة الاشجار
رطوبات لطيفة وعجزت الطبيعيون والاطباء من اليونانيين من معرفتنا على طبائع
النبات والاطلاع على خصائص منافعها وخلق فى جوفنا قوة جاذبة وماسكة
وهاضمة وطابخة منضجة تصير تلك الرطوبات عسلا حلو الذيذا شرابا صافيا غذاء
لنا ولاولادنا وذخائر للشتا كما جعل فى ضروع الانعام قوة هاضمة تصير الدم لبنا خالصا
سائغا للشاربين وجعل فضالتنا وفضالة اولادنا سببا وشفا لاخص خلق
الله تعالى اذ فى تشكيلنا وتخطيطنا المسدسات وترتيب الزوايا المتساويات
جعل شفاء للارواح الانسانية وفى فضالتنا وبزاقنا ولعابنا جعل شفا للجسد الانسانى
وجعل فضالة فضالتنا وهو الشمع سببا للضيا فى ظلم الليالى عوضا عن الضيا النورانى
الحاصل من الشمس فمن اجل هذه النعم والمواهب التى خصنا الله تعالى بها صرنا
مجتهدين فى كثرة الذكر لها واداء شكرها بالتسبيح لربنا والتهليل والتكبير

والتمجيد

والتمجيد والتحميد اناء الليل واطراف النهار والشفقة على رعيتنا وتفقد احوال جندنا واعواننا وتربية اولادنا لانالهم كالراس من الجسد وهم لنا كالاعضا من البدن لاقوام لاحدهما الابالاخر ولاصلاح لهما الابصلاح الاخر فلهذا جعلت نفسي فداء لهم في اشياء كثيرة من الامور الخطيرة اشفاقا عليهم ومن هذا السبب الذي ذكرت اخترت مجيئ بنفسي رسولا ونائبا وزعيما من رعيتنا وجنودنا فلما فرغ النحل من كلامه قال الملك بارك الله فيك من خطيب ما افصحك وحكيم ما اعلمك ومن رئيس ما احسن سياستك ومن ملك ما افضل رعايتك ومن عبد ما اعرفك بانعام ربك ومواهب مولاك ثم قال الملك اين تأوون من البلاد قال في رؤس الجبال والتلال وبين الاشجار والدحال ومنامن يجاور بني ادم في منازلهم وديارهم قال الملك كيف عشرتهم وكيف تسلمون منهم قال امامن بعد منا من ديارهم فيسلم على الامر الاكثر ولكن ربما يجيئون الينا في طلبنا ويتعرضون لنا بالاذية فاذا ظفروا بنا خربوا منازلنا واحفوا بيوتنا ولم يبالوا بان يقتلوا اولادنا ويأخذوا امساكنا وذخائرنا ويتقاسموا عليها ويستأثروا به دوننا قال الملك وكيف صبركم عليهم وعلى ذلك منهم قال صبر المضطر تارة كرها وتارة رضا وتسليما ان غضبنا وهربنا وتباعدنا من ديارهم جاؤا خلفنا يطلبوننا ويرضوننا بالهدايا من العطر وانواع الحيل من اصوات الدفوف والطبول والمزامير والهديا المزدوجة المزخرفة من الدبس والتمر وعملهم مثل عمل الطرارين الذين يمشون في المحال ويعطون الزبيب والجوز الى الصبيان ويأخذون منهم اثوابهم ودراهمهم ويسخرون على الصبيان فهؤلاء ايضا يعملون مثل السخرية بحيث انهم يبعثون الينا الهدايا من التمر والدبس اذ كلاهما يضر بابدانهم ويأخذون منا عسلا صافيا لذيذا الذي جعله الله تعالى سببا لشفا ابدانهم وزوال امراضهم فنحن من حسن اخلاقنا لانضائقهم فنصالحهم اذا الصلح خير لنا ولهم لان العداوة والخصومة تؤدي الى هلاك الحيوان وتؤدي الى خراب البلاد فنحن نراجعهم ونصالحهم لما في طبائعنا من الخيرة ولما في صدورنا من السلامة وقلة الحقد والحسد وحسن المراجعة وقلبنا صار موضع الهام الله تعالى لايجوز ان يكون موضع الحقد والحسد اذ هما ضدان لايجتمعان وذلك ان الله تعالى جعلنا من المقربين والصالحين والقى الوحي علينا لايليق بنا ان نكون فاسقين طاغين باغين

ومع هـذا كله لايرضون منا هؤلاء الانس حتى يدعون علينا باننا عبيد لهم و هم موالى و ارباب لنا بغير حجة ولا بيان ولا برهان غـير الزور و البهتان اذ نحن غـير محتاجين اليهم حسب مايكون العبيد محتاجين الى الموالى فى تصاريف امورهم بل هم محتاجون الينا مثل مايحتاج الخدم الى السيد والله المستعان اقول قولى هـذا واستغفر الله لى ولكم انه هو الغفور الرحيم ❊ فصل ❊ فى بيان حسن طاعة الجن لرؤسائها وملوكها ثم قال اليعسوب لملك الجن كيف حسن طاعة الجن لرؤسائها وملوكها قال احسن طاعة يكون واطوع انقياد لامرها ونهيها قال يتفضل الملك ويذكر منها شيئا قال نعم فاعلم ان الجن اخيار واشرار ومسلمون وكفار وابرار وفجار كمايكون فى الناس من بنى ادم فاماحسن طاعـة الاخيار منها لرؤسائها وملوكها ففوق الوصف مما لايعرفه البشر من بنى ادم لان طاعتها لملوكها كطاعة الكواكب فى الفلك للنير الاعظم الذى هو الشمس وذلك ان الشمس فى الفلك كالملك وسائر الكواكب لها كالجنود والاعوان والرعية ونسبة المريخ من الشمس كنسبة صاحب الجيش من الملك والمشترى كالقاضى وزحل كالخازن وعطارد كالوزير والزهرة كالحرم والقمر كولى العهد وسائر الكواكب كالجنود والاعوان والرعية وذلك انها كلها مربوطة بفلك الشمس تسير بسيرها فى استقامتها ورجوعها ووقوفها واتصالاتها وانصرافاتها كل ذلك بحسبان لاتتجاوز رسومها ولاتتعدى حدودها وجريان عاداتها فى طلوعها وغروبها وتشريقها وتغريبها وجميع احوالها ومتصرفاتها لايرى منها معصـية ولاخلاف قال المحـل لملك الجن من اين للكواكب حسن هذه الطاعة والانقياد والنظام والترتيب لملكها قال من الملئكة الذين هم جنود رب العالمين قال كيف حسن طاعـة الملائكة لرب العالمين قال كطاعة الحواس الخمس للنفس الناطقه قال زدنى بيانا قال نعم الاترى ايها الحكيم ان الحواس الخمسة فى ادراكها محسوساتها وايرادها اخبار مدركاتها الى النفس الناطقة لاتحتاج الى امر ولانهى ولاوعد ولاوعيد بل كلما هممت النفس الناطقه بامر محسوس امتثلت الحاسة لما هممت به النفس وادركتها واوردتها اليها بلازمان ولاتاخير ولاابطاء وهكذا طاعة الملئكة لرب العالمين الذين لايعصون الله ماامرهم ويفعلون مايؤمرون الذى هو رئيس الرؤساء وملك الملوك ورب الارباب ومدبر الكل وخالق الجميع واحكم الحاكمين لوكان فيهما آلهة الا الله لفسدتا

فسبحان الله رب العالمين و اما الاشرار و الكفار و الفساق من الجن فانهم احسن طاعة لرؤسائها و اطوع انقياداً لملوكها من اشرار الانس و فجارهم و فساقهم و الدليل على ذلك حسن طاعة مردة الجن لسليمان عليه السلام لما سخرت له فيما كان يكلفها من الاعمال الشاقة و الصنايع المتعبة فيعملون له مايشاء من محاريب و تماثيل و جفان كالجواب وقدور راسيات ومن الدليل ايضا على حسن طاعة الجن لرؤسائها ماقد عرفوه بعض الانس الذين يسافرون في المفاوز و الفلوات ان احدهم اذا نزل بوادٍ يخاف فيه من لم الجن ويسمع دويهم وزجلاتهم فيستعيذ برؤسائها وملوكها ويقرء اية من القران والانجيل والتورية ويستجير بها عنهم وعن تعرضهم و اذيتهم فانهم لا يتعرضون له ما دام في مكانه ومن حسن طاعة الجن لرؤسائها انه اذا تعرض احد من المردة وشياطين الجن لاحد من بني ادم بتخيل اوفزعة او تخبط او لمم فيستعين المعزم برئيس قبيلة او ملك او جنوده فانهم يعزمون عليها و يحشرون اليها ويمتثلون ما يامرهم وينهاهم في صاحبهم ومن الدليل ايضا على حسن طاعة الجن و سهولة الانقياد وسرعة اجابتها للداعي لها اجابة نفر من الجن لمحمد عليه السلام في ساعة اجتازوا به و وجدوه يقراء القران ووقفوا عليه فاستمعوه واستجابوه وولوا الى قومهم منذرين كما هو مذكور في القران من نعتهم من نحو عشرين آية فهذه الايات والدلالات و العلامات دالات على حسن الطاعة للجن وسهولتها وسرعة انقيادها و اجابتها لمن يدعوها او يستعين بها خيرا كان او شراً فاما طباع الانس وجبلتهم فبالضد مما ذكرت وذلك ان طاعتهم لرؤسائهم وملوكهم اكثرها خداع ومكر ونفاق وغرور وطلب للعوض والارزاق والمكافات والخلع والمآرب والكرامات فان لم يروا مايطلبون اظهروا العصبة والخلاف وخلعوا الطاعة والخروج من الجماعة و العداوة والحرب و القتال و الفساد في الارض فهذا حكمهم مع انبيائهم ورسل ربهم تارة ينكرون دعوتهم بالجحود ودفع العيان وحجة الضرورات و الطلب منهم المعجزات بالعناد وتارة الاجابة بالنفاق و الشك و الارتياب و المكر والدغل و الغش و الخيانة في السر والجهر كل ذلك لغلظ طباعهم ورداءة جبلتهم وسوء عاداتهم وسيئات اعمالهم وتراكم جهالاتهم وعمى قلوبهم ثم لا يرضون حتى يزعمون انهم ارباب وغيرهم عبيد لهم بلاحجة ولا برهان فلما رأت جماعة الانس

طول مخاطبة ملك الجن لليعسوب زعيم الحشرات تعجبت و انكرت وقالت لقد خص الملك زعيم الحشرات اليعسوب بكرامة ومنزلة لم يخص بها احدا من زعماء الطوائف الحضور فى هذا المجلس فقال لهم حكيم من حكماء الجن لا تنكروا ذلك ولا تتعجبوا منه فان اليعسوب وان كان صغير الجثة لطيف المنظر ضعيف البنية فانه عظيم المخبر جيد الجوهر ذكى النفس كثير النفع مبارك الناصية حكيم الصنعة وهو رئيس من روءساء الحشرات وخطيبها وملكها ونبيها والملوك يخاطبون من كان من ابناء جنسهم فى الملك والرياسة وان كان مخالفا لهم فى الصورة وكانوا متبائنين فى مملكته ولا تظنوا بان الملك العادل الحكيم يميل فى الحكومة الى احد من الطوائف دون غيرها لهوى غالب او طبع مشاكل او ميل لسبب من الاسباب وعلة من العلل فلما فرغ حكيم الجن من كلامه نظر الملك الى الجماعة الحضور فقال سمعتم يامعشر الانس امر شكاية هذه البهائم من جوركم وظلمكم ونحن قد سمعنا ادعاءكم عليها الرق والعبودية وهى تابى ذلك وتجحد وطالبتكم بالدليل والحجة على دعواكم فاوردتم ماذكرتم وسمعنا ما اجابوكم فهل عندكم شئ اخر غير ما ذكرتم بالامس فهاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ليكون لكم حجة عليها ❊ فصل ❊ فلما سمع الانس جميع ما قال ملك الجن فى حقهم قام زعيم من روءساء الروم فقال الحمد لله الحنان المنان ذى الجود والاحسان والعفو والغفران الذى خلق الانسان وعلمه العلوم والبيان وبين له الدليل والبرهان واعطاه العز والسلطان وعرفه تصاريف الدهور وتقلب الازمان وسخر له النبات والحيوان وعرفه منافع المعادن والاركان نعم ايها الملك لنا خصال محمودة ومناقب جمة تدل على ماقلنا وذكرنا قال الملك وماهى قال الرومى كثرة علومنا وفنون معارفنا ودقة تمييزنا وجودة فكرنا ورويتنا وسياستنا وتدبيرنا وعجيب متصرفاتنا وصلاح معائشنا ومعاونتنا فى الصنائع والتجارات والحرف فى امور دنيانا واخرتنا كل ذلك دليل على ماقلنا انا ارباب لهم وهم عبيد لنا قال الملك للجماعة الحضور من الحيوانات ماتقولون فيما ذكروا واستدلوا على ماادعوا عليكم من الربوبية والتملك فاطرقت الجماعة ساعة متفكرة فيما ذكر الانسى من فضائل بنى ادم وما اعطاهم الله من جزيل المواهب التى خصوا بها من بين سائر الحيوان ثم تكلم النحل وقام خطيبا مذكرا مسبحا وقال الحمد لله الواحد فاطر السموات وخالق المخلوقات ومدبر الاوقات ومنزل

القطرات والبركات ومنبت العشب في الفلوات ومخرج الزهر من النبات وقاسم الارزاق والاقوات نسبحه في صباحنا بالغدوات ونحمده في رواحنا بالعشيات بما علمنا من الصلوات والتحيات كما قال الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم اما بعد ايها الملك العادل يزعم هذا الانسي بان لهم علوما ومعارف وفكرا ورويه وتدبيرا وسياسة تدل على انهم ارباب لنا ونحن عبيدهم فلو انهم فكروا في اوامرنا واعتبروا ايضا احوال النالبان لهم من امرنا وعرفوا من تصاريف احوالنا وتعاوننا في اصلاح شاننا ان لنا ايضا علما وفهما ومعرفة وتمييزا وفكرا ورويه وسياسة وتدبيرا ادق والطف واحكم واتقن مما لهم فمن ذلك اجتماع جماعة النحل في قراها وتمليكها عليها رئيسا واحداً واتخاذ ذلك الرئيس اعوانا وجنوداً ورعية وكيفية مراعاتها وسياساتها وكيفية اتخاذها المنازل والبيوتات المسدسات المتجاورات المكتنفات من غير بركاز ومعرفة هندسة كانها انابيب مجوفة مسدسة ثم كيفية ترتيبها البوابين والحجاب والحراس والمحتسبين وكيف تذهب في المرعى ايام الربيع وليال القمر في الصيف وكيف تجمع الشمع بارجلها من ورق الاشجار والعسل بمشافيرها من زهر النبات ثم كيف تخزنه في بعض البيوت وكيف تشد راسها كانها رؤس البرانى مشدودة بالقراطيس وكيف تبيض في بعض البيوت وتحضن وتفرخ وكيف تاوى في بعض البيوت وتنام فيها ايام الشتأ والصيف والبرد والرياح والامطار وكيف يتقوتون من ذلك العسل المخزون هي واولادها يوما بيوم لا اسرافا ولا تقتيرا الى ان تنقضي ايام الشتأ وتجئ ايام الربيع وينبت العشب ويطيب الزمان ويخرج النبت والزهر والنور وكيف ترعى كما كانت عام الاول وذلك دأبها من غير تعليم من الاستاذين ولا تاديب من المعلمين ولا تلقين من الاباء والامهات بل تعليما من الله تعالى ووحيا والهاما وانعاما وتكرما وتفضلا علينا وانتم يامعشر الانس تدعون علينا بالرقة وانتم موالينا فلم ترغبون في فضالتنا وتفرحون عند وجدانها وتستشفون عندنا ولها فمن كان ملكا كيف يحرص ويرغب في فضالة الخدم والخول ونحن مستغنون عنكم فليس لكم سبيل الى هذه الدعوات اذا الدعوى زور وبهتان وايضا ايها الملك لو علم الانسي من حال النمل فانها كيف تتخذ القرية تحت الارض منازلا وبيوتا وازقة ودهاليز وغرفا وطبقات متعطفات وكيف تملأ بعضها حبوبا وذخائر وقوتا

للشتا و كيف تجعل بعض بيوتها منخفضا مصونا كيلا تجرى اليها المياه وبعضها مرتفعا تجنئ الحب والقوت فى بيوت منعطفات الى فوق حذرا عليها من المطر واذا ابتل منها شئ كيف تنشره ايام الصحو وكيف تقطع حب الحنطة بنصفين وكيف تقشر الشعير والباقلا والعدس لعلمها بانه لاينبت مع التقشير وتراها كيف تعمل ايام الصيف ليلا ونهارا باتخاذ البيوت وجمع الذخائر وكيف تتصرف فى الطلب يوما بمنة ويوما بمسرة فى القرية كانها قوافل ذاهبين وجائين وانها اذا ذهبت واحدة منها فوجدت شيئا لاتقدر على حمله اخذت منه قدر اما وذهبت راجعة مخبرة للباقين وكلما استقبلتها واحدة شامتها مما فى فيها لتدلها على ذلك الشئ ثم ترى كيفية كل واحدة منها على ذلك الطريق الذى جاءته من هناك ثم كيف تجمع على ذلك الشئ جماعة منها وكيف يحملونه ويحترزونه بجهد وعناء فى المعاونة واذا علمت ان واحدة منها توانت فى العمل اوتكاسلت فى التعاون اجتمعت على قتلها ورمت بها عبرة لغيرها فلو تفكر الانسى فى امرها واعتبر احوالها لعلم ان لها علما وفهما وتمييزاً ومعرفة ودراية وتدبيراً وسياسة مثل ما لهم ولما افتخر علينا بما ذكر وايضا ايها الملك لو تفكر الانسى فى امر الجراد انها اذا سمنت ايام الربيع من الرعى كيف تطلب ارضا طيبة التربة رخوة الحفرة وكيف نزلت هنالك وحفرت بارجلها ومخاليبها وادخلت اذنابها فى تلك الحفرة وطرحت بيضها فيها ودفنته وطارت وعاشت اياما واكلتها الطيور ومات من بقى وهلك من حر او برد ودفنت ثم اذا دارت عليها الحول وجاءت ايام الربيع واعتدل الزمان وطاب الهواء فكيف ينشر من ذلك البيض المدفون مثل الدبيب الصغار على وجه الارض واكلت من ورق الشجر وسمنت وباضت مثل عام الاول وهذا دابها وذلك تقدير العزيز العليم فليعلم هذا الانسى ان لنا علما ومعرفة وهكذا ايضا ايها الملك دود القز التى تكون على رؤس الاشجار والجبال فانها اذا شبعت من الرعى فى ايام الربيع وسمنت اخذت تنسج على انفسها من لعابها فى رؤس الجبال شبه العش والكن ثم تنام اياما معلومة فاذا انتبهت طرحت بيضها فى داخل ذلك الكن الذى نسجت على انفسها ثم ثقبتها وخرجت منها وسدت تلك الثقب وخرجت لها اجنحة وطارت فيا كلها الطير اوماتت من الحر والبرد والريح والمطر وبقى ذلك البيض فى تلك

الجوزات محروزة ايام الصيف و الخريف و الشتأ من الحر و البرد و الرياح والامطار الى ان يحول الحول وتجئ ايام الربيع ويحضن ذلك البيض فى الجوزات ويخرج من ذلك الثقب مثل الدبيب الصغار وتدب على ورق الشجر اياما معلومة فاذا شبعت وسمنت اخذت ونسجت على نفسها من لعابها مثل العام الاول وذلك دابها ابدا وذلك تقدير العزيز العليم الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى الى امور مصالحها ومنافعها وكذلك ايضا ايها الملك حال الزنابير الصفر والحمر والسود فانها تبنى ايضا منازل فى السقوف والحيطان ومن بين اغصان الاشجار مثل مايفعل النحل وتحضن وتبيض وتفرخ ولكنها لاتجمع القوت للشتأ ولاتدخر للغد شيأ ولكن تتقوت يوما بيوم ماطاب لها الوقت فاذا احست بتغيير الزمان ومجئ الشتأ ذهبت الى الاغوار والمواضع الكنينة الدفئة ومنها مايدخل فى ثقب الحيطان والمواضع الكنينة الحصينة وتنام فيها اياماً طول الشتأ واذا جاء الربيع واعتدل الزمان وطاب الهوأ نفخ الله تعالى فيما سلم من تلك الجثة روح الحيوة فعاشت وبنت البيوت وباضت وحضنت اولادها مثل عام الاول فهذا دابها ذلك تقدير العزيز العليم وكل هذه الانواع من الحشرات والهوام تبيض وتحضن وتربى اولادها بعلم ومعرفة ودراية وشفقة ورحمة ورافة وتحنن ولطف ورفق ولاتطلب من اولادها البر والمكافاة والجزاء فاما اكثر الانس فيريدون من اولادهم براو صلة وجزاء ومكافاة ويمنون عليهم فى تربيتهم اياهم واين هذا من المروة والفضل والكرم والجود والسخاء الذى هو من شيم الاحرار الكرام من ارباب الفضل وبماذا يفتخر الانس علينا اذا لذ ماكولاتهم فضالتنا واحسن ملبوساتهم فضالة دود القز فهم فى ماكولاتهم وملبوساتهم تحت مننا ولنا ايدى النعمة عليهم فكيف يدعون انهم ارباب لنا ونحن عبيد لهم ثم قال النحل اما البراغيث والبق والديدان وماشاكلها من ابناء جنسها فانها لاتبيض ولا تحضن ولا تلد ولاترضع ولاتربى اولادها ولاتبنى البيوت ولاتدخر العشب ولا تتخذ السكن بل تقطع ايام حيوتها مرفهة ومستريحة مما يقاسى غيرها من برد الشتأ والرياح والامطار وحوادث الزمان ولذا تغير عليها الزمان واضطرب الكيان وتغالبت طبائع الاركان اسلمت نفسها للنوائب والحدثان وانقادت للممات لعلمها يقينا بالمعاد وتعلم ان الله تعالى منشئها ومعيدها فى العام القابل للكون كما انشأها اول مرة

ولا تقول ولا تذكر كما انكرت الانس وقالت انا المردودون فى الحافرة أئذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فلو اعتبر هذا الانسى ايها الملك فيما ذكرت من هذه الاشيأ من تصاريف امور هذه الحشرات والهوام لعلم وتبين له بان لها علما وفهما ومعرفة وتمييزاً ودراية وفكرا ورؤية وسياسة وتدبيرا كل ذلك عناية من البارى تعالى ولما افتخر علينا فيما ذكر انهم ارباب ونحن عبيد لهم اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم انه هو الغفور الرحيم فلما فرغ النحل من كلامه قال له الملك بارك الله فيك من حكيم ما اعلمك ومن خطيب ما افصحك ومن مبين ما ابلغك ❊ فصل ❊ ثم قال الملك يا معشر الانس قد علمتم وسمعتم ما قال وفهمتم ما اجاب فهل عندكم شئ اخر فقام انسى آخر اعرابى وقال نعم ايها الملك لنا خصال ومناقب تدل على اننا ارباب وهم عبيد لنا قال الملك هات واذكر منها شيئا قال نعم قال وماهى قال طيب حيوتنا ولذيذ عيشنا وطيبات ماكولاتنا من الوان الطعام والشراب والملاذ مما لا يحصى عددها الا الله تعالى ومالهؤلاء معنا شركة فيها بل هى بمعزل عنها وذلك ان طعامنا لب الثمار ولها قشورها ونواها وحطبها ولنا لباب الحبوب ولها تبنها وورقها ولنا شير جها ودبسها ولها كنسها وخشبها ولنا بعد ذلك الوان الخبز والرغفان والاقراص والجرادق من السميد والمتلون والكعك وغيرها ولنا الوان الطبيخ من السكباج والاسفيداج والمضائر والهرائس والجواذيت والوان الكوامخ وغيرها من الرواصين والوان الاشربة والوان الشوا والحلوا والخبيص والقطائف واللوزبيج ولنا الوان الاشربة من الخمر والنبيذ الخالص الجيد والقارص والسكنجبين والجلاب والفقاع والوان الالبان من الحليب والرائب والماست والدوغ والسمن والزبد والجبن والكشك والمصل ومايعمل منها من الوان الطبيخ والملاذ والطيبات والمشتهيات ولا يحصى كثرة ذلك الا الله تعالى وكل ذلك عنهم بمعزل عنه وخشونة طعامهم وغلظها وجفافها وقلة الرائحة الطيبة منها وقلة دسومتها وحلاوتها دليل على قلة لذتهم منها وهذه الخصال للعبيد وتلك حال ارباب النعم الاحرار الكرام وكل هذا دليل على اننا ارباب لهم وهم عبيد وخول لنا اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم ❊ فصل ❊ فنطق عند ذلك زعيم الطيور وهو الهزار داستان وكان قاعدا على غصن شجرة يترنم فقام وقال الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد القديم

الابد الدائم السرمد بلا شريك ولا ولد بل هو مبدع المبدعات وخالق المخلوقات وعلة الموجودات ومسبب الكائنات من الجمادات والنباتات وبارئ المبروات مركب السموات ومولد المولدات كيف شاء واراد ❊ واعلم ❊ ايها الملك الكريم ان هذا الانسى افتخر بطيب ماكولاتهم ولذيذ مشروباتهم ولايدرى ان ذلك كله عقوبات لهم واسباب للشقاوة وعذاب اليم اذ فى حرامها عذاب وفى حلا لها حساب وهم فى مابينهما من الخوف والرجاء قال الملك وكيف ذلك بين لنا قال نعم وذلك انهم يجمعون ذلك ويحصلونه بكدابدانهم وتعب نفوسهم وجهدار واحهم وعرق جبينهم ومايلقون فى ذلك من الشقاوة والهوان مما لايعد ولايحصى من كدالحرث والزرع واثارة الارض وحفر الانهار وسد الشق وعمل البريدات ونصب الدواليب وجذب الغروب والسقى والحفظ والنظافة والحصاد والحمل والجمع والدياس والتذرية والكيل والقسمة والوزن والطحن والعجن والخبز وبناء التنور ونصب القدور وجمع الحطب والشوك والسرقين ووقود النيران ومقاسات الدخان وبناء الديكدان ومما كسة القصاب ومحاسبة البقال والجهد والعنا فى اكتساب الاموال والدراهم وتعلم الصنائع والمكاسب المتعبة للابدان والاعمال الشاقة على النفوس والمحاسبات والتجارات والذهاب والمجئ فى الاسفار البعيدة فى طلب الامتعة والحوائج والجمع والادخار والاحتكار والانفاق بالتقدير مع مقاسات البخل والشح فان كان جمعها من حلال وانفقها فى وجه الله فلا بد من الحساب وانكان من غير حل وانفاقه فى غير وجه الله فالويل والحساب والعذاب اذلابد من القوت والثياب مثل مالابد من الموت والحساب ونحن بمعزل من هذه كلها وذلك ان طعامنا وغذاءنا هو مما يخرج لنا من الارض من امطار سمائها من الوان البقول الرطبة والخضرة النضرة اللينة والحشائش والعشب ومثل الوان الحبوب اللطيفة المكنونة فى غلفها وسنبلها وقشرها ومن الوان الثمار المختلفة الاشكال وانواع الطعوم والروائح الزكية والاوراق الخضرة النضرة والازهار والرياحين فى الرياض وتخرجها لنا الارض حالا بعد حال وسنة بعد سنة بلا كدولا تعب من ابدانا ولا عناء من نفوسنا ولا نصب من ارواحنا ولا نحتاج الى كد حراث ولا عنا ولا سقى متعب لارواحنا ولا نحتاج الى بذر ولا حصاد ولا دياس ولا طحن ولا خبز ولا طبخ ولا شواء وهذه كلها علامات

الكرام الاحرار وايضا اذا اكلنا وتنايو ما يبوم تركنا ما يفضل عنا مكانها لانحتاج الى حفظه ولانحتاج الى خازن ولاناظور ولاحارس ولا احتكار الى وقت اخر بلا خوف لص ولاقاطع طريق ننام فى اماكننا واوطاننا واوكارنا بلاباب ولاغلق ولاحصن آمنين مطمئنين مودعين مستريحين وهذه علامات الاحرار وانتم عنها بمعزل وايضا فان لكم بكل لذة ذكرتم من فنون ماكولاتكم والوان مشروباتكم فنونا من العقوبات والوانا من العذاب مما نحن بمعزل عنها من الامراض المختلفة والاعلال المزمنة والاسقام المهلكة والحميات المحرقة من الغب والربع والثانية والثالثة والرابعة والتخم والجشأ الحامض والهيضة والقولنج والنقرس والبرسام والسرسام والطاعون واليرقان والدبيلان والسل والجذام وذات الجنب والبرص والسكتة والصداع والسكرة والرمل وعسر البول والجرب والجدري والثواليل والدماميل والخنازير والحصبة والخراجات واصناف الاورام مما تحتاجون فيها الى انواع عذاب المعالجات من الكى والبط والحقنة والسعوطات والحجامة والفصد وشرب الادوية المسهلة الكريهة الرائحة ومقاسات الحمية وترك الشهوات المركوزة فى الجبلة وماشاكل هذه من الوان العذاب والعقوبات المولمات للانفس والارواح والاجساد كل ذلك اصابكم لما عصيتم ربكم وتركتم طاعته ونسيتم وصيته فان اول الناس اول ناس وعصى ادم ربه فغوى ان الانسان كان ظلوما جهولا ونحن بمعزل عن هذه كلها فمن اين زعمتم انكم ارباب ونحن عبيد لولا الوقاحة والمكابرة وقلة الحياء وانتم مادمتم فى الحيوة صحيحى البدن ففى تعب وكد لتحصيل الالتماسات والمشتهيات ومادمتم مرضا ففى عقوبة وحسرة وبعد الموت فى العقاب والعذاب والخطاب ووقوف الحساب ونحن فارغون من هذه الجملة فمن الموالى ومن العبيد منا ومنكم قال الانسى قد يصيبكم يامعشر الحيوان من الامراض مثل مايصيبنا ليس هو شئ يخصنا دونكم قال زعيم الطيور انما يصيب ذلك من يخالطكم منا من الحمام والديك والدجاج والبهائم والانعام اومن هو اسير فى ايديكم ممنوع عن التصرف برأيه فى امر مصالحه فاما من كان منا مخلى برأيه وتدبيره لمصالحه وسياسته ورياضته لنفسه فقل ماتعرض له الامراض والاوجاع وذلك انها لاتاكل ولاتشرب الاوقت الحاجة بقدر ماينبغى من اجل ماينبغى من لون واحد قدر مايسكن الم الجوع ثم تستريح

وتنام وتروض وتمنع من الافراط فى الحركة والسكون فى الشمس الحارة اوفى الظلال الباردة او السكون فى البلدان الغير الموافقة لطباعها او اكل الماكولات غير الملائمة لمزاجها فاما الذى يخالطكم من الكلاب والسنانير ومن هو اسير فى ايديكم من البهائم والانعام ممنوعة من التصرف برأيه فى مصالحه فى اوقات ماتدعوها طباعها المركوزة فى جبلتها وتطعم وتسقى فى غير وقته اوغير ما تشتهى اومن شدة الجوع والعطش تاكل اكثر من مقدار الحاجة ولاتترك ان تروض نفسها كما يجب بل تستخدم وتتعب ابدانها فتعرض لها بعض الامراض من نحو مايعرض لكم وهكذا حكم امراض اطفالكم واوجاعهم وذلك ان الحوامل من نساءكم وجواريكم المرضعات ياكلن ويشربن بشرههن وحرصهن اكثر ماينبغى من الوان الطعام والشراب التى ذكرت وافتخرت بها فتتولد فى ابدانهن من ذلك اخلاط غليظة متضادة الطبع فيؤثر ذلك فى ابدان الاجنة التى فى بطونهن وفى ابدان اطفالهن من ذلك اللبن الردى ويصير سببا للامراض والاعلال والاوجاع من الفالج واللقوة والزمانة واضطراب البنية وتشويه الخلق وسماجة الصورة وماذكرت من اختلاف الاوجاع والامراض مما انتم مرتهنون بها معرضون لها ومايعقبها من موت الفجأة وشدة النزع ومايعرض لكم من ذلك من الغم والحزن والنوح والبكاء والصراخ والمصائب وكل ذلك عقوبة لكم وعذاب لانفسكم من سوء اعمالكم ورادئة اختياراتكم ونحن بمعزل من هذه كلها وشئ آخر ذهب عليكم ايها الانسى تامله والنظر فيه قال ماهو قال ان اطيب ماتاكلون والذماتشربون وانفع ماتتداوون به هو العسل وهو لعاب النحل وليست منكم بل من الحشرات فباى شئ تفتخرون علينا واما الملبوسات الجيدة التى لكم ايضا من لعاب اضعف حيوان واما اكل لب الثمار ولب الحبوب فنحن مشاركون لكم عند ادراكها رطبة ويابسة فباى شئ تفتخرون به علينا وقد كان اباءنا مشاركين فيها لابائكم بالسوية ايضا ايام كانوا فى ذلك البستان الذى بالمشرق على راس ذلك الجبل كاذيا كلان من تلك الثمار والحب بلا كد ولا تعب ولا عناء ولا عداوة بينهم ولا حسد ولا استتار ولا جنى ولا ادخار ولا حرص ولا بخل ولا خوف ولا هم ولا غم ولا حزن حتى تركا وصية ربهما واغترابقول عدوهما وعصيا ربهما واخرجا من هنالك عريانين مطرودين ورميا من راس ذلك الجبل الى اسفله

فوقعا فى برية قفر لا ماء فيها ولا شجر ولا كن فبقيا فيها جائعين عريانين يبكيان على ما فاتهما من النعم التى كانا فيه هناك ثم ان رحمة الله تداركتهما فتاب عليهما وارسل اليهما من هناك ملكا يعلمهما الحرث والزرع والحصاد والدياس والطحن والخبز واتخاذ اللباس من حشيش الارض والقطن والكتان والقصب بعناء وتعب وجهد وشقاء لا يحصى عددها الا الله مما قد ذكرنا طرفا منها قبل فلما توالدت وكثرت اولادهما وانتشروا فى الارض برا وبحرا وسهلا وجبلا وضيقوا على سكان الارض من اصناف هذه الحيوانات اماكنها وغلبوها على اوطانها واخذوا منها ما اخذوا واسروا منها ما اسروا وهرب منها ما هرب وطلبوها اشد الطلب وبغيتم عليها وطغيتم حتى بلغ الامر الى هذه الغاية التى انتم عليها الان من الافتخار والمناظرة والمنازعة والمخاصة واما الذى ذكرت بان لكم مجالس اللهو واللعب والفرح والسرور وما ليس لنا من الاعراس والولائم والرقص والحكايات والمضحكات والتحيات والتهنيات والمدح والثنا والحلى والتيجان والاسورة والخلاخل وماشاكلها مما نحن بمعزل عنها فان لكم ايضا بكل خصلة منها ضروبا من العقوبات وفنونا من المصائب وعذابا اليما مما نحن بمعزل عنها فمن ذلك ان لكم بازاء الاعراس المواتيم وبدل التهنية التعزية وبدل الالحان والغنا النوح والصراخ وبدل الضحك البكا وبدل الفرح والسرور الغم والحزن وبدل المجالس والايوانات العالية المضيئة من القبور المظلمة والتوابيت الضيقة المظلمة وبدل الحصون الواسعة الحبوس والمطامير الضيقة المظلمة وبدل الرقص الدسبندان والسياط والعذاب والضرب والعقاب وبدل الحلى والتيجان والخلاخيل والاسورة القيود والاغلال والسوامير والمقاطير والنكال وماشاكل ذلك وبدل المدح والثناء الهجو والشتم وسوء الثنا وبدل كل حسنة سيئة وبدل كل لذة الم وبدل كل نعمة بوس وبدل كل فرح غم وهم وحزن ومصيبة مما نحن بمعزل عنه وهذه كلها من علامات الاشقيا وان لنا بدلا من مجالسكم وصحوناتكم وايواناتكم ومنادمتكم هذا الفضاء الفسيح وهذا الجو الواسع والرياض الخضرة على شطوط الانهار وسواحل البحار والطيران على رؤس البساتين والاشجار والتحلق على رؤس الجبال نسرح ونروح حيث نشأ من بلاد الله الواسعة ونأكل من رزق الله الحلال من غير تعب وكدو الوان الحبوب والثمار نجدها من غير اذية

احدو نشرب من مياه الغدران و الانهار بلا مانع و لا دافع و لا نحتاج الى حبل و لا الى دلو و لا الى كوز و لا قربة مما انتم مبتلون بها من حملها و اصلاحها و بيعها و شرائها و جمع اثمانها بكد و نصب و تعب و مشقة من الابدان و عنأ النفوس و غموم القلوب و هموم الارواح وكل ذلك من علامات العبيد الاشقياء فمن اين ثبت لكم انكم ارباب و نحن عبيد لكم ثم قال الملك لزعيم الانس قد سمعتم الجواب فهل عندكم شئ آخر من البيان قال نعم لنا فضائل و مناقب تدل على ان هؤلاء عبيد لنا و نحن ارباب قال الملك ما هو فهات البيان و البرهان ✻ فصل ✻ فقام رجل من اهل العراق عبراني و قال الحمد لله رب العالمين و العاقبة للمتقين و لا عدوان الا على الظالمين ان الله اصطفى ادم و نوحا و آل ابراهيم و آل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض و الله سميع عليم و هو الذى اكرمنا بالوحى و النبوات و الكتب المنزلات و الايات المحكمات و ما فيها من الوان الحلال و الحرام و الحدود و الاحكام و الاوامر و النواهى و الترغيب و الترهيب من الوعد و الوعيد و المدح و الثنأ و التذكار و الاخبار و الامثال و الاعتبار و قصص الاولين و الاخرين و صفات يوم الدين و ما وعدنا من الجنان و النعيم و ما اكرمنا به ايضا من الغسل و الطهارة و الصوم و الصلوات و الصدقات و الزكوة و الاعياد و الجمعات و الذهاب الى بيت العبادات من المساجد و البيع و الصلوات و لنا المنابر و الخطب و الاذان و المواقيت و الافاضات و الاحرام و التلبيات و المناسك و ما شاكلها وكل هذه الخصال كرامات لنا و انتم بمعزل عنها وكل ذلك دليل على اننا ارباب و انتم لنا عبيد قال زعيم الطيور لو تذكرت ايها الانسى و نظرت و اعتبرت لعلمت و تبين لك ان هذه كلها عليكم لا لكم قال الملك كيف ذلك بينه لنا قال لانها كلها اعذاب و عقوبات و غفران للذنوب و محو للسيئات و نهى عن الفحشاء و المنكر كما ذكر الله تعالى بقوله ان الصلوة تنهى عن الفحشأ و المنكر و قال ان الحسنات يذهبن السيات ذلك ذكرى للذاكرين و قال النبى عليه السلام صوموا تصحوا و نحن براء من الذنوب و السيات و الفحشأ و المنكر فلم نحتج الى شئ مما ذكرت و افتخرت ✻ و اعلم ✻ ايها الانسى ان الله تعالى لم يبعث رسله و لا انبياءه الا الى الامم الكافرة الجاهلة و عامة المشركين معه غيره و المتكرين ربوبيته و الجاحدين وحدانيته و المدعين معه الها اخر اذ قولكم ان الله ثالث ثلاثة و قولكم عزير ابن الله و قولكم مسيح

ابن الله وقولكم ان الله تعالى على صورة شاب امرد له جعد قطط فمن هذه الخرافات والمجازات التى تجئ منكم وكنتم المغيرون احكامه والعاصين اوامره والهاربين من طاعته والجاهلين احسانه والغافلين عن ذكره والناسين عهده وميثاقه الضالين المضلين الغاوين العادلين عن الصراط المستقيم فلهذا بعث الانبياء والرسل اليكم ليعرفوكم طريق الهدى وسبيل الرشاد اما طوعا او جبرا او قهرا بل قتلا وصلبا ونحن براء من هؤلاء كلهم عارفون بربنا مسلمون مؤمنون به موحدون به غير شاكين ولا مترين ولا ضالين ❊ ثم اعلم ❊ ايها الانسى ان الانبيا عليهم السلام هم اطباء النفوس ومنجموها ولا يحتاج الى الطبيب الا المرضى وصاحب العلة المزمنة ولا يحتاج الى المنجم الا المحوسون الاشقيا والضالون عن نجم الهدى كما قال عليه السلام ان مثل اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ❊ ثم اعلم ❊ ايها الانسى ان الغسل والطهارة انما فرضت عليكم من اجل ما يعرض لكم عند النكاح من الجماع وشدة الشبق وشهوة الزنا واللواط والجلق والبغا والسحق ومن نتن الصبيان والخروراتحة العرق لاستكثارها واستعمالها ليلا ونهارا وغدوا وروحا وضحوة وبكرة ونحن بمعزل عنها لانهيج ولا نسفد الا فى السنة مرة لا لشهوة غالبة ولا لذة داعية ولكن لبقاء النسل واما الصوم والصلوة فانما هى فرضت عليكم لينكفر عنكم سيآتكم من الغيبة والنميمة والقبيح من الكلام واللعب واللهو والهذيان فالانبياء عليهم السلام يعالجونكم بهذه المداوات اذا نتم مرضى من المعاصى ونفوسكم قد امتلأت من ماكولات الذنب ومشروبات النميمة والغيبة وهى تناول لحوم الاخوان فامر الشريعة بالحمية عن الماكولات الردية المضرة والحمية هو الصوم لان الحمية راس الدواء والبطن راس الداء ثم لما نظر الانبيا فى احوالكم وعصيانكم فى الليل والنهار وتناول طعام الذنوب والشكوك ومشروبات الظنون الكاذبة بالله وبرسله فامر لكم بالحركات المختلفة الاشكال لتستمرى عنكم تلك المتناولات والحركات المختلفة الاشكال هى الصلوة الخمس لان الطبيب يامر بحركات وخطوات من الاعلى الى الاسفل ومن الاسفل الى الاعلى وعلى وجه الارض بعد تقل الطعام على المعدة وتناول الاشياء الثقيلة فى الليالى ونحن براء من جميع ذلك وبمعزل عنه فلم يجب الصوم ولا الصلوة ولا فنون العبادات علينا واما الصدقات والزكواة انما فرضت عليكم من اجل انكم تجمعون

من فضول الاموال من الحلال والحرام والغصب والسرقة واللصوصية من البخس فى الكيل والموازين وكثرة الجمع والذخائر والامساك عن النفقة فى الواجبات فضلا عن المسنونات والبخل والشح والاحتكار ومنع الحقوق وتجمعون مالا تاكلون وتكنزون مالا تحتاجون اليه الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فلو انكم كنتم تنفقون ما فضل عنكم على فقرائكم وضعفائكم لما وجب عليكم الزكوة والصدقات ونحن بمعزل عنها اذ كنا مشفقين على ابناء جنسنا ولا نبخل بشئ مما وجدنا من الارزاق ولا ندخر من الذخائر مما فضل علينا نطير جائعين متكلين على الله تعالى ونرجع بحمد الله مشبعين واما الذى ذكرت بان لكم فى الكتب ايات محكمات بينات للحلال والحرام والحدود والاحكام فكل ذلك تعليم لكم وتاديب لجهلكم وعماكم وقلة معرفتكم بالمنافع والمضار وان الانسان كان ظلوما جهولا تحتاجون الى المتعلمين والاستاذين والمذكرين والواعظين لكثرة غفلاتكم وسهواتكم ونسيانكم وانا مبين لكم الحلال والحرام لان الحرام طعام حار جدا يتضور بتناوله من غلب عليه الحرارة وهو شاب ابن ثلثين سنة ويسكن فى البلدان الحارة جدا فى اكثر الاوقات ان يوقعه فى هاوية البلى او فى جهنم الدق والذبول ويصير مثل ماسقواماء حميما فقطع امعاءهم والحلال مثل طعام خفيف الجرم كثير الفائده صالح الكيموس كثير الغذاء ينتفع بتناوله من كان مزاجه معتدلا وهو صحيح البنية ويسكن فى البلدان الشريفة عند خط الاستواء الصراط المستقيم فى اكثر الامران من هذا شانه ودابه يبقى مدة مديدة فى جنة الصحة ودار السلام من اعتدال البنيان ودار النعيم وقلة الامراض فانتبه ايها الانسى من نوم الغفلة ورقدة الجهالة (واعلم) ان هذه الاحكامات والموضوعات قيد واغلال وسلاسل عليكم اذا الحكمة الالهية اقتضت هذه الاسرار الواجبة وجعل الموضوعات الشرعية والحكمية استاذا ومؤدبا لكم ونحن بمعزل عن جميع ذلك اذ قد الهمنا الله تعالى الى جميع ما نحتاج اليه من اول الامر الهاما ووحيا بلا واسطة من الرسل ولا نداء من وراء حجاب كما اوحى الى النحل بقوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا وكما قال تعالى كل قد علم صلوته وتسبيحه وعلم سليمان منطق الطير فافهم ايها الغافل الانسى وقال فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف

يوارى سوءة اخيه قال ياويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى سوءة اخى فاصبح من النادمين من عما قلبه لاناد ماعلى ذنبه و خطيئته و اما الذى ذكرت بان لكم اعياداو جمعا [illegible] الى بيوت العبادات وليس لناشئ من ذلك فاعلم انكم لوكنتم مهذبى الاخلاق معاونى الاخوان عند المضائق و الشدائد وكنتم كنفس واحدة فى مصالح اموركم لماوجب عليكم الاعياد واجتماع الجمعات لان اصاحب النواميس اقتضت هذا التجتمع الناس بعد غيبتهم بعضهم الى بعض حتى يحصل من اجتماعهم الصداقة اذا الصداقة اس الاخوة و الاخوة اس المحبة و المحبة اس اصلاح الامور واصلاح الامور صلاح البلاد وصلاح البلاد بقاء العالم وبقاء النسل فلهذا امر الشريعة ان يجتمع الخلائق فى السنة مرتين الى موضع مخصوص وفى كل اسبوع مرة الى مواضع مخصوصة وفى كل يوم خمس مرات فى مساجد المحال و السوق ليحصل الغرض المطلوب فلهذه الاسرار قال سيد المرسلين لاصلوة لجار المسجد الافى المسجد وليس لناشئ من ذلك لاننا لاتحتاج الى ذلك لان الاماكن كلها لنامساجد و الجهات كلها قبلة اينماتوجهنا فثم وجه الله و الايام كلها لناجمعات وعيد و الحركات كلها صلوة وتسبيح فلم نحتج الى شئ مماذكرت اذالصلوة عبارة عن طهارة القلوب من خبث الحقد ونجاسة الشك و التقرب الى الله تعالى بخالص النية وصحة الاعتقاد و التوجه الى قبلة الامر بالمعروف و القيام بمصالح المؤمنين و القعود عن العداوة و البغضاء و الركوع و السجود بالتواضع و الحلم و التشهد مع الاخوان الابرار و التسليم من الجهل فاذاحصل هذه الافعال المخصوصة تسمى صلوة ونحن مشتغلون بهذه اينماتولوا فثم وجه الله ونكون مجتمعين فى جميع اوقاتنا ولانشغل باذية ابناء جنسنا ونكون قائمين بمصالح الاخوان وقاعدين من الشتم و المفسدة وراكعين بالخضوع مع الانسان وساجدين بالتواضع لهم عندلقط الحبوب فهذه خصائلنا فلهذا ماوقت علينا الجمعات و الاعياد و الايام كلها لنا اعياد و جمعات و الحركات كلها لناصلوة و تسبيح فلم نحتج اذ لسنا محتاجين الى شئ مماذكرتم و افتخرتم بذلك علينا فلما فرغ زعيم الطيور من كلامه نظر الملك الى جماعة الانس الحاضرين قال قد سمعتم ماقال الطير و فهمتم ماذكر فهل عندكم شئ اخر فاذكروه وبينوه انكنتم صادقين ❊ فصل ❊ وقام عند ذلك العراقى وقال الحمد لله خالق الخلق وباسط الرزق

وسابغ النعم الذى اكرمناوانعم علينا وحملنا فى البر والبحر وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا نعم ايها الملك لنا خصال اخر ومناقب ومواهب وكرامات تدل على اننا ارباب لهم وهم عبيد لنا فمن ذلك حسن لباسنا ولين ثيابنا وسترعوراتنا ووطأفراشنا ونعومة دثارنا ودفؤ غطائنا ومحاسن زينتنا من الحرير والديباج والخز والقز والقطن والكتان والسمور والسنجاب والوان الفراء والاكسية من البسط والانطاع والمخاد والفرش واللبود والبربولى وماشاكلها مما لايعد كثرته وكل هذه المواهب دليل على ماقلنا باننا ارباب لهم وهم عبيد لنا وخشونة لباسها وغلظ جلودها وسماجة دثارها وكشف عوراتها دليل على انهم عبيد لنا ونحن ارباب لها وملاكها ولنا ان نحتكم فيها بحكم الارباب وتتصرف فيها تصرف الملاك فلما فرغ الانسى العراقى من كلامه نظر الملك الى طوائف الحيوان الحضور وقال ماذا تقولون فيما ذكره وافتخر به عليكم ان كان لكم جواب فهاتوا به فالوا لنا جواب اجود واحكم من ذلك (فصل) وقام بعد ذلك زعيم السباع وهو كليله اخود منة فقال الحمد لله القوى العلام خالق الجبال والاكام ومنشئ النبات والاشجار فى الغياض والاجام وجاعلها اقواتا للوحوش والانعام وهو العلى الاعلا خالق السباع ذوات الباس والشجاعة والاقدام ذوات الزنود المتينة والمخاليب الحداد والانياب الصلاب والافواه الواسعة والقفزات السريعه والوثبات البعيدة المنتشرات فى الليالى المظلمات للمطالب والاقوات وهو الذى جعل اقواتها من جيف الانام ولحوم الانعام متاعا الى حين ثم قضى على جميعها الموت والفنأ والمصير الى البلى فله الحمد على ماوهب واعطى وعلى ماحكم به الصبر والرضا ثم التفت زعيم السباع الى الكافة هناك من حكمأ الجن وزعمأ الحيوانات فقال هل رأيتم يامعشر الحكماء اوسمعتم معشر الخطبأ اكثر سهوا وغفلة من هذا الانسى قال الجماعة وكيف ذلك قال لانه ذكر من فضائلهم كيت وكيت من حسن اللباس ولين الثياب والدثار ثم قال ايها الانسى خبرنى هل كان لكم هذا الذى ذكرتموه وافتخرتم به الا بعد ما اخذتم من غيركم من سائر الحيوانات واستعرتموها من سواكم من البهائم والسباع وغلبتموها عليها قال الانسى ومتى كان ذلك قال اليس الين ماتلبسون واحسن ماتزينون به من اللباس الحرير والديباج الابريسم قال بلى قال اليس ذلك من لعاب اضعف حيوان التى هى ليست من

بنى ادم بل هى من جنس الهوام قد نسجتها على انفسها ليكون كنالها ولبيضها وللنام فيها وتكون لها غطاء ووطاء وحرزا من الافات والحر والبرد والرياح والامطار وحوادث الايام ونوائب الزمان فجئتم انتم واخذتموها قهرا وغلبتموها عليها جبرا وجورا فعاقبكم الله بها وابتلاكم بشملها وفتلها وغزلها ونسجها وخياطها وقصارتها وقطعها وتطريزها وماشاكل ذلك من العناء والتعب والشقاء الذى انتم مبتلون به ومعاقبون من اصلاحها وبيعها وشرائها وحفظها بشغل القلوب وتعب الابدان وشقاء النفوس لاراحة لكم ولاقرار ولاسكون ولاهدوء فى دائم الاقات وهكذا حكمكم فى اخذكم اصواف الانعام وجلود البهائم واوبار السباع وشعورها وريش الطيور كل ذلك اخذتموها قهرا ونزعتموها غصبا وغلبتموها عليها ظلما وجورا ونسبتموها الى انفسكم بغير حق ثم حئتم تفتخرون به علينا ولاتستحيون ولاتذكرون ولاتعتبرون ولوكان فى ذلك فخرا وتباهيا لكنا اولى بذلك الفخر منكم اذ قد انبت الله تعالى ذلك على ظهورنا وانشأها من جلودنا وجعلها لباسا لنا ودثارا وغطاء ووطاء وسترا وزينة لنا كل ذلك تفضل منه علينا ورفق بنا ورحمة علينا وشفقة وتحننا على اولادنا وصغار نتاجنا وذلك انه اذا ولد واحد منا فعليه جلده انصلح له وعلى جلده الشعر والصوف والوبر والريش والفلوس كل ذلك لباس ودثار وستر على حسب كبر جثته وعظم خلقته ولانحتاج فى اتخاذها الى عمل ولانحتاج الى حلج اوغزل اوفتل اونسج اوقطع اوخياطة مثل ماانتم عليه مبتلون ومعاقبون عليه لاراحة لكم الى الموت كل ذلك عقوبة لكم لذنب ابيكم لما عصى وترك وصية ربه فغوى قال ملك الجن لزعيم السباع كيف كان مبتداء ادم فى خلقه واول ابتدائه خبرنا عنه قال نعم ايها الملك ان الله تع لما خلق ادم وزوجته عليهما السلام ازاح عللهما فيما يحتاجان اليه فى قيام وجودهما وبقاء اشخاصهما من المواد والغذاء والدثار واللباس مثل مافعل بسائر الحيوان التى كانت فى تلك الجنة التى على راس جبل الياقوت الذى بالمشرق تحت خط الاستواء وذلك انه لما خلق ادم وحواعليهما السلام عريانين انبت على راس كل واحد منهما شعرا طويلا مدلى على جسد كل واحد منهما فى جميع الجوانب سبطا جعدا ومرجلا اسود لينا احسن مايكون على راس الجوارى الابكار وانشأهما شابين امردين ترفين فى احسن صورة من صور تلك الحيوانات

التى هناك وكان ذلك الشعر لباسا لهما وستر العورتهما ودثارا لهما ووطاء وغطاء ومانعا عنهما البرد والحر فكانا يمشيان فى ذلك البستان ويجتنيان من الوان تلك الثمار فيا كلان منها ويتقوتان بها ويتنزهان فى تلك الارض والرياض والروح والريحان والزهر والنور مستريحين ملتذين منعمين فرحين غير خائفين بلا تعب من البدن ولا عناء من النفس وكانا منهيين عن تجاوز طورهما وتناول ماليس لهما قبل وقته فتركا وصية ربهما واغترا بقول عدوهما فتناولا ما كان منهيين عنه فسقطت مرتبتهما وتناثرت شعورهما وتكشفت عوراتهما واخرجا من هناك عريانين مطرودين مهانين معاقبين فيما يتكلفان من اصلاح المعاش ومايحتاجان اليه من قوام الحيوة الدنيا كما زعم زعيم الطيور فى الفصل الاول وكما ذكر حكيم الجن فى فصله مثل ذلك فلما بلغ زعيم السباع الى هذا الموضع من الكلام قال له زعيم الانس اما انتم يامعشر السباع فسبيلكم ان تسكتوا وتستحيوا ولا تتكلموا قال له كليله ولم ذاك قال لانه ليس فى الطوائف الحضور هاهنا جنس اشر منكم معشر السباع ولا اقسى قلوبا ولا اقل نفعا ولا اكثر ضررا ولا اشد حرصا على اكل الجيف وطلب المعاش منكم قال كيف ذلك قال لانكم تفترسون معشر السباع هذه البهائم والانعام بمخاليب حداد فتخرقون جلودها وتكسرون عظامها وتشربون دماءها وتنهشون لحومها بلا رحمة عليها ولا فكرة فيها ولا رفق بها قال زعيم السباع منكم تعلمنا وبكم اقتدينا فيما تعملون فى هذه البهائم قال الانسى كيف كان ذلك قال لان قبل خلق ابيكم ادم واولاده ما كانت السباع تفعل من ذلك شيئا ولا تصطاد الاحياء منها لانه كان كثرة جيفها ومايموت منها كل يوم باجالها كفاية لها وتتقوت منها وما تحتاج الى صيد الاحياء منها وحمل المخاطرة على انفسها فى الطلب والانتهاك والمحاربة والتعرض لاسباب المنايا وذلك ان الاسد والنمور والفهود والذياب وغيرها من اصناف السباع الاكلة اللحوم لا تتعرض للفيلة والجواميس والخنازير مادامت تجد من جيفها مايقوتها ويكفيها الا عند الاضطرار وشدة الحاجة لان لها ايضا اشفاقا على انفسها كما يكون لغيرها من سائر الحيوانات فلما جئتم انتم يامعشر الانس وحسرتم منها قطيعات الغنم والبقر والجمال والخيل والبغال والحمير واحرزتموها ولم تتركوا منها فى البرارى والقفار والاجام واحدا منها عدمت السباع جيفها فاضطرت الى صيد الاحياء منها وحمل

لها ذلك كما حل لكم الميتة و الدم و لحم الخنزير عند الاضطرار و اما الذى ذكرته من قلة رحمتنا عليها و قساوة قلوبنا فلسنا نرى تشكو منا هذه البهائم كما تشكو منكم و من حوركم و ظلمكم و تعديكم عليها و ان الذى ذكرت بانا نقبض عليها بمخاليب حداد و انياب صلاب و نخرق جلودها و نشق اجوافها و نكسر عظامها و نشرب دماءها و نا كل لحومها فكذا انتم تفعلون بها و تذبحونها بسكاكين حداد و تسلخون جلودها و تشقون اجوافها و تكسرون عظامها بالسواطير و الكيان و نار الطبخ و حر الشوى زيادة على ما نفعل نحن بها و اما الذى ذكرت من ضررنا على الحيوانات فالقول كما قلت و لكن لو فكرت و اعتبرت لعلمت و تبين لك بان كل ذلك صغير حقير فى جنب ما تفعلون انتم بها من الضرر و الجور و الظلم كما ذكر زعيم البهائم فى الفصل الاول و اما ضرر بعضكم لبعض و ضرب بعضكم لبعض بالسيوف و السياط و السكاكين و الطعن بالرماح و الزوبنيات و الضرب بالدبابيس و الكال و قطع الايدى و الارجل و الحبس فى المطامير و السرقة و اللصوصية و الغش و الخيانة فى المعاملة و الغمز و السعاية و المكر و الحيل فى اسباب العداوة و ما شاكل هذه الخصال مما لا يفعله السباع من ذلك بالحيوانات و لا بعضها ببعض و لا تعرفه فيزيد على ذلك كله فاما ما ذكرت من قلة منافعها لغيرها فلو فكرت و اعتبرت لعلمت و تبين لك بان النفع منا لكم بين ظاهر مما تنتفعون به من جلودنا و شعورنا و وبرنا و اصوافنا و مما تنتفعون به من صيد الجوارح منا التى سخرتموها و لكن خبرنا ايها الانسى اى منفعة منكم لغيركم من الحيوانات فاما الضرر فهو ظاهر بين اذ قد شاركتمونا فى ذبح هذه الحيوانات و اكل لحمانها و الانتفاع بجلودها و شعورها و بخلتم عليها بالانتفاع بجيفكم و قد دفنتموها تحت التراب حتى لا ينتفع بكم احيا و لا اموا تا و اما الذى ذكرت من غارات السباع على الحيوانات و قبضها عليها و قتلها فان ذلك كله انما فعلته السباع بعد ما رأت من بنى ادم يفعلون بعضهم ببعض منذ عهد قابيل و هابيل و الى يومنا هذا نرى كل يوم من القتلى و الجرحى و الصرعى فى الحروب و القتال مثل ما شوهد فى ايام رستم و اسفنديار و ايام جمشيد و تبع و ايام الضحاك و افريدون و ايام سياوس و منوجهر و ايام دارا و الاسكندر و ايام نخت نصر و آل داؤد و آل بهرام و آل عدنان و ايام قسطنطن و اهل بلاد يونان و ايام عثمان و يزدجر و ايام بنى العباس و بنى مروان و هلم

جر الى يومنا هـذا نرى فى كل سنة وشهر ويوم وقعـة من بنى ادم بعضهم على بعض ومع بعض ومايحدث فيها من اسبـاب الشرور والبلايا والقـتل والجراح والمثلة والنهب والسبي مالايقدر ولايعد ثم الان جئتم تفتخرون علينا وتعـيرون السباع انها شر خلقة فى الارض اما تستحيون من هـذا القول الزور والبهتان علينا ومتى راى الانس ان السباع قد فعلت بعضها ببعض مثـل ماتفعـلون انتم بعضكم ببعض فى كل يوم ثم قال زعيم السباع لزعيم الانس لو تفكرتم يامعشر الانس فى احوال السباع واعتبرتم تصـاريف امورها لعلمتم وتبين لكم انها خـير منكم وافضل قال زعيم الانس كيف ذلك دلنا عليه قال نعم اليس خياركم الزهاد والعباد والرهبان والاحبار والسياح قال نعم قال اليس اذا تناهى واحد منكم فى الخيرية والصـلاح خرج من بين اظـهركم وهرب منكم وذهب ياوى الى رؤس الجبال والتلال وبطون الاودية والسـواحل والاجام ماوى السـباع ويخالطونها فى اماكنها فى الكهوف والمغارات ويعاشرونها فى اوطانها ويجاورونها فى اكنافها ولاتتعرض لهم السباع قال بلى كما قلت كذا نقول قال فلو لم تكن السـباع اخياراً لما جاورها اخياركم وعاشرها الصالحون منكم لان الاخيار لايعاشرون الاشرار بل يفرون منهم وينفرون عنهم فهذا دليل على ان السباع صالحون لا كما زعمتم انها شر خلق الله فهذا القـول الذى ذكرتم زورا وبهتانا عليها ودليل آخر ان السباع جلهم صالحون لا كما زعمت وان من سنـة ملوككم الجبابرة اذا شكوا فى الصالحين منكم والاخـيار من ابناء جنسكم يطـرحونهم بين السباع فان لم تاكله علموا بانـه من الاخيـار لانه لا يعـرف الاخـيار الا الاخـيار كما قال الشـاعر يعرفه الباحث عن جنسه * وسائر الناس له منكر ❊ واعلم ❊ ايها الانسى ان فى السباع اخيار واشرار وان الاشرار منها لاتاكل الاشرار كما ياكل الاشـرار الاشرار من الانس كما ذكر الله تعالى وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون اقول قولى هذا واستغر الله لى ولكم فلما فرغ زعيم السباع من كلامه قال حكيم من الجن صدق هذا القائل ان الاخيار يهربون من الاشرار ويانسون بالاخـيار وان كانوا من غير جنسهم وان الاشرار ايضا يبغضون الاخيار ويهربون منهم ويلجاؤن الى ابناء جنسهم من الاشرار فلو لم يكن بنو ادم اكثرهم اشرار المـاهرب اخيارهم من بين ظهرانيهم الى رؤس الجـبال والاجام وماوى السـباع وهى من غـير جنسهم

ولاتشبههم فى الصورة ولا فى الخلقة الا فى اخلاق النفوس من الخيرية والصلاح والسلامة قالت الجماعة كلهم صدق الحكيم فيما قال وذكر واخبر فخجل جماعة الانس عند ذلك ونكست رؤسها حياء وخجلا مما سمعوا من التوبيخ والتعريض وانقضى المجلس ونادى منادى انصرفوا مكرمين لتعودوا غداً آمين مطمئنين (فصل) ولما كان من الغد جلس الملك مجلسه وحضر الطوائف كلها على الرسم واصطفت فنظر الملك الى جماعة الانس وقال قد سمعتم ماجرى امس وماذكرتم وسمعتم الجواب عما قلتم فهل عندكم شئ آخر غير ماذكرتم بالامس فقام عند ذلك الزعيم الفارسى وقال نعم ايها الملك العادل ان لنا مناقب اخر وفضائل جمة وخصالا عدة تدل على صحة مانقول وندعى قال الملك هات واذكر منها شيئا قال نعم ثم قال الحمد لله الذى اختلفت الحكماء فى اسمائه واتفقت فى وجوده وقدمه الذى اوجد الخلائق بقدرته وخص من بينهم ادم واولاده برحمته وشرفهم تشريفا بخلعة الايمان ولباس الكرامة من بين سائر الحيوانات والهمهم طريق الهدى كما قال تعالى ولقد كرمنا بنى ادم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا والصلوة على خير خلقه وصفوة انبيائه محمد واله اما بعد فاعلم ايها الملك ان منا الملوك والامراء والخلفاء والسلاطين وان منا الرؤساء والوزراء والكتاب والعمال واصحاب الدواوين والحجاب والقواد والنقباء والخواص وخدم الملوك واعوانهم من الجنود ومنا ايضا التجار والصناع واصحاب الزرع والنسل ومنا ايضا الدهاقين والاشراف والاغنياء وارباب النعم واصحاب المروات ومنا ايضا الادباء واهل العلم والورع واهل الفضل ومنا ايضا الخطباء والشعراء والفصحاء والمتكلمون والنحويون واصحاب الاخبار ورواة الحديث والقراء والعلماء والفقهاء والقضاة والحكام والعدول والمزكون والمذكرون والحكماء والمهندسون والمنجمون والطبيعيون والاطباء والعرافون والمعزمون والكهنة والمعبرون والكيميائيون واصحاب الطلسمات واصحاب الارصاد واصناف اخر يطول شرحها وكل هذه الطوائف والطبقات لهم اخلاق وسجايا وطباع وشمائل ومناقب وخصال حسنة ومذاهب حميدة وعلوم وصنائع حسان مختلفة متفننة وكل هذه لنا وغيرنا من الحيوان بمعزل عنها فهذا دليل بانا ارباب لها وهى عبيد لنا وفى الجملة قوام العالم بنا وبوجودنا اذ هذه الجملة التى ذكرت من الصنائع

واختلاف الاشخاص صار سببا لقوام العالم وبقاءها من غير شك ❊ فصل ❊ فلما فرغ زعيم الانس من كلامه نطق الببغا وقال الحمد لله خالق السموات المسموكات والارضين المدحوات والجبال الراسيات والبحار الزاخرات والبرارى والقفار والرياح الذاريات والسحاب المنشيات والقطر الهاطلات والشجر والنبات والطير الصافات. كل قد علم صلوته وتسبيحه ثم قال اعلموا رحمكم الله ان هذا الانسى قد ذكر اصناف بنى آدم وعد طبقاتهم فلو انه تفكر ايها الملك العادل واعتبر كثرة اجناس الطيور وانواعها لعلم وتبين له من كثرتها مايصغر ويقل عنده اصناف بنى ادم وعدد طبقاتهم فى جنب ذلك كما قد تقدم ذكره فى فصل من هذا الكتاب حيث قال شاه مرغ للطاؤس من ها هنا من خطبأ الطيور وفصحائها ولكن خذ الان ايها الانسى بازاء كل ما ذكرت وافتخرت به بقولك آخر مذموما وبدل كل حسن نسبت اصنافا اخر قبيحا ونحن بمعزل منها وذلك ان عندكم الفراعنة والنماردة والجبابرة والفسقة والمشركين والمنافقين والملحدين والمارقين والناكثين والخوارج وقطاع الطريق واللصوص والعيارين والطرارين ومنكم ايضا الدجالون والباغون والطاغون والمرتابون ومنكم ايضا القوادون والمخانيث والمؤاجرون واللواطة والسحاقات والبغايات ومنكم ايضا الغمازون والكذابون والنباشون ومنكم ايضا السفهاء والجهال والاغبيأ والناقصون وما شاكل هذه الاوصاف والاصناف والطبقات المذمومة اخلاق اهلها الردية طباعهم القبيحة سيرتهم وافعالهم السيئة وسيرهم واعمالهم المذمومة الجائرة ونحن بمعزل عنها كلها ونشاركهم فى اكثر الخصال المحمودة والسير العادلة وذلك ان اول كل شئ مما ذكرت وافتخرت به ان منكم الملوك والروئساء ولهم اعوان وجنود ورعية اما علمت بان لجماعة النحل ولجماعة النمل ولجماعة الطيور ولجماعة السباع روئساء واعوانا وجنودا ورعية وان روئسائها وملوكها احسن سياسة واشد رعاية من ملوك بنى ادم ورؤسائهم واشد حمية من ملوك بنى ادم بها واشد تحننا عليها ورافة بها وشفقة عليها بيان ذلك ان اكثر ملوك الانس وروئسائها لاينظرون فى امر الرعية وجنوده واعوانه الا لجر منفعة نفسه او دفع مضرة عنها او الى نفس من يهواه لشهواته كائنا من كان قريبا او بعيدا ولا يفكر بعد ذلك فى واحد ولا يهمه امره كائنا من كان من قريب او بعيد وليس هذا من فعل الملوك والفضلاء ولا عمل

اروءساذوى السياسة الرحأبل من سياسة الملك وشرائطه وخصال الرياسة ان يكون الملك والرئيس رحيما رؤفا برعيته مشفقا متحننا على جنوده واعوانه اقتداء بسنة الله تعالى الجواد الكريم الرؤف الرحيم لخلقه وعباده كائنا من كان الذى هو رئيس الروءساء وملك الملوك وملوك اجناس الحيوانات وروءسائهم فهم بسنة الله تع احسن اقتداء من ملوك الانس وروئسائهم وذلك ان ملك النحل ينظر فى امر رعيته ويتفقد احوالهم واحوال جنوده واعوانه لا لهوى نفسه وشهواتها وجر المنفعة اليها ودفع المضرة عنها او الى نفس من يهواه لشهواته بل يفعل ذلك رافة ورحمة لرعيته وشفقة وتحننا لهم وعلى جنوده واعوانه وهكذا يفعل ملك النمل وملك الكركى فى حراسته وطيرانه وملك القطا فى وروده وصدوره وهكذا حكم سائر الحيوانات التى لها روءساء هاومدبروها لا يطلبون من رعاياهم عوضا ولا جزاء فيما يسوسونهم كما لا يطلبون من أولادهم براولا صلة ولا مكافاة لهم كما يطلب بنو ادم من اولادهم البر والمكافاة فى تربيتهم لهم بل نجد كل جنس من الحيوانات التى تنزوا وتلد وتحمل وترضع وتربى اولادها والتى تسفد وتبيض وتحضن وتزق الفراخ والاولاد وتربى اولادها لا تطلب من اولادها برا ولا صلة ولا مكافاة ولكنها تربى اولادها تحننا عليها وشفقة ورحمة لها ورافة لها كل ذلك اقتداء بسنة الله تعالى اذ خلق عبيده وانشأهم ورباهم وانعم عليهم واحسن اليهم واعطاهم من غير سؤال منهم ولا يطلب منهم جزاء ولا شكورا ولو لم يكن من لؤم طباع الانس وسوء اخلاقهم وسيرتهم الجائرة وعاداتهم الرديئة واعمالهم السيئة وافعالهم القبيحة ومذاهبهم الضالة وكفرانهم بالنعم لما امرهم الله تعالى بقوله ان اشكر لى ولوالديك والى المصير كما لم يامر اولادنا اذ ليس يكون منهم العقوق والكفران وانما توجه الامر والنهى والوعد والوعيد عليكم يا معشر الانس دوننا لانكم عبيد سوء يقع منكم الخلاف والمكر والعصيان فانتم بالعبودية اولى منا ونحن بالحرية اولى منكم فمن اين زعمتم انكم ارباب لنا ونحن عبيد لكم لولا الوقاحة والمكابرة وقول الزور والبهتان ثم لما فرغ البيغا من كلامه قالت الجماعة صدق هذا القائل فى جميع ماذكر وخبر به فخجلت جماعة الانس عند ذلك ونكسوا رؤسهم من الحياء والخجل لما توجه عليهم من الحكم ولم يمكن الانس ان ينطقوا بعد ذلك ولما بلغ البيغا من كلامه الى هذا الموضع قال الملك لرئيس الحكما من الجن

من هؤلاء الملوك الذين ذكرهم هذا القائل واثنى عليهم ووصف شدة رحمتهم واشفاقهم على رعيتهم وتحننهم ورافتهم لجنودهم واعوانهم وحسن سيرتهم انا اظن ان فى ذلك رمزا من الرموز وسرا من الاسرار عرفنى ما حقيقة هذه الاقاويل واشارة هذه المرامى قال سمعا وطاعة (فصل) قال حكيم الجن اعلم ايها الملك ان اسم الملوك مشتق من اسم الملك واسم الملك من اسماء الملئكة وذلك انه ما من جنس من هذه الحيوانات ولا نوع منها ولا شخص ولا كبير ولا صغير الا وقد وكل الله تعالى بها ملئكة تربيها وتحفظها وتراعيها فى جميع متصرفاتها وهى اشد رحمة ورافة وتحننا وشفقة من الوالدات لاولادها الصغار ونتائجها الضعيفة قال الملك للحكيم ومن اين للملئكة هذه الرحمة والرافة والتحنن والشفقة التى ذكرت قال من رحمة الله تعالى ورافته بخلقه وشفقته وتحننه على بريته وكل رحمة ورافة من الملئكة ومن الوالدات والاباء والامهات ورحمة الخلق بعضهم على بعض فهو جزء من الف الف جزء من رحمة الله تعالى ورافته بخلقه وشفقته وتحننه على عباده ومن الدليل على صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا ان ربهم لما ابداهم وابدعهم وخلقهم وسواهم وتممهم ورباهم وكل بحفظهم الملئكة الذين هم صفوته من خلقه وجعلها رحماء كرماء بررة وخلق لهم المنافع والمرافق فى طرق الهيا كل العجيبة والصور والاشكال الظريفة والحواس الدراكة اللطيفة والهمهم دفع المضار وجر المنافع وسخر لهم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الاله الخلق والامر ويدبرهم فى الشتاء والصيف فى البر والبحر والسهل والجبل وخلق لهم الاقوات من الشجر والنبات متاعا لهم الى حين واسبغ عليهم نعمته ظاهرة وباطنة ولو عددت لما احصيت وكل هذه دلالة وبراهين على شدة رحمة الله ورافته وتحننه وشفقته الى خلقه قال الملك فمن رئيس الملئكة المقربين الموكلين ببنى آدم وحفظهم ومراعاة امرهم قال الحكيم هى النفس الناطقة الانسانية الكلية التى هى خليفة الله فى ارضه وهى التى قرنت بجسد ادم لما خلق من التراب وسجدت له الملئكة كلهم اجمعون وهى النفوس الحيوانية المنقادة لطاعة النفس الناطقة الباقية الى يومنا هذا فى ذرية ادم كما ان صورة الجسد الجسمانية باقية فى ذريته الى يومنا هذا وبها ينشؤن وبها يمنون وبها يفوزون وبها يجازون وبها يؤاخذون واليها يرجعون وبها يعرفون يوم القيمة وبها

يبعثون و بهايد خلون الجنة و بها يتصعدون الى عالم الافلاك اعنى صعود النفس الناطقة التى هى خليفة الله فى ارضه و ابى ابليس عن سجدة آدم و هى القوة الغضبية و الشهوانية و النفس الامارة بالسؤ ليعلم الملك جميع ذلك لان اكثر كلام الله تع و كلام انبيائه و اقاويل الحكماء مرموز لسر من الاسرار مخفيا من الاشرار و مايعلمها الا الله تعالى و الراسخون فى العلم و ذلك ان القلوب و الخواطر ما كانت تحمل فهم معانى ذلك و لهذا قال عليه السلام كلموا الناس على قدر عقولهم و افشاء سر الربوبية كفر و اما الخواص من الحكماء الذ ينهم الراسخون فى العلم فهم لايحتاجون الى زيادة بيان اذ هم مطلعون على حقائق جميع الاسرار و المرموزات من ذلك قول الله تعالى علمناه منطق الطير و اوتينا من كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين و قوله ن و القلم و ما يسطرون و قوله و الطور و كتاب مسطور و قوله سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله و قوله فى البقعة المباركة من الشجرة ان ياموسى انى انا الله رب العالمين و قوله و التين و الزيتون و طور سنين و هذا البلد الامين و قوله اذا الشمس كورت و اذا النجوم انكدرت و قوله و جنة عرضها السموات و الارض و قوله لاملئن جهنم من الجنة و الناس اجمعين و قوله من يحى العظام و هى رميم و قوله و الق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان و لى مدبراً و لم يعقب ياموسى و قوله من فعل هذا بالهتنا ياابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم و قوله ياابت لم تعبد مالايسمع و لايبصر و لا يغنى عنك شيئا و قوله قلنا ياانار كونى بردا و سلاما على ابراهيم و قوله كهيعص و قوله طه ما انزلنا عليك القران لتشقى و قوله عسق و قوله انا انزلناه فى ليلة القدر و قول النبى عليه السلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر و قوله صوموا تصحوا اسافروا تغنموا و قوله عليه السلام شاوروهن و خالفوهن و قوله ع م الجنة تحت اقدام الامهات و نظائر ذلك من الايات و الاخبار تحت ذلك سر من الاسرار التى لايجوز ان تكشف على العوام و الجهال سيما فى اخر الزمان فلهذا الغرض البسوا حقائق الاشياء بلباس غير ما يليق بذلك حسب فهم عامة البشر لكن الخواص و الحكماء يعلمون الغرض و الحقيقة فى ذلك و يخفون عن الاشرار و الاجلاف فمن منح الجهال علما اضاعه و من منع المستوجبين فقد ظلم ثم قال الملك بارك الله لك من حكيم ما اعلمك و من عالم ما افهمك

وجزاك الله خيرا زدنى بيانا آخر فقال نعم ثم قال الملك للحكيم لم لا تدرك الابصار الملئكة والنفوس قال لانها جواهر روحانية شفافة نورانية ليس لها لون ولا جسم ولا تدركه الحواس الجسمانية مثل الشم واللمس والذوق وقل تراها الابصار القوية اللطيفة مثل ابصار الانبيا والرسل واسماعهم فانهم بصفا نفوسهم وانتباههم من نوم الغفلة واستيقاظهم من رقدة الجهالة وخروجها من ظلمات الخطايا قد انعشت واحييت فصارت مشاكلة لنفوس الملئكة تراها وتسمع كلامها وتاخذ منها الوحى والانبا وتؤدى الى ابناء جنسهم من البشر بلغات مختلفة لمشاكلتهم اياهم باجسادهم قال الملك جزاك الله خيرا تمم كلامك يا ببغا (فصل) ثم قال الببغا ايها الانسى اما الذى ذكرت بان منكم صناعا واصحاب حرف فليس ذلك بفضيلة لكم دون غيركم ولكن قد شاركتكم فيها بعض اصناف الطيور والهوام وغير ذلك من الحيوانات بيان ذلك ان النحل هى من الحشرات وهى فى اتخاذها البيوت وبناء منازل الاولاد احذق واعلم واحكم من صناعكم واجود واحسن من بناء المهندسين والبنائين منكم وذلك انها تبنى منازلها طبقات مستديرات كالتراس بعضها فوق بعض من غير خشب ولا لبن ولا آجر ولا جص كانها غرف من فوقها غرف وتجعل تقدير بيوتها مسدسات متساويات الاضلاع والزوايا لما فيها من اتقان الصنعة واحكام البنية ولا تحتاج فى عمل ذلك الى قراءة كتب الهندسة ولا الى آلة البركار والمسطرة كما تحتاجون الى بركار تديرون بها والى مسطرة تخطون بها والى شاقول تدلون بها والى كونيا تقدرون بها كما يحتاج البناء اليها من بنى آدم ثم انها تذهب فى الرعى وتجمع الشمع من ورق الاشجار والنبات بارجلها والعسل من زهر النبات ونور الاشجار وورقها تجمعه بمشافيرها ولا تحتاج فى ذلك الى زنبيل ولا الى سلة ولا ملقطة ولا مكتل تجمعه فيها اوالة اوادوات تغرفه بها كما يحتاج البنائون منكم الى الات وادوات مثل الفاس والمسحات والراقود والمسائح وماشاكلها وهكذا ايضا العنكبوت وهى من الهوام فى نسج شبكتها اولا وتقريرها هندامها هى اعلم واحذق من الحاكة والنساجين منكم وذلك انها تمد عند نسجها شبكتها اولا خطا من حائط الى حائط اومن شجرة الى شجرة اومن غصن الى غصن اومن جانب نهر الى جانب اخر من غير ان تمشى

على الماء او تطير فى الهوأ ثم تمشى على ذلك الذى تمده اولا و تمد من شبكتها اولا خطوطا مستقيمة كانها اطناب الخيم المضروبة ثم تنسيج لحمتها على الاستدارة و تترك وسطها دائرة مفتوحة حتى تتمكن فيها الصيد الذباب وكل ذلك تفعل من غير مغزل لها ولا مفتل ولا كارگاة ولا مشط ولا ادوات مثل مايفعل الحائك و النساج منكم فيما يحتاجون اليه من الالات والادوات المعروفة المشهورة فى صناعتهم و هكذا ايضا ود القزوهى من الهوام وهى احذق فى صنعتها واحكم من صناعتكم فمن ذلك انها اذا شبعت من الرعى طلبت مواضعها بين الاشجار والشوك ومدت من لعابها خيوطا دقاقا ملسا لزجة متينة ونسجت هناك على انفسها كنا كشبه كيس ليكون لها حرزا من الحر والبرد والرياح والامطار ونامت الى وقت معلوم كل ذلك تفعل من غير تعليم من الاستاذين ولا تعليم من الاباء والامهات بل الهاما من الله تعالى وتعليما منه وكل ذلك يفعل من غير حاجة الى مغزل ومفتل او مخيط او مقصر كما يحتاجون الخياطون والرفائون والنساجون وهكذا الخطاف وهو من الطير يبنى لنفسه منزلا ولاولاده مهدا معلقا فى الهوأ تحت السقوف من الطين من غير حاجة منها الى سلم يرتقى عليه او راقود يحمل الطين عليه او عمود يسند بيته اليه ولا يحتاج الى الة من الالات او ادوات ثم لما عميت اولادها تحمل من الطين حشيشة تسمى المامير اف وتحك بها عين الاولاد فيضئ بصرها كل ذلك تعليم من الله تعالى لا من البشر وانتم محتاجون الى الاستاذين والمعلمين فى ادنى صنعة واخس عمل وانتم من تلقا انفسكم لا تقدرون على عمل من غير تعلم مدة من زمان وهكذا ايضا الارضة وهى من الهوام تبنى على انفسها بيوتا من الطين الصرف شبه الازج والازقة من غير ان تجمع التراب او تبل الطين او تستسقى الماء فقولوا ايها الحكماء من اين لها ذلك الطين ومن اين تجمعه وكيف تحمله انكنتم تعلمون وعلى هذا المثال حكم اجناس الطيور والحيوانات فى اتخاذها المنازل والاوكار والاعشاش وتربية اولادها تجدها احذق واعلم واحكم من عمل الانس فمن ذلك تربية النعامة وهى مركبة من طائر وبهيمة لفراريخها وذلك انها اذا جمعت لها بيضا عشرين اوثلثين او اربعين قسمتها ثلثة اقسام ثلثا منها تدفنه فى التراب وثلثا تتركه فى الشمس وثلثا تحضنه فاذا خرجت فراريخها كسرت ما كان فى الشمس وستتها ما كان فيها من تلك الرطوبات التى

فيها ماذوبتها الشمس ورقتها فاذا اشتدت فراريخها وقويت اخرجت المدفون منها وفتحت لها ثقبا كى يجتمع فيه الذباب والبق والهوام والنمل والحشرات ثم تطعمها فراريخها حتى اذا قويت عدت ولعبت ورعت فقل أيها الانسى اى نساء كم تحسن مثل هذه فى التربية اولادها ان لم تكن القابلة تشيلها وتتمطها ودايه تعلمها كيف تتطعم سرة ولدها وتتمطه وتدهنه وتكحله وتسقيه وتنومه ولا تعلم شيأ ولا تعرفه وكذلك ايضا حكم اولادكم فى الجهالة وقلة المزنة يوم يولدون لايعلمون من مصالح امورهم ولا يعقلون شيأ من جر منفعة ولا دفع مضرة الا بعد اربع سنين او سبعة او عشرة يحتاجون ان يعلموا كل يوم علما جديدا وادبا مستانفا الى اخر العمر يوم المهمات ونجد اولادنا اذا خرج احدهم من الرحم او من البيض يكون معلما او ملهما كل ما يحتاج اليه من امر مصالحه ومضاره ومنافعه لايحتاج الى تعليم الاب او الامهات فمن ذلك فراريخ الدجاج والدراج والقباج والطيهوج وماشاكلها فانك تجدها تفقس عنها البيض وتخرج وتعدو من ساعتها او تلتقط الحب وتهرب من المطالب لها حتى ربما لا تلحق كل ذلك من غير تعلم من الاباء والامهات بل وحيا والهاما من الله تع كل ذلك رحمة منه لخلقه وشفقة ورافة وتحننا وذلك ان هذا الجنس من الطيور لما لم يكن يعاون الذكر الانثى فى الحضان وتربية الاولاد كما يعاون باقى الطيور كالحمام والعصافير وغيرهما اكثر الله عدد فراريخها واخرجها مكتفية مستغنية من تربية الاب والامهات من شرب اللبن اوزق الحبوب والغذاء مما يحتاج اليه غير هذا الجنس من الحيوان والطيور وكل ذلك عناية من الله تعالى وتقدس وحسن نظر منه لهذه الحيوانات التى تقدم ذكرها فقل لنا ايها الانسى ايها اكرم عند الله الذى عنايته به اكثر ورعايته به اتم فسبحان لله الخالق الرؤف الرحيم بخلقه الودود الشفيق الرفيق بعباده ونحمده ونسبحه فى غدونا ورواحنا ونتدسه فى ليلنا ونهارنا فله الحمد والمن والشكر والفضل والثناء والالاء والنعماء وهو ارحم الراحمين واحكم الحاكمين واحسن الخالقين واما الذى ذكرت بان منكم الشعراء والخطباء والمتكلمين والمذكرين وماشاكلهم فلو انكم فهمتم منطق الطير وتسبيح الحشرات والهوام وتهليلات البهائم وتذكار الصرصر ودعاء الضفدع ومواعظ البلابل وخطب القناابر وتسبيح القطا وتكبير الكراكى واذان الديك ومايقول

الحمام فى لحنه وقرائة القمارى ونعيب الغراب الكاهن من الزجر وماتصف
الملائكة من الامور وما يخبر الهدهد ومايقول النمل ومايزعم النحل ووعيد
الذباب وتحذير البق وغيرها من الحيوانات ذوى الاصوات والطنين والزمير
لعلكم معشر الانس وتبين لكم ان فى هذه الطوائف خطباً وفصحاً ومتكلمين
وواعظين ومذكرين ومسبحين مثل ما فى بنى ادم فلما ذا فخرتم علينا بخطبائكم
وشعرائكم ومن شاكلهما وكفى دلالة وبرهانا على ماقلت وذكرت قوله تع وان من
شئ الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم فنسبكم الى الجهل وقلة العلم والفهم
بقوله لاتفقهون ونسبنا الى العلم والفهم والمعرفة بقوله تعالى كل قد علم صلوته
وتسبيحه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون قالها على سبيل التعجب
لانه يعلم كل عاقل ان الجهل لايستوى مع العلم لاعند الله ولاعند الناس فبای شئ
تفتخرون علينا يامعشر الانس وتدعون انكم ارباب ونحن عبيد لكم مع هذه الخصال
التى فيكم كما بينا قبل غير قول الزور والبهتان فاما الذى ذكرت من امر المنجمين
والراقين منكم فاعلموا ان لهم تمويهات وتوهيمات وتلبيسات ورزقا رقيقا ينفق على
الجهلاء من العوام والخواص والنساء والصبيان والحمق ويخفى عليكم ايضا وعلى
كثير من العقلاء والادباء وذلك ان احدهم يخبر بالكائنات قبل كونها ويرجم
بالغيب ويرجف به من غير معرفة صحيحة ودلائل عقلية واضحة وبراهين مثبتة
فيقول بعد كذا وكذا شهرا وكذا وكذا سنة فى بلد كذا وكذا يكون كيت وكيت
وهو جاهل لايدرى اى شئ يكون فى بلده وقومه وجيرانه واى شئ
يكون يحدث عليه فى نفسه اوفى ماله او فى اولاده او غلمانه او من يهمه
امرهم وانما يرجم بالغيب فى مكان بعيد اوفى زمان طويل لئلا يقع عليه
الاعتبار ويتبين صدقه وكذبه وتمويهه ومخرقته ثم اعلم ايها الانسى انه
لايغتر بقول المنجم الا الطغاة والبغاة من الملوك والجبابرة منكم والفراعنة والنمارذة
والمغرور بعاجل شهواتها المنكرون امر الاخرة ودار المعاد الجاهلون بالعلم السابق
والقدر المحتوم مثل نمرود الجبار وفرعون ذى الاوتاد وثمود وعاد الذين طغوا
فى البلاد فاكثروا فيها الفساد من قتل الاطفال بقول المنجمين الذين لايعرفون
خالق النجوم ومدبرها بل يظنون ويتوهمون ان امور الدنيا يدبرها الكواكب
السبعة والبروج الاثنى عشر ولايعرفون المدبر الذى فوق الكل الذى هو رب

الارباب

الارباب ومسبب الاسباب ومالك يوم الدين وقدار اهم الله قدرته مرة بعد اخرى ونفاذ اوامره ومشيئته فى دفعات وذلك ان نمرود الجبار خبره المنجمون بمولد يولد فى مملكته فى سنة من السنين بدلائل القرانات وانه يتربى ويكون له شان عظيم ويخالف دين عبدة الاصنام فقال لهم من اى بيت يكون وفى اى موضع يتربى وفى اى يوم يولد فلم يدروا ولكن اشار وزراءه وجلساءه بان يقتل كل مولود يولد فى تلك السنة ليكون هو فى جملة من قد قتل وظنوا ان ذلك يمكن وذلك لجهلهم بالعلم السابق والقضاء الحتم والمقدور الواقع الذى لابد ان يكون ففعل ما اشاروا به عليه فما وقع وخلص الله تعالى ابراهيم خليله من كيدهم ونجاه من حيلتهم ومادبروا من مكرهم وهكذا فعل فرعون باولاد بنى اسرائيل لما خبره المنجم بمولد موسى عليه السلام فنجى الله كليمه من كيدهم ومكرهم لما اراد من بلوغ امره وارى فرعون وهامان وجنودهما ماكانوا يحذرون وعلى هذا المثال والقياس تجرى احكام النجوم لم ينفعهم ذلك من قضاء الله وقدره ثم انتم يامعشر الانس لاتزدادون الاغرورا بقول المنجمين وطغيانا ولاتعتبرون ولاتتفكرون ولاتنتبهون من جهالاتكم ثم جئتم الان تفتخرون علينا بان منكم منجمين واطباء ومهندسين وحكماء متفلسفين فلما بلغ البيغاء الى هذا الموضع من كلامه قال الملك احسن الله جزاك نعم ماقلت وبينت (فصل) ثم قال الملك لزعيم الجوارح اخبرنا ماالفائدة والعائدة فى معرفة الكائنات قبل كونها بالدلائل وما يخبر عنه اهلها بفنون الاستدلالات الزجرية والكهانية والنجومية والفال والقرعة وضرب الحصى والنظر فى الكف وماشاكل هذه الاستدلالات اذكان لايمكن دفعها ولا المنع لها ولا التحرز منها مما يخاف ويحذر من المناحس وحوادث الايام ونوائب الحدثان فى السنين والازمان قال الزعيم نعم يمكن دفع ذلك والتحرز منه ايها الملك ولكن لا على الوجه الذى يطلبون ويلتمسون اهل صناعة النجوم وغيرهم من الناس قال كيف ذلك وعلى اى وجه ينبغى ان يلتمس ويدفع ويحترز منه قال الزعيم الاستغاثة برب النجوم وخالقها ومدبرها قال كيف تكون الاستغاثة به قال باستعمال سنن النواميس الالهية واحكام الشرائع النبوية من الدعا والبكا والتضرع والصوم والصلوة والصدقات والقرابين فى بيوت الصلوات والعبادات وصدق النيات واخلاص القلوب والسؤال لله تبارك

وتعالى بدفعها وبصرفها عنهم كيف شأ او يجعل لهم فى ذلك خيرة وصلاحا
لان الدلائل النجومية والزجرية انما تخبر عن الكائنات قبل كونها مما سيفعلها
رب النجوم وخالقها ومدبرها ومصورها ومدورها والاستغاثة برب النجوم
والقوة التى فوق الفلك وفوق النجوم اولى واحرى واوجب من الاستغاثة
بالاختيارات النجومية الجزوية على دفع موجبات الاحكام الكائنات مما اوجبها
باحكام القرانات والادوار وطوالع السنين والشهور وغير ذلك فى المواليد
قال الملك فاذا استعملت سنن النواميس على شرائط ماذكرت ودعوا الله يرفع
عن اهلها ماهو فى المعلوم انه لابد كائن قال لابد من كون ماهو فى المعلوم ولكن
ربما يدفع الله عن اهلها شر ماهو كائن ويجعل لهم فيها خيرة وصلاحا ويجعلهم
فى حيز السلامة قال الملك كيف يكون ذلك بين لى قال ايها الملك اليس النمرود
الجبار لما اخبروه منجموه بالقران يدل على انه سيولد فى الارض مواليد يخالف دينه
دين عبدة الاصنام وكانوا يعنون به ابراهيم خليل الرحمن قال نعم قال اليس خاف
نمرود على دينه ومملكته ورعيته وجنوده فسادا ومناحس قال نعم قال اليس لو انه
سال رب النجوم وخالقها ان يجعل له ولرعيته ولجنوده فيه خيرة وصلاحا كان
الله تعالى يوفقه للدخول فى دين ابراهيم هو وجنوده ورعيته وكان فى ذلك
خيرة لهم وصلاح قال نعم قال وهكذا ايضا فرعون لما اخبره منجموه بمولد موسى
عم لو انه سال ربه ان يجعله مباركا عليه وقرة عين له وكان يدخل فى دينه
اليس كان صلاحا له ولقومه وجنوده كما فعل بامرأته واحب الناس اليه واخصهم
به وهو الرجل الذى ذكره الله تع فى القران ومدحه واثنى عليه فقال رجل
من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله الى قوله تعالى فوقاه
الله سيات ما مكروا وحاق بال فرعون سوء العذاب اوليس قوم يونس عليه
السلام لما خافوا ما ظلهم من العذاب دعوا ربهم الذى هو رب النجوم وخالقها
ومدبرها فكشف عنهم العذاب فاذا قد تبين فائدة علم النجوم والاخبار بالكائنات
قبل كونها وكيفية التحرز منها او دفعها او الحيرة والصلاح فيها ومن اجل هذا
اوصى موسى عليه السلام لبنى اسرائيل فقال لهم متى خفتم من حوادث الايام
ونوايب الحدثان من الغلا والقحط والفتن والجدب او غلبة الاعداء ودولة
الاشرار ومصائب الاخيار فارجعوا عند ذلك الى الله بالتضرع والدعاء واقامة

سنة التوراة من الصلوة و الزكوة و الصدقات و القرابين و الندم و التوبة و البكاء و التضرع الى الله تعالى فانه اذا علم من صدق قلوبكم و نياتكم صرف عنكم ما تحذرون و كشف عنكم ما تخافون و ما انتم عليه و به مبتلون و على هذا المثال جرت سنة الانبيأ و الرسل عليهم السلام من لدن ادم ابو البشر الى محمد عليهما الصلوة و السلام و التحية و الرضوان فعلى مثل هذا ينبغى ان تستعمل احكام النجوم و الاخبار بالكائنات قبل وجودها و ما يدل عليها من حوادث الايام و نوائب الزمان لا على ما يستعمله المنجمون و من يغتر بقولهم بان يختاروا طالعا جزويا و يتحرزوا بها من موجبات احكام الكليات و كيف يمكن ان يدفع احكام الكل بالجزء و كيف لا يجوز ان يستعمل بقوة رب الفلك على الفلك كما فعل قوم يونس ع و المئمنون من قوم صالح و قوم شعيب و على هذا المثال ينبغى ان يكون مداواة المرضى و الاعلال بالرجوع الى الله تعالى اولا بالدعاء و السؤال له و الرجا منه ان يفعل بهم مثل ما ذكرت فى احكام النجوم من الكشف و الدفع و الصلاح فى ذلك كما بين الله تع عن ابراهيم حيث يقول الذى خلقنى فهو يهدين و الذى هو يطعمنى و يسقين و اذا مرضت فهو يشفين و لا ينبغى ان يكون الرجوع الى احكام الاطباء الناقصة فى الصناعة الجاهلة باحكام الطبيعات الغافلة من معرفة رب الطبيعة و لطفه فى صنعته و ذلك انك ترى اكثر الناس يفزعون عند ابتداء مرضهم الى الطبيب فاذا طال بهم العلاج و المداوات فلم ينفعهم ذلك و ايسوا منهم و من مداواتهم رجعوا عند ذلك الى الله تعالى و دعوا دعوة المضطرين و ربما يكتبون الرقاع و يلرقونها فى حيطان المساجد و البيع و اساطينها و يدعون على انفسهم و ينادون بالشهرة و النكال و قولهم رحم الله من دعا للمبتلى كما يفعل بالمشهورين هذا جزاء من سرق او قطع او عمل ما يشبهه و لو انهم رجعوا الى الله تعالى فى اول الامر و دعوه فى السر و الاعلان لكان خيراً لهم و اصلح من الشهرة و النكال فعلى مثل هذا ما يجب ان تستعمل احكام النجوم فى دفع مضار النكبات و التحرز من موجبات احكامها و ما يدل عليها من الحوادث لا على مثل ما يستعمله المنجمون من الاختيارات بطوالع جزؤيات ليتحرزوا بها من موجبات احكامها الكائنات من التى توجبها طوالع السنين و الشهور و الاجتماعات و الاستقبالات و الاختيارات للاوقات الجيدة لاستجابة الدعاء و طلب الغفران و المسئلة الى الله تع بالكشف لما يخافون و يحذرون بان يصرف عنهم كيف شاء كما شاء بما

شاء كما ذكروا ان ملكا خبروه منجموه بحادث كائن فى وقت من الزمان يخاف منه هلاكا على بعض اهل المدينة فقال لهم من اى وجه يكون وباى سبب فلم يدروا تفصيلا ولكن قالوا من سلطان لا يطاق فقال لهم متى يكون ذلك فقالوا فى هذه السنة فى شهر كذا فشاور الملك اهل الراى كيف النحرز منها فاشار اليه اهل الدين والورع والمتالهون بان يخرج الملك واهل المدينة كلهم الى خارج البلد فيدعون الله ان يصرف عنهم ما خبرهم به المنجمون مما يخافون ويحذرون فقبل الملك مشورتهم وخرج فى ذلك الشهر الذى يخافون كون الحوادث فيه وخرج معه اكثر اهل المدينة فدعوا الله ان يصرف عنهم ما يخافون وباتوا تلك الليلة على حالهم وبقى قوم فى المدينة لم يكترثوا مما خبرهم به المنجمون وما خافوا وما حذروا منه فجاء بالليل مطر عظيم وسيل العرم وكان بناء المدينة فى مصب الوادى فهلك من كان فى المدينة باثتاً ونجا من كان قد خرج وكان باثتا فى الصحرأ فمثل هذا يندفع من قوم ويصيب قوما واما الذى لا يندفع ومالا بد منه ولكن يجعل الله لاهل الدعاء والصدقة والصلوة والصيام فى ذلك خيرية وصلاحا كما فعل بقوم نوح فمن امن منهم نجا وجعل لهم خيرية فى ذلك كما ذكر الله تع بقوله فانجيناه ومن معه فى الفلك واغرقنا الذين كذبوا بايانتا انهم كانوا قوما عمين واما متفلسفوكم الطبيعون والمنطقيون والجدليون فانهم عليكم لا لكم قال الانسى وكيف ذلك قال لانهم هم الذين يضلون ابن ادم عن المنهاج المستقيم وصواب الطريق والدين واحكام الشرائع بكثرة اختلافهم وفنون ارائهم ومذاهبهم ومقالاتهم وذلك ان منهم من يقول بقدم العالم ومنهم من يقول بقدم الهيولى ومنهم من يقول بقدم الصورة ومنهم من يقول بعلتين اثنين ومنهم من يقول بثلثة ومنهم من يقول باربعة ومنهم من قال بخمسة ومنهم من قال بستة ومنهم من قال بسبعة ومنهم من قال بالصانع والمصنوع معا ومنهم من قال بلا نهاية ومنهم من قال بالتناهى ومنهم من قال بالمعاد ومنهم من قال بالانكار ومنهم من اقر بالرسل والوحى ومنهم من انكر ومنهم من شك وارتاب وتحير ومنهم من قال بالعقل والبرهان ومنهم من قال بالتقليد من الاقاويل المختلفة والاراء المتناقضة التى بنوآدم بها مبتلون وفيها متحيرون متبلبلون شاكون وفيها مختلفون ونحن كلنا مذهبنا واحد وطريقتنا واحدة وربنا واحد ولا نشرك به شيئا نسجه فى غدونا ونقدسه فى رواحنا لا نريد لاحد منا

سوءاً ولا نضمر له شراً ولا نفتخر على احد من خلق الله تعالى راضون بما قسم الله تعالى لنا خاضعون تحت احكامه لا نقول لم وكيف ولماذا فعل و دبر كما يقول المتعرضون على ربهم فى احكامه وتدبيره وصنعه فاما الذى ذكرت من امر المهندسين والمساح منكم وافتخرت به فلعمرى ان لهم التعاطى فى البراهين التى تدق عن الفهم وتبعد عن التصور لما يدعون فيها ولكن اكثرهم لا يعقلون لتركهم تعلم العلوم الواجب عليهم تعلمها ولا يسعهم الجهل بها يربون على ما يدعون من الفضولات التى لا يحتاج اليها و ذلك ان احدهم يتعاطى مساحة الاجام والاوتاد ومعرفة ارتفاع رؤس الجبال وعمق قعر البحر وتكسير البرارى والقفار وتركيب الافلاك ومراكز الاثقال وما شاكل ذلك وهو مع ذلك كلها جاهل بكيفية تركيب جسده ومساحة جثته ومعرفة طول مصارينه وامعائه وسعة تجويف صدره وقلبه وريته ودماغه وكيفية خلقة معدته واشكال عظامه وتركيب هندام مفاصل بدنه وما شاكل هذه الاشكال التى معرفته بها اسهل وفهمه عليها اقرب وعلمها عليه اوجب والتفكر فيها انفع والاعتبار بها اهدى وارشد الى معرفة ربه وخالقه ومصوره كما قال النبى صلعم من عرف نفسه فقد عرف ربه ومع جهله بهذه الاشياء يضار بما يكون تاركا للعلم بكتاب الله وفهم احكام شريعته ودينه ومفروضات سنة مذهبه ولا يسعه تركها ولا الجهل بها واما افتخاركم باطباءكم والمداوين لكم فلعمرى انكم محتاجون اليه مادامت لكم البطون الرحبة والشهوات الموذية والنفوس الشرهة والماكولات المختلفة وما يتولد منها من الامراض المزمنة والاسقام المولمة والاوجاع المهلكة تلجئكم الى باب الاطباء ولنعم ما قيل فى الشعر

ان الطبيب بطبه ودوائه ❊ لا يستطيع دفاع مكروه اتى

فزادكم الله اطباء لانه لا يرى على باب دكان الطبيب الاكل عليل مريض سقيم كما لا يرى على باب دكان المنجم الاكل منحوس او منكوب او خائف لا يزيده المنجم الا نحسا على نحس ياخذ قطعة ولا يقدر له على تعجيل سعادة ولا تاخير منحسة الا زخرف القول غرورا تخمينا وحزرا بلا يقين ولا برهان وهكذا حكم المتطببين منكم يزيدون العليل سقما والمريض عذابا بالحمية من تناول الاشياء ربما يكون شفاء العليل فى تناولها وهو ينهاه ويمنعه منها لجهله ولو تركه مع حكم الطبيعة لعله كان اسرع لبرئه وانجح لشفائه فافتخارك ايها الانسى باطبائكم

ومنجميكم هو عليكم لا لكم فامانحن غير محتاجين الى الاطبأ والمنجمين لانا لا ناكل الاقوت يوم وبلغة يوم من ارز واحد وطعام واحد فليس تعرض لنا الامراض المختلفة والاعلال المتفننة فلسنا نحتاج الى الاطباء ولا الى الشراب والدرياقات وفنون المدوات مما تحتاجون انتم اليه فهذه الاحوال كلها التى هى بالاحرار والاخيار اشبه والكرام اولى وتلك بالعبيد والاشقياء اولى وبهم اليق فمن اين زعمتم انكم ارباب لنا ونحن لكم عبيد بلاحجة ولا برهان الا قول الزور والبهتان واما تجاركم ورؤساءكم ودهاقينكم الذين ذكرتم وافتخرتم بهم فلا فخر لكم ولا لهم اذ كانوا هم اسؤ حالا من العبيد الاشقياء والفقراء والضعفأ وذلك انك تراهم طول نهارهم مشغولى القلب متعوبى الابدان مغمومى النفوس معذبى الارواح فيما يبنون مالا يسكنون ويغرسون مالا يجتنون ويجمعون مالا ياكلون ويعمرون الدور ويخربون القبور اكياس فى امور الدنيا بله فى امور الاخرة يجمع احدهم الدنانير والمتاع ويبخل ان ينفق على نفسه ويتركه لزوج امراته لزوج ابنته او لزوجة ابنه او لوارثه كادين لغيرهم مصلحين امور سواهم لا راحة لهم الى الممات واما تجاركم فيجمعون من حرام وحلال ويبنون الدكاكين والخانات ويملؤنها من الامتعة ويحتكرونها ويضنون على انفسهم وجيرانهم واحبابهم ويمنعون الفقراء والمساكين حقوقهم ولا ينفقون حتى يذهب جملة واحدة اما فى حرق او غرق او سرقة او مصادرة سلطان جائر او قطع طريق وماشاكل ذلك ويبقى هو بحزنه ومصيبته معاقبا بما كسبت يداه فلا زكوة اخرج ولا صدقة اعطى ولا يتيما برا ولا معروفا لضعيف اسدى ولا صلة لذى رحم ولا احسانا الى صديق ولا تزود للمعاد ولا تندى اللاخرة والذين ذكرتهم من ارباب النعم واهل المروات فلو كانت لهم مروة كما ذكرت لكان لا يهنيهم العيش اذا راؤا فقرأهم وجيرانهم واليتامى من اولاد اخوانهم والضعاف من ابناء جنسهم جياعا عراة مرضى زمنى مفاليج مطروحين على الطرق يطلبون منهم كسرة ويسالونهم خرقة وهم لا يلتفتون اليهم ولا يرحمونهم ولا يفكرون فيهم فاى مروة لهم واى فتوة فيهم وكيف تهنيهم لذاتهم الا انهم كالانعام بل هم اضل سبيلا واما الذين ذكرتهم من الكتاب والعمال واصحاب الدواوين وافتخرت بهم فهكذا يليق بكم الافتخار بالاشرار الذين هم يهتدون الى اسباب الشرور مالا يهتدى غيرهم ويصلون اليها مالا يصل اليه

سواهم لدقة افهامهم وجودة تمييزهم ولطف مكايدهم وطول السنتهم ونفاذ خطابهم فى كتابهم يكتب احدهم الى اخيه وصديقه زخرفا من القول غرورا بالفاظ مسجعة وكلام حلو وخطاب فصيح يغربها وهو من ورائه فى قطع دابره والحيلة فى ازالة نعمته والوصول الى اسباب نكايته وتدوين الاعمال فى مصادراته وتاويلات الاخذ لماله واماقراءكم وعبادكم الذين تظنون انهم اخياركم وترجون استجابة دعاءهم وشفاعتهم لكم عند ربهم فهم الذين غروكم باظهار الورع والخشوع والتقشف والتنسك من حذف الاسبلة وتقصير الاكمام وتشمير الازر والسراويل ولبس الخشن من الصوف والشعر والمرقعات وطول العمت وكثرة التنسك وترك التفقه فى الدين وتعلم احكام الشرائع وسنن الدين وترك تهذيب النفس واصلاح الخلق واشتغلوا بكثرة السجود والركوع بلا علم حتى ظهر اثر السجود على جباهتهم والثفنات على ركوبهم وتركوا الاكل والشرب حتى جفت ادمغتهم ونحلت شفاههم واسلت ابدانهم وتغيرت الوانهم وانحنت ظهورهم وقلوبهم مملوة بغضا وحقدا وجفاء لمن ليس منلهم ونفوسهم مملوة وساوس وخصومة مع ربهم بضمائرهم لم خلق ابليس والشياطين والكفار والفراعنه والفساق والفجار والاشرار ولم رباهم ورزقهم ويمكنهم ويمهلهم ولايهلكهم ولماذا فعل هذا وماشاكل هذه المحالات والخرافات والوساوس التى قلوبهم مملوة منها ونفوسهم شاكة متحيرة فهم عند الله اشرار وانكانوا عندكم اخيار فهؤلاء وانكانوا بالصورة الظاهرة انسان ففى الصورة المعنوية ليس بانسان فاى افتخار لكم بهم وانماهم عار لكم ونار واماقهائكم وعلمائكم فهم الذين يتفقهون فى الدين طلبا للدنيا وابتغاء للرياسة والولاية والقضاء والفتاوى بارائهم وقياساتهم فيحللون تارة ويحرمون تارة بتاويلاتهم ويتبعون ماتشابه ويتركون حقيقة ماانزل الله من الايات المحكمات فنبذوه وراء ظهورهم كانهم لايعلمون ويتبعون ماتتلو الشياطين على تلاوتهم من الخيالات كل هذا طلبا للدنيا وتكسبا للرياسة من غير ورع ولاتقوى من الله تعالى فاولئك هم وقود النار فى الاخرة او يتوبون الى الله ويستغفرون له فاى فخر لكم واماقضاتكم وعدولكم والمزكون لكم فاده هى واطم وابطر وكان اشر سيرة من الفراعنة والجبابرة وذلك انك تجد الواحد منهم قبل الولاية قاعدا بالغدوات

فى مسجده حافظا لصلوته مقبلا على شانه يمشى بين جيرانه على الارض هونا حتى اذا ولى الحكم والقضا تراه راكبا بغلة فارهة وحمارا مصريا بسرج ومركب وغاشية يحملها السودان وخفاقين تنجر فى الارض قد ضمن القضاء من السلطان الجائر بشئ يؤديه اليه من اموال اليتامى ومال الوقوف وصانع عدوله بشئ من السحت والبراطيل فقبل منهم الرشوة ويرخص لهم فى الجنايات وشهادات الزور وترك اداء الامانات والودائع فاولئك هم الذين يخوافى التورية والانجيل والفرقان ايا الله تغترون وعليه تجترون واما خلفاؤكم الذين تزعمون انهم ورثة الانبيا عليهم السلام فكيف فى وصفهم ماقال الله تعالى وقال رسول الله صلعم مامن نوبة الا ونسختها الجبروتية ويسمون باسم الخلافة ويسيرون بسيرة الجبابرة وينهون عن منكرات الامور ويرتكبون هم منها كل محظور ويقتلون اولياء الله واولاد الانبيا عليهم السلام ويسبونهم ويغصبونهم على حقوقهم ويشربون الخمر ويبادرون الى الفجور اتخذوا عباد الله خولا وايامهم دولا واموالهم مغنما فبدلوا نعمة الله كفرا واستطالوا على الناس افتخارا ونسوا امر المعاد وباعوا الدين بالدنيا والاخرة بالاولى فويل لهم مما كسبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وذلك انه اذا ولى احدهم ابتدا اولا بالتبعيض على من تقدمت له حرمة لابائه واسلافه وازال نعمته وربما قتل اعمامه واخوانه وبنى عمه واقربائه وربما كحلهم او حبسهم ونفاهم او تبراء منهم كل ذلك يفعلون بسوء ظنهم وقلة يقينهم مخافة ان يفوتهم المقدور او رجا ان يناله وامالبس فى المقدور كل ذلك حرصا على طلب الدنيا وشدة الرغبة فيها وشحا عليها وقلة الرغبة فى الاخرة وقلة يقين بجزاء الاعمال فى المعاد وليست هذه الخصال من شيم الاحرار ولا افعل الكرام فافخارك ايها الانسى على الحيوان بذكر ملوككم وامرائكم وسلاطينكم عليكم لا لكم وادعاءكم علينا العبودية ولانفسكم الربوبية صار باطلا وزورا وبهتانا اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم انه هو الغفور الرحيم ❊ فصل ❊ فلما فرغ البيغا من كلامه قال الملك لمن حوله من حكما الجن والانس اخبرونى من الذى يحمل الى الارضة ذلك الطين الذى تبنى على نفسها تلك الازاج والعقود شبه الرواق والدها اليزوهى دابة ليس لها رجلان تعدو بهما ولا جناحان تطير بهما فقال الحكيم الخبير من العبرانيين نعم ايها الملك سمعنا ان الجن تحمل اليها ذلك الطين

مكافاة لها على ما اسديت اليها من الاحسان فى اليوم الذى اكلت منساة سليمان ابن داؤد عليه السلام فخر وعلمت الجن بموته فهربت ونجت من العذاب الاليم فقال الملك لمن حوله من علماء الجن ماذا تقولون فيما ذكر الانسى فقالوا لا سنا نعرف هذا الفعل من الجن لانه لو كانت الجن تحمل اليها التراب والطين والمأفهى بعد اذا فى العذاب المهين لان سليمان لم يكن يسومها شيأ غير حمل الطين والماء والتراب فى اتخاذ البنيان فقال الحكيم اليونانى عندنا ايها الملك من ذلك علم هو غير ما حكى هذا العبرانى فقال الملك اخبرنى ما هو قال نعم اعلم ايها الملك ان هذه الدابة دابة ظريفة الخلقة عجيبة الطبيعة من ذلك ان طبيعتها باردة جدا وبدنها متخلخل منفتح المسام يتداخلها الهوا ويجمد من شدة برد طبيعتها ويصير ماء ويرشح على ظاهر بدنها ويقع عليها غبار الهوا دائما فيبتل ويجتمع شبه الوسخ فهى تجمع ذلك من بدنها وتبنى على نفسها تلك الازاج كنا لها من الافات ولها مشفران حادان شبه المشراطين تقرض بهما الحب والخشب والثمر والنبات وتثقب الاجر والحجارة فقال الملك للصرصر هذه الدابة من الهوام وانت زعيمها فما ذا ترى فيما قال اليونانى فقال الصرصر صدق فيما قال ولكن لم يتم ولم يفرغ فى الوصف ثم قال الملك تمم انت فقال نعم ان الخالق تعالى لما قدر اجناس الخلائق وقسم بينها المواهب والعطايا عدل فى ذلك بينها بحكمته ليتكافوا ويتساووا عدلا منه والهاما وانصافا به سبحانه وبحمده فمن الخلق ما قد وهب له جثة عظيمة وبنية قوية ونفسا ذليلة مهينة مثل الجمل والفيل ومنها ما قد وهب له نفسا قوية عزيزة عليمة حكيمة وبنية صغيرة ليتكافى فى المواهب والعطايا عدلا من الخالق الوهاب وحكمة فقال الملك للصرصر زدنى فى البيان قال نعم الا ترى ايها الملك الى الفيل مع كبر جثة وعظم خلقته كيف هو ذليل النفس منقاد للصبى اذا ركب على كتفه يصرفه كيف شاء الم تر الى الجمل مع عظم جثته وطول رقبته كيف ينقاد لمن جذب خطامه ولو كانت فارة او خنفساة الم تر الى الجرادة فى الحشرات الصغار التى هى اصغر منها اذا ضربت الفيل بحمتها كيف تقتله وتهلكه كذلك الارضة وان كانت لها جثة صغيرة وبنية ضعيفة فان لها نفسا قوية وهكذا حكم سائر الحيوانات الصغار الجثة مثل دودة القز ودودة الدرة وزنابير النحل فان لها انفسا علامة حكيمة وان كانت اجسادها صغارا وبنيتها ضعيفة قال الملك ما وجه الحكمة فى ذلك قال لان الخالق تعالى

علم بان البنية القوية والجثة العظيمة لاتصلح الا للكد والعمل الشاق وحمل الاثقال ولو قرن بها نفس كبار لما انقادت للكد والعمل الشاق ولابت وانفت ولجت وتمنعت وامتنعت فسبحان الخالق العالم بمصالح خلقه واما الجثث الصغار والانفس الكبار الملائمة لها تصلح الا للحذق فى الصنائع مثل نفس النحل ودودة القز ودودة الدرة وامثالها قال الملك زدنى فى البيان قال نعم ان الحذق فى الصناعة هو ان لايدرى كيف عملها الصانع ومن اى شئ عملها وباى شئ يعمل مثل صناعة النحل لانها لايدرى كيف تبنى منازلها وبيوتها مسدسات من غير بركار ولامسطرة ولا ادوات اخر ولايدرى من اين تجمع العسل والشمع وكيف تحمله وكيف تميزه فلو كانت لها جثة كبيرة لبان ذلك وشوهد وراى وادرك وهكذا حكم دودة القز لو كانت لها جثة عظيمة لراى كيف تمد ذلك الخيط الدقيق وتغزله وتفتله وهكذا بناء الارضة لو كانت لها جثة عظيمة لراى كيف تبل ذلك الطين وكيف تبنى واخبرك ايها الملك ان الخالق تعالى قد اراى الدلالة على قدرته لحكماء من بنى ادم المنكرة ايجاد العالم لامن هيولى موجودة من صناعة النحل باتخاذها البيوت من الشمع وجمعها الشموت من العسل من غير هيولى موجودة قال الملك زعمت الانس بانها تجمع من زهر النبات وورق الشجر قال فلم لايجمعون هم منها شيأ مع زعمهم بان لهم العلم والقدرة والحكمة والفلسفة وان كانت تجمع ذلك من وجه الارض او من الماء او من وجه الهواء فلم لايرون منها شيأ ولايدرون كيف تجمع ذلك وتحمله وتميزه وتبنى وتخزن وهكذا اراى الخالق قدرته لجبابرتهم الذين طغوا وبغوا لما كثرت نعم الله تعالى لديهم مثل نمرود الجبار قتله اصغر جثة من الحشرات وهكذا فرعون الطاغى وبغى على موسى ارسل عليه جنود الجراد واصغر من الجراد القمل وقهره فلم يعتبر ولم يزدجر وهكذا لما جمع الله لسليمان عليه السلام الملك والنبوة وشد ملكه وسخر له الجن والانس وقهر ملوك الارض وغلبهم شكت الجن والانس فى امره وظنت ان ذلك بحيلة منه وقوة وحول له معما انه قد نبى هو ذلك عن نفسه بقوله هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر ام اكفر فلم ينفعهم قوله ولم يزل الشك من قلوبهم فى امره حتى بعث الله هذه الارضة فاكلت منسأته وخر على وجهه فى محرابه فلم يجسر على ذلك احد من الجن والانس هيبة منه واجلالا وبين الله قدرته

ليكون عظة للملوكهم الجبابرة الذين يفتخرون بكبر اجسادهم وعظم جثتهم وشدة صولتهم ومع هذه كلها لايتعظون ولاينتبهون ولايزجرون بل يلجون ويتمردون ويفتخرون علينا بملوكهم الذين هم صرعى بايدى صغارنا والضعفا من ابنا جنسها واما دودة الدرة فهى اصغر حيوان البحر بنية واضعفها قوة والطفها اجتة واكبرها نفسا واكثرها علما ومعرفة وذلك انها تكون فى قعر البحر مقبلة على شانها فى طلب قوتها حتى اذا حان وقت من الزمان صعدت من قعر البحار الى ظهر سطح الما فى يوم المطر فتفتح اذنين لها شبه شفتين فيقطر فيهما من ماء المطر حبات فاذا علمت بذلك ضمت تلك الشفتين ضما شديدا اشفاقا ان يرشح فيهما من ماء البحر المالح ثم تنزل برفق الى قعر البحار كما كانت بديا وتمكث هناك منضمة على الصدفتين الى ان ينضبح ذلك الما فينعقد منه الدر فاى عالما الانس يعمل مثل هذا خبرونى انكنتم صادقين وقد جعل الله تعالى فى جبلة نفوس الانس محبة لبس الحرير والديباج والابريسم وما يتخذ منها من اللباس الحسن الذى هو كلا من لعاب هذه الدودة الصغيرة الجثة الضعيفة البنية الشريفة النفس وجعل فى ذوقهم الذ مايا كلون العسل الذى هو بصاق اضعف الحيوان الصغيرة الجثة الضعيفة البنية الشريفة النفس الحاذقة فى الصنعة واحسن مايوقدون فى مجالسهم الشمع الذى هو فضلة من فضالة النحل وجعل ايضا افخر مايتزينون به الدر الذى يخرج من جوف هذه الدودة الصغيرة الجثة الشريفة النفس ليكون دلالة على حكمة الصانع الخالق الحكيم ليزداد وابه معرفة ولنعمائه شكرا وفى مصنوعاته فكرة واعتبارا ثم هم مع هذه كلها عنها معرضون غافلون ساهون لاهون طاغون باغون وفى طغيانهم يترددون ولانعامه كافرون ولالائه جاحدون ولصنعته منكرون وعلى ضعفاء الخلق مفتخرون متعدون جائرون ظالمون وعلى اهلها زائرون فلما فرغ الصرصر وهوزعيم الهوام من كلامه قال الملك بارك الله فيك من حكيم ما ابلغك ومن متقن ما احكمك ومن خطيب ما افصحك ومن موجد ما اعرفك بربك ومن ذاكر شاكر لانعامه ما افضلك ✻ فصل ✻ ثم قال الملك للانس قد سمعتم ماقال وفهمتم ما اجاب فهل عندكم شئ اخر قالوا نعم خصال ومناقب تدل على انهم عبيدنا ونحن ارباب قال وماهى اذكرها قال وحدانية صورتنا وكثرة صورها واختلاف اشكالها فان الرياسة والربوبية بالوحدة اشبه

والعبودية بالكثرة اشبه فقال الملك للجماعة ماذا ترون فيما قال وذكر فاطرقت الجماعة ساعة مفكرة فيما قال ثم تكلم زعيم الطيور وهو الهزار داستان قال صدق ايها الملك فيما قال ولكن نحن وان كانت صورنا مختلفة كثيرة فنفوسنا واحدة وهؤلاء الانس وانكات صورتهم واحدة فان نفوسهم كثيرة مختلفة قال الملك وما الدليل على ان نفوسهم كثيرة مختلفة قال كثرة ارائهم واختلاف مذاهبهم وفنون دياناتهم وذلك انك تجد فيهم اليهود والنصارى والصابئين والمجوس والمشركين ومن عبدة الاصنام والنيران والشمس والقمر والنجوم والكواكب وغيرها وتجد ايضا اهل الدين الواحد مختلفي المذاهب والاراء مثل سامرى وغيابى وجالوتى وفسطورى ويعقوبى وملكانى وشنوى ومانوى وخرمى ومردكى وديصانى وبهرمى وشمسى وخارجى وروافضى وناصبى وقدرى وجهمى ومعتزلى وسنى وجبرى وماشاكل هذه الاراء والمذاهب التى يكفر اهلها بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا ويحارب بعضهم بعضا ويقتل بعضهم بعضا ونحن من هذه كلها برآء مذهبنا واحد واعتقادنا واحد وكلنا موحدون مؤمنون مسلمون غير مشركين ولامنافقين ولافاسقين ولامرتابين ولاشاكين ولامتحيرين ولاضالين ولامضلين نعرف ربنا وخالقنا ورازقنا ومحيينا ومميتنا فنسبحه ونهلله ونقدسه ونكبره بكرة وعشيا ولكن هؤلاء الانس لايفقهون تسبيحهم فقال الانسى الفارسى نحن ايضا كذلك ان ربنا واحد والهنا وخالقنا ورازقنا واحد ومحيينا ومميتنا واحد لاشريك له فقال الملك فلم تختلفون فى الاراء والمذاهب والديانات والرب واحد قال لان الديانات والاراء والمذاهب انما هى طرق ومسالك ومحاريب ووسائل والمقصود واحد من اى الجهات توجهنا فثم وجه الله قال فلم يقتل بعضكم بعضا اذكان الديانات كلها قصدهم واحد وهو التوجه الى الله فقال المستبصر الفارسى نعم ايها الملك ليس ذلك من جهة الدين لان الدين لااكراه فيه ولكن من جهة سنة الدين الذى هو الملك قال كيف ذلك بينه لى قال ان الدين والملك اخوان توءمان لايفترقان لاقوام لاحدهما الاباخيه غير ان الدين هو الاخ المقدم والملك هو الاخ المؤخر المعقب له فلا بد للملك من دين يدين به الناس ولابد للدين من ملك يامر الناس باقامة سنة طوعا اوكرها فلهذه العلة يقتل اهل الديانات بعضهم بعضا طلبا للملك والرياسة كل واحد يريد انقياد الناس اجمع لسنة دينه واحكام

شريعته وانا اخبر الملك وفقه الله لفهم الحقائق واذكره بشئ يقين لاشك فيه قال الملك وماهو قال ان قتل الانفس سنة فى جميع الديانات والملل والدول كلها غير ان قتل النفس فى سنة الدين هو ان يقتل طالب الدين نفسه وفى سنة الملك ان يقتل طالب الملك غيره فقال الملك اما قتل الملوك غيرها فى طلب الملك فبين ظاهر فاما قتل طالب الدين نفسه فى سائر الديانات فكيف هو قال نعم الاترى ايها الملك ان ذلك سنة دين الاسلام كيف هو بين ظاهر وذلك قول الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون ثم قال فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وقال يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وقال ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا وقال فى سنة التوراة فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم وقال المسيح عليه السلام فى الانجيل من انصارى الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فقال استعدوا للقتل والصلب انكنتم تريدون ان تنصرونى وتكونوا معى فى ملكوت السموات عندابى وابيكم والا فلستم فى شئ منى فقبلوا وقتلوا ولم يرتدوا عن دين المسيح وهكذا يفعل البراهمة من اهل الهند يقتلون انفسهم ويحرقون اجسادهم طلبا للدين ويرون ويعتقدون بان اقرب قربان الى الله تعالى ان يقتل التائب جسده ويحرق بدنه ليكفر عنه ذنوبه يقينا منه بالمعاد وهكذا يفعل المانية والثنوية تمنع انفسها من الشهوات وتحمل عليها كد العبادات حتى تقتلها وتخلصها من دار البلاء والهوان وعلى هذا القياس يوجد حكم سنن اهل الديانات فى قتل النفوس من فنون العبادات واحكام الشرائع كلها وضعت لطلب النفوس وطلب النجاة من نار جهنم والفوز بالوصول الى نعيم الاخرة دار المعاد والقرار واخبر الملك واذكره ان فى اهل الديانات والمذاهب اخيارا واشرارا ولكن اشر الاشرار من لا يؤمن بيوم الحساب ولا يرجو ثواب الاحسان ولا يخاف مكافاة السيئات ولا يقر بوحدانية الصانع البارى الحكيم الخالق الرازق المحيى المميت المعيد الذى اليه المرجع والمصير (فصل) ثم قال زعيم الهند نحن بنو ادم اكثر الحيوانات عددا واسما واجناسا وانواعا واشخاصا وفنون تصاريف احوال الزمان ومارب وعجائب قال الملك ومايدريك به قال لان الربع المسكون من الارض يحوى على نحو من سبعة عشر الف مدينة مختلفة الامم الكثيرة العدد التى لا تعد ولا تحصى فمن تلك الامم التى

لاتعد ولاتحصى اهل الهند واهل الصين واهل السند واهل الزنج واهل الحجاز
واهل اليمن واهل الحبشة واهل نجد واهل بلاد النوبة واهل بلاد مصر واهل بلاد
صعيد وبلاد الاسكندريه واهل برقه واهل قيروان واهل البربر واهل البوادى
واهل طنجه واهل بلاد الحالدات واهل بلاد مردمانه واهل كيوان واهل بلاد
كله واهل بلاد اندلس وبلاد الرومية وبلاد قسطنطنية وبلاد دجلة وبلاد ما
قدونية وبلاد يرجان وبلاد الصقالبة وبلاد الرومية وبلاد املاج وبلاد الابواب
وبلاد اذربيجان وبلاد ارمنية وبلاد اهل الاسلام وبلاد اهل الشام وبلاد اهل
يونان وبلاد الديارات وبلاد العراق وبلاد خراسان وبلاد خورستان وبلاد
الجبال وبلاد جيلان ودبلمان وطبرستان وبلاد جرجان وبلاد نيسابور واهل
كرمان وبلاد فارس وبلاد مكران وبلاد كابلستان ومولتان وبلاد سجستان
وبلاد ماوراء النهر وبلاد غور واستادان وباميان وصخارستان وكيلان
وبلاد خوارزم وبلاد ياجوج وماجوج وفرغانه وبلاد صغانيات وبلاد كيماك
وبلاد خاقان وسيستان وبلاد جوجير وبلاد تبت واهل بلاد دجاج وبلاد ماجين
واهل بلاد الجزائر والسوادات والجبال والفلوات والسواحل هذه سوى
القرى والاعراب والاكراد واهل البرارى والبوادى والجزاير والغياض والاجام
واهل هذه البلاد كلها امم من الانس من بنى ادم مختلفة الوانهم والسنتهم واخلاقهم
وطباعهم واراءهم ومذاهبهم وصنائعهم وسيرتهم فى ديانتهم لايحصى عددها
الا الله تعالى الذى خلقهم وانشاهم ورزقهم ويعلم سرهم ونجواهم ويعلم مستقرهم
ومستودعهم كل فى كتاب مبين فكثرة عددهم واختلاف احوالهم وفنون
تصاريف امورهم وعجائب ماربهم يدل على انهم افضل من غيرهم واكرم من سواهم
من اجناس الخلائق التى فى الارض من الحيوانات جميعا وانهم ارباب والحيوانات
عبيد لهم وخول ومماليك ولنا فضائل جمة اخر ومناقب شتى يطول شرحها اقول
قولى هذا واستغفر الله لى ولكم ❊ فصل ❊ فلما فرغ الانسى من كلامه نطق عند
ذلك الضفدع وقال الحمد لله الكبير المتعال العلى الجبار العزيز الغفار الرحيم القهار
خالق الانهار الجارية والبحار الزاخرة المرة المالحة البعيدة القرار الواسعة الاقطار
ذوات الامواج والهيجان معدن الدر والمرجان وهو الذى خلق فى اعماق قرارها
المظلمة وامواجها المتلاطمة اصناف الخلائق ذوات الفنون والطوائف فنهما

ذوات الجثة العظام والهياكل الجسام قد البس بعضها الجلود الثخان والفلوس المنضدة الصلاب والاصداف المجعدة ومنها كثيرة الارجل الدبابة ومنها ذوات الاجنحة الطيارة ومنها ذوات البطون الخميصة المناسبة ومنها ذوات الرؤس الكبار والافواه المفتحة والعيون البراقة والاشداق الواسعة والاسنان القاطعة والمخاليب الحداد والاجواف الرحبة والجلود المرصعة والاذناب الطويلة والحركات الخفيفة والسباحة السريعة ومنها صغار الجثة املس القدود بلا الة ولا ادوات ومنها قليلة الحركات والحس كل ذلك لاسباب وعلل لا يعلم ولا يعرف كنه معرفتها الا الله الذى خلقها وصورها وينشئها ويرزقها ويتمها ويكملها ويبلغها الى اقصى مداغاياتها ومنتهى نهاياتها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين لا لمخافة غلط ولا احتراز من النسيان لكن لوضوح وبيان ثم قال المنفدع ذكر هذا الانسى ايها الملك العادل اصناف بنى ادم وعدد طبقاتهم ومراتبهم وافتخر بها على الحيوانات فلو انه راى اجناس الحيوانات من حيوان الماء وشاهد صور انواعها وعجائب اشكال اشخاصها وطوائف فنون هياكلها لعاين عجائب ولصغر فى عينه ماذكر من كثرة اصناف بنى ادم والامم الكثيرة التى ذكرانها فى المدن والقرى والبرارى والبلدان وذلك ان فى الربع المسكون نحو من اربعة عشر بحرا كبارا منها بحر الروم وبحر جرجان وبحر جيلان وبحر القلزم وبحر فارس وبحر هندو بحر سندو بحر الصين وبحر ياجوج وماجوج وبحر الاخضر وبحر الغربى وبحر لشمال وبحر الجنوب وبحر الشرقى وبحر الحبشة وفى هذا الربع المسكون نحو من خمسماية بحر صغار ونحو من مائتى نهر طوال مثل جيحون ودجلة وفرات ونيل مصر ونهر الكر والرس باذربيجان وهارمندو سدسكستان وماشاكل هذه الانهار طول كل واحد من مائة فرسخ الى الف فرسخ واما امر الاجام والبطائح والغدران والانهار الصغار والسواقى مالا يعد ولا يحصى وفى كل هذه من اجناس السموك والسرطانات والكرازنك والسلاحفة والكواسيج والتماسيح والدلاقين وانواع اخر لا تعد ولا تحصى ولا يعلمها الا الله وقد قيل انها تسع مائة صورة جنسية سوا انواعها واشخاصها وان فى البر نحو امن خمسمائة صورة جنسية ونوعية من اجناس الوحوش والسباع والبهائم والانعام والحشرات والهوام والطيور والجوارح وغيرها من الطيور الانسية وكل هذه الخلائق عبيد الله تعالى مماليك

له خلقهم بقدرته وصورهم برحمته وانشأهم ورباهم ورزقهم وحفظهم ورعاهم
لايخفى عليه خافية من امرهم يعلم مستقرها ومستودعها ثم قال الضفدع فلو تاملت
وتفكرت واعتبرت فيماذكرت لك ايها الانسى لعلمت وتبين لك بان افتخارك بكثرة
بنى ادم وعدد اصنافهم وطبقاتهم لايدل على انهم ارباب وغيرهم عبيدلهم
بتة فلما فرغ الضفدع من كلامه قال حكيم من الجن ذهب عليكم يامعشر الانس
من بنى آدم ويامعشر الحيوانات الارضية وذوى الاجسام الثقيلة والجثة
العظيمة الغليظة والاجرام ذوى الابعاد الثلثة من ساكنى البحر والبر والجو وخفت
عنكم معرفة كثرة الخلائق الروحانية والصور النورانية والارواح
الخفية والاشباح اللطيفة والنفوس البسيطة والصور المفارقة التى
مسكنها فى فسحة اطباق السموات وسرياناتها فى فضاء سعة عالم الافلاك من
اصناف الملئكة الروحانيين الكروبيين وحملة العرش اجمعين ومافى سعة كرة الاثير من
الارواح النارية ومافى سعة كرة الزمهرير من قبائل الجن واخوان الشياطين وجنود
ابليس اجمعين فلو انكم يامعشر الانس ويامعشر الحيوانات عرفتم كثرة اجناس
هذه الخلائق التى ليست باجسام ذوات اركان ولا اجرام ذوات ابعاد وعلمتم
كثرة انواعها وكثرة صورها وعدد اشخاصها واشخاص اشكالها لصغر فى
اعينكم كثرة اجناس الحيوانات اجمع من الجسمانية والانواع الجرمانية والاشخاص
الجزوية وذلك لان مساحة كرة الزمهرير تزيد على مساحة سعة البر والبحر اكثر
من عشرة اضعاف وهكذا سعة كرة الاثير تزيد على سعة كرة الزمهرير اكثر من
عشرة اضعاف وهكذا سعة كرة فلك القمر تزيد على سعة كرة الجميع اضعافا وهكذا
نسبة فلك العطارد الى فلك القمر وعلى هذا المثال حكم سائر الافلاك السبعة
المحيطات بعضها ببعض الى اعلى فلك المحيط وكلها ممتلئ فضاؤها وفسحات سعتها
من الخلائق الروحانية حتى انه ليس فيها موضع شبر الا وهناك جنس من الخلائق
كما اخبر النبى عليه السلام فانه سئل عن قول الله تعالى ومايعلم جنود ربك الا
هو قال عليه السلام مافى السموات السبع موضع شبر الا وهناك ملك مقرب قائم
اوراكع اوساجد لله تعالى ثم قال الحكيم لو تفكرتم واعتبرتم يامعشر الحيوان
والانس فيماذكرت لعلمتم انكم اقل الخلائق عددا وادونهم مرتبة ومنزلة فالافتخار
بالكثرة ايها الانسى ليست تدل على انكم ارباب وغيركم عبيد لكم بل كلنا عبيد الله

وجنوده ورعيته مسخر بعضها لبعض كما اقتضت حكمته واوجبت ربوبيته فله الحمد على ذلك وعلى سابغ نعمته حمدا كثيرا فلما فرغ الجن من كلامه قال الملك سمعنا يامعشر الانس ما ذكرتم وما افخرتم به وقد سمعتم ما اجاب فهل عندكم بيان آخر غير ما ذكرتموه فاوردوه وبينوه لنسمع انكنتم صادقين ❊ فصل ❊ فقام عند ذلك الخطيب الحجازى المكى المدنى وقال نعم ايها الملك لنا فضائل اخر ومناقب حسان تدل على اناارباب وهذه الحيوانات عبيد لنا ونحن ملاكها ومواليها قال الملك ماهى قال مواعيد ربنا لنا بالبعث والنشور والخروج من القبور وحساب يوم الدين والجواز على الصراط ودخول الجنان من بين سائر الحيوانات وهى جنة الفردوس وجنة النعيم وجنة عدن وجنة الخلد وجنة المأوى ودار السلام ودار المقام ودار المتقين وشجرة طوبى وعين السلسبيل وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وانهار من لبن وماء غير اسن وبالدرجات فى القصور وتزويج الحور ومجاورة الرحمن ذى الجلال والاكرام والتنسم من ذلك الروح والريحان المذكور فى القران فى نحو من سبع مائة آية كل ذلك بمعزل عن هذه الحيوانات فهذا دليل على اناارباب وهى عبيد لنا ولنا مناقب اخر غير ماذكرنا اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم فقام عند ذلك زعيم الطيور وهو الهزار داستان فقال نعم لعمرى ان الامر كما قلت ايها الانسى ولكن اذكر ايضا ما وعدتم به معشر الانس من عذاب القبر وسؤال منكر ونكير واحوال يوم القيمة وشدة الحساب والوعيد بدخول النيران وعذاب جهنم والجحيم والسعير ولظى وسقر والحطمة والهاوية وسرابيل من قطران وشرب الصديد واكل شجرة الزقوم ومجاورة مالك الغضبان وجوار الشياطين مع جنود ابليس اجمعين وماهو مذكور فى القران بجنب كل اية من الوعداية من الوعيد كل ذلك لكم دوننا ونحن بمعزل عن جميع ذلك كما لم نوعد بالثواب لم نتواعد بالعقاب وقد رضينا بحكم ربنا لنا ولا علينا كما رفع عنا حسن الوعد صرف عنا خوف الوعيد فتكافت الادلة بيننا وبينكم وتساوت الاقدار فالكم والافتخار قال الحجازى وكيف تساوت الاقدار بيننا وبينكم فانا على اى حالة كانت باقون ابدالابدين ودهر الداهرين انكنا مطيعين فمع الانبيأ والاولياأ والائمة والاوصياء والحكمأ والاخيار والفضلاء والابدال والزهاد والسفراء

والصالحين والعباد العارفين المستبصرين واولى الالباب واولى الابصار واولى النهى والمصطفين الاخيار والذينهم بملائكة الله الكرام يتشبهون والى الخيرات يسابقون والى لقاء ربهم يشتاقون وفى جميع اوقاتهم فعليه مقبلون ومنه يسمعون واليه ينظرون وفى عظمته وجلالته يتفكرون وفى جميع الامور عليه يتوكلون واياه يسالون ومنه يطلبون واياه يرجون ومن خشيته مشفقون ولو كنا مردودين نخلص بشفاعة محمد نبينا عليه السلام ونكون باقين فى الجنة مع الحور والغلمان والروح والريحان ولقاء الرحمان ونداء للذين احسنوا الحسنى وزيادة فى حقنا وسلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين فى حقنا وانتم يامعشر الحيوانات بمعزل عن جميع ذلك لانكم بعد المفارقة تفسدون وتبلون وتفنون ولا تبقون فهذا دليل على انا ارباب وانتم عبيد وخول لنا فقالت حينئذ زعماء الحيوانات وحكماء الجن باجمعهم الان جئتم بالحق ونطقتم بالصواب وقلتم الصدق لان بامثال ماذكرتم يفتخر به المفتخرون ومثل اعمالهم فليعمل العاملون وفى مثل سيرهم واخلاقهم وآدابهم وآرائهم وعلومهم فليرغب الراغبون وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ولكن خبرونا يامعشر الانس عن اوصافهم وبينوا لنا سيرهم وعرفونا طريق معارفهم ومحاسن اخلاقهم وصالح اعمالهم انكنتم صادقين ثم اذكروها انكنتم بها عارفين فسكتت الجماعة حينئذ يتفكرون فلم يكن عند احد منهم جواب فقال واحد منهم ان الجنة اعدت للمتقين فقام عند ذلك العالم الخبير الفاضل الذكى المستبصر الفارسى النسبة العربى الدين الحنفى المذهب العراقى الاداب العبرانى المخبر المسيحى المنهج الشامى النسك اليونانى العلوم الهندى البصيرة المصرى السير الملكى الاخلاق الربانى الراى الالهى المعارف الصمدانى فقال الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين وصلوات الله على خاتم الانبياء وخلاصة الاصفياء محمد وآله اجمعين ثم قال ايها الملك العادل وانتم معشر الجماعة الحضور اعلموا ان لهؤلاء الاولياء الذينهم اولياء الله وصفوته من خلقه وخيرته من عباده وبريته اوصافا حميدة واعمالا زكية وعلوما مفتنة وصفاتا جميلة واعمالا زكية ومعارف ربانية واخلاقا ملكية وسيرة عادلة قدسية واحوالا عجيبة قد كلت الالسن عن ذكرها وقصرت اوصاف الواصفين بكنه صفاتها واكثر الذاكرون فى وصفهم لهم وطولت الواعظون الخطب فى مجالس الذكر عن بيان طريقتهم ومحاسن

اخلاقهم طول الازمان والدهور ولم يبلغوا كنه معرفتها فكيف يامر الملك العادل
فى حق هؤلاء الغرباء وماجوابهم فامر الملك ان تكون الحيوانات باجمعهم تحت
اوامرهم ونواهيهم ويكونوا مامورين للانس حتى يستانف الدور ثم بعد ذلك
حكم اخر ثم بعد ذلك قام واحد من خدماء الملك ونادى مناديا الاقد سمعتم معشر
الحيوانات بيان هؤلاء الانس وقبلتم مقالاتهم ورضيتم بذلك فانصرفوا آمنين فى
حفظ الله وامانه ❊ ثم اعلم ❊ ايها الاخ انا قد بينا فى هذه الرسالة ماهو الغرض
المطلوب ولا تظن بناظن السؤ ولا تعد هذه الرسالة من ملاعبة الصبيان ومخارفة
الاخوان اذ عادتنا جارية على ان نكسو الحقائق الفاظا وعباراتا واشاراتا كيلا

يخرج بنا عما نحن فيه وفقكم الله لقرائتها واستماعها وفهم معانيها
وفتح قلوبكم وشرح صدوركم ونور بصائركم بمعرفة
اسرارها ويسر لكم العمل بها كما فعل باوليائه واصفيائه
واهل طاعته انه على مايشاء قدير بمنه وجوده
ولطفه وكرمه وفضله ورحمته تمت رسالة
الحيوانات بعون خالق المخلوقات
وبمحمد واله الائمة الهداة
عليهم من الله افضل
السلام والصلوة
ويتلوها رسالة
تركيب
الجسد

﴿ الرسالة التاسعة منها فى تركيب الجسد ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون (اعلم) أيها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه انا قد فرغنا من ذكر رسالة الحيوانات وبيان عجائب هياكلها وغرائب احوالها والغرض منها هو البيان عن اجناس الحيوانات وكمية انواعها واختلاف صورها وطبائعها وكان لنا ايضا غرض آخر من ذلك انا اردنا ان نبين حقائقها بتلك الاشارات والعبارات فلا يخفى على الحكماء غرضنا فى ذلك حسب ما بينا فى الفصل المعين عند ذكرنا الملك والملائكة وحان لنا ان نذكر فى هذه الرسالة تركيب جسد الانسان اذا خر مرتبة الحيوانية متصلة باول مرتبة الانسانية وغرضنا من هذه الرسالة ان نبين كون الانسان هو عالم صغير ﴿ فنقول اعلم ﴾ وفقك الله ان الانسان اذا ادعى معرفة الاشياء وهو لا يعرف نفسه فمثله كمثل من يطعم الناس وهو جائع وكمثل من يداوى غيره وهو مريض سقيم عليل او كمن يكسى الناس وهو عرى وعورته للناس بادية ما ان يواريها او كمثل من يهدى الناس الى الطريق وهو ضال لا يعرف طريق بيته وقد علمتم ان فى هذه الاشياء ينبغى الانسان ان يبتدى اولا بنفسه ثم بغيره واعلموا ان اسم الانسان انما هو واقع على هذا الجسد الذى كالبيت المبنى وعلى هذه النفس التى تسكن هذا الجسد وهما جميعا جزأن له وهو جملتهما والمجموع عنهما ولكن احد الجزئين الذى هى النفس اشرف وهى كاللب والجزء الاخر الذى هو الجسد كالقشر والانسان هو الذى جملتهما والمجموع عنهما ولكن احد الجزئين الذى هى النفس كالشجر والاخر كالثمر ومن وجه آخر احدهما كالراكب وهى النفس والاخر كالمركوب وهو الجسد والانسان هو جملتهما كالفارس فمن اجل هذا يحتاج كل انسان ان يعرف نفسه بالحقيقة ويحتاج فى معرفة ذلك الى ان ينظر فيه من ثلثة اوجه احدها النظر فى حالات الجسد ما هو وكيف هو ومن تركيب اجزائه وتاليف اعضائه وما الصفات المخصوصة به خلوا من النفس والجهة الثانية النظر فى امر النفس مجردة من الجسد وقواها وما هى وكيف هى وما الصفات المخصوصة بها والجهة الثالثة

النظر فى مجموعهما ومايظهر من جملتهما من الاخلاق والافعال والحركات والصنائع والاعمال والاصوات وماشاكل ذلك ونبتدى اولا بذكر حالات الجسد وصفاته كلاما مختصرا كيما يكون دليلا على امر النفس وحالاتها لان حالات الجسد ظاهرة مكشوفة متخيلة مدركة بالحواس واما امر النفس وحالاتها فغائب عن ادراك الحواس وباطن فى عمق الجسد مستور خفى وانما يدرك بالعقل فاعلموا ايها الاخوان ان الشاهد من حالات الجسد يدل على الغائب من حالات النفس والظاهر على الباطن والمكشوف على المستور والجلى على الخفى والمحسوس على المعقول وقد قلنا فى الرسالة الاولى ان الجسد مؤلف من اللحم والدم والعظام والعروق والعصب والجلد وماشاكلها وهذه كلها اجسام ارضية ميتة مظلمة ثقيلة متجزية متغيرة فاسدة فاما النفس فان جوهرها سماوية روحانية ناطقة نورانية غير ثقيلة ولا متجزية وغير فاسدة بل متحركة باقية علامة دراكة لصور الاشياء وحقائقها (فصل) فى كيفية تركيب الجسد وكيفية اخلاط البدن ومزاج الطبائع ❊ فنقول اعلم ❊ وفقك الله ان البارى تعالى لما خلق الجسد وسواه ونفخ فيه من روحه واحياه ثم اسكن فيه النفس وولاها وكان مثل اساس بنية الجسد وتركيب اجزائه وتاليف اعضائه كمثل اساس بناء مدينة بنيت من اشياء مختلفة كالحجارة والطين والاجر والنورة والرمال والخشب والاجذاع والحديد وماشاكلها فاحكمت بنيتها وشيد بنيانها وحصن سورها وخططت شوارعها وقسمت محالها وزينت مجالسها ورتبت منازلها وملئت خزائنها واسكنت دورها وسلكت طرقاتها واجريت انهارها وفتحت اسواقها واستعمل صناعها واقعد فيها تجارها ودبرها ملكها وخدمه اهلها وذلك ان الله تعالى لما اراد تركيب الجسد ابتداء اولا فاخترع اربع طبائع منفردات متعاديات القوى بسلطانها بعضها على بعض ثم الف بين كل اثنين منها وكانت اربعة اركان مزدوجات مؤتلفات الطبائع متناسبات القوى من اركانها ثم اسس بنية هذا الجسد من هذه الاربعة الاركان التى هى اساس لبنيانها ثم ابتداء بنيانها من اربعة اخلاط متعاديات طباعها متناسبات قواها التى هى مجموعات من اصل اركانها ثم جمع هذه الاربعة الاخلاط فخلق منها تسعة جواهر مختلفة اشكالها هى ملاك بنيانها ثم الفها وركب بعضها فوق بعض عشر طبقات متصلات بعضهن امها ثم اسندها واقامها بمائتين وثمانية واربعين عمودا

مستويات التداقر انا ثم سمرها ومد حبالها وشد اوصالها بسبعمائة وخمسين رباطا ممدودات محتويات ملتفات عليها كالحبال وفصلها حذار نقضها ونقصانها ثم قدر بيوتها وقسم خزائنها واودع احدى عشرة خزانة معمورة مملوة من الجواهر مختلفة انواعها والوانها وخط شوارعها وانفذ طرقاتها وفتح ابوابها وجعل لها ثلثمائة وستين مسلكا لسكانها واستخرج فيها عيونا وشق منها انهارها ثلثمائة وتسعين جدولا مختلفات فى الجهات لجريانها وفتح على سورها اثنا عشر روزنا مزدوجات مسالك لجريانها واحكم بناء هذه المدينة على ايدى سبعة صناع متعاونين هم خدامها ووكل بحفظها خمس حواس حراسا على حفظ اركانها ثم رفع هذه المدينة فى الهواء على راس عمودين وحركها على ست جهات بجناحين ثم اسكن فيها ثلث قبائل من الانس والجن والملائكة وجعلهم سكانها ثم رأس عليهم ملكا واحدا وعلمه اسما من فيها وامره بحفظها واوصاه بسياستهم فقال وانبئهم باسمائهم امرهم بطاعتهم له فقال تع اسجدوا لادم فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى واستكبر (فاما تفصيل) تلك الطبائع المفردات الاربع هى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والاركان الاربعة المزدوجات الطباع المتناسبات القوى هى النار والهواء والماء والارض والاخلاط الاربعة المتعاديات الطباع هى الصفراء والدم والبلغم والسوداء والجواهر التسعة هى العظام والمخ والعصب والعروق والدم واللحم والجلد والظفر والشعر والطبقات العشر هى الراس والرقبة والصدر والبطن والجوف والحقو والوركان والفخذان والساقان والقدمان واما الاعمدة هى العظام والرباطات هى الاعصاب واما الخزائن الاحدى عشر هى الدماغ والنخاع والرية والقلب والكبد والطحال والمرارة والمعدة والامعاء والكليتان والانثيان والشوارع والطرقات هى العروق الضوارب والانهار هى الاوردة واما الابواب الاثنى عشر هى العينان والاذنان والمنخران والسبيلان والثديان والفم والسرة واما الصناع السبعة هى القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والناهية والمغيرة والمصورة واما الحواس الخمس هى السمع والبصر والشم والذوق واللمس واما العمودان هما الرجلان واما الجناحان هما اليدان واما الجهات الست هى قدام وخلف ويمنة ويسرة وفوق وتحت واما القبائل الثلث هى القوى الثلثة وقواهن وافعالهن فالنفس الشهوانية واخلاقها وافعالها

هى كالجن والنفوس الحيوانية واخلاقها وحواسها هى كالانس والنفس الناطقة وتمييزها ومعارفها هى كالملائكة والرئيس الواحد هو العقل (فصل) فى ان الجسد كالدار والنفس كالساكن فى الدار فنقول ❊ اعلم ❊ ان النظر فى ماهية النفس مجردة من الجسد والتصور بذاتها خلوا منه عسر جدا على المرتاضين بالرياضات الحكمية فكيف على غيرهم ولكنه اذا نظر الى ما يظهر من افعالها من الجسد واعتبر تصرف احوالها مع الجسد يسهل عليه ذلك ويقرب من فهم المتعلمين والتصور فى افكار المتفكرين وجودها وتبين شرف جوهرها ونريد ان نبين من ذلك طرفا ونضرب لها امثالا كيما يكون اوضح للبيان واقرب من فهم المبتدئين وابلغ للتصور فى افكار المفكرين (فنقول اعلم) ان هذا الجسد لهذه النفس بمنزلة دار لساكنها بنيت واحكمت بناءها وقسمت بيوتها وملئت خزائنها وستفت سطوحها وفتحت ابوابها وعلقت ستورها واعد فيها كما يحتاج اليه صاحب المنزل فى منزله من الفرش والاوانى والاثاث والمتاع على اتم ما يكون واكمله واتقنه فرجلاه وقيام الجسد عليهما كاساس الدار وراسه فى اعلا بدنه كالغرفة فى اعلا الدار وظهره من خلفه كظهر الدار ووجهه قدامه كصدر الدار ورقبته وطولها كرواق الدار وفتح حلقومه وجريان الصوت فيه كدهاليز الدار وصدره فى وسط بدنه كصحن الدار والاوعية التى فى صدره كالبيوت والخزائن فى الدار وريته وبردها كالبيت الصيفى والحيشوم جريان النفس فى الحلقوم كالبادهج وقلبه مع الحرارة الغريزية كالبيت الشتوى ومعدته ونضج الغذاء فيها كالمطبخ وكبده وحصول الدم فيه كبيت الشراب ومجارى عروقه وجريان الدم والنبض الى سائر اطراف البدن كمسالك الدار وطحاله وحصول عكر على الدم فيه كخزانة الاثاث ومرارته وحدة الصفراء فيها كبيت السلاح وجوفه والحجب التى فيه كبيت الحرم وامعاؤه وثفل الطعام فيها كبيت الخلا ومثانته وحصول البول فيه كبيت البيروسبيلاه فى اسفل البدن كمجارى الدار وعظامه وقوام الجسد عليها كالحيطان فى الدار والعصب الممدودة على المفاصل كالاجذاع والعوارض على الحيطان ولحمه فى خلل العظام والعصب كالملاط واضلاعه كالاساطين فى الدار والتجويفات التى فى جوف العظام كالصناديق والادراج والمخ فيها كالجواهر والمتاع فى الادراج والثقب التى فى رؤسها كرواشن فى غرف الدار وتنفسه

كالدخان ووسط دماغه كالايوان وحدقتاه كبيت العرض والغشاوات التي بينهما كالستور وفمه كباب الدار وانفه كطاق باب الدار وشفتاه كصراعي الباب واسنانه كالدر ايزين ولسانه كالحاجب وعقله في وسط دماغه كالملك القاعد في وسط العرصة وصدر الدار والمجلس وحواسه الباطنة كالندما وحواسه الظاهرة كالجند والجواسيس وعيناه كالديدبان واذناه كاصحاب الاخبار ويداه كالخدام واصابعه كالصناع وبالجملة ما من عضو في الجسد الا وله مثال من فعل رب المنزل (ثم ان هذا) الجسد لهذه النفس من جهة اخرى بمنزلة دكان الصانع وان جميع اعضاء الجسد للنفس بمنزلة اداة الصانع في دكانه وان النفس بكل عضو من اعضاء الجسد تظهر ضروبا من الافعال وفنونا من الاعمال كما ان الصانع بكل اداة يعمل ضروبا من الاعمال وفنونا من الحركات كالنجار فانه ينحت بالفاس وينشر بالمنشار وينقب بالمثقب ويبرد بالمبرد وينقر بالمنقار وهكذا الحداد فانه ينفخ بالمنفاخ ويأخذ بالكليتين ويطرق بالمطرقة وعلى هذا القياس سائر الصناع فكل واحد منهم يعمل بادوات مختلفة اعمالا مختلفة وحركات متباينة فهكذا احوال النفس تبصر بالعينين وتسمع بالاذنين وتشم بالمنخرين وتذوق باللسان وتتكلم بالشفتين واللسان وتمس باليدين وتعمل الصنائع بالاصابع وتمشي بالرجلين وتبرك على الركبتين وتقعد على الاليتين وتنام على الجنبين وتستند بالظهر وتحمل الاثقال على الكتفين وتتفكر بوسط الدماغ في الاشياء وتخيل بمقدم الدماغ المحسوسات وتحفظ بمؤخر الدماغ المعلومات وتصوت بالحلقوم وتستنشق الهواء بالحياشيم وتقطع الطعام بالاسنان وتزدرد بالمرئ وما شاكل ذلك وبالجملة ما من عضو في الجسد الا وللنفس فيه ضروب من الافعال وفنون من الاعمال ثم اعلم ان هذا الجسد لهذه النفس الساكنة فيه يشبه مدينة عامرة باهلها مانوسة لسكانها وحالات الجسد تشبه حالات المدينة وتصرف النفس يشبه تصرفات اهل المدينة فيها وذلك ان لهذا الجسد اعضاء ومفاصل تشبه المحال في المدينة وفي تلك الاعضاء والمفاصل اوعية ومجارى تشبه المنازل في المحال وفي تلك الاوعية والمجارى حجب واغشية تشبه البيوت في منازل الاسواق في المحال والدكاكين في الاسواق بيان ذلك اما الاعضاء والمفاصل التي تشبه المحال في المدينة فالراس وما حوى والصدر وما وعى والبطن وما ملى والرجلان واليدان واما الاوعية والمجارى التي تشبه المنازل في المحال فالدماغ والقلب والرية والطحال والمرارة

والمعدة والمصارين والامعاء والكليتان والعروق واما الحجب والاغشية التى تشبه البيوت فى المنازل والدكاكين فى الاسواق فالتجويفات التى فى الدماغ والرية والتى فى القلب والتى فى العظام وغير ذلك ✻ فصل ثم اعلم ✻ ان لهذه النفس الساكنة فى هذا الجسد قوى طبيعية واخلاقاً غريزية منبثة فى اعضاء هذا الجسد تشبه قبائل اهل تلك المدينة وشعوبها النازلين فى المحال بتلك المدينة وان لتلك القوى وتلك الاخلاق افعالا وحركات منبثة فى اوعية هذا الجسد ومجارى مفاصله تشبه افعال اهل تلك المدينة فى منازلهم وحركاتهم فى طرقاتهم واعمالهم فى اسواقهم فاما القوى الطبيعية والاخلاق الغريزية التى تشبه القبائل والشعوب فهى ثلثة اجناس فمنها قوى النفس النباتية ونوازعها وشهواتها وفضائلها ورذائلها ومساكنها الكبد وافعالها تجرى مجرى الاوراد الى سائر اطراف الجسد ومنها قوى النفس الحيوانية وحركاتها واخلاقها وحواسها وفضائلها ورذائلها ومسكنها القلب وافعالها تجرى مجرى العروق الضوارب الى سائر اطراف الجسد ومنها قوى النفس الناطقة وتمييزاتها ومعارفها وفضائلها ورذائلها ومسكنها الدماغ وافعالها تجرى مجرى الاعصاب الى سائر اطراف الجسد (ثم اعلم) ان هذه النفوس الثلثة ليست متفرقات متباينات بعضهن من بعض ولكنها كلها كالفروع من اصل واحد متصلات بذات واحدة كاتصال ثلثة اغصان من شجرة واحدة يتفرع من كل غصن عدة قضبان من كل قضيب عدة اوراق وثمار اوكعين واحدة ينشق منها ثلثة انهار كل نهر ينقسم عدة اعمدة كل عمود عدة جداول اوكقبيلة واحدة يتشعب منها ثلثة شعوب من كل شعب يتفرع عدة بطون من كل بطن عدة افخاذ وعشائر اوكرجل يعمل ثلثة صنايع يسمى بثلثة اسماء فيقال حداد نجار بناء اذا كان يحسنها ثلثتها اوكرجل يقراء ويكتب ويعلم فيقال قارى كاتب معلم لان هذه الاسماء تقع على الفاعل بحسب مايظهر منه من الافعال والحركات والصنائع والاعمال فهكذا امر النفس فانها واحدة بالذات وانما يقع عليها هذه الاسماء بحسب مايظهر منها من الافعال وذلك انها اذا هى فعلت فى الجسم الاغتذاء والنمو فتسمى النفس النامية واذا هى فعلت فى الجسم الحس والحركة والنقلة فتسمى النفس الحيوانية واذا هى فعلت الفكر والتميز فتسمى النفس الناطقة (ثم اعلم) ان لكل عضو من اعضاء الجسد قوة من قوى النفس

مختصة بها وهى تدبر ذلك العضو وتفعل به افعـالا خلاف ما تفعل قوة اخرى من عضو اخر وان تلك القوة تسمى نفس ذلك العضو المختصة به مثال ذلك القوة الباصرة فانها تسمى نفس العين والقوة السامعة تسمى نفس الاذن والقوة الذائقة تسمى نفس اللسـان والقوة الشـامة تسمى نفس الانف وعلى هذا القياس سائر الاعضاء للقـوى التى تدبرها وتفعل بها ❊ ثم اعلم ❊ ان هـذه النفوس الثلثة كالاجناس وقواهن كالانواع وافعال تلك القوى كالاشخاص فاما القوى التى هى كالانواع فهى خمسة وعشرون نوعا فاربعة منها مفردات كالرؤساء وسبعة منها متعاونات كالصناع والاعوان وخمسـة كالجلابين وثلثة متناولات كالخدم وثلثة هن كالارباب وثلثة هن كالامراء واما افعالهـا اعنى افعال هذه القوى التى هى كالاشخاص فكثرة لايحصى عددها الا الله تعالى ولكن نذكر من ذلك طرفا ليكون دليلا على الباقى وذلك ان افعال هذه القوى بعضها يشبه افعال الاشراف والرؤساء فى المدينة وبعضها يشبه افعال التجار والباعة وجلابى الامتعة الى المدينة وبعضها يشبه افعال العيارين والمفسدين فى المدينة وبعضها يشبه افعال السلطان والجند المقاتلين فى المدينة وبعضها يشبه افعال القضاة والعدول والمصلحين فى المدينة وبعضها يشبه افعال الصبيان والعبيد والنساء والحمقا وبعضها يشبه افعال العقلاء والاحرار والكرام وبعضها يشبه افعال الشياطين والفتيان والجهال وبعضها يشبه افعال العلما والفقها والقراء واهل الدين واما تفصيل ذلك فنقول اما القوى الاربعة المفردات التى هى كالرؤسـاء فهى قوى النفس النباتية وهى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وعليهن يدور حالات الجسد من الصلاح والفساد وذلك ان افعال هذه القوى فى اعضاء الجسد اذا هن اعتدلن وتساوين استقام امر البدن على الصحة والسلامة فانها تشبه افعال الامراء او الاشراف والرؤساء الذين هم ملاك المدينة وارباباها وبهم قوام امر المدينة وصلاحها واستدامة احوالها وافعال هذه القوى عند ورود الطعام والشراب الى الجسد وتناول كل واحدة من هذه القوى وماشاكلها من الغذاء على ماينبغى تشبه افعال اهل تلك المدينة فى اخذهم واعطائهم وبيعهم وشراءهم وانصافهم فى معاملاتهم فيما بينهم وافعالهن اذا كانت على غير ماينبغى تشبه افعال اهل تلك المدينة اذا تنازعوا فيما بينهم وتخاصموا فى مطالباتهم وتظالموا فى معاملاتهم وافعال هـذه القوى المميزة التى

تقسم

تقسم كل عضو مايشاكله من الغذاء لتستوى القوى وتعتدل الاخلاط فى بنية الجسد تشبه افعال القضاة والعدول والمصلحين فى المدينة بين الناس واما افعال هذه القوى اذا يهجن وتعادين وادخلن السقم والمرض على الجسد تشبه افعال العيارين واصحاب العصبية اذاهاجوا واثاروا الفتن وتقابلوا واحرقوا الاسواق وخربوا المنازل ونهبوا الاموال وافسدوا فى المدينة واما افعال هذه القوى عند ورود الدواء والاشربة واخراج فضول الاخلاط من الجسد تشبه افعال السلطان والجند اذا قاتلوا العيارين وسكنوا الفتنة واخذوا الاشرار وقطعوا ايديهم واخرجوهم من المدينة واما افعال هذه القوى عند خروج فضول الاخلاط من الجسد وذهاب الامراض واصلاح حال الجسد بعد السقم تشبه افعال رؤساء اهل تلك المدينة اذا تصالحوا فيمابينهم وتهادنوا واصلحوا ماافسد العيارون من حالات المدينة وعمروا ماخربوا منها واما القوى الثلاث التى هى كالارباب فهى القوة الشهوانية والقوة الغضبية والقوة الناطقة فافعال القوة الشهوانية فى اعضاء الجسد اذا لم ترؤسها وتزمها القوة الغضبية تشبه افعال النساء والصبيان والحمقى اذا لم يرؤسهن ازواجهن ولم يؤدبهم اباؤهم ومواليهم واما القوة الغضبية اذا لم ترؤسها وتزمها القوة الناطقة تشبه افعال الشياطين والشبان والجهال والسفهاء اذا لم يروسهم عقلاؤهم ويزمهم مشائخهم ولم يامر وينهى عليهم علماؤهم واما افعال القوة الناطقة اذا لم يرؤسها ويزمها العقل تشبه افعال العلماء والقراء اذا تنازعوا فى احكام الدين واختلفوا فيها وصاروا ذو مذاهب كثيرة ومقالات اذا لم يرؤسهم ويزمهم امام عادل من خلفاء الانبياء عليهم السلام واما القوى الخمس التى هى كالحشار والجلابين فهى الحواس الخمس فمنها القوة السامعة الدراكة للاصوات ومجراها الاذنان ومنها الباصرة المدركة للانوار والالوان والاشكال ومجراها الحدقتان ومنها القوة الذائقة ومجراها اللسان ومنها القوة الشامة المدركة للروائح ومجرها فى المنخرين ومنها القوة اللامسة المدركة الخشونة واللين والصلابة والرخاوة والبرودة والرطوبة واليبوسة مجراها فى الاعصاب وفى جميع الجسد وافعال هذه القوى فى ادراكها صور المحسوسات من خارج الجسد وحملها الى القوة المتخيلة التى فى مقدم الدماغ تشبه افعال الحشار والجلابين الذين يحملون الامتعة من النواحى والحوائج ويجلبونها الى المدينة ويعرضونها على التجار واما القوى

الثلاثة المتناولات التى هى كالتجار والباعة فهى القوة المتخيلة ومسكنها مقدم الدماغ والقوة المفكرة ومسكنها وسط الدماغ والقوة الحافظة ومسكنها مؤخر الدماغ فاما افعال القوة المتخيلة وتناولها رسوم المحسوسات من الحواس ودفعها الى القوة المفكرة تشبه افعال السماسرة والباعة الذين يكونون فى عرصات المدينة والاسواق واما افعال القوة المفكرة وتناولها رسوم المحسوسات وتمييزها وتفصيل بعضها من بعض ودفعها الى القوة الحافظة التى مسكنها مؤخر الدماغ تشبه افعال التجار والذين يشترون الامتعة ويحملونها الى البيوت والدكاكين والخانات واما افعال القوة الحافظة وتناولها رسوم الاشياء من القوة المفكرة وحفظها وامساكها الى وقت التذكار تشبه افعال الخزان والوكلاء والمحتكرين ومن شاكلهم واما الثلث القوى اللواتى كالامراء فالقوة الغضبية والقوة الشهوانية والقوة الناطقة وقد بيناها واما القوى السبعة المتعاونة هى التى افعالها فى اعضاء الجسد تشبه افعال الصناع فى اسواق المدينة وهى القوة الجاذبة والقوة الماسكة والقوة الهاضمة والقوة الدافعة والقوة الغاذية والقوة المصورة والقوة النامية وذلك ان هذه القوى بعضها تخدم بعضا كما يخدم التلامذة للاستاذين والاجراء للمستاجرين وبعضها تعاون بعضا كما تعاون الصناع بعضهم بعضا فى الاسواق كتعاون الحدادين للنجارين والنجارين للبنائين وكتعاون الحلاج للنداف والنداف للغزالين والغزالين للنساج والنساج للخاطة وما شاكل ذلك فان كل واحد من هؤلاء يهئ صناعة صاحبه ويعطيها له فكذا افعال هذه القوى فى اعضاء هذا الجسد وتعاون بعضها بعضا فيما يفعلون وذلك ان القوة الجاذبة من شانها جذب الطعام والشراب الى المعدة وجذب الكيموس من المعدة الى الكبد وجذب الدم من الكبد الى العروق ومن العروق الى سائر اطراف الجسد ومن شان القوة الماسكة امساك ما يرد على العضو من الاخلاط ومن شان القوة الهاضمة ان تنضج ذلك الخلط وتهيؤه للقوة الغاذية ومن شان الدافعة ان تدفع من العضو ما لا يصلح له من الاخلاط الى عضو اخر ومن شان القوة النامية الغاذية ان تلزق بكل عضو ما يشاكله من مادة الغذاء ومن شان القوة النامية ان تناول المادة وتزيد فى اقطار ذلك العضو ومن شان القوة المصورة ان تاخذ من كل عضو ما يفضل من تلك المادة وتصور مثل ذلك وهذه القوة مختصة بالرحم وهذه

القوى السبعة افعالها كثيرة فى اعضاء الجسد فى كل عضو ضروب من الصنائع بخلاف ما فى عضو آخر تشبه افعال الصناع فى اسواق المدينة ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقى من ذلك افعالها فى المعدة من جذب الطعام والشراب اليها وامساكها وهضمها ونضجها بالحرارة الغريزية تشبه افعال الخبازين والطباخين وماشاكلهم فى اسواق المدينة وافعالها بعد نضج الكيموس فى المعدة وتصفيتها واستخراج لطيفها من الطعم واللون والرائحة والحلاوة والدسومة وتمييزها ودفعها الى الكبد ودفع عكرها الى الامعاء تشبه افعال العصارين الذين يستخرجون الشيرج من ثمر الاشجار والادهان من حبوب النبات والزبد والسمن من لبن الحيوان فى اسواق المدينة وافعالها فى الكبد وطبخها صفو الكيموس مرة ثانية ونضجها حتى يكون دما قرمزيا ثم تصفيتها بعد ذلك وتمييزها ودفعها عكر الدم الى الطحال والمحترق اللطيف الى المرارة والرقيق المائى الى المثانة والمعتدل الصافى الى القلب تشبه افعال الخلالين والدباسين والذين يعملون الجلاب والسكنجبين وماشاكل ذلك فى اسواق المدينة وافعالها فى القلب فى تلطيف الدم مرة ثالثة وتصفيتها واجرائها فى العروق تشبه افعال الذين يعملون الماورد ويصعدون الخل ويقطرون الرطوبات اللطيفة وماشاكلها فى اسواق المدينة وافعالها فى الدماغ وتلطيفها الدم الذى يصعد اليها حتى يصير رطوبة لطيفة روحانية كالذى يجرى فى عصارى الاذنين والعينين والمنخرين واللسان والبخارات الذى يكون منها التخليل وانفعالات الحواس تشبه افعال الذين يعملون الادهان اللطيفة كدهن البنفسج ودهن النيلوفر والزيتون وماشاكلها فى اسواق المدينة وافعالها فى دفع ثفل الكيموس من المعدة الى الامعاء والمصارين واخراجها من الجسد تشبه افعال الكناسين والزبالين والسمادين وافعالها فى اجرائها الدم فى الاوراد الى سائر اطراف الجسد تشبه افعال الذين يحفرون الانهار والابار والقنى ليجرون فيها المياه فى خلل المنازل فى المدينة وافعالها فى تعقيد الدم وتجفيف المادة حتى تصير لحما وشحما وعظما وماشاكله تشبه افعال الذين يعقدون المائعات من الناطفين والحلوائين والعجاجين وماشاكلهم وافعالها فى تجفيف المادة وتصليبها حتى تصير عظاما تشبه افعال الذين يطبخون الاجر والخزف والزجاج وماشاكلها وافعالها فى تسوية عظام الساقين والفخذين والذراعين وماشابه

ذلك تشبه افعال النجارين الذين يخرون الاساطين وقوايم الاسرة وماشاكل ذلك كله وافعالها فى تركيب مفاصل الركبتين والفخذين والذراعين والاصابع يشبه تركيب نرمادجات المغاتيح والصناديق وماشاكله وافعالها فى تركيب خرزات الظهر والرقبة والاضلاع تشبه افعال الذين يبنون السماريات والسفن وماشاكل ذلك وافعال ذلك فى تركيب عظام القحف وهند امها تشبه افعال الصفارين والذين يعملون القماقم والاباريق فى تركيبها وافعالها فى خلقه الاسنان وتركيبها وترصيعها يشبه افعال النحاتين الذين يعملون خرزة الدوالين والارحية ورند انجاتها وافعالها فى خلقة الاعصاب وتمديدها وفتلها ولفها على الاعضا تشبه افعال الغزالين والحبالين والمفتلين ومن شاكلهم وافعالها فى خلقة الجلود والغشاوات تشبه افعال الحاكة والنساجين ومن شاكلهم وافعالها فى الحام الجراحات والقروح تشبه افعال الرفاءين والخرازين والخياطين وافعالها فى نبت الشعر على الجلد تشبه افعال الزراعين والغراسين ومن شاكلهم وافعالها فى خلقة الاظفار تشبه افعال الذين يعملون المساحى والمجاوف والرفائش وماشاكل ذلك وافعالها فى خلقة الكروش والامعأ والمصارين تشبه افعال الذين يعملون الطنافس والمسوح والغليظ من الثياب وافعالها فى خلقة الحجب والامعاء تشبه افعال الذين ينسجون ثياب القطن والكتان وماشاكل ذلك وافعالها فى خلقة الغشاوات التى فى العينين تشبه افعال الذين ينسجون الحرير والرقيق من الثياب وافعالها فى تبييض العظام وتحمير اللحم وتصفير الشحم وتسويد الشعر تشبه افعال الصباغين والمروقين والدهانين وافعالها فى الرحم وتصوير الجنين وخلقة الفراخ فى البيض تشبه افعال المصورين والنقاشين واصحاب اللعب وماشاكل ذلك. فان قال قائل من الاطبأ والطبيعين ان هذه كلها افعال الطبيعة فليعلم ان القدماء قد قالت ان الطبيعة فعل النفس وان قال قائل من الشرعيين ان هذه الافعال كلها للخالق البارى يفعل مايشأ ويصور كما يريد فليعلم ايضا ان النفس من فعل البارى تبارك وتعالى وانما ذكرنا هذه الافعال ونسبناها الى النفس لان البارى تعالى لايباشر الافعال بذاته بل يصدر منه على سبيل الامر ولكيما ينتبه الانسان من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ويفكر فى نفسه ويشاهد هذه العجائب فى الاسرار ويعلم بان الصانع عليم حكيم وان المصنوع

مبدع لهذا الحكيم لان بالمصنوع المحكم المتقن تتبين للصانع الحكيم حكمته ويستدل عليها كما قال الله تعالى وفى انفسكم افلا تبصرون وان من الموجودات كلها موضوع الله لان حكمته تعالى وصنعه تبين بالمصنوعات المحكمة والموجودات المرتبة وفى انفسكم ايات الله واسراره ومصنوعاته وعجائبه افلا تبصرون ايها الغافلون وافلا تنظرون ايها الجاهلون وبالجملة ان هذا الجسد مع النفس وانبثاث قواها فى جميع اعضائه الباطنة والظاهرة واظهار افعالها وفنون حركاتها فى مجارى مفاصله وحواسها فى مجارى ثقب راسه فى حال اليقظة تشبه مدينة عامرة مانوسة لساكنها قد فتحت ابوابها وسلكت طرقاتها وقعدت تجارها واشتغلت صناعها وسعى متعيشوها وتحركت حيوانها وسمع منها دوى حيواناتها وان حال هذا الجسد فى وقت النوم وهدو الحواس وسكون الحركات تشبه حال تلك المدينة بالليل اذا غلقت اسواقها وتعطلت صناعها وخلت طرقاتها ونام اهلها وسكنت حركاتهم وهدأت اصواتهم وايضا حال الجسد عند مفارقة النفس له تشبه حال تلك المدينة اذا رحلوا عنها اهلها وخلت من ساكنها وباد جيرانها وبقيت خرابا وصارت ماوى للسباع واليوم ثم تساقط حيطانها وتخرسقوفها وتصير تلالا وروابى لاتبين فيها الا الحجارة والاجر والطين والتراب كذلك حال الجسد عند الموت الذى هو فراق النفس اياه وهو فراق لايكون الوصل بتة ولنعم ماقيل مامن صباح يصبح العباد فيه الا وملك ينادى كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب ثم ان الجسد يتغير وينتفخ ويصير ماوى الديدان والذباب والنمل ثم يبلى ويصير ترابا الا يتبين الا العظام والعصب تلوح كما تلوح الحجارة فى تلك المدينة واجرها منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى

واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه

وماربك بغافل عما تعملون وفقك الله

وايانا وجميع اخواننا السداد

وهداك وايانا سبيل

الرشاد انه رؤف

رحيم بالعباد

تمت رسالة تركيب الجسد ويتلوها رسالة الحاس والمحسوس

(الرسالة العاشرة منها فى الحاس والمحوس فى تهذيب النفس واصلاح الاخلاق)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى أالله خير اما يشركون ❊ فصل ❊ اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه لما فرغنا من تركيب جسد الانسان وبيان ان الانسان عالم صغير وان بنية هيكله يشبه مدينة فاضلة وان نفسه تشبه ملكا فى تلك المدينة فنريد الان ان نذكر فى هذه الرسالة طرفا من المعلومات ❊ فنقول ❊ ان علم الانسان بالمعلومات يكون من ثلثة طرق احدها طريق الحواس الخمس الذى هو اول الطريق ويكون جمهور علم الانسان ويكون معرفته لها من اول الصبى ويشترك الناس كلهم فيها ويشاركهم الحيوانات والثانى طريق العقل الذى ينفصل به الانسان دون سائر الحيوانات ومعرفته بها تكون بعد الصبى عند البلوغ والثالث طريق البرهان الذى يتفرد به قوم من العلماء دون غيرهم من الناس ويكون معرفتهم بها بعد النظر فى الرياضيات الهندسية والمنطقية وقد بينا لم صارت طرق العلوم ثلثة فى اخر هذه الرسالة ونريد ان نذكر الان طريق الحواس الخمس ونصف كيفية ادراك القوى الحساسة لمحسوساتها ولكن قبل ذلك ينبغى ان نذكر الامور المحسوسة التى هى كلها اعراض جسمانية وبها يكون الجسم محسوسا ونضبط ايضا كيفياتها لانها ابين واوضح واقرب من فهم المبتدئين المتعلمين ثم نذكر بعد ذلك النفس وقواها الحساسة التى هى كلها امور روحانية لطيفة غامضة بعيدة من فهم المبتدئين بالنظر فى العلوم والمعارف الحقيقة ❊ فنقول اعلم ❊ وفقك الله انه لما كانت الامور المحسوسة كلها اعراض جسمانية داخلة عليه بعد كونه جسما احتجنا ان نذكر الجسم المطلق ونصفه بما هو جسم حسب ثم نذكر بعد ذلك الاعراض الداخلة التى هى كلها صفات زائدة على كونه جسما فنقول ان الجسم جوهر مركب من الهيولى والصورة حسب والدليل على ذلك قول العلما فى حده ان الجسم هو الشئ الطويل العريض العميق والشئ هو الجوهر وهو الهيولى والطول والعرض والعمق وهى الصورة والجسم بهذه الصفات يكون جسما لانه جوهر لان النفس والعقل ايضا هما

جوهران

جوهران لايوصفان بالطول والعرض والعمق فهذا احد الفرق بين الجواهر الجسمانية والجواهر الروحانية ❊ ثم اعلم ❊ ان كل صفة يوصف بها الجسم بعد الطول والعرض والعمق هي صفات زائدة داخلة عليه بعد كونه جسما وتسمى الصورة المتممة مثال ذلك قول الحكماء ان الجسم لاينفك من الحركة والسكون والاجتماع والافتراق وان يكون مظلما او مضيئا وان يكون مشفا او غير مشف وان يكون حارا او باردا وان يكون رطبا او يابسا وان يكون خفيفا او ثقيلا وان يكون صلبا او رخوا وان يكون خشنا او لينا وان يكون ذا طعم ولون ورائحة وماشا كلها من الصفات التي كلها اعراض داخلة في الجسم زائدة بعد كونه جسما متممة له فنحتاج ان نذكر ونصف هذه الاعراض والصفات واحداً واحداً فنقول ان هذه الاعراض والصفات كلها صورة متممة للجسم مبلغة له الى افضل غاياته وان بعضها بالجسم اولى من بعض وذلك ان السكون اولى بالجسم من الحركة والاجتماع به اولى من الافتراق والظلمة اولى من النور والمكان اولى به من الزمان بيان ذلك ان الجسم بالسكون اولى من الحركة هو ان الجسم ذو جهات ستة ولايمكنه ان يتحرك الى جميع الجهات دفعة واحدة وليست حركته الى جهة اولى من جهة فاذا السكون اولى به من الحركة فاما كون بعض الاجسام متحركا دائما مثل الافلاك والنار فهو امر آخر على كونه جسما وقد بينا في رسالة الهيولى ان الحركة هي صورة روحانية داخلة على الجسم متممة له واما السكون فهو عدم تلك الصورة فاما الاجتماع والافتراق الذي يقال ان الجسم لاينفك من احدهما فليس ذلك من حيث هو جسم ولكن من حيث تشخص بعض الاجسام وذلك ان جسم العالم باسره لايفترق بعضه من بعض ولايجتمع مع غيره لانه ليس الا عالم واحد وانما الاجتماع والافتراق لاشخاص الحيوانات والنبات والمعادن ولبعض اجزاء الامهات التي تحت فلك القمر فاما مايقال في الكواكب انها تجتمع او تفترق فليس لذلك حقيقة لان كل كوكب هو ملازم لفلكه او درجته الذي هو فيه وان معنى اجتماعها هو ان يصير بعضها موازيا لبعض على خط واحد وهو الخط الذي يخرج من ابصارنا الى الفلك المحيط واما مايقال ان الجسم لاينفك من المكان فليس ذلك الا من اجل ان الامهات والافلاك لما كانت بعضها محيطا ببعض قيل للمحيط انه مكان للمحاط به وقد بينا اختلاف العلماء في ماهية الزمان والمكان في رسالة الهيولى واما ماقيل ان الجسم لاينفك من

الزمان فليس ذلك من حد الجسم ولكن من اجل الحركة وذلك ان الزمان ليس شئ سوى حركة الفلك بالتكرار فى دورانه كما بينا فى رسالة الهيولى فاما ما قيل ان الجسم لا ينفك من ان يكون مظلما او نيرا فليس هذه قسمة صحيحة ولكن ان يقال ان بعض الاجسام مظلمة وبعضها نيرة وبعضها لا مضئ ولا مظلم ولكن مشف وذلك ان المظلم من الاجسام ما يكون له ظل والنير الذى لا ظل له والمشف هو الذى يقبل الضوء تارة والظلمة تارة ثم اعلم ان ليس فى العالم من الاجسام ما له ظل غير الارض والقمر حسب ولكن وجه القمر صقيل يرد النور ويقبل ووجه الارض غير صقيل يعرف حقيقة ما قلنا اهل الصناعة الناظرون فى علم المجسطى واما الاجسام النيرة فليس فى العالم الا جسمان الكواكب والنار التى عندنا واما النار التى تحت فلك القمر التى تسمى الاثير فليست بنيرة لانها لو كانت نيرة لمنعت عنا ضوء الكواكب كما يمنع احد سراجين عن ابصارنا ضوء الاخر اذا كانا على خطة واحدة واحدهما خلف الاخر واما الاجسام المشفة فهى الافلاك والنار والهواء والماء وبعض الاجسام الارضية مثل البلور والياقوت والزجاج وما شاكل ذلك والجسم المشف الذى ليس له لون طبيعى واللون الطبيعى هو ما كان ملازما للجسم كسواد العين وبياض الثلج وصفرة الزعفران وحمرة العصفر وخضرة النبات واما اللون العرضى فهو كالزرقة التى ترى فى الجو وفى عمق الماء القعير وقد جعل الله عز اسمه زرقة الجو وخضرة النبات صلاحا لابصار الحيوان لان هذين اللونين مقويان للابصار وكل الحيوان محتاج فى دائم الاوقات بالنظر الى الجو فى مسالكه والى النبات فى طلب معائشه واما الحرارة فى بعض الاجسام هى من اجل غليان اجزاء الهيولى وفورانها بالحركة الخفيفة واما البرودة فى بعضها فهو من اجل سكون تلك الاجزاء او جمود ذلك الغليان واما الرطوبة فى بعض الاجسام فهو من اجل اختلاط الاجزاء المتحركة مع الاجزاء الساكنة واما اليبوسة فى بعضها فهى من اجل حركة تلك الاجزاء كلها او سكونها كلها ومن اجل هذا صارت النار حارة يابسة من اجل ان اجزاء الهيولى فيها كلها متحركة وصارت الارض باردة يابسة من اجل ان اجزاء الهيولى كلها ساكنة وصار الماء والهواء رطبين لان اجزاء الهيولى فيهما بعضها متحركة وبعضها ساكنة ولكن الاجزاء الساكنة فى الماء اكثر والاجزاء المتحركة فى الهواء اكثر فصار الهواء

من اجل

من اجل هذا حار ارطبا وصار الماء باردا رطبا واما الثقل والخفة فى بعض الاجسام فهو من اجل ان الاجسام الكليات كل واحد له موضع مخصوص ويكون واقفا فيه لا يخرج الا بقسر قاسر واذا خلى رجع الى مكانه الخاص به فان منعه مانع وقع التنازع بينهما فان كان النزوع نحو مركز العالم يسمى ثقيلا وان كان نحو المحيط يسمى خفيفا وقد بينا فى رسالة السماء والعالم كيفية ذلك واما الصلابة فى بعض الاجسام فمن اجل غلبة البرد واليبس غالبين عليه وقد بينا ماهية البرد واليبس فى رسالة الكون والفساد واما الرخاوة فى بعضها فمن اجل غلبة الاجزاء المائية على الاجزاء الارضية واما الخشونة فى بعض الاجسام فمن اجل ان وضع الاجزاء الذى فى ظاهر سطحه متفاوتا بعضها مرتفعا وبعضها منخفضا كالمبرد وماشابهه واما كون بعضها املسا فمن اجل ان وضع تلك الاجزاء فى سطح واحد كوجه المرآة وماشاكلها واذ قد فرغنا من ذكر الاجسام واعراضها المحسوسة الحالة فيها بقول وجيز فلنذكر الان الات الحواس الخمس ومواضع مجاوى القوى الحساسة فيها الروحانية ❁ فصل ❁ فنقول اولا ما الحواس الخمس وما القوى الحساسة وما الحس وما الاحساس وما المحسوسات جواب ذلك فاعلم ان الحواس هى الات جسدانية وهى خمس العين والاذن واللسان والانف واليد وذلك ان كل واحد منها عضو من الجسد واما القوى الحساسة فهى قوى روحانية نفسانية يختص كل منها بعضو من اعضاء الجسد كما بينا بعد هذا الفصل واما المحسوسات فالاشياء المدركة بالحواس والمدركة بالحواس هى اعراض حالة فى الاجسام الطبيعية مؤثرة فى الحواس مغيرة لكيفية مزاجها والحس هو تغيير مزاج الحواس عن مباشرة المحسوس لها والاحساس هو شعور القوى الحساسة لتغييرات كيفية امزجة الحواس بيان ذلك القوة الباصرة مجراها فى العينين وهى مستبطنة الحدقتين فى الرطوبة الجلدية والقوة السامعة مجراها فى الاذنين وهى مستبطنة الصماخين مما يلى البطن المؤخر من الدماغ والقوة الشامة مجراها فى المنخرين وهى مستبطنة الحياشيم مما يلى البطن المقدم من الدماغ والقوة الذائقة مجراها الفم وهى مستبطنة فى رطوبة اللسان والقوة اللامسة مجراها فى عامة سطح بدن الحيوان الرقيق الجلد ولكنها فى الانسان اظهر وخاصة فى اليدين وخاصة فى الانملة كما قيل الانامل حاكة البدن وهى مستبطنة فى الجلدين الذين احدهما

ظاهر البدن والاخر مما يلى اللحم واعلم ان المحسوسات كلها خمسة اجناس احدها المدركات بطريق اللمس وهى عشرة انواع الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة واللين والصلابة والرخاوة والخفة والثقل والجنس الثانى المدركات بطريق الذوق التى هى الطعوم وهى تسعة انواع الحلاوة والمرارة والملوحة والدسومة والحموضة والحرافة والعفوصة والعذوبة والقبوضة والجنس الثالث هى الروائح المدركة بطريق الشم وهى نوعان الطيب والمنتن والجنس الرابع هى الاصوات المدركات بطريق السمع وهى نوعان حيوانية وغير حيوانية وهى نوعان طبيعية وآلية والحيوانية نوعان منطقية وغير منطقية والمنطقية نوعان دالة وغير دالة والجنس الخامس هى المبصرات المدركات بطريق البصر وهى عشرة انواع الانوار والظلم والالوان والسطوح والاجسام انفسها واشكالها واوضاعها وابعادها وحركاتها وسكونها واذ قد فرغنا من تعديد اجناس المحسوسات بقول وجيز فلنذكر الان كيفية ادراك القوى الحساسة لمحسوساتها واحدا واحدا ونبتدى اولا بالقوة اللامسة ووصفها لان ادراكها للمحسوسات كان ادراكا جسمانيا ثم نختم بوصف القوة الباصرة لانها ادراكها لمحسوساتها كان ادراكا روحانيا (فصل) فى كيفية ادراك القوة اللامسة للحرارة والبرودة اولا وهو ان مزاج بدن الحيوان فى دائم الاوقات يكون على قدر ما من الحرارت والبرودة فاذا لاقاه جسم اخر فلا يخلو ان يكون ذلك الجسم اشد حرارة من البدن او اشد برودة منه او مساويا له فى ذلك فان كان اشد حرارة منه زاد سخونة ما عند ملاقاته اياه وان كان ابرد منه زاد برودة ما فتحس القوة اللامسة بذلك التغيير والاستحالة فيؤدى خبرها الى القوة المتخيلة التى مسكنها مقدم الدماغ وان كان ذلك مساويا لمزاج البدن فى الحرارة والبرودة جميعا فلا يغير منه شيأ ولا يؤثر فيه ولا تحس القوى بشئ ولكن لا يخلو ذلك الجسم من ان يكون اخشن من البدن او الين منه فتحس القوة ذلك التغيير والاستحالة وان كان مساويا ايضا فى هاتين الصفتين فلا يؤثر فيه شيأ ولا يقع الحس فيه ولكن لا يخلو ذلك الجسم من ان يكون اشد صلابة من البدن او اشد رخاوة منه فيؤثر فيه فتحس القوة بذلك التغيير وقل ما يوجد جسمان يكونان متساويين فى هذه الصفات الستة من الحرارة والبرودة واللين والخشونة والصلابة والرخاوة واما كيفية ادراك هذه القوة للصلابة

والرخاوة فهو ان بدن الحيوان متى صدمه جسم اخر فلا يخلو من ان يقعر احدهما فى الاخر فان وقع التقعير فى ذلك الجسم مثل مايغمر الاصبع فى العجين فتحس القوة بذلك اللين فيؤدى خبره الى القوة المتخيلة وان وقع التقعير فى البدن مثل مايغمر الاصبع على الحديد فتحس القوة بالصلابة فتؤدى خبرها الى القوة المتخيلة واما كيفية ادراك هذا القوة الخشونة والملاسة فهو كما قلنا ان الاجزاء التى فى ظاهر سطوح الاجسام اذا كان وضعها متفاوتا بعضها مرتفع وبعضها منخفض يكون ذلك جسما خشنا اذا كان صلبا واذا كان وضعها كلها فى سطح واحد فاذا تلاقيا جسمان املسان انطبق السطحان المتماسان احدهما على الاخر بلا خلل بينهما واذا كانا غير املسين او احدهما فلا ينطبقان لانه يبقا بينهما خلل واما بدن الحيوان اذا لاقاه جسم صلب ردت الاجزاء الناتية منه بعض اجزاء البدن الى داخل فيصير سطح البدن خشنا فتحس القوة بذلك التغيير فيؤدى خبره الى القوة المتخيلة واذا لاقاه جسم املس ردت ما كان من اجزاء البدن ناتيا الى داخل فيصير سطح البدن املسا فتحس القوة بذلك التغيير فهذا الباب يختلف بحسب اختلاف مزاج اعضأ البدن وذلك ان الانسان اذا وضع يده على ثوب فوجده لينا ثم مسحه على خده لوجده خشنا لان خد الانسان ابدا الين لمسا من يده فى اكثر الاوقات وكذلك لو مسح يده على مسح فوجده خشنا ثم مسحه برجله لوجده لينا لان الرجل اخشن من اليد وكذلك اذا دخل الانسان الحمام وهو مقرور لوجد البيت الاول حارا واذا خرج من البيت الحار لوجده باردا لان المزاج قد تغير به افلا ترى ان وجدان القوة اللامسة محسوساتها بحسب اختلاف مزاج البدن من الحر والبرد والخشونة واللين والصلابة والرخاوة وبحسب اختلاف احوال المحسوس لان القوة مختلفة فى ذاتها وجوهرها واما كيفية ادراك هذه القوة الرطوبة واليبوسة هو ان البدن اذا لاقاه جسم يابس نشف رطوبة البدن وناداوته فتحس القوة بذلك التغير واذا لاقاه جسم رطب زاده رطوبة وناداوة واما كيفية ادراك هذه القوة الثقل والخفة فهو عند الدفع والجذب والحمل تحس بها وقد يختلف الثقيل والخفيف بحسب قوة البدن فان من الحيوان ما يحمل مثل وزن بدنه اضعافا كالنمل ومن الحيوان ما لا يقدر ان يحمل غير وزن بدنه وقد بينا فى الرسالة التى ذكرنا فيها خواص الحيوانات الغرض والعلة فى ذلك ❊ فصل ❊ واما كيفية ادراك

القوة الذائقة لمحسوساتها التى هى الطعوم حسب وهى تسعة انواع اولها الحلاوة الملائمة لمزاج اللسان والثانى المرارة المنافرة لمزاج اللسان والثالث الملوحة والرابع الدسومة والخامس الحموضة والسادس الحرافة والسابع العفوصة والثامن العذوبة والتاسع القبوضة فادراكها هو ان يتصل رطوبة هذه الطعوم رطوبة اللسان فتمتزجان فيتغير مزاج اللسان بحسب ذلك الطعم ان كان حلوا فحلوا وان كان مرا فمرا وان كان حامضا فحامضا وغيرها من الطعوم فيحس ذلك وليس الحس شئ اكثر من ان يصير مزاج الحاس مثل المحسوس بالكيفية حسب والاحساس ليس شئ اكثر من شعور النفس تغيير تلك الامزجة واما كيفية ادراك القوة الشامة محسوساتها لتى هى الروائح وهى نوعان طيب ومنتن فهو ان الاجسام ذوات الروائح يتحلل منها فى دائم الاوقات بخارات لطيفة تمتزج مع الهواء مزاجا روحانيا ويصير الهواء مثلها فى الكيفية ان كان طيبا فطيبا وان كان منتنا فمنتنا فالحيوان الذى له ريه يستنشق الهواء دائما لترويح الحرارة الغريزيه التى فى القلب فيدخل ذلك الهواء فى منخريه ويبلغ الى خياشيمه فيصير ذلك الهواء الذى هناك ايضا مثلها فى الكيفية فتحس القوة الشامة ذلك التغيير فتؤدى خبرها الى القوة المتخيلة فان كانت الرائحة طيبة استلذتها الطبيعة وان كانت منتنة كرهتها ونفرت منها وقد تختلف فى مشام الحيوانات الروائح فى اللذة والكراهية اختلاف التضاد وذلك ان من الحيونات مايستلذ رائحة الخرء والسماد والجيف مثل الخنازير وبنات وردان والذباب وماشاكلها ومنها مايكره الرائحة الطيبة وذلك ان الخنفساء اذا دفنت فى الورد غشى عليها حتى لاتتحرك فاذا اراد المريد ان تعيش ردت الى السماد فعاشت وتحركت وفى الناس ايضا منهم بهذا الوصف مثل السمادين والكناسين فانه يحكى ان كناسا جاز فى سوق العطارين فغشى عليه حتى ظنوا انه قد مات فمر عليه طبيب فراه وعرف حاله وسبب غشيته فامر باتيان رجيع يابس فامر بدقه وسعط فعطس من ساعته وافاق وفى المرضى من هو ايضا بهذا الوصف مثل مايغلب الصفراء على احد فانه يتاذى برائحة المسك ويستلذ رائحة الطين وهذا الاختلاف يكون بحسب مزاج الابدان وبحسب الخلط الغالب عليه وهذه الثلثة القوى التى تقدم وصفها تدرك محسوساتها ادراكا جسمانيا بالمماسة واما القوة السامعة

والقوة الباصرة فانهما يدركان محسوساتهما ادراكا روحانيا قطعا ❊ فصل ❊ في ادراك القوة السامعة فنقول اما ادراك القوة السامعة لمحسوساتها التي هي الاصوات فاعلم ان الاصوات نوعان حيوانية وغير حيوانية وهي نوعان طبيعية وآلية فالطبيعية الحجر والحديد والخشب والرعد والريح وسائر الاجسام التي لا روح فيها من الجامدات والالية كصوت الطبل والبوق والزمر والاوتار وماشاكلها وهو هواء يتقلب من بين جسمين متصادمين بعنف فيصك الهواء الراكد في آلة السمع وتحته انواع كثيرة والحيوانية نوعان منطقية وغير منطقية فغير المنطقية هي اصوات سائر الحيوانات الغير الناطقة والمنطقية هي اصوات الناس وهي نوعان دالة وغير دالة فغير الدالة كالضحك والبكاء وبالجملة كل صورة لا هجاء له والدالة هي كالكلام الاقاويل التي لها هجاء وهي تقطيع الصياح بانضمام اجزاء الفم فتحدث منه حروف كما تضم الشفتين بنوع ما فيحدث الباء وتضم بنوع اخر فيحدث الميم وكل هذه الاصوات انما هو قرع يحدث في الهواء من تصادم الاجسام وذلك ان الهواء لشدة لطافته وخفة جوهره وسرعة حركة اجزائه يتخلل الاجسام كلها فاذا صادم جسم جسما انسل ذلك الهواء من بينهما بحمية وتدافع وتموج الى جميع الجهات وحدث من حركته شكل كري واتسع كما يتسع القارورة من نفخ الزجاج فيها او الماء الساكن اذا القي فيه حجر فيتزاحم الماء حتى يبلغ الى اطراف الغدير وكل ما اتسع ذلك الشكل ضعفت حركته وتموجه الى ان يسكن ويضمحل فمن كان حاضرا من الناس وسائر الحيوانات التي هي لها اذن بالقرب من ذلك المكان تموج ذلك الهواء بحركة ودخل في اذنيه وبلغ الى صماخيه في مؤخر الدماغ وتموج ايضا الهواء الذي هناك فحسنت عند ذلك القوة السامعة تلك الحركة والتغيير واعلم ان كل صوت فله نغمة وصيغة وهيأة روحانية خلاف صوت الاخر وان الهواء من شرف جوهره ولطافة عنصره يحمل كل صوت بهيئة وصيغة ويحفظها الئلا يختلط بعضها ببعض فيفسد هيأتها الى ان يبلغها اقصى مدى غاياتها عند القوة السامعة لتؤديها الى القوة المتخيلة ذلك تقدير العزيز العليم الذي جعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون ❊ فصل ❊ في ادراك القوة الباصرة اما كيفية ادراك القوة الباصرة لمحسوساتها التي هي عشرة انواع اولها الانوار والظلمة والالوان والسطوح والاجسام

انفسها واشكالها وابعادها وحركاتها وسكونها واوضاعها فالمدرك من هذه الانواع بالحقيقة والذات النور والظلمة حسب الان الظلمة شيئ يرى ولا يرى بها شئ اخر والنور هو الذى يرى ويرى به شئ اخر اولها الالوان ولما كانت الالوان لاتوجد الا فى سطوح الاجسام صارت السطوح مرئية بها ولما كانت السطوح ايضا لاتوجد الا فى الاجسام صارت مرئية بتوسط سطوحها ولما كانت الاجسام ايضا لاتخلو من الاشكال والاوضاع والابعاد والحركات صارت هذه كلها مرئية بالعرض لا بالذات ثم اعلم ان النور والظلمة لونان روحانيان وان السواد والبياض لونان جسمانيان وان النور مشاكل للبياض وان الظلمة مشاكل للسواد وذلك على البياض يلوح سائر الالوان كما ان فى النور يرى سائر المرئيات وعلى السواد لاتتبين الالوان كما ان فى الظلمة لايرى شيئا ثم اعلم ان النور والظلمة يسريان فى الاجسام المشفة كسريان الروح فى الجسد وينسلان منها بلا زمان ولكن الضوء اذا سرى فى الاجسام المشفة حمل معه الوان الاجسام واوصافها التى تقدم ذكرها حملا روحانيا وحفظها بهيأتها حتى لايختلط بعضها ببعض فيفسد هيأتها كما حمل الهواء الاصوات بهيأتها كما وصفنا قبل حتى يبلغها الى اقصى مدى غاياتها عند القوة الباصرة المستبطنة فى الرطوبة الجليدية التى فى الحدقتين ثم اعلم ان الحدقتين هما من احد الاجسام المشفة وهما مرآتا الجسد وذلك انهما رطوبتان مغطاتان بغشاءين شفافتين وهما غشأ القرنية ويعرف هذا الاصل من كان خبيراً بصناعة الطب فاذا سرى الضوء فى الاجسام المشفة وحمل معه الوان الاجسام الحاضرة واتصل بحدقتى الحيوان الحاضرة هناك وسرى فيهما كسريانه فى سائر الاجسام المشفة انطبعت الجليدية بتلك الالوان كما ينطبع الهواء بالضياء فعند ذلك تحس القوة الباصرة بذلك التغيير فتؤدى خبره الى القوة المتخيلة كما ادى سائر القوى الحساسة اخبار محسوساتها ومن يتعجب من وصفنا كيفية حمل الالوان اشكال الاجسام حملا روحانيا وكيفية حمل الهواء الاصوات ايضا مثل ذلك فلا ينبغى ان ينكره من اجل انه لايتصورها فان حمل القوى الحساسة صور المحسوسات اعجب واشد روحانية وكذلك تناول المتخيلة تلك المحسوسات من القوى الحساسة اعجب واشد روحانية وقد بينا ذلك فى رسالة العقل والمعقول كيفيتها وقد ظن كثير من اهل العلم ان ادراك البصر المبصرات انما يكون بشعاعين

يخرجان من العينين وينفذان فى الهواء وفى الاجسام المشفة ويدركان هذه المبصرات وهذا ظن من لا رياضة له بالامور الروحانية ولا بالامور الطبيعية ولو ارتاض فيها لبان له صحة ماقلنا ووصفنا (فصل) ثم اعلم ان هذه القوة الحساسة ليست هى من اجزاء النفس كما ان الحواس كل واحد منها عضو من الجسد وجزء منه ولكن كل منها واحد هى النفس بعينها وانما وقعت عليها هذه الاسماء المختلفة من اجل اختلاف افعالها وذلك انها اذا فعلت الابصار سميت الباصرة واذا فعلت الاسماع سميت السامعة واذا فعلت الذوق سميت الذائقة وهكذا اذا فعلت فى الجسم النمو سميت النامية واذا فعلت فى الجسم الحس والحركة سميت حيوانية واذا فعلت الفكر والتميز سميت ناطقة وعلى هذا القياس سائر الاسماء الذى يقع عليها بحسب اختلاف افعالها واختلاف افعالها بحسب اختلاف اعضاء الجسد كما ان اختلاف افعال الصناع بحسب اختلاف ادواتهم فان النجار ينحت بالفاس وينشر بالمنشار وكذلك الحداد يطرق بالمطرقة ويبرد بالمرد وعلى هذا المثال سائر الصناع تختلف افعالهم فى صنائعهم بحسب اختلاف ادواتهم فهكذا تختلف افعال النفس فى الجسد بحسب اختلاف اعضائه لان اعضاء الجسد للنفس بمنزلة ادوات الصانع ﴿ فصل ﴾ فى كيفية وصول آثار المحسوسات الى القوة المتخيلة التى مجراها مقدم الدماغ حسب مانبين ههنا فنقول انه ينتشر من مقدم الدماغ عصبات لطيفة لينة وتتصل باصول الحواس وتتفرق هناك وتنسج فى اجزاء جرم الدماغ كنسج العنكبوت فاذا باشرت كيفية المحسوسات من اجزاء الحواس وتغير مزاج الحواس عندها وغيرتها عن كيفياتها وصل ذلك التغيير فى تلك الاعصاب التى فى مقدم الدماغ ولان منشأها من هناك كلها فتجتمع اثار المحسوسات كلها عند القوة المتخيلة كما يجتمع رسائل اصحاب الاخبار عند صاحب الخريطة يوصل تلك الرسائل كلها الى حضرة الملك ثم ان الملك يقرأها ويفهم معانيها ثم يسلمها الى خازنه ليحفظها فيحفظها الى وقت الحاجة اليها فهكذا حكم القوة المتخيلة اذا اجتمعت عندها اثار هذه المحسوسات التى ادت اليها القوة الحساسة دفعها الى القوة المفكرة التى مسكنها وسط الدماغ لتنظر فيها وتروى فى معانيها وتعرف حقايقها ومضارها ومنافعها ثم تؤديها الى القوة الحافظة لتحفظها الى وقت التذكار ﴿ فصل ﴾ فى بيان المحسوسات بعضها بالذات وبعضها بالعرض فنقول اعلم ان الانسان اذا راى ثمرة من بعيد يعلم من وقته

انها حلوة او مرة او طيبة الرائحة او منتنة او انها خشنة او لينة او صلبة او رخوة او حارة او باردة او رطبة او يابسة وليس علمه بهذه الصفات كلها بطريق البصر ولكن بالقوة المفكرة وبرويتها وتجاربها وماجرت لها به العادة وكذلك اذا خطى فى حكم شئ من هذه فليس الخطأ من قبل الباصرة ولكن من قبل المفكرة اذا حكمت من غير روية ولا اعتبار ومثال ذلك اذا راى انسان السراب فظن انه الماء فليست الباصرة هى المخطئة ولكن المفكرة حكمت بان ذلك المتلون يناله اللمس والذوق وهو جسم سيال رطب فلما جاءه لم يجده بهذا الوصف فبان خطاءها فسبيل المفكرة اذا ادت اليها المتخيلة اثر حاسة واحدة الا تحكم او تستخبر حاسة اخرى فان شهدت لها حكمت عند ذلك بانها كيت وكيت مثال ذلك اذا رات الباصرة تفاحة معمولة من الكافور مصبوغة كلون التفاح فاوردت خبرها الى المتخيلة فاوردت هى الى المفكرة فليس سبيلها ان تحكم ان طعمها ورائحتها وملمسها مثل التفاحة التى هى الثمرة او تستخبر قوة الذائقه والشامة واللامسة فاذا اخبرت كل واحدة منها بما لها ان تخبر حكمت عند ذلك المفكرة بانها كيت وكيت حتى يكون حكمها صوابا لا خطأ فيه ثم اعلم ان من اجل هذه العلة منعت القوة الناطقة بان تعبر على السنة الاطفال حكم شئ من معانى المحسوسات لان المفكرة بعد لم تحكم معانيها ولم تميزها تميزا صحيحا فاذا مضت سنون التربية ودفع القمر التدبير الى عطارد صاحب المنطق والتمييز اطلق لسان المولود بالعبارة والبيان عن معانى المحسوسات التى ادت الحاسة الى المفكرة (فصل) فى ماهية اللذة والالم والتعب والراحة وكيفية ادراك الحواس فنقول اعلم ان الحيوانات فى دائم الاوقات لا تخلو من اللذة والالم والتعب والراحة لان ابدان الحيوانات مركبة من مزاج الامهات الاربعة وهى الاخلاط الاربعة وهى متضادات الطباع من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهى كلها دائما فى التغيير والاستحالة بين الزيادة والنقصان وهما يخرجان المزاج تارة من الاعتدال الى الزيادة فى احد الاخلاط والطباع او الى النقصان فى واحد منها واللذة هى رجوع المزاج الى الاعتدال بعد ما كانت خارجا عنه فمن اجل هذا يحس الحيوان باللذة الا بعد ما يتقدمها الم واعلم ان كل محسوس يخرج المزاج من الاعتدال فان الحاسة تكرهه وتتالم منه وكل محسوس يرد المزاج الى الاعتدال فان الحاسة تحبه وتلتذ به ثم اعلم ان الراحة هى الثبات على الصحة والاعتدال وان التعب هو التردد بين الالم واللذة ثم اعلم ان من نظر فى هذه الرسالة وتفكر فيما وصفنا من

كيفية

كيفية احوال هذه الحواس والمحسوسات تبين له بان المحسوسات كلها اعراض جسمانية وهى كلها صور فى الهيولى وان ادراك النفس لها بقواها الخمسة الحساسة بطريق الحواس وان الحواس هى الات جسدانية وان الحس انما هو تغيير مزاج تلك الحواس عن مباشرة المحسوسات لها وان الاحساس انما هو شعور القوى الحساسة بتغييرات تلك الامزجة (فصل) فى ذكر القوى الخمسة الروحانية فنقول اعلم وفقك الله ان للنفس الانسانية خمس قوى اخر روحانية سيرتهن غير سيرة الخمسة الحساسة الجسمانية وهى القوة المخيلة والمفكرة والحافظة والناطقة والصانعة وذلك ان ادراكها رسوم المعلومات ادراكا روحانيا من غير هيولاها فاما الحساسة فلا تدرك محسوساتها الا فى الهيولى كما بينا قبل وايضا فان هذه القوى الروحانية تتناول رسوم المعلومات بعضهن من بعض على غير سيرة الحساسة وذلك ان القوى الحساسة كل واحدة منها مختصة بادراك جنس من المحسوسات كما بينا وذلك ان الباصرة لا تدرك الاصوات ولا الطعوم ولا الروائح ولا الملموسات الا الالوان وكذلك السامعة لا تدرك الالوان ولا الطعوم ولا الروائح ولا الملموسات الا الاصوات وهكذا الشامة والذائقة واللامسة كل واحدة لا تشارك غيرها فى محسوساتها واما الخمسة الروحانية فانها كالمتعاونات فى ادراكهن رسوم المعلومات وذلك ان القوة المخيلة اذا تناولت رسوم المحسوسات كلها وقبلتها فى ذاتها كما يقبل الشمع نقش الفص فان من شانها ان تناولها كلها الى القوة المفكرة من ساعتها فاذا غابت المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها بقيت تلك الرسوم مصورة صورة روحانية فى ذاتها كما يبقى نقش الفص فى الشمع المختوم مصورة بصورة روحانية مجردة عن هيولاها فيكون عند ذلك هى لها كالهيولى وهى فيها كالصورة ثم ان من شان القوة المفكرة ان تنظر الى ذاتها وتراها معاينة وتروى فيها وتميزها وتبحث عن خواصها ومنافعها ومضارها ثم تؤديها الى القوة الحافظة لتحفظها الى وقت التذكار ثم ان من شان القوة الناطقة التى مجراها على اللسان اذا ارادت الاخبار عنها والانباء عن معانيها والجواب للسائلين عن معلوماتها الفت لها الفاظا من حروف المعجم وجعلتها كالسمات لتلك المعانى التى فى ذاتها وعبرت عنها للقوة السامعة من الحاضرين ولما كانت الاصوات لا تمكث فى الهواء الا ريثما تاخذ المسامع حظها ثم تضمحل احتالت الحكمة الالهية بان قيدت معانى تلك الالفاظ بصناعة الكتابة ثم ان من شان القوة الصانعة ان تصوغ لها من الخطوط اشكالا بالاقلام وتودعها

وجوه الالواح وبطون الطوامير ليبقى العلم مفيداً فائدة من الماضين للغابرين واثرا من الاولين للاخرين وخطابا من الحاضرين للغائبين وهذه من جسيم نعم الله عز وجل على الانسان كما ذكر جل تناؤه فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقراء وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم (فصل) فى العلة التى من اجلها صار علم الانسان بالمعلومات من ثلثة طرق فنقول انه لما كان الانسان من جملة مجموعة بدن جسمانى ونفس روحانية صار بنفسه الروحانى يدرك العلم كما ان بجسده الجسمانى يعمل الصنائع ولما كانت النفس فى الرتبة الوسطى من الموجودات كما بينا فى رسالة المبادى وذلك ان من الاشياء ماهو اعلى واشرف من جوهر النفس كالبارى تعالى والعقل والصورة المجردة من الهيولى الذين هم ملائكة الله المقربين ومنها ماهو ادون من جوهر النفس كالهيولى والطبيعة والاجسام اجمع فصار معرفة النفس بالاشياء التى دونها فى الشرف بطريق الحواس التى هى المباشرة والمماسة والمخالطة والاحاطة واما ماكان اشرف منها واعلى صارت معرفتها لها بطريق البرهان الذى يضطر العقول الى الاقرار به من غير احاطة ولا مباشرة وصارت معرفتها بذاتها وجوهرها بطريق العقل لان نسبة العقل الى النفس كنسبة الضوء من البصر وكنسبة المرآة الى الناظر فيها فكما ان البصر لا يرى شيئا من الاشياء الا بالضوء والانسان لا يرى وجهه الا بالمرآة والنظر فيها كذلك النفس لا تنظر ذاتها الا بنور العقل ولا تعرف حقائق الموجودات الا بالنظر الى العقل وانما يستوى للنفس النظر الى العقل بعين البصيرة اذا هى انفقت وانما تنفتح لها عين البصيرة اذا هى انتبهت من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ونظرت بعين الراس الى هذه المحسوسات وفكرت فى معانيها واعتبرت احوالها حتى تعرفها حق معرفتها فمن اجل هذا قدمنا رسالة الحاس والمحسوس على رسالة العقل والمعقول فاعتبر يا اخى هذه الامور التى وصفنا وتفكر فى معانيها وحقائقها لعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتنفتح لها عين البصيرة فتعاين فى ذاتها صور الاشياء وتبين لها فى جوهرها معانى الموجودات لانها معادن العلوم كلها وماوى الحكمة كما قال الحكيم الفاضل ان العلوم كلها فى النفس بالقوة فاذا فكرت فى ذاتها وعرفتها صارت العلوم كلها فيها بالفعل تمت رسالة الحاس والمحسوس ويتلوها رسالة مسقط النطفة والحمد لله على جزيل عطائه وصلوته على خير انبيائه محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين والعترة الطاهرة من ابنائه وسلم تسليما

﴿ الرسالة الحادية عشرة منها فى مسقط النطفة ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ألله خيرا مايشركون ﴿ فصل ﴾ اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان الحكمة الالهية دبرت والعناية الربانية قدرت مكث كل واحد وكل حادث فى الكون زمانا معلوما وهو مقدار مانفيض الاشكال الفلكية قواها كل واحد بحسب قبول اشخاص ذلك النوع من الكائنات التى تحت فلك القمر لايعلم تفصيلها الا الله عز وجل ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقية من ذلك مكث الانسان فى الرحم من يوم مسقط النطفة الى يوم خروج الجنين يوم الولادة ثمانية اشهر ٢٤٠ مائتين واربعين يوما الذى هو المكث الطبيعى واما الذى يزيد على هذا المقدار وينقص عنه فلعلل واسباب يطول شرحها ونريدان نذكر منها طرفا من تاثيرات الكواكب السبعة فى النطفة وفى الجنين واحدا واحدا وشهرا شهرا ليكون قياسا على سائر المواليد من الحيوانات والحوادث والكائنات وقبل ذلك نحتاج ان نذكر احوال الكواكب السبعة ذكرا مجملا اذ كانت هى العلل الموجبة لاختلاف احوال الكائنات ﴿ اعلم ﴾ يااخى بان كل كوكب فله فى فلكه اعنى فلك تدويره اربعة احوال ومن الشمس اربعة احوال ولفلك تدويره فى فلك الحامل اربعة احوال وفى فلك البروج اربعة احوال فذلك ستة عشر حالا جنسية فاذا ضربت فى مثلها كانت ٢٥٦ مائتين وستة وخمسين حالا نوعية فاذا ضربت ذلك فى ثلثماية وستين درجة كانت ٩٢١٦٠ اثنين وتسعين الفا ومائة وستين حالا شخصية فاما تفصيل احوال الكواكب فى افلاك تداويرها فهى ان تكون صاعدة الى ذروتها اوهابطة من هناك اوراجعة اومستقيمة واما احوالها من الشمس فهى ان تكون مقارنة لها اومقابلة لها اومشرقة منها اومغربة واما احوال افلاك التداوير فى الافلاك الحاملة فهى ان تكون مراكزها فى الاوج اوفى الحضيض اوصاعدة من الحضيض الى الاوج اوهابطة من الاوج الى الحضيض واما فلك البروج فهى ان تكون ذاهبة من الهبوط الى الشرف اومن الشرف الى الهبوط اوتكون فى البروج الشمالية اوالجنوبية اوفى المعوجة اوفى المستقيمة اويكون عرضها وميلها فى الجنوب اوفى

الشمال او يكون عرضها فى الجنوب وميلها فى الشمال او عكس ذلك وكل هذه الاحوال تختلف تاثيراتها فى الكائنات بحسب الازمان والاماكن والاجناس والانواع اختلافا كثيرا لايحصى عدده الا الله عزوجل ولكن نذكر طرفا منه ﴿ واعلم ﴾ ياأخى ايدك الله وايانا بروح منه بان جميع الكائنات التى تحت فلك القمر ثلثة اجناس وهى الحيوانات والنبات والمعادن وهى الاصول المحفوظة فى الهيولى صورتها واما الانواع فهى اقسامها المتفرعة منها واما الاشخاص فهى اعيانها التى هى دائمة فى الكون والفساد والسيلان واما هيولاها فهى الاركان الاربعة التى هى النار والهواء والماء والارض واما الصانع الفاعل لها فهى النفس الكلية الفلكية السارية فى محيط الافلاك باذن خالقها وبارئها ومصورها واما الكواكب فهى لها كالادوات للصانع ذلك تقدير العزيز العليم (فصل) فى كيفية اعتبار افعال الطبيعة فى الاركان الاربعة وتاثيرات النفوس الجزئية فى المولدات الكائنات تحت فلك القمر (اعلم) ياأخى ايدك الله وايانا بروح منه بانك اذا دخلت اسواق المدن ونظرت بعينى راسك الى الصناع البشريين ورأيتهم كيف يعملون صنائعهم فى الهيوليات الموضوعة لهم كما بينا فى رسالة الصنايع العملية فينبغى ان تنظر عند ذلك الى القوى الطبيعية التى هى نفوس جزئية منبثة من النفس الكلية الفلكية السارية فى الاركان التى هى لها كالهيولى الموضوعة والى اشخاص الحيوان والنبات والمعادن التى هى مصنوعاتها والى الكواكب التى هى كالادوات لها فلعلك تبصر بنور عقلك وترى بصفاجوهر نفسك القوى الروحانية السارية فى هذه الاجسام وتعاين كيفية افعالها فيها وبها ومنها فتعرف عند ذلك نفسك لانها واحدة منها ﴿ واعلم ﴾ بان مثل الاركان الاربعة التى هى الامهات فى جوف الفلك كاللبن فى الوعاء وحركات الكواكب من محيط الافلاك كالمخض به والكائنات عنها كالزبدة المجتمعة من لطائفها ثم اعلم انه اذا تمخضت الاركان من تحريك الاشخاص الفلكية لها واجتمع من لطائف زبدتها شئ وشخص وامتاز عن البسائط ربطت بها فى الوقت والساعة قوة من قوى النفس الكلية الفلكية فى اى مكان كان ذلك الشئ من البر والبحر والهواء والنار فى اى وقت كان من الزمان وتشخص تلك القوة وامتازت عن سائر القوى لتعلقها بتلك الزبدة واختصاصها بتلك الجملة فعند ذلك تسمى تلك القوة نفسا جزئية وعند ذلك تقع

الاشارة الى تلك الجملة لانها حادث كائن حيوانا كان او نباتا او معدنا (واعلم) يا اخى انه لابد من ان يكون فى ذلك الوقت وتلك الساعة درجة طالعة من افق المشرق من الفلك على افق تلك البقعة التى حدثت تلك الزبدة هناك ويكون شكل الفلك ومواضع الكواكب على هيئة ما يصور اصحاب الاحكام فى زائجات المواليد والتحاويل والمسائل فعند ذلك يضاف الى تلك القوة قوى روحانيات سائر الكواكب وتجذب معها الى تلك الزبدة المواد المشاكلة لها ويكون قبولها بحسب ما فى طباع اشخاص انواع ذلك الجنس من الافعال والاخلاق والخواص حيوانا كان او نباتا او معدنا مثال ذلك انه اذا جرت نطفة الانسان التى هى زبدة دم الرجال واجتمعت فى الاحليل عند حركة الجماع بعد ما كانت منبثة فى اجزاء الدم متفرقة فى خلل البدن وخرجت من الاحليل وانصبت الى الرحم واستقرت هناك ربطت بها فى الوقت والساعة قوة من قوى النفس النباتية السارية فى جميع الاجسام النامية التى هى ايضا قوة من قوى النفس الطبيعية السارية فى جميع الاركان الاربعة التى هى ايضا قوة منبثة من النفس الكلية الفلكية السارية فى جميع الاجسام الموجودة فى العالم كما بينا فى رسالة معنى قول الحكماء ان الانسان عالم صغير والعالم انسان كبير (فصل ثم اعلم) يا اخى بان للنفس النباتية سبع قوى فعالة وهى الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمصورة وان اول فعلها عند استقرار النطفة فى الرحم هو جذب بها دم الطمث الى الرحم وامساكها لها هناك وهضمها ثم اعلم يا اخى بانه اذا جذبت هذه القوة الدم الى هناك اخفته حول النطفة وادارته عليها كالبيد وربياض البيض حول محها فيكون عند ذلك النطفة كالمحة ودم الطمث حولها كالبياض ثم ان حرارة النطفة تسخن رطوبة الدم فتنضجها فتسخن وتنعقد تلك الرطوبة فتصير علقة كما ينعقد اللبن الحليب من الانفحة وتستولى عند ذلك على تلك الجملة قوى روحانيات زحل وتبقى فى تدبيراتها بمشاركة قوى روحانيات سائر الكواكب شهرا واحدا ثلثين يوما سبع مائة وعشرين ساعة كما قد ذكر ذلك فى كتب احكام النجوم بشرح طويل فنريد ان نذكر من ذلك طرفا ليكون دستور المانريد ان نتكلم فيما بعد (واعلم) يا اخى بان ابتداء تدبير النطفة انما صار لزحل من اجل انه اعلى الكواكب السيارة فلذلك مما يلى فلك الكواكب الذى هو مكان الجواهر الشريفة ومنصب

القوى الروحانية ومعدن النفس القدسية ومستقر الارواح الخيرة ومبدء القوى العقلية والملئكة العلامة المفكرة والاجرام النيرة الشفافة ومن هناك تنزل الملئكة بالوحى والتائيد والانباء والخير والبركات والى هناك يصعد بالاعمال الصالحة واليه يعرج بارواح المؤمنين وانفس الاخيار من عباده الصالحين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا كما بينا فى رسالة البعث والقيمه فانتبه يا اخى من نوم الغفلة ورقدة الجهالة واستعد للرحلة من هذه الدار وتزود فان خير الزاد التقوى فلعل نفسك توفق للصعود الى هناك فتجازى باحسن الجزاء لان من هناك ورودها الى هذا العالم والى هناك يكون مرجعها ومستقرها كما بينا فى رسالة الادوار والاكوار ❊ ثم اعلم ❊ يا اخى بانه مادام التدبير لزحل الى تمام شهر ثلثين يوما فان تلك العلقة تكون باقية بحالها غير مختلطة ولا ممتزجة بل جامدة متمسكة جارية اليها المواد الغلبة برد زحل وسكونه وثقل طبيعته الى ان يدخل الشهر الثانى ويصير التدبير للمشترى الذى فلكه يتلو فلك زحل ويستولى عليها قوى روحانيته فيولد عند ذلك فى تلك العلقة حرارة وتسخن ويعتدل مزاجها ويخلط الماء آن ويمتزج الخلطان ويعرض لتلك الجملة حركة مثل الاختلاج والارتعاش والهضم والنضج فلا تزال تلك حالها مادامت فى تدبير المشترى الى تمام شهرين ثم يدخل الشهر الثالث ويصير التدبير للمريخ الذى يلى المشترى فى الفلك ويستولى على تلك العلقة قوى روحانيته ويشتد اختلاجها وارتعاشها ويتولد فيها فضل حرارة وسخونة وتصير تلك الجملة مضغة حمراء فلا يزال ينقلب حالا بعد حال من النضج والاستحكام بمشاركة قوى روحانيات سائر الكواكب للمريخ الى تمام ثلثة اشهر ثم يدخل الشهر الرابع ويصير التدبير للشمس رئيس الكواكب ملك الفلك وقلب العالم باذن البارى جل ثناءه ❊ فصل ❊ فى كيفية حال الجنين فى الشهر الرابع ❊ واعلم ❊ يا اخى بانه اذا دخل الشهر الرابع من مسقط النطفة وصار التدبير للشمس واستولى على المضغة قوى روحانياتها نفخ فيها روح الحياة وسرت فيها النفس الحيوانية وذلك لان الشمس هى رئيس الكواكب فى الفلك ونفسها هى روح العالم باسره وهى المستولية على الكائنات التى دون فلك القمر وخاصة على موالد الحيوانات ذوى الرحم واشد اختصاصا بمواليد الانس وذلك ان جرمها فى العالم بمنزلة

جرم القلب فى البدن وسائر اجرام الكواكب والافلاك بمنزلة اعضاء البدن ومفاصل الجسد وسريان قوى روحانياتها فى العالم كسريان الحرارة الغريزة المنبثة من القلب السارية فى اعضاء البدن واما سائر قوى روحانيات الكواكب لها فهى لها كالجنود والاعوان والخدم كل ذلك باذن البارى جل ثناؤه ذلك تقدير العزيز العليم فتبارك الله احسن الخالقين ثم اعلم يا اخى انها بمسيرها فى حدود الكواكب فى البروج وشدة اشراق نورها وسريان قوى روحانياتها تحط من الفلك الى عالم الكون والفساد الذى تحت فلك القمر من قوى روحانيات الكواكب والافلاك والبروج فى كل يوم وساعة فى درجة ودقيقة الوانا من التدبير والتاثير غير ما فى يوم آخر وساعة اخرى لا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها ولكن نذكر من ذلك طرفا ليكون قياسا على ماقلناه ودليلا على ما اوضحناه ووصفناه وذلك انه اذا سقطت نطفة فى الرحم فلا بدان تكون الشمس فى درجة من برج من الابراج فاذا بلغت بمسيرها بعد اربعة اشهر من مسقط النطفة الى اخر البرج الرابع وقد قطعت من الفلك ثلث الدور وهو من المسافة بمقدار ما بين شرفها الى بيتها ويكون قد استوفت طبائع البروج المثلثات النارية والترابية والهوائية والمائية وعند ذلك يكون قد اختلط الطبائع من الاركان الاربعة فى تركيب بنية الجنين واعتدل المزاج وانتقشت الصورة وانشأت الخلقة وظهرت اشكال العظام وركبت المفاصل وتهندم التركيب والتفت الاعصاب على المفاصل وامتدت العروق فى خلل اللحم وظهرت البنية مخلقة وغير مخلقه (فصل) فى كيفية الجنين فى الشهر الخامس (اعلم) يا اخى بانه اذا دخل الشهر الخامس وسارت الشمس الى البرج الخامس المسمى بيت الولد الموافق طبيعته للبرج الذى كان فيه يوم مسقط النطفة وصار التدبير للزهرة السعد الاصغر صاحبة النقش والتصاوير واستولى على المخلقة قوى روحانياتها استتمت الخلقة واستكملت البنية وظهرت صورة الاعضاء واستبان رسم العينين وانشق المنخران وانفتح الفم وثقب الاذنين ومجرى السبيلين وتميزت المفاصل ولكن الجنين يكون مجموعا منضما منقبضا كانه مصرورة فى صرة ركبتاه مجموعتان الى صدره ومرفقاه منضمان الى حقويه وهو منكس راسه على دفته وعلى ركبتيه وكفاه على خديه وهو شبه نائم محزون فلو رأيته يا اخى لرحمته لضيق مكانه وضعف احواله ولكنه لا يحسن بما هو فيه رفقا من الله تعالى بخلقه ولطفا بهم ويكون سرته متصلة بسرة امه تمتص الغذاء منها الى يوم

الولادة ويكون وجهه ان كان ذكرا مما يلى ظهر امه وان كان انثى فعكس ذلك انظر ياأخى فى هذا الفصل وتفكر فيما ذكرنا فلعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة فترى بعين قلبك هذا الصانع الحكيم كما رأيت بعينى راسك مصنوعاته ولاتتبع سبيل الذين لايعلمون (واعلم) ياأخى بان كثيرا من الحيوانات تتوالد فى هذه المدة المذكورة مثل الغنم والظباء وبعض السابع وكل حيوان لايحتمل الحمل والكد ومنها مايتاخر ولادتها الى تمام ستة اشهر او تسعة او عشرة او اثنى عشر لاغراض اخر قد بيناها فى رسالة الحيوان ونحن نذكر فى فصل اخر فى هذه الرسالة ماالغرض فى تاخير ولادة الانسان الى تمام ثمانية اشهر ومكث الجنين فى الرحم الى الشهر التاسع ❊ فصل ❊ فى كيفية حال الجنين فى الشهر السادس ثم اعلم انه لما دخل الشهر السادس ويصير التدبير لعطارد ويستولى عليه قوى روحانياته فيتحرك عند ذلك الجنين فى الرحم ويركض برجليه ويمد يديه ويبسط جوارحه ويضطرب ويحس بمكانه ويفتح فاه ويحرك شفتيه ويتنفس من منخريه ويدير لسانه فى فيه فيكون تارة يتحرك وتارة يسكن وتارة ينام وتارة يستيقظ فلايزال ذلك دابه الى ان يتم الشهر السادس ويدخل الشهر السابع ويصير التدبير للقمر ويستولى عليه قوى روحانياته فيربو لحم الجنين حينئذ وتسمن جثته وتنتصب قامته وتشتد اعضاءه وتصلب مفاصله وتقوى حركته ويحس بضيق مكانه ويطلب التنقل والخروج فان قدر له ذلك بمايوجب احكام النجوم باسباب يطول شرحها وخروجها على المجرى الطبيعى وكان الجنين تاما كاملا عاش وتربى وعمر وان بقى هناك الى ان يدخل الشهر الثامن وتدخل الشمس بيت الموت ويرجع التدبير الى زحل من الراس فيستولى عليه قوى روحانياته عرض الجنين ثقل وسكون وغلب عليه البرد والنوم وقلة الحركة فان ولد فى هذا الشهر كان بطئ النشو ثقيل الحركة قليل العمر وربما كان ميتا واذا دخل الشهر التاسع وانتقلت الشمس الى البرج التاسع بيت النقلة والاسفار ورجع التدبير الى المشترى السعد الاكبر واستولت عليه قوى روحانياته واعتدل المزاج وقوى روح الحياة وظهرت افعال النفس الحيوانية فى الجسد لان الشمس تكون قد استوفت طبائع البروج المثلثات النارية والمائية والهوائية والترابية مرتين فى الثمانية الاشهر وقد سارت الشمس فى فلك البروج مأتين واربعين

درجة وهذه المسافة مقدار مابين بيتها الى شرفها التاسع من بيتها المتفقين فى طبيعة واحدة وتكون ايضا فى هذه المدة قد قبلت طبيعة الجنين قوى روحانيات الكواكب المنحطة من الفلك مرتين بمسير الشمس فى البروج المثلثات مرة الى البرج الخامس ومرة الى البرج التاسع كما تقدم ذكرها و يبقى مرة اخرى كما نبين بعد هذا الفصل ويكون الذى يبقى للشمس الى ان تعود الى الدرجة التى كانت فيه وقت مسقط النطفة اربعة ابراج مائة وعشرين درجة تمام الدور فاذا خرج الجنين بعد ثمانية اشهر استانف العمر فى الدنيا لكل درجة سنة الذى هو العمر الطبيعى وهو المقدار الذى بقى للشمس الى ان تعود الى الدرجة التى كانت فيها يوم مسقط النطفة ليستوفى الانسان طبائع البروج مرة ثالثة حتى يتم ويكمل واما الذى يزيد وينقص عن هذا المقدار فلاسباب وعلل يطول شرحها وهى مذكورة فى كتاب احكام النجوم ومكث الاجنة واعمار المواليد وقد ذكرنا طرفا من ذلك فى رسالة العلل والمعلولات ولكن نذكر من ذلك طرفا ليكون دليلا على ماقلناه ووصفنا ﴿ اعلم ﴾ يا اخى بان الكائنات التى تحت فلك القمر تبتدى من انقص الحالات وادونها مترقية الى اتمها وافضلها ويكون ذلك فى مر الزمان والاوقات لان طبيعتها لا تقبل فيض اشخاص الفلكية دفعة واحدة ولكن شيئا بعد شئ على التدريج كما يقبل المتعلم الذكى من الاستاذ الحاذق (واعلم) بان فيضات الكواكب من محيط الافلاك متصلة نحو مركز الارض فى دائم الاوقات ولكنه مفتنة الانوان متغائرة الاشكال وذلك بحسب مواضعها من افلاكها وموازاتها من فلك البروج وحدودها كما نبين بعد هذا الفصل (واعلم) يا اخى بان الحكمة الالهيه والعناية الربانيه قد جعلت لكل كائن من الموجودات تحت فلك القمر مقدارا من الوجود والبقاء معلوما مقدرا ويكون ذلك بمقدار دور شخص من الاشخاص الفلكية كما بيناطرفا منه فى رسالة ماهية الطبيعية ولكن نذكر من ذلك ايضا ههنا مثالا واحدا من الاشخاص الانسانيه وذلك ان نطفة الانسان اذا سقطت فى الرحم فان مكثها الطبيعى ان تقبل صورة الانسانيه اربعة اشهر بمقدار ماتسير الشمس اربعة ابراج مائة وعشرين درجة ويستوفى بمسيرها طبائع البروج المثلثات مرة واحدة فعند ذلك يبقى الجنين الى يوم الولادة اربعة اشهر اخر وهو مقدار ماتسير الشمس اربعة ابراج مائة وعشرين درجة

ويستوفى بمسيرها طبايع البروج المثلثات مرة اخرى والذى يبقى لها ان تعود الى الدرجة التى كانت فيها يوم مسقط النطفة مائة وعشرين درجة فيستوفى المولود العمر الطبيعى فى الدنيا مائة وعشرون سنة لكل درجة بقيت للشمس سنة (واعلم) ياأخى ايدك الله وايانا بروح منه بان افعال الكواكب وتاثيرات قوى روحانياتها فى الاربعة الاشهر الاولة تكون مصروفة الى تاسيس بنية الجسد وتكون اعضائه المختلفه وسريان قوى النفس النباتية فيها وذلك ان لكل عضو من الجسد مثل القلب والكبد والدماغ والمعدة والرية والطحال والامعا والعروق والاعصاب والعظام والعضلات والمخ والجلد وماشاكلها خلقة خلاف ما لعضو اخر ولكل خلقة تركيب ولتركيبه اخلاط ولتلك الاخلاط امزجة ولتلك الامزجة طبائع مختلفة فى الكمية وفى الكيفية من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة خلاف ما للاخر كما ذكر ذلك فى كتاب التشريح بخطب طويل وكما ذكرنا فى كتاب طبائع الاغذية ودرجات قواها وقد ذكرنا طرفا من ذلك فى رسالة النبات وللنفس النباتية فى كل عضو فعل طبيعى خلاف ما فى عضو آخر كما بينا فى رسالة نشو الانفس الجزئية ❊ فصل ❊ يا اخى ان بنية الجسد وتركيب اعضائه يتم فى هذه الاربعة الاشهر لان الشمس التى هى روح العالم فى هذه المدة بمسيرها فى اربعة ابراج المثلثات يكون قد حطت طبائع تلك الابراج من محيط الافلاك الى عالم الكون والفساد الذى دون فلك القمر ويكون قد سرت قوى روحانيات الكواكب التى فوق الارض فى بنية الجسد وركزت مراكزها كما بينا فى رسالة افعال الروحانيات وعلة اخرى ايضا ان فى هذه الاربعة الاشهر يكون قد اجتمعت من مادة بنية الجسد ما يحتاج اليها الطبيعة الفاعلة وذلك يوم مسقط النطفة لايكون تلك المادة هناك مجتمعة لان الطبيعة كانت تدفعها الى خارج البدن فى ايام الحيض فاذا استقرت النطفة فى الرحم جذبت عند ذلك تلك المادة الى نفسها كما يجذب نار السراج الدهن بالفتيلة الى نفسها وكما يجذب حجر المغنا طيس الحديد الى نفسه فاذا حصل ذلك الدم حف حول النطفة كما يحف بياض البيضة حول مخها ثم ان حرارة النطفة تسخن ذلك الدم وتثخنه وتجمده كما يفعل الانفحة باللبن الحليب وهو اول فعل يكون من قوى روحانيات زحل فى النطفة لان من خاصة افعاله امساك الصورة فى الهيولى والسكون والثبات واما تاثيرات الكواكب من البروج فى الاربعة الاشهر الثانية

يكون مصروفة الى تتميم بنية الجسد واحكام خلقة الاعضاء لكيما تسرى فيها قوى النفس الحيوانية ويمكنها اظهار افعالها فيه وذلك ان الشمس فى هذه المدة بمسيرها فى الابراج المثلثات الاخر تحط تلك القوى مرة اخرى فاذا تمت البنية واستحكمت الخلقة تسرى فيها قوى النفس الحيوانية وتقلت تلك الجملة من الرحم الى فسحة هذا العالم واستوفت بها تدبير آخر اربع سنين لكيما تكمل البنية وتستحكم الصورة ويمكن ان يسرى فيها قوى الناطقه ويظهر افعالها منها وذلك ان تلك القوت الروحانية تصرف تأثيراتها وافعالها الى تربية المولود واحكام ادراك الحواس محسوساتها ثم ترد النفس الناطقة وينطلق لسان المولود بالعبارة عن معانى تلك المحسوسات وتميزها ❊ فصل واعلم ❊ يا اخى انه لم يكن ان تفعل هذه الكواكب هذه الافعال والتاثيرات فى شهرين ولا ثلثة الاعلى ماهى عليه الان كما بينا ونضرب لذلك مثلا محسوسا من مصنوعات البشر كيما يتصور مصنوعات الطبيعة وذلك ان البناء اذا اراد بناء دار فانه يصرف اولا همته وافعاله مدة ما الى تاسيس البناء ورفع الحيطان واقامة الاعمدة وعقد الابراج وتسقيف البيوت ليتبين اولا رسم الدار ويتم البيوت والممرات والمجالس وهذه مدة تكوين الدار وايجادها ثم تصرف عنايته وتدبيره بعد ذلك الى تتميمها من تعليق الابواب والمدائن ونصب البازير وتطيين السطوح وتجصيص الحيطان وتزويق السقوف والنقوش وماشاكلها من التتميم ثم يبقى بعد ذلك كمال الدار وهو ان يفرش ويعلق الستور وتملأ الخزائن من الاموال والاثاث ويسكنها رب الدار ويتمتع الى حين فهكذا يجرى يا اخى امر تركيب جسد الانسان واقتران النفس معه من يوم مسقط النطفة وتعلق النفس بها الى يوم يموت الجسد وهو ان يفارق النفس الجسد ويدفن فى التراب وهذه المدة هى بمقدار دور واحد من ادوار تلك الاشخاص الفلكية كما بينا فى رسالة الادوار والاكور فلا ينبغى لك يا اخى ان تتوهم او تظن ان هذه الكواكب والافلاك والبروج التى ذكرنا افعالها وتاثيراتها فى تركيب الجسد الانسانى هى آلات وادوات للبارى جل ثناءه يخلق بها الانسان بل انما هى آلات وادوات للنفس الكلية الفلكيه وانما هى هذه النفس عبد مطيع للبارى تعالى فقد ايدها بالعقل الكلى الذى هو ملك من ملئكته المقربين الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون لمن فى الارض كما ذكر فى كتابه

على لسان نبيه محمد صلى الله عليه واله وستعلم يا اخى حقيقة هذه الاسرار والمرامى اذا انتبهت نفسك من نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة وارتفعت فى المعارف الربانية وارتاضت فى العلوم الالهيه اذا بعثت يوم القيمة وشاهدت ملكوت رب العالمين ووقفت على جبل الاعراف مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا واذ قد فرغنا من ذكر تاثير الكواكب فى النطفة مجملا فنريد ان نذكر طرفا من تاثيراتها فى كل شهر وترداد هافى افعالها اذا كان بعضها فى بيوت بعض وحدودها (واعلم) يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الاشخاص الفلكية فى الموجودات التى تحت فلك القمر من الحيوان والنبات والمعادن فى كل جنس منها تاثيرات مختلفة بحسب قبول كل نوع منها ولكل نوع من تلك الاجناس تاثيرات مفننة بحسب اماكنها المختلفة ولها فى كل شخص من اشخاص تلك الانواع تاثيرات متباينة بحسب قبولها فى ازمان مختلفة فى طول اعمارها لايشبه بعضها بعضا ولا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها ولا يعلمها الا الله تعالى ولكن نذكر منها مثالا واحداً ليكون قياسا على الباقية ونجعل المثال من شخص انسان واحد ونذكر فنون تاثيراتها فيه من يوم مسقط النطفة الى يوم الولادة مدة تسعة اشهر ذكرا مجملا اذ كان شرحها يطول ثم نذكر فصلا اخر فى فنون تاثيراتها فيه من يوم الولادة فيه الى يوم يموت وهو اخر العمر الطبيعى سنة سنة بقول وجيز ليكون قياسا على سائر المواليد من الكائنات تحت فلك القمر فنقول اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان تاثيرات الكواكب يختلف فى الكائنات من جهات شتى تارة منها من جهة اختلاف احوالها فى افلاكها من الصعود الى اوجاتها او من جهة النزول من هناك الى الحضيض وتارة من جهة العرض والميل فى الجنوب والشمال وتارة من جهة نسبتها الى الشمس من التشريق والتغريب والرجوع والاستقامة والوقوف وتارة من جهة كونها فى موازاة بعضها ببعض وتارة من جهة اختلاف مسامتها لبقاع الارض وانحرافاتها منها فى الاوتاد ومايليها اومايزول عنها وتارة من جهة اختلاف الشتاء والصيف والربيع والخريف والليل والنهار وساعاتهما واوائل الشهور واواخرها وماشاكل ذلك يعرف اختلاف هذه الاحوال اهل المجسطى واما اختلاف تاثيراتها فى هذه الاحوال فيعرفها اصحاب الاحكام الذين يتكلمون على احكام

المواليد واما معرفة كيفية وصول قوى تلك الاشخاص الفلكيه الى هذه الاشخاص السفليه يعلمها الربانيون الناظرون فى علم النفس و قد بينا طرفا منها فى رسالة افعال الروحانيات (فصل) فى كيفية تاثيرات الكواكب ❊ واعلم ❊ يا اخى ان هذه الاشخاص الفلكية لما كانت موضوعة بعضها من بعض على النسبة الموسيقية من ثلثة انواع احدها نسبة اعظام بعضها عند بعض و الاخر نسبة ابعاد مراكزها بعضها من بعض و من الاركان الاربعة وكذلك الثالث نسبة حركاتها فى سرعة و ابطاء فمن اجل ذلك اذا عرضت لها تلك الحالات المختلفة التى تقدم ذكرها فى الفصل الاول اختلفت مناسباتها فعند ذلك تختلف تاثيراتها فى الكائنات بحسب اختلاف النسبة كما تختلف اصوات الموسيقا و نغماتها عند طول الاوتار و قصرها و دقتها و غلظها و سرعة حركات المضراب و ابطأها فتختلف عند ذلك تاثيراتها فى نفوس المستمعين بحسب اختلاف طبائعهم و ارائهم و اخلاقهم كما بينا طرفا من ذلك فى رسالة الموسيقى ❊ فصل واعلم ❊ يا اخى ايدك الله و ايانا بروح منه بان الموجودات التى دون فلك القمر كلها موضوعة لقبول تاثيرات الكواكب ولكن لما كانت جواهرها مختلفة اختلف قبول تاثيراتها و هى كثيرة الانواع لا يحصى عددها الا الله جل ثناؤه ولكن يجمعها كلها جنسان جواهر جسمانية و جواهر روحانية فالجسمانية هى اجسام الاركان الاربعة و مولداتها الكائنات منها من المعادن و النبات و الحيوان و الجواهر الروحانية هى نفوس الحيوانات اجمع ❊ فصل واعلم ❊ يا اخى بان فنون تاثيرات الكواكب فى هذه الاجسام كثيرة لا يحصى عددها الا الله عز وجل وقد ذكرنا طرفا منها فى رسالة الطبيعة و طرفا فى رسالة الاثار العلوية و طرفا فى رسالة المعادن و طرفا فى رسالة النبات و طرفا فى رسالة الحيوانات و طرفا فى رسالة الاكوار و الادوار و نريد ان نذكر فى هذه الرسالة طرفا من تاثيراتها مما يخص الانسان اما فى مزاج بنية جسده او فى طبع اخلاق نفسه كيف يكون تلك التاثيرات و لاى علة تختلف اخلاق النفوس و طباعها فانها من اعجب تاثيرات الكواكب و اشرف افعالها و ادق اسرارها و الطف دلالاتها و نريد ان نشرح طرفا منها ليتضح ما قلنا و يفهم ما وصفنا ولكن نحتاج اولا ان نذكر خواص طباعها و اغراض وجدانها ثم نذكر كيفية تاثيراتها و عجائب دلالاتها فنقول اعلم

يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان كل كوكب فى الفلك فان البارى قد جعله لامر ولغرض اقصى فزحل هو كوكب الثبات والوقوف خلقه الله جل ثناءه لتنبث من جرمه القوى الروحانية فتسرى فى الموجودات لامساك الصور فى الهيولى وثباتها وبقائها ودوامها ولولا وجود زحل وكونه فى الفلك لما تماسكت صورة فى الهيولى ولاثبتت خلقة فى مادة طرفة عين الاسالت وذابت واضمحلت يعرف صحة ماقلنا وحقيقة ما وصفنا العلماء الراسخون فى علم الهيات العارفون بحقائق الموجودات وكيفية نظام العالم وماهية اسرار الخلقة ✻ واعلم ✻ ياأخى بان زحل دليل الشهر الاول من مسقط النطفة كما وصفنا قبل فاذا كان سليم المناحس والاحوال المذمومة سلمت تلك النطفة من الافات العارضة باذن الله تعالى وهكذا حكم الحامل لتلك النطفة فاذا كان بخلاف ذلك كان بالعكس مثال ذلك انه متى كان زحل صاعدا فى فلكه مستقيما فى سيره فى حد نفسه من البرج والدرجة فان تلك النطفة تكون مرتفعة الى اعلا بطنها خفيفة عليها حملها سليمة من الاوجاع والاعلال وان كان فى حد المشترى كانت فرحانة بحملها حسنة الظن بربها مستقيمة السلامة والتمام وان كان فى حد المريخ تكون هى نشيطة فى اعمالها مستعجلة فى امورها وان كان فى حد الزهرة تكون المرأة مسرورة بحملها مستبشرة بولادتها وان كان فى حد عطارد فانها تكون عارفة بوقت حملها حاسبة لايام شهورها وان كان زحل هابطا فى فلكه راجعا فى مسيره مذموما فى احواله كان الامر بخلاف ما وصفنا ثم يدخل الشهر الثانى يصير التدبير للمشترى باذن الله عزوجل وهو كوكب الاعتدال وعلة صحة المزاج فى الكائنات وسبب النظام والترتيب فى الموجودات وهو دليل العقل فى الانسان والفهم والتمييز والعلم والروية والفقه والدين والورع والتقى والعدل والانصاف والعفة والزهد وماشاكل هذه من الخصال المحمودة فى الدين وبالجملة كل خصلة يحتاج اليها صاحب الناموس فى وضعه الشريعة واجرائه السنة فى الملة ومايحتاج اليه اتباعه وانصاره من الخلفأ والائمة والعلماء والفقهأ والقضاة والعباد والزهاد وبالجملة كل من يخدم فى الناموس ويعاون فيه من ولاة الامور وحكام الدين والشريعة فاذا كان المشترى صاعدا فى فلكه مستقيما فى سيره محمودا فى احواله انعجن فى تلك المادة المجتمعة فى الرحم وانطبع فى ذلك المزاج وانغرس فى تلك الجملة قبول هذه الخصال المقدم ذكرها ان قدر

الله لها التمام والكمال فان كان المشترى فى حد نفسه من البروج والدرجة تكون تلك الخصال كلها واحوالها مصروفة بهمة نفسه الى امور الدين والشريعة واحكام الناموس ويكون نفسه ملهمة من ربها او بملك من الملئكة فيتكلم بالحكمة شبه النبوة ويدعو الناس الى الله والى الدار الاخرة وان كان المشترى فى حد زحل يكون المولود بعيد الغور غائص العلم ياتى بالعلامة والمعجزات وان كان فى حد المريخ يكون ذلك بالقهر والقوة والغلبة والجلادة وان كان فى حد الزهرة يكون دعاه للناس بالرفق واللين والموعظة الحسنة وان كان فى حد عطارد يكون ذلك بالكلام والحجاج والخصومة والجدال وتكون هذه الخصال كلها او اكثرها حقا وصوابا ومقبولة جارية على السداد متى كان المشترى مقبولا من رب بيته ومثلثه ومن يشاركه من الكواكب فى تقاسيم اوقاته فان كان المشترى غير مقبول فى موضعه من ارباب حظوظه يكون ذلك واكثره بحيل ومكس وتمويه ومخاريق يعرف صدق ماقلنا وصحة ماذكرنا اصحاب احكام النجوم والراسخون فى العلم منهم وان كان المشترى فى الشهر الثانى هابطا فى فلكه او راجعا فى مسيره مذموما فى احواله فان المولود يكون بطئ الذهن قليل الفهم بليدا لايفكر فى شئ من الامور الامايرى ويسمع او يباشره بحواسه مثل البهيمة لاتعرف الا الاكل والشرب والنكاح او يتعلق بامر المعاش فى الحيوة الدنيا ويكون عن امر الاخرة من الغافلين الامايعلم ويلقن تقليدا وايمانا وتسليما ثم يدخل الشهر الثالث ويصير التدبير للمريخ وهو ينبوع الحرارة والاسخان والتضجيج فى الكائنات وهو دليل الشجاعة والجسارة والصلابة والبسالة والتشمير والانفة والحمية وماشاكلها من الخصال والاخلاق والطباع مما يحتاج اليه قادة الجيوش واصحاب الحروب ومن يتبعهم ويخدمهم ويعاشرهم فان كان المريخ صاعدا فى فلكه مستقيما فى سيره محمودا فى احواله انعجن فى تلك المادة وانطبع فى ذلك المزاج وانغرس فى تلك الجملة التهيؤ والقبول لهذه الخصال ان قدر الله لها التمام والكمال فان يكن المريخ فى حد نفسه من البرج والدرجة تكن تلك الخصال والاخلاق مصروفة او اكثرها بهمة نفسه الى القتال والحروب والمبارزة ومباشرة الاقران وطلب الغلبة بالقهر والانفة من الانقياد للغير والاذعان له وان كان المريخ فى حد زحل اختلط مزاجهما واتحدت قوتاهما وظهرت تلك الخصال المريخية من صاحبها بالتثبت والاناءة والصبر والتوقف وقلة العجلة

مع الحقد و الغضب و المكر و الحيلة و الانقة من العار و الفرار و ان كان المريخ في حد المشترى اختلط مزاجهما و اتحدت قوتاهما و ظهرت افعال تلك القوى و الاخلاق و الخصال بعقل و روية و معرفة بمواقع الاقدام و طلب العدل و الانصاف و الكف عن الغدر و الظلم و ان كان المريخ في حد الزهرة اختلط مزاجهما و اتحدت قوتاهما و يكون ذلك الامر باسباب الشهوات و عشرة النسأ و الحرم و الحمة و الافتخار و الخيلاء و المباهات و التعرض للتلف و ان كان المريخ في حد عطارد اختلط مزاجهما و اتحدت قوتاهما و ظهرت تلك الخصال بدهاء و ادب و فطنة و مراوغة و حقد و سرعة حركة و اصابة لحيلة و ان كان المريخ هابطا في فلكه او راجعا في سيره او منحوسا في احواله كان ذلك المولود جبانا مهينا ذليل النفس صغير الهمة محتملا للذل و الهوان كالنسأ و الصبيان ثم يدخل الشهر الرابع و يصير التدبير للشمس باذن الله تعالى التي هي النير الاعظم قلب الفلك و ينبوع النور و فائض الضيأ و الاشراق و مقر روح العالم المنبثة من جرمها قوى النفس الكلية الملكية السارية في الموجودات و هي اجمع دليلا للملك و الرياسة في الانسان و كبر النفس و علو الهمة و العز و السلطان و العظمة و الجلال و القوة و الشدة و التدبير و السياسة و بالجملة كل خصلة و خلق يحتاج اليها الملوك و الرؤساء و اتباعهم في تدبيرهم و سياساتهم فاذا كانت صاعدة في فلكها او كانت في بيتها او شرفها او اوجها برية من المناحس و الاحوال المذمومة انعجن في تلك المادة و انطبع في ذلك المزاج و انغرس في طبع تلك الجملة ان قدر الله لها بالتمام و الكمال محبة الرياسة و كبر النفس و علو الهمة و ان كان في حد زحل من البرج و الدرجة و امتزجت طبيعتاهما و اتحدت قوتاهما كان المولود كبير النفس قوي البنية عالي الهمة رابط الجاش شديد العزيمة صابرا في الاعمال بعيد الغور متمسكا بما يملك حافظا لما يعلم ثابت الراي حازما في الامور و ماشاكل من الاخلاق و الطباع و الخصال و ان كانت في حد المشتري و امتزجت طبيعتاهما و اتحدت قوتاهما كان المولود ان قدر الله له التمام و الكمال متهيئ النفس لقبول خصال الملك و النبوة جميعا التي هي فضائل الانسانية و الاخلاق الملكية و المعارف الربانية و العلوم الالهية و ان انفك مولوده لبرج القران او بطالع القران او باحدا و تادلها عند استيناف احد الادوار كان ذلك المولود النبي المبعوث في ذلك الدور و الامام

للناس فى ذلك الزمان فاما كيفية مبعثه واياته ومعجزاته وكتابه باى لغة يكون والى اى امة يبعث من الناس وكيف احكام شريعته ومفروضات سنته وسيرة امته وتصرف احوالهم فيحتاج الى شرح طويل وهو مذكور اواكثره فى كتب القرانات وادوار الالوف فانكانت الشمس فى حد المريخ امتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما وصار طبع المولود واخلاق نفسه ممتزجة من طبيعتهما متهيئة لقبول تاثيراتهما فى ايام حياته وطول عمره وعلى هذا القياس اذا كانت فى حد الزهرة وعطارد امتزجت طباعهما واتحدت قواهما وصارت نفس المولود متهيئة لقبول تاثيراتهما واخلاقه مركبة وممتزجة من طباعهما وتاثيراتهما يطول شرحها وهى مذكورة اما بعضها ففى كتب احكام المواليد وبعضها فى كتب احكام التحاويل يعرف صحة ماقلنا وحقيقة ما ذكرنا الناظرون فى تلك الكتب والباحثون عن هذا العلم وانكانت الشمس على خلاف ماوصفنا من صلاح احوالها فى الفلك اوكانت على النسبة الادون كان المولود صغير النفس والهمة قليل القبول للفضائل الانسانية والاخلاق الملكية والمعارف الربانية والعلوم الالهية والهمم الربوبية ثم يدخل الشهر الخامس ويصير التدبير للزهرة دليل النقش والتصاوير والشكل والدل والغنج والتيه والحسن والزينة والجمال والبهجة والعيش والطبيعة والشهوات واللذة والسرور والغبطة وبالجملة كل خصلة وفضيلة تراد الحياة والبقاء وطول العمر لها ومن اجلها فى الدنيا والاخرة جميعا فانكانت الزهرة صاعدة فى فلكها مستقيمة فى مسيرها محمودة فى احوالها انجمن فى تلك المادة باذن الله وانطبع فى ذلك المزاج وانغرس فى تلك الجملة محبة هذه الخصال وشهوتها فى غاية ونهاية فانكانت فى وجهها من البرج كانت صورة الجسد بيضاء دربة اللون مشوبة بحمرة اوصفرة فيه جعدة الشعر غنجة جميلة المنظر حسنة العينين حلوة المنظر صحيحة الوجه والعين سوادها اكثر من البياض مكتئم الوجه صغير الحاجبين مدور الراس حسن العنق دقيق الشفتين كثير لحم الخدين قصير الاصابع غليظ الساقين ارب ربع القامة دقيق البشرة اكحل واشهل وان كانت فى حدها ايضا كان المولود مقبول الجملة خفيف الروح حسن الاخلاق جيد الطبع حسن العشرة جيد المعاملة وان كانت فى وجه زحل من البرج والدرجة كانت صورة الجسد ادم غليظ الشفتين ضخم العينين جعد الشعر مختلف الاسنان

مشقق الرجلين قوى البنية هيوب المنظر احدى عينيه خلاف الاخرى بالصغر
او بالكبر او اللون او الحركة او الشكل وان تكن الزهرة ايضا فى حد زحل من
البرج والدرجة يكون المولود شديد العشق والمحبة ثابت المودة ذا وفاء
وعهد وامانة قليل الغدر والخيانة ضابطا لنفسه صبورا وان كان فى
وجه المشترى من البرج والدرجة فان بنية الجسد تكون معتدلة المزاج
متناسبة الاعضاء حلو الشمائل ابيض اللون الى السمرة عظيم العينين صغير
الحدقة ارجل الشعر جعد اللحية حسن الهيئة ناتى الوجنتين غليظ
الارنبة معتدل اللحم والقد والقامة نظيف البشرة متهلل الوجه وان كانت ايضا
فى حد المشترى من البرج والدرجة وامتزجت طبيعتاها واتحدت قوتاهما
كان المولود خيرا بالطبع حسن الاخلاق محمود الخصال عادل السيرة حسن العشرة
منصفا فى المعاملة صادقا فى المودة ورعا اديبا صحيح الاعتقاد مستقيم المذهب
مثل اخلاق الملئكة فان كانت الزهرة هابطة فى فلكها او راجعة فى مسيرها
او مختلفة احوالها نقصت هذه الخصال والفضائل والمذاهب وقل فيضها وقبولها
بحسب اختلاف احوالها ونقصت سعادتهما لاسباب يطول شرحها مذكورة
فى كتب الاحكام فى المواليد والتحاويل ثم يدخل الشهر السادس ويصير التدبير
لعطارد صاحب العلوم والمعارف والحسن والشعور والاداب والحكم والحركات
والصنائع والنطق والبيان والكلام والفصاحة والتمييز والفطنة والقراة والنغمة
والرياضات والحكمة وهو اخو المشترى الصغير كما ان الزهرة اخت المريخ والقمر
اخو زحل والشمس ابوهم فان كان عطارد صاعدا فى فلكه مستقيما فى مسيره
صالحا فى احواله انعجن فى تلك المادة وانطبع فى ذلك المزاج وانغرس فى
تلك الجملة قبول العلوم والمعارف والنظر والبيان فانكان عطارد فى حده من
البرج والدرجة تصير نفس ذلك المولود باذن الله سبحانه ذكية وقلبه حيا وذهنه
صافيا وفهمه حادا وخاطره بروقا ومعارفه دقيقة وعلومه بديعة وبيانه فصيحا فان
كان فى حد زحل امتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما وكان المولود ان قدر
الله له بالتمام والكمال دقيق النظر فى العلوم بعيد الغور فى البحث غائص الفكر فى
المعارف ثقيل اللسان فى البيان عسر العبارة عما فى نفسه من المعانى وانكان عطارد
فى حد المشترى صارت همة نفس المولود باذن الله سبحنه فى علم الدين وكلامه

واقاويله اكثرها فى امر الورع واحكام الشرع ومواعظ الناموس وو صف العدل وبيان الحق والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وذكر المعاد وو صف احوال الاخرة والمنقلب بعد الموت عند فراق النفس الجسد الذى هو الغرض الاقصى فى رباط الانفس الجزئية بالاجساد البشرية كما بينا فى رسالة البعث والقيمة وان كان عطارد فى حد المريخ امتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما وصارت نفس المولود متهيئة لقبول تاثيراتهما وتكون همة نفسه اكثرها فى الكلام فى الخصومات والجدال ووصف الحروب ويكون لسنا متكلما عجلا فى خطابه سريعا فى جوابه كثير الزلل والخطا سريع المراجعة وربما كان شاعرا أو خطيبا او قاضيا اومناظرا اومجادلا وان كان عطارد فى حد الزهرة امتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما وصارت نفس المولود متهيئة لقبول تاثيراتهما ويكون اكثر همة نفسه الكلام فى وصف محاسن امور الدنيا ونعت شهواتها ووصف لذاتها بالاشعار والغناء والالحان والنغمات والايقاعات المتزنة والحركات المنتظمة وان كان عطارد هابطا فى فلكه راجعا فى مسيره اومذموما فى احواله كان المولود سكيتا او اخرس او بليدا اومعتوها ثم يدخل الشهر السابع وينتهى مسير الشمس الى البرج السابع المقابل لموضعها الذى كان عند مسقط النطفة ويصير التدبير للقمر النير الاصغر نظير الشمس فى المنظر المخالف فى المخبر المتوسط بين العالمين الاخذ من طبايع الكواكب فيضها من العالم العلوى الفائض المؤدى تلك الفيضات والخيرات الى العالم السفلى فانكان القمر عند ذلك صاعدا فى فلكه زائدا فى نوره سريعا فى مسيره بريا من المناحس انفجن فى تلك المادة وانطبع فى ذلك المزاج وانغرس فى تلك الجملة تلك الفيضان التى يؤديها القمر من هناك الى هذا العالم وصارت نفس المولود متهيئة لقبول سائر تاثيرات الكواكب بحسب الحال التى عليها القمر من الخمسة والعشرين حالا المذكورة فى كتاب مدخل النجوم وان كان القمر فى بيته اوشرفه اوفى اوجه اوفى ميله اووجهه كان المولود ان قدر الله عزوجل بالتمام والكمال مسعودا فى اكثر احواله محمودا فى اكثر اموره فى الدنيا والاخرة جميعا وان كان القمر فى حد عطارد امتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما وكان المولود ممزوج الطبايع مختلفها متفنن الشمائل متلون الاخلاق متنقلا فى الاراء والمذاهب مداخلا فى الامور المشاكلة متشابكا فى الامور الدنياوية قليل الثبات فيها

سريع التغير عنها كثير التنقل فيها سهل الانقياد سريع البلوى مدانياله نفسه متباعداعن اخوانه وان كان القمر فى حد زحل كانت الامور التى وصفنا بالضد مما ذكرنا وكان المولود فى اكثر احواله ثابتا قليل التغير والتنقل عنه الابعد عسر وشدة وان كان القمر فى حد الزهرة وكان المولود ذكرا امتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما وكان الظاهر على المولود شمائل الذكور وباطنه شمائل الاناث وان كان المولود انثى كان ظاهرا على شمائله طبائع الاناث وباطنه طبائع الذكور وان يكن القمر فى حد المريخ امتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما وكان ظاهر المولود عليه شمائل العامية واخلاق نفسه مريخية وظاهر احواله عامية ومذاهبه مذاهب صيدية وان كان القمر فى المشترى امتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما وكان المولود فى اكثر احواله معتدلا بين الطرفين متوسطا فى الامور الدنياوية والاخراوية جميعا وان قدر الله سبحانه ان يولد فى هذا الشهر عاش وتربى وكان له عمر وان بقى الى ان يدخل الشهر الثامن رجع التدبير الى زحل من الراس ويكون زحل ردى الحال وتدخل الشمس برج الثامن بيت الموت ويغلب على الجنين برد طبيعة زحل وسكونه فان ولد فى هذا الشهر كان قليل العمر اوربما لايتربى ولايعيش ثم يدخل التاسع بيت الاسفار والنقلة ويصير التدبير للمشترى من الراس كما سنبين من بعد

﴿فصل﴾ قد تبين بماذكرنا ان مكث الجنين فى الرحم تسعة اشهر انما هو لكيما تتم البنية وتستكمل الصورة وتفيض عليها قوى الاشخاص الفلكية ولو امكن تتميمها وتكميلها فى يوم واحد لما تركت هناك يومين ولو امكن فى شهرين وقد يعرف كل عاقل ان من يولد غير تام البنية ولا كامل الصورة لاينتفع فى هذه الدنيا ونعيمها ولايتلذ ذو لايتمتع بلذاتها على التمام والكمال ولم يزل شقيا منغص العيش مبتلى كالزمنى والمفاليج والناقصى الخلقة الغير تام الصورة فهكذا الحكم والقياس فى الدار الاخرة بعد الموت وذلك ان الانسان انما يترك فى هذه الدنيا مقدار ما يمكنه تتميم احوال نفسه مع الجسد كما ذكر ذلك فى كتب الطبيعة والحكمة وتكمل فضائلها بالكون فى الدنيا كما ذكر فى كتب النبوة فاذا فارقت الجسد عند الموت الذى هو ولادة ثانية انتفعت بالحيوة فى الدار الاخرة ويمكنها الصعود الى ملكوت السموات كما قال المسيح عليه السلام من لم يولد ولادتين لايلج فى ملكوت السماء وقد اوصت الاطباء بالوالدين وامرت الحوامل من النساء بالرفق بانفسهن فى

حركاتهن وتصرفاتهن باعتدال وبوسائط بلا افراط ولاتقصير كيما يسلم الجنين من الافات العارضة هناك ويخرج الطفل سالما الى هذه الدنيا ويتربى ويعيش وينتفع بالحيواة فهكذا وصية الانبياء عليهم السلام وواضعى الناموس الذين هم اطباء النفوس للامم المبعوثة اليهم فيما فرضوا عليهم فى احكام الدين والشرائع والسنن للناس من اجتناب المحارم والمحرمات والشبهات الممرضة للنفوس المهلكة لها بالانهماك وتجاوز الحد والمقدار فى تناولها من غير وجوهها المحللة لهم كل ذلك لكيما تسلم نفوسهم من افات هذه الدنيا الغدارة المكارة المهلكة لاولادها بعد تربيتها لهم وكما ان الاشخاص لو ساعدوا الطبيب فيما امروبين من جهة ماكولاتهم ومشرباتهم حالة الصحة والمرض وبخالفهم ذلك ينحرف مزاجهم اما الصحيح فالى المرض واما المريض فالى طول المرض والى الهلاك كذلك ههنا الانبياء هم اطباء النفوس وسبب الهدى وطريق المعاش فمن مال عما امروا به وانحرف عما وضعوا وبينوا فقد ضلوا واضلوا عن سواء السبيل (فصل) ثم اعلم ان الاستغراق فى الشهوات فى هذه الدنيا ينسى الانسان امر الاخرة ويشككه ويؤيسه منها كما قال قائلهم فى هذا المعنى

هى الدنيا وقد وعدوا باخرى ❊ وتسويف الظنون من السوام

وقيل ايضا فى هذا المعنى شعر

خذوا بنصيب من نعيم ولذة ❊ وكل وان طال المدى يتصرم

وقال اخر الذى كان ساهيا من امر الاخرة

ماجاءنا احد يخبر انه ❊ فى جنة مذمات اوفى نار

واشعارهم كثيرة فى مثل هذه الظنون والشكوك والحيرة التى وقعوا فيها عقوبة لهم عند ماتركوا وصية ربهم ونصيحة انبيائهم واتباع علمائهم والحكماء فيما يدعونهم اليه ويرغبون فيه من نعيم الاخرة ويامرونهم به من الزهد فى الدنيا وينهونهم عنه من الغرور بشهواتها وعاجل حلاوتها ❊ فصل ❊ واعلم ان كل مولود تحت فلك القمر فى البركان اوفى البحر اوفى الهواء اوفى التراب اوفى الماء فى وقت ولادته لابد من ان تكون درجة طالعة من المشرق على افق تلك البقعة ولابد ايضا من ان يكون كوكب من السبعة السيارة متوليا على تلك الدرجة الطالعة يسمى النير وهما دليل المولود وما تتصرف به الاحوال وتجرى به الامور فى

مستقبل عمره الى تمام سنة ثم ان السنة الثانية يصير التدبير فيه لدرجة اخرى
مما يتلوها بالطلوع والمستولى عليها ثم السنة الثالثة للدرجة الثالثة والمستولى عليها
وعلى هذا القياس يجرى الامر الى اخر العمر الطبيعى يتصرف المولود فى الاحوال
وتجرى به الامور بحسب حالات تلك الدرجات والمستولى عليها من الكواكب
مذكور ذلك فى كتب احكام المواليد بشرح طويل ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى بان
الله جل ثناؤه قد جعل بواجب حكمته لكل نوع من الحيوانات عمرا طبيعيا معلوما
ولاجله وقتا معلوما ولعمره اجلا مقدرا لا يتجاوز ولا يقصر عنه اذا جرى على
الامر الطبيعى لا يعلم تفصيل ذلك الا الله عزوجل فاما العمر الطبيعى الذى جعله
الله للانسان فمائة وعشرون سنة كما بيناعلتها قبل هذا الفصل واما الاعمار لبعض
الناس الزائدة على هذا المقدار والناقصة عنه فلاسباب شتى وعلل عدة يطول
شرحها ولا يعلم تفصيلها الا الله عزوجل فنريد ان نتكلم على احوال الانسان
فى طول عمره الطبيعى ونصف كيفية مجارى اموره وتصاريف ايامه اذا جرت
على الامر الطبيعى من يوم ولادته الى تمام خمس وسبعين سنة ومايزيد على ذلك
الى تمام مائة وعشرين سنة (فصل واعلم) يا اخى بان لكل مولود من الحيوان
ابوين فى الفلك كما انه له والدين فى الارض احدهما دليل عمره يسمى كدخداى
اى رب البيت والاخر يسمى هيلاج اى ربة البيت فان كانا مسعودين عند ولادته
عاش المولود بخير عمرا طويلا وان كانا منحوسين فبالعكس من ذلك وان كان الكدخداى مسعود او الهيلاج منحوسا كان المولود طويل العمر فقيرا سيئ الحال وان
كان الهيلاج مسعودا والكدخداى منحوسا كان المولود حسن الحال غنيا قصير
العمر فاما علة قصر العمر عن المقدار الطبيعى فهو ان يكون عطية الكدخداى يسيرة
فاذا فنيت وبلغت درجة المسير الى مركز النحوس وساعاتها مات المولود فجئة
او باعلال وامراض واسباب شتى لا يعلم ذلك الا الله عز وجل الذى لا يخفى
عليه خافية فى الارض ولا فى السماء (فصل) ثم اعلم يا اخى بانه متفق بين اهل صناعة
التنجيم فى احكام المواليدان من يوم الولادة الى تمام اربع سنين شمسية يكون
الطفل فى تدبير القمر صاحب النمو والزيادة والنشو وتشاركه سائر الكواكب
فى التدبير كل واحد سبع تلك المدة التى تسمى سنى التربية فتتصرف الاحوال
بالطفل من التربية والنمو والزيادة والصحة والسلامة والعز والكرامة والاعلال

والامراض

والامراض والبوس والهوان واللذة والالم بحسب ماتوجب تلك المدبرات فى هذه السنين مذكور شرح ذلك فى كتب تحاويل سنى المواليد ثم يصير فى تدبير عطارد ثلث عشرة سنة وهو صاحب النطق والحركة والتعاليم والاداب والتمييز والفهم ويشاركه فى التدبير سائر الكواكب كل واحد سبع هذه المدة وكل ماانتهى التدبير الى واحد منها ظهرت من المولود الاخلاق والافعال المشاكلة لتلك القوى التى انجنت وامتزجت وانغرست فى جبلته فى الرحم وهو جنين كما يظهر زهر النبات وحبوبها ونور الشجر وثمارها وروائحها والوانها وطعومها عند بلوغها وتمامها وكمالها ونضجها بحسب ما فى طباعها واشباحها ثم يصير المولود فى تدبير الزهرة ثمانى سنين وهى صاحبة الحسن والزينة والشهوات واللذة والرغبة فى النكاح والحرص على السفاح ويشاركها فى التدبير سائر الكواكب كل واحد منها سبع هذه المدة فيظهر من المولود فى هذه المدة الرغبة فى التزويج والنكاح وطلب الشهوات والتمتع باللذات ومحبة الزينة والحسن والجمال والحرص على جمع الاموال واتخاذ المنازل والدار والدكان والضيعة والبستان والمباهات والمفاخرة مع الاتراب والاقران باتخاذ الجوارى والغلمان والانهماك فى الشهوات الى مدة ماثم يصير فى تدبير الشمس صاحب العز والرياسة والتدبير والسياسة عشر سنين ويظهر من المولود الكدخدائية فى المنزل وتربية الاولاد وتاديب الاهل والجيران ومراعاة امر الاقرباء والاخوان وطلب العز والسلطان والرفعة والعلو والشرف فى المنزلة وماشاكل هذه الخصال والاخلاق والافعال التى يحتاج اليها الملوك والرؤساء ودهاقين القرى وساسة الجماعات ويشاركها فى التدبير سائر الكواكب كل واحد سبع هذه المدة ثم يصير فى تدبير المريخ سبع سنين وهو صاحب الحزم والعزم والشجاعة والمواهب والطلب والعطاء والاقدام والحمية والانصاف والعزة وبالجملة كل خصلة وخلق وسجية لابد منها لساسة الامور وقادة الجيوش ورعاة الجماعات ومدبرى الملك والناموس جميعا ويشاركه سائر الكواكب فى التدبير كل واحد سبع هذه المدة فيمتزج طبائعها ويتحد قواها ويظهر افعالها متشاركة لسائر الكواكب لايعلم تفصيل ذلك الا الله والراسخون فى علم النجوم وقليل ماهم ثم يصير المولود فى تدبير المشترى اثنى عشرة سنة وهو صاحب الدين والورع والتوبة والندامة والزهد والعبادة والرجوع الى الله جل ثناؤه بالصوم

والصلوة والصدقة والاستغفار وطلب الاخرة والرغبة فيها والتزود للرحلة من هذه الدار الفانية الى دار القرار الباقية ويشاركه سائر الكواكب كل واحد سبع هذه المدة فيمتزج طبائعها ويتحد قواها وربما ظهرت افعالها متناقضة من اجل القوى المتضادة وذلك ان الانسان العاقل ربما حصل فى هذه المدة متجاذبا بين امرين اثنين متضادين وذلك ان الزهرة اذا استولت بدلالتها بشركة المريخ على احوال المولود دلت له على الرغبة فى الدنيا والحرص على شهواتها ولذاتها فيزيد المريخ قوة ونشاطا وعطارد لطفا ورفقا وحيلة وزحل ثباتا ووقوفا وصبرا والقمر زيادة ونموا والشمس عزا ورفعة وبالضد من هذه كلها المشترى وطباعه انه اذا استولى على الانسان العاقل بدلالته بشركة زحل على احوال المولود دل له على الزهد فى الدنيا وقلة الرغبة فى شهواتها ولذاتها وشدة الرغبة فى الاخرة والحرص على طلبها ويزيده المريخ قوة ونشاطا فى الطلب ويزيده عطارد لطفا ورفقا وحيلة وتزيده الزهرة رغبة وشهوة واستحسانا وتزيينا ويزيده زحل صبرا فى العبادة وثباتا على التوبة وتزيده الشمس نورا وهداية وكبر نفس وتسلياً وتلطفا عن الدنيا الدنية ويزيده القمر اتباعا واعوانا على ماهو عليه فان اجتهد الانسان وفعل مارسم فى الشريعة من لزوم احكامها ومفروضاتها وعمل بما وصف فى الفلسفة وصبر عليها مدة مافعما قليل يخف عليه كلما هو فيه من تجاذب الطبيعتين المتضادتين الى ان صار التدبير الى زحل بعدها احدى عشر سنة وهو صاحب السكون والهدو والكسل وجمود نيران الشهوات الجسمانية وذهاب القوى الحيوانية واسترخاء الاعصاب وذبول الالات الجسدانية ووقوف الحواس عن مباشرة المحسوسات ثم لايمكن للنفس اظهار الافعال ولا تناول اللذات فعند ذلك يقل رغبته فى هذه الدنيا وينقطع طمعه فى المقام فى عالم الكون والفساد ثم يجيئه الموت الطبيعى على التدريج اذا انطفات الحرارة الغريزية من البدن وانسلت الروح الحيوانية من الجسد كما ينطفئ السراج ويذهب الضوء اذا فنى الدهن واحترقت الفتيلة فان كان الانسان قد ارتاض فيما مضى من عمره وتعلم علما من العلوم وادبا من الاداب او صناعة من الصنائع او تدين بمذهب من الاراء او عمل عملا من الاعمال ويهدى به الى طريق الاخرة وامر المعاد فانه يرجى لتلك النفس ان تهتدى الى الرجوع الى عالمها النفسانى ومحلها الروحانى واللحوق بابناء جنسها الذين

مضوا قبلها وحصلوا هناك وتخلصوا من دركات عالم الكون والفساد وحريق نيران الالام والاسقام والامراض والجوع والعطش والبرد والحر والتعب والكد والعناء والفقر ومشقة الاعمال المتعبة والافعال السمجة القبيحة وحرارة الحرص والرغبة والشهوات المردية والعادات الردية والاخلاق الوحشية والجهالات المتراكمة والاعمال السيئة وما يلحق اهلها من العداوات والمباغضات فيما بينهم ومن حسد الجيران وعداوة الاقران وجور السلطان ووساوس الشيطان ونكبات الزمان ونوائب الحدثان فان قال قائل من المنكرين لافعال الكواكب وتاثيراتها فى هذه الكائنات او تفكر متعجبا من كيفية انطباع تلك القوى فى مزاج الجنين وانغراس تلك الطباع فى جبلته وكيف يكون ظهور افعالها بعد الولادة فليعتبر افعال الدرياقات والمراهم والشربات وكيف تظهر افعال تلك العقاقير والادوية مفردة ومركبة بعد جمعها واختلاطها وعجنها وطبخها واتخاذ اجزائها وتاليف قواها وكيف يقصد كل قوة ودواء الى عضو مخصوص ومرض معروف وعلة بعينها فيزيلها ويؤثر فيها باذن الله او فليعتبر احوال اصوات الموسيقار ونغمات الالحان كيف تالف وتتحد ويحملها الهواء الى مسامع الاذان ويبلغها الى صميم الدماغ ويوصل معانيها الى ما فى طباع النفوس ثم كيف يظهر من كل حيوان او انسان تاثيرات مختلفة من الفرح والسرور والضحك والحزن والبكاء والغم والهم والشجاعة والجبن والسخاء والبخل او النشاط او الحركة او النوم او الهدو والسكون او تذكار شئ قد انساه الدهر والتسلى عن مصيبة قريبة العهد وما شاكل هذه التاثيرات فى النفوس من استماع اصوات الموسيقار ونغمات الالحان مما لا اخفأ به على كل عاقل معتبر فاذا خفى على المتفكر كيفية هذه التاثيرات فى النفوس ولم يفهمها فلا ينبغى ان ينكر تاثيرات الكواكب فى النفوس من اجل انه لا يفهم معانيها ولا يتصور كيفيتها لانها اخفى وادق والطف من هذه (فصل) واعلم يا اخى ان الله جل ثناؤه قد جعل لكل قاصد غرضا ما ولغرض كل قاصد نهاية ما وقدر لصاحب كل غرض فى قصده طريقة وسطا بين الزيادة والنقصان فكون الجنين فى الرحم زمانا لغرض ما ومكثه ثمانية اشهر طريقة وسطى بين الزيادة والنقصان وهكذا ايضا كونه فى الدنيا زمانا ما لغرض ما وعمره الطبيعى الذى جعل للانسان هو مائة وعشرون سنة طريقة وسطى بين الزيادة والنقصان فاما

الذى يزيد على هذين المقدارين وينقص عنهما فلعلل واسباب شتى يطول شرحها ولكن ان كنت تريد ان تعلم اذا زاد مكث الجنين على ثمانية اشهر نقص من عمره الطبيعى الذى هو مائة وعشرون سنة فاعرف الاصل والزم القانون الذى ذكرنا ان كل كائن وحادث فى هذا العالم الذى تحت فلك القمر فان من وقت حدوثه وكونه الى وقت فنائه وبواره من المدة هى مقدار دورة واحدة من ادوار الاشخاص الفلكية العالية كما بينا فى رسالة الاكوار والادوار وقد ذكرنا قبل هذا الفصل بان من مسقط النطفة الى يوم الموت من المدة اذا جرى مكثه وعمره على الامر الطبيعى هو مقدار دورة واحدة من ادوار الشمس وذلك انه اذ مكث الجنين فى الرحم ثمانية اشهر ثم ولد فان الذى يبقى للشمس من المسير الى ان يعود الى الدرجة التى كانت فيها يوم مسقط النطفة اربعة ابراج مائة وعشرين درجة فيستانف المولود العمر فى الدنيا لكل درجة سنة فان مكث تسعة اشهر فالذى يبقى له ثلثة ابراج تسعون درجة ويستانف المولود العمر تسعين سنة فان مكث عشرة اشهر فالذى يبقى لها برجان ستون درجة فيستانف المولود العمر ستين سنة فقد تبين بهذا المثال وعلى هذا القياس ان كل ما زاد فى المكث نقص من العمر فاما الذى يوجد بالتجربة ان جنينا مكث عشرة اشهر وعاش مائة وعشرين سنة او مكث تسعة اشهر ومات لاقل من ستين سنة فلعلل واسباب خارجة عن الامر الطبيعى يطول شرحها وعلى هذا المثال يجرى حكم سعادة المواليد وذلك ان الله عزوجل قد جعل لكل مولود قدرا من السعادة فى الدنيا وقسمها قسمين قسما جعل منه لطول العمر وقسما لرغد العيش وربما يزيد لاحد المواليد فى عمره وينقص من رغد عيشه وربما يزيد لاخر فى رغد عيشه وينقص من عمره فمن اجل هذا ترى كثيرا من سعداء ابناء الدنيا الرغدى العيش يكونون قصيرى الاعمار ويرى كثيرا طويلى الاعمار ناقصى رغد العيش كما يحكى ان ملكا راى شيخا فى داره كبيرا سقما فقال له كم تعد من الخلف فقال له كثير فقال له شبه المتعجب ما بالكم تطول اعماركم وتنقص اعمارنا فقال له السقاء لان ارزاقكم تجئكم مثل افواه القرب وان رزقنا تجئ مثل قطر المطر فاستحسن الملك قوله وضحك وامر له بجائزة حسنة اغناه بها ثم فقده بعد قليل فسال عنه فعرف بموته فقال صدق لما جاءه الرزق مثل افواه القرب قصر عمره وهكذا ايضا الحكم والقياس قد جعل الله لكل انسان حظا من السعادة وقسطا من النعيم

وقسمها قسمين فجعل قسطا فى الدنيا وقسطا فى الاخرة كما ذكر فقال عز من قائل كل شئ عنده بمقدار وقال وماننزله الا بقدر معلوم فمقدار مايدخل الانسان حظه من النعيم والتلذذ فى الدنيا فبذلك المقدار ينقص حظه من نعيم الاخرة والى هذا المعنى اشار بقوله تعالى فى عتابه للمسرفين اذهبتم طيباتكم فى حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها وقال سبحنه ومن كان يريد حرث الاخرة نزدله فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الاخرة من نصيب وحكى ايضا قول الربانيين العارفين حقيقة مانقول حين قالوا لقارون لاتفرح ان الله لايحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك وذلك لانهم علموا بان نصيبه من الدنيا هو مقدار مايقدمه لاخرته ولايتمتع بها كلها فى الدنيا وقد قال تعالى وماتقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وايات كثيرة فى القران فى هذا المعنى الذى ذكرنا فلا تغتر يا اخى بما ترى من حال المترفين فى الدنيا ومايتناولونه من التنعم والتلذذ مع عصيانهم لله واعراضهم عن الاخرة وتركهم ذكر المعاد فعما قليل سيفنى ماهم فيه من نعيم الدنيا ويحضرون للاخرة فيكونون من فقرائها واشقيائها كما ذكر الله تعالى فقال وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون وذلك انهم ظلموا انفسهم باستعجالهم راحة الدنيا واعراضهم عن الاخرة وعصيانهم عنها وتركهم الاستعداد لها ولم يسعوا فى خلاص نفوسهم وفكاك رقابهم منها ولاجرم انهم سيعلمون اى منقلب ينقلبون وكفى بهذا وعيدا وتهديدا وان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد واذ قد تبين بما ذكرنا ان مكث الجنين فى الرحم مدة ما انما هو لان يتم الجسد وتستكمل صورة البدن والغرض من ذلك ان المولود ينتفع بالحياة الدنيا بعد الولادة وكذلك ايضا قد قال الحكيم ان مكث الانسان العاقل الذى هو تحت الامر والنهى اما بموجب العقل او بطريق السمع باوامر الناموس ونواهيه فى طول عمره الطبيعى مدة ما انما هو لان تتم فضائل النفس ويستكمل اخلاقها المختلفة ومعارفها الربانية بالتامل والبحث فى النظر والسعى والاجتهاد فى العمل كما ذكر فى حد الفلسفة انها التشبه بالاله بحسب طاقة الانسانية او بمارسم فى الناموس من الوصايا والاوامر والنواهى كل ذلك لكيما تستكمل النفس فضائل الملئكة فيها والغرض من هذه كلها هو ان يمكنها ويتهيأ لها الصعود الى عالم الافلاك والدخول فى سعة السموات والكون

هناك مع ابناء جنسها واهل ملتها من القرون الخالية الذين مضوا على سنن الديانات النبوية والمناجات الفلسفية الحكمية والاداب الملكوتية واللحوق بهم فى درجاتهم والمكث هناك متنعمة متلذذة فرحة مسرورة ابد الابدين ودهر الداهرين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا واليهم اشار بقوله سبحنه وقالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذى احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ❊ فصل ❊ اعلم يا اخى ان الله جل تناؤه لما علم بان اكثر الناس لا يعيشون اعمارا طبيعية على التمام ولا يتركون فى الدنيا زمانا طويلا لتهذب فيه نفوسهم وتستكمل فضائلهم لطف بهم من اجل ذلك وبعث اليهم الانبياء والرسل وواضعى النواميس بالوصايا والاوامر والنواهى والسنن الزكية والشرائع المرضية اذا استعملوها على نحو ما رسم لهم من السيرة العادلة استتمت فضائل نفوسهم وتهذبت اخلاقهم وان كانوا قصيرى الاعمار كما ذكر الله تع فقال فلما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقال النبى صلى الله عليه واله من اخلص العبادة لله تعالى اربعين صباحا شرح الله صدره بنوره وفتح قلبه للايمان واطلق لسانه بالحكمة ولو كان اعجميا اغلقا فهذا هو حكم نفوس البالغين الذين تحت الامر والنهى فاما حكم نفوس الاطفال والمجانين فهى تنجو بشفاعة الاباء والامهات والانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين واذ قد تبين لك يا اخى ما الغرض من المكث فى الرحم مدة ما وما الغرض من المكث فى الدنيا مدة ما ايضا فباد ر الان وتشمر وتزود فان خير الزاد التقوى وشد وسطك للرحيل من الدنيا الفانية الى دار القرار الباقية قبل فناء العمر وتقارب الاجل فقد اعذر من انذر كما قال الله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب والميزان يعنى العدل لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ان يقولوا يوم القيمة ما جاءنا من رسول ولا كتاب وكانت اعمارنا قصيرة قصارا واجالنا قريبة فارجعنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل الناس نيام واذا ماتوا انتبهوا فانتبه ايها الاخ من نوم الغفلة ورقدة الجهالة قبل ان تفارق الاوطان وتدخل فى النيران وقبل ان ينادى المنادى قد شقى فلان وسعد فلان وفقك الله وايانا للسداد انه رؤف بالعباد

❊ تمت رسالة مسقط النطفة ويتلوها رسالة قول الحكماء ❊

﴿ الرسالة الثانية عشر منها فى قول الحكماً ان الانسان عالم صغير ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفئ الله خير اما يشركون (فصل) اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه باناقد فرغنا من ذكر مسقط النطفة وبيان مايتعلق بذلك من رباط النفس بها وتقلب الحالات التى تظهر شهرا بعد شهر وتاثيرات افعال الكواكب فى احكام بنية الجسد وقد بينا بعد ذلك الغرض الاقصى من وجود الانسان ومكثه فى العالم زمانا فنريد ان نذكر فى هذه الرسالة معنى قول الحكماً ان الانسان عالم صغير فنقول اعلم ان الحكماء الاولين لما نظروا الى هذا العالم الجسمانى بابصار عيونهم وشاهدوا ظواهر اموره بحواسهم وتفكروا عند ذلك فى احواله بعقولهم وتصفحوا تصرف اشخاص كلياته ببصائرهم واعتبروا فنون جزئياته برويتهم فلم يجدوا جزءاً من جميع اجزائه اتم بنية ولا اكمل صورة ولا بجملته اشد تشبيها من الانسان وذلك انه لما كان الانسان هو جملة مجموعة من جسد جسمانى ونفس روحانية ووجدوا فى هيئة بنية جسده مثالات لجميع الموجودات التى فى العالم الجسمانى من عجائب تركيب افلاكه واقسام ابراجه وحركات كواكبه وتركيب اركانه وامهاته واختلاف جواهر معادنه وفنون اشكال نباته وغرائب هيا كل حيواناته ووجدوا ايضا لاصناف الخلائق الروحانيين من الملئكة والجن والانس والشياطين ونفوس سائر الحيوانات وتصرف احوالها فى العالم تشبيها من النفس الانسانية وسريان قواها فى بنية الجسد فلما تبين لهم هذه الامور عن صور الانسان سموه من اجل ذلك عالما صغيراً ونريدان نذكر من تلك المثالات وتلك التشبيهات طرفا لكيما يكون دليلا على صحة ماقالوه وبيانا لما وصفوه وليقرب ايضا على المتعلمين فهمها ويسهل على الباحثين تاملها (فصل) فى اعتبار احوال الانسان باحوال الموجودات حسب مانبين هاهنا فنقول ان الموجودات لما كانت كلها جواهر واعراضا ومجموعا منهما وهيولى وصورا ومركبا منهما كما بينا فى رسالة الهيولى وكانت الجواهر والاعراض كلها جسمانيا اوروحانيا كما بينا فى رسالة العقل والمعقول وكان الانسان انما هو جملة مجموعة من جوهرين مقرونين احدهما هذا الجسد الجسمانى الطويل العريض العميق المدرك

بطريق الحواس والاخر هذه النفس الروحانية العلامة المدركة بطريق العقل
فلما كان الجسد بنية مؤلفة من اعضاء مختلفة الاشكال كاليدين و الرجلين و الراس
و الرقبة و الظهر و الوركين و الركبتين و الساقين و القدمين و كانت كل واحدة منها
ايضا مركبة من اعضاء مختلفة الصور متشابهة الاجزاء كالعظم و العصب و العروق
و اللحم و الجلد و ماشاكلها كما بينا فى رسالة تركيب الجسد و كانت هى ايضا مكونة
من الاخلاط الاربعة التى هى الدم و البلغم و المرتان و هى ايضا متولدة من
الكيموس و الكيموس من الغذاء و الغذاء من النبات و النبات من الاركان الاربعة كما
بينا فى رسالة النبات و هى ايضا كل واحد منها مقومة من طبيعتين من الطباع الاربع
المعلومة كما بينا فى رسالة الكون و الفساد و هى ايضا كل واحدة منها صورة
متممة للجسم و صورة مقومة لشيئ اخر من الاجسام الطبيعية كما بينا فى رسالة
الهيولى و الصورة و لما كان الهيولى و الصورة ايضا جوهرين بسيطين روحانيين
معقولين مخترعين مبدعين كما شأ باريها جل جلاله للفعل و الانفعال قابلين بلا كيف
و لا زمان و لا مكان بل بقوله كن فكان كما بينا فى رسالة المبادى العقلية و لما كان
الانسان حاله ماترى كما اخبرنا انه جملة مجموعة من جسد ظلمانى و نفس روحانية
صار اذا اعتبر حال جسده و مافيه من غرائب تركيب اعضائه و فنون تاليف
مفاصله يشبه كانه دار لساكنها و اذا اعتبر حال نفسه و عجائب تصرفاتها فى بناء
هيكل جسده و سريان قواه فى مفاصل بدنه يشبه كانها ساكن فى منزله مع خدمه
و اهله و ولده و من وجه اخر اذا اعتبر وجد بنية جسده مع اختلاف اشكال
اعضائه و افتنان تاليف مفاصله يشبه دكانا للصانع فهكذا نفسه من اجل سريان
قواها فى بنية هيكل جسده و عجائب افعالها من اعضاء بدنه و فنون حركاتها فى
مفاصل جسده يشبه كانها صانع فى الدكان مع تلامذته و غلمانه كما بينا فى رسالة
الصنائع العملية و من وجه اخر اذا اعتبر بنية جسده مع كثرة تاليفات طبقات
بناء هيكله و غرائب تركيب مفاصل بدنه و كثرة اختلاف اعضائه و تشعب
فروع عروقها و امتدادها الى اطراف اعضائه و تباين اوعيته التى فى عمق جسده
و تصرف قوى النفس يشبه كانه مدينة مملوة اسواقها من الصنائع كما بينا فى
رسالة تركيب الجسد و من وجه اخر اذا اعتبر من اجل تحكم النفس على احوال
الجسد و حسن سياستها و سريان قواها و تصرفاتها فى بنية هذا الجسد يشبه كانها

ملك فى تلك المدينة بجنوده وخدمه وحاشيته كما بينا فى رسالة العقل والمعقول ومن وجه اخر اذا اعتبر حال الجسد وتكوينه وحال النفس ونشوها مع الجسد يشبه الجسد الرحم والنفس كالجنين كما بينا فى رسالة نشو النفس الجزوية وخروجها من القوة الى الفعل ومن وجه اخر اذا اعتبر وجد مثل الجسد كالسفينة والنفس كالملاح والاعمال كالامتعة للتجار والدنيا كالبحار والموت كالساحل والاخرة كمدينة التجار والله تعالى الملك المجازى هناك ومن وجه اخر اذا اعتبر وجد الجسد كالدابة والنفس كالراكب والدنيا كالميدان والعاملون كالسباق ومن وجه اخر اذا اعتبر وجد النفس كالحراث والجسد كالمزرعة والاعمال كالحب والثمر والموت كالحصاد والدار الاخرة كالبيدر كما بينا فى رسالة حكمة الموت ومن وجه اخر اذا اعتبر وجه عجيب بنية الجسد كما ذكرنا فى كتب التشريح وكثرة مايستفيد النفس العلوم بمقارنتها الجسد يشبه مكتبا للعلوم والنفس كالصبى فى المكتب كما بينا فى رسالة الحاس والمحسوس ومن وجه اخر اذا اعتبر تركيب الجسد وسريان قوى النفس فيه وتصرف احوال الانسان فيه كانه دفتر مملو من العلوم ويقال انه مختصر من اللوح المحفوظ وقد ضربت الحكماء لذلك امثالا كثيرة ونريد ان نذكر من ذلك طرفا مرموزا مختصرا حسب مايليق بنا (فصل) فى ان الانسان مختصر من اللوح المحفوظ ذكر انه كان ملك من الملوك حكيم من الحكماء سيد من السادات وكان له اولاد صغار محبوبون له مكرمون عليه فاراد ان يؤدبهم ويهذبهم ويروضهم ليقومهم قبل ايصاله الى مجلسه لانه لايليق بمجالس الملوك الا المهذبون بالاداب والمرتاضون فى العلوم المتخلقون بالاخلاق الجميلة المبرؤن من العيوب فراى من الراى الرصين والحكمة الحكيم ان بنى لهم قصرا على احكم مايكون لهم من البنيان فافرد لكل واحد منهم مجلسا وكتب كل علم اراد ان يعلمهم اياه فى جوانب ذلك المجلس وصور فيه كل شئ اراد ان يهذبهم به ثم اجلسهم فى ذلك القصر وافرد كل واحد منهم فى حصته المعدة له ووكل بهم الخدم والجوار والغلمان وقال لاولئك الاولاد انظروا الى ماصورت فيه لكم بين ايديكم واقرؤا ما كتبت فيه من اجلكم وتاملوا مابينته لكم وتفكروا فيها لتعرفوا معانيها وتصيروا من ذلك حكماء اخيارا فضلاء ابرارا فاوصلكم الى مجلسى فتكونوا من ندمائى مكرمين سعداء منعمين ابدا مابقيت وبقيتم معى وكان مما كتب لهم فى ذلك المجلس من العلوم ان صور فى اعلى قبة المجلس

صورة الافلاك وبين كيفية دورانها وابراج طلوعاتها وكذلك الكواكب وحركاتها واوضح دلائلها واحكامها وصور فى صحن المجلس صورة الارض واقسام الاقاليم وخطط الجبال والبحار والبرارى والانهار وبين حدود البلدان والمدن والمسالك والممالك وكتب فى صدر المجلس علم الطب والطبائع وصور النبات والحيوانات والمعادن بانواعها واجناسها واشخاصها وبين خاصيتها ومنافعها ومضارها وكتب فى الجانب الاخر علم الصنائع والحرف وبين كيفية الحرث والنسل وصور المدن والاسواق وبين احكام البيع والشرى والربح والتجارات وكتب فى الجانب الاخر علم الدين والملل والشرائع والسنن وبين الحلال والحرام والحدود والاحكام وكتب فى الجانب الاخر السياسة وتدبير المملكة وبين كيفية جباية الخراج والكتاب والدواوين وبين ارزاق الجنود وحفظ الرعية والثغور بالجيوش والاعوان فهذه ستة اجناس من العلوم يراض بها اولاد الملوك وهذا مثل ضربته الحكما وذلك ان الملك الحكيم هو الله تعالى والاولاد الصغار هى الانسانية والقصر المبنى هو الفلك باسره والمجالس المتقنة هو صورة الانسان والاداب المصورة هى عجيب تركيب جسده والعلوم المكتبة فيه قوى النفس ومعارفها ونحن نبين هذا فصلا فصلا فيما بعد باوجز الوجوه (فصل) فى فضيلة جوهر النفس فنقول اعلم ان لجواهر النفوس عند الله منزلة وكرامة ليست لجواهر الاجسام وذلك لقرب نسبتها منه وبعد نسبة الاجسام وذلك ان جواهر النفوس حية بذاتها وعلامة وفعالة وجواهر الاجسام ميتة منفعلة لامثال له وقد بينا فى رسالة المبادى العقلية ان نسبة الموجودات من البارى تعالى كنسبة العدد من الواحد والعقل كالاثنين والنفس كالثلاثة والهيولى الاولى كالاربعة والطبيعة كالخمسة والجسم كالستة والفلك كالسبعة والاركان كالثمانية والمولودات كالتسعة ومن وجه اخر نسبة النفس من العقل كنسبة ضوء القمر من نور الشمس ونسبة العقل من البارى كنسبة نور الشمس من الشمس وكما ان القمر اذا امتلاء من نور الشمس حاكى نوره نورها كذلك النفس اذا قبلت فيض العقل فاستنارت فضائلها تحاكت افعالها افعال العقل وانما تستتم فضائلها اذ هى عرفت ذاتها وحقيقة جوهرها وانما يستبين لها فضائل جوهرها اذ هى عرفت احوال عالمها التى هى صورة الانسانية لان البارى تعالى خلق الانسان فى احسن تقويم

وصوره اكمل صورة وجعل صورته مرآة لنفسه ليترآ فيها صورة العالم الكبير وذلك ان البارى جل جلاله لما اراد ان يطلع النفس الانسانية على خزائن علومه ويشهدها العالم باسره علم ان العالم واسع كبير وليس فى طاقة الانسان ان يدور فى العالم حتى يشاهده كله لقصر عمره وطول عمر ان العالم فراى من الحكمة ان خلق لها عالما صغيرا مختصرا من العالم الكبير وصور فى عالم الصغير جميع مافى العالم الكبير ومثله بين يديه واشهدها اياه فقال عز من قائل واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى جعلهم بلى فمن كان منهم شاهدا عالما عارفا حقيقته كانت شهادتهم عليه حقا ومن كان جاهلا كانت شهادتهم مردودة لانه قال عز وجل الا من شهد بالحق وهم يعلمون الا ترى انه لا يقبل الا شهادة اهل العلم ثم اعلم ان افتتاح جميع العلوم فى معرفة الانسان نفسه ومعرفة الانسان يكون من ثلث جهات احدها ان يعتبر احوال جسده وتركيب بنيته ومايتعلق عليه من الصفات خلوا من النفس والاخر اعتبار احوال نفسه ومايوصف من الصفات خلوا من الجسد والاخر اعتبار احوالهما مقترنين جميعا ومايتعلق على الجملة من الصفات وقد بينا فى الرسالة التى فى تركيب الجسد طرفا من هذه الاعتبارات ونريد ان نذكر فى هذه الرسالة طرفا آخر ❊ فصل ❊ فنقول اما اعتبار احوال الانسان باحوال الفلك فاعلم ان البارى تعالى جعل فى تركيب جسد الانسان امثلة واشارات الى تركيب الافلاك وابراجها والسموات واطباقها وجعل سريان قوى النفس فى مفاصل جسده واختلاف اعضائه كسريان قوى اجناس الملائكة وقبائل الجن والانس والشياطين فى اطباق السموات والارض فى اعلى عليين الى اسفل السافلين واما مماثلة تركيب جسد الانسان بتركيب الافلاك وذلك انه لما كانت الافلاك تسعة طبقات مركبة بعضها جوف بعض كما بينا فى الرسالة التى فى مدخل النجوم كذلك وجد فى تركيب جسد الانسان تسع جواهر بعضها جوف بعض وملتف عليه مماثلة لها وهى العظام والمخ واللحم والعروق والدم والعصب والجلد والشعر والظفر فجعل المخ فى جوف العظام مخزونا لوقت الحاجة اليها ولف العصب على مفاصله كيما يمسكها فلا ينفصل وحشى خلل ذلك باللحم صيانة لها ومد فى خلل اللحم العروق والاوردة الضاربة لحفظها وصلاحها وكساالكل بالجلد ستر الها وجمالا لها وانبت الشعر والظفر من فضل تلك المادة لماربها فصار مماثلا لتركيب الافلاك

الكمية والكيفية جميعا لانها تسعة طبقات وهذه تسع جواهر وتلك بعضها جوف
بعض وهذه مثال ذلك ولما كانت الفلك مقسوما باثنى عشر برجا وجد فى بنية الجسد
اثنى عشر ثقبا مائلا لها وهى العينان والاذنان والمنخران والثديان والفم والسرة
والسبيلين ولما كانت الابراج ستة منها جنوبية وستة منها شمالية كذلك وجد ستة ثقب
التى فى الجسد فى الجانب اليمين وستة فى الجانب الشمال مماثلة لها بالكمية والكيفية جميعا
ولما كان فى الفلك سبع كواكب سيارة بها يجرى احكام الفلك والكائنات كذلك
وجد سبع قوى فى الجسد فعالة بها يكون صلاح الجسد ولما كانت هذه الكواكب
ذوات نفوس واجسام لها افعال جسمانية فى الاجسام وافعال روحانية فى النفوس
كذلك وجد فى الجسد سبع قوى جسمانية وهى القوى الجاذبة والماسكة والهاضمة
والدافعة والغاذية والنامية والمصورة وسبع قوى اخرى روحانية وهى القوى
الحساسة اعنى الباصرة والسامعة والذائقة والشامة واللامسة والقوة الناطقة
العاقلة والقوة الحساسة مناسبة للخمسة المتحيرة والقوة الناطقة مناسبة للقمر
والقوة العاقلة مناسبة للشمس وذلك ان لكل واحد من الكواكب الخمسة بيتان فى
فلك احدهما فى حيز الشمس والاخر فى حيز القمر والنيران لكل واحد منهما بيت كما
فى رسالة النجوم كذلك وجد فى بنية الجسد لكل واحد من القوى الحساسة مجريان
احدهما فى الجانب الايمن والاخر فى الجانب الايسر فالقوة الباصرة مجراها فى
العينين والقوة السامعة مجراها فى الاذنين والقوة الشامة مجراها فى المنخرين
والقوة اللامسة مجراها فى اليدين والقوة الذائقة الشهوانية مجراها فى الفم
الجانب الايمن اشبه والفرج بالجانب الايسر اشبه واما القوة الناطقة فمجراها
الحلقوم الى اللسان والقوة العاقلة فمجراها وسط الدماغ ونسبة القوة الناطقة الى
القوة العاقلة كنسبة القمر الى الشمس وذلك ان القمر ياخذ نوره من الشمس فى
ربانه من منازل القمر الثمنية والعشرين وذلك القوة الناطقة من العقل تاخذ
فى ارتقائه بجريانه فى الحلقوم فيعبر منها بثمنية وعشرين حرفا ونسبة ثمنية وعشرين
فالقوة الناطقة كنسبة ثمانية وعشرين منزلا للقمر ولما كانت فى الفلك عقدتان
هما الراقس والذنب وهما خفيا الذات ظاهرا الافعال بهما سعادات الكواكب
ونحوساتها كذلك وجدت فى الجسد امران خفيا الذات ظاهرا الافعال بهما صلاح
بنية الجسد وصحة الافعال للنفس وهما صحة المزاج وسوء المزاج وذلك انه اذا صح

مزاج اخلاط الجسد صحت اعضاؤه و مفاصله و استقامت افعال النفس و جرت على الامر الطبيعي و اذا فسد المزاج اضطربت البنية و عوق افعال النفس عن جريها على السداد و اضر ما يكون نحوسة العقدتين على النيرين لانهما اوكد الاسباب في كسوفهما كذلك اضر ما يكون سؤ المزاج على القوة الناطقة و القوة العاقلة لانه يعوقهما من افعالهما اكثر و اشد و العينان في الجسد مناسبتان لبيتي المشترى في الفلك و الاذنان في الجسد مناسبتان لبيتي عطارد في الفلك و المنخران في الجسد و الثديان مناسبتان في الجسد لبيتي الزهرة و السبيلان لبيتي زحل و الفم لبيت الشمس و السرة لبيت القمر و السرة كانت باب الغذاء في الرحم قبل الولادة و الفم باب الغذاء في الدنيا و السبيلين مقابلان لهما كتقابل بيتي زحل لبيتي النيرين و كما ان في الفلك بروج فيها حدود و وجوه و درجات لها اوصاف مختلفة كذلك للجسد اعضاء و مفاصل و عروق و اعصاب و عظام مختلفة يطول شرحها و مناسبتها بحدود الفلك تركنا ذكر ذلك ﴿ فصل ﴾ في مشابهة تركيب جسد الانسان بالاركان الاربعة فنقول اعلم انه لما كان تحت فلك القمر اربعة اركان و هي الامهات التي بها قوام الاشياء المولدات التي هي الحيوان و النبات و المعدن كذلك وجد في بنية الجسد اربعة اعضاء هي تمام جملة الجسد و اولها الراس ثم الصدر ثم البطن ثم الجوف الى اخر قدميه فهذه الاربعة موازية لتلك الاربعة و ذلك ان راسه موازى لركن النار من جهة شعاعات بصره و حركات حواسه و صدره موازى لركن الهواء من جهة نفسه و استنشاقه الهواء و بطنه موازى لركن الماء من جهة الرطوبات التي فيه و جوفه الى اخر قدميه موازى لركن الارض من قبل انه مستقر عليه كاستقرار الثلثة الباقية فوق الارض و حولها و كما ان من هذه الاركان الاربعة تتحلل البخارات و تتكون الرياح و السحاب و الامطار و الحيوانات و النبات و المعادن كذلك بهذه الاعضاء الاربعة تحلل البخارات في بدن الانسان مثل ما يخرج المخاط من المنخرين و الدموع من العينين و البصاق من الفم و الرياح التي تتولد في الجوف و الرطوبات التي تخرج مثل البول و الغائط و غيرهما فبنية جسده كالارض و عظامه كالجبال و المخ فيه كالمعادن و جوفه كالبحر و امعاءه كالانهار و عروقه كالجداول و لحمه كالتراب و شعره كالنبات و منبته كالتربة الطيبة و حيث لا ينبت الشعر كالارض السبخة و وجهه الى القدم كالعمران و ظهره كالخراب و فيه

وجهه كالمشرق وخلف ظهره كالمغرب ويمينه كالجنوب ويساره كالشمال وتنفسه كالرياح وكلامه كالرعد واصواته كالصواعق وضحكه كضوء النهار وبكاءه كالمطر وبؤسه وحزنه كظلمة الليل ونومه كالموت ويقظته كالحيوة وايام صباه كايام الربيع وايام شبابه كايام الصيف وايام كهوله كايام الخريف وايام شيخوخته كايام الشتا وحركاته وافعاله كحركات الكواكب ودورانها وولادته وحضوره كالطوالع وموته وغيبوبته كالغوارب واستقامة اموره واحواله كاستقامة الكواكب وتخلفه وادباره كرجوعاتها وامراضه واعلاله كاحتراقاتها وتوقفه وتحيره فى الامور كتوقفها وارتفاعه فى المنزل والشرف كارتفاعها فى اوجاتها واشراقها وانحطاطه فى المنزل والسقوط كهبوطها وسقوطها فى حضيضها واجتماعه مع امراته كاجتماعها ومواصلته كاتصالاتها وانفصاله كانصرافاتها واشاراته كنظراتها وكما ان الشمس راس الكواكب فى الفلك كذلك فى الناس ملوك ورؤساء وكاتصالات الكواكب بالشمس وبعضها ببعض كذلك اتصالات الناس بالملوك وبعضهم ببعض وكانصراف الكواكب من الشمس بالقوة وزيادة النور كذلك انصرافات الناس من الملوك بالولايات والخلع والمراتب وكنسبة المريخ من الشمس كذلك نسبة صاحب الجيش من الملك وكنسبة عطارد من الشمس كذلك نسبة الكتاب والوزراء من الملوك وكنسبة المشترى من الشمس كنسبة القضاة والعلماء من الملوك وكنسبة زحل من الشمس كذلك نسبة الخزان والوكلاء من الملوك وكنسبة الزهرة من الشمس كذلك نسبة الجوارى والمغنيات من الملوك وكنسبة القمر من الشمس كذلك نسبة الخوارج من الملوك وذلك ان القمر من الشمس ياخذ النور من اول الشهر الى ان يقابلها فيحاكيها فى نورها ويصير كالمماثل لها فى هيئاتها كذلك حكم الخوارج من الملوك يتبعون امرهم ثم يخلعون الطاعة وينازعونهم فى الملك وايضا ان احوال القمر تشبه احوال امور الدنيا من الحيوان والنبات وغيرهما وذلك ان القمر يبتدء من اول الشهر بالزيادة فى النور والكمال الى ان يتم فى نصف الشهر ثم ياخذ فى النقصان والاضمحلال والمحاق الى اخر الشهر وهكذا حالات اهل الدنيا يبتدء من اول الامر بالزيادة فلا يزال ينمو وينشوا الى ان يتم ويستكمل ثم ياخذ فى الانحطاط والنقصان الى ان يضمحل ويتلاشى

(فصل) فى تعديد قوى النفس فنقول ان هذا الجسد من كثرة عجائبه وترتيب اعضائه

وطرائف تاليف مفاصله يشبه بمدينة والنفس كملك تلك المدينة وفنون قواها كالجنود والاعوان وافعالهن فى هذا الجسد وحركاتهن فيها كالرعية والخدم وذلك ان للنفس الانسانية قوى كثيرة لايحصى عددها الا الله تعالى ولكل قوة منها مجرى فى عضو من اعضاء الجسد غير مجرى القوى الاخر ولكل قوة منها الى النفس نسبة خلاف نسبة الاخرى ونريد ان نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقية منها وذلك ان لها خمس قوى حساسة كانها اصحاب الاخبار وان النفس قد ولت كل واحدة منها ناحية من مملكتها تاتيها بالاخبار من تلك الناحية من غير ان يشترك معها قوة اخرى بيان ذلك ان القوة السامعة التى مجراها فى الاذنين فان النفس قد ولتها ادراك المسموعات فحسب وهى الاصوات والاصوات نوعان حيوانية وغير حيوانية فغير حيوانية كصوت الطبل والرعد والحجر والشجر والحديد والزمر والاوتار وماشاكل ذلك والحيوانية نوعان منطقيه وغير المنطقية فغير المنطقية كصهيل الخيل ونهيق الحمار وخوار الثور وبالجملة اصوات سائر الحيوانات الغير الناطقة والمنطقية نوعان دالة وغير دالة فغير دالة كالالحان والنغمات والضحك والبكاء والصراخ والانين وغير ذلك والدالة هى التى تلفظ بالحروف المعجمة وهى التى تدل على المعانى فى افكار النفوس كما بينا فى رسالة المنطق ولكل نوع من هذه الانواع نوع اخر وتحت تلك الانواع اشخاص لايعلم عدد ذلك الا الله الواحد القهار وان القوة السامعة هى المتولية ادراكها المتصرفة فيها باتيان الاخبار عنها الى القوة المتخيلة التى مسكنها مقدم الدماغ وان هذه القوة فى ادراكها هذه الاصوات واتيانها واخبارها تشبه صاحب خبر ملك ياتى بالاخبار اليه من ناحية من نواحى مملكته واما القوة الباصرة التى مجراها فى العينين فان النفس قد ولتها ادراك المبصرات وهى تنقسم انواعا فمنها الانوار والظلمة ومنها الالوان وهى السواد والبياض والحمرة والصفرة ومايتولد عند التركيب من سائر الالوان ومن المبصرات ايضا المقادير ذوات الابعاد والاشكال والصور والحركات والسكون وكل نوع من هذه تحته انواع وتحت تلك الانواع اشخاص وهى كلها تحت ادراك القوة الباصرة وهى المتصرفة فيها والمميزة لها وتاتى بالاخبار عنها الى القوة المتخيلة التى مسكنها مقدم الدماغ ونسبة هذه القوة من النفس كنسبة الديدبان وصاحب البريد الى الملك ياتى بالاخبار اليه من

ناحية من نواحى مملكته واما القوة الشامة التى مجراها فى المنخرين فان النفس قد ولتها ادراك الروائح والتصرف فيها والتمييز لها وهى نوعان لذيذة وكريهة فاللذيذة تسمى الطيب والكريهة تسمى النتن وتحت كل نوع من هذه الانواع انواع ليس لها اسماء مفردة كاسماء سائر المحسوسات ولكن القوة الناطقة نسبت كل رائحة منها الى حاملها الذى يفوح منه فيقال رائحة المسك ورائحة الكافور ورائحة العود ورائحة النرجس وغير ذلك فنسبتها الى الذى يفوح منه وهى كثيرة لايحصى عددها الا الله تعالى وان القوة الشامة هى المتولية لادراكها والتصرف فيها باتيان اخبارها الى القوة المتخيلة ونسبتها الى النفس كنسبة احد اصحاب الاخبار الى الملك مثل ماقلنا فى امر القوة الباصرة والسامعة واما القوة الذائقة التى مجراها فى اللسان فان النفس قد ولتها امر الطعوم والادراك لها والتصرف فيها وتمييز بعضها من بعض وهى تنقسم تسعة انواع اولها الحلاوة الملائمة لطبع الانسان والثانى المرارة المتنافرة لطبع الانسان ومنها وسائط وهى الحموضة والملوحة والدسومة والعفوصة والحرافة والقبوضة والعذوبة وكل نوع من هذه تحته انواع وتحت كل نوع منها اشخاص لايعلم عددها الا الله الواحد القهار وان القوة الذائقة التى هى متولية امر هذه الطعوم بالادراك لها والتصرف فيها وتمييز بعضها عن بعض واتيان اخبارها الى القوة المتخيلة ونسبتها الى النفس كنسبة اصحاب الاخبار الى الملك مثل امر السامعة والباصرة والشامة واما القوة اللامسة التى مجراها باليدين فان النفس قد ولتها امر الملموسات وهى عشرة انواع الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة والصلابة والرخاوة والثقل والخفة ولكل واحد من هذه تحتها انواع وتحت تلك الانواع اشخاص لايعلمها الا الله الملك الجبار العزيز القهار وان القوة اللامسة التى باليدين هى المتولية امر الملموسات بالادراك والتصرف فيها وتمييز بعضها عن بعضها وباتيان اخبارها الى القوة المتخيلة ونسبتها الى الشمس كنسبة احدى اخواتها التى تقدم ذكرها وماثل النفس مع قواها هذه الخمسة الحساسة واختلاف طريق محسوساتها وماتحت كل جنس منها من الانواع والاشخاص المختلفة الصور المفننة الاشكال المتباينة الهيات الا كخمسة من الانبياء اولى العزم من الرسل مرسلهم واحد وشرايعهم مختلفة وتحت كل شريعة مفروضات مفننة واحكام متبائنة وسنن متغائرة تحت احكامها امما كثيرة لايحصى عددهم

الا الواجب الوجود الواحد من جميع الوجوه وكما ان تلك الامم كلهم يرجعون الى الله ليفصل بينهم فيما كانوا فيه يختلفون فهكذا حكم المحسوسات كلها مرجعها الى النفس الناطقة لتميز بعضها من بعض و تعرف واحدا واحدا منها بحقائقها وتحكم عليها وتنزلها منازلها ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى ان للنفس الانسانية خمس قوى اخر تنسب نسبتهن الى النفس غير نسبة هذه الخمسة التى تقدم ذكرها وسريانهن فى اعضاء الجسد خلاف سريان اولئك افعالهن لاتشبه افعالها و ذلك ان هذه الخمس هن كالشركاء المتعاونات فى تناولهن صور المعلومات بعضهن من بعض وثلثة منها نسبتها الى النفس كنسبة الندماء من الملك الحاضرين مجلسه دائما المطلعين على اسراره المعينين له فى خاصة افعاله وهى القوة المتخيلة التى مجراها مقدم الدماغ والثانية القوة المفكرة التى مجراها وسط الدماغ والثالثة القوة الحافظة التى مجراها مؤخر الدماغ وواحدة منها نسبتها الى النفس كنسبة الحاجب والترجمان عن الملك وهى القوة الناطقة المخبرة عنها معانى ما فى فكرها من العلوم والحاجات ومجراها فى الحلقوم الى اللسان وواحدة منها نسبتها الى النفس كنسبة الوزير الى الملك المعين له فى تدبير مملكته وسياسة رعيته وهى القوة التى بها يظهر النفس الكتابة والصنائع اجمع ومجراها فى اليدين والاصابع فهذه القوى الخمس هى كالمتعاونات فيما يتناولن من صور المعلومات بيان ذلك ان القوة المتخيلة اذا تناولت رسوم المحسوسات من القوى الحاسة ادركت وادت اليها فانها تجمعها كلها وتؤديها الى القوة المفكرة التى مجراها وسط الدماغ حتى تميز بعضها من بعض وتعرف الحق من الباطل والصواب من الخطأ والمضار من المنافع ثم تؤديها الى القوة الحافظة التى مجراها مؤخر الدماغ لتحفظها الى وقت الحاجة والتذكار ثم ان القوة الناطقة تناول تلك الرسوم المحفوظة وتعبر عنها عند البيان للقوة السامعة من الحاضرين فى الوقت ولما كانت الاصوات لا تمكث فى الهواء الا ريثما تاخذ الاسماع حظها ثم تضمحل اقتضت الحكمة الالهية والعناية الربانية واحتالت الطبيعة بان قيدت تلك الالفاظ بصناعة الكتابة وذلك ان القوة الصناعية اذا ارادت تقييدها صاغت لها صورا من الخطوط بالقلم واودعتها وجوه الالواح و بطون الطوامير ليبقى العلم مفيدا فائدة من الماضين للغابرين واثرا من الاولين للاخرين وخطابا من الغائبين للحاضرين وهذا من جسيم نعم

الله تعالى على الانسان كما ذكر فى كتابه فقال اقرا وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم ❊ فصل ❊ اعلم يا اخى انه اذا تفكر الانسان العاقل الفهيم فى هذه القوة التى تقدم ذكرها وكيفية سريانها فى اعضأ الجسد وتصرفها فى ادراك هذه المحسوسات وتصورها رسوم المعلومات واطلاع النفس عليها كلها فى جميع حالاتها تكون هذه شاهدة له من نفسه لنفسه ودليلا من ذاته على ان للنفس الكلية قوى كثيرة منبثة فى فضاء الافلاك واطباق السموات واركان الامهات وفى الحيوانات والنبات موكلة بحفظ الخليقة ومرتبة لصلاح البرية وهم ملئكة الله جل اسمه وخالص عباده وصفوته من بريته لايعصون الله ما امرهم ويفعلون مايؤمرون من غير خطاب ولا كلام فهكذا هذه القوى يتصرفن فى حوائج النفس من غير كلام منها لهن ولا خطاب ويتبين له ايضا بان الله جل ثناؤه مطلع على اسرار جميع العالمين واحوالهم لايعزب عنه من امورهم مثقال ذرة كما ان نفسه مطلعة على جميع محسوسات حواسها ومعلومات قواها وهن منقادة لامرها فيما ياتين به اليها من اخبار محسوساتها من غير كلام لهن منها ولا خطاب ❊ فصل ❊ فى اعتبار احوال الانسان بالموجودات التى دون فلك القمر فاما اعتبار الانسان بالموجودات التى دون فلك القمر فاعلم ان الموجودات التى تحت فلك القمر نوعان بسيط ومركب فالبسائط هى الاركان الاربعة التى هى النار والهواء والماء والارض والمركبات هى المولدات الكائنات الفاسدات اعنى الحيوان والنبات والمعادن فالمعادن اسبق فى الكون ثم النبات ثم الحيوان ثم الانسان ولكل نوع من هذه خاصية قد سبق اليها فخاصية الاركان الاربعة الطبائع الاربعة التى هى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واستحالة بعضها الى بعض وخاصية النبات الغذاء والنمو وخاصية الحيوان الحس والحركة وخاصية الانسان النطق والفكر واستخراج البراهين وخاصية الملئكة الاتموت ابدا فان الانسان قد يشارك هذه الانواع كلها فى خواصها وذلك ان له طبايع اربع وتقبل الاستحالة والتغيير مثل الاركان الاربعة وله كون وفساد مثل المعادن ويغتذى وينمى كالنبات ويحس ويتحرك كالحيوان ويمكنه الايموت كالملئكة كما بينا فى رسالة البعث ❊ فصل ❊ ثم اعلم يا اخى بان الحيوانات انواع كثيرة ولكل نوع منها خاصية دون غيره والانسان يشاركها كلها فى خواصها ولكن لها خاصيتان تعمها كلها وهى طلبها المنافع وفرارها

من

من المضار ولكن منها مايطلب المنافع بالقهر والغلبة كالسباع ومنها مايطلب المنافع بالبصبصة كالكلب والسنور ومنها مايطلب بالحيلة كالعنكبوت وكل ذلك يوجد فى الانسان وذلك ان الملوك والسلاطين يطلبون المنافع بالغلبة والمكديون بالسؤال والتواضع والصناع والتجار بالحيلة والرفق وكلها يهرب من المضار والعدو ولكن بعضها يدفع العدو عن انفسها بالقتال والقهر والغلبة كالسباع وبعضها بالفرار كالارنب والظبأ والطير وبعضها يدفع بالسلاح والجواشن كالقنفذ والسلحفات وبعضها يتحصن فى الارض كالفار والهوام والحيات وهذه كلها توجد فى الانسان وذلك انه يدفع عن نفسه العدو بالقهر والغلبة فان خاف على نفسه لبس السلاح وان لم يطقه نفر منه فان لم يقدر على الفرار تحصن بالحصون وربما يدفع الانسان عدوه بالحيلة كما احتال الغراب على البوم فى كتاب كليلة ودمنه فاما مشاركة الانسان للكائنات فى خواصها ❊ فاعلم ❊ يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ان لكل نوع من انواع الحيوانات خاصية هو مطبوع عليها وكلها توجد فى الانسان وذلك انه يوجد شجاعا كالاسد وجبانا كالارنب وسخيا كالديك وبخيلا كالكلب وعفيفا كالسمك وفخورا كالغراب وحشيما كالنمر انسيا كالحمام محتالا كالثعلب سليما كالغنم سريعا كالغزال بطيا كالدب عزيزا كالفيل ذليلا كالجمل لصا كالعقعق تائها كالطاؤس هاديا كالقطاة ضالا كالنعامة ماهرا كالنحل شديدا كالتنين مهينا كالعنكبوت حليما كالجمل حقودا كالحمار كدودا كالثور شموسا كالبغل اخرسا كالحوت منطقيا كالهزار داستان والببغا مستحلا كالذئب مباركا كالطيطوى مضرأ كالفار جهولا كالخنزير مشوما كالبوم نفاما كالنحل وبالجملة مامن حيوان ولا معادن ولا نبات ولا ركن ولا فلك ولا كوكب ولا برج ولا موجود من الموجودات له خاصية الا وهى توجد فى الانسان او مثالاتها كما بينا قبل من كل شئ طرفا وهذه الاشيأ التى ذكرنا فى امر الانسان لاتوجد فى شئ من انواع الموجودات التى فى هذا العالم الا فى الانسان فمن اجل ذلك قالت الحكمأ ان الانسان وحده بعدد كل كثرة كما ان البارى جل ثناءه وحده قبل كل كثرة ومن اجل ماعددنا من عجائب تركيب جسد الانسان وغرائب تصاريف نفسه ومايظهر من جملة بنيته من الصنايع والعلوم والاخلاق والاراء والطرايق والمذاهب والاعمال والافعال والاقاويل والتاثيرات الجسمانية والروحانية سموه العالم الصغير ❊ فصل ❊ فانظر يا اخى الى

هذا الهيكل المبنى بالحكمة و تامل هـذا الكتاب المملو من العلوم و تفكر فى هذا الصراط المستقيم الممد و بين الجنة و النار فلعلك ان توفق للخيرات عليه و الممر على الصراط المستقيم و تامل هذا الميزان الموضوع بالقسط فلعلك تعرف وزن حسناتك و سيأتك و احسب حسابك به قبل فوت راس مالك فان الجنة من وراء هذا كله و اذكر ماقد نبهك الله له و ذكرك اياه بقوله كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقال ان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه فان كنت لاتستحسن كيف تقـراء هذا الكتاب او كيف تحسب هذا الحساب و كيف تزن هذا الميزان و كيف تجوز على هذا الصراط فهلم مجلس اخوان لك نصحا و اصدقاء لك كرما فضلاء اخيار علماء محبين لك متوددين اليك فيعرفوك مالاتنكره و يعلموك ماتتيقنه و لاتشك فيه بشواهد من نفسك و براهين من ذاتك و دلائل من جوهرك اذا انتبهت نفسك من نوم الغفلة و رقـدة الجهالة و نظرت بعين البصيرة كما نظروا و سرت بسيرتهم العادلة كما ساروا و عملت بسننهم الحسنة و تفقهت فى شـريعتهم العقلية و دخلت الى مدينتهم الروحانية و تخلقت باخلاقهم الملكية و عرفت اراءهم الصحيحة و تعلمت معـلوماتهم الحقيقية فحينئذ تؤيد بروح الحيوة الابدية و تعيش بعيش السعداء منعما مخلدا ابدا بنفسك الباقية الزكية لابجسـدك البالى المستحيل (فصل) ثم اعلم انه قد جعلت الحكمة الالهية و العناية الربانية اعضاء كل شخص من الحيوان مناسبا لجملة جسده كما بينا فى رسالة فضيلة النسب فنريدان نذكر منها فى هذه الرسالة طرفا ليتبين تقابل العالم الصغير و الكبير و ذلك ان الانسان لما كان اكمل الموجودات و اتم الكائنات التى تحت فلك القمر و كان جسمه جزءا من اجزاء العالم باسره و كان هذا الجزء اشبه الاشياء بجملته صارت نفس الانسان ايضا اشـبه النفوس الجزوية بالنفس الكلية التى هى نفس العالم باسره و صار حكم سريان قوى نفسه و افعالها فى بنية جسده مماثلة لسريان قوى النفس الكلية فى جميع العالم بيان ذلك ان لبنية جسدها اعنى النفس الكلية الذى هو جملة العالم سـبعة اشخاص فاصلة متحركه مدبرة باذن الملك الجبار عز وجل وكان كل واحد منها له جرم فيه روح التى تسمى النفس فكان لكل واحد منها افعال فى العالم مخصوصة غير مالاخر مذكور ذلك فى كتب احكام النجوم فهكذا ايضا جعل الله تعالى فى بنية جسد الانسان اعضاء بنيتها مناسبة لجملة بدنه

بعضها لبعض وجعل لكل عضو منها قوة يختص بها ليظهر بها افعاله فى بنية الجسد وفى سائر اطرافه وجعل افعالها مناسبة لافعال قوى روحانيات الكواكب السبعة بيانه ان نسبة جرم الجسد كنسبة جرم الشمس من العالم باسره وذلك انه لما كان مركز جرمها فى اوسط الافلاك كما بينا فى رسالة السمأ والعالم هكذا جعل البارى تعالى جرم القلب فى وسط الجسد وكما ان من جرم الشمس ينبث النور والشعاع فى جميع العالم باسره ومعها يسرى قوى روحانياتها فى جميع اجزاء العالم وبها حيوة العالم وصلاحه وكذلك ينبث من جرم القلب الحرارة وتصير فى العروق الضوارب الى سائر اطراف البدن وبها يكون حيوة الجسد وصلاحه وايضا ان نسبة جرم الطحال من الجسد كنسبة زحل من العالم وذلك ان من جرم زحل ينبث مع شعاعه قوى روحانياته وتسرى فى جميع اجزاء العالم وبها تماسك الصور فى الهيولى وبقاءها باذن الله تعالى فهكذا ينبث من جرم الطحال قوة الخلط السوداوى البارد اليابس وتجرى مع الدم فى العروق الواردة الى سائر اطراف الجسد وبها يكون جمود رطوبة الدم وتماسك اجزائه ويعرف حقيقة ماقلنا وصحة ماوصفنا جماعة من المتحذقين فى صناعة الطب والراسخون فى العلوم الحكمية وايضا ان نسبة جرم الكبد من الجسد كنسبة جرم المشترى من العالم وذلك انه ينبث من جرمه مع شعاعه قوى روحانيته وتسرى فى اجزاء العالم وبها يكون ترتيب اجزائه واعتدال اركانه ومناسبة موجوداتها التى فى العالم على افضل الحالات واكمل الصفات ويعرف حقيقة ماقلنا الحكمأ والانبيأ وخلفاءهم الائمة الذين هم خزائن علم الله والامناء على اسراره وايضا فان نسبة جرم المرارة من الجسد كنسبة جرم المريخ من العالم وذلك انه ينبث من جرمه مع شعاعه قوى روحانيته وتسرى فى جميع اجزاء العالم وبها يكون عزمات الموجودات وبلوغ النهايات فهكذا ينبث من جرم المرارة قوى الخلط الصفراوى وتجرى مع الدم الى سائر اطراف الجسد وهى الملطف للاخلاط المعيد لها الى اقصى مدى غاياتها ومنتهى نهايتها وايضا ان نسبة جرم المعدة من الجسد كجرم الزهرة فى العالم وذلك انه ينبث من جرمها مع شعاعها قوى روحانياتها وتسرى فى جميع اجزاء العالم وهى المفرحة الملذذة المسرة جميع الخلائق الجسمانية والروحانية التى فى العالم وبها زينة الموجودات ومحاسن الكائنات فى العالم اعنى عالم الافلاك والامهات جميعا

فهكذا ينبث من جرم المعدة القوة الشهوانية الطالبة للغذاء الذى هو مادة الجسد وهيولى الاخلاط وبها يكون حيوة الجسد ولذة العيش وقوام البدن فى الاجسام البشرية والاجسام الطبيعية وايضا ان نسبة جرم الدماغ كنسبة جرم عطارد من العالم وذلك انه ينبث من جرمه مع شعاعه قوى روحانيته وانه تسرى فى جميع اجزاء العالم وبها يكون الحس والشعور والعرفان فى جميع الخلائق من العالمين جميعا من الملئكة والناس اجمعين والجن والشياطين والحيوانات اجمع فهكذا ينبث من وسط الدماغ قوة بها يكون الحس والشعور والذهن والفكر والروية والتشمير والمعارف اجمع وايضا ان نسبة جرم الرية كنسبة جرم القمر من العالم وذلك انه ينبث من جرمه مع شعاعه قوى روحانياته وتسرى فى عالم الاركان تارة وفى عالم الافلاك تارة كما هو بين ظاهر وذلك ان جرم القمر نصفه ابدا ممتلى نورا ونصفه الاخر مظلما وهو تارة يقبل بوجهه الممتلى من النور نحو عالم الاركان من اول الشهر وتارة نحو عالم الافلاك من اخر الشهر ويعرف حقيقة ماقلناه وصحة مابيناه الباحثون فى علم المجسطى والهيئة فهكذا ينبث من جرم الرية قوة تجذب الهواء تارة من خارج الجسد وترسله الى القلب ومن القلب تنفذه فى العروق الضوارب الى سائر اطراف الجسد وهو الذى يسمى النبض وبها يكون حيوة الجسد وتارة ترد من ذلك الهواء من داخل وبها يكون التنفس والاصوات والكلام اجمع فانتبه ايها الاخ من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وفقك الله وايانا وجميع اخواننا للسداد وهداك وايانا وجميع اخواننا سبيل الرشاد انه رؤف بالعباد

تمت رسالة قول الحكماء ويتلوها رسالة نشوء النفس

الرسالة الثالثة عشر منها فى كيفية نشو الانفس الجزئية فى الاجساد البشرية الطبيعية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون (فصل) اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بانه لما فرغنا من بيان قول الحكماء ان الانسان عالم صغير نريد ان نذكر فى هذه الرسالة كيفية نشو الانفس الجزئية (فنقول اعلم) ان هذا الجسد لهذه النفس فى المثال بمنزلة الرحم للجنين وذلك ان الجنين اذا استتمت فى الرحم بنيته او تكملت هنالك صورته خرج الى هذه الدار تام الخلقة سالم الحواس وانتفع بالحيوة فيها وتمتع بنعيمها الى وقت معلوم فهكذا يكون حال الانفس فى الدار الاخرة وذلك ان الانفس الجزوية اذا استتمت ذواتها بالخروج من القوة الى حد الفعل بما تستفيده من العلوم والمعارف بطريق الحواس واستكملت صورتها بما تكتسب من الفضائل بطريق المعقولات والتجارب والرياضات ومايد برفى هذه الدار من السياسات من اصلاح امر المعاش على الطريقة الوسطى وتمهيد امر المعاد على سنن الهدى وتهذيب النفس بالاخلاق الجميلة والاراء الصحيحة والاعمال الصالحة كل ذلك بتوسط هذا الجسد المؤلف من الدم واللحم ثم ان فارقته على بصيرة منها من امرها قد عرفت جوهرها وتصورت ذاتها وتبينت امر عالمها ومبدءها ومعادها كارهة للكون مع الجسد بقيت عند ذلك مفارقة للهيولى واستقلت بذاتها واستغنت بجوهرها عن التعلق بالاجسام فعند ذلك ترتقى الى الملاء الاعلى وتدخل فى زمرة الملئكة وتشاهد تلك الامور الروحانية وتعاين تلك الصور النورانية التى لا تدركها بالحواس الخمسة ولا يتصور فى الاوهام البشرية كما ذكر فى الرموزات النبوية ان فى الجنة مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من النعيم واللذة والسرور والفرح والروح والريحان كما قال الله تعالى فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وقال فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فاما اذا لم تستتم خلقة الجنين فى الرحم ولا استكملت هنالك صورته او يعرض له عارض من النفس والاعوجاج

فى عضو من الاعضاء فانه لاينتفع بالحيوة فى هذه الدار على التمام والكمال ولايكمل له نعيمها كالعميان والخرس والطرش والزمنى والمفاليج واشباههم فهكذا يكون حال النفوس الجزئية عند مفارقة الاجساد البشرية وذلك ان الجزئية اذا لم تستتم بالعلوم والمعارف فانها مادامت مرتبطة بالاجساد البشرية متهيئة لها ادراك المحسوسات فلا تستكمل صورها بمعرفة حقائق الاشياء مادام لها العقل والتمييز والروية ولاهى تهذبت بالاخلاق الجميلة مادام يمكنها الاجتهاد والعزيمة ولاهى قومت اعوجاجها من الاراء الفاسدة وانها قد ازمتها اعمالها السيئة واثقلتها افعالها القبيحة فانها عند مفارقة الاجساد لا تنتفع بجوهرها ولا تستقل بذاتها ولايمكنها النهوض الى الملاء الاعلى من ثقل اوزارها ولايعرج بها الى ملكوت السمأ ولايستاهل للدخول فى زمر الملئكة ويغلق دونها ابواب السماء ويفوتها ذلك الروح والريحان كما ذكر الله عزوجل لا تفتح لهم ابواب السمأ ولايدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط لانه لايليق بها ذلك المكان الشريف مادامت النفس مذمومة بهذه الصفات غير مهذبة بالاخلاق الجميلة مقيدة باخلاق دنية وسيرة جائرة وعادات ردية واعتقادات فاسدة وجهالات متراكمة واعمال سيئة تبقى مربوطة محبوسة لانه لايليق به ذلك المنزل النورانى والعالم الروحانى كما لا يليق بالعميان والزمنى والجهال والبكماء مجالس الملوك ومناداتهم لنقصانهم فاذا فاتها ذلك المكان الشريف بقيت مقيدة فى الهوأ تهوى دون السمأ وتجرها شيا طينها التى تتعلق عليها من الشهوات الجسمانية والاراأ الفاسدة والاهتمام بالامور الهيولانية راجعة الى قعر الاجسام المدلهمة واسر الطبيعة الجسدانية ويدفعها امواج الشهوات المحرقة المؤدية الى اودية الهاوية حيث لاانيس بها وتجرها الشياطين كما تجر العميان والزمنى متجانبا من طرقات الناس كما ذكر الله تعالى عزوجل ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال وقيضنا لهم قرنأ فزينوا لهم ما بين ايديهم وقال قرينه هذا ما لدى عتيد فيصيبها عند ذلك وهج الاثير تارة وبرد الزمهرير تارة ووحشة الظلام والالم والعذاب الى ان تقوم القيمة يكون ذلك حالها كما ذكر الله عزوجل النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون كل ذلك لشدة شوقها الى الجسمانية التى قد

اعتادتها

اعتادتها وقد فارقتها ولم يحصل لها اللذات الروحانيات وقد خسرت الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين (فصل) اعلم ايها الاخ الكريم البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان العلم والحكمة للنفس كتناول الطعام والشراب للجسد وذلك ان الاجساد ترضع اولا ثم تناول الطعام والشراب اللذين هما غذاء الاجساد لينشو صغيرها وينمو ناقصها ويسمن مهزولها ويقوى ضعيفها ويكتسى رونقها وكمالها ويبلغ الى اقصى مداغاياتها ومنتهى نهاياتها ومحاسنها باللبن ثم بالطعام والشراب اللذين هما غذاؤها ومادتها فهكذا ايضا حالات الانفس مماثلة لحالات الاجساد بالطعام والشراب الذى هو غذاؤها ومادتها فى تصاريفها لاقتران مابينهما فى كون الحيوة وذلك ان الانفس الجزئية تتصور بالعلوم جواهرها وتنمى بالحكمة ذواتها وتضيئ بالمعارف صورها وتقوى بالرياضات فكرها وتنير بالاداب خواطرها ويتسع لقبول الصور المجردة الروحانية عقولها وتعلو الى اشتياق الامور الخالدة همتها ويشتد على البلوغ الى اقصى مداغاياتها عزماتها من الترقى فى المراتب العالية بالنظر فى العلوم الالهية والسلوك فى المذاهب الروحانية الربانية والتعبد بالافكار فى الامور الشريفة من الحكمة على المذهب السقراطى والتصوف والتزهد والترهب على المنهج المسيحى والتعلق بالدين الحنيفى وهو التشبه بجوهرها الكلى ولحوقها بعالمها العلوى والتوصل الى علتها الاولى والاعتصام بحبل عصمته وابتغاء مرضاته وطلب الزلفى لديه بالاتحاد بابنأ جنسها فى عالمها الروحانى ومحلها النورانى فى دارها الحيوانى كما قال الله تعالى وان الدار الاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا كانت الدار هى الحيوان فاظنك يا اخى باهل الدار كيف يكون صفتهم ونعيمهم الا كما قال الله تعالى وتقدس فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فافهم هذه الاشارات والمرامى والمرموزات ❊ ثم اعلم ❊ ان النفس اذا انتبهت من نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة واجتهدت والقت من ذاتها القشور الجسمانية والغشاوة الجرمانية والعادات الطبيعية والاخلاق السبعية والاراء الجاهلية وصفت عن درن الشهوات الهيولانية تخلصت وانبعثت وقامت فاستنار عند ذلك ذاتها واضاء جوهرها واشرقت انوارها واحتد بصرها فعند ذلك ترى تلك الصور الروحانية وعاينت تلك الجواهر النورانية وشاهدت تلك الامور الخفية والاسرار المكنونة التى لايمكن ادراكها الحواس الجسمانية والمشاعر الجرمانية ولايشاهدها الامن

تخلصت نفسه بتهذيب خلقه اذا لم تكن مربوطة بارادة طبيعية و مقيدة بشهوات جسمانية يلوح فيها فيعاينها فاذا عاينت تلك الامور تعلقت بها تعلق العاشق بالمعشوق و التزمتها التزام الحبيب للمحبوب و اتحدت بها اتحاد النور بالنور فتبقى معها ببقائها و تدوم مع دوامها و تفوح بروحها و ريحانها و تشم بنفحتها و تلذ بلذاتها التي عجزت الالسن الانسانية عن العبارة عنها و قصرت اوهام المتفكرين عن التصور لها بكنه صفاتها كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقال فيها ما تشتهيه الانفس و تلذ الاعين و انتم فيها خالدون (فصل) ثم اعلم انه اذا خرج الجنين من الرحم سالما من الافات العارضة صحيح الحواس قوى البدن و اشتدت اركانه و انبسطت قوى النفس في الجسد و باشرت قوى الحساسة ذوات المحسوسات و ادراكها على هياتها ثم ادت رسومها الى القوة المتخيلة التي في مقدم الدماغ و دفعتها المتخيلة الى المفكرة ثم غابت المحسوسات عن مشاهدة الحواس بقيت آثار تلك الرسوم مصورة في فكرة النفس فاستقلت بذاتها و استغنت بجوهرها عن حواسها و تصرفت فيها من غير ان يشاركها شئ خارج من ذاتها و يتاملها من غير ان يحتاج الى غير نفسها فاذا تاملتها النفس و ميزتها بعقلها فليست تجد شيئا سوى صور تلك المحسوسات منتزعة من هيولاتها و مصورة في جوهر النفس فيكون جوهر النفس لتلك المصورة في ذاتها كالهيولى و تلك الرسوم فيها كالصورة و هكذا ايضا حكم صور المعقولات في النفس و ذلك انها ليست شيئا سوى صور الاجناس و الانواع انزعتها النفس بقوتها المتفكرة و صورتها في ذاتها و جلتها كما جلت الهواء صوت المسموعات و ذلك ان الهواء يحمل الاصوات و النغمات المختلفة و يؤديها الى المسامع و يحمل ايضا الروائح و يؤديها الى المشام بهياتها لا يغير منها شيئا الا بعارض يعرض لها لان الهواء جسم لطيف روحاني حافظ للصورة و هكذا الضياء ايضا يحمل الاشكال و الالوان و يؤديها الى الابصار و لا يخلط بعضها ببعض فهكذا ايضا النفس تقبل صور المعلومات من المحسوسات و المعقولات في ذاتها و تصورها بفكرها و تحفظها بالقوة الحافظة من غير ان تخلط بعضها ببعض لان جوهر النفس اشد روحانية من جوهر الهواء و جوهر الضياء جميعا فاستغنت بنفسها و استقلت بذاتها و فرحت بنجاتها و استبشرت بخلاصها و ساحت في الملكوت و تبوئت من الجنة

حيث

حيث شأت فنعم اجر العاملين (ثم اعلم) انه كما يعرض للاجسام امراض واعلال تخرجها من الاعتدال وتميل بها عن صحة مزاجها حتى تسقمها فلا تنتفع بالحيوة فى هذه الدار ولا تنتفع بنعيمها على التمام ولا يهنيها عيشها على الكمال فهكذا يعرض للنفوس الجزئية الحيوانة امراض تخرجها عن الاعتدال والطريقة الوسطى والصحة والحق والصراط السوى والهدى وتميل بالانسان عن قصد سنن الهدى حتى لا تنتفع بالحيوة فى الاولى ولا تنال السعادة فى الاخرى وان امراضها اربعة انواع وهى الجهالات المتراكمة والاخلاق الردية والاراء الفاسدة والاعمال السيئة ثم تتفرع وهذه كلها للنفوس الجزئية البشرية لشدة ميلها الى الشهوات الجسمانية التى هى نيران واقدة يتوقد على الافئدة بانواع الغموم المقلقلة والهموم المحرقة لشدة غرورها باللذات الجرمانية التى هى استراحات عن الالام الطبيعية والموذيات الهيولانية ❊ فصل ❊ ثم اعلم ان لمرض النفوس علاجات وطبا تداوى بها كما ان لمرض الاجساد طبا يعالج به وعقا قير يداوى بها ولها كتب وضعتها الحكما موصوف فيها علاجاتها فهكذا ايضا لمرض النفوس كتب وقوانين علمية جائت بها الانبياء والحكما مذكور فيها علاجات المرض النفسية وهو الاقتداء بسنة الناموس واجتناب المحارم والانتها عن المناهى والاخذ بسنته الحسنة والتسير بسيرته العادلة ولزوم طلب المعارف والتخلق بالاخلاق الجميلة ولزوم سنة الهدى على الطريقة الوسطى فى طلب معيشة الحيوة الدنيا والسعى بالاعمال الصالحة فى طلب نعيم الاخرة ومداواة النفوس المريضة بالتذكار لها امر مبداها وما قد نسيته من امر معادها بضروب الامثال بالوعد والترغيب فى جزيل الثواب والمدح والثنا لمن تاب وانا ب لعلهم يذكرون ❊ ثم اعلم ❊ انه ذكر فى كتب الطب اصل تركيب الجسد ومزاج الاخلاق واسباب الامراض وكيفية المداوت من مفردات الادوية ومركباتها التى تختلف شرباتها بحسب اختلاف الامزجة والاهوية والعادات فهكذا ذكر وتبين فى كتب الانبيا المنزلة عليهم السلام الذين هم اطبا النفوس بيان ماهية النفس وبدء كون العالم وسبب كون عصيان النفوس التى هى مرضها وسقطها عن مراتبها الذى هو موتها الاول وسبب صحتها وسبب تغيرها وفسادها وانواع امراضها ووصف كيفية مداوة النفوس المريضة بالندم والتوبة وحسن الاخلاق والافعال

[illegible] و الاجتناب عما نهى الله تعالى ورسوله وبالتذكار لامر المعاد و الافعال [illegible] و التوكل على الله فى جميع الامور كما قال تعالى يابنى ادم لايفتننكم الشيطان [illegible] اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما وقال واذ اخذ ربك [illegible] ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى [illegible] ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين وقال بعث الله النبيين مبشرين [illegible] لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ليهلك من هلك عن بينة [illegible] عن بينة ✻ ثم اعلم ✻ ان طائفة من العقلاء قد مالوا واعرضوا عن [illegible] الديانات النبوية الى الاراء الحكمية وذلك لقصور فهمهم عن صور تلك [illegible] التى اشارت اليها الانبياء م فى اشاراتهم ورموزاتهم فعجزوا عن ادراك [illegible] تلك المعانى التى القت اليهم الملئكة من الوحى والالهام والتأييد والاشارات [illegible] فانت الانبياء الوحى من الملئكة بصفاء جوهر نفوسها ومجانسة ارواحها [illegible] لابقياسات منطقية ولا برياضات حكمية مثل الادوية الشافية والعقاقير [illegible] يدرون سبب شفائها وخاصية منفعتها ✻ ثم اعلم ✻ ان من سنة الناموس [illegible] الحسنة تناول الطعام الذى هو غذاء الجسد بثلثة اصابع فهذه السنة كانها [illegible] واضع الناموس للنفوس والتنبيه لها وحث على انه واجب طلب العلوم [illegible] طرقات لان العلم غذاء النفس كما ان الطعام غذاء الجسد واحوال النفس [illegible] احوال الجسد لشدة اقتران مابينهما فاحد الطرق التى تنال بها النفس [illegible] قوة الفكر الذى يدرك به النفس الموجودات المعقولات ومن هذه [illegible] اخذت الانبياء عليهم السلام الوحى من الملئكة والطريق الاخر [illegible] الذى نقبل النفس معانى اللغات وماتدل عليه الاصوات من الاخبار الغائبة [illegible] طريق النظر الذى به يشاهد النفس الموجودات الحاضرة فهذه الثلثة [illegible] يجب ان يتناول العلوم بها كما بيناوكما نبهنا الله عزوجل وقال جعل لكم [illegible] الابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وذم من لاينتفع بالنعم فقال لهم قلوب [illegible] بها ولهم اذان لا يسمعون بها ولهم اعين لا يبصرون بها اولئك كا [illegible] اضل سبيلا وقال صم بكم عمى فهم صم عن الحقائق بكم عن الدقائق [illegible] ابصرات المعنوية العقلية بعين القلب وليس يريد بهذا الذم بحيث انهم [illegible] لا يسمعون الاصوات ولا يبصرون الالوان ولا يعرفون ولا يفقهون

امر المعاش بل اتخاذهم بحيث انهم لايعقلون امر المعاد كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ❊ واعلم ❊ ان العلم قنية للنفس كما ان المال قنية للجسد لان المال يراد لصلاح امر الجسد والعلم يراد لصلاح امر النفس فمتى لم تنل النفس العلم من هذه الطرقات الثلثة وذلك بثلاثة اصابع الا من طريقة واحدة اى باصبع واحد فمثله كمثل المريض الذى ليس له حظ من ماله الا الثلث لان المريض واقف بين رجاء الحيوة وخوف الممات وهذا مثل اهل التقليد الذين لايعرفون امر الدين الا من طريق السمع فهم موقوفون بين الشك واليقين والشك مرض النفس واليقين صحتها فهؤ لا ليس لهم من العلم الا الثلث من اجل مرض نفوسهم ❊ ثم اعلم ان السائلين اثنان سائل سال حاجة من اعراض الدنيا لصلاح الجسد المستحيل وسائل سئل مسئلة من العلم يكون فيه خلاص النفس من ظلم الجهل واصلاح الدين وامر المعاد وطلب نعيم الاخرة الباقى وهكذا المجلس اثنان مجلس الاكل والشرب والغنا واللذات الجسمانية من نبات الارض ولحوم الحيوان لصلاح هذا الجسد المستحيل المتغير الفانى ومجلس للعلم والحكمة والسماع واللذات الروحانية من نعيم الاخرة الباقية للنفوس الخالدة التى لاتبيد جوهرها ولاتفنى ابدا ولاينقطع سرورها (ثم اعلم) ان كل مايوكل من الطعام والشراب يتبين النقصان فى مال صاحبه واذا اكل وشرب قدر مابلغ الشبع والرى وزاد على ذلك سقط اللذة الماواذا مكثت تلك الماكولات المشتهيات فى المعدة ساعة وتغيرت واخذت الاعضا كل واحد قسطا منها تغير مابقى ويستحيل واحتيج الى اخراجه والا صارت اللذة الماومشقة ومرضا واعلا لا واما مجالس العلم والحكمة فليس منها فليس تمل النفس منها لانها لذات روحانية من نعيم الاخرة واغوذ ينقص من علم العالم المرشد وان كثر المتعلمون والسامعون لانها من كنوز الاخرة ❊ فصل ❊ ثم اعلم انه ليس فى كثرة الاكل افتخار ولايحتاج من الاكل والشرب الا الى مقدار مايسكن الجوع والعطش فاذا سكن ذلك سواء ان يكون بالوان من الماكولات او بكسرة من خبز الشعير وبشرب الماء القراح كما قال عيسى عليه السلام للحواريين ان اكل خبز الشعير وشرب الماء القراح اليوم فى الدنيا لكثير لمن يريد ان يدخل الفردوس غدا ثم ان الافتخار والثناء ينبغى ان يكون

فى اقتناء الفضائل الحكمية وفى الاستضائة بنور العلم والاستبصار بالايات والدلالات على معرفة حقائق الاشيأ والحكمة والتأله والزهد والتصوف ولزوم مذاهب الربانيين والتهاون بامر الجسد والاهتمام بامر النفس والحرص على خلاصها من ظلمة الجهالة واستنقاذها من بحر الهيولى وعتقها من اسر الطبيعة والخروج من قعر الاجسام والصعود الى عالم الارواح والدخول فى زمر الملئكة كما ذكر الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يعنى به روح المؤمنين وقال ان الابرار لفى نعيم وقال ان كتاب الابرار لفى عليين وما ادراك ما عليون يعنى به النفس الابرار وقال حتى اذا ماجاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقال والملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ❊ واعلم ❊ يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ان الجسد اذا خرج من الرحم سالما من الافات العارضة صحيح الحواس وقوى بدن الطفل استتبت وانبسطت قوى النفس فى الجسد وباشرت القوى الحساسة ذوات المحسوسات وادركتها على هيئتها ثم ادت رسومها الى القوى المتخيلة التى فى مقدم الدماغ وادتها المتخيلة الى القوة المتفكرة ثم غابت المحسوسات عن مشاهدة الحواس لبقيت تلك الرسوم مصورة فى فكر النفس فاذا تاملتها النفس وميزتها بعقلها فليست تجد شيئا سوى صورة تلك المحسوسات منتزعة الى هيولاها ومصورا فى جوهر النفس فتكون جوهر النفس لتلك الصورة فيها كالهيولى ولتلك الرسوم فيها كالصورة وهكذا ايضا حال صور المعقولة فى النفس وذلك انها ليست شيأ سوى صور الاجناس والانواع انتزعتها النفس بقوتها المفكرة وصورتها فى ذاتها وحملتها كحمل الهوا صور المحسوسات وذلك ان الهوا يحمل الاصوات المختلفة ويؤديها الى المسامع ويحمل الروائح ويؤديها الى المشام بهيئتها لا يغير منها شيئا الا ان يعرض عارض لها لان الهوا جسم لطيف روحانى حافظ الصورة وهكذا الضيأ يحمل الالوان ويؤديها الى الابصار باصباغها ولا يخلط بعضها ببعض فهكذا النفس ايضا تقبل صور المعلومات من المحسوسات والمعقولات جميعا فى ذاتها وتصورها فى فكرها من غير ان تخلط بعضها ببعض لان جوهر النفس اشد روحانية من جوهر الهوا والضيأ جميعا ❊ واعلم ❊ يا اخى ان النفوس الجزئية يفضل بعضها على بعض باحدى هذه الخصال الاربع

احدها معارفها التى استفادتها بكونها مع الجسد والثانية اخلاقها التى عددناها والثالثة اراؤها التى اعتقدتها والرابعة اعمالها التى اكتسبتها فاذا كانت النفس كثيرة المعارف فى العلوم حسنة الاخلاق صحيحة الاراء صالحة الاعمال صورتها هذه الخصال صورة حسنة صحيحة بهية بهجة روحانية فاذا فارقت الجسد واستقلت بذاتها واستغنت بجوهرها عن التعلق بالاجسام وانجلت عنها صداء الطبيعة ابصرت ورأت عند ذلك ذاتها وترائت لها صورتها فعاينت جمالها وشرفها واشرق نورها وتهلل جمالها ورونقها فرأت كل ماعملت من خير محضرا وكلما حظت ذاتها ازدادت فرحاً وسرورا ولذة وذلك هو جزاؤها ونعيمها وجنتها لانقلة لها ابدا كما قال تعالى يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا واذا كانت اعمالها سيئة وسيرتها جائرة واراؤها فاسدة واخلاقها ردية ومعارفها باطلة اكسبتها هذه الخصال صورة قبيحة سمجة وحشة وهى لاتحس بها مادامت مربوطة بالجسد مشغولة بالمحسوسات مستروحة الى بهجة الطبيعة وزينة الهيولى فاذا جائت سكرة الموت وحسرة الفوت بالحق التى لابد لكل شخص من ذلك ولكل اجل مسمى وهى مفارقة النفس الجسد فارقته على رغم منها جبرا وقهرا وبطلت آلات الحواس التى تقال بها اللذات الجسمانية وبقيت فارغة نظرت عند ذلك الى ذاتها فرأت ماعملت من سؤ محضرا وتحيرت وهى صورة قبيحة سمجة وحشة اغتمت وحزنت واستوحشت كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وودت ان لوكان بينها وبينه امدا بعيداً وتبقى على تلك الحالة مؤلمة معذبة فى ذاتها فذلك هو جزاؤها واليم عذابها وجحيمها وعقابها كما قال النبى صلعم انما هى اعمالكم التى ترد اليكم وكما قال الله تعالى وان ليس للانسان الاماسعى وان سعيه سوف يرى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم فاما اصحاب اليمين ففى سدر مخضود واما اصحاب الشمال ففى سموم وحميم وفقك الله وايانا وجميع اخواننا السداد وهداك وايانا وجميع اخواننا سبيل الرشاد وصلى الله على النبى محمد واله الامجاد

٢٢

٢

تمت رسالة نشوء النفس ويتلوها رسالة طاقة الانسان فى المعارف

❊ الرسالة الرابعة عشر منها فى بيان طاقة الانسان فى المعارف والى اى حد هو ومبلغه من العلوم الى اى غاية ينتهى واى شرف يرتقى ❊

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون ❊ فصل ❊ اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه اناقد فرغنا من بيان كيفية نشو الانفس الجزوية فى الاجساد البشرية فنريد ان نذكر فى هذه الرسالة طاقة الانسان فى المعارف الى اى حد ينتهى ❊ فنقول اعلم ❊ ان الله تعالى لما خلق جسد ادم عليه السلام ابى البشر من التراب وصوره فى احسن تقويم واحسن صورة واحكم بنية ثم نفخ فيه من روحه صار ذلك الجسد الترابى بتلك الروح الشريف حيا عالما قادرا ثم فضله بما علمه من الاسماء على بعض الملئكة لا عليهم كلهم وامرهم بالسجود له من اجل تلك الروح الشريفة التى نفخ فيه لا من اجل الجسد الترابى وابليس اللعين لما نظر الى الجسد الترابى وما عرف وما راى تلك الروح الشريفة الفاضلة العالمة قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين اذا النار خير من التراب لان النار جسم مضئ متحرك يطلب العلو والتراب جسم مظلم ساكن يطلب السفل وكان هذا منه قياسا خطأ لان السجود لم يكن للجسد الترابى بل لتلك الروح الشريفة لان الانسان انما يا كل ويشرب وينام من اجل الجسد ويتحرك ويحس ويتكلم ويعلم بالنفس الشريفة التى من امر الله ❊ ثم اعلم ❊ ان العلم غذاء للنفس وحيوة لها كما ان الطعام وجميع المتناولات غذاء وشراب للجسد وحيوة له ثم اعلم ان علم الانسان بالاشيا بعضه طبيعى غريزى مثل ما يدرك بالحواس ومثل ما فى اوائل العقول وبعضه تعليمى مكتسب مثل الرياضيات والاداب وما ياتى به الناموس فمن الناس من لا يرغب فى التعليم والتاديب بل يتكل على ما يدركه الحواس اوما فى قرائح العقول ومنهم من يرغب فى التعليم والتاديب لكن من الناس من لا يقبل من العلم الا ما يتصور فى نفسه او يقوم عليه برهان هندسى اومنطقى ومنهم طائفة لا تقبل الا ما يدل عليه قول الشاعر وطائفة لا تقبل الا برواية وخبر ومنهم طائفة لا تقبل الا بالاحتجاج والجدل ومنهم من يرضى بالتقليد ويقنع

بذلك وينبغى لنا ان نبين مبلغ قوة الانسان فى ادراك المعلومات والمحسوسات الى اى نهاية هى وجهده وطاقته فى معرفة حقائق الاشيأ الى اى حد ينتهى لان فى الناس طائفة من العقلا ألما تفكروا فى حدث العالم وبحثوا عن العلة الموجبة لكونه بعد ان لم يكن لم يعرفوها ولم يتصوروا فى عقولهم بدء كون العالم فدعاهم جهلهم عند ذلك الى القول بقدم العالم ومنهم من لاح له شئ غير مالاح للاخر فاختلفت اقاويلهم فى حدوث العالم والعلة الموجبة لكونه بحسب مالاح لواحد واحد ونحن قد بينا فى رسالة لنا فى المبادى ما تلك العلة فاعرفها من هناك (فصل ثم اعلم) ان من تفكر فى كيفية حدوث العالم وعلة حدوثه بعد ان لم يكن ويريد ان يعرفها او يتصور كيف كان ذلك وهو جاهل لا يعرف كيفية تركيب جسده ولا يتفكر بنيته فى هيكله ولا يدرى كيف كان بدؤ كون ذاته ولا يعلم ماهية جوهر نفسه ولا كيفية ارتباطها بجسده ولا الى علة ربطت به بعد ان لم تكن مربوطة ولا الى علة تفارق الجسد فى اخر العمر عند انقضأ الاجل ولا يدرى اين تذهب اذا فارقت الجسد ولا من اين جائت قبل ذلك وهو يريد ان يعرف بدء كون العالم وكيف حدوثه وما تلك العلة الموجبة لكونه مع جهله بما ذكرنا من هذه الاشيأ التى هى اقرب الى فهمه واسهل لتعليمه وامكن لتصوره فمثله كمثل رجل لا يطيق حمل مائة رطل فهو يتكلف حمل الف رطل او كمثل من لا يقدر على المشى وهو يريد ان يعدو او مثل من لا يبصر يده اذا اخرجها وهو يريد ان يرى ماوراء الحجب ✻ ثم اعلم ✻ انه اذا اعتبر احوال الانسان ومجارى اموره من ذلك وحال جثته فانه متوسط بين الصغر والكبر فلا صغير جدا ولا كبير مفرطا فهكذا حال بقائه فهو لا طويل العمر فى الدنيا ولا قصير المدة فيها وهكذا حال وجوده فلا هو متقدم الوجود على الاشيأ ولا متاخر عنها لان من الموجودات ماهو اقدم وجودا منه كالاركان والافلاك ومنها ماهو متأخر الوجود عنه كالموجودات الصناعية وهكذا حال مكانه متوسط فلا هو فى الطرف الاقصى من العالم ولا هو فى المركز سواء وهكذا حال رتبته فى الشرف والدنائة متوسط لان من الموجودات ماهو اشرف منه كالملئكة المقربين ومنها ماهو ادون منه كالبهائم وهكذا حاله فى القوة والضعف متوسط فلا هو قوى متين ولا ضعيف مهين لان من الحيوانات ماهو اقوى منه كالاسد ومنه ماهو اضعف منه كالحيوانات الصغار وهكذا حاله فى الجهل والعلم متوسط

فلاهو راسخ فى العلم كالملائكة ولاهو جاهل مهمل كالبهائم وهكذا حال معلوماته متوسط المقدار بين الطرفين وذلك ان الانسان غير محيط بالاشياء المفرطة الكثيرة كتضاعف العدد الكثير ولاهو مدرك للاشياء القليلة كالجزء الذى لايتجزء الذى هو فى جذر العشرة وماشاكله وهكذا حال قدرته على الموزونات فانه لايمكنه وزنها الا المتوسط منها بين الثقيل المفرط الثقل كالجبال وبين الخفيف النذر الخفة كالذرة وهكذا حال قدرته على مساحة الابعاد والمقادير لايقدر على مساحتها الا المتوسط منها بين الواسع المفرط السعة كالبرارى والبحار وبين الضيق اللطيف كجرم الابرة وجرم الخردلة وهكذا حال قوة حواسه على ادراك المحسوسات فلايحس منها الا المتوسطات بين الطرفين وذلك ان القوة الباصرة لاتقوى على ادراك الالوان فى الظلمة الظلماء ولاعلى ادراكها فى النور الباهرة كالنظر الى عين الشمس فى نصف النهار فى يوم الصيف وهكذا قوة السمع لاتطيق استماع الصاعقة لشدتها وجلالتها ولايقوى ايضا على ادراك دبيب النملة لخفائها وخمولها وهكذا القوة الذائقة والقوة الشامة والقوة اللامسة لاتقوى على ادراك محسوساتها الا المتوسطات منها الطرفين وذلك ان الحر المفرط والبرد المفرط يفسدان المزاج ويخرجانه عن الاعتدال وهكذا الطعم المفرط وهكذا الرائحة المفرطه يفسدان آلات الحواس ويغيران المزاج والاحساس انما يكون من اعتدال المزاج وقد بينا فى رسالة لنا كيفية ادراك الحواس لمحسوساتها واحدا واحدا فعرفه من هناك وهكذا قوة علم الانسان ومعرفته بالامور الماضية واخبار الماضين مع الزمان البعيد لايمكنه علمها الا ماقرب كونه من زمانه مثل معرفتنا بابائنا واجدادنا القريبين منا ومثل علمنا باخبار بنى اسرائيل وما كان بعد الطوفان او قبل ذلك الى آدم عليه السلام فاما ما كان قبل آدم عليه السلام من اخبار الملئكة وقصة الجان الذين كانوا يفسدون فى الارض قبل خلق آدم عليه السلام فليس للبشر علم بها ولا لهم سبيل الى معرفتها الا من طريق الوحى عن الملئكة تسليما وهكذا علم الانسان بالامور الاتية فى الزمان المستقبل لايمكنه معرفتها والاستدلال على كونها بدلائل النجوم الا ما يكون قريب الكون مثل استدلال المنجمين بالقرانات التى تكون فى كل عشرين سنة مرة وفى كل مائتى واربعين سنة مرة وفى كل تسعمائة وستين سنة مرة فاما القرانات التى تكون فى كل ثلثة الاف وثمان مائة واربعين سنة مرة وفى كل سبعة الاف سنة

فليس

فليس على معرفة الاستدلال بها على الكائنات سبيل لبعدها من الزمان المستقبل وهكذا قوة عقل الانسان متوسطة لايقوى على تصور الاشيأ المعقولة الا ما كان متوسطا بين الطرفين من الجلالة والخفأ وذلك ان من الاشيأ المعقولة مالايمكن عقل الانسان ادراكه واحاطة العلم به لجلالته وشدة ظهوره واثباته ووضوحه مثل جلالة البارى عزوجل فانه لايقوى عقل الانسان على ادراكه واحاطة العلم بماهية ذاته لجلالته وشدة ظهوره ووضوح بيانه لاخفاء ذاته وشدة كتمانه ومثل عجز الانسان عن تصور صورة العالم بكليته لشدة كبره وظهوره لالصغره وخفائه ومثل عجزه ايضا عن ادراك الصور المجردة عن الهيولى لشدة صفائها ولطافتها ونفوذها فى الاشيأ ومن الاشياء مالايمكن ادراكها وتصورها لخفائها ودقتها وصغرها مثل الجزء الذى لايتجزى ومثل الهيولى الاولى المجردة من الصور والكيفيات ومثل عجزه ايضا عن معرفة كيفية تصوير الجنين فى الرحم وخلقة الفرخ فى جوف البيضة والحب فى الغلف والثمر فى الاكمام ❊ ثم اعلم ❊ ان هذه الاشيأ تدرك حسا مفروغا من صنعتها فاما فى وقت تكوينها فالحس لايدركها والوهم لايتصورها فمن يريد ان يعلم كيفية حدوث العالم وعلة كونه فينبغى ان يتفكر اولا فى هذه الاشياء فيعلمها ويتصور كيفية حدوثها ثم بعد ذلك يتفكر فى كيفية حدوث العالم وعلة كونه فمن ادعى انه يعرف ذلك فليخبرنا عن صورة العالم كيف هى على ماهى عليه الان لان حواسه هى تباشرها وتشاهدها ودع ماكان مضى مع الزمان الماضى لنسيانه عن ذلك او الذى يكون فى الزمان المستقبل كيف يكون او فليخبرنا عن علة كثرة الكواكب وعلة ابعادها ومقاديرها واعظامها وحركاتها وماهى عليه آلان وما العلة فى ذلك او فليخبر عن المجرة ماهى فانا لم نجد الى وقتنا هذا احدا من الحكما قد قال فيها قولا مرضيا او فليخبرنا عن شئ واحد وهو الاثر الذى نراه فى وجه القمر ماهو والناس يشاهدونه دائما ودع مالايشاهدونه من كون العالم او فليخبرنا عن علة اختلاف اجناس المعادن واشكال النباس وهيا كل الحيوان بماهى عليه الان وما العلة فى ذلك

(فصل) ثم اعلم انه ليس الى معرفة علل هذه الاشياء وصول الا ان تؤخذ من الانبياء عليهم السلام تقليدا كما اخذوهم عن الملئكة تسليما ثم اعلم ان نسبة علم البشر الى علم الملئكة ومعرفتهم كنسبة علم حيوان البحر الى حيوان البر ومعرفتها

باموره او كعلم حيوان البر الى علم البشر ومعرفتها باموره او ذلك ان حيوان الماء لها حس وحركة رتمييز تتصرف فيه من طلب غذائها ومصالحها ومنافعها والهرب من عدوها ومضارها وعرفانها وذكرانها واناثها وابناء جنسها فاما احساسها باحوال حيوان البر ومعرفتها باموره فليس لها الى معرفة ذلك الاشئ يسير وهكذا حيوان البر باحوال البشر ومعرفتها باموره الناس فليس لها الاشئ يسير وهكذا علم البشر باحوال الملئكة ومعرفتهم باموره الذين فى فضاء الافلاك وطبقات السموات فليس لهم بها علم الاشئ يسير وهكذا احوال الملئكة فى مراتبها ومقاماتها متفاوتة متبائنة الاول فالاول والاشرف فالاشرف وفوق كل ذى علم عليم والى ربك المنتهى كما اخبر عز وجل عن احوال الملئكة فى مراتبها ومقاماتها فقال تعالى قل هو نبؤ عظيم انتم عنه معرضون ما كان لى من علم بالملاء الاعلى اذ يختصمون وقال حكاية عن الملئكة وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وقال لا يعلم جنود ربك الا هو وما هى الا ذكرى للبشر يعنى اجناس الملئكة وقبائل الجن والانس والحيوانات اجمع ❊ ثم اعلم ❊ ان علم جميع الخلائق بالنسبة الى علم الله تعالى ما هو الا كالجزء اليسير كما قال تعالى ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله يعنى علم الله وقال ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء ونحن قد جعلنا هذه الرسالة تنبيها لاخواننا على نهاية مبلغ طاقة الانسان فى العلوم والمعارف وتوبيخا لاقوام جهال يعارضون العلماء بالكلام والجدل ويسألونهم عن علل اشياء وليس فى طاقة الانسان معرفتها وهم قد تركوا البحث عن اشياء واجب عليهم تعلمها والبحث عنها ثم لا يسالون عنها ولا يتفكرون فيها لجهلهم ❊ فصل ❊ اعلم انه ليس من علم ولا عمل ولا تجارة الا وبين اهلها فيها منازعة وخلف فمن ذلك الخلف الذى بين العلماء فى حدث العلم وقدمه وهما طايفتان الفلسفية والشريعة فالانبياء عليهم السلام كلهم يرون ويعتقدون ان عالم الاجسام محدث لا شك فيه وهكذا يرى بعض الفلاسفة الفضلاء الراسخون فى العلم فاما المتفلسفة الناقصون فشكون فيما يقولون متحيرون فيما يزعمون من قدم العالم وهكذا حكم كثير من اتباع الانبياء عليهم السلام والمقرون بما اخبرت به فانهم شاكون ايضا فيما يتقلدون ويتحيرون فيما يعتقدون واعيذك ايها الاخ الفاضل بالله

ان تكون منهم لانهم مامثلهم فى هذه الرسالة وما يختلفون فيها الا كمثل اولئك الصبيان الاغبياء البله الجهلاء وذلك انه كان رجل حكيم له اولاد صغار وكان فيهم جماعة اذكياء فهماء نجباء وكان فيهم جماعة اغبياء بله جهلاء فنظر اولئك الاخوة يوما فى بعض خزائن ابيهم فوجدوها مملوة من الحلاوة مختلفة الطعام والالوان والروائح والاشكال العجيبة فتاملوها وفكروا فيها فوقع فى افكارهم ان قالوا الا ترى من عمل هذه العجائب ومن صور هذه الاشكال ومن صنع هذه الالوان فمن كان منهم ذكيا فهما ذهينا نجيبا علم انه عمل صانع حكيم ومن كان منهم غبيا ابله ساهيا خفى عليه ذلك وانغلق ثم تفكروا الذين عرفوا انه صنعة الحكيم اترى من اى شئ عملها وباى شئ صورها فمن كان منهم اذكى وافهم علم انه من شئ اخر عملها ومن كان دونهم فى الفهم والذكاء خفى عليه ذلك ثم تفكروا الذين علموا انه من اى شئ عملها اترى كيف عملها ولم صورها بهذه اشكال فمن كان منهم اذكى وافهم وانجب عقل ذلك وتصورها وتحقق واستغنى عن سوال لم وكيف ومن كان منهم دون هذه فى المرتبة خفى عليه وقصر فهمه عنه وتوقف ان يتفكر ويتروى فى ذلك ثم عند ذلك سالوا اخوة لهم بالغين عاقلين عن هذه الحلاوة فاجابوه انه عملها الحلاوى فقالوا من الحلاوى فقالوا صانع حكيم فمنهم من فهم وعقل وصدقهم ومنهم من غبى عليه لغباوته فكذب وانكر اذلم ير الحلاوى قبل ذلك ولاسمع بذكره ثم سال اولئك الاخوة الصغار اخوانهم الكبار البالغين العقلاء اترى من اى شئ عمل الحلاوى هذه العجائب فاجابوهم انه من السكر والدهن والنشأ فمنهم من صدقهم اذ كان موفقا ها دياموئيدا رشيدا ومنهم من كذب وانكر اذ لم يروا هذه الاشياء عيانا ولم يعرفوها عقلا ثم قالوا اروا منها شيئا فقالوا لهم لم يبق الصانع منها شيئا بل استعملها كلها فمنهم كان موفقا صدقهم ومنهم من كذب وانكر ولم يرشد ثم انهم سالوهم كيف عمل الحلاى هذه قالوا بنا الديكدان واوقد النار ونصب الطنجير وصب فيه الدهن وطرح فيه السكر وحركها باسطام وعقدها بالنشأ فمن كان منهم اذكى فهما تصوره بجودة ذكائه وحسن رويته وقريحة قلبه وصفاء جوهر نفسه وضياء نور عقله ومنهم من عميت عليه انباء اذلم يكن له ذكاء ولا لقلبه صفاء ولا لنور عقله ضياء ثم ان اولئك الاخوة اختلفوا فيما بينهم وصاروا فرقا يتجادلون فيما بينهم فى هذه المسئلة

ويتنازعون ويتخاصمون وانشبت بينهم نيران الفتنة والبغضا ثم ان والدهم الشفيق رثالهم ورحمهم لما راى ماوقعوا فيه من المحنة والبلوى وامر بعض اخوانهم العقلاء المستبصرين ان يكونوا قضاة وعدولا بينهم ويقضوا الحكم بارفق ما يقدرون عليه فقال لهم اذا سالكم اخوتكم وتحاكموا اليكم فيما يختلفون فيه فارشدوهم ودلوهم على ذلك فكان من جواب اولئك الاخوة القضاة اذا سالوا عن عمل هذه الحلاوات اجابوا اخوتهم بانها من عمل ابيهم فسكنت نفوس اولئك الاخوة الصغار الى قولهم لان معرفتهم بابيهم اقرب الى فهمهم من معرفتهم بالحلاوى واذا سالوهم من اى شئ عمل قالوا لا من شئ تعرفونه فسكنت نفوسهم الى قولهم اكثر من سكونهم الى قول من اجاب انه عمل من السكر والشيرج والنشا لان الصبيان قد تبين لهم بان اشياء كثيرة ماراوها بعد ولا عرفوها واذا سالوهم كيف عملها وكيف صورها قالوا كما شاء وكيف شاء وكان هذه الجوابات اسكن لنفوسهم من قول من يطول فيه الخطب وقال كيت وكيت وفعل وصنع فهذا مثل لاختلاف العلماء فى حدث العالم وقدمه والسائلين لهم واخوتهم المجيبين عنه فمثل العالم بما فيه من العجائب وطرق اجناس الموجودات وغرائبه وصنوف صنائع المصنوعات كمثل تلك الخزانة المملوة من الحلاوة ومثل السائلين عن حدث العالم وكيفية صنعته عن هيولاه وصنايعها كمثل سؤال اولئك الاخوة الصغار الضعفاء العقول القليلى الفهم ومثل ذلك الاخوة العقلاء الذين سوئلوا فاجابوا بشرح طويل فاوقعوا الخلف بين الاخوة كمثل الفلاسفة فى اجوبتهم عن كيفية حدث العالم والهيولى والصورة والعنصر والطبيعة وما شاكلها من الالفاظ الغريبة المعانى البعيدة التصور ومثل اولئك الاخوة القضاة والعدول فى اجوبتهم كمثل الانبياء عليهم السلام وخلفائهم ومثل ذلك الاب الشفيق الرحيم هو البارى تعالى الباعث للانبياء عليهم السلام ليكونوا قضاة بين خلقه فيما يختلفون فيه من هذه المسائل ويجيبوهم بحسب مايليق بعقولهم ومبلغ افهامها ❊ فصل ❊ ثم اعلم انا قد اخبرنا عن علة حدث العالم وبينا كيفية صنعته وماهية هيولاه وصورته فى المبادى العقلية مثل ماذكرت القدماء الفضلاء الموحدون منهم القائلون بحدث العالم ولكن يحتاج الناظر فيها والسائل عن هذه المسائل ان يكون له نفس زكية وفهم دقيق وقوة روية وجودة تصور روحانية كما يفهمها فمن لم يفهم ماوصفنا

فينبغي له ان يقنع بما قالت الفلاسفة ان العالم معلول وعلته البارى وبما قالت الانبيا باجمعها عليهم السلام ان العالم باسره مخلوق وان الله عزوجل هو خالقه ومبدعه ومخترعه فان لم يعقل ما قالت الفلاسفة وما اخبرت به الانبيا عليهم السلام ولم يثق بعقولهم ولم يسكن الى حكمهم ولم يطمئن الى قولهم ويتكل على ما تخيله القوة الوهمية فلا ينبغي له ايضا ان يثق بحكمها ولا ان يسكن الى تخيلها لانها تخيل مالا حقيقة له ومالا حقيقة له فلا يوثق به ولا يحكم بصحته كما لم يثق ولم يحكم بصحة القوة الباصرة اذا ارتك لون شئ من الطعام بان تحكم على حقيقته الا بعد ما تستعين بالقوة الشامة فان عرفت حقيقته والا استعنت بالقوة الذائقة فهكذا ينبغي لك يا اخي اذا شككت في مسئلة مشكلة ان لا تثق بنفسك دون ان تستشير فيها برای اخوانك الكرام الفضلا كما تستعين في امور الدنيا اذا لم تنهض بشيئ منها باخوانك وجيرانك واصدقائك الفضلاء الكرام فهكذا يجب ان تكون سيرتك في معالم امر الدين وطلب الاخرة وفقك الله ايها الاخ للسداد وهداك الى سبيل الرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد ❊ فصل ❊ ثم اعلم ان الحكما الاولين قد تكلمت في فنون من العلوم وضروب من الاداب وغرائب من الحكم كثيرة لا يحصى عددها الا الله الواحد القهار فمنها ما تكلم قوم في تركيب الافلاك واحكام النجوم وتكلموا ايضا في الطب والطبائع والكائنات التي تحت فلك القمر وقوم من العلماء الشرعيين ينكرون اكثره اما لقصور فهمهم عما وصف القوم او لتركهم النظر فيها واشتغالهم بعلم الشرع واحكامه او لعناد بينهما وكذلك ايضا ان اكثر من ينظر في العلوم الحكمية من المبتدين فيها والمتوسطين من بينهم يتهاونون بامر الناموس واحكام الشريعة ويزرون باهله ويانفون بالدخول تحت احكامه الاخوفا وكرها من قوة الملك الذي هو اخ النبوة كل ذلك لقصور فهم الفريقين جميعا عن معرفة حقائق هذه الاشيا المذكورة ولقلة علمهم ايضا بماهيات الكائنات ولما كان من مذهب اخواننا الفضلاء الكرام النظر فيهما جميعا والكشف عن حقائق اشياءهما اعني العلوم الحكمية والنبوية جميعا وكان هذا العلم بحرا واسما وميدانا طويلا احتجنا ان نتكلم فيما دعت الضرورة الى عمل هذه الرسائل التي هي احدى وخمسين رسالة والكلام فيها باوجز ما يمكن وايراد النكت التي هي اللب ولا يفهم ذلك الا بامثال تضرب ليقرب من فهم المبتدي النظر في العلوم ويسهل تصور الحقائق للمتاملين ❊ ثم اعلم ❊ ان العلوم الحكمية

والشريعة النبوية كلاهما امران الهيان يتفقان فى الغرض المقصود منهما الذى هو الاصل ويختلفان فى الفروع وذلك ان الغرض الاقصى من الفلسفة هو ماقيل انها التشبه بالاله بحسب طاقة البشر كما بينا فى رسائلنا اجمع وعمدتها اربع خصال اولها معرفة حقائق الموجودات والثانية اعتقاد الاراء الصحيحة والثالثة التخلق بالاخلاق الجميلة والسجايا الحميدة والرابعة الاعمال الزكية والافعال الحسنة والغرض من هذه الخصال هو تهذيب النفس والترقى من حال النقص الى التمام والخروج من حد القوة الى الفعل بالظهور لتنال بذلك البقاء والدوام والخلود فى النعيم مع ابناء جنسها مع الملئكة وهكذا الغرض من النبوة والناموس هو تهذيب النفس الانسانية واصلاحها وتخليصها من جهنم عالم الكون والفساد وايصالها الى الجنة ونعيم اهلها فى فسحة عالم الافلاك وسعة السموات والتنسم من ذلك الروح والريحان المذكور فى القران فهذا هو الاتفاق عليهما والمقصود من العلوم الحكمية والشريعة النبوية جميعا واما اختلافهما فى الطرق المؤدية اليهما فمن اجل الطبائع المختلفة والامراض المتغائرة التى عرضت للنفوس وبذلك اختلفت موضوعات النواميس وسنن الديانات ومفروضات الشرائع كما اختلفت عقاقير الاطباء وعلاجاتها بحسب اختلاف الامراض العارضة للاجساد من الالام والاوجاع وبحسب اختلاف الازمنة والامكنة ومثال آخر فى اختلاف سنن الديانات النبوية والفلسفية جميعا وفنون مفروضات النواميس والمقصد واحد كاختلاف طرقات القاصدين نحو بيت الله الحرام وتوجههم شطره بحسب مواضع بلدانهم ومراحلهم ومرافقهم من البيت شرقا وغربا وجنوبا وشمالا كما بينا فى رسالة جغرافيا ✻ فصل ✻ ثم اعلم ان الموجودات كلها نوعان كلية وجزوية فالموجودات الكلية الدايمة الوجود والبقاء لانها ابتدأت فى الترتيب من اشرفها واتمها الى ادونها وانقصها كما بينا فى رسالة المبادى العقلية والموجودات الجزويات دائمة فى الكون متوجهة نحو التمام لانها تبتدى بالكون من انقص الوجود متوجهة الى اتم الوجود ومن ادون الاحوال مترقية الى اشرفها واتمها ✻ ثم اعلم ✻ ان الانسان هو من الامور الجزوية وهو مجموع من جوهرين احدهما هذا الجسد الجسمانى والاخر هو النفس الروحانى فانقص حالات جسده ابتداءه من النطفة متوجها الى ان يصير رجلا جلدا وانقص حالات نفسه وادونها ان يكون سادجة لايعلم شيأ كما قال الله تعالى والله اخرجكم

من بطون امهاتكم لاتعلمون شيأ واتم حالاتها ان تخرج كل مافى قوتها من الفضائل الى الفعل وهو ان يصير الانسان مؤمنا حقا عالما ربانيا حكيما فيلسوفا محققا كما قال تعالى وعلمتم مالم تعلموا انتم ولا اباءكم وقال علم الانسان مالم يعلم وقال كونوا ربانيين ❊ ثم اعلم ❊ ان كل عمل متقن فمن صانع حكيم فى اولية العقل وكل فاعل حكيم فله فى فعله غرض ما والغرض هو غاية يسبق اليها وهم النفس واذا بلغ الفاعل الى الغاية قطع الفعل ❊ ثم اعلم ❊ ان دوران الافلاك فعل متقن ففاعله اذا حكيم فله اذا فى ادارة الافلاك غرض مافان كان قد بلغ الى غرضه فسبيله ان يقطع الفعل ليقف الفلك عن الدوران واما الاجسام فان افضلها ما كان يظهر عنه افضل فعل واجل النفوس مابدا منها العلم وزال عنها الجهل ثم اعلم ان الذمايا كل الانسان العسل وانعم مايلبس الابريسم فان كان الفاعل لهما هى الدودة والزنابير فاذا اصغر الاجسام اكرمها فعلا وقد قام البرهان بان الجسم لافعل له البتة ولايخفى عليك بان تمام الزرع والشجر فى اخراج الحب والثمر وغايتهما الحصاد والصرام والغرض منهما بعد ذلك تمام الحيوان فى الادراك وغايته النتاج وحصاده وصرامه الموت فالغرض من الحيوان اذا بعد الموت كذلك الحب اذا لم يتم ولم يستحكم قبل حصاد الزرع لاينتفع به بعد الحصاد كذلك الثمر اذلم ينضج وينعقد قبل اخراجها لم ينتفع بها فيما يراد منها وهكذا حكم النفس الانسانية اذا هى لم تتم بالمعارف الحقيقية صورتها ولم تستتم بالاخلاق الجميلة جوهرها ولا بالاراء الصحيحة عقلها ولا بالاعمال الزكية ذاتها فى الدنيا لاتنتفع بعد مفارقة الجسد بحيوتها ولا تستقل بذاتها ولا تلتذ بالنعيم فى الاخرة على التمام والكمال كما ان الجنين اذا لم تستتم فى الرحم خلقته ولم تستكمل هناك صورته لاينتفع بالحيوة فى الدنيا فهكذا حكم النفس لان موت الجسد ولادة النفس كما ان الطلق ولادة الجنين فانتبه ايها الاخ من نوم الغفلة ورقدة الجهالة فان الغرض فى ذلك ان تصير ملكا بالفعل فاجهد غاية الجهد وقو ظهرك بالحبل المتين واعتصم بحبل الله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين واجهدان تتوجه نحو الصراط المستقيم اذ ذلك اقرب طرق من الخط المعوج الى الغرض الاقصى لتنال بذلك السعادة وبقاء الابد وتتلذذ بلذات النعيم من الروح والريحان والحور والغلمان وفقك الله وايانا وجميع اخواننا للسداد انه رؤف بالعباد وبحق محمد واله الامجاد صلوات الله عليهم الى يوم التناد

❊ تمت الرسالة فى بيان طاقة الانسان ويتلوها رسالة حكمة الموت والحيوة ❊

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خيرا مايشركون ﴿ فصل ﴾ اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه بانه لما فرغنا عن بيان طاقة الانسان فى المعارف الى اى حد ينتهى وبينا ان الغرض من الناموس الشرعية النبوية والعلوم الحكمية الحقيقية هو تهذيب النفس فحسب واستدعاء الخلق الى الله تعالى فنريدان نذكر فى هذه الرسالة ماهية حكمة الموت والحيوة وما الحكمة فى وجودهما (فنقول اعلم) ان افتتاح جميع العلوم الحقيقية فى معرفة الانسان نفسه ولما كان الانسان هو جملة مجموعة من جوهرين متبائنين واعراض تحلهما احدهما هذا الجسد الجسمانى والاخر هو النفس الروحانى كما بينا فى الرسالة التى ذكرنا فيها ان الانسان عالم صغير وكان جوهر النفس اشرف من جوهر الجسد صار علم الانسان بجوهر النفس واحوالها اشرف من علمه بجوهر الجسم واحواله وقد بينا ماهية الجسم وصفاته المخصوصة به فى رسالة الهيولى ورسالة الحاس والمحسوس ونريدان نتكلم هاهنا فى علم النفس واحوالها فنقول لما كان علم الانسان ومباحثه بالمعلومات من تسعة اوجه كما بينا فى رسالة الصنائع العلمية وهى هل هو وما هو وكيف هو وكم هو واين هو واى هو ومتى هو ولم هو ومن هو كما بينا ذلك فى رسالة قاطيغورياس ثم نريدان نذكر من هذه المباحث فى امر النفس الجزوية الانسانية طرفا فنقول ماهى وكيف هى وكم هى مع هذا الجسد واين كانت قبل رباطها وكيف تكون حالها اذا فارقته ولم ربطت بالجسم وما الغرض فى ذلك (واعلم) انا قد بينا ماهيتها فى رسالة العقل والمعقولات وكميتها فى رسالة العالم انسان كبير واين كانت النفس الجزوية قبل رباطها بالاجساد فى رسالة مسقط النطفة واين تكون اذا فارقت الجسد فى رسالة البعث والقيامة ونريد ان نذكر فى هذه الرسالة الملقبة بحكمة الموت كيف كونها مع الجسد ولم ربطت بالجسم ولم تفارقه ولما كانت الانفس الجزوية قوى منبثة من النفس الكلية فى الاجسام الجزوية التى تحت فلك القمر احتجنا ان نذكر اولا النفس الكلية التى هى نفس العالم باسره ولم ربطت بالجسم الكلى الذى هو

جملة العالم من اقصى فلك المحيط الى منتهى مركز الارض بعون الله تعالى

﴿ فصل ﴾ فى غرض رباط النفس الكلية بالجسم الكلى حسب مانبين ها هنا فنقول انه لما كانت الموجودات كلها مرتبة بعضها تحت بعض متعلقة فى الوجود بالعلة الاولى التى هو البارى تعالى كتعلق العدد وترتيبه عن الواحد الذى قبل الاثنين كما بينا فى رسالة المبادى العقلية وكانت النفس احد الموجودات وكانت مرتبتها دون العقل الفعال وفوق الجسم المطلق وكان الجسم فارغا من الاشكال والصور والنقوش والحيواة قابلا لها بالطبع وكانت النفس حية بالذات علامة بالقوة فعالة بالطبع ولم يكن من الحكمة الالهية والعناية الربانية ان تترك النفس فارغة غير مشغولة بضرب من الحكمة وان يكون الجسم مع قبوله للتمام عاطلا ناقص الحال ولم تكن النفس ان تتحكم على الموجودات التى فوق رتبتها الذى هو العقل الفعال عطفت النفس بواجب الحكمة على الجسم المطلق اذ كان دونها فى الرتبة فتحكمت فيه بالتحريك له والشكل والتصاوير والنقوش والاصباغ ليتم الجسم بذلك وتكمل النفس ايضا باخراج مافى قوتها من الحكمة والصنائع الى الفعل والظهور والاظهار تشبها بحكمة البارى تعالى اذلم يقتصر على علمه بالكائنات قبل كونها حتى اخرجها الى الوجود بعد العدم ليظهر الكل للجزء ويشاهد الجزؤ الكل ويخرج مافى القوة من الحكمة والصنايع الى الفعل والظهور فمن اجل هذا ربطت النفس الكلية بالجسم الكلى المطلق الذى هو جملة العالم من اعلى فلك المحيط الى منتهى مركز الارض وهى سارية فى جميع افلاكه واركانه ومولداته ومدبرة لها ومحركة باذن الله تعالى وتقدس ﴿ فصل ﴾ فى سريان النفس الكلية فى الجسم الكلى (واعلم) ياأخى ايدك الله وايانا بروح منه انه اذا فاضت قوى النفس الكلية الفلكية فى الجسم الكلى الذى هو جملة العالم الجسمانى ابتداءت من اعلى فلك المحيط متوجهة نحو مركز العالم وسرت فى الافلاك والكواكب والاركان الاربعة والاوقات الزمانية اولا فاولا حتى اذا بلغت الى منتهى مركز العالم واجتمعت كلها هناك ويكون ذلك سببا لكون الاجسام الجزوية الكائنة الفاسدة التى دون فلك القمر وهى الحيوانات والنبات والمعادن لانها اذا علت الى اقصى مداغاياتها الذى هو الغرض الاقصى بطول الزمان عطفت عند ذلك راجعة اعنى تلك القوى نحو المحيط فيكون سبب بعث الانفس الجزوية

الانسانية الكلية من الاجساد الفاضلة وهذا قول مجمل يحتاج ان نشرحه ونبين ايضا ان الموت حكمة ❊ واعلم ❊ ان الحيوانات كلها تكره الموت وتحب الحيوة ولكن من اجل ان كثيرا من العقلا يقولون ان الموت حق وفى ذلك حكمة ولا يدرون ماتلك الحكمة ويحتجون بقوله تعالى هو الذى خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا ولا يدرون معنى قوله تعالى وما المراد فى ذلك ثم انهم مع اقرارهم بذلك كلهم يحبون الحيوة ويكرهون الموت ثم يذمون الحيوة عند تنغيص العيش ويتمنون الموت عند الشدائد احتجنا ان نبين ما الموت وما الحيوة ولم يكره الموت وتحب الحيوة وما الحكمة فى خلقتهما ❊ فصل ❊ فى اعتبار الموت والحيوة فاعلم انه اذا فكر العاقل العالم فى تركيب هذا الجسد وماهو عليه من اتقان البنية واحكام الصنعة كما ذكر فى كتاب التشريح وكتاب منافع الاعضاء بشرح طويل من عجائب تاليف اعضائه وغرائب تركيبه وحسن هندام مفاصله وكيفية تشعب الاعصاب الممتدة على اعضائه وعظامه المؤلفة عليها الممسكة بمفاصلها المنتشرة الى اطراف بدنه المنشأة من الدماغ الكائن منها العضلات الصلبة المحركة للمفاصل والاعصاب المنشأة منها الاوتار اللينة الرقيقة للحس وللشعور وكيفية تشعب العروق الواردة التى منشئها من عمق الكبد المنتشرة فى خلل اللحم الموردة للدم الى اطراف البدن وكيفية تشعب العروق الضاربة التى منشأها من القلب المنتشرة فى عمق البدن الموصلة للنبض الى اطراف الجسد وكيفية طبقات بنية بدنه بعضها فوق بعض كما بينا فى رسالة تركيب الجسد والاوعية المعدة للاغراض المختلفة لجر المنفعة اولدفع المضرة وكيفية ابتداءه من النطفة وتتميمه فى الرحم ونشوه فى ايام الصبى وتكميله فى ايام الشباب وتنضيجه فى ايام الكهولة فيرى انه غاية الكمال والحكمة والصواب والاتقان ثم اذا تفكر فى ايام الشيخوخة وفى ذهاب قوته وتغييرات رونقه واد باره ونقصانه ثم هدمه بالموت وتغيره بعد ذلك بالانتفاخ والنتن وفساده ثم كيف يبلى فى التراب ويضمحل ولا يعرف ماوجه الحكمة فيه فيتحير ويتشكك ويضل عن الصواب فمن اجل هذا احتجنا ان نذكر فى هذه الرسالة الموت والحيوة ونبين ما الحكمة فى خلقهما وكونهما (واعلم) انه اذا فكر العاقل اللبيب فى خلقة الرحم وحال المشيمة وكون الجنين من النطفة وكيفية ذلك المكان وماقد اعد هناك من المرافق والمرافل لتتميم الخلقة وتكميل الصورة فيراها

فى غاية الحكمة و اتقان الصنعة من الصواب و ما يتعجب منه اولو الالباب ثم اذا فكر فى حال الولادة كيف ينقلب فى الرحم و تخرق المشيمة و تنقطع تلك الاوتار و تسترخى تلك الرباطات التى كانت تمسك الجنين هناك و كيف يسيل الدم و الرطوبات المعدة التى كانت هناك لمرافقه و ماتلقاه الوالدة من الجهد و الشدة فانه يرى شيئا يدهش العقل و يحير اولوا الابصار و الالباب و لكن لما كان من حال ما ينقل اليه الجنين من فسحة هذا العالم و طيب نسيمه و اشراق انواره و ما يستانف العمل الطفل فى مستقبل العمر من لذة العيش و التمتع بنعيم الدنيا و ما قد نجاه الله من ذلك المكان الضيق المظلم الناقص الحال بالاضافة الى احوال هذه الدار من التصرف و التقلب فيرى ان الحكمة و الصواب كان الخروج من هنالك فهكذا ينبغى لك يا اخى ان تعتبر لتعلم ان حال النفس مع الجسد كحال الجنين فى الرحم و ان حالها بعد الموت كحال الطفل بعد الولادة لان موت الجسد ولادة النفس و كذلك ولادة الطفل ليست شيئا سوى خروجه من الرحم و كذلك ولادة النفس ليس هو شيئا سوى مفارقة النفس اياه (فصل) فى ماهية الحيوة فنقول اعلم ان الموت و الحيوة نوعان جسدانى و نفسانى و الحيوة الجسدانية ليست شيأ سوى استعمال النفس الجسد و الموت الجسدانى ليس شيئا سوى تركها استعماله كما ان اليقظة ليست شيئا سوى استعمالها النفس الحواس و لا النوم شئ سوى تركه استعمالها فاما النفس فحيوتها ذاتية لها و ذلك ان جوهرها حية بالفعل علامة بالقوى فعالة فى الاجسام و الاشكال و النقوش و الصور طبعا و ان موتها هو جهلها بجوهرها و غفلتها عن معرفة ذاتها و ان ذلك عارض لها من شدة استغراقها فى امر الهيولى و لبعد ذهابها فى هاوية الاجسام و لشدة غرورها فى الشهوات الجسمانية و الناس اكثرهم لجهالتهم بجوهر نفوسهم و غفلتهم عن حياتها الابدية ليس يعرفون الا هذه الحيوة الدنيا الجسدانية الدنية المنقطعة و ما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور انما الحيوة الدنيا لعب و لهو و زينة و تفاخر بينكم و تكاثر فى الاموال و الاولاد فصاروا يريدون البقأ فى الدنيا و يتمنون الخلود فيها كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا و هم عن الاخرة هم غافلون و قال يريدون عرض الدنيا و الله يريد الاخرة و الاخرة خير و ابقى و قال و الاخرة خير لمن اتقى و قال ان الدار الاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون و ايات كثيرة فى ذم الذين يريدون الحيوة الدنيا التى هى حيوة

الجسد ويغفلون عن الحيوة الاخرة التى هى حيوة النفس بالحقيقة وذلك حيوة ابدادائما فاماماهية حيوة الجسم فنقول ❊ اعلم ❊ ان الجسدميت بجوهره وان حيوته عرضية لمجاورة النفس اياه كما ان الهواء مظلم بجوهره وانماضيا ؤه باشراق نور الشمس عليه والقمر والكواكب والدليل على ان الجسد ميت بجوهره مايرى من حاله بعدمفارقة النفس له كيف يتغير ويفسدويتلاشئ ويرجع الى التراب كما كان بديا منهاخلقناكم وفيهانعيدكم ❊ فصل ❊ فى غرض رباط النفس الجزوية بالجسد الجزوى فنقول اعلم انمار بطت الانفس الجزوية كيما تكمل بالرياضة وتخرج مافى جوهرهامن الحكمة والصنايع والفضايل من حدالقوة الى حدالفعل لتتم الهيولى الجزوية وتكمل هى ايضاويتشبه ذلك الجزء بالكل وهوان تتعلم النفس الجزوية السياسة والتدبير وتهذب بالاخلاق الجميلة والاراء الصحيحة والاعمال الزكية والمعارف الحقيقة وهكذا تشبه الجزء بالكل كماقيل فى حدالحكمة انهاالتشبه بالاله بحسب طاقة الانسانية واذابلغت النفس الانسانية الى اقصى مدا غاياتهاوكملت بما اظهرت من الفضائل وهدم الجسد نقلت هذه الانفس بعد مفارقة الجسد الى حالة اخرى ونشواخر اعلى واشرف من هذا الجسدالمؤلف من اللحم والدم والاخلاط الاربعة القابلة للكون والفساد كماقال الله تعالى وننشيئكم فيمالاتعلمون ثم الله ينشئ النشأة الاخرة فتكون نسبة تلك الحال التى تنقل اليها النفس بعدمفارقة الجسد بالاضافة الى هذه الحال كنسبة حال الجسد فى الرحم الى حال التى نقل اليهابعدالولادة من فسحة هذا العالم وطيب نسيمه واشراق نوره بالاضافة الى ظلمة الاحشأ والمشيمة والرحم التى هى ثلث ظلمات ❊ ثم اعلم ❊ ان النفس لاتحس تلك الحال التى تنقل اليهاالا بعدمفارقة الجسدكما ان الجنين لايحس احوال هذه الدنيا الابعد الولادة فمن اجل هذا قال النبى صلى الله عليه واله الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا انماتو مهم غفلتهم عمابعدالموت فاذا جاءت سكرة الموت بالحق التى هى مفارقة النفس الجسد وعاينت الحقيقة التى كانوا يوعدون كما قال الله تعالى فكشفناعنك غطأك فبصرك اليوم حديد وقال لنبيه عليه السلام واعبدربك حتى ياتيك اليقين يعنى الموت بعدمفارقة الجسد وقال كل نفس ذائقة الموت ثم الينايرجعون فاذاالموت حكمة اذلارجوع لهاالى ربهاالرحمن الرحيم الابعدالموت ولاوصول للنفس الى ماوعدالله ورسوله الابعدمفارقتها الجسدياايتهاالنفس المطمئنة ارجعى

الى ربك راضية مرضية فاذا الموت حكمة ومنة من الله تعالى على عباده بل الموت سبب بقاء الابد كما ان الحيوة الجسدانى سبب فناء الجسد ❊ فصل ❊ فى حكمة الموت فنقول اعلم بان لكل كون ونشوفله اول و ابتداء وله غاية ونهاية اليها يرتقى ولغايتها ثمرة تجتنى فسقط النطفة كون قد ابتدئ وغايته الولادة التى اليها المنتهى والولادة ايضا كون قد ابتدئ والموت غايته التى اليها المنتهى وكما ان ثمرة مسقط النطفة لاتكون الا بعد الولادة لان الطفل لايتمتع الا بعد الولادة فهكذا النفس لاتتمتع الا بعد مفارقة الجسد لان موت الجسد ولادة النفس وهى الروح وذلك ان موت الجسد ليس شيئ سوى مفارقة النفس له كما ان ولادة الجنين ليس شئ سوى مفارقة الرحم فاذاً الموت حكمة كما ان الولادة حكمة وكما ان الجنين اذا تمت فى الرحم صورته وكملت هناك خلقته لم ينتفع فى الرحم بل ينتفع بعد الولادة فى الحيوة الدنيا كذلك النفس اذا كملت صورتها وتمت فضائلها بكونها مع الجسد انتفعت بعد مفارقتها الجسد فى الحيوة الاخرة فاذا الموت حكمة اذا البقاء الابد لايتيسر الا بعد حصول الموت فالموت سبب لحيوة الابد والحيوة الدنيوى سبب للموت فى الحقيقة اذا الانسان مالم يدخل فى هذا العالم لايمكن له ان يموت فاذا وجد الانسان فيكون حيانه سبباً لموته و موته سبباً لحيوته الباقية ابد الابدين ❊ واعلم ❊ يا اخى ان مثل النفس مع الجسد كمثل الصبى فى المكتب ليتعلم و يتأدب و يرتاض فاذا تعلم احكم ذلك فليس حال اخرى الا الخروج من المكتب والانتفاع بما حصل فى المكتب لانه قد تم مايراد منه و بقى الاكرام والمجازات فهكذا احكم النفس مع الجسد اذا احكمت مايراد منها بكونها معه فليس الطريقة الا المفارقة وكما ان الصبى اذا احكم مايراد منه فى المكتب استغنى عن حمل اللوح والدوات والمداد والقلم وسواده لانه كان يكتسب به ويقراء منه ويمحو ليحصل العلم فى نفسه محفوظا من القران والاخبار والاشعار والنحو واللغة وماشاكلها مما يحفظ الصبيان فى المكتب فهكذا احكم النفس مع الجسد اذا هى احكمت امر المحسوسات بطريق الحواس وامر المعقولات بطريق الفكر والروية وعرفت حقائق امور هذا العالم من الكون والفساد وارتقت بعد ذلك بطريق الرياضات التى هى البراهين الى معرفة الامور الغايبة عن الحواس وارتاضت فيها وعرفتها حق معرفتها واستبان لها امر عالمها ومبدائها ومعادها وعاينت بعين البصيرة احوال ابناء جنسها من السابقين الذين مضوا على سنن الهدى وارتقوا الى ملكوت السماء

وفسحة الافلاك وسعتها اشتاقت هي عند ذلك الى الصعود الى هناك واللحوق بابناء جنسها ولا يمكنها ذلك بهذا الجسد الثقيل الا بتركها ومفارقتها اياه وهو الموت فلو لم يكن الموت لكانت ممنوعة من الوصول الى هناك فاذا الموت حكمة ونعمة ورحمة وفضل ورضوان من الله عز وجل للنفوس المخيرة المستبصرة ❊ فصل ❊ حكمة اخرى فى حكمة الموت ❊ واعلم ❊ يا اخى بان الجسد كالسفينة والنفس كالملاح واعمال الصالحة كالبضاعة والامتعة للتاجر والدنيا كالبحر وايام الحيوة كالمعبر والموت كالساحل المتوجه اليه والدار الاخرة كمدينة التاجر والجنة هى الربح والله تعالى هو الملك المجازى كما ان التاجر اذا عبر البحر وسلمت امتعته وبضاعته ولما لم يخرج من السفينة لا يمكنه الدخول الى مدينة للتجارة ويفوته ربح بضاعته فهكذا حكم النفس مع الجسد ايضا وذلك انها اذا قطعت ايام الحيوة الدنيا بالاعمال الصالحة وسارت سيرة عادلة وتخلقت بالاخلاق الجميلة واعتقدت اراء صحيحة ونظرت فى امور المحسوسات فعرفتها معرفة صحيحة وبحثت عن حقائق المعقولات واحكمتها وبلغت اخر العمر وهدم الجسد فليس التدبير والحيلة الا الفراق الذى هو موت الجسد فلو لم يكن الموت لما امكنها الصعود الى ملكوت السمأ ولا الدخول فى زمرة الملئيكة ولا الوصول الى الجنة وكان يفوتها لقأ الله تعالى ونعيم الدار الاخرة كما يفوت الجنين مشاهدة هذا العالم على حقيقته لو لبث فى المشيمة ولم يظهر منها فاذا الموت حكمة ورحمة ونعمة اذ لا وصول لنا الى ربنا الا بعد خروجنا من هذا الهيكل وتفارق اجسادنا كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون ❊ فصل ❊ فى حكمة الموت فنقول (اعلم) ان الدنيا كالميدان والاجساد خيل عتاق والنفوس السابقة الى الخيرات فرسان والله تعالى الملك الجواد المجازى وكما ان الفارس السابق اذا بلغ باب الملك ان لم ينزل من فرسه لا يمكنه الدخول الى حضرة الملك ويفوته جائزته والخلع والكرامة فهكذا حكم نفوس السابقين فى الخيرات والاعمال الصالحة اذا قطعوا ايام الحيوة الدنيا سبقا الى الخيرات كما مدحهم الله تعالى انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين فاذا فنى العمر وهدم الجسد وشاخ ونبت النفس وكلت ان لم تفارقه لا يمكنه الصعود الى ملكوت السمأ لان هذا الجسد الثقيل المتغير الفاسد لا يليق بذلك المكان العالى الشريف بل النفس هى التى يمكنها الصعود الى هناك للتجازى بما عملت من خير فاذا الموت حكمة ورحمة ❊ وايضا ❊ ان الدنيا مزرعة وارحام النسأ كالحرث

كما قال الله تعالى ونساؤكم حرث لكم والنطفة كالبذر والولادة كالنبت وايام الشباب كالنشو وايام الكهولة كالنضيج وايام الشيخوخة كاليبس والجفاف فبعد هذه الحالات لابد من الحصاد والصرام وهو الموت والطراطو الاخرة كالبيدر فكما ان البيدر يجمع الغلات من كل جنس ويداس وينقى ويرمى القشور والورق والتبن من الحب والثمر ويجعل علفا للدواب وحطبا للنيران فهكذا يجتمع فى الاخرة امم الاولين والاخرين من كل دين وتنكشف الاسرار ويميز الله الخبيث من الطيب فيجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم لايمسهم السوء ولا هم يحزنون وهذا كله بعد الموت وهو حكمة ورحمة ونعمة من الله تعالى لاوليائه فلاجل هذا يتمنى اولياؤه الموت كما عاتب من ظن انه منهم بغير حق قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فدل بهذه الايات علامة اولياء الله تعالى انهم يتمنون الموت اذا علموا انهم الى ربهم راجعون بعد الموت فاذاً الموت حكمة ونعمة

﴿ فصل ﴾ فى حكمة الموت ايضا ﴿ واعلم ﴾ ياأخى ان النفوس كالصناع والاجساد كالدكاكين واعضاء الجسد كالادوات كما بينا فى رسالة تركيب الجسد ثم اعلم ان الصناع يجتهدون فى الصنائع ويحملون مشقة العمل لكسب المال وطلب الغنا فاذا استغنى واحد منهم ترك الدكان والادوات واستراح من العمل فهكذا حكم النفوس اذا هى احكمت مايراد منها بكونها مع الجسد من الزاد للاخرة استغنت عن الجسد فاستقلت بذاتها فلو لم يؤخذ منها الجسد لكان وبالا عليها ومانعا لها من الصعود الى ملكوت السماء والدخول فى زمرة الملئكة والسيحان فى عالم الافلاك والسريان فى فسحة فضاء السموات والتنسم من الروح والريحان فاذاً الموت حكمة ونعمة من الله تعالى لعباده الصالحين وقال يوسف الصديق رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليى فى الدنيا والاخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين اما ترى انه عليه السلام تمنى الموت بقوله توفنى مسلما لما علم ان اللحوق بالصالحين لايكون الا بعد الموت فاذاً الموت حكمة ونعمة وقال خليل الرحمن عليه السلام الذى خلقنى فهو يهدين والذى يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين والذى اطمع ان يغفر لى خطيتى يوم الدين رب هب لى حكما والحقنى بالصالحين واجعل لى لسان صدق فى الاخرين واجعلنى من ورثة جنة النعيم فاذاً الموت حكمة اذا كانت ورثة

الجنة لاتتيسر الا بعد الموت ثم اعلم ان الكرامة للنفس من الله واردة للنفس خاصة لا للجسد لان الجسد قد بلى فى التراب وانما الحقت بالصالحين نفسه (فصل) فى كيفية خروج النفس من القوة الى الفعل فنقول ✻ اعلم ✻ انار الله برهانك بان نفوس الصبيان عاقلة بالقوة ونفوس البالغين عاقلة بالفعل ونفوس العقلاء علامة بالقوة ونفوس العلماء علامة بالفعل والعلماء نفوسهم فلسفية بالقوة والفلاسفة نفوسهم حكماء بالفعل والحكماء الاخيار ملائكة بالقوة فاذا فارقت نفوسها اجسادها كانت ملئكة بالفعل فاذا الموت حكمة ورحمة ✻ واعلم ✻ يا اخى ان المعادن تستحيل الى اجسام النبات واجسام النبات تستحيل الى اجسام الحيوان واشرف الحيوان الانسان فصورة النبات صراط منكوس الى العمق وقد جازتها النفس الحيوانية ونجت منها وصورة الحيوان صراط ممدود على السطح وقد جازتها النفس الانسانية ونجت منها وصورة الانسان صراط مستقيم كالخط قائما منتصبا بين الجنة والنار وهى اخرباب جهنم فاى نفس جازتها نجت من جهنم ودخلت الجنة التى هى صورة الملئكة والاردت الى اسفل السافلين كما ذكر الله تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون فانظر يا اخى فى هذا الباب وتفكر فيه فانك على خطر عظيم وقد بلغت قريبا من باب الجنة فان بادرت قبل مفارقة الجسد النفس واستعددت وتزودت بالاعمال الصالحة والاراء الصحيحة والاخلاق الجميلة والعلوم الحقيقة رجوت لك ان تنجو من نيران الهاوية التى هى عالم الكون والفساد وتصل الى الجنة بالصعود الى عالم الافلاك وفسحة السموات عالم الدوام والبقاء والخلود فى النعيم والسرور مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله ✻ فصل ✻ فى غرض السياسات فنقول ✻ اعلم ✻ ان الجسد مسوس والنفس سائس فاى نفس ارتاضت فى سياسة جسدها كما يجب امكنها سياسة الاهل والخدم والغلمان ومن ساس اهله بسيرة عادلة امكنه ان يسوس قبيلة ومن ساس قبيلة امكنه ان يسوس اهل المدينة كلهم ومن ساس اهل المدينة كما يجب امكنه ان يسوس الناموس الالهى ومن ساس الناموس الالهى امكنه الصعود الى عالم الافلاك وسعة السموات عالم الدوام ليجازى هناك بما عمل من خير فاذا الموت حكمة فان لم يستوى الك يا اخى سياسة الناموس الالهى فكن خادما فيه فلعلك

تنجو من جهنم بشفاعة اهلها وتصعد الى ملكوت السماء بمعاونتهم وتدخل الجنة برحمة الله وفضله وسعة رحمته وفقك الله يا اخى للصواب وهداك الرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا فى البلاد انه رحيم جواد (فصل) فى عيوب الجسد ومثالبه (فاعلم) يا اخى انا قد بينا فى رسالة تركيب الجسد ورسالة الانسان عالم صغير ورسالة الحاس والمحسوس وما تستفيد النفس بكونها معه من الحكمة والعلوم والفوائد وما ترتاض من اتخاذ الصنائع والسياسات والتدبير والربوبية والتشبه بالاله بحسب الطاقة الانسانية اذا اخذت النفس طريق ذات اليمين لان هذا الجسد لهذه النفس صراط ممدود بين الدنيا والاخرة فاذا عبرت النفس على هذا الصراط وسلمت من افاته سهل عليها سائر ما بعد ذلك فمن عيوب هذا الجسد ان كون النفس معه كمحبوس فى كنيف لان الكنيف بالحقيقة هو هذا الجسد لانه ينبوع لكل قاذورات من وسخ وبول وغائط ومخاط وبصاق ودم وصديد ولعاب وعرق نتن وبخر وصنان وان كل ما يكون فى الكنيف من القاذورات فنه يخرج وفيه يتكون فاوله نطفة قذره واخره جيفة منتنه وما بين الحالتين مملو عذره والنفس على دوام الاوقات فى تنظيفه وغسله وتنقيته ومداواته وستر عوراته وحفظه من افات الحر والبرد والجوع والعطش والصدمة والضربة والافات العارضة التى لا يحصى عددها وبالجملة فليس فى العالم نتن ولا نجاسة ولا قاذورة ولا جيفة الا منه ومن وجه اخر فنقول مثل النفس مع الجسد كعابد صنم يعبده بالليل والنهار وذلك ان النفس اذا تركت تعلم العلم وعبادة الله عز وجل والنظر فى امور معادها بعد فراق الجسد والاستعداد له والتزود للرحلة من الدنيا الى الاخرة واشتغلت بما يكون فيه صلاح الجسد من الاكل والشرب واللباس والمسكن والمركب وما شاكلها من انواع زينة الدنيا فتكون كانها هو ذى يعبد صنما كما ذكر الله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون ومن وجه آخر فنقول الجسد كانه كافر محجوب عن الله لا يعرفه ولا يدرى من خلقه ورزقه ومن وجه اخر كانه صاحب بدعة يدعو الى هواه ويريد ان تكون الامور بمراده ومن وجه اخر كانه جاهل مجهول لا ينظر فى العواقب وايضا كانه عدو للنفس يظهر الصداقة ويكتم العداوة وايضا كانه شيطان من كثرة الوسواس وايضا كانه ابليس يدعو الى العداوة وايضا كانه ميت على جنازة حملتها النفس على كتفها لاتستريح منه ياويلتها حتى اذا دفنته

فى التراب وايضا كانه غيم بين ابصار الناظرين ونور الشمس لان ظلمات اخلاط الجسد يمنع عن النظر الى نور العقل وهو يمطر الامال وينسى الاجال وايضا مثل هذه النفس الجزوية مع شرفها وشرف جوهرها وما هى عليه من غربتها فى هذا العالم الذى تحت الكون والفساد وما ابتليت به من افات هذا الجسد وفساده يولاها كمثل رجل حكيم خبير فى باب غربة قد ابتلى بعشق امرأة رعناء فاجرة جاهلة سيئة الخلق رديئة الطبع فهى دائم الاوقات تطالبه الماكولات الطيبة والمشروبات اللذيذة واللباس الفاخر والمسكن المزخرف والشهوات الرديئة وان ذلك الحكيم من شدة محبته بمحبتها وعظم بلائه بحبتها قد صرف كل همته الى اصلاح امرها واكثر عنايته بتدبير شانها حتى نسى امر نفسه وصلاح شانه وبلدته التى خرج منها واقربائه الذى نشأ معهم ونعمته التى كان فيها بديا فكانه قد قرن بشيطان مريد وعدو مبين فهذا الشيطان هو الذى قال الله تعالى يابنى ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة فهو اذا ابليس الذى اخرج ادم من الجنة (ثم اعلم) ان جوهر النفس جوهر سماوى وعالمها عالم روحانى وهى حية بذاتها غير محتاجة الى الاكل والشرب واللباس والمسكن وماشاكل ذلك مما يحتاج اليه الجسد فى قوام وجوده ومادة بقائه وان كل ما يحتاج اليه الانسان من اعراض هذه الدنيا فانما هو من اجل هذا الجسد المستحيل الفاسد ولاصلاح شانه وقوام وجوده وجر المنفعة اليه ودفع المضرة عنه وهو لا يثبت على حالة واحدة طرفة عين (ثم اعلم) ان النفس مادامت مع هذا الجسد الى الوقت المعلوم فانها متعوبة بكثرة غمومها لاصلاح امر هذا الجسد شقية بشدة عنايتها فيما تتكلف من الاعمال الشاقة والصنائع المتعبة لاكتساب المال والمتاع والاثاث ومايحتاج اليه الانسان فى طول حيوة الدنيا ✻ ثم اعلم ✻ ان النفس مادامت مربوطة بالجسد لا راحة لها دون مفارقتها هذا الجسد كما ان ذلك الرجل الحكيم المبتلى بعشق تلك المرأة الفاجرة الرعناء لا راحة له مما قد ابتلى به الا بمفارقتها والتسلى عن حبها وعشقها فاذا الموت حكمة ورحمة ونعمة لنفوس الاخيار بعد بوار الاجساد فما الموت الا نعمة وسرور وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وفقك الله واياناوجميع اخواننا لاسداده انه رحيم رؤف بالعباد

(تمت الرسالة الخامسة عشرة فى ماهية الحيوة والموت ويتلوها رسالة اللذات)

(الرسالة السادسة عشر منها فى خاصية اللذات وفى حكمة الحيوة والموت وماهيتهما)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خيرا ما يشركون ❊ فصل اعلم ❊ ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه انا قد فرغنا من بيان حكمة الموت والحيوة وبيان ماهيتهما وقلنا اما الحكمة فى وجودهما فى عالم الكون والفساد وما العلة فى كراهية نفوس الحيوانات الموت ومحبتها الحيوة ونريدان نذكر فى هذه الرسالة ماهية اللذة والالم والغم والفرح والسرور والحزن والراحة والتعب ونبين انهن كلهن اخوات متضادات اومتشاكلات ❊ واعلم ❊ يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان اللذة والالم نوعان جسمانية وروحانية وهكذا حكم اخواتها فاما اللذات الجسمانية فهى الراحة التى تحس بها النفوس الحيوانية عند زوال الالام واما الالام التى تحس بها النفوس الحيوانية عند خروج المزاج عن الاعتدال من الامر الطبيعى الى احد الطرفين من الزيادة والنقصان بسبب من الاسباب فهى كثيرة لايحصى عددها الا الله تعالى ولكن نذكر منها طرفا ليعلم ماهية الالام واللذة وكيفية حدوثهما فمن ذلك ماهية لذة الاكل والشرب اقول ان حرارة معدة الحيوانات ذوات المعدة والقوانص فيها بمنزلة نار السراج المشتعلة بالفتيلة فاذا فنيت الغذاء اشتعلت فى رطوبات جرم المعدة فاغتنتها واحترقت تلك العصبات المنسجة هناك كما يشتعل نار السراج فى الفتيلة اذا فنى الدهن فعند ذلك تحس تلك النفوس بالالم فتنهض اجسادها فى طلب الغذاء لتخلف على المعدة بدلا مما قد فنى وعوضا عنه فاذا اوردت تلك المواد الى المعدة واشتعلت فيها تلك الحرارة للنضج فيسكن ذلك اللهيب من جرم المعدة ويجد الحيوان عند ذلك راحة ولذة وبحسب شدة لهيب تلك الحرارة وسكونها يكون لذة الاكل وهكذا ايضا حكم العطش من لهب حرارة الكبد فلا يزال الحيوان يجد لذة الاكل والشرب الى ان تستوفى الطبيعة حاجتها فعند ذلك تزول تلك اللذة وتسكن حتى انه ان زيد على مقدار الحاجة صارت اللذة المافيمسك عند ذلك الحيوان عن الاكل والشرب الى ان يستمرى ما اكل وينهضم وتمرا الى اطراف الجسد تلك المواد لتخلف ما تحلل من هناك لان الحيوان فى دائم الاوقات فى الذوبان والسيلان

لا يقف لحظة ولا طرفة عين يعلم حقيقة ماقلنا وصحة ماوصفنا اهل البصائر من الاطبأ والطبيعيين واما اللذة التى يجدها الحيوان من الجماع فان تلك المادة التى تسمى المنى وهى زبدة الدم اذا كثرت فى بدن الحيوان واجتمعت فى مواضع المعدة لها وجدت الطبيعة عند ذلك ثقلا وتمددا كما تجد عند اجتماع البول فى المثانة والغائط فى المعا فتطلقها الارادة عند ذلك للبروز فهكذا حكم المنى وقد جعلت الحكمة الالهية والعناية الربانية شهوة مركوزة فى جبلة الذكران للاجتماع مع الاناث من ابناء جنسها وكذلك فى طباع الاناث الاجتماع مع الذكران ليكون منهما التناسل والنتاج ليبقا النسل فى بقأ الاشخاص والصورة فى الهيولى اذ كانت الاشخاص لابقأ لها دائما فى عالم الكون والفساد لعلل يطول شرحها وقد ذكرنا طرفا منها فى رسالة البعث والقيامة وطرفا فى رسالة العلل والمعلولات فاذا خرجت تلك النطفة من بدن الحيوان الفحل خف عن الطبيعة ما كان يجده من الثقل ووجد الحيوان عند ذلك راحة ولذة واما اللذة والراحة التى تجدها الحيوان عند السكون والهدو والنوم فهى من اجل ان الحركة التى تسخن مزاج ابدانها وتجفف رطوبات العضلات والاعصاب المحركة للاعضاء فتضعف عند ذلك عليها الحركة فاذا سكنت وتمددت وهدأت بردت ابدانها وتولدت من السكون برودة ومن البرودة رطوبة فلانت الاعصاب والاوتار المحركة لتلك الاعصاب والعضلات وسهلت الحركة وهكذا ايضا حكمها عند وضع احمالها واثقالها تجد راحة لان الحركة المفرطة والثقل يسخنان المزاج ويخرجانه من الاعتدال واما اللذة والراحة التى تجدها الحيوان عند الحر والبرد فهو من اجل ان الحر اذا دام عليها سخن مزاج ابدانها واخرجها من الاعتدال فيولمها ذلك فعند ذلك يطلب مايضاد ها من برد الظلال والافياو المواضع الباردة فاذا دامت هناك زمانا طويلا افرطت البرودة فى ابدانها وخرجت من الاعتدال الى الجانب الاخر فعند ذلك تطلب الدفؤ والشمس والنيران ومايضاد البرودة وقد تبين بما ذكرنا ان الحيوانات فى دائم الاوقات تتفرج وتستريح تارة من الم الحرارة الى ضده وتارة من ضده اليه وتبين ايضا ان اللذات الجسمانية انما هى من خروج الالم فهو خروج من الاعتدال الى احد الطرفين اما الى زيادة اوالى نقصان اومن حر الى برد اومن برد الى حر اومن حركة الى سكون اومن سكون

الى حركة او من جوع وعطش الى شبع وري او من شبع وري الى جوع وعطش وعلى هذا المثال والقياس يوجد حكم سائر اللذات والالام الجسمانية وذلك ان الذي تجد النفس من اللذة بالنظر الى محاسن الموجودات او بالاستماع بالنغمات والشم للروائح الطيبات واللمس للملموسات فهي كلها يكون بحسب مشاكلات المزاج الموافقات والمها بحسب المخالفات المتضادات وذلك ان كل محسوس يخرج مزاج الحاس من الاعتدال فان الحاسة تالم منه وتكرهه وكل محسوس يرد الحاس الى الاعتدال والمزاج الطبيعي فان الحاسة تلتذبه وتحبه وتحن اليه فاذا تاملت يا اخي ماذكرنا علمت وتبين لك بان هذه الالام واللذات الجسمانية انما جعلت لنفوس الحيوانات عند خروج مزاج اجسادها من الاعتدال ورجوعها الى الاعتدال لكيما تدعوها تلك الالام الى حفظ اجسادها وصيانة هياكلها من الافات العارضة لها وتحثها تلك اللذات على طلب جر المنفعة اليها ودفع المضرة عنها اذ كانت الاجساد اجسادا اموانا لا تقدر على دفع مضرة عنها ولا جر منفعة اليها ولا تحترز من الاشياء المهلكة لها او المخرجة لمزاجها من الاعتدال والدليل على صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا ان الاجساد لا تقدر على دفع مضرة ولا جر منفعة ما ترى من حالها عند مفارقة نفوسها مستسلمة للواردات المهلكات مالا خفاء به من حال جثة الموتى فاما اللذات والفرح والسرور التي تجد عند وجدانها منا فعها ومحبوباتها وما تجده من الشفقة والتحنن على صغار نتاجها وما يعرض من الغم والهم عند فقدانها او ضررينا لها فكل ذلك حث للنفوس على صيانة الاجساد الى وقت معلوم واما الشهوات المركوزات في جبلة الحيوانات فقد ذكرنا طرفا من علالها في رسالة الاخلاق ولكن نذكرها هنا مالا بد من ذكره وذلك ان كل ما في كل طبيعة جسد وجبلة كل مزاج من الشهوات المركوزة هي ما يوافق طباعها ويصلح مزاجها وذلك ان الحيوانات الاكلة اللحمان لا تشتهي الحشائش الا عند الضرورة وفقدان اللحم وكالطيور والحيوان الاكل للعشب والحب لا يشتهي اللحم ولا يلتذبه وهكذا الانسان لا يشتهي ولا ياكل الا ما يوافق طبعه ومزاجه او ما قد اعتاد اكله على ممر الايام والاوقات واما شهوة العليل لما يضره فلاسباب اخر يطول شرحها فقد تبين ان الجوع والعطش بحسب الحاجة الى الطعام والشراب وان اللذة بحسب الكفاية والشهوة بحسب الموافقة للمزاج والطبع ونريد ان نذكر في هذه الرسالة الملقبة باللذة والالام كون

العلة فى كراهية نفوس الحيوانات الموت ومحبتها للحيوة فنقول اعلم ان لمحبة الحيوانات الحيوة وكراهيتها الموت علتين احدهما مايلحق نفوسها من الاوجاع والالام والثانية مافى طباع الموجودات من المحبة والبقاء وكراهيتها للفناء هو من اجل ان البارى تعالى لما كان هو علة الموجودات وسبب الكائنات كما بينا فى رسالة المبادى وهو ابدى الوجود دائم البقاء صارت من اجل ذلك فى جبلة الخليقة محبة البقاء وكراهية الفناء الذى هو ضد البقاء ﴿ ثم اعلم ﴾ ان الموجودات نوعان كليات وجزئيات فالكليات يبتدى من اتمها ثم الادون فالادون الى اخرها وهى تسعة مراتب اولها واولاها البارى تعالى الذى هو علتها كلها ثم العقل ثم النفس ثم الطبيعة ثم الهيولى الاولى ثم الجسم المطلق ثم الفلك ثم الاركان الاربعة ثم المولدات الثلثة وهى اخرها كما بينا فى رسالة المبادى والامور الجزوية تبتدئ من انقص الحالات ثم ترتقى اولا فاولا الى ان تنتهى الى افضل الحالات كما بينا فى رسالة مسقط النطفة ورسالة نشو الانفس الجزوية ورسالة البعث والقيامة ورسالة الكون والفساد فمن اراد علم ذلك فليرجع الى هناك ليعلم صحة ماقلناه وحقيقة مابيناه ﴿ فصل ﴾ فى ما العلة فى وصول الالام والاوجاع الى النفوس الحيوانية دون سائر النفوس التى فى العالم فنقول اعلم اناقد بينا ماهية اللذة والالام وكيفية احساس النفوس بهما ونريد ان نذكر فى هذا الفصل مالعلة والحكمة فى رباط النفوس الجزوية بالاجساد الحيوانية ووصول الالام والاوجاع الى النفوس الحيوانية دون سائر النفوس النباتية والموجودات التى فى العالم فاعلم انه لما كانت النفوس الحيوانية من الامور الجزوية ولم يكن للنفوس الجزوية ان تبلغ الى اتم الحالات واكمل المراتب الابان تقترن بالاجسام الجزوية التى هى اجساد الحيوان وكانت الاجساد تعرض لها الافات المفسدة قبل تمامها وكمال نفوسها ولم يكن للاجساد مقدرة على دفع تلك الاشياء المفسدة لها لان جواهر الاجسام عاجزة جاهلة ميتة ناقصة الحال منفعلة حسب فبواجب الحكمة الالهية جعل لنفوسها ان يلحقها الالام والاوجاع من الاشيأ المفسدة لاجسادها كيما تدعوها تلك الالام وتحثها تلك الاوجاع على دفع تلك الاشيأ المفسدة لاجسادها وتحفظها من الافات المهلكة وتصونها عن عوارض التلف الى ان تتم تلك الاجساد وتكمل ايضا تلك النفوس ثم يجيئها الموت الطبيعى ان شأت النفوس اوابت كما يجيئ الطلق للولادة ان

شأ الجنين او بالان موت الجسد ولادة النفس كما بينا فى رسالة حكمة الموت ولولم تعرض للنفوس الالام من الاشياء المفسدة لاجسادها لتهاونت بها وتركتها متعرضة للافات وكانت تفسد اكثرها قبل تمامها وكمال نفوسها وذلك ان النفس الانسانية لم يكن نشوها ولا تتميمها ولا تكميلها الا بتوسط هذا الجسد المملوء من اثار الحكمة كما بينا فى رسالة تركيب الجسد ورسالة الحاس والمحسوس وقد بينا فى رسالة الانسان عالم صغير فبواجب الحكمة الالهية ربطت بالاجساد البشرية وذلك ان النفس الانسانية لا تعرف حقائق المحسوسات ولا تتصور معانى المعقولات ولا تقدر على عمل الصنائع ولا تتخلق بالاخلاق والاعمال الحميدة الا بتوسط هذا الجسد طول حيوته الى اخر العمر كما قال تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وقال فلما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما فلو لم يعرض للنفس الالم من الاشياء المفسدة للجسد لكان الانسان مثلا اذا نام فاستغرق فى نومه ثم مد يده ورجله فدخلتا فى نار الى جنبه فاحترقتا ولم يكن يحس به حتى ينتبه من نومه فاذا هو بلا يدين ولا رجلين وكان يبقى طول عمره بلا آلة للمشى ولا اداة لاتخاذ الصنائع وعلى هذا القياس حكم نفوس سائر الحيوانات لو لم يكن يعرض لنفوسها الالم من الاشياء المفسدة لاجسادها لتهاونت بها وتركتها متعرضة للافات والهلاك كما انه لو لم يكن يجعل لها شفقة على صغار اولادها وتحننا عليها لتركتها وتهاونت بها ولم تحتمل المشقة فى تربيتها وكانت تهلك كلها قبل التمام وكان مصير ذلك سببا لانقطاع النسل ودثور الصورة من المادة وقيل لبعض الحكماء اى اولادك احب اليك فقال صغيرهم حتى يكبر وعليلهم حتى يبرى وغائبهم حتى يرجع فاذا بواجب الحكمة جعلت ان تحس ما يلحقها من الالام لحفظ اجسادها من التلف وتحثها على صيانتها من عوارض الافات والالام

﴿ فصل ﴾ فى ماهية الالم واللذة وكيفيتها فنقول ان اللذات والالام التى تحفظ اجسادها من التلف وتحثها على صيانتها نوعان جسمانى وروحانى فاللذات الجسمانية التى هى يجدها النفس عند الخروج من الالم والالام التى يحسها النفس عند خروج مزاج الاجساد عن الاعتدال الطبيعى الى حد الطرفين من الزيادة والنقصان بسبب من الاسباب وهى كثيرة لا يحصى عددها مثال ذلك الجوع احد الالام يحس به النفس عند خلو المعدة من الطعام وذلك ان الحرارة الغريزية

التى تنضج الطعام فى المعدة اذا لم تجد هناك طعاما تكون مشتغلة فاذا اشتغلت فى جرم المعدة فنيت رطوباتها المعدة هناك لمصالحها فاذا فنيت تلك الرطوبات انفسد جرم المعدة فاذا احست النفس بالالام انتهض الجسد فى طلب القوت ليزيل عنه الفساد وعن ذاتها الالم فاذا وصل ذلك الى المعدة رجعت تلك النار عن جرم الجسد واشتغلت عن ذلك الطعام وسكن الالتهاب عن جرم المعدة فتجد النفس لذلك راحة فتسمى تلك الراحة لذة وهكذا العطش فانه حرارة تلتهب فى جرم الكبد ولا تسكن الا بشرب الماء فيحس النفس عند التهاب تلك الحرارة الماء وعند سكونها راحة فهاتان الحالتان تحثان النفس الحيوانية على طلب مادة اجسادها لتخلف عليها بدل ما تحلل منها اذا كانت ذات الجسد دائما فى الذوبان والسيلان من اسباب خارجة واسباب داخلة ولو لم يعرض لنفوسها الالام والاوجاع عند الجوع والعطش لما انهضت اجسادها فى طلب غذائها ولا قارب فى مادة بقائها وكانت يبطل اجسادها الذوبان قبل تمامها وكمالها فاذا قد بان من الالم واللذة انما هى حث النفوس على ما يصلح الاجساد لان فى صلاح الاجساد صلاح النفوس كما بينا قبل وهذه اللذة التى تجدها النفوس الحيوانية عند تناول الغذاء هى ايضا تجدها النفوس النباتية وهى التى تحثها على جذب الرطوبات الى اصول النبات والى اعلى فروعها فاذا لم تجد ذلك جفت اجسامها وهو موتها ولكن لا يعرض لنفوسها الالم عند فقدان الغذاء كما يعرض للنفوس الحيوانية فمن اجل هذا لم يجعل لها حيلة التنقل من مكان الى مكان فى طلب الغذاء كما للحيوان ولا فرار من الموذيات لانه لا يليق بالحكمة الالهية ان يجعل لها الماوى يمنعها حيلة الدفع فاما النفوس الحيوانية لما جعلت لها حيلة الدفع عن اجسادها الاشياء المفسدة لها جعل لها الما يحثها على ذلك اما بالطلب واما بالهرب واما بالتحرز كما بينا فى رسالة الحيوان واما لذة الانتقام فهو ايضا خروج من الالم وذلك ان الغضب نار وحرارة تشتعل فى جرم القلب وهو شهوة الانتقام من الموذى الذى اثار الغضب فان وصل الى الانتقام سكنت تلك الحرارة وخمدت نارها وان لم يقدر على ذلك ولم يصل اليه صار الغضب حزنا ومصيبة مثال ذلك اذا قتل لاحد قتيل اوقد نار غضبه على القاتل شهوة القوة فان قتل القاتل سكنت تلك الحرارة وان قتله الموت صار حزنا ومصيبة

لانه لايمكن ان يوخذ من الميت القود و على هذا القياس سائر الشهوات نيران تشتعل فى الاجساد و تحس النفوس الامها ❊ ثم اعلم ❊ ان الاجساد كلها نيران بالقوة جامدة فاذا اصابها نار بالفعل صارت نيرانا بالفعل و الدليل على ذلك ان كلها يمكن ان تحرق بالنار فلو لم تكن من النار لما امكن احراقها بها و هكذا حكم ما كو لاتها و ملبوساتها كانها نيران جامدة كونت من النار و الهوا و الماء و الارض و اليها تستحيل بعد مفارقة النفوس لها و من اجل هذا قال رسول الله صلعم اهل النار خلقوا من النار يا كلون و على النار يتقلبون و هذه حال الاجساد و مرافقها و مادتها كلها نيران جامدة اذا اشتعلت التهبت على الافئدة كما قال الله عز و جل نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة فى عمد ممددة و هى امال طوال و اجال قصار لا يثبن فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا و لا شرابا الا حميما و غساقا اشارة الى ما ذكرنا كلما نضجت جلودهم يعنى اجسادهم بالبلى بدلناهم جلودا غيرها بدلوا بالكون ثانيا (فصل) اعلم يا اخى بان الله عز و جل قد اكثر فى القران مدح المؤمنين و ذم الكافرين لانهما خلتان بينهما بعد بعيد احديهما مجمع الخير كله و فضيلة الانسانية فيه كلها و هو الايمان و الاخر ضده و هو الكفر و هو مجمع الشرور كلها و قد بينا فى رسالة الناموس و رسالة المؤمنين معنى قولنا ما الايمان و من المؤمن و نذكر فى هذا الفصل ما الكفر ليعلم من الكافرين بالحقيقة فنقول اعلم ان الكفر فى لغة العرب الغطا و هو شئ يعرض للنفس من جهة الجسد و ذلك انه اذا استغرقت النفس فى الجهالة تغطا عليها امر ذاتها و ذهب عليها معرفة جوهرها و تسامى مبدأها و لا تذكر شيئا من امر معادها حتى تبلغ من جهالتها الا تعلم بان لها وجودا خلوا من الجسد حتى تظن انها جسم كما يظن و يقول كثير ممن يتعاطى النظر فى العلوم و هو قولهم ان الانسان هو هذا الجسد الطويل العريض العميق المؤلف من اللحم و الدم و لا يدرون ان مع هذا الجسد جوهر اخر و هو المحرك له و هى النفس المظهرة به و منه افعالها فمن لا يعرف جوهر النفس فهو لا يعرف شيئا من الامور الروحانية و لا يتصورها و اذا سمع ذكرها انكرها لشدة استغراقه فى بحر الهيولى و ظلمات الجهالات فهؤلاء اذا سمعوا بذكر جهنم لا يتصورونها الا امرا صناعيا و هو انهم يظنون ان جهنم هى خندق قد حفر كبير و اسع مملو من نيران تشتعل و تلتهب و ان الله تعالى يامر الملئكة قصد امنه و غيظا على الكفار ان ياخذوهم

وابرموا بهم فى ذلك الخندق ثم انه كلما احرقت اجسادهم وصارت فحماً ورماداً
اعاد فيها الرطوبة والدم حتى يشتعل من الرأس ثانيا كما اشتعل اول مرة وهكذا
يكون دابهم ابدا ويحتجون بقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها ليذوقوا العذاب ولا يدرون معنى قوله تعالى ولا تاويل كتابه
انهم اذا سمعوا ان الله غفور رحيم حنان منان رؤف ودود وماشاكل
ذلك من اسمائه الحسنى وتفكروا فيها انكرت عليهم عقولهم ما
اعتقدوا فيه من الحقد وقلة الرحمة لخلقه فعند ذلك يتحيرون ويتشككون
فيما خبرت به الانبيأ عليهم السلام اذ ليس يعرفون شيئاً من صفة جهنم وعذاب
اهلها ولا يعرفون تاويل كتبهم ولا معانى اشاراتهم ورموزاتهم ودقائق اسرارهم
فهكذا اذا سمعوا ذكر الجنة ونعيمها وسرور اهلها ولذاتهم فلا يتصورونها الا امورا
جسمانية شبه بساتين فيها اشجار وعليها ثمار وقصور بينها انهار وفى تلك
القصور حور وغلمان وولدان مردان على امثال ابناء الدنيا ونعيم اهلها واذا
سمعوا بان اهل الجنة فى جوار الرحمن حيث قال فى مقعد صدق عند مليك مقتدر
وانهم يزورون رب العالمين فيرونه وينظرون اليه كما قال الله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة وان الملئكة يزورونهم بالهدايا والتحف كما قال الله تعالى
والملئكة يدخلون عليهم من كل باب وماشاكل هذا من وصف اهل الجنة من
شرب الشراب اومباشرة مع الابكار وانهم احيأ لا يموتون وشبان لا يهرمون
واصحأ لا يمرضون ولا يجوعون ولا يعطشون ويأكلون ويشربون ولا يبولون
ولا يتغوطون ومايشاكل هذه من الصفات التى لا تليق باجسام الطبيعية الكائنة
الفاسدة فضلا بالاشيأ الروحانية فاذا فكروا فيها تحيروا ايضا فيما يعتقدون من
امر الجنة ونعيمها وحالات اهلها فيشكون ايضا فى الجنة وماخبرت به الانبيأ عليهم
السلام من وصف الجنان ونعيم اهلها وحالاتهم ومايقصر الوصف عنها
فاذا ذهب عليهم معرفتها وتغطى عليهم علمها انكروها بقلوبهم
وان كانوا لا يظهرونها بالسنتهم مخافة السيف والصلب كما قال الله تعالى
الذين يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون فهذا هو حقيقة الكفر
والضلال والجهالة وعمى البصر لان هؤلاء لا يؤمنون بظواهر الايات والاخبار
ولا يتفحصون عن حقائق اسرار كلام الله واسرار الاخبار النبوية حين قالوا

وبينوا فجملة ذلك حق و صدق لامرد عليه حسب ما اقتضى العقل حقيقة ذلك كما لا يفهم هؤلاء الظلمة الكفرة اعاذنا الله واياك ايها الاخ من الكفر والنفاق والفسق والعصيان ورزقك وايانا الايمان والغفران انه رؤف رحيم بالعباد (فصل) ثم اعلم وتيقن ولا تشك فى ان جهنم هى عالم الكون والفساد الذى هى دون فلك القمر وان الجنة هى عالم الارواح وسعة السموات وان اهل جهنم هى النفوس المتعلقة باجساد الحيوانات التى تنالها الالام والاوجاع دون سائر الموجودات التى فى العالم وان اهل الجنة هى النفوس الملكية التى فى عالم الافلاك وسعة السموات فى روح وريحان البرية من الاوجاع والالام والدليل على ذلك قوله تعالى انطلقوا الى ظل ذى ثلث شعب اشار الى النفوس المتحدة بالاجسام ذى الطول والعرض والعمق التى دون فلك القمر وذلك ان تلك النفوس لما جنت هناك الجناية التى ذكرت فى قصة ادم عليه السلام وقيل اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين وقال فيها تحيون يعنى فى الارض وفيها تموتون ومنها تخرجون عند النفخ فى الصور واتساقين ان جهنم سبع طبقات لان الاجسام التى دون فلك القمر سبعة انواع اربعة منها هى الامهات المستحيلات التى هى الاركان الاربعة التى هى النار والهواء والماء والارض وثلثة هى المولدات الكائنات الفاسدات التى هى المعادن والنبات والحيوان (ثم اعلم) ان تلك النفوس لما اخرجت من الجنة عالم الافلاك اهبطت الى الارض عالم الكون والفساد الذى دون فلك القمر وهى ساكنة فى عمق هذه الاجساد وغريقة فى بحر الهيولى القابلة للكون والفساد وغائصة فى هياكل هذه المتولدات منقطعة فيها كما قال تعالى وقطعناهم الى الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وقال ومامن دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم وانما قال لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم لان كل ما يجرى فى عالم الكون والفساد فبدلائل هذه السبعة السيارة وانما قال عليها تسعة عشر لان دلائلها لا تظهر فى عالم الكون والفساد الا بسيرها فى هذه البروج الاثنا عشر فجملتها تكون تسعة عشر وهى التى بها يكون تقلب احوال الدنيا وما تقتضيه موجبات احكامها فى مواليد هذه الاجساد ومايدل عليها مما يصيبهم من الالام والاوجاع والاسقام والامراض والاحزان من الجوع من العطش والحر والبرد والفقر والغنى

والذل والعبودية والغموم والهموم ونوائب الحدثان وعداوة الاقران وحسد الجيران وجور السلطان ووساوس الشيطان ونكبات الزمان ومصائب الاخوان وخوف الموت ووعيد مابعد الموت المذكور فى القران وماشاكل هذه المصائب التى لايحصى عددها التى هى النفوس المرهونة بهامادامت مع هذه الاجساد فاذا فكر العاقل اللبيب فى حال هذه النفوس المتجسدة ومايلحقها من المحن والمصائب بتوسط هذه الاجساد ومايعرض لها من الالام والاوجاع والمناحس كما بيناقبل وتفكر ايضا فى حالات النفوس التى هى اهل الجنة وعالم الافلاك الذين هم سكان السموات اذا سمع بانها احياء لايموتون وشبان لايهرمون واغنياء لايفتقرون وجيران لايتحاسدون واخوان على سرر متقابلين متنعمين ملتذين خالدون فيها آمنون لايخافون ولايحزنون فهم فى روح وريحان ورضوان رغبت نفسه الى ماهنالك وزهدت فى الكون هاهنا فكاما نظر بعين راسه الى جسده فى عالم الكون والفساد معذبا من ابنا جنسه استعاذ بالله وسئاله الخلاص والنجاة مما هو فيه من مشاركة ابنا الدنيا وكلما نظر بعين عقله الى نفسه وابنا جنسه فى عالم الافلاك وما هم فيه من الروح والريحان تمنى الوصول الى هنالك وسال ربه الحوق بهم كما سال يوسف الصديق عليه السلام وكذلك ابراهيم عليه السلام وعند ذلك تصير الدنيا عليه سجنا كما قال عليه الصلوة والسلام الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ويكون عند ذلك من اصحاب الاعراف الذين هم اهل المعارف كما وصفهم الله تعالى وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار يعنى اهل الدنيا التى فى عالم الكون والفساد قالوا ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين وهؤلاء الرجال الذين على الاعراف هم الذين مدحهم الله تعالى بقوله تعالى رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتا الزكوة وقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع فهؤلاء هم اولياء الله الذين هم يتمنون الموت لما قد تبين لهم مابعد الموت من الوجود المحض والبقاء الدائم والروح والريحان والنجاة من الالام والاوجاع والاسقام التى كلها جهنم ونيران واما من لايعرف ماوصفنا له ولايعقل مابين الله تعالى فى كتابه على السنة انبيائه الاهذه الدنيا التى كلها الام جسدانى من الشهوات الجسمانية واللذات الحيوانيه فهو لايرغب الا فيها

ولا يتمنى الا الخلود معها كما وصفهم الله تعالى فقال ايود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر فهؤلاء هم الكفار الذين تغطا عليهم الصفات الحقيقية والاسرار الخفية التي هي كلها رموز اخروية ونشوها ثابتة للنفوس الناجية من نيران الهاوية نجانا الله واياك ايها الاخ ورزقنا واياك الدخول في زمر الملئكة ❊ فصل ❊ في كيفية وجدان اللذة والالام معافي وقت واحد فنقول اعلم ان الانسان في دائم الاوقات لا يخلو من الم ولذة جسمانية وروحانية من عدة وجوه مثال ذلك العاشق يرى معشوقه وهو على خيانة فيسره رؤيته له ويلتذ بها ويغمه خيانته له وتوله كما قال ❊ شعر ❊

قاسيت بين جماله وفعاله ❊ فاذ الملاحة بالقباحة لاتفى

وكمثل من ياكل طعاما يشتهيه وله رائحة منكرة توذيه مثل الصحناو المامياما الذين ساكني السواحل فهو يلتذ باكله وتوله رائحته ومثل من يسمع لحنا طيبا ونغمة لذيذة كغنا ابيات من الشعر فيها هجوله فانه يلتذ باستماع اللحن اللطيف ويغمه هجوه في وقت واحد ومثل من يسمع بموت مورثله تركته فيغتم بخبر موته ويسره ماورث و مثل من به جرب موذي يحكه فيجد له لذة وغما في وقت واحد والمين متضادين و راحة بينهما وكمن هو يعمل عملا متعبا او صناعة شاقة يرجو عليها ثوابا جزيلا واجرة وافرة فهو يجد المامن عمله المتعب ولذة وفرحا لما يرجو من ثوابه وعلى هذا القياس حكم سائر الالام واللذات الجسمانية كما قال القائل

ومن نكد الايام ان صروفها ❊ اذا سر منها جانب ساء جانب

اوكمن سكن عنه وجع العين و ضرب ضربه فانه يجد الما وراحة في وقت واحد وكمن له خلق حسن وخلق سيئ فانه يجد من احدهما راحة ومن الاخر الما في وقت واحد ومثل من يرى صديقا قد غاب دهرا واخبر بسؤحاله فيسره رؤيته ويغمه سؤحاله اوكمثل من يضع احد رجليه في ماء بارد والاخرى في ماء مغلى واحدى يديه في ماء فاتر فانه يجد لذة والما في حالة واحدة ومثل من عمل عملا حسنا يرجو جزاء عليه وعملا سيئا يخاف عقوبة عليه فيكون متألما ملتذا في وقت واحد وعلى هذا المثال اذا اعتبر احوال الناس فلا يخلو من الم يؤذيه وراحة من الم قد زال عنه فيكون الانسان الواحد في وقت واحد ملتذا متألما معاقبا مثابا وانما ذكرنا هذه الاشارات واوردنا هذه الامثلة من اجل ان كثيرا

من يتكلم فى علم النفس و يبحث عن ماهية جوهرها و كيفية تشخيصها يرى و يعتقد انها اشخاص متباينة كثيرة فاكثر ما يقوى راى من ظن ان النفس اشخاص كثيرة ما يظهر من اختلاف احوالها و افعالها و اخلاقها و اراءها و اعمالها و ان بعضها ملتذة و بعضها موتلمة فحكم بهذا الاعتبار بانها اشخاص كثيرة منفصلة متباينة كتباين الاشخاص الجسمانية المركبة ثم ناقض رأيه بقوله بانها جواهر بسيطة كانه لا يدرى ما معنى البسيطة و نحن قد اخبرنا بانها نفس واحدة تجنست و اجناسها تنوعت و انواعها قد تشخصت بحسب اختصاصها بالاجناس الجسمانية و انواعها و اشخاصها لانها فى ذاتها متكثرة منفصلة متباينة لان اختلاف افعالها بحسب استعمالها الاجساد المختلفة الاجناس و الانواع و الاشخاص كما بينا فى رسالة تركيب الجسد ان اختلاف افعال نفس انسان واحد من اجل اختلاف اشكال اعضائه و فنون مفاصله و ان نفس الانسان نفس واحدة و قد ظن كثير من اهل العلم ان للانسان الواحد ثلث نفوس شهوانية و غضبية و ناطقة و نحن قد بينا بان هذه الاسماء تقع على نفس واحدة بحسب افعالها المختلفة و ذلك انها اذا فعلت فى الجسم الغذاء و النمو سميت نباتية و شهوانية و اذا فعلت الحس و الحركة سميت حيوانية غضبية و اذا فعلت فى النطق و التمييز و الروية و الفكر سميت ناطقة كما ان الرجل الواحد حداد نجار بناء اذا كان يحسنها كلها و يعتملها ﴿ فصل ﴾ فنقول لما فرغنا من ذكر الالام و اللذات الجسمانية و بينا بانها كلها راحة تجدها النفس عند رجوع الامر جة الى الاعتدال بعد خروجها من الاعتدال و ان الالام هو احساس النفس بتغيير مزاج الجسد و خروجه عن الاعتدال الطبيعى او عضو من اعضائه عند ملاقات الاشياء المفسدة لها كما بينا فى رسالة الحاس و المحسوس و قد بينا ايضا علة كراهية الحيوان الموت و ما العلة فى وصول الالام و الاوجاع الى النفس الحيوانية دون سائر النفوس الجزئية التى فى العالم باسرها و نريد ان نذكر فى هذا الفصل ما اللذات الروحانية التى تجدها النفس بمجردها و ما الامها التى تنفرد بها دون الجسد التى عبرت عنها الشريعة النبوية بالثواب و العقاب فنقول اعلم ارشدك الله تعالى ان اللذات اربع انواع شهوانية طبيعية و حيوانية حسية و انسانية فكرية و ملكية روحانية فاللذات الشهوانية الطبيعية هى التى تجدها النفس عند تناول الغذاء من الطعام

والشراب واما اللذات الحيوانية ايضا نوعان احدهما ما تجدها النفس عند الالتيام وهى لذة الجماع والاخرى ما تجدها عند الانتقام وهى شهوة تهيج عند الغضب والفكرية ما تجدها النفس من اللذة عند تصورها معانى المعلومات ومعرفتها بحقائق الموجودات والروحانية الملكية هى ما تجدها النفس من الراحة واللذة بعد مفارقتها الجسد التى هى الروح والريحان فاللذة الشهوانية مشتركة بين الانسان والحيوان والنبات والحيوانية الحسية مشتركة بين الانسان والحيوان دون النبات والفكرية مشتركة بين الانسان والملائكة دون الحيوان والملكية الروحانية مختصة بالنفوس المفارقة للاجسام الناجية من بحر الهيولى فالنفوس النباتية لها لذت وليس لها الم كما قلنا قبل فى رسالة كراهية الحيوان الموت والنفوس الملكية لها ايضا لذة وليس لها الم كما قد تقدم بيان ذلك لكن لها الخوف والاشفاق كما قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم وقال تعالى وهم من خشية ربهم مشفقون فالنفوس الحيوانية لها لذة والم جميعا ولكن لذاتها كلها جسمانية فاما الانفس الانسانية فلها كل اللذات والالام الجسمانية والروحانية جميعا فنحتاج ان نبين ونشرح واحدا بعد واحد ليتضح ويتصور بحقائقها فنقول اعلم ان جميع اللذات التى تجدها النفس الانسانية نوعان منها ما تجدها بمجردها ومنها ما تجدها بتوسط الجسد وهى سبعة انواع احدها المدركات بطريق النظر عن محاسن الالوان والاشكال والنقوش والتصاوير والاصباغ الطبيعية منها والصناعية جميعا والثانى المدركات بطريق السمع من الاصوات والالحان والنغم والمدح والثنا وما شاكلها والثالث المدركات بطريق الذوق من الطعوم الموافقة لشهواتها والرابع الملموسات المقوية لاخلاط جسدها والخامس المشمومات الملايمة لمزاج اخلاطه والسادس لذة الجماع والسابع لذة الانتقام فهذه كلها لذات تجدها النفس بتوسط الجسد مرتين احديهما عند مباشرة الحواس لها والاخرى عند ذكرها بعدها مثال ذلك اذا راى وجها حسنا اوزينة من محاسن الدنيا فان النفس تجد عند رؤيتها لها سرورا ولذة ثم اذا غابت عن رؤية العين بقيت رسوم تلك المحاسن مصورة فى فكر النفس وكلما لمحت هى ذاتها ونظرت الى جوهرها رات تلك الرسوم المصورة فى فكرها فسرت بها والتذت وتذكرت تلك المحسوسات التى انطبقت فيها منها هذه الرسوم وهكذا سائر المحسوسات حكمها اذا تذكرتها

النفس التذت وسرت بها من غير شركة الجسد وهكذا حكم اضدادها التي هي الالام وذلك ان الانسان اذا راى منظرا وحشيا او صورة قبيحة او سمع صوتا هائلا مفزعا فانه يوله رؤيته لها في وقته واستماعها وبعد مغيبها اذا تذكرتها وفكرت فيها وليس التذكر والتفكر شئ سوى لمحات النفس ذاتها ونظرها الى جوهرها ورؤيتها رسوم تلك المحسوسات مطبوعة في ذاتها كما ينطبع نقش الفص في الشمع المختوم فهذه الملاذ والالام وان كانت لا تصل الى النفس الا بتوسط الجسد فقد تجدها بعد غيبة المحسوسات عن مباشرة الحواس لها فيدل هذا على ان النفس لها لذة تجدها بعد مفارقة الجسد ايضا كما تجد لذة المحسوسات بعد مفارقتها وغيبتها

(فصل) في اللذات الروحانية فنقول اما اللذات الروحانية التي تجدها النفس بمجردها وهي نوعان احديهما ما تجده وهي مفارقة للجسد والثاني ما تجده وهي مقارنة له فالتي تجدها وهي مفارقة له نوعان احديهما ما يرد عليها من خارج كما بينا قبل هذا والاخر من ذاتها والتي تجدها وهي مقارنة له فهي اربعة انواع فمنها ما تجدها من اللذة والسرور والفرح عند تصورها بحقائق الموجودات من المحسوسات والماكولات جميعا والثاني ما تجدها عند اعتقادها الاراء الصحيحة ومذاهبها الحميدة والثالث ما تجده عند عذوبة اخلاقها الكريمة وعاداتها الجميلة والرابع ما تجده من الفرح والسرور واللذة عند ذكر اعمالها الزكية وافعالها الخيرة وهذه اللذات مشتركة بين الانسان وبين الملئيكة واضدادها من الالام مشتركة بين الانسان والشياطين كما سنبين بعد هذا الفصل واما بيان ما يلحق النفوس من اللذة والالم في اعتقاداتها ومعارفها وجهالاتها واخلاقها واعمالها (فصل) فاعلم ان الانسان اذا كانت اعماله سيئة وافعاله قبيحة فان نفسه ابدا تكون مرتابة مرعوبة مضطربة موتئلمة كما ذكر الله تعالى في صفة المنافقين فقال يحسبون كل صيحة عليهم فاحذرهم قاتلهم الله فاذا كانت اعمالهم صالحة وافعالهم جميلة فان نفوسهم ابدا تكون ساكنة هادئة مستريحة وهكذا اذا كانت اخلاق الانسان جميلة وسجاياه سهلة ومعاملته طيبة ومخالطته عذبة فان نفسه تكون ابدا في القلوب محبوبة ومن الغوائل آمنة وان كانت اخلاقه شريرة وطباعه وحشية وهمته سبعية يكون من يصحبه ابدا في عنا وهو من نفسه في جهل وبلا فهكذا حكم الاعتقادات والاراء وذلك ان بعضها مولم لنفوس معتقديها ومحيرو مشككة كما قيل (شعرا)

الم ترانى مذ ثلثين حجة ❊ اروح واغدوا دائم الحسرات

ومثل من يعتقد ان ربه قتلته اليهود ومثل من يعتقد ان امامه مختف من خوف مخالفيه ومثل من يعتقد ان رب العالمين خلق خلقا وناصبهم بالعداوة وهو ابليس وجنوده ومثل من يعتقد ان رب العالمين حقود حنق يغتاظ على الكفار والعصاة من خلقه ومثل من يرى ويعتقد ان امر العالم غير منتظم وان مدبره وصانعه قد اهمل امر عالمه حتى يجرى فيه اشياء على غير مراده ومشيئته ومثل من يعتقد ويرى ان رب العالمين الغفور الرحيم الودود البار المحسن الحنان المنان الجواد الكريم الجميل يامر ملئكته بان ياخذوا الكفار والعصاة ويرمون بهم فى خندق من النار وكلما احترقت جلودهم وصاروا فحما ورمادا اعاد فيها الرطوبة والدم والحيوة ليذوقوا العذاب ومثل من يعتقد انه يباشر فى الجنة مع الابكار ويلتذ منها ويزول البكارة ثم تعود البكارة ومثل من يعتقد ويرى انه يشرب الشراب فى الجنة ويكون باريه ساقيه ومثل من يعتقد انه يتمنى فى الجنة الطيور المشوية الحاصلة عنده فيتحصل بعد تمنيه فى الحال ثم ياكل منها حتى الشبع ثم بعد ذلك تطير الطيور كما تطير فى حال الحيوة ومثل من يعتقد ان الانسان اذا مات بطلت نفسه ووجودها ومثل من لا يرجو الجنة الا بعد خراب السموات وطيها كطى السجل للكتب ومثل من يعتقد ان الكواكب تتناثر وتتساقط فى القيمة ومثل من يعتقد ان اعمال الانسان تجعل فى كفتين من كفتى الميزان ومثل من يعتقد سؤال منكر ونكير فى القبر من جسد الميت ومثل من يعتقد ويرى ان فى الجحيم تنانين وثعبان وافاعى ياكلون الفساق ويصيرون احياء بعد ذلك وماشاكل هذه من الاعتقادات المولمة لنفوس معتقديها مع ان جميع مانطق به الانبيأ عليهم السلام من صفة الجنة ونعيم اهلها وعذاب النار والعقاب واحوال القيمة كلها حق وصدق لامزيد عليها لكن ليس الامر كما يعتقدون هؤلاء الظلمة الكفرة بل امر وراء ذلك لايعلمها الا الله والراسخون فى العلم واما من يرى ويعتقد ويعلم ان العالم باريا حكيما قادرا حليما جوادا كريما غفورا رحيما وانه قد احكم امر عالمه على احسن النظام ورتب تدبير الخليقة على اتقن حكمة ولم يترك فيه خللا ولا يخفى عليه خافية فى الارض ولا فى السماء ولا يرى فى خلق الرحمن من تفاوت فان نفسه ابد اساكنة هادئة مستريحة من الالم والاراء الفاسدة واوجاع الاعتقادات الزائفة ومن وحشة ظلمات الجهالات

لترك له وهو في راحة من نفسه والخلق في راحة منه ومن جهة في امان لا يريد لاحد سواء ولا يرى له عليهم فضلا ولا يطالبهم بحق ولا يشكوهم من جفاء ولا يصيبهم منه اذى فهذه صفة اخوانك الكرام فهل يا اخي ان ترغب في صحبتهم وتقصد منهاجهم وتسير بسيرتهم وتتخلق باخلاقهم وتنظر في علومهم وسياستهم لتعرف اسرارهم واعتقاداتهم او تحضر مجلسهم لتسمع كلامهم واقاويلهم او تقراء رسائلنا هذه لعلك توفق لفهم معاني ما تضمنها وتنتبه نفسك من نوم الغفلة وتستيقظ من رقدة الجهالة وتنفتح لها عين البصيرة فتحى حياة العلماء وتعيش عيش السعداء وتصعد الى ملكوت السماء (فصل) ثم اعلم ان من الاراء والاعتقادات ما هو مولم لنفوس معتقديها وموذى لها ومنها ما هو مفرح ومسرو ملذلها كما بيناقبل هذا ولكن نضرب مثلا لذلك كيما يتضح (حكاية) ذكروا انه كان رجل من ارباب النعم متدينا وكان له ابن متجاهر بالسكر وكان الرجل كارها لذلك منه فقال له يوم يا بني انته عن السكر حتى اعطيك شطرا من مالي وعقاري وافرد لك داراً وازوجك بحسنا احدى بنات ارباب النعم فقال ابنه يا ابت ماذا يكون فقال تعيش بخير فرحا مسرورا ملتذ اما بقيت فقال له ابنه ان كان الغرض هو هذا فذاهو حاصل لي فقال له ابوه كيف ذلك قال لاني اذا سكرت وجدت في نفسي من الفرح واللذة والسرور حتى اظن معه ان ملك كسرى كله لي واتخيل في نفسي من العظمة والجلال حتى ارى ان العصفور مثلا في قدر البعير فقال له ابوه ولكن اذا صحوت لا ترى لذلك حقيقة قال اعود فاشرب ثانيا حتى اسكر فاري مثل ذلك فهكذا القياس في حكم المعتقدين ببقاء النفس بعد مفارقتها الجسد في وجدان لذاتهم لانه ان كان الغرض من الحيوة في الدنيا ليست الا لاجل اللذة والفرح والسرور والراحة بعد الموت كما قال تعالى وترجون من الله مالا يرجون بعد الموت الذي ليس هو شئ سوا مفارقتها الجسد كما بيناقبل هذا وقد بينا ايضا في رسالة حكمة الموت ولا ينقص هذا الاعتقاد من لذاتهم في الدنيا شيئاً واما معتقدو افنائها فانهم لا يخلون اما ان يكونوا من سعداء ابناء الدنيا او من ابناء اشقيائها فان كانوا من ابناء سعدائها فان هذا الراى والاعتقاد يولم نفوسهم ويوذيها وذلك انهم كلما فكروا الموت والفنا تنغص عليهم عيشهم وادخل الحزن على نفوسهم ونقص من لذاتهم في دنياهم لانهم قد ايقنوا بذهابها وفنائها ولا يرجون

غيرها

غيرها ولا يؤملون سواها وانكانوا هؤلاء المعتقدين بفناء النفس من ابناء اشقيا الدنيا فهم يعيشون فى غم وحزن طول اعمارهم فى الدنيا ويموتون اخره بحسرة ومصيبة (ثم اعلم) ان الاعتقادات الردية والاراء الفاسدة المولة لنفوس معتقديها الموذية لها كثيرة لايمكن احصائها وبيان صفاتها ولكن نذكر المحمودة منها ونصفها لتعرف وتتمسك بها وتجتنب عما سواها وقد بينا فى رسالة النواميس طرفا من ذلك وفى رسالة اعتقاد اخوان الصفا ورسالة ماهية الايمان وخصال المؤمنين المحققين الذين وعدهم الله الجنة وقد شرحنا طريقتهم واخلاقهم وارائهم وعلومهم واعمالهم فى احدى وخمسين رسالة ورسالتنا هذه وبينا فيها صفاتهم وكيفية احوالهم لكن نذكر جملة هاهنا منها بقول وجيز مختصر وهو ان يرى الانسان العاقل ويعتقد ان للعالم صانعا باريا حكيما قديما حيا عالما وانه قد نظم امر عالمه نظاما محكما ورتب الموجودات ترتيبا متقنا ولايخفى عليه من امر عالمه صغيرة ولا كبيرة الا وهو يعلمها ويدبرها تدبيرا واحدا بحسب مايليق بواحد واحد من الموجودات والكائنات وبحسب الاستعدادات الحاصلة من الكائنات وان يجرى حكم عالمه بجميع خلائقه من الافلاك والبروج والكواكب والاركان والمولدات كمجرى حكم انسان واحد وحيوان واحد وان سريان قوى ملائكته فى اطباق سمواته وفضاء افلاكه كسريان قوى نفس انسان واحد فى جميع بدنه ومفاصل جسده وهذا قول مجمل قد شرحنا تفسيره وبيناه فى جميع رسائلنا اجمع ولكن لابد من ان يصادر عليه المتعلمون فى اول الامر والمبتدؤن بالنظر فى هذا الشان العظيم كما يصادرون فى سائر العلوم والصنائع ثم فى اخر الامر يعرفون حقيقته وتبين لهم صحته (فصل) ثم اعلم ان غرض اقرار المبتدئين واعتقاد المتعلمين فى مبداء كل صناعة على تحقيق اصولها قبل معرفتهم بها تقليدا هو من اجل انه لايبين ذلك الابعد التبحر فيها والبحث والكشف عنها واعلم انه كما ان المتوسطين فى كل علم وصناعة لايرضون بالتقليد اذ قد يمكنهم البحث والكشف عنه بالبراهين فهكذا ايضا ينبغى للمتدئين بكتب الانبياء عليهم السلام ومافيها من الاسرار والاشارات المكنونة والعلوم الشريفة والمتوسطين فى العلوم لايرضون بالتقليد مثل الصبيان والنسأ وضعفاء العقول بل يجب عليهم البحث عنه والكشف عن الاسرار والاشارات وذلك بان ليس غرض الانبياء عليهم السلام فيما وصفوا من

مجلس الجنان و لذات اهلها هو الاقرار باللسان حسب بلا اعتقاد و لا الاعتقاد حسب بلا تحقيق يظهر لهم بل الغرض هو التصور لها بحقائقها كيما يقع الرغبة فيها و الطلب لها لان الانسان لا يطلب مالا يرغب فيه و لا يرغب فيما لا يتحققه و لا يتحقق مالا يتصوره و لا يتصور الشئ الخفى الغائب الا بالوصف البليغ بالمحاسن فن اجل هذا اكثر فى القران تصاريف وصف محاسن الجنان و سرور اهلها و لذات نعيمها فتارة وصفها او صافا جسمانية على قدر طاقة القوم مثل قوله تعالى على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون با كواب و اباريق الايات ذكر هذا و بين على قدر قبول افهامهم لا بمعنى ان هذه الاشيأ ستوجد فى الجنة على حالات جسمانية بل سيوجد اشياء روحانية مالا عين رأت و لا اذن سمعت و لا خطر على قلب بشر و قال تعالى ايضا فى سدر مخضود و طلح منضود و ظل ممدود و ماء مسكوب و ماشا كلها من اوصاف الامور الجسمانية وتارة وصفها باوصاف روحانية على قدر فهم المتوسطين مثل قوله تعالى فى مقعد صدق عند مليك مقتدر و قال فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون و قال فيها ماتشتهيه الانفس و تلذ الاعين و قال وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة و ماشا كلها من الاوصاف الروحانية التى لا تليق بالاجسام الطبيعية و تارة وصفها باوصاف هى بين الروحانية و الجسمانية مثل قوله تعالى مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن و انهار من لبن لم يتغير طعمه و انهار من خمر لذة للشاربين و انهار من عسل مصفى و لهم فيها من كل الثمرات اما ترى يا اخى انه قال مثل الجنة على سبيل التشبيه و التمثيل ليقرب من الفهم تصورها لانها يقصر الوصف عنها بحقائقها و انما خاطب كل طائفة من الناس بحسب عقولهم و مراتبهم فى المعارف و الفهوم لان دعوة الانبياء ع م عموم للخاص و العام جميعا و من بينهما من طبقات الناس و قد صرح المسيح عليه السلام فى وصف الجنان و نعيم اهلها باوصاف غير جسمانية فقال للحواريين فى وصية لهم اذا فعلتم مافعلت و ما قلت لكم تكونون معى غدا فى ملكوت السمأ عند ابى و ابيكم و ترون ملائكته حول عرشه يسبحون بحمده و يقدسونه و انتم هناك ملتذون بجميع اللذات بلا اكل و لا شرب و انما صرح المسيح عليه السلام و لم يرمز لان خطابه كان مع قوم قد هذبتهم التورية و كتب الانبيا عليهم السلام و كتب الحكمأ ايضا

وكانوا غير محتاجين الى الاشارات والتنبيهات بل كانوا متهيئين لصورها مستعدين لقبولها فاما سيد الانبياء وخاتم المرسلين صلى الله عليه واله اتفق مبعثه فى قوم اميين اهل البوادى غير مرتاضين بالعلوم ولا مقرين بالبعث والنشور ولا عارفين بنعيم ملكوت الدنيا فضلا عن معرفة نعيم اهل السموات الذين هم ملوك الافلاك والاخرة واهل الجنان فجعل اكثر صفة الجنان فى كتابه جسمانية ليقرب عن فهم القوم ويسهل تصورها عليهم وترغب نفوسهم بها ونحن قد جعلنا بحثنا عن اسرار الكتب الالهية وبينا فى اكثر رسائلنا معنى اسرار تنزيلات النبوية وكشفنا عن اكثر الرموزات والاشارات وعن الموضوعات الناموسية وذلك لان خطابنا لا يكون الا مع اقوام علماء اخيار افضلاء الذين قد مارسوا اخوان الصفاء الراسخون فى العلم المرتاضون بالرياضات الحكمية المقرون باسرار الكتب الالهية واشارات الانبيا ع م فانكنت ايها الاخ واحدا منهم فهلم الى صحبة اخوان لك فضلاء اصدقاء حكماء علومهم حكمية وادابهم نبوية وسيرتهم ملكية ولذاتهم روحانية وهمهم الاهية واترك صحبة اخوان الشياطين الذين لا يريدون لك الا جر منفعة الاجساد او لدفع المضرة عنها وكن يا اخى من المؤمنين الذين بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر حتى تكون من الذين اشار اليهم بقوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وتكون من الذين مدحهم الله تعالى بقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين واذ قد فرغنا من ذكر اللذات والالام الجسمانية التى تجدها النفس بمفارقتها الجسد وما تجدها بمجردها وهى مع الجسد فنريدان نذكر ما تجدها بعد المفارقة من اللذة والالام التى هى جزاءها وثوابها على ما عملت من شر وعرفان وانكار المعبر عنه الشريعة النبوية بالثواب والجزاء والعذاب الاليم ❊ فصل ❊ فى كيفية وصول الالام الى النفوس الشريرة بعد مفارقة اجسادها وكيف تكون من جنود ابليس وحزب الشياطين فنقول اعلم ان الانسان العاقل اذا سمع اوامر الناموس ونواهيه ووعيده وزواجره ثم لم يأتمر بحدوده ولا ينقاد لاحكامه او سمع العلوم الحكمية فلم يقم بواجبها ثم اهمل امر نفسه واعرض عن النظر فى مصالحها بعد مفارقتها الجسد بل جعل اكثر عنايته فى اصلاح شان هذا الجسد واهتمامه فى تربيته واشتغل الليل والنهار بما يصلح للجسد من الماكولات والمشروبات واللبس

والمركب والمسكن وجمع المال والاثاث وزينة الدنيا واستغرق فى الشهوات الجسمانية وغاص فى اللذات الجرمانية لايفكر فى غيرها ولايهمه سواها وتمنى الخلود فى الدنيا مع انه يتيقن بانه لايتركها هنا وافنى عمره كله ساهيا ولاهيا الى الممات ثم جاءته سكرة الموت بالحق التى هى مفارقة النفس الجسد على كره منها واجبار منها وذلك شربة لابد من شربها لكل من دخل فى عالم الاجساد والاجسام الطبيعية الهيولانية وبقيت عند ذلك نفسه بلاجسد وقد سلبت الات الحواس التى كانت تنال بها اللذات الجسمانيه وقد اعتادتها بطول الدرب فيها فانطبع فى همتها النزوع اليها ولاوصول لها الا بهذا الجسد واعضائه وقد منعت ذلك لكون مثلها عند ذلك كمثل من سلمت عيناه وصمت اذناه وشلت يداه وقطعت رجلاه وخرس لسانه وشدت منخراه وعمى قلبه وفارقته احبابه وجفاه اصدقاءه وتركه اخوانه وهجره جيرانه وظفر به اعداءه وشمت به حساده وما بقى معه الا الروح فى الجسد معذبا فلا هو حى يلذ العيش ولا ميت يستريح من العذاب كما قال تعالى لايموت فيها ولايحيى فتبقى تلك النفوس عند ذلك تائهة هائمة بهمومها فى طلب ما قد فاتها بما اعتادته من لذات هذه المحسوسات وقد منعت الوصول اليها والعود فعند ذلك تتمنى وتقول بهمتها ياليتنا نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل ياليتنى كنت ترابا فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا ثم يقول الله سبحنه ولو رد والعاد والمانهوا عنه فعند ذلك تبقى بحسرتها وندامتها مؤلمة بذاتها معذبة من سوء عاداتها عمياء فى جهالاتها دون فلك القمر سائحة فى قعر الاجسام المدلهمة غريقة فى بحر الهيولى هائمة هاوية فى عالم الكون والفساد مع ابناء جنسها من الامم الخالية اخوان الشياطين وجنود ابليس اجمعين كما ذكر الله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها الى اخر الاية وهم متعلقون بابناء جنسها من النفوس المتجسدة بالوسوسة لها الى ما فى طباعها من شهوات هذه اللذات المحسوسات ضالين مضلين فى جهنم خالدين كما ذكر الله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون فهذا كما ذكر الله تعالى هو العقاب والعذاب الاليم والجزاء للنفوس الشريرة الجاهلة والغافلة عن الحقائق والعلوم الشرعية (فصل) فى ماهية الشياطين وجنود ابليس اجمعين (فنقول) اعلم ان النفوس المتجسدة الخيرة ملئكة بالقوة فاذا فارقت اجسادها كانت ملئيكة بالفعل كما بينا فى رسالة صفات المؤمنين المحققين ورسالة البعث كذلك النفس

المتجسدة الشريرة هى شياطين بالقوة فاذا فارقت اجسادها كانت شياطين بالفعل فهذه النفوس الشيطانية بالفعل توسوس للنفوس الشيطانية بالقوة لتخرجها الى الفعل كما قال تعالى شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فشياطين الانس هى النفوس المتجسدة الشريرة انست بالاجساد وشياطين الجن هى النفوس الشريرة المفارقة للاجسام المحتجبة عن الابصار ومثل وسوسة هذه النفوس المفارقة لهذه النفوس المتجسدة كمثل من قويت شهوته للطعام والشراب وضعفت حرارته الهاضمة عن نضجها فهو يشتهى ولا يستمرى فعند ذلك يكون همته ان يرى الطعام والاكلين لينظر اليهم فيستريح عنها لضعف الالة وبطلان فعل القوة وكمثل من ضعفت الة جماعه لا يقوم عليه فهمته ان يرى الفاعلين لعله يقوى طبيعته وينهض الته فهكذا حكم النفوس المفارقه ليست لها الة تنال بها اللذات المحسوسة فهى تحب وتوسوس ابناء جنسها ممن لها تلك الالة على الفعل فهكذا وسوسة النفوس الشريرة المبغضة اذا فارقت اجسادها تعلقت بابناء جنسها من النفوس المتجسدة المبغضة الشريرة بالوسوسة لها الى القتال والخصومات والعداوات والى هذه النفوس اشار بقوله تعالى من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس فهكذا حكم ابناء الدنيا يا اخى الجاهلين بامر المعاد المشتغلين بالاجساد الغافلين عما بعد الموت المنظرين الى يوم الوقت المعلوم كما ذكر الله تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون كما بينا فى رسالة البعث والقيامة فاطلب من هناك واذ قد فرغنا من ذكر الالام الروحانية التى تصل الى النفوس الشريرة بعد مفارقتها اجسادها التى كانت جنة لها فنريد ان نذكر اللذات الروحانية التى تجدها النفوس الخيرة الفاضلة بعد مفارقتها اجسادها التى كانت كالسجن لها كما بينا فى رسالة كراهية الحيوان الموت ❊ ثم اعلم ❊ يا اخى ان اللذة والراحة والسرور والفرح والنعيم التى تجدها النفوس الخيرة الفاضلة الملكية بعد مفارقتها الجسد المعبر عنها الشريعة بالثواب والجزاء يقصر الوصف بحقائقها ولا يبلغ البشر كنه معرفتها لانها روحانية ابدية سرمدية قال فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقال عليه السلام فيها من اللذات ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من الروح والريحان ولكن نذكر منها طرفا ونشير اليها اشارة وهمية حسب ما جرت عادة الاخوان الاصدقاء فى ذلك

ونضرب لذلك مثلا شبه الرموز والاشارة والتنبيه كيما يقرب من فهم المتفكرين ويتصور فى افكار المريدين (فنقول اعلم) انه كان فى الازمان الماضية فتى من اولاد الملوك شاباظريفا حسن الوجه كامل البنية تام الصورة جميل الاخلاق كريم الافعال عادل السيرة عشق جارية حسناً من اقاربه من بنات الملوك فتزوجها وزفها كما يليق باولاد الملوك من الكرامات وعاش معها زماناطويلا فى عز سلطانه ونعيم مملكته ولذة شبابه وسرور نعمته آمنين هادين بلا تنغيص من عوارض الحدثان ثم فرق الدهر بينهما بموتها وزال الفتى عن ملكه بغلبة عدو ظهر عليه واغترب عن بلاده وساح فى الارض على حالة الغربا وافتقر واصابه الذل والمرض وادركه الهرم وضعف بدنه وذهبت قوته وكل بصره وثقل سمعه واصابه العرى والجوع والعطش وتمنى الموت مما هو فيه من المحنة والبلوى والجهد والشدة فدخل خربة ونام فيها على مزبلة ورماد يستريح بلين وطاء ها فوجد راحة فنام فراى فى منامه كانه شاب طرى كهيئة ماكان عليه فى صبائه وقد رجعت اليه قوة بدنه ونشاط نفسه وايام شبابه وكانه على سرير فى ملكه وعز سلطانه ونعيم اثاثه وسرور ايامه اذ هو بتلك الجارية كهيئتها يوم عشقها وزمان تزويجها بحسنها وجمالها فعانقها والتزمها شهوة ونال منها شهوته كما كان يدرك بديا وهما على سرير الملك يحملها الريح حيث اراد فمن شدة ماوجد من اللذة والفرح اضطرب فى نومه وتحرك وانتبه فاذا هو فى تلك الخربة فى تلك المزبلة وكلاب حوله تنبح عليه فاذا ترى ايها الاخ كم بين حال نفسه فى ذلك المنام وماوجدت من اللذة والسرور والفرح وبين حالتها لما استيقظت من الغموم والهموم والاحزان والشدائد والبلوى والجهد فهكذا القياس بين حال النفوس الخيرة وكونها مع الاجساد وبين كونها مفارقة للاجساد من اللذة والفرح والسرور وبالاضافة الى حالها مع الاجساد وما يلحقها من الهموم والغموم والاحزان والمصائب والشدايد نجانا الله واياك وجميع اخواننا من المصير ان جهنم عالم الكون والفساد واوصلك وايانا الى نعيم الجنان عالم الارواح والافلاك من ملكوت السمأ وجوار الملئكة المقربين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

﴿ تمت رسالة الالام واللذات ويتلوها رسالة فى بيان علل اختلاف اللغات ﴾

﴿ الرسالة السابعة عشر منها فى بيان علل اختلاف اللغات ورسوم الخطوط والعبارات ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون ﴿ فصل ﴾ اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه لما فرغنا من ذكر اللذاة والالام الجسمانية والروحانية وذكر علة كراهية الحيوان الموت نريدان نذكر فى هذه الرسالة التى فى اخر الطبيعيات بيان اختلاف علل اللغات (فنقول) ان معرفة علل اختلاف اللغات والكلام والاصوات ورسوم الخطوط والكتابات وكيفية مبادى المذاهب والاعتقادات والاراء والديانات واصل تكوينها ومبدئها وظهورها ومنشئها وتزيينها ونموها وكثرتها واختلاف اهلها فيها وارائهم ومنهاجهم ودثور قوم وكون آخرين منهم قرنا بعد قرن وامة بعد امة لاتكون الا بعد البيان والايضاح عن الاصل الذى تفرعت عنه هذه الامور التى ذكرناها والاخبار عن كيفية تركيبها وتحليلها وحركتها فى مبدأها وكونها بذاتها وعن اختلاف مجاريها وينبوعاتها فى سائر الاجسام وشدة بيانها عن الحواس وسريانها فى الاجناس وانارتها للحواس وصفة حدوثها بسرعة وانتقال وخروجها بحركة وانفصال وذهابها بعدم واضمحلال وكيف وجودها فى عالم الانسان وكيف كانت فيه فى مبداها وكيفيتها فيما دونه من الحيوان وغير الحيوان وتؤديها الى حاسة السمع من جملتها ومن يحملها وكيفية حملها وما السبب الموصل لها الى الحاسة المتحققة بها ولم يدركها من الحواس غيرها هذه الحاسة وما العلة فى ذلك وكيف يعرف الانسان بخاصة هذه الحاسة مفهومها وغير مفهومها بالبرهان وهذه امور غامضة نحتاج فيها الى بحث دقيق والاخبار بها من غايات الاسرار ونريدان نذكر منها فى هذه الرسالة طرفا من ذلك بحسب التوفيق ليكون مدخلا الى علم ذلك ومقدمة بين يديه ليسهل الباقى ويكون باوجز قول ينادى الى الفهم واوضح دليل يسهل به العلم من غير تطويل يشتبه على قاريه ولا اسهاب يضجر راويه ونبداء من ذلك فى ذكر الاصل والعلم فى مباديه ﴿ فنقول اعلم ﴾ ان هيولى الحكمة تتحد من ارادة الهيئة لانها هيولى قابلة

لجميع الاشياء وهى مادة سماوية وقوة فلكية واسباب علوية وقوة عقلية متصلة بجواهر روحانية واشخاص نفسانية وترتبط بافلاك دائرة وتتصل بكواكب سائرة وتشرق على نجوم طالعة وتضئ بانوار ساطعة وترمى الى مادونها انوارها وتودع المصطفين فى الاشخاص الانسانية اسرارها وتجعل فيهم ودائع الخيرات وتجعلهم مفاتيح البركات وذلك بما يتخالف اليها ويتعاقب عليها من اتصال وافتراق واختلاف واتفاق من غير خلل فى نظام الابتداء ولا تنقص عن تمام البلوغ والانتهاء وان ذلك المادة الفاعلة لجميع المكونات لاتدرك الابلطائف الحواس ولا يبلغ تناولها الا بالتماس وكيف لايكون ذلك كذلك وهو السبب الذى لاينقضى عجائب مادتها ولايفنى موادكميتها ﴿ فنقول اعلم ﴾ يا اخى ان المعرفة لها والعلم بها درجة صعبة الارتقاء ومسافة بعيدة الانتهاء وهى درجة العارفين ومقام المستبصرين الناظرين الى اثارها العارفين باخبارها من طريق العناية عن الحواس الحيوانية والطريق الجرمانية اذ كانت اثارها روحانية وموادها نفسانية وعنها صدرت القوة المتصلة بالحكماء وهى روح القدس النازلة على الانبياء عليهم السلام بالوحى من السماء وعليها معول العلماء وربما وردت اشياء كثيرة الاختلاف بعيدة الائتلاف متبائنة القوانين مختلفة الموازين وذلك ان ما كان فى هذا المكان الارضى والمركز السفلى تضعف الحواس عن ادراك معرفتها وتعجز المشاعر البشرية التى هى من اسباب الهيولى عن بلوغ دركها فاذا كانت الاشياء على هذا المثال منشئها وبهذا الترتيب مبداءها وكانت القوة التى هى مادة المعرفة بالحس فى العالم الانسى وسبب القبول فى الجسم المجبول يعجزان عن البلوغ ويضعفان عن الوصول وكانت مدة الزمانية التى هى سبب الحيوة الانسانية تقصر عن الطلب وتفنى قبل بلوغ الارب وتضيق عن الاحاطة بمعرفة ذلك السبب واذا كان الامر على ماوصفنا كان اولى ماقصده العاقل وتوخاه واعتمد عليه الفاضل وتحراه معرفة ماطاوعه عليه حسه وساعده على قبول جوهره نفسه وتلقيه ايام مدته واعملت فيه فكرته وزادت فيه بصيرته فمن لاحس فيه لامعرفة له ومن لامعرفة له لاجوهر له ومن لاجوهر له لابلوغ له ومن لابلوغ له لامقر له ومن لامقر له لاوجود له ومن لاوجود له فهو العدم (فصل ثم اعلم) ان الغرض فى اتحاد المركبات كلها هو معرفة السبب الموجب لذاتها المنشى لمباديها المؤلف لكيفياتها وكيف كان

منشأ الابتداء والى اين تؤل العاقبة فى الانتهاء وكيف كان التيام التاليف واتفاق اللطيف بالكثيف وازدواج التركيب وكيف يكون افتراق المجتمع وانفراد المزدوج وانحلال المنعقد واتحاد منفردها وعدمها ووجودها ونفاد اجزاءها بعد صحة وجودها وسلامة معهودها ووثاقة معقودها فاذا انت علمته وتصورته وتبينته وتاملته بان لك اذا ساعدك عليك حسك واوصلك الى معرفة قبول جوهرة نفسك وتاملته تامل التحقيق وبان لك كيفية التاليف والتركيب واقتران اللطيف بالكثيف الذين بهما وبصحة معرفتهما وجود مادتهما واحديهما مادة ارضية وقوة جسمية والاخرى صورة روحانية وشهوة ملكية فيالها من قصة عجيبة طريفه من اجتماع ما علا مع مادنا وارتباط ما لطف بما كثف حارت فى ذلك عقول الحكماء وتاهت فيه اذهان العقلاء وانسدت الطرقات وانطمست العلامات وتعذرت الدلالات اذ كان من المنكر فى هذا العالم على من له حكمة ونظر ان يقرن العالم بالجاهل وان يجمع بين الجوهر والحجر فى مقر واحد اللهم الا يكون اراد تعذيب العالم بالجاهل جزاء له بذنب عمله وجرم قدمه او مقارنة الجوهر بالحجر وكرنهما فى مكان واحد ليكون الحجر سترا على الجوهر واقياله وغطاء عليه وحجابا بين يديه لان يكون العالم الجاهل عنده فى مقام واحد وكذلك الحجر والجوهر اذا كانا فى مقام من جهة الصورة الجسمانية والهيولى الجرمانية منعكس فى فئ الهيولى وغير عارف بما اتحد بهما بفئ الظل والجوهر من المواد المضيئة والرتب العلوية اعنى العالم والجوهر عدم ذلك فى الاخرين الجاهل والحجر فليس يقال بانه عالم ولما كان ذلك كذلك زالت الشبهة والانكار لوجود معرفة ذلك السبب الموجب الاجتماع ووجب للطالب اذا طلب معرفة ذلك السبب ومن بعد وجودا جتماعها حصول افتراقهما ووجود احدهما بجملة وعدم الاخر وتفرقته واذا عرفت ذلك بان لك الفرق بين الجسم والعرض وادركت المراد والغرض وسأبين من ذلك طرفا يعينك على ذلك ويبلغك الى معرفة ما وصفت لك اذ قد فرغنا من ذلك رجعنا الى الابانة عن تركيب الاصوات واختلاف اللغات ومبادى الخطوط والكتابات والالفاظ والعبارات واستخراج الحروف والمؤلفات ومن اين تخرجت وعمن احدثت وفى اى مكان وجدت والله ولى التوفيق ❊ فصل ثم اعلم ❊ انه لما سرت القوة النفسانية فى الجسم الذى هو العالم باسرها بعد كونها بحيث لا سريان لها

ساكنة فى حظيرة القدس فى روضة الانس بحيث سريان قوة العلوية لها واشراقها عليها وكونها مرتبة بحيث رتبها باريها كما قال تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى وهى الكون فى وقت الابتداء فلما امتلات من الفضائل والخيرات وما بلغ اليها من الافاضة وكانت ذات فكر وتخيل فتفكرت ثم تخيلت ثم نظرت فارادت ان تكون ذامنة وتفضل وان تكون لها رياسة ونفاسة وان تكون مفيدة فبدالها فى ذلك التخيل الذى تخيلته والمثال الذى مثلته وانبث السريان فيه والارتباط به من جسم العالم ومكنها الله تعالى من ذلك وجعله جسدالها وارالها خلاف ماظنته فلما دارت افلاكه وسارت املاكه وزهرت كواكبه وبدت عجائبه اقبلت تمثل فيه ما كان ممثلا فيها وتخرجه من القوة الى الفعل ومن المعقول الى المحسوس الشئ بعد الشئ ثم ان جميع الموجودات وسائر المصنوعات لما بدت ووجدت فى العالم وقع الاختلاف فيها والسؤال عنها من جهة ثلثة انواع يحصرها جنس واحد فاول ذلك الترتيب الاول المرتب كان فى النفس اولا بالقوة والامور العقلية المعقولة وهى صورة اعيان بسائط المركبات والموجودات بالترتيب والثانى هى الامور المحسوسة ثم البرهان يقتضى عليها ويبين معاينها ويعرف الناظر فيها والسائل عنها معرفة كيفيتها معقولة فى غاية التجريد النفسانية وكونها بعدها محسوسة فى العالم الجسمانية فاما تفصيل ذلك فنقول اما الصورة العقلية فهى اثار العقل الكلى فى النفس الكلى لقبولها منه وكونها بالقرب منه وهى انوار مضيئة تخرج عن حد الوصف بالعبارة الجسمانية من حيث التركيب اذا كانت فى غاية البساطة والتجريد الى الامور المحسوسة فهى صورة فى الهيولى تدركها الحواس بالمباشرة لها وتنفعل عنها بخاصة القوة فيها واما الامور المبرهنة فهى اشياء لاتدرك الابجواد العلم وصحة العقل وهى امور يكون مبداءها من امور الهية واشخاص ملكية يضطران العقول الى الاقرار بها والاذعان لصحتها والتمسك بمعرفتها كما بين فى كتب الهندسة وصحة الدليل على ماقد قال اهلها ان اشكال الاشيا لايحاط باطرافها ولايدرك اقدارها ولايرى اقطارها ولايمكن رؤيتها الامدورة باى شكل شكلت واى مثال مثلت كما قال اقليدس فى كتابه ان مقدار ظل نهاية جسما كان او سطحا او خطا فانه يمكن ان يوجد منه دائما ولايفنى ابدا فهذه حكومة لاتدركها الحواس ولاتتصورها الاوهام البتة من غير تعريض وقد قال اقليدس ايضا فى مقدمات

كتابه وتكلم على البرهان وقال البرهان مقدمات الحجة على تحقيق الخبر فاما التمام فهو العلم بالمعلوم بجميع ما ذكرنا قال اقليدس انما النقطة هى التى لا جزء لها والخط هو طول بلا عرض وطرفا الخط نقطتان والخط المستقيم هو الموضوع فى مقابلة كل واحدة من نقطتى طرفيه على سمت كل واحد فهذا يدل على ان النقطة وهمية لا تتحقق الا بالبرهان ولا تعرف الا بالخبر فقد تبين اذا ان الامور البرهنة لا تدركها الحواس ولا تتصورها الاوهام ولكن البرهان الضرورى والحجة القاطعة يضطران العقل الى الاقرار بهما لان البرهان ميزان العقل كما ان الكيل والوزن والذرع ميزان الحواس فاعرف ما ذكرته وتحقق ما وصفته وادم فيه فكرك واعمل رويتك فانك بذلك تنال غرضك وتبلغ مرادك وطلبتك (فصل) فى معرفة الاصوات الفلكية فنقول اعلم ان الاصوات هى الاعراض الحادثة من الجواهر والجواهر جنسان فاعلا ولطف قيل جواهر علوية ومادنا وكثف قيل جواهر سفلية واصوات هى اعراض لا يكون حدوثها الا عن الجواهر وحدوثها لا يكون الا من محرك يحركها تارة يطن الصوت ويتصل بمسمع الحاضرين وتارة يسكنها فيسكن الصوت ولما كان ذلك كذلك اوضح البرهان ان اصل الحركة هو النفس وان الصوت منفعل من حركتها وسريان قواها فى الاجسام ولما كانت الافلاك دائرات والكواكب والنجوم متحركات وجب ان يكون لها اصوات ونغمات ولما كانت مستوية فى نظامها محفوظة عليها صورة تمامها وكمالها وجب ان تكون حركاتها ناغمة واصواتها متصلة واقسامها معتدلة ونغماتها لذيذة والحانها بديعة ومقالتها تسبيحا وتقديسا وتكبيرا وتهليلا ويفرح بها نفوس المستمعين لها والحافين بها من الملائكة والنفوس التى تقدم عليها وتصعد اليها وتلك الحركات والاصوات هى مكيال الدهور والازمان التى بها يحكم على عالمها بالبقاء من حيث هى كما ان الاصوات اللذيذة والالحان المطربة والنغمات الحسنة فى عالم الابدان تفرح بها نفوس السامعين لها وتحن الى استماع ما كان لذيذا منها وتسر بقربها وتسلى عنها الهموم وينجلى عنها الغموم ويكون منها سكونات فاصلة بين تلك النغمات والحركات فتصير عند ذلك مكيالا للزمان وذرعاله ومحاكية لحركات الاشخاص الفلكية والاصوات الملكية ومناسبة لها وتلك هى الاصل فى جميعها وهذه فروعها واستعتها النفوس وهى فى عالم

الكون و الفساد تذكرت بها عالم الافلاك و لذات النفوس التي هنالك من فسحة الجنان
وروضة الريحان و علمت انها في احسن الاحوال و اطيب اللذات و اتم الاشكال
و ادوم السرور لان تلك النغمات و الاصوات هي اضعاف هذه الالحان و هي اطيب
لان تلك احسن ترتيبا و اصح تاليفا و اجود هندا ما و اقوم نظاما و اصفى جوهرا
و مناسبات حركاتها اصح تاليفا فاذا تخيلت النفوس الجزوية التي في عالم الكون
و الفساد ما في عالم الافلاك و تيقنت حقيقة ما وصفنا تشوقت عند ذلك الى الصعود
الى هنالك و اللحوق بابناء جنسها و الوصول الى حظيرة الفلك و روضة الانس
و لما بان لنا ان الفلك طبيعة خامسة و انها ليست بمخالفة لهذه الاجسام التي دون
فلك القمر في كل الصفات و ذلك ان منها ما هو مضئ كالنار و هي الكواكب و منها
صقيل الوجه كوجه المرآة و هو جرم القمر و منها ما يقبل النور و الظلمة مثل الهواء
و هو فلك القمر و فلك عطارد و هذه كلها اوصاف الاجسام الطبيعية يشاركها
الاجسام الفلكية فقد بان بان الفلك و ان كان طبيعة خامسة فليس بمخالف للاجسام
الطبيعية في كل الصفات بل في بعض دون بعض و ذلك انه ليس بحارة و لا باردة و لا
رطبة و لا يابسة بل هو صلب اشد صلابة من الياقوت و اشف من البلور و اصقل من
المرآة و انه يماس بعضه بعضا و يصطك و يحتك و يطن كما يطن الحديد و النحاس و يكون
لنغماتها و اصواتها مناسبات مؤتلفة و الحان موزونة كما بينا في رسالة الموسيقى
باكثر من هذا البيان و اقنا عليه البرهان من صناعة العود و ضرب الاوتار
و ما يستعمله اهل هذه الصناعة من النسبة و هي اصح نسبة تكون و افضلها لانها
نسبة روحانية (فصل) ثم اعلم انه لو لم يكن لحركات اشخاص الافلاك اصوات و نغمات
و لا للملئكة كلام و لا تسبيح و لا تقديس فليسوا هم اذا احياء فهم اموات لان الصمت
بالموتى اولى و لربما احتك بعض الاجرام ببعض فيحدث من بينهما قرع في الهواء
و لو كان الفلك و من فيه بغير كلام و لا صوت و لا نطق لكان ما يكون تحته مشاكلا
له و كان من يكون ساكنا بغير حركة و لما كان هذا من الاصل في البداية وجب
ان يكون ما هو تحته مناسبا له لكن هو الاعلى زيادة عليه اذ كان هو الفاعل و هذا
هو المنفعل و ايما الاولى بالنطق و الحركة و الكلام و التسبيح و التكبير و التقديس
و التهليل اهل السموات و الافلاك ام اهل الارض من عالم الانسان و الحيوان
و الجمادات و ايما اولى بالسمع و الابصار و الاذهان و الافكار و الخواطر و الاذكار

والعلم والعقل اهل السموات ام اهل الارض فاهل السموات هم المسبحون المستغفرون لمن فى الارض لايفترون عن التسبيح ولايسكنون عن التقديس بالحان طيبة ونغمات لذيذة الذمن نغمات العيدان ونقر الاوتار والطنابير ومجاوبة المزامير فى الميادين الفسحة والانبوبات القائمة وان تلك النغمات والالحان تذكر تلك النفوس البسيطة التى هناك سرور عالم الارواح ومحل الاشباح التى فوق فلك الافلاك التى جواهرها اشرف والطف من جواهر عالم الافلاك الذى هو عالم النفوس ودار الحيوان الذى نعيمها كله روح وريحان فى درجات الجنان ولذلك صارت النفوس الجزوية التى فى عالم الكون والفساد اذا سمعت الاصوات الطيبة والنغمات اللذيذة مثل قراءة الانجيل وتلاوة القران والحان الداؤدية والحان القراء فى المجالس تذكرت رسوم عالم الافلاك ومحل السموات وتشوقت الى ماهناك ولذلك قالت الحكماء ان الموجودات والمعلومات هن التى تحاكى احوالها احوال الموجودات الاولى التى هى علل لها وقولهم ان الاشخاص الفلكية علل واوائل لهذه الاشخاص التى فى عالم الكون والفساد وان حركات تلك علة لحركات هذه وحركات هذه تحاكى حركات تلك فواجب ان يكون اصوات هذه ونغماتها تحاكى ماهو علة لها كمحاكات الصبيان اصوات اباءهم وامهاتهم وحركاتهم فى لعبهم فانهم يحاكون افعال الاباء والامهات وهكذا التلامذة يحاكون افعال الاستاذين واكثر العقلاء والعلماء من الناس يعلمون ان الاشخاص الفلكية وحركاتها المنتظمة واصواتها الموزونة على النسبة الفاضلة متقدمة الوجود على الحيوانات التى تحت فلك القمر وحركاتها علة لحركات هذه وان عالم النفوس متقدم الوجود على عالم الاجسام كما بينا فى رسالة المبادى العقلية ولما وجد فى عالم الكون والفساد حركات واجسام ذوات اصوات وحيوانات ناطقات دل ذلك على ان فى عالم السموات اشخاص ناطقة ولطائف متحركة وان لتلك الحركات نغمات متناسبة مفرحة لنفوسها ومشوقة لها الى فوقها كما يوجد فى طباع الصبيان اشتياق الى احوال الاباء والامهات وفى طباع المتعلمين والتلامذة اشتياق الى احوال الاستاذين وفى طباع الجنود والخدم اشتياق الى احوال الملوك والرؤساء وفى طباع العقلاء والفضلاء اشتياق الى احوال الملئكة وتشبه بهم كما قيل فى حد الفلسفة انها التشبه بالاله بحسب

طاقة الانسان وقد قيل ان فيثاغورث سمع بصفأ جوهره و ذكاء قلبه نغمات حركات الافلاك واصوات حركات الكواكب واستخرج بجودة فكره اصوات نغمات الموسيقى واوضاع الخانه المطربة وهو اول من تكلم فى هذا العلم و خبر عن هذا السر من الحكماء ثم نيقوماخس وبطليموس واقليدس وغيرهم من الحكماء تصرفوا فى ذلك و اتقنوا كما ينبغى وقد ذكرنا فى هذا المعنى واستقصينا البيان باقامة الدلالة عليه فى رسالة الموسيقى فقد بان بما ذكرناه تحقق بما وصفنا ان السموات عامرة باهلها مسكونة ولسكانها اصوات ونغمات والاصوات والنغمات والحركات التى هى اعراض تحدث من حركات الاجسام الحيوانية وغير الحيوانية انما تظهر وتبرز بحسب بروز تلك الاصوات فى ذلك العالم وهكذا ايضا تتبع هذه الحركات الجزوية لتلك الحركات الكلية وهذه حركات ناقصة وتلك حركات كاملة وهذه حركات فانية وتلك حركات باقية صالحة وتلك الحركات والاصوات والنغمات كلها مفهومة وهذه غير مفهومة وتلك مستوية وهذه غير مستوية والعلة فى ذلك صرفا هيولى تلك وكورهيولى هذه و هيولى هذه فانية فاسدة وتلك باقية صالحة وتلك الحركات مكائل الدهور النفسانية وهذه مكائل الاوقات الزمانية وهذه مركبة وتلك بسيطة وهذه فيها اختلاف و تغير وتلك لا اختلاف فيها ولا تغيير والنغمات اللذيذة والاصوات الطيبة فى هذا العالم قليلة الوجود معدومة على الحال الاكثر يتخصص بها الملوك والكبار ويتنافسون فيها ويكثر غير المخصوص بها لشرفها وجلالتها فى النفوس ولذلك صارت النفوس الجزوية اذا سمعت نغمة طيبة وصوتا حسنا تراها كيف تنجر اليها وتصبو نحوها وتنصب اليها اسماعها لقلتها وكثرة اضدادها من الاصوات المنكرة وهكذا اختيها الى الصورة الحسنة والاشخاص المليحة لقلتها وكثرة اضدادها فلذلك صارت المستحسنات مرغوبا فيها محبوبة لكثرة التنافس فيها ولقلة وجودها فاما ذلك العلوى فانه كله روح وريحان ونغمات لذيذة والحسان طيبة وصورة حسان وهو مسكن الحور والولدان وسرور وخير كله معرى من الشوائب المنغصة والاخلاق الوحشة فلذلك قيل انه لا يصل الى هناك الا من حسنت افعاله وزكت اعماله فيكون ذلك معيناله على الارتقاء الى هنالك واللحوق بذلك العالم الفاضل الشريف الكامل ولذلك قيل حسن الصوت زيادة فى الرزق وقيل سماحة الصوت

تصف الزمانية ﴿ فصل ﴾ ثم اعلم ان من لدن ذلك المحيط الى منتهى فلك القمر اصوات مرتفعة والحان مطربة ونغمات لذيذة ولذات مختلفة وحركات مؤتلفة ناطقة كلها بالتسبيح والتهليل والتكبير والتحميد فقد بان لك بهذا الوصف معرفة الاصوات الفلكية والحركات السماوية وسنذكر بعد ذلك الاصوات الارضية والنغمات السفلية ﴿ فصل ﴾ في معرفة اصول الاصوات الارضية وماهيتها فنقول اعلم ان اصل الاصوات هو ما حدث من تصادم الاجرام وحركات الاجسام والصوت قرع يحدث من الهواء اذا صدمت الاجسام بعضها بعضا فيحدث بين ذلك الجسمين حركة عرضية تسمى صوتا باى حركة تحركت ولاى جسم صدمت من اى شئ كانت وهذه الاصوات تنقسم قسمين حيوانية وغير حيوانية والحيوانية تنقسم اقساما وتتفرق اجناسا على حسب اختلاف الحيوان في اجناسهم وتباينهم في اصواتهم وسنأتى في بيان ذلك في موضعه انشاء الله والاصوات التي هي غير الحيوانية ايضا تنقسم قسمين وتوجد في نوعين وذلك انها طبيعية والية فالطبيعية كصوت الرعد والريح والبرق وكصوت الاجسام التي لا ارواح فيها كالجمادات مثل صوت الحديد والحجر والخشب وما اشبه ذلك والالية هي الاجسام الصناعية كصوت الطبل والبوق والزمر والوتر والمزامر وجميع هذه طبيعية والية لا يحدث فيها صوت ولا يسمع له حركة الا من تصادم بعضه بعضا وامتزاج بعضه ببعض فانه لولا ان الزامر نفخ في الناى والمغني يحرك الوتر والناقر ينقر الحجر لم يوجد لذلك صوت ولا يسمع له حس واما اصوات الرعد فقد قالت الحشوية انه للملك يزجر السحاب ويسوقه ويفرقه يمينا وشمالا وان الملئكة عن يمينه وشماله يسبحون تسبيحة ويسكتون بسكوته سبحانك هذا بهتان عظيم فلم يكن عند علماء هذه الطائفة الحشوية اكثر من هذا لعمى بصيرتهم وقلة عقلهم وتمام جهالتهم وقال غيرهم ممن يدعى الهيئة انه يحدث من تصادم السحاب واصطكاك الغيوم وهذا خطأ لان السحاب جسم منعقد من البخار ويتصاعد من الارض لطيفا ثم يتكاثف من التيام بعضها الى بعض وهو جسم لا صوت له وقال اخرون هو الريح يخرق السحاب والريح اذا خرقت السحاب فرقته وقطعته ولم يحدث من بينهما صوت بقي القول في الصواب وهو ان يطلع البخار بلطافته حتى يتعلق في عنان الهواء

و هو على ضرب بين رطب و يابس فاذا اجتمعا و تكاثفا امتزجا و تعاقدا فعقد البخار الرطب بعض البخار اليابس بقوة كثافته و شدة رطوبته و لا يكون له منفذ الا بشدة شديدة فيجتمع بقوته و يخرق الهواء بلطافته فيحدث منه ذلك الصوت على قدر كثرته و قلته و ربما طلب العلو فلم يكن له منفذ فانعكس البخار اليابس فطلب السفل فقدح نارا او يحدث منه صوت هائل و هو الذى يسمى الصاعقة كما يحدث من الزق المنفوخ اذا وقع عليه حجر ثقيل من شاهق و شقه و خرج منه الهواء الذى كان فيه دفعة واحدة و حدث منه صوت هائل و هو الذى يسمى صاعقة يسمعه من يقرب تلك البقعة و ربما يدور ذلك البخار فيصير ريحا و يدور جوف السحاب و يطلب الخروج منه و يسمع له دوى و قرقرة كما يسمع من اجواف الحيوان و الانسان من الريح التى تحدث فى الجوف من جهة الماكول الذى يحدث فيه ﴿ فصل ﴾ ثم اعلم انه لولا العناية الالهية و السياسة الربانية و رحمة الله تعالى بخلقه و رافته بعباده بان جعل كرة النسيم عالية من كرة السحاب مرتفعة بعيدة من الارض بمقدار الحاجة و جعل من شان السحاب انه اذا انخرق طلب الصعود اليه فوق و من شان قرع الهواء اذا احدث ان يكون حركته الى فوق و لولا ذلك لكانت اصوات الرعد و لمعات البرق تضر بمسامع الحيوان و ابصارها و اهلكتها كما يكون ذلك فى بعض الاحايين و ذلك ان السحاب اذا تزاحمت و دفع بعضها بعضا حتى تنضغط فتنتقل من قرب الارض و يحدث منها الرعود و تنخرق السحاب من اسفل فيحدث من ذلك قرع فى الهواء و تدافع فنحطا فى الارض فيكون من ذلك صوت هائل يسمى صاعقة و يقتل كثيرا من الحيوان الذى يقرب من ذلك المكان و ربما احرقت بعض الاجسام الرخوة لانها نار لطيفة و اما الاجسام الصلبة فانه قل ما تفعل فيها و قد ذكرنا طرفا من هذا فى رسالة الاثار العلوية و لولا خروجنا عما له قصدنا لشرحنا ذلك شرحا تاما كاملا ثم اعلم انه كما لا يجوز فى العقل ان يكون حيوان الا من مماسة اسباب او نكاح اجسام كذلك لا توجد الاصوات الا فى الاجسام و لا تصوت الاجسام الا بحركات ثم ان الاصوات اعراض حادثة و الجواهر اجسام حاملة لها فان زعم زاعم او عترس معترض فقال انه قد يوجد اصوات فى غير اجسام و من غير حركات الاجسام و ذلك انه اذا تكلم متكلم فى سفح جبل او صاح فى قعر بير او نهرا جابه مجيب بمثل كلامه يسمع المتكلم جوابه

من غير جسم ولا حركة جسم وقد يرى ايضا حيوان يتكون من غير نتاج ولا نكاح مثل دود الخل وسوس الثمر وما يتكون من العفونات ومن التداوات وما اشبه ذلك فليعلم هذا المتعرض وهذا القائل ان ليس القول كما زعم فانه جاهل بهذه الاشياء وبهذه الاسباب الموجبة لحدوثها منها وكونها عنها فغلط فيما راى من موجوداتها وكان قليل المعرفة بعللها وانه لما سمع الصوت من الجبل والبير ظن بانه اجابه بجوابه ورد عليه كلام امامن حيوان لا يراه وشئ لا يعاينه او ان الجبل نطق بجوابه وقعر البير رد كلامه وهذا تخيل من لا عقل له ولا معرفة عنده وانما الصوت الذى يسمعه انما هو صوته والحركة التى بدت منه فى الهواء وذلك انه لما صاح فى سفح الجبل وقعر البير او الى جانب الحائط خرج من جوف المتكلم شكل كرى ونقش عرضى ياخذه الهوى الى ان يؤديه الى ذلك الموضع ثم يلقاه ما يمنعه النفوذ والانتشار فيرتد راجعا فيسمع منه ذلك الصوت وهو الصدى وسنأتى على شرح ذلك كما ينبغى فى موضعه (فصل واعلم) اما الاصول فى اصوات ذوات الاصوات فان معرفتها تكون بمعرفة الطبائع الاربعة التى هى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والاركان الاربعة المعلومة وكيفية استحالة بعضها الى بعض وامتزاج بعضها ببعض فى الازمان والاماكن وما يحدث منها فى البقاع والمعادن فحث عن ذلك بفكره وناقد ببصيرته وجودة تاملك وثاقب نظره علم ان الاركان الاربعة لها جهات اربع من الشرق والغرب والشمال والجنوب ولهذه الجهات اوتاد اربعة وهى الطالع والغارب ووتد تحت الارض ووتد وسط السماء وهذه الاسباب الاربعة ممثلة على حدود اربعة ترجع الى سبب واحد ولمعرفة هذه الحدود اقوام اذا سالتهم عنها عرفوك واذا قصدتهم ارشدوك فان الكائنات التى هى من استحالة هذه الاركان الاربعة انواع فمنها حوادث الجو والتغيرات الهوائية والكائنات منها مثل الرياح والامطار والرعد والبرق والثلج والهالات والشهب وذوات الاذناب واحمرار الشفق والنيران الحادثة فى الافق ومنها الكائنات التى فى باطن الارض كالبخار المحتقن هناك والهواء المحتصر وما يحدث من الزلازل والرجفات والخسف والهدأت وما قد احكمته الطبيعة فى باطن الارض واسخنته ببخارها وطبخته بنارها من مائع وجامد وكاين وفاسد مثل معادن الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والزيبق والكبريت والنفط والملح والشب والزاج وسائر

المعدنيات الذائبة والجامدة وهذا علم والمعرفة بها من اكثر الفائدة وقد ذكرنا طرفا في رسالة المعادن ومنها الكائنات على وجه الارض التي تسمى النامية وهي على ضربين نامي بالقوة وهي سائر النبات ونامي بالحيوة وهو جميع الحيوان وكون جميع الحيوان على ضربين نتاج وتكوين فالنتاج من مماسة الاجسام الحيوانية بعضها البعض وقد ذكرنا في رسالة الحيوانات والمتكون منها بغير مماسة ما هو من امتزاج الطبائع بعضها ببعض وهو النكاح الاول وهو الاصل فاذا امتزج الطبائع ونكح بعضها ببعض نكاحا طبيعياً ناخذت القوة المنفعلة عن القوة الفاعلة بمقدار هيولى ذلك المكان وما في هيئات ذلك الزمان وبه سهل قبوله فحدث من بينهما حيوان والدليل على ذلك ان ما فيه طبيعة واحدة لا يحدث منه حيوان وسائر الاجسام المعجمة لا يوجد فيها حيوان لامتناع الهواء ان يتخللها وكل مكان لا يدخله الهواء لا يوجد فيه حيوان وانما الهواء يجمع بين قوى الطبائع ويؤلف بينها ويحركها حركة الاختلاط والامتزاج ويكسبها النداوة والعفونة والتحليل والتركيب ويكون الحرارة فيلقح ذلك المكان ويقبل العفونة من الهواء وتتحد الطبيعة بالطبيعة وتختلط القوتان فيكون البخار الحار اليابس كالذكر والبارد الرطب كالانثى واجتماعهما كالنكاح فيحدث من بينهما حيوان وقد ذكر الله تعالى في القرآن اذ يقول وارسلنا الرياح لواقح والرياح هاهنا فاعلة والاصل في هذه الكلمة موضوعها في اللغة العربية على ما اجتمع عليه اللغويون ملاقح فيصيرها هنا على القلب والتبديل والعرب تقلب الشئ الى الشئ وتبدل وتقدم اذا كان المعنى مفهوما وكان المخاطب به يفهم من المخاطب والدليل على انها ملاقح قولهم في اللغة لقحت الارض والنخلة فهي لاقحة والجمع لواقح فجعل لفظة الفاعل هيهنا للفظة المفعول على القلب كما قال تعالى ماء دافق وانما هو مدفوق لان الرباعي الذي اسم الفاعل منه مفعل والثلاثي الذي اسم المفعول منه فعيل وقد يكون الفعيل مرة للفاعل ومرة للمفعول والمعنى يدل عليه كقولك قتيل وجريح وصريع اذا اردت المفعول وكريم ورحيم وعليم اذا اردت الفاعل وكذلك تجدها في حكم الطبيعة ان الرياح هي الملقحة للشجرة وغيرها فقد تبين اذا كيف يكون ذلك من الممازجة والاختلاط وبطل ان يكون من غير ممازجة وقولنا انكاحا طبيعيا انما هو على المجاز يعني به امتزاج الطبائع بعضها ببعض فقد اوضحنا الدليل على انه لا حيوان الا من نكاح ولا صوت عرضي الا من جوهر ثم نرجع الى الاصل في

الاصوات ﴿ فصل ﴾ ثم اعلم ان الاصوات على ضربين مفهومة وغير مفهومة فالمفهومة هى الاصوات الحيوانية وغير المفهومة اصوات سائر الاجسام مثل الحجر والمدر وسائر المعدنيات والحيوانيات توجد ايضا على ضربين منطقية وغير منطقية فغير المنطقية هى اصوات الحيوانات الغير الناطقات وهى نغمات تسمى اصواتاً ولا تسمى منطقا لان المنطق لايكون الا فى صوت يخرج من مخارج يمكن تقطيعه بالحروف التى اذا خرجت على صفة الحروف امكن اللسان الصحيح نظمها وترتيبها ووزنها فتخرج مفهومة باللغة المتعارفة بين اهلها فيكون بذلك المنطق الامر والنهى والاخذ والاعطاء والبيع والشرى والتوكيل وماشاكل ذلك من الامور المخصوصة بالانسان دون الحيوان فهذا فرق مابين الصوت والنطق فاما مخارجها من سائر الحيوان فانه من الرية الى الصدر ثم الى الحلق ثم الى الفم ثم يخرج من الفم شكل على قدر عظم الحيوان وقوة ريته وسعة شدقه وكلما اتسع الحلقوم وانفرج الفكان وعظمت الرية زاد صوت ذلك الحيوان على قدر قوته وضعفه واما الاصوات الحادثة من الحيوان الذى لا رية له مثل الزنابير والجنادب والصرصر والجدجد وما اشبه ذلك من الحيوانات فانه يستقبل الهواء ناشرا جناحيه فتحافاه ويصدم الهواء فيحدث منه طنين ورنين يشبه صوتا واما الحيوان الاخرس كالحيات والديدان وما يجرى هذا المجرى فانه لارية له وما لا رية له فلا صوت له واما الحيوان الانسى فاصواته على نوعين دالة وغير دالة فاما غير الدالة فهى صوت لاهجاء له ولاينقطع بحروف متميزة يفهم منها شئ مثل البكى والضحك والسعال والانين وما اشبه ذلك واما الدالة فهى كالكلام والاقاويل التى لها هجأ فى اى لغة كانت وباى لفظة كانت او قيلت وكل هذه الاصوات مفهومها وغير مفهومها حيوانها وغير حيوانها انما هو قرع يحدث فى الهواء من تصادم الاجرام وعصر حلقوم الحيوان وذلك ان الهواء بشدة لطافته وصفاء جوهره وسرعة حركة اجزائه يتخلل الاجسام كلها ويسرى فيها ويصل اليها ويحرك بعضها الى بعض فاذا صدم جسم جسما نسل ذلك الهواء من بينهما وتدافع وتموج الى جميع الجهات وحدث من حركته شكل كرى ويتسع كما يتسع القارورة من نفخ الزجاج وكلما اتسع ذلك الشكل ضعفت قوة ذلك الصوت الى ان يسكن ومثال ذلك اذا رميت فى الماء الهادى الواقف فى مكان واسع حجرا كيف يحدث

فى ذلك المأدائرة من موضع وقع الحجر فلا يزال يتسع فوق سطح الماء ويتموج الى سائر الجهات وكلما اتسعت ضعفت حركتها حتى تتلاشى وتذهب فمن كان حاضرا فى ذلك الموضع او بالقرب منه من الحيوان سمع ذلك الصوت فبلغ ذلك التموج الذى جرى فى الهواء الى مسامعه ودخل صماخه وتحرك الهواء المستقر فى عمق الاذنين بحسب القوة السامعة بذلك التموج والحركة حتى ينتهى الى مؤخر الدماغ ثم يقف فلا يكون له مخرج فيؤديه الى الدماغ ثم يؤديه الدماغ الى القلب فيفهم القلب عن هذه الحاسة ما ادته اليه من ذلك الحادث فان كان صوتا مفهوما يدل على معنى توجهت المعرفة بذلك وان كان غير مفهوم فانه لا بد ان يستدل بصفاء جوهره على ذلك الصوت ومن اى جوهر حدث وعن اى حركة عرض وهو يستدل على ذلك من ماهية الصوت وكيفية التموج والقرع والحركة الواصلة الى حاسة السمع ومثال ذلك طنين الطاس فانه اذا سمعه الانسان قال هذا طنين الطاس وحدث من قرع شئ اخر اصابه امامن جهة حيوان او حدوث شئ وقع عليه من غير قصد ولا تعمد وكذلك صوت الحديد والصفر والذهب والفضة وغير ذلك فان اصواتها اذا حدثت تكون مختلفة بحسب اختلاف جواهرها وتباين طباعها من الصلابة والرخاوة واللين واليبوسة ومثالها فى ذلك مثال اصوات الحيوانات ان كلما كان نفسه امثل وريته اقوى كان صوته اعظم وابعد مسافة فى الهواء لشدة حركته وكذلك ما كان من الجواهر المعدنية اشد صلابة واكثر يبوسة كان ارفع طنينا واشد تصويتا فاذا اتفق ان يكون مصنوعا لذلك والقصد منه التصويت والطنين مثل الجلاجل والطرجهارات للحصون التى تستعمل على الاسوار والثغور فان اصواتها وطنينها يمكث فى الهواء على قدر اتساع تلك الاوانى وضيقها وصوت النحاس خفيف صاف وذلك ليبسه وصلابته وقوة الحرارة فيه ولا يمكن ان يتخذ من الرصاص آلة الطنين والتصويت كما يتخذ من النحاس والحديد اذا خالط النحاس كان له ايضا تصويت وطنين والذهب له صوت يختص به يشابه طبيعته وله طنين يسير وهو معتدل الحرارة لين الطبيعة قد تساوت فيه اجزاء طبائعه والفضة دون ذلك وهو اشف من الذهب واحسن صوتا منه اذا نقر وكذلك الرصاص لا صوت له كصوت النحاس والحديد وذلك لغلبة الاجزاء الارضية عليه وكثافة جسمه وصوته يشاكل صوت الحجر وما بينهما الا شئ

يسير وعلى هذا المثال وجد منطق الانسان على الاعتدال لا بالجهير الخارج عن الحد كصوت الاسد وصهيل الفرس ونهيق الحمار وماشاكل ذلك ولا صامت كصموت السمك ولا خفيت كخفوت اصوات كثير من الحيوانات لكنه متوسط بين ذلك وربما اراد ان يكون له صوت طويل يمكث فى الهواء فيتعمد ذلك ويجتهد فى جمع الهواء حتى يكون ارساله بحسب ما اجتمع فيه فيدرك بذلك مايريد وان تاذى وتالم وانما كان صوته متوسطا لتوسط طبائعه واعتدالها مثل ما اعتدلت طبيعة الذهب وكان اشرف الجواهر الذائبة بالنار وكذلك الانسان اشرف الحيوانات المتحركة بالحيوة وكذلك يوجد اصوات النبات ما كان منها اشد صلابة واكثر اجتماعا وايبس طبيعة كان احد صوتا اذا قرع وانقرع كالساج والابنوس وماشاكلها وما كان متخلل الجسم ضعيف الحرارة كخشب التين والجمير وماشاكل ذلك كان اقل صوتا اذا قرع وتحرك بحسبما يحدث فى الهواء من قوة حركة المحرك وكون ذلك الصوت عن المصوت وماهو مجبول عليه من طبيعته وبحسب قوته يكون اتصال ذلك الحادث فى الهواء بسامع الحيوان من الانسان وغيره فالانسان هو اذا سمع صوت الخشب والحديد والماء والريح امكنه ان يخبر عن صوت كل واحد منها وينسبه الى ماحدث عنه وخرج منه والحيوان لا يعرف ذلك ولا يمكنه ان يعبر عنه ويفصل كما عبر الانسان بقوة النطق والبيان عما سمع وبهذا فضل الانسان على غيره من الحيوان وكذلك يجرى حاله فى حاسة السمع فانه من جهة الهواء يتصل به ذلك ويخبر عن كل رائحة بما هى به وينسبها الى الذى فاحت منه وكذلك يخبر عن حاسة اللمس اذا لمست الاجسام وعرفت الحاسة ما كان رطبا ويابسا وحارا وباردا ولينا وخشنا وماشاكل ذلك واما حاسة البصر فانما تحتاج الى معرفة محسوساتها الى حواس اخر لانها ربما كذبها محسوساتها مثل ماترى الكبير صغيراً لبعد مابينها وبينه من المسافة والصغير كبيرا فى الارض الواسعة والمستوى معوجا كالمجداف فى الماء وماشاكل ذلك (فصل) ثم اعلم ان منتهى كل حاسة الى القلب مقرها وعنده مؤلها ولكل حاسة محسوسة مختصة بها مجعولة لها لا تتعداها ولا تتعرض لسواها فالبصر مختص بالنظر والاذن مختص بالسمع والفم مختص بالذوق والانف بالشم وكل حاسة من هذه الحواس تؤدى رسم محسوساتها الى القلب ويفهم عنهم حساسة القلب ذلك ثم ان قوة

حاسة القلب اذا ادركت الحواس شيئا ماقبلته منهم وادته الى العقل ليدركه ولولا قوة حاسة القلب لبطلت هذه الحواس كما ان الاكه الذى يولد كذلك لايمكنه ان يتصور السماء ولا موضعها من الجهات لانه لم يرجهة فيوديها الحاسة الناظرة الى حاسة القلب المناسبة لها لان حاسة البصر تؤدى اثار محسوساتها الى قوة عاقلة مناسبة لها حافظة لما يؤدى اليها ولذلك قال تعالى فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور وقد بينا فى رسالة الحاس والمحسوس شيئا من هذا بغير هذا الشرح ثم اعلم ان القلب فى الجسد مصور على صورة الانسان ولذلك صار افضل الاعضاء التى فى اجسام الحيوان وذلك ان له بصيرة يبصر بها ماغاب عن حاسة النظر من خارج وله مسامع يدرك بها الاصوات ويؤدى اليها حاسة السمع مايدركه بها وله حاسة اللمس فهو يتشوق الى محسوساتها اذا فقدها مثل مايشتاق العاشق عناق معشوقه والتزامه وكذلك الاكه لايتصور بقلبه صور الاشيا لان حاسة البصر لم تؤد الى الحاسة المختصة بالقلب شيئاً فتبقى تلك الحاسة فارغة معطلة مغلقة الباب لايطرقها طارق فيكون لها به معرفة ولكل حاسة من هذه الحواس مدركات بالذات ومدركات بالعرض وهى لاتخطئ فى المدركات بالعرض مثال ذلك البصر فان المبصرات له بالذات هى الانوار والضيا والظلم واما ادراكها الالوان فان ذلك بتوسط النور والضيا واما سائر الاجسام وسطوحها واشكالها واوضاعها وابعادها وحركاتها فهى بتوسط الالوان لان كل جسم لالون له لايرى ولايدرك البتة والمحسوسات التى له بالذات هى ما لا واسطة بينها وبينه فى ادراكها لانه لايحتاج البصر فى ادراك الضياء والنور الى شئ اخر ولا فى ادراك الظلمة ايضا وصار بينه وبين النظر الى الالوان واسطة واحدة وهى النور وصار بينه وبين ادراكه كيفية الاجسام واسبابها النور والالوان وكلما كثرت الوسائط بينه وبين النظر كان الخطأ فيه اكثر واحتاجت الحاسة فيه الى دليل اخر يحقق نظرها ويصدق خبرها مثال ذلك السراب فانه اخذ من لون الماء بياضه ومن الضياء اشراقه فحار فيه النظر وحال البعد فيما بين النظر وبينه عن الحكم عليه بماهو به ظنه ماء فلما جاءه لم يجده شيئاً وكالجداف الذى هو غائص فى الماء فان البصر لايدركه الامعوجا لانه قد زاد فيما بينه وبينه واسطة اخرى وهى الماء وكذلك مايكون فى المامن الاشياء فان البصر لايدركها على ماهى به

وكذلك

وكذلك حال الشئ البعيد فان الوسائط بينه وبين البصر كثرة وهى الضياء والهواء وقد ربعد المسافة فيما بينه وبينه وكلما بعد ازداد فى الصغر والتلاشى فى البصر الى ان يغيب واما حاسة السمع فانها لاتكذب وقيل ماتخطئ وذلك لانها ليس بينها وبين محسوساتها الا واسطة واحدة وهى الهواء وانما يكون خطأها بحسب غلظ الهواء ورقته وذلك انه ربما كانت الريح عاصفة والهواء متحركا حركة شديدة فيصوت الصوت فى مكان قريب من المسامع فلا يسمع من شدة حركة الهواء وهيجانه فيكون حركة ذلك الصوت يسيرة فى شدة حركة الهواء وهيجانه فيضعف عن الوصول الى الحاسة السامعة وانه اذا كان الهواء ساكنا وصل ذلك الصوت الى الحاسة اذا كان فى مكان يمكن ان يتصل به ذلك التموج والحركة الحادثة فى الهواء فاما اذا كانت المسافة بعيدة فانها لاتدركه وتتلاشى تلك الحركة وتنفذ قبل وصولها اليها وهكذا حاسة الشم فانها تدرك من ذلك بحسب غلظ الهواء ورقته وسكونه وحركته وذلك انه اذا كان الهواء غليظا فانه قل ماتجد الروائح فى الجهات وقل ماتسرى فيه واذا كان صافيا رقيقا والمسافة قريبة فانها تتصل بشام الحاضرين واذا بعدت تفرقت تلك الروائح فى الجهات ولم يدرك شئ منها واما قبول الهواء للاصوات والروائح فانى اشرحه لك بعون الله عز وجل ﴿ فصل ثم اعلم ﴾ ان جميع الجواهر تختلف فى انواعها وتتبائن فى عناصرها وتركيبها وكل جوهر هيولانى يكون الطف جوهرا واشد روحانية واعم خاصية وانه يكون لقبول الصورة وحمل الاعراض اسرع انفعالا واسهل قبولا من غيره مثال ذلك الماء العذب لما كان الطف جوهرا من الماء المالح واصفى صار لقبول الطعوم والاصباغ اكثر قبولا ولا بدان الحيوان اكثر امتزاجا ومخالطة واكثر انفعالا وصلاحا وصار حيوة الاجسام ومادة الحيوان والنبات وهكذا لما كان الضيأ الطف من الهواء صار قبوله الالوان والاشكال اسرع انفعالا واشد روحانية وبساطة والطف سرايانا وكذلك جوهر النفس الطف واشد روحانية من جوهر النور والضيأ والدليل على ذلك قبوله رسوم سائر المحسوسات والمعقولات جميعا فلهاتين العلتين صار الانسان يقدر بالقوة المتخيلة ان يتخيل ويتوهم مالايقدر عليه بالقوى الحاسه لان هذه روحانية وتلك جسمانية ولانها تدرك سائر محسوساتها فى الجواهر الجسمانية من خارج والقوة المتخيلة انما يتخيلها ويتصورها فى ذاتها والدليل على

ماقلنا افعال الصناع البشريين وذلك ان كل صانع يبتدئ ولا يفكر ويتخيل ويتصور في وهمه صورة مصنوعه بلاحاجة الى شئ خارج عنه فاذا اراد اظهار ما في نفسه الى الفعل عمد الى هيولى ما في مكان ما في زمان ما فيتصور فيها ما كان متصورا في ذاته بادوات ما وحركات ما وذلك ان كل حيوان لا بصر له فهو لا يتخيل الالوان العرضية والاجسام الجوهرية وما لا سمع له لا يتصور ولا يتخيل الاصوات الكلامية ولا يتوهم الالفاظ المنطقية فاما الانسان الصحيح التركيب السالم الحواس فانه لما كان يفهم الكلام صار يمكنه ان يتخيل المعنى اذا وصفت وانما الغرض من الكلام تادية المعنى وكل كلام لا معنى له فلا فائدة للسامع فيه والمتكلم به وكل معنى لا يمكن ان يعبر عنه بلفظ ما في لغة ما فلا سبيل الى معرفته وكل حيوان ناطق لا يحسن ان يعبر عما في نفسه فهو كالعدم الزائل والجماد الصامت ﴿ فصل ثم اعلم ﴾ ان المعاني في الكلام كالارواح والفاظها اجسادلها فلا سبيل الى قيام الارواح الا بالاجساد والكلام ضربان مفيد وغير مفيد والفائدة واقعة في الاخبار من جهة المجهول والمجهول هو المخبر عنه والخبر دال وغير دال وحد الخبر فهو كل قول جاز تصديق قائله فيه وتكذيبه لغيبته عن العيان او لمغيبه مع الزمان ووصفه انه مسموع من قائله مثل مخبر ان مدينة كذا عامرة باهلها وان فلانا الذي مات كان من امره وصفته كذا فقد حان لمن يسمعه ان يصدقه وان يكذبه لغيبة ماذكره من امر المدينة عن العيان وغيبة المائت في الزمان وايضا فان الاخبار على ثلثة اقسام اما من ماض من الزمان او عن غائب عن العيان او عن موجود في زمان ومكان وامتحان ذلك بكان ويكون وكائن فكان لزمان ماض ويكون لزمان آت وكائن لما هو موجود في الحال وكل هذه الاقسام يدخلها الموجبة والسالبة والموضوع والمحمول وهذه اقسام الخبر وهو ايضا غير خارج من معان ثلث واجب وجائز وممتنع فالواجب والممتنع معروفان مستغنيان عن الدلالة على احوالهما في الصحة والفساد مثال ذلك انه سمع رجل قائلا يقول الارض تحتي والسما فوق فانه لا يشك في صدقه ولا يحتاج الى اقامة دليل على ذلك وهذا وان كان كلاما مستقيما لا يستغني عن الدليل على كذبه فانه ما لا ينتفع منه فائدة ولا فائدة ايضا في قوله ولا في سماع ذلك ولا يعد هذا من المتكلم به فضيلة بل ربما هجن قوله وكذلك لو سمع قائلا يقول اني قد حملت الجبل وخضت النار ورئيت شجرة على سطح البحر نابتة

فانه لا يشك فى كذبه و بطلان قوله فهذا القسم الممتنع و اما الجائز ان يكون صدقا و ان يكون كذبا فهو الذى يجب ان يطلب الدليل عليه و الفائدة واقعة فيه و به يستفيد السامع و عنه يسئل السائل و المعنى الذى به يوصل الى علم حقيقة ماكان عند الاخبار ممكنا ان يكون صدقا و كذبا و هو ان يكون متيقنا عند من بلغه عنه الكذب و الصدق يقينا و يعلم ان ذلك ثابت بحيث يثبت عليه نظر اهل العقول كمعرفة من اخبر بعمارة المدينة او حال الميت بما وصف به المخبر عنه فقد صار كذب المخبر منفيا عند من تقدمت عنه صحته و كذلك ماحكمت عليه العقول و قضت به البراهين عند العارفين فانهم يعرفون ماغاب عن اعينهم بالبرهان القائم فى نفوسهم فيصير علم مامضى كعلم مايأتى و علم ماغاب كعلم ماحضر و يصير الدليل و البرهان كالمثال لان المثال صورة المثال المخبر عنها المدلول بصفاتها على معنى الخبر فاعلم ذلك ❊ فصل فى معرفة اصل الصوت ❊ وعن اى الاجسام كان فى الابتداء دون فلك القمر قبل خلق الانسان و الحيوان ❊ فنقول معولين على الله تعالى ❊ بانه لما خلق الله السموات بمشيئته و اتقنها بصنعته و رتبها بحكمته و جعل الارض بساطا تحتها و خلق الهواء فسحة فيما بين السماء و الارض ثم شحنه يمينا و شمالا على وجه الارض و يسرى على البحار و يحركها و يموجها و كان كالارواح السارية فى الاجساد فاقام الهواء على تلك الحال و السريان فى الجهات الاربع يخلط البخار بالتراب و يمزج الطبائع بعضها ببعض و تلقح بعضها ببعض كما ذكرا و لا فى هذه الرسالة فحدث بحركته انواع الاصوات و الصفير و الطنين و مجاوبة الجبال و اصوات امواج البحار و هبوب الرياح فى الفلوات و التفار قتكونت المعادن فى البقاع المخصوصة بكونها فيها و انعقد البخار و ارتفعت الانداء و تراكمت الغيوم و ارتفعت الى اخر كرة النسيم و تعلقت تحت كرة الزمهرير و عصرها و هيج الاثير و استولت الكواكب المائية فارسلت الامطار على وجه الارض و لحقها الهواء و سرى عليها و اشرقت الكواكب بانوارها و لحظتها الشمس و سرت فيها قوة النفس النامية و كان اول ماابتدأ على وجه الارض بالنمو و الزيادة على سطحها صورة النبات و قامت على تلك الحال و الارض ليس فيها الا البحار و الجبال و النبات و الاشجار على ماذكره بعض العلماء ثلثة الاف سنة و الرياح تهب عليها و الاصوات الهوائية تجيب بعضها بعضا و النفس سارية فى الهواء متصلة بقوة النور و الضياء تدبر الامور الجسمانية

وتؤلف الطبائع الجرمانيه وروحانيات الكواكب متصلة بعالم الهواء فهم سكان الارض قبل ادم عليه السلام فلما تمت هذه المدة المقدرة بهذه الصفة وابتداء الدور الجديد واراد الله انشأ النشأة الثانية وابراز الصورة الانسانية خلق ادم وحوا من الطين واسكنهما الجنة الموصوفة وهى جبل الياقوت فى ناحية المشرق وكان من امرهما ما كان وقد ذكر هذه القصة من اولها الى اخرها رجل من اهل فارس عالم بحساب النجوم بكتاب بين فيه هذه الامور ولو كان ذلك قصدنا واياه اردنا الذكر نا منه طرفا ولكنا نشير الى بعض ذلك فلما فطر ادم وسواه ونفخ فيه من روحه واسجد له ملئكته وكان ظهور ادم وحوا بعد كون الحيوان وعمارة الارض وظهور الاقوات فيها على تمام اجناسه واستيفأ انواعه وكان ظهور الحيوان بعد ظهور النبات وانبساطه على وجه الارض وعلوه عليها وكان اول بروز النبات بحذاء برج السنبلة وكان فى وسط السما والحيوان بحذاء الثور وادم وحوا بحذاء الجوزاء من ارض المشرق ولذلك قيل للجوزاء ذات جسدين وكانت البداية من الحمل وقد حل فيه زحل وهو هابط فصار المركز مهيأ من الطين وكان اكثره مظلما وصار ثقيلا رزينا وصارت الجبال راسيات مستقرة وكان اول معدن انعقد فى بطن الارض الاسرب ولذلك صارت الارض مقر الثقل ومستقر الكثائف من اجل زحل وكونه فى ذلك التقدير بمشية الله تعالى فاقام ادم وحوا والحيوان مدة ماذكرت فى الكتاب من غير مماسة ولا التيام ثم الهمه الله تعالى النطق فنطق وكان الطالع فى وقت النطق عطارد صاحب المنطق ونطقت حوا وعلم الله ادم الاسماء كلها كان يعرفها ويلقى على كل جنس وشكل ونوع وشخص من النبات والمعادن والحيوان وجميع المرئيات الاسماء والصفات ثم لم يزالا على ذلك حتى اكلا الشجرة واهبطا من الجنة الى الارض مسخوطا عليهما فاقاما فى الارض مدة معلومة وكانا مع سائر الحيوانات يأكلان من ثمرة الاشجار ويشربان من ماء العيون والانهار الى ان سلم الحمل الدور الى الثور اذ هو احد منافع الدنيا وسبب العمارة وهو بيت الزهرة وكانت حسنة الحال مستقيمة فى مسيرها صاعدة فى اوجها مشرقة انوارها وكان فى هذا الحد اجتماع ادم وحوا ومماستهما فحملت منه وكان ذلك ابتداء النسل وجرى حال الحمل على ماذكرنا فى رسالة مسقط النطفة فلما كثرت اولادهما تولى ادم تعليمهم وتلديبهم وتهذيبهم وعلمهم كيفية الحرث

والزرع وازدواج الذكور والاناث وعمروا العالم وعاينوا الحيوانات وماتصنعه بعضها ببعض وماتطلب من منافعها فاقتدوا بها فى افعالهم وايد الله تعالى ادم عليه السلام بوحيه والهامه لما تاب عليه بما يكون له به صلاح ولذريته فلاح واقام على ذلك مدة ما اراد الله تعالى ثم نقله الى رحمته وخلفه من خلفه فى ذريته واولاده ولم يزل الامر على ذلك وبنو ادم مع والدهم يتكلمون بالسريانية وقال بعضهم بالنبطية ويفهم بعض عن بعض المعانى وقصدوا ما اراد واووصفوا كل شئ بصفته بالحروف الا انهم لم تكن الحروف مجتمعة بعضها الى بعض ولا مؤلفة بالكتابة وانما كان ادم عليه السلام يعلمهم تلك الاسماء تلقينا وتعريفا كما يعلم الاشياء ويعرف من لا علم له بالكتابة والهجاء ولذلك يقال لمن لا يكتب ولا يقراء امى وكان الخلق يحفظون تلك الاسماء والصفات عن السلف الى ان سلم الدور الثور الى الجوزاء وظهرت الكتابة من اجل انه بيت عطارد وشرف الراس وهبوط الذنب وصارت الحروف فى ذلك اربعة وعشرين حرفا وهى الكتابة اليونانية لانها قسمت لكل برج حرفين فصار اربعة وعشرين حرفا فقيدت تلك الالفاظ وكتبت تلك الاسماء بالحروف على لغة اهل ذلك العصر فانظر ايها الاخ الى هذه الحكمة الصحيحة والصنعة المحكمة المتقنة كيف تاتى بكل شئ فى وقته المقدور وزمانه الميسر وانظر كيف سرت هذه القوى التى هى الاصوات والنغمات اولا فى عالم السموات ثم فى حركات الهواء ثم فى حركات النبات ثم فى اجسام الحيوان ثم فى عالم الانسان واما كون الصوت فى الحيوان يسمى باسماء مختلفة مثل قول القائل صهيل الفرس ونهيق الحمار ونباح الكلب وخور الثور وزئر الاسد ونعيب الغراب وغير ذلك واما الصوة المخصوص به الانسان فانه يقال له كلام ولفظ متكلم كقول القائل فلان يتكلم بالعربية والفارسية والرومية وغير ذلك وسنأتى على شرحه وبيانه ونفرق بين الصوت والكلام (فصل) فى الفرق بين الصوت والكلام اعلم يا اخى ان الكلام هو صوت بحروف مقطعة دالة على معانى مفهومة من مخارج مختلفة وابعد مخارج الحروف اقصى الحلق وهو ما يلى اعلى الصدر والصوت من الجسم فى الرية بيت الهوا كما ان اصل الصوت فى العالم الكبير الذى هو بمنزلة انسان كبير الهوا فيما دون فلك القمر والنفس فى عالم الافلاك ولذلك يوجد فى الانسان الذى هو عالم صغير فى جسمه فى الرية وفى قوة نفسه معانى ما يدل عليه الصوت وكذلك الحركات والاصوات

التى دون فلك القمر انما هى مثالات و دلالات على تلك الاصوات الفاضلة و الحركات المنتظمة و تلك ارواح و هذه اجساد و اصل الاصوات فى الرية هواء صاعدا الى ان يصير الى الحلق فيديره اللسان على حسب مخارجه فان خرج على حروف مقطعة مؤلفة عرف معناه و علم خبره و ان خرج على غير حروف لم يفهم و كان كالنهاق و الرغاء و السعال و ما اشبه ذلك فان رده اللسان الى مخرجه المعلوم فى حروف مفهومة يسمى كلاما و نطقا باى لفظة كانت على حسب الموافقة و مساعدة الطبيعة لكل قوم فى اتساع حروفهم و سهولة تصرفهم فى مخارج كلامهم و خفة لغاتهم بحسب مزاج طباعهم و اهوية بلدانهم و اغذيتهم و ما اوجبت لهم دلائل مواليدهم و ماتولاهم من الكواكب فى وضع اصل تلك اللغة فى الابتداء الوضعى و المنهاج الشرعى و ماتفرع من ذلك الاصل و ماتنقسم من ذلك النوع ❊ ثم اعلم ❊ ان اصل الاختلاف فى اللغات انما هو لما كثرت اولاد بنى ادم و انتشروا فى جهات الارض و نزلت كل طائفة منهم اقليما من اقاليمها و قطرا من اقطارها من الربع المسكون تولى كل قوم فى وقت نزولهم ذلك الاقليم كوكب من الكواكب السبعة المدبرات فعقد لهم عقداً نشأ عليه صغيرهم و مات عليه كبيرهم ❊ ثم اعلم ❊ ان الكلام الدال على المعانى مخصوص به عالم الانسان و هو النطق التام باى حروف كتب و الحيوان لا يشرك الانسان فيه من الجهات المنطقية و العبارات اللفظية لكن من جهة الحركة الحيوانية و الالة الجسمانية و الحاجة فيها الى ذلك لانك تجد كثيرا من الحيوانات تريد باصواتها دفع المضار و جذب المنافع تارة لانفسها و تارة لاولادها مثل صياح البهائم اذا احتاجت الى الاكل و منعت منه و الى شرب الماء و ذيدت عنه و مثل استدعاء اولادها اذا غابت عنها و ماشاكل ذلك من الطيور التى تحاكى الانسان و محاكات القرد للانسان فى جميع افعاله و اكثر اعماله فهذه الاشياء مما يريد الحيوان التعريب و التصويت و الصياح لها و من اجلها فانها لا يقال لها معانى علمية و انما يقال لها ارادات طبيعية فاجساد الحيوانات مجبولة عليها و انما استدعاءها اياها التصويت فى بعض الاوقات اذا عدمتها و حيل بينها و بين ماتريد و قل ما يكون دالا باصواتها على الامر الاعم و لا معنى لها و لا يعرف المراد منها و لا القصد كصياح الطيور فى اكثر اوقاتها منها ما يصوت بالليل و منها ما يصوت بالنهار و كذلك الحيوانات اكثرها و لكن المراد بها منها كلها اجتماع الجنس

وقيام

وقيام الشكل الى الشكل وبحسب مافى كل شخص من اشخاصها من قوة الحرارة الغريزية وحركة النفس الحيوانية فان كل شخص كان اكثر حرارة واقوى حركة واحيى نفسا كان اكثر صوتا وادوم كلا مافى عموم الاوقات وماكان دون ذلك كان بحسب مافيه وماهو مجبول عليه وبالجملة ان الصوت الحادث بحركة نفسانية حيوانية فهو مخصوص به الحيوان واما مايسمع من الاصوات من غير الحيوان فانما يقال له قرع ووقع وطنين وصفير وزمير ونقر ودق وقرقعة كصوت البوق وضرب الدف والطبول والدبادب وماشاكل ذلك فهذه المثالات لهذه الاصوات مخصوصة بما يحدث من حركات الاجساد الصامتة التى لا يحدث صوت وحس عنها الا بمحرك لها من غير جنسها يرفعها ويضعها وينقرها ويقرع بعضها ببعض فالمحرك لها اما بعمد وقصد كالانسان فيما يتخذه من هذه الالات للتصويت بالحركة او كحيوان يحدث ذلك بغير قصد كاحتكاك الدابة بالباب ودفعها اللانا من الصفر وغيره فيحدث من تلك الحركة وذلك الدفع صوت او من حركة الرياح والهواء للاجساد والنبات والاشجار وحفيف اوراقها واحتكاك قضبانها وسلوك الهوا بينها وسريانه بين الحيطان والبنيان وخرقه منافذ الجبال والغدران والكهوف فيحدث منه انواع الصفير والتصويت ومايحدث من اصوات حوادث الجو ماقد ذكرناه مثل مايحدث من حركات المياه اذا انحدرت وتدافعت من اعلى الجبال الى بطون الاودية ومثل اصوات الدواليب والارحية والطواحين والمجاديف وجريان السفن فى البحر وجرية العجل فى البر وكل ماء اذا تحرك او تصرف فيه المحرك ظهر منه التصويت وقرع الهواء فهذه كلها اصوات فما كان منها عن اجسام الحيوان قيل اصوات ونغمات وما كان منها عن حركة الهوا قيل صفير وزمير وما كان عن حركة المأقيل دوى وخرير وامواج وما كان من المعدنيات والاحجار والخشب قيل وقع وطنين ونقرة وماشاكل ذلك وما كان من جهة الانسان قيل كلام ولفظ ومنطق بالجملة وعند التفصيل والتقسيم فكثرة الالوان والفنون مثل كلام الخطيب وانشاد الشعر وقراءة القران وماشاكل ذلك وينسب ذلك الكلام الى المعنى المقصود اليه به فقد بان بماذكرنا الفرق بين الصوت الحيوانى والكلام الانسانى ومايحدث من حركة الهواء ومايظهر من اجسام النبات والمعادن واذا تاملت ذلك وميزته بفكرتك واعملت فيه رويتك رايت تلك الحركات

وسمعت تلك الاصوات والنغمات والمجاوبات وتبينت ان العبارات كلها تادية عن النفوس الجزوية بما امدتها النفس الكلية وكذلك الحركات الكلية العرضية اصلها الحركة الذاتية وهذه اعراض وتلك جواهرها وهذه فانية وتلك الحركات باقية لان مركز هذه سفلى ومقر تلك علوى وهذه منها فاضلة ومنها غير فاضلة وتلك فاضلة كلها وبعض هذه حى وبعضها ميت وتلك كلها حية وبعض هذه متكلمة ناطقة وبعضها مصوتة وتلك ناطقة كلها وبعض هذه اصواتها مفهومة وبعضها اصواتها غير مفهومة وتلك اصواتها كلها مفهومة وبعض هذه الاصوات دال وبعضها غير دال وتلك كلها دالة ومعانى هذه الاصوات مضمنة فى حروفها وتلك معانى كلها واهل هذه يحتاجون الى من يكشف لهم معانيها ويدلهم على مراميها واولئك لا يحتاجون الى ذلك وهؤلاء يضجرون من الكلام ويملون واولئك لا يضجرون وهؤلاء اكثرهم غير طيبى النغمة ولا لذيذى الصوت ولا حسنى الكلام واولئك كلهم طيبى النغمة ذوى الحان لذيذة وبعض هذه الاصوات معكوس يشبه اصوات اهل جهنم وزفيرهم وشهيقهم كنعيق الكلاب ونهيق الحمار وزعقات البوم وصياح السباع ومايحدث فى القلوب الوحشة والنفور والفزع والرعب وما تضجر عنه النفوس ومايشاكل هذه الاصوات والمصوتات ثم اعلم ان كل صوت يسمع فانما يخرج عن هيئة الجسم الذى يصوته بحسب قوته وصفاء طبيعته وغلظها ونحتاج هاهنا الى بيان ووضوح برهان ونحن نذكره بشرح مبين ❊ فصل ❊ ثم اعلم ان اختلاف الناس فى كلامهم ولغاتهم على حسب اختلافهم فى اجسادهم وتركيباتهم واصل الاختلاف فى اللغات هو اختلاف مخارج الحروف ونقصها عن تادية مايؤديه البليغ منه وقد زعم بعضهم ان فساد الكلام من فساد التركيب وفساد المزاج وليس هو كما زعم وانما هو من اختلاف مخارج الحروف فى قوتها وضعفها وهو فساد فى اللسان يقلب ويعدل الحروف عن مخارجها ولو كان من فساد المزاج لكانت اللغة كلها فى حرف واحد من مخرج واحد ولكانت ترجع الى الاستواء عند صلاح المزاج كما يحدث بالفصيح الكلام الهمج وضعف الصوت من فساد المزاج وغلبة بعض الطبائع واذا عاد الى الامر السالم عاد كلامه الى المعهود منه اولا واللغة ليست كذلك والناس فيها مختلفون وغير متفقين فى الحروف التى يقع الخطأ فيها والعدول بها عن استواءها الى خلافها

وهى اعراض كثيرة تختص باللسان وتعرض فتفسد الكلام وهى زمانة لازمة مثل الخلسة والفأفأة والتمتمة والعقلة والحلكة واللثغة وما اشبه ذلك واذا كان الكلام يثقل على الرجل قيل فى لسانه خلسة واذا ادخل بعض حروف العرب فى بعض حروف العجم قيل فى لسانه لكنة واذا تعقل عن سرعة الكلام قيل فى لسانه عقلة والحلكة انما هى نقصان الة المنطق وعجز عن اداء اللفظ حتى لا يعرف معناه الا القليل وهو قريب من كلام البهائم والخرس ونحو ذلك ﴿ فصل ﴾ فى المعانى فاما افهام المعانى فانها تفهم من الكل من اللكن والفصحا وانما يتفاضل الناس فى البلاغة وهو عند الحشوية والعوام والنسا والصبيان حسن الصوت وحلاوة المنطق وصفا الكلام وليس كل من حسن صوته وصفا كلامه كان بليغا فى ابانة المعنى واقامة الدليل والحجة فى ازالة الشبهة عن النفس الساهية وانتباه الجاهل عن رقدته واصحاء السكران من سكرته بالتذكرة والموعظة فان صاحب النغمة الطيبة والكلام الصافى ربما استعمل ذلك فى الاغانى والملاهى وكل ذلك سبب الى محبة اللذات الدنية والشهوات الحسية وما يتضمن الكلام من السخف والجنون هذا وامثاله فان معانيها لا حقيقة لها والكلام بها انما هو تصويت وهذيان لاحق باصوات الحيوان والمجانين والسكارى والصبيان والنسوان ومن لا عقل لهم واصل المعانى انها المقالات المدلول بصحتها فى الاخبار بها عن معرفة حقائقها ومقاصد طرائقها وحد المعنى انه هو كل كلمة دلت على حقيقة وارشدت الى منفعة ويكون وجودها فى الاخبار بها صدقا والقول عليها حقا والاخبار على اربعة اقسام خبر واستخبار وامر ونهى وقد جعلها قوم ستة واخرون عشرة واصلها هذه الاربعة فثلثة منها ما لا يدخله الصدق والكذب وواحد منها يدخله الصدق والكذب وهو الخبر ويوجد فى ذلك السالبة والموجبة والممكن والممتنع ﴿ فصل ﴾ ثم اعلم ان جميع هذه المعانى وما يتعاقبها من مدح او ذم ويدخلها من صدق وكذب وبلاغة وحصر فلا بد ان يقع على مسمى باسم من مدح او ذم وكل مسمى باسم فيه مدح من سائر المعانى فهو واقع بين اثنين متضادين وعدل بين حاشتى جور فالعلم واقع بين امرين اما علم ما لا يجب او جهل ما يجب فصار العدل بين حاشتين افراط وتفريط وعلى هذا المثال الفهم عدل بين الاعتراف بما لا يمكن والانكار ما يمكن واللب ايضا عدل بين الحصر

عن التفهيم و التراخي عن التوهم و العزم عدل بين التهور و الجبن و الجود عدل بين التقتير و التبذير و الشجاعة عدل بين الاقدام و الاحجام و على هذا المثال يقع كل اسم من اسماء القصد و الحزم و كل وصف يستحق به صاحبه المدح و بازائه مايستحق عليه الذم و اعلم ان حقيقة مطالب معنى العدل بان تصرف فى فنون المسميات و تقسم فى وجوه العبارات و ذلك ان القصد هو الذى لايجزى مادونه و لاينفع مافوقه فهو راجع الى معنى العدل الذى مانقص عنه كان ضعفا و مازاد عليه كان سرفا و كذلك الحزم ايضا مالم يمل الى احدى حاشيتيه اللتين احداهما الفشل و الاخرى التهور و كذلك الحياء الذى طرفاه الفتور و القحة و كل يرجع من العدل الى انقباض بين ازدياد على حده و انتقاص و يؤول الى انبساط منه تفريط و افراط فمن طلب العدل فى جميع الصفات و جده متوسطا بين ضدين احدهما يتطرق دونه الى بخس و نقصان و الاخر يتطرق فوقه الى افراط و عدوان و العدل فى الطلب هو مالم يمل الى الالحاح فى المسئلة و لا الى الابتهال و الخضوع و الحر لايكون مهينا و الكريم لايكون لجوجا و لهذا قيل القنوع خير من الخضوع و العدل فى السياسة مالم يمل الى عبوس موحش و لامال مدهش فان العبوس يشين بالمودة و يزيل مافى القلب من صفاء المحبة و الملق يذهب برونق المروة و لهذا قيل من كثر ملقه لم يعرف وده و العدل فى البلاغة مالم يقصر عن درك البغية و اصابة المعنى و قصد الغرض الاترى ان الاهذار فى المنطق بعد بلوغ الغاية لايحتاج اليه و لو كانت البلاغة هى البلوغ الى غايات المعانى لكان العالم كلهم بلغا خاصهم و عامهم لانه مامن احد الا و هو اذا عبر عما فى نفسه بلغ غرضه فى افهام السامع عنه مايريده منه على حسب استطاعته و مساعدة عليه الاته و انما البلاغة هى التوصل الى افهام المعنى بلوجز مقال و ابلغ كلام ليعرف به المراد باسهل المسالك و اقرب الطرق بواضح البيان و صادق المقال و الايجاز فى ذلك مابلغت غاياته بيسير اللفظ و الاطناب مابلغت غاياته بالتطويل فصارت البلاغة حينئذ التوسط بين الحالتين و التوصل الى ادراك الغاية من اقرب الطرق و قيل البلاغة معرفة مواضع الفاصل المطلوبة بالفاظ مفهومة و البليغ هو الذى لايؤتى سامعه من سوء افهامه و الفهم الذى لايؤتى بسوء فهم من يريد افهامه بتقصير عن البلاغة فى خطابه او كتابه فيكون بفهمه وصفا ذهنه يخرق تلك الحجب الحائلة بينه و بين

المعنى الذى يتدر على الفهم له بتجريده من تلك الشوائب المعوقة له عن البيان والايضاح والبلاغة فى اللغة من بالغت فى كذا وكذا وهى من المبالغة مشتقة يقال بلغت ابلغ بلوغا فالمصدر منه بلاغة فانا بالغ ويقول ابلغت الكلام و بلغته الى فلان اى ادیته اليه ﴿ واعلم ﴾ ان المعانى ينطق بها افواه السوقة والعوام فى الاسواق والطرق ولكن قل من يحسن العبارة عنها وربما اراد المعنى فعبر عن غيره وهو يظن انه قد عبر عنها والمعانى هى الاصول وهى الاعتقاد الذى اول مايتصور فى النفس والالفاظ هيولى لها والمعانى كالنفوس والالفاظ كالاجسام والمعانى كالارواح والحروف كالابدان ﴿ فصل ﴾ ثم اعلم ان الهيولى اذا قبلت اثار النفس قبولا تاما ظهرت افعال النفس على الغرض والمراد مضيئة بهيئته وان عجزت عن القبول كانت دون ذلك وكذلك الالفاظ ان قبلت التادية عن المعانى ببلاغة فهمت المعانى ولاحت دلائلها بغير تطويل ولا اسهاب وان عجزت الالفاظ عن تلك التادية احتاجت الى التطويل والتطويل ذهاب البلاغة والتقصير هو ضعف الدلالة والحجة وفى الناس من يجول فى قلبه المعنى الصحيح فيعبر عنه باللفظ الركيك فيحيله عن معناه وان لم يرد الاحالة ولكنه عجز فى اللفظ فيصير اللفظ غير مؤد عن المعنى لا لعجز المعنى ولكن لعجز اللفظ كما ان الطبيعة تفعل اشياء تعجز عنه الهيولى القابلة فتنقص عن الكمال لا لعجز الطبيعة بل لعجز الهيولى فتامل هذا المكان فانه من الاسرار النجيبة والرموز الدقيقة والمعانى الغامضة وفيه غرض غامض وانت ايها الاخ ينبغى لك ان تراجع نفسك النائمة الساهية فانتبه من نوم غفلتك وانعم النظر فى جميع ما قلنا وافهم جميع ما بيناه من الاشارات والرموزات ولا تظن بناظن السوء لان افشاء سر الربوبية كفر ﴿ فصل ﴾ فى كيفية ادراك القوة السامعة للاصوات فنقول اعلم ان الاصوات نوعان حيوانية وغير حيوانية وغير الحيوانية قسمان طبيعية والية فالطبيعية كالصوت من الحجر والحديد والصفر والخشب والرعد والريح وخرير الماء وسائر الاجسام التى لا روح فيها من الجمادات والالية كصوت البوق والطبل والدف والزمر والاوتار وماشاكلها والحيوانية ايضا نوعان منطقية وغير منطقية فغير المنطقية اصوات سائر الحيوان التى ليست بناطقة واما المنطقية فهى اصوات الناس منها دالة ومنها غير دالة فغير الدالة الضحك والبكا والانين والاصوات التى لا هجا لها واما الدالة فهى الكلام والقول

الذى له هجأ وكل هذه الاصوات انما هو قرع يحدث فى الهواء من تصادم الاجرام وذلك ان الهواء بشدة لطافته وخفة جوهره وصفاء طبعه وسرعة حركة اجزائه يتخلل الاجسام كلها فاذا صدم جسم جسما اخر انسل ذلك الهواء وتدافع الى جميع الجهات وحدث منه شكل كما ذكرنا اولا فيصل بمسامع الحيوان فاما كيفية ادراك الحاسة السامعة للصوت الحيوانى وغير الحيوانى وتمييزها لكل واحد منها كما تميز القوة الذائقة طعوم الاشياء وتخبر الناطقة عن كل شئ بما يخصه من طعمه وكذلك القوة الشامة فاما الذائقة فهى اكثر من الشامة وكذلك الحاسة السامعة فان قواها فى تمييزها الاصوات بعضها من بعض الطف واشرف والحاسة اللامسة اكثف من الجميع واختلف العلماء فى حاسة النظر وحاسة السمع ايهما الطف واشرف فقال بعضهم حاسة السمع اشرف وكان برهان من قال ذلك ان محسوسات السمع كلها روحانية وان النفس بطريق السمع تدرك بخبر من هو غائب بالمكان والزمان وان محسوسات البصر كلها جسمانية لانها لا تدرك الا ما كان حاضرا فى ذلك الوقت وقال ان السمع ادق تمييزا من البصر اذ كان يعرف بجودة الذوق وجودة الحس والكلام الموزون والنغمات المختلفة والفرق بين السقيم والصحيح والمستوى والمنزحف ومعرفة صوت الطير من صوت الكلب وصوت الحمار من صوت الجمل واصوات الاصدقاء من اصوات الاعداء وما يحدث من اصوات الاجسام التى لا روح فيها واصوات الناس على اختلافهم واشكال كلامهم فتخبر عن كل صوت بما هو بدابه وتنسبه الى الذى بدا منه ولا يحتاج الى البصر فى ذلك وفى ادراكه والبصر يخطى فى اكثر مدركاته فانه ربما يرى الصغير كبيرا والكبير صغيرا والبعيد قريبا والقريب بعيدا والمتحرك ساكنا والساكن متحركا فصح بهذا القول ان السمع الطف واشرف من البصر ونعم ما قيل ❊ شعر ❊

الشمس يستصغر الابصار جثتها ❊ فالذنب للعين لا للشمس فى الصغر

فاذا كان كذلك كانت الحواس الخمس الموجودة فى الانسان المستوى البنية التام الخلقة مناسبة للطبائع الخمس فى جسم العالم الذى هو الانسان الكبير فحاسة اللمس مناسبة لطبيعة الارض لان الانسان يحس بجسمه كله وحاسة الذوق التى هى اللسان مناسبة لطبيعة الماء اذ بالمائية والرطوبة التى فى اللسان والفم تدرك طعوم الاشياء وسنشرحها اذا انتهى بنا القول الى تفصيل ذلك وبياته وحاسية الشم مناسبة

لطبيعة الهواء لان القوة الكامنة هوائية وهى المستنشقة للهواء وبه تدرك روائح الاشيأ والحاسة الباصرة مناسبة لطبيعة النار اذ بها و بالنور تدرك محسوساتها والحاسة السامعة مناسبة لطبيعة الفلك الذى هو مسكن الملئكة الذين شعارهم وشغلهم ليلهم ونهارهم وكلامهم كلهم تقديس وتسبيح وتهليل ويلتذ بعضهم لسماع البعض ويقوم لهم فى ذلك العالم العلوى مقام الغذاء الجسمانيين فى العالم السفلى وذلك ان حاسة السمع محسوساتها كلها روحانية ولذلك قيل ان فيثاغورث الحكيم سمع بصفأ طبيعته وصفأ جوهره نغمات الافلاك وانه استخرج الالة التى تسمى العود وانه اول من الف الالحان ومن بعده من الحكمأ الذين تحققوا به وبان لهم حقيقة ماوصفه فصدقوه وتابعوه واتسعوا فى فعل ذلك كل بقدر ما اتسع له زمانه وساعده عليه امكانه (فصل) ثم ان كل صوت فله صفة تخصه روحانية خلاف صوت اخر فان الهواء من شرف جوهره ولطافة عنصره يحمل كل صوت بهيئته وصيغته ويحفظها الا تلا يختلط بعضها ببعض فيفسد هيئاتها الى ان يبلغها الى اقصى غاياتها عند القوة السامعة لتؤديها الى القوة المفكرة ذلك تقدير العزيز العليم الذى جعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ماتشكرون فان قال قائل مالعلة الموجبة للهوأ هذه الفضيلة الشريفة والحركة الخفيفة فنقول لقد سألت عن امر يجب السؤال عنه اذا كان من اكثر الفوائد فيجب ان يعلم ان جسم الهواء لطيف شريف وهو متوسط بين الطرفين فاهو فوقه الطف منه وهو النور والضيأ وماد ونه اكثف وهو الماء والتراب ولما كان الهوأ اصفى من المأ والطف واشرف جوهراً واخف حركة صار النور يسرى فيه ويصبغه بصنعته ويودعه روحانيته لانه قد قاربه وجانسه بما فيه من اللطافة ولما كان النور والضيأ اصله ومبداءه من اشرف الجواهر العالية صار له اتصال بالنفوس والارواح وصارت سارية فيه وهو المعراج الذى تعرج به الارواح وتنزل به النفوس الى عالم الكون والفساد ومجاورة الاجساد ولما كان للهواء هذه الفضيلة صار يحفظ على كل شئ صورة تمامية وينحوطه حتى يبلغه الى الحال المقصود به بحسب ماجعل فيه باريه جلت قدرته بحكمته ليكون بذلك اتقان الصنعة واحكام الخلقة فلذلك صارت تدركها بما هى به اذا كانت الحاسة سالمة والاداة كاملة وهكذا حاسة الشم تقبل من الهوأ مايحمله من الروائح فانه يحفظها ويتبع الاحاطة بما يعرض من الروايح عن كثير

من الاجناس ثم تؤديها الى حاسة الشم فتخبره عن كل رائحة بما هي به وعما فاحت عنه ولذلك قيل عالم الارواح روح وريحان ونغمات والحان وكذلك النور يحفظ الالوان على الاجسام ولا يخلط بعضها ببعض ويدركها القوة الباصرة بما هي به اذا كانت الحاسة سالمة ثم انه متى حدث ببعض الحواس حادث اوجب تغير ادراك الحاسة فليس ذلك لفساد في الهواء والضياء ولكن لفساد المزاج واضطراب البنية فاذا كانت الحاسة سالمة وجاءتها الاشياء بخلاف ماتعاهدها فليس ذلك لفساد فيها لكن للحادث الذي قد حدث في الهوا أو الضياء وذلك ان الهوا يتغير ويتكدر والضيا يظلم ولذلك صار البصر لا يدرك بعد مغيب الشمس ما كان يدركه في وقت طلوعها وكذلك السمع لا يدرك من الاصوات في وقت هيجان الريح وحركة الهواء ما كان يدرك من ذلك في وقت سكون الهوا وهدو الرياح ❊ فصل ❊ ثم اعلم ان ما دون فلك القمر لطيف وكثيف يجري عليه التغيير والاستحالة وذلك ان النار تستحيل فتصير هواء والهواء يستحيل فيصير ترابا والتراب يستحيل فيصير ماء والماء يستحيل فيصير هواء والهواء يستحيل فيصير ناراً فالنار صارا ولها يتصل بالهواء واخرها يتصل بالنور واول طرف الهواء متصل بالماء واخره متصل بالنار واول الما متصل بالتراب واخره متصل بالهواء فمن جهة طرفه الاعلى يتصل بما فوقه وبطرفه الادنى يتصل بما دونه ويستحيل اليه فانظر يا اخي كيف اوجبت الحكمة التغيير والاستحالة والزوال والانتقال من حال الى حال في الموجودات الطبيعية والعلة في ذلك هو جزاء النفوس بما كسبت وعقوبة بما جنت لان عالم الارواح لا تغيير فيه ولا تبديل ولا زوال ولا انتقال ❊ ثم اعلم ❊ ان كيفية ادراك الحاسة السامعة بجميع اصوات ما في العالم من الانس وسائر الحيوان والنبات والرياح والاشجار وما شاكل ذلك من كل شئ له صوت وحركة وكلها ينقسم عددها ثلثة اقسام احدها حي والاخر ميت والثالث لا حي ولا ميت وكلام الانسان وصوت الحيوان حي ذو حركات نفسانية وصوت الحجر والخشب والحديد والنحاس وما شاكلها ميت والقسم الثالث لا حي ولا ميت مثل صوت الهواء اذا تدافع وصدم بعضها بعضا وحدث منه الصفر والزمير وصوت تدافع الماء في التلا ليع وامواج البحار وجريان الانهار وصوت زفير النار فان هذه لا يقال لها حية كما يقال للانسان والحيوان انه حي ذو حركة بقصد لغرض

يناله بحركته و لا يقال انها ميتة كموت الحجر و الخشب لانها متحركة بالاتفاق لا بالقصد لانها تقوى مرة حركة الهواء و مرة تسكن و كذلك الماء و النار ثم يجمع هذه الاصوات كلها شئ واحد و هو هيولاها و لولاها لما كانت و هو الهوأ فاما كيفية الاصوات التى يعلم الانسان انها صدرت عن اجسام حية فهو ان يكون وصولها الى حاسة سمعه بسرعة و خفة و يجد لنفسه التى تفهمها و تقبلها سرعة الاخبار عنها بما هى به بخلاف تلك الاصوات الصادرة عن الاجسام المائية التى لا يوصل اليها الا بالفكرة و الروية و ايضا فان الانسان يانس باصوات الحية اذا كان فى فلوات بعيدة فى موضع منقطع عن العمران فيستوحش فاذا سمع نباح كلب او صوت انسان استأنس و قويت نفسه و علم انه بقرب عمران و بخلاف ذلك اذا سمع صوت الوحش يخاف منه على نفسه و ايضا صوت هبوب الرياح العواصف و جريان الاودية و امواج البحار و اهتزاز الاشجار و وقع الاحجار اذا سمعها الانسان الفريد الوحيد فى المواضع النائية عن الناس استوحش منها غاية الاستيحاش و لذلك قيل ان فى الفلوات و القفار جبالا تنقطع و تنكسر و تخر فيسمع منها اصوات مرتفعة فاذا سمع الانسان ذلك يستوحش و لا يانس بها و لذلك قيل ان النار و الهوأ و الماء لا يحكم عليها بموت و لا حيوة و هى و ان كانت مادة للحيواة و الحركة فان ذلك يكون باجتماعها بقوة طبيعية و حركة نفسانية بمشية الهية و اما على تفريد كل واحد منهما بذاته فلا يقال لها حى و لا ميت و لكن كل واحد منهما ذو طرفين طرف متصل بالحيوة و طرف متصل بالموت و هو متوسط بين ذلك فالتراب طرفه الاعلى و ما لطف منه متصل بالماء فهو ذو حيوة بما يخرجه و يبرزه من النبات الذى به حيوة الحيوان و طرفه الاخر هو ما كثف منه مثل الجبال و الصخور و السباخ فانها اموات لا تقبل الماء و لا تحس به و لا يكون منها نبات و لا ينتفع بها حيوان و الطرف المتصل بالماء يقال له عمران و الذى بعد من الماء يقال له خراب و هى بالموت اشبه من طرفه العامر و الماء ايضا ذو طرفين طرفه الاعلى متصل بالهوأ و الهوأ يتحرر و هو بالحيوة اشبه و طرفه الادنى متصل بالتراب و التراب لا حيوة فيه و لا حركة له فالطرف المتصل بالتراب بالموت اشبه و الطرف المتصل بالهواء بالحيوة اشبه و الهوأ طرفه الادنى متصل بالماء و الماء بالموت اشبه لان الماء بما صار جامدا ثقيلا و اذا جمد صار مواتا و كانت منه صخور و جماد و هى بالموت اشبه و طرفه الاعلى متصل بالنار و النار بالحيوة

اشبه والنار ايضا ذات طرفين طرف منها متصل بالهواء وطرف منها متصل بالنور والضياء وذلك ان النار اذا قدحت خرجت من احتكاك الاجسام بحدوث ذلك القرع فى الهواء واذا برزت مع الهواء اتصلت بالاجسام النباتية والحيوانية فاكلتها واحرقتها وزالت بزوالها واضمحلت باضمحلا لها فيقال خمدت النار وانطفئ السراج فصار هذا الطرف اشبه بالموت ولها طرف اخر يطلب العلو ابدا متصل بالاشراق والنور والضيأ وهذا الطرف لاتصاله بالنور ومشاكلته اياه بالحيوة اشبه وكذلك اخر المعادن متصل باول النبات واخر النبات متصل باول الحيوان واخر الحيوان متصل باول عالم الانسان واخر الانسان متصل باول مرتبة الملئكة وكذلك اخر التراب متصل باول مرتبة الماء واخر الماء متصل باول مرتبة الهوا وأخر الهواء متصل باول مرتبة النار واخر النار متصل باول مرتبة الضيأ وكذلك ماحدث من الاصوات يجرى على هذا المثال صوت الاحجار يشبه اصوات النبات لان النحاس اذا خلط بالحديد وجمع بينهما كان له طنين كطنين العيدان وذلك ان العود نبات دبره الناس وحركوه وصارت له نغمة ظاهرة ناطقة معبرة عما فى افكار النفوس وكذلك صوت نقرات الاجراس وطنين النحاس وليس للحجر الغير المعدنى مثل ذلك فالطرف الاعلى من اصوات النبات نغمات العيدان وماشاكلها وهى لاحقة باصوات الحيوان وكلام الانسان والطرف الاخر الادنى المتصل باصوات الحجارة الموات كصوت الدف ودوى الاوتاد فى الارض وماشاكلها والطرف الاعلى من اصوات الاحجار المعدنية كما قلنا صوت النحاس وما كان له طنين وزمير وهو اللاحق باصوات النبات مثل العيدان والطنابير وماشاكل ذلك والطرف الادنى من اصوات الحيوان لاحق بصوت النبات مثل اصوات البهائم الخرس التى لايتبين لها صوت يمكن تقطيعه ووزنه مثل النهيق والحيوانات التى لا اصوات لها لاحقة بالجمادات والموات والطرف الاعلى لاحق بكلام الناس مثل كلام الفصحأ من الطيور والهزار داستان والبلبل وماشاكل ذلك مما حسن صوته من الحيوان والانسان ايضا كلامه ذو طرفين طرفه الادنى متصل بالحيوان مثل الفافاء والتمتام والاخرس والالثغ وماشاكل ذلك والطرف الاعلى منه متصل بمنطق الملئكة مثل كلمات الفصحأ والبلغأ وذوى النغمات والالحان المطربة مثل نغمات داؤد عليه السلام والقراء الملحنين فى المساجد وقراءة المزامير مثل اصوات قراة التورية فى الكنائس

والبيع والقران فى المساجد والخطبا على المنابر والرهبان فى الصوامع وماشاكل ذلك ولكل صوت من هذه الاصوات عند الحاسة السامعة كيفية وماهية فماهية صوت الانسان انه غرض مفهوم دال على معنى فيحتاج القوة المفكرة الى ان تفكر فيه وتفتش عن معناه واصوات الحيوانات غير مفهومة لكن القوة المفكرة تقضى عليها انها اما صوتت الاحاجة وما ارادت به الاسبب اكل وشرب ونكاح فهذه الاقسام من الصوت مختصة بالاجسام الحية فاما صوت الحجارة والخشب فان القوة المفكرة لاتقضى عليها بانها اما بدت لغرض ولا لقصد الا ان تكون الية لحركة الانسان مثل البوق والزمر والعود وماشاكل ذلك وانها تنسبها الى الحركة التى كانت هى السبب فى تصويتها مثل بوق ومزمر وعود وصفار وماشاكل ذلك وكل هذه اصوات انسانية اودعتها النفس الجزوية هذه الاشكال النباتية بالصناعة التى اتخذتها حيلة للمعاش والكسب واما صوت هبوب الرياح والرعد وخرير الماء اذا انحدر من علو الى سفل واضطراب موج البحار واهتزاز الاشجار فان القوة المفكرة لاتعبأ بذلك ولا تفكر فيه وانما تعرض على الحاسة السامعة شبه الخوار ولا حاجة اليه وربما ضجر الانسان منه وتاذى من مداومة سماعه واذ قد فرغنا من ذكر ماهية الاصوات وكيفية حدوثها وكيف تدركه القوة السامعة فلنذكر مابين هذه الحاسة وبين ماتدركه هذه الاصوات من المناسبة والمشاكلة والمجانسة والمطابقة

﴿ فصل ﴾ فنقول اعلم ان ادراك الحاسة السامعة لصوت الحجر والجواهر المعدنية والجمادات الغير النامية ولا الحية كنمو النبات وخوار الحيوانات فهذا لمابينها وبين تلك من المتاسبات والمجانسات من جهة الجسمية والطبيعية الارضية وذلك ان جسم الانسان مائل الى التراب واما ادراكه اصوات الخشب وكل مايصوت ويتحرك من النبات والاشجار فلاجل المناسبة بينه وبين ذلك وذلك ان الانسان يشارك للنبات فى النمو والزيادة والكبر بعد الصغر واما ادراكه اصوات الحيوان ومعرفته بها واخباره عنها فلمابينه وبين الحيوان من المناسبة وذلك ان الانسان مشارك للحيوان فى الحيوة والحس والنفس الحيوانية جارية بينهم متصل بعضها ببعض اكثر اتصالا من النفس النامية بين النبات والحيوان وذلك ان الانسان يشارك للنبات من جهة واحدة وهى النمو فحسب ويشارك الحيوان من جهات كثيرة وهى النمو والشهوة والاكل والشرب والنكاح والحس

والالم واللذة والامور الحيوانية والانسان انما يتميز عن الحيوان بالنطق والتمييز والقوة العاقلة وقيل ان لبعض الحيوانات فكرا وتمييزا وهى النحل والنمل واما ادراكها اصوات الهواء والمأو النار فلما بينه وبينها من المناسبة لانه مهيئ منها كما ذكرنا فى رسالة الهيولى والصورة ❊ واعلم ❊ ياأخى انه لولا المناسبة التى بين الحيوان الحى وبين الجمادات الميتة لما كان يدرك من المعرفة بها والاحاطة بخبرها قليلا ولا كثيرا فان قال قائل لم لا يعرف الصبى الصغير هذه الاشياء على حقيقتها وبينه وبينها النسبة موجودة قيل ان ذلك لعجز فى الهيولى عن القبول لا لغلط من الخالق تعالى ذلك تقدير العزيز العليم يخلق مايشأ كما يشا بلا اعتراض عليه ويحكم مايريد بلا غرض جل جلاله ❊ فصل فى اختلاف الاصوات فى الصغر والكبر فنقول اعلم ❊ ان حدوث الاصوات يكون من تصادم الاجسام بعضها ببعض فنقول ان كل جسمين تصادما برفق لايسمع لهما صوت لان الهواء ينسل من بينهما قليلا قليلا فلا يحدث صوتا وانما يحدث الصوت من تصادم الاجسام اذا كانت صدمتها بسرعة فينضغط الهواء عند ذلك وتتدافع امواجه وتموج حركته الى الجهات الستة بسرعة فيحدث الصوت ويسمع كما بينا فيما تقدم والاجسام الكبار العظام اذا اصادمت تكون اعظم من اصوات مادونها لان تموج هوائها اكثر وكل جسمين من جوهر واحد مقدارهما واحد وشكلاهما واحد وتصادما دفعة واحدة معا فان صوتاهما يكونان متساويين فان كان املس فان اصواتهما تكون املس من السطوح المشتركة والهواء المشترك بينها وهو املس والاجسام الصلبة المجوفة كالاوانى وغيرها والطرجهارات اذا نقرت طنت زمانا طويلا لان الهواء يتردد فى جوفها ويصدم فى حافاتها ويتموج فى اقطارها وما كان منها اوسع كان صوته اعظم لان الهواء يتموج فيها ويصدم فى مروره مسافة بعيدة والحيوانات الكبيرة الرية الطوال الحلاقيم الواسعة المناخر والاشداق تكون جهيرة الاصوات لانها تستنشق هواء كثيرا وترسله بشدة فقد تبين بما ذكرنا ان علة عظم الصوت انما هو بحسب عظم الجسم المصوت وشدة الصدم للهواء وكثرة تموجه فى الجهات عنه فنقول ان اعظم الاصوات صوت الرعد وقد بينا علة حدوثه فيما تقدم فى رسالة الاثار العلوية واما اصوات الرياح وشدة حدوثها ليست شئ سوى

تموج الهواء شرقا وغربا وجنوبا وشمالا وفوقا وتحتا فاذا صدم بحركته وبجريانه الجبال والحيطان والاشجار والنبات وتخللها حدث من ذلك فنون الاصوات والدوى والطنين مختلفة الانواع كل ذلك بحسب كبر الاجسام المصدومة وصغرها وتجويفها لعلل يطول شرحها فاما اصوات المياه فى جريانها وحدوثها وتصادمها الاجسام فان الهواء بلطافة جوهره وسيلان عنصره يتخللها كلها ويكون حدوث تلك الاصوات وفنون انواعها بحسب تلك الاسباب التى ذكرنا فى امر الرياح واما اصوات الحيوانات من ذوات الريات واختلاف انواعها وفنون اقسامها بحسب تلك الاقسام والاسباب التى ذكرناها من امر الرياح وبحسب طول اعناقها وقصرها وسعة حلاقيمها وتركيب حناجرها وشدة استنشاقها للهواء وقوة ارسال انفاسها من افواهها ومناخرها وكل ذلك لاسباب وعلل يطول شرحها واما اصوات الحيوانات التى لا رية لها كالزنابير والجراد والصراصر واشباهها فانها تحرك الهوا بجناحين لها سرعة وخفة فيحدث من ذلك اصوات مختلفة كما يحدث عن تحريك الاوتار والعيدان ويكون فنونها متبائنة وانواعها مختلفة وصغرها وكبرها بحسب لطافتها اعنى اجنحتها وغلظها وطولها وقصرها وكبرها وصغرها وسرعة تحريكها لها واما الحيوانات الخرس كالسمك والسلاحف وماشاكلها فهى صمت لانها ليست لها رية ولا اجنحان فلا يكون لها اصوات واما اصوات الجواهر المعدنية كالحديد والنحاس والزجاج والحجارة وماشاكلها فان اختلاف تلك الامور من الاصوات يكون بحسب يبسها وصلابتها وكمية مقاديرها من الصغر والكبر والطول والقصر والسعة والضيق واما اصوات النبات فبحسب صلابتها ورخاوتها وما يتخذ منها بالصناعة من الالات المصنوعة كما قدمنا ذكرها وكذلك حال ما يتخذ منها لمثل ذلك من الجواهر المعدنية واختلافها فى الاصوات والطنين وما يبدو عنها من انواع النغمات والاصوات كصوت الطبل والبوق والدف والسرنای والزمر فهو يختلف بحسب اشكالها فان كل صوت انما يبدو مناسبا للجسم الذى يكون منه وبحسب صفاء جوهره وكدره الذى يكون متخذا منه وكبرا جسامها وصغرها وطولها وقصرها وسعة اجوافها وضيق ثقبها ودقة اوتارها وغلظها وبحسب تحريك المحرك لها والمصوت بها ومنها وسائط بين الانسان والهوا فى التصويت مثل البوق والمزمر والصفارة

وجميع مايجعله الانسان فى فيه ويرسل فيه الهوا من جوفه بقوة انفاسه ومنها بالة الوسائط بين الالة والصوت من حركة الانسان كصوت الطبل ونقرة الدف وما اشبه ذلك فايكون من هذه الالة مصوتا بالفم فانه يكون ممتداً مستطيلا مجتمع الاجزاء لاسكون فيه الا ان يسكن الصوت مرة واحدة واما الاصوات بحركة اليدين فان بين اجزائها سكونات ودقة فى اثر دقة ونقرة بعقب نقرة كما بينا فى رسالة الموسيقى وهذه الاصوات اعنى صوت الزمر والبوق تشبه اصوات الاحجار والمعادن اذا نقره المحرك كان له دوى وطنين يمكث فى الهوأ ممتد الاينقطع الى ان يسكن لانقطيع فيه ومن اصوات الحيوانات مثل اصوات الزنابير والدبر وما شاكلها فاما اصوات ذوات الاوتار ومايستعمل منها فى انواع الاغانى بحركات اليدين موازنة لحركة اللسان والايقاع مستوى واللحن صحيح الوزن وما كان بخلاف ذلك كان مناسبا لاصوات الطيور الثقال الطبع كالاوز وما جانسها وككلام الثقيل الكلام من الناس ويكون ذلك لفساد الحركة وبعدها من النسبة الفاضلة كما عجزت هيولى الانسان عن قبول ماجعل فيها وعجزها باظهارها اياه من القوة الى الفعل وكان ذلك عجزا من المصنوع لا فى الصانع كما ان صانع العود اذا حكم صنعته وشد اوتاره واصلح مضاربه واخذه من لايعرف الصناعة ولايحسن العمل به فنقره فانه لاياتى من تصويته مثل مايأتى به العارف بعمله وصنعته وليس ينسب ذلك الى فساد فى الالة والى فساد من الصانع وانما ينسب الى عجز المحرك فاذا رأيت الة العود مفردة والاوتار مقطعة وحركة الحاذق بالصناعة لم تساعده على مايريده باظهار صناعته فليس ذلك منسوبا الى عجزه فيه ولكن الى عجز الالة ونقصانها عن التمام فمن كلا الوجهين الصانع برىء من العجز اذا كانت صنعة الاشيأ على النسبة الفاضلة وقصده فى صنعته الاتقان والاحكام وانما حدث النقص والفساد من جهة الهيولى كما ان المعلم انما غرضه ان يعلم تلميذه مايحسنه حتى يكون حاذقا فيه فيكون مثله وحافظا لعلمه فاذا لم يقبل المتعلم منه واخذ الفاظا منه مستوية فاحالها عن وجهها فليس ذلك منسوبا الى المعلم لكن الى عجز المتعلم عن البلوغ الى مايعلمه الاستاد دفعة واحدة بالتدريج ليعرف الشئ بعد الشئ ✻ فصل ✻ فى السكون والحركة فنقول اعلم ان الحركة هى النقلة من مكان الى مكان فى زمان ثان وضدها السكون وهو الوقوف والثبات فى مكان واحد بين زمانين والحركة

تكون سريعة و بطيئة فالسريعة هى التى يقطع المتحرك بها مسافة طويلة فى زمان قصير و البطيئة هى التى يقطع المتحرك بها مسافة قصيرة فى زمان طويل و على هذا المثال يعتبر الحركات و المتحركات ثم اعلم ان الحركات تنقسم من جهة الكيفية الى ثمانية انواع كل نوعين منها متقابلين من جنس المضاف فمنها الكبير و الصغير و السريع و البطى و الدقيق و الغليظ و الثقيل و الخفيف فاما الكبير و الصغير من الاصوات فان المثال فيها اصوات الطبول الكبار و الصغار و ذلك ان اصوات طبول المواكب اذا اضيفت الى اصوات اللهو كانت كبيرة و اذا اضيفت الى اصوات طبول الكوس كانت صغيرة و اذا اضيف صوت طبول الكوس الى صوت الرعد كان صغيرا و على هذا المثال يعتبر الاصوات فى الصغير و الكبير باضافة بعضها الى بعض و هى التى تكون ازمان السكونات مابين نقراتها و حركاتها صغير بالاضافة الى غيرها و المثال فى ذلك اصوات مداق القصارين و مطارق الحدادين فانها سريعة بالاضافة الى اصوات مداق الرزازين و الحصاصين فهذه بطيئة بالاضافة اليها و اما بالاضافة الى اصوات مجاديف الملاحين سريعة و على هذا المثال يعتبر سرعة الاصوات و بطؤها باضافة بعضها الى بعض و اما الدقيق و الغليظ من الاصوات فباضافة بعضها الى بعض كاصوات نغمة الزير باضافتها الى نغمة البم و نغمة المثنى الى المثلث و اما بالعكس فان صوت البم بالاضافة الى المثلث غليظ و كذلك المثلث الى المثنى و المثنى الى الزير و من وجه اخر فان صوت كل وتر اعلى غليظ بالاضافة الى مادونه اى وتر كان فعلى هذا القياس يعتبر حدة الصوت و غلظها باضافت بعضها الى بعض و اما الجهير و الخفيف من الاصوات فبحسب قوة الحركة و ضعفها و المثال فى ذلك صوت العليل السقيم بالقياس الى صوت الصحيح المعافى و صوت العليل الى من هو اضعف منه و اسقم حتى يكون اجهر الاصوات من الناس ما كان فى غاية الصحة و سلامة الحواس و استواء الالة و اخفاهن ما كان فى الغاية بخلاف هذه الصفة لما به من ضعف القوة و قلة الحركة و فساد الجملة و غير ذلك (فصل) فى معرفة قسمة الاصوات من جهة الكمية فنقول الاصوات من جهة الكمية نوعان متصلة و منفصلة فالمنفصلة هى التى بين ازمان حركاتها فى النقرات زمان سكون محسوس مثل نقرات الاوتار و ايقاع القضبان و اما المتصلة من الاصوات مثل اصوات المزامير و النايات و الدواليب و نحو ذلك كما ذكرنا فى فصل قبل هذا و الاصوات المنفصلة تنقسم نوعان حادة و غليظة فما

ن من النايات و المزامير اوسع تجويفا و ثقبا كان صوته اغلظ و ما كان اضيق تجويفا كان صوته احد و من جهة اخرى ايضا ما كان من الثقب الى موضع النفخ اقرب كانت نغمته احد و ما كان ابعد كان اغلظ و هكذا تنقسم الاصوات المتصلة ايضا على هذا المثال غليظة و حادة و قد بينا فى رسالة الموسيقى فاما معرفة طبايع الاصوات و ائتلافها و اختلافها بحسب ما نبين ها هنا فنقول ان الاصوات الحادة و الغليظة يتضادان فاذا جمع بينهما على نسبة تاليفية ائتلفت و امتزجت و اتحدت و صارت كلاما موزونا و نظما مؤتلفا فعند ذلك يستلذه السامع و تسربه الارواح و تانس به النفوس و اذا كانت على غير هذه النسبة تنافرت و تباينت و لم تاتلف و لم يستلذها السامع بل ينفر منها و يشمئز و الاصوات الغليظة باردة و رطبة و هى تنقسم قسمين ضارة و نافعة فاما الضار فهو الذى اذا ورد على السامع يعوقه و هى الاصوات الخارجة عن الاعتدال و قد استعمل الحكماء اليونانيون الة لذلك كانوا يستعملونها عند ملاقات الاعداء و هو صوت بلا زعق و الاصوات المعتدلة المناسبة تعدل مزاج الاخلاط الحارة و الكيموسات اليابسة فهذه تابعة لها و الاصوات الغليظة التى يحدث منها فساد المزاج باردة يابسة لانه ربما جاء منها ما يميت الحيوانات الصغار مثل فراخ الطيور و الاطفال من الصبيان و الاصوات المناسبة باردة رطبة و الاصوات الحادة حارة فما كان منها على غير النسبة المعتدلة افسد المزاج و احرق الطبيعة و ما كان منها على النسبة الفاضلة و الاعتدال اصلح المزاج و لطف البرودة فالقسم الاول حار يابس و القسم الثانى حار لين و قد اتخذ الحكماء لهذه الاصوات ميزانا يعرفون به طبائعها على النسبة الفاضلة بحد الاعتدال و هى الالة التى تسمى العود و قد ذكرنا كيفية بنيته و العمل به فى رسالة الموسيقى (فصل) فى معرفة الاصوات من جهة طبيعة الانسان و الحيوانات و اختلافهم فيها فنقول اعلم ان امزجة الابدان كثيرة الفنون و طبائع الحيوانات كثيرة الانواع و لكل مزاج و طبيعة نغمة مشاكلة و لحن ملائم لها لا يحصى عددها الا الله تعالى و الدليل على ذلك انك اذا تاملت وجدت لكل امة من الناس الحانا و نغمات و اصواتا يستلذونها و يفرحون بها لا يستلذها غيرهم و لا يسر بها سواهم و ذلك لاختلاف لغاتهم و تباين امزجتهم و طباعهم و ما جرت به العادات و الاخلاق و هكذا يجرى فى اصحاب لغة واحدة اقوام يستلذون الحانا و نغمات و اصواتا لا يستلذها غيرهم من لغتهم و هكذا ربما

تجد انسانا واحدا يستلذ وقتا لحنا ما ويعافه وقتا اخر وهكذا تجد حكمهم فى ماكولاتهم ومشروباتهم ومسموعاتهم وملبوساتهم وسائر الانواع من الملاذ والزينة كل ذلك بحسب تغير امزجتهم واختلاف طبائعهم وماجرت به عاداتهم وماتولاهم من الاسباب الفلكية والاحكام السماوية فى اوقات مواليدهم ومساقط نطفهم وكذلك تجد الحيوانات ربما استلذت بعض الاصوات وانست به وجائت الى المواضع التى تكون بها فان بعض صيادالطيور متخذون الة للصفير ويصفرون ويحاكون بها صوتاً لبعض اجناس الطيور فتجمع اليه وتدور حوله فربما تقع فى شباكهم وكذلك مايستعملون الجمالون من الحداء والنغمات التى اذا سمعها الجمال فى ظلمة الليل انست بها ونشطت للسير والمشى وتخف عليها الاثقال ويستعمل مثل ذلك رعاة الاغنام والمواشى والخيل عند ورودها الماء انواع الصفير ويستعمل غناً اخر عند حلب البانها وكل ذلك بحسب مناسبات تقع فى الطباع واتفاقات فى المواليد والاصوات الحسان المعتدلة تستلذها مسامع الحيوان كله وتانس بها الارواح وتسكن اليها النفوس والاصوات الخارجة عن الاعتدال عند الحيوانات كلها بالعكس من ذلك وكل جنس من اجناس الحيوان فانما يانس ويسر بما كان من نغمات جنسه ويجتمع به ويتالف بحسب ماجرت عادته والفت طباعه وينفر من صوت اخر يكون من جنس غيره ولم تجر عادته بسماعه ولا الفه وكذلك جميع الامم من اصناف الناس واذ قد فرغنا من ذكر اختلاف الاصوات وبيانها وصفاتها وحركاتها والمنفصل منها والمتصل والفرق بين اصوات الحيوان وكلام الانسان واصوات الاشجار والمعادن وكيفية اصواتها ومصوتاتها ومايكون منها بالقصد الاول وغير القصد واصوات النار والهواء والماء والحركات الصغار والكبار الخفيف والجهير وطبائعها ومضارها ومنافعها وكيفية حمل الهواء لها وقبول الحاسة السامعة لها وكيفية اختصاصها بها دون سائر المحسوسات ومابين الانسان والاصوات فى ادراكه لها من الوسائط والمناسبات وذكر علل هذه الاشياء ومعلولاتها وجواهرها واعراضها وبدايتها فى الاصول وكونها فى شكل واحد فيما علا ووجودها فى اشكال كثيرة فيما دنى واتفاقها فى الاصول واختلافها فى الفروع وتشكلها باشكال الاجسام البادية عنها والالة المتخذة لها والحاجة الداعية اليها والمعانى الموضوعة عليها والحقائق المضمنة فيها ومامنها

مفهوم ولا يحتاج سامعه الى من يعرفه لوضوحه وتمامه ومايحتاج السامع الى من يفهمه اياه لانغلاقه وكتمانه واذقد اتينا على كثير مما يحتاج اليه فى هذا الباب فلنذكر الان اختلاف اللغات من جهة الحروف والكتابات وكيف كان مبداء هاومن اين كان منشأها والعلة فى اختلافها واوزانها وانفراد كل امة بشكل منها عمن سواهم وبلغة من غيرهم ونوضح ذلك ايضا حايكون لك به الاطلاع على ماارد ت منه وسالت عنه ❊ فصل ❊ فى معرفة بداية الحروف فنقول اعلم ان الله تعالى لما خلق ادم عليه السلام الذى هو ابو البشر ومبداه جعله ناطقا متكلما فصيحا مميزا بالقوة الناطقة والروح الشريفة والقوة العاقلة القدسية وجعل صورته احسن الصور وشكله افضل الاشكال وطبيعته اصفى الطبائع الارضية ومزاجه اعدل الامزجة مما هو خارج عنه وجعله سيد الحيوانات كلها ومليكا عليها واميرا ورئيسا فيها وملكه اياها والزمها طاعته والسجود له طوعا وكرها كما قال تعالى للملئكة انى جاعل فى الارض خليفة فلما جعله بهذا المثال لم ينبغ فى الحكمة بان يكون صامتا كالجماد ولاسكوتا كالحيوان الذى لاينطق بل قائما ناطقا متكلما فصيحا معلما مفهما عاقلا حكيما لانه سبحانه وتعالى نفخ فيه من روح قدسه وايده بكلمته وعلمه الاسماء كلها وصفات الاشياء باسرها وجعل له العقل العاقل لها والمحيط بمعرفتها واخرج ساير الموجودات من المعادن والنبات والحيوان اليه ليدبرها ويسوق اليها منافعها ويدلها على مايكون به صلاحها وبقائها وتزايدها ونمائها وسلامتها من الافات ويضع كل شئ منها فى موضعه ويوفيه قسطه من حفظ النظام وبلوغ التمام وجمع له هذه الاشياء كلها صغيرها وكبيرها جليلها وحقيرها فى تسع علامات باشكال مختلفة مسمية باسماء قد جمعت اسماء جميع الموجودات وانعقدت به المعانى كلها كما اجتمع اجزاء الحساب كلها والاعداد باسرها فى التسعة الاعداد التى من واحد الى تسعة وكذلك وجودها فى العالم العلوى على هذه النسبة وهذه الحروف هى التى علمها الله سبحانه وتعالى ادم عليه السلام وهى التى يستعملها اهل الهند على هذه الصفة (٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١) وقد كان بهذه الحروف يعرف اسماء الاشياء كلها وصفاتها على ماهى عليه وبه موجودة من اشكالها وهياتها ولم يزل كذلك الى ان كثر اولاده وتكلم بالسريانية وتشكل الفلك بشكل اوجب التغيير والاستحالة بعد مضى ادم عليه السلام ولم يكن يكتب فى زمانه كتاب ولا يخط

بقلم وانما كان تلقين بالفاظ وكلام يحفظ لقلة العدد ولانه ما كان فى الارض من العالم الانسانى اكثر من بيت واحد والكلام بينهم فى ما يحتاجون اليه فقط ولم يكن لهم حديث فى ماضى ولا حاجة بهم اليه ولا بقية من اثار من كان قبلهم فى كتاب ولا طومار ولان كلام الملئكة لا يكتب فى الاجسام الطبيعة وانما هى ولاها الجواهر النفسانية وكما ان الناس فى هذا الوقت لا يحتاج الرجل منهم هو واهل بيته ان يكتبوا جميع ما يحتاجون اليه ولا ان يثبتوا جميع ما فى بيوتهم من كتاب يذكرون فيه كل ما عندهم من ماكول ومشروب وما ينتفع به وانما حاجتهم الى علم اسماء ذلك فهم يعلمون ذلك اولادهم حتى يعرفوه وينشأوا عليه باى لفظ كان ثم ذهب السلف وبقى الخلف وتفرقوا فى الاقاليم وتقطعوا فى الارض وذهبوا فى الاطراف فاوجبت الحكمة الالهية والعناية الربانية تقييد تلك الاسماء والالفاظ بالحروف بصناعة الكتابة ولولا ذلك لبعد من الخلق ما كان يستعمل السلف من الاشياء التى كانت حاجتهم اليها ولما كان اللسان يحيل بينهم وبين ما يحتاجون اليه من ذلك بالكذب وكانوا لا يعلمون اخبار من كان معهم فى الارض اذا غابوا عنهم بالمكان لان الرسول لا يمكنه حفظ جميع ما فى قلب مرسله فلما كان ذلك كذلك اظهر الله تعالى صناعة الكتابة فزادوا فيها وعرفوها وتمهروا فيها والفوها واعتادوها وبعث الله فيهم من الانبياء عليهم السلام واقام فيهم من الحكماء من اظهر فيهم الصنائع وكثر فيهم الصناع والمتعلمون والعلماء والاستاذون وعمرت الارض وانتقل اخبار بعضهم الى بعض ولم تزل الحروف تزيد ويظهر الشئ بعد الشئ وصناعة الكتابة تتسع وتتفرع الى ان كمل عدد الحروف ثمانية وعشرين حرفا ثم وقفت على هذا العدد ولم يزد على ذلك وذلك ان هذا العدد من الاعداد التامة والاعداد التامة افضل من الاعداد الزائدة والناقصة وذلك ان هذا العدد عزيز الوجود وذلك انه يوجد منها فى كل مرتبة من مراتب الاعداد عدد واحد لا غير كالستة فى الاحاد وثمانية وعشرين فى العشرات واربع مائة وستة وتسعين فى المئات وثمانية الاف ومائة وثمانية وعشرين فى الالوف وايضا فان هذا العدد يمكن ان يقسم بالسوية مرة او مرتين وكانت صناعة الكتابة فى اللغة العربية خاتمة الكتابات وتمام عدد الحروف كما ان شريعة الاسلام اخر الشرائع كلها ومحمد عليه الصلوة والسلام خاتم النبيين واصحاب الشرائع وعلى شريعته تقوم القيمة ❊ فصل ❊ ثم اعلم ان الحكيم

الواضع الخط العربى اقتفى فيما وضعه من ذلك اثار حكمة الله تعالى وكان حكيما فاضلا وقيل ان الحكمة هى التشبه بالاله بحسب طاقة البشر ومعنا هذه الحكمة ان يكون الرجل حكيما فى مصنوعاته متحققا فى معلوماته خبيرا فى افعاله فوضع ذلك على موجب الحكمة فى العالم ليكون حروف ﴿ ا ب ت ث ﴾ هى حروف الجمل مشتملة على كل الاشياء مطابقة للاعداد الموجودات فى الاصل وما تتفرع منه ويحدث عنه مما لا يحصى ذلك الا الله تعالى فمن الموجودات التى عدتها ثمانية وعشرون فى العالم الكبير منازل القمر فانها ثمانية وعشرون منزلا اربعة عشر فوق الارض واربعة عشر تحت الارض وهى فى موضع اليمين واليسار منها اربعة عشر فى البروج الشمالية واربعة عشر فى الجنوبية من البروج وكذلك يوجد فى جسم الانسان اعضاء مشاكلة لهذه العدة لان اللغة التامة لغة العرب والكلام الفصيح كلام العرب وما سوى ذلك ناقص فاللغة العربية فى اللغات مثل صورة الانسان فى الحيوان ولما كان خروج صورة الانسان اخر صور الحيوانية كذلك كانت اللغة العربية تمام اللغة الانسانية وختام صناعة الكتابة ولم يحدث بعدها شئ ينسخها ولا يغيرها ولا يزيد عليها ولا ينقصها وفى كل امة وبكل اقليم وجزيرة وموضع اهل خط وحروف وكتابات وعلامات يجمعها كلها هذه الثمانية والعشرون حرفا ولولا خوف الاطالة لاتينا على ذكر كثير من اللغات وكتابات اهلها واعداد حروفهم مثل ما يوجد فى اللغة السريانية والعبرانية واليونانية والرومية وما يتفرع منها ويتكون عنها فى سائر الاجناس والامم من بنى آدم ﴿ ثم اعلم ﴾ ان اصل هذه الحروف كلها والخطوط باجمعها خطان لا ثالث لهما ومن بينهما ومنهما وعنهما تركيب هذه الحروف حتى بلغت الى نهاياتها كحدوث الانس كلهم من الشخصين الذين هما ادم وحوا عليهما السلام وكذلك العالم باسره السموات ومن فيها والارض ومن عليها من جوهرين وهما السابق والتالى البسيط والمركب وهما العقل والنفس والله تعالى مبدعهما وهو الواحد المنزه عن جميع ما حدث منهما المتعالى بكبريائه عنهم وذلك من الخط المستقيم الذى هو قطر الدائرة والخط المقوس الذى هو محيطها فاول الحروف هو الخط المستقيم الذى هو الالف والثانى الباء وبازائه فى العالم العلوى السابق وهو العقل والتاء وهو النفس وذلك ان النفس مرتبة تحت العقل ومن بينهما كان حدوث الاشياء كلها فى العالم السفلى

مثل ادم وحوا وهما الابوان الذكر والانثى والانثى مرتبة تحت الذكر ومن بينهما كان العالم وكذلك الحيوانات كلها واشكال النبات لا تخرج عن هذا الحد والشكل وصورة الانسان شبه الخط المستقيم وصورة الحيوانات شبه الخط المقوس والنبات والحيوان مرتبان تحت الانسان وهكذا عالم الافلاك وسكان السموات اشكالها مستقيمة وصورهم كاملة فهم الخط المستقيم وما دون فلك القمر بمنزلة الخط المعوج وهكذا يوجد ذلك فى الاعداد الناشئة من الواحد والاثنين فالواحد كالخط المستقيم والاثنان كالمعوج وهما اصل الاعداد وينبوعها وعنهما يكون تزايدها ونماؤها

(فصل) ثم اعلم ان لسان الانسان اذا كان متحركا الى جهة كل حرف من هذه الحروف الثمانية والعشرين ويخرجه من تلك الجهة ولا يعدل به الى غيرها ولا يخلط بعضها ببعض ولا يحيلها عما هى به فى اللفظ فهو لسان صحيح وكلام فصيح من جهة بيان الحروف ووضعها على ما هى به فى اى كتابة كانت وباى لغة اتفقت كان الكلام بها واصح الكتابات واتمها واقومها واحسنها ما كانت على النسبة الفاضلة فى وضعها ومقادير حروفها بعضها من بعض وقد ذكرنا من هذا الفن طرفا فى رسالة الموسيقى ويختص بهذا المكان شئ من ذلك بعينه ليكون دلالة على ما قاله اهل الصناعة للكتابة فى لغة العرب اذ كانت تمام اللغات وليس بنا حاجة فى وقتنا هذا الى كتابة غيرها ولا الى لغة سواها غير انا نحب الاحاطة بجميع العلوم ومعرفة سائر اللغات وتعلم ساير انواع الكتابات ولذلك وضعنا لهم هذه الرسالة لتكون مهذبة لنفوسهم مؤدبة لاخلاقهم وجعلناها مقدمات ومداخل وطرقات الى سائر المعلومات والمصنوعات من المعقولات والمحسوسات ولما كانت اللغة العربية والكتابة بحروفها التامة يحتاج اليها فى قرائة كتاب الله تعالى الذى ختم بنزوله كتب الانبياء عليهم السلام وذكر فيه ما كان وما يكون الى يوم الوقت المعلوم فانه لا يجب ان يكتب الا باحسن الخطوط واقومها واتمها واكملها ولا يجب ان يكتب بالخطوط الناقصه التى ليست بموزونة ولا معتدلة لئلا يتصحف على قاريه ويكثر الخطا واللحن والزلل فيه عند القراءة قال المحرر الحاذق المهندس المستبصر فى تصحيح كتابة العربية ينبغى لمن يريد ان يكون جيد الخط صحيح الكتابة ان يجعل له اصلا يبنى عليه خطوطه ومثال ذلك ان يبتدئ فيخط الالف باى قدر شاء ويجعل غلظه مناسبا لطوله وهو الثمن ويجعل طوله قطر دائرة ما ثم يبنى سائر

الحروف مناسبا لطول الالف ويلحظ تلك الدائرة التى الالف مناسب لقطرها فيجعل الباء واختيها كل واحدة طولها مساو لطول الالف ورؤسها الى فوق ثمن طولها مثل هذا (اب ت ث) ويجعل الجيم واختيها كل واحدة مدته من فوق نصف الالف وتقويسه الى اسفل نصف محيط الدائرة التى الالف مناسب لقطرها مثل هذا (ج ح خ) ثم يجعل الدال والذال كل واحدة منهما ربع محيط الدائرة مقوسا مثل هذا (د ذ) ثم يجعل الراء والزاكل واحد ربع تقويس الدائرة مثل هذا (ر ز) ثم يجعل السين والشين راس كل واحد الى فوق ثمن الالف ومدتها الى اسفل نصف محيط الدائرة المقدم ذكرها مثل هذا ﴿ س ش ﴾ ويجعل الصاد والضاد طول كل واحدة الى فوق ثمن الالف ومدتها الى اسفل نصف محيط الدائرة المقدم ذكرها مثل هذا ﴿ ص ض ﴾ ويجعل الطاء والظاكل واحدة مدته الى فوق بطول الالف وفتحتها مثل ثمن الالف ورؤسهما الى فوق بطول الالف مثل هذا ﴿ ط ظ ﴾ ويجعل العين والغين كل واحد تقويسه ربع الدائرة المذكورة مدته الى خلف نصف الدائرة مثل هذا ﴿ ع غ ﴾ وعلى هذا المثال باقى الحروف واجعل هذا ستورك فى الكتابة

﴿ فصل ﴾ فى ان الكلام صنعة منطقية فنقول ان المصنوعات كلها الحكمة المتقنة بمقتضى الحكمة ومنها صنعة الكلام والاقاويل وذلك ان ان احكم الكلام ما كان ابينه وابلغه واتقن البلاغة ما كان افصحها واحسن الفصاحة ما كان موزونا متفقا واصح الموزونات من الاشعار ما كان غير منزحف والمنزحف من الاشعار هو الذى حروفه السواكن متحركة والمتحركة ساكنة والمستوى ما كان متفق التاليف والمثال فى ذلك الطويل والمديد والبسيط فانها مركبة من ثمانية مقاطع كما ذكره العروضيون فالطويل فعولن مفاعيلن * فعولن مفاعيلن * وكذلك المصراع الثانى وهذه الثمانية الاجزاء مركبة من اثنى عشر سببا وثمانية اوتاد وجملها ثمانية واربعون حرفا عشرون منها سواكن وثمانية وعشرون متحركات والمصراع منه اربعة وعشرون حرفاً عشرة سواكن واربعة عشر متحركات ونصف المصراع الذى هو ربع البيت اثنا عشر حرفا خمسة منها سواكن وسبعة متحركات ونسبة سواكن حروف ربعها الى متحركاتها كنسبة سواكن نصفها الى متحركاتها ونسبة سواكن نصفها الى متحركاتها كنسبة سواكن حروفها كلها الى متحركاتها كلها وهكذا تجد حكم الوافر والكامل فان كل واحد منهما مركب من ستة

مقاطع وهى هذه فاعلاتن فاعلاتن * متفاعلن متفاعلن * ستت مرات فنسبت سواكن حروفه نصفه الى متحركاته كنسبة حروفه كلها السواكن الى متحركاته كلها وعلى هذا المثال يوجد كل بيت من الشعر اذا سلم من الزحف منصفا كان اومربعا او مسدسا وكذلك حكم الازمان التى بينها وقد وضعت لها دوائر وعلامات لتبين ذلك للناظرين فيها والمتاملين لها فى كتب العروض فاستدل بهذه المقدمة على ماوصفته لك فنقول اعلم ان الوقوف على ما تظمنته هذه الصناعة الكلامية والالفاظ المنطقية يكون بها انتباه للنفوس الساهية والارواح اللاهية الغريقة فى بحر الهيولى واسر الطبيعة وقيد الالف والعادة ومن امثال ذلك ايضا صناعة الكتابة التى هى اشرف الصناعات وبها يفتخر الوزر أو اهل الاداب فى فى مجالس الملوك والرؤساء مع كثرة انواعها وفنون فروعها وما اختلف فيه الامم من اللغات واشكال الكتابات وفنون التاليفات مثل ما لاهل الهند وهى الحروف التى اخرجت مع ادم عليه السلام من الجنة وبها يعرف اسما جميع الموجودات واما كون عدد حروفها تسعة حسب ما بيناه ورسمنا قبل هذا وذلك لمناسبة الافلاك التسعة الحاوية لجميع الموجودات باسرها ثم تفرعت بعد ذلك واختص بها اهل الهند دون سواهم من الامم لان ادم عليه السلام هنالك كان لما هبط من الجنة والسريانية لغة ولها حروف وكتابة وصناعة ونسبة تجتمع عليها الحروف ولها اسما تختص بها موافقة للغتهم وهكذا ايضا للرومية لغة وكتابة اخرى بشكل موافق لكلامهم ولسانهم وهكذا لليونانيين ولاهل فارس وغيرهم من الامم اجناس من اللغات وفنون من العبارات ولكن اصل الحروف كلها فى اى لغة كانت وباى نقش صورت وان كثرت وتنوعت هو الخط المستقيم الذى هو قطر الدائرة والخط المقوس الذى هو محيط الدائرة كما ذكرنا قبل واما سائر الحروف فمركبة منها ولو تاملت عند انفكاك الحروف العربية وجدت بعضها خطا مستقيما كالالف وبعضها مدينا كالقاف والميم وبعضها مقوسا كالحاء والخاء وعلى هذا المثال توجد كتابات سائر الامم الذين ذكرناهم وغيرهم ممن لم نذكرهم وقد استغنينا بذكر الاصل والمشهور المعروف عند الجمهور عن ذكر من سواهم لطول الشرح ﴿ فصل ﴾ ثم اعلم ان صناعة الكتابة ذات طرفين طرف كانه البداية وطرف كانه النهاية فالطرف الاول هو الكلام والنطق بالحروف التسعة التى يستعملها اهل الهند الى وقتنا هذا والطرف الاخر الذى هو

النهاية فهى الحروف الثمانية والعشرون التى هى حروف اللغة العربية وماسوى ذلك فهو بين هذين الطرفين وانما مثل الحروف كمثل شجرة نبتت وتفرعت وتفرقت فروعها وكثرت اوراقها وثمارها وتقتسمها الاقوام فاخذ كل قوم بحسب ما اتفق لهم فى اصول مواليدهم وبحسب اجتهاد رئيسهم وما اعمل فيه فكرته وانتجته قريحته واوجبته رويته بتائيد ربه تعالى والهامه فياخذ صور هذه الحروف فيلقى عليه اسماً من ذاته فان كان حكيما فبتاييد الله له والهامه وانكان نبياً مرسلا كان بوحى الله اليه وكلامه من وراء حجاب عظمته اوبوحيه على السنة ملئكته ويقيدها بصورة اخرى من الكتابة وينطق بلغة اخرى غير اللغة الاولى وينسخ الاسماء من اللغة الاولى الى اللغة الثانية فاذا تم ذلك له ونطق به واكمل الصناعة النطقية وقيدها بحروف الكتابة ضمن الاشكال الى اشكالها والخطوط الى امثالها ثم عرفها اقرب الناس اليه واكرمهم لديه ويصطلح عليها هو واهل بيته وعشيرته ثم اهل مدينته وبعد ذلك اهل بقعته ثم اهل اقليمه ثم ينتشر فى العالم وينشئ عليها الصغير ويانس بها الكبير من تلك الامة وينقل الشريعة والملة من اللغة الاولى الى الثانية ويجدد الاحكام والاوامر والنواهى والصلوة واحكام الشريعة الى تلك اللغة التى نطق بها والامة التى ارسل اليها وكل حكيم من الحكماء اوملك من الملوك اذا اراد نقل علم اوحكمة اودين اوشريعة من لغة الى لغة اومن امة الى امة فانه يتهيأ ذلك له بتوفيق الله تعالى وموجب مولده وسعادته حتى يتمكن من ذلك ويقدر عليه مثل مافعل سليمان عليه السلام لما اتاه الله الملك وجعل له القوة والقدرة كيف نقل العلوم والحكمة من جميع اللغات حين قهر ملوكها وذلل روئسائها الى اللغة العبرانية وكذلك فعل ملك الروم لما غلب يونان وقهرهم نقل علومهم وحكمهم من اللغة اليونانية الى اللغة الرومية وكذلك فعل ملوك يونان بمن غلبوا عليهم فلذلك اختلفت اللغات وتباينت الاراء والديانات وكان ذلك لعلل واسباب يطول شرحها وكل ذلك بامور فلكية واحكام سماوية ومشيئة الهية ذلك تقدير العزيز العليم (فصل) ثم اعلم ان لكل اهل ملة وشريعة كتاب بامر ونهى وحلال وحرام وقضايا واحكام وصناعة من الكلام والكتابة والالحان والنغمات وفيهم من هو عارف بكلية ذلك ومنهم دونه فى المعرفة ومنهم من قد عدم صناعة الكتابة الا انه عارف بالاسماء والمسميات وينطق بحروف الاسماء ولا يعرف صورها

ولا يحسن ان يخطها بيده ولا ان يؤلف بينها بنظرة ويأخذ جميع مايلقى اليه تلقيناً وربما تجده جيد الخط قليل المعرفة ولا يحسن سوى خط المسطور من غير تصور ويكون منفعة ذلك لغيره لا له ومنهم من يكون جيد المعرفة قليل النسيان فغرضه ان يعرف الاشياء التى يحتاج اليها مخافة ان ينساها ويظهر منها ما تدعو حاجته اليه وكذلك كان آدم عليه السلام فى البداية بهذه الصفة يحفظ اسماء الحروف ويتكلم باللفظ وينطق بالمعنى ويدل عليها ولم يخط بيده بقلم ماشاء الله وبقى على ذلك الى ان اظهر الله تعالى صناعة الكتابة فى الوقت الذى قدره والزمان الذى يسره والخلق لا تدرى بصناعة الكتابة لطفا منه بخلقه ورافة بعباده وعلم بان لهم من الحاجة الى ذلك ما لا غنى بهم عنه ولا بد لهم منه فصار يحدث فى وقت كل قران وبموجب كل زمان نوع من انواع الكتابات وجنس من اجناس اللغات والخطوط والعبارات ويحدث فى ذلك من كل امة وكل لغة انواع الكلام والنظم والالحان والنغمات اشياء كثيرة لا يحصيها الا الله عز وجل ✻ ثم اعلم ✻ ان اللغة العربية قيل اول من نطق بها كان يعرب بن سام ثم لم تزل تتسع مع الزمان وتتزايد على كثرة العرب وانتشارهم فى الارض بحسب اتفاقات تقع لهم فى مواليدهم وبقاعهم وامزجتهم وطباعهم وابدانهم واهويتهم حتى صارت انواعا كثيرة وصار لكل قبيلة من قبائل العرب لغة يعرفون بها وكلام ينسب اليهم ويتميزون به من غيرهم واختلفوا فى اسماء الاشياء حتى صار الشئ الواحد من الموجودات له فى لغة العرب اسماء كثيرة يعرف بها ويشار اليه بها كلها ولذلك صار علم اللغة العربية من العلوم الكبار باكثر الناس من الحاجة اليه مالا يسعهم تركه بل يجب عليهم علمه ولا ينبغى الجهل بشئ منه وذلك من حكمة البارى تعالى انه خلق الموجودات والقى عليها الاسماء والصفات وجعل لها فى كل طائفة وفى كل لغة اسماء تعرف بها ويشار بها اليها خلاف ما فى لغة اخرى ولو تاملت واعتبرت لغات العرب لرايتها من العجائب الظريفة والحكمة الشريفة ان اهل لغة واحدة كيف اختلفوا فى كثير من كلامهم وما هم محتاجون اليه من اسماء كلهم ومشربهم وقد جمعهم جملة واحدة شريعة واحدة حتى ان القراء اختلفوا فى قراآتهم وتباينوا فى رواياتهم وكذلك تجد فى اللغات عن اللغة العربية اكثر الامر فيها اصعب وعلى هذا المثال فى الاراء والديانات ايضا حتى ان كثيرا من العرب الذين يسكنون

البرارى البعيدة من العمران من يجرى فى لغته اسماً كثيرة لايعرفها من باقى العرب اكثرهم ولايعرفها العرب الحاضرة الابعد البيان والايضاح ويحتاج فيه الى معرفة اشتقاقاتها حتى تتصور له ثم تسمى ذلك الشئ بذلك الاسم كل ذلك لعلل واسباب يطول شرحها وكذلك اختلفت المذاهب والاراء والديانات والاعتقادات فيما بين اهل دين واحد لافتراقهم فى موضوعاتهم واختلاف لغاتهم واهوية بلادهم وتباين مواليدهم وتصور رؤسائهم وعلمائهم واستاذيهم الذين يخالفون فيما بينهم طلبا لرياسات الدنيا وقد قيل فى المثل خالف تذكر فيهم لانه لو لم يطرحوا على رؤساء علمائهم الاختلاف بينهم لم يكن لهم رياسة وكانوا اشرعا سوآء لان اكثرهم متفقون فى الاصول مختلفون فى الفروع مثاله انهم مقرون كلهم بتوحيد الله ووصف البارى تعالى بما يليق به من الصفات ومقرون بالنبى المبعوث اليهم متمسكون بالكتاب المنزل من جهة الرسول المرسل اليهم مقرون بايجاب الشريعة مختلفون فى الروايات عنه والمعانى التى وسائطها رجال اخذوها منه فرواها كل من اخذ بلسانه لان النبى صلى الله عليه واله من معجزاته وفضله انه كان يخاطب كل قوم بما يفهمون به بحسب ماهم عليه من حيثهم وبحسب مايتصورونه فى نفوسهم وتدركه عقولهم فلذلك اختلفت الروايات وكثرت مذاهب الديانات واختلفوا فى خليفة الرسول عليه الصلوة والسلام وكان ذلك من اكبر اسباب الخلاف فى الامة الى حيث انتهينا وايضا فان اصحاب الجدل والمناظرات ومن يطلب المنافسة فى الرياسة اخترعوا من انفسهم فى الديانات والشرائع اشياً كثيرة لم يات بها الرسول عليه السلام وما امر بها وابتدعوها وقالوا العوام الناس هذه سنة الرسول عليه السلام وسيرته وحسنوا ذلك لانفسهم حتى ظنوا ان ماقد ابتدعوه حقيقة وان النبى عليه السلام امر به واحدثوا فى الاحكام والقضيا اشياً كثيرة بارائهم وقياسهم وعدلوا بذلك عن كتاب ربهم وسنة نبيهم عليه السلام واستكبروا عن اهل الذكر الذين بينهم وقد امروا ان يسالوهم عما اشكل عليهم وظنوا بسخافة عقولهم ان الله قد ترك امر الشريعة وفرايض الديانة ناقصة حتى يحتاج هؤلاء الى ان يبينوه بارائهم الفاسدة وقياساتهم الكاذبة واجتهادهم الباطل ويخترعوه ويبتدعوه من ذواتهم وكيف يكون ذلك وهو يقول تعالى مافرطنا فى الكتاب من شئ وقال تبيانا لكل شئ وانما فعلوا ذلك طلبا للرياسة كما قلنا انفا واوقعوا الخلاف والمنازعة فى الامة

فهم يهدمون الشريعة ويوهمون من لا يعلم انهم ينصرونها وبهذه الاسباب تفرقت الامة وتحزبت ووقع بينهم العداوة والبغضاء ابدا وتأدى الى الفتن والحروب واستحل بعضهم دماء البعض فان اتعض بعض من يعرف بالحق من العلما وخاطب رؤساءهم فى ذلك وخوفهم الله وارهبهم من عذابه عدلوا الى العوام وقالوا لهم هذا فلانى ويغرى به العوام ويبثون اليه من القول مالم تات به شريعة ولا قاله عاقل ولا يتمكن ذلك العالم ان يبين للعوام كيف جرا الامر فى الشريعة وينبههم على فسادماهم عليه لمكان ماقد غلب عليهم من العصبية والفوها ونشوا عليها واخذها خلف عن سلف ولما رآى رؤساؤهم ذلك وان العلما قد اشمئزوا من العوام وجعلوا ذلك سوقا لهم عندهم واوهموهم ان ذلك انقطاع منهم عن الحجة والقيام بايرادها وان سكوتهم وتخفيهم انما هو لبطلان مامعهم وان الحق ماهو الا ماجتمعنا عليه نحن الان فلا يزال ذلك دأبهم والرؤساء الجهال فيهم يتزايدون فى كل يوم واختلافهم يزيد واحتجاجاتهم ومناظراتهم تكثر وجدا لهم ينتشر حتى ينسخوا احكام الشريعة ويغيروا كتاب الله بتفسيرهم له بخلاف ماهو به كما قال يحرفون الكلم عن مواضعه وفى اصل امرهم قد حولوا الشريعة من حيث لا يشعرون واولوا اخبار النبى عليه السلام بتاويلات اخترعوها من تلقاء نفوسهم مانزل الله بها من سلطان وقلبوا المعانى وتكلموا بها على مايريدون مما يقوى رياستهم ويقبح اهل العلم عند العوام وذلك دابهم يتوارثونه ابن عن اب وخلف عن سلف وكابر عن كابر الى ان يشأ الله اهلاكهم ويقضى بانقراضهم وفنائهم ولم يزل هؤلاء الذين هم رؤساء العوام اعداء للحق فى كل بلد وقرية فكم نبى قتلوه ووصى جحدوه وعالم شردوه وهم بافعالهم كانوا السبب فى نسخ الشرائع وتجديدها فى سالف الدهور الى ان يتم ماوعد الله تعالى بقوله ان يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز والعاقبة للمتقين ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون ان فى هذا لبلاغا لقوم عابدين فهذه العلة هى السبب فى اختلاف الاراء والمذاهب واذا كان ذلك كذلك يجب على طالب الحق والراغب فى النجاة ان يطلب مايقربه الى ربه ويخلصه من بحر الاختلاف والخروج من سجون اهل الخلاف وما الذى ينبغى له ان يعمل حتى يتخلص من هذه الورطة وينتبه من هذه الرقدة ويستيقظ من هذه الغفلة وينظر فى ايام حيوته قبل دنو وفاته

فان الامل مدة ممدودة وللاعمال ايام معدودة واجال محدودة وانما خلق الانسان فى الدنيا ليكون متوجها الى ربه تعالى مستعدا اياه بعمله لانه اغفل ما يكون ينفد من غير ان يستاذن فان كان معه زاد وجده كما قال تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله فانه الزاد وان لم يكن معه زاد كان ممن يقول ياليتنا نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل والله تعالى يقول قد خسروا انفسهم وويح قوما فقال لهم ولقد جيئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة اى صفرا من الزاد وقال افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون وقال تعالى ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون وايات كثيرة فى القران تدل على ان الديانات والشرائع ووظائف العبادات انما جعلها الله طرقات ومسالك يسلكها العبد الى رحمة خالقه ويمشى القاصد بها طالبا لجنته والقرار بجواره وان غفل عن مصالحه واعرض عن مقاصده وترك طريق الحق واهله والدين الذى لااختلاف فيه وانضاف الى اهل الخلاف والشقاق والى طالبى الرياسة من العوام واستحسن نسق الكلام وزخرف القول ممن يريد العلو والرياسة فى دين الله تعالى شبها برسوله الذى ارسله ونبيه الذى بعثه وهويوهم الناس انه ركن من اركان الدين والشريعة وانه برايه وقياسه واجتهاده قد اقام معوجها وابان معجمها نعوذ بالله من الميل والانضياف الى هؤلاء كان ذلك سبب بواره وهلاكه وبعدا عن جوار الله وقربه وقرن بالشياطين اعداء الله كما قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فهكذا يكون حاله مع عالمه وغيره نراه وجميع العوام حاله شقية كلامه وتهذيبه الفاظه بعيدة من حيث لايشعر لانه اذا حلل بقوله وحرم برأيه فقد عبده كما قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون وقال تعالى ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب فعليك ايها الاخ باهل العلم ومواضبة الذين هم اهل الذكر من اهل بيت النبوة المنصوبين للنجاة للخلق فقد قيل استعينوا فى كل صنعة باهلها ثم اعلم بان الذكر فى بعض الوجوه هو العقل الذى يذكر النفس ماغاب عنها من امر عالمها الروحانى ومحلها النورانى ويحرضها على المتاجر الرابحة ويحثها على الاعمال الصالحة وان النفس متى عدلت عنه وخالفته وتركت وصية ربها وما امر مولاها واقبلت على الطبيعة ومالت الى مستحسناتها وطلب الرياسة والعلو والتعصب والتعدى

اصابهما مثل ما اصاب المقعد والاعمى الذين خالفا وصية صاحب البستان

﴿ حكاية ذكر فيما يروى ﴾ من الامثال انه ببلاد الهند رجلان اعمى ومقعد اصطحبا فى طريق، فعبرا بستانا فمالا اليه فرآهما صاحب البستان وشاهد فقرهما ومسكنتهما فرحمهما وقال لهما ماتقولان فى ان ادخلكما بستانى هذا فتاويان اليه وتتناولان منه بحسب الحاجة مايكفيكما مما اتيكما فلا تولعا بالثمار فتفسداها فقالا وكيف نؤذيك فى بستانك ونحن على ماترى من الزمانة وسؤ الحال احدنا اعمى والاخر مقعد واى حيلة لنا فى تناول شئ من الثمار وهى على رؤس الاشجار فقال صاحب البستان لهما ادخلا ذلك المكان وتبوآ مكانا منه واوصى بهما الى الناظور الموكل للبستان وقال له احفظهما واحسن اليهما واتهما من ثمرة هذا البستان مايكون فيه صلاح شانهما فقال سمعا وطاعة ومضى صاحب البستان لشانه واقاما على ذلك مدة والناظور يتعهدهما بما فيه كفاية لهما واينع الثمار وكثرت وحسنت فقال المقعد يوما للاعمى ويحك انك صحيح الرجلين وان فى هذه الاشجار التى فى هذه البستان انواعا من الثمرات واجناساً من الطيبات وهذا الناظور ليس يحمل الينا من هذا الجيد شيئاً فما الحيلة فى تناول ذلك فقال الاعمى قد شوقتنى الى ماذكرت وانك تراوتعاين من هذه الطيبات واصناف الثمرات فما الحيلة فى ذلك فلم يزالا يفكران فيه ويعملان الروية الى ان قال المقعد للاعمى ويحك انا صحيح العين ارى ماغاب عنك فاحملنى على كتفك لاطوف بك فى البستان فكلما رأيت ثمرة مليحة طيبة قلت لك قدمنى يمنة ويسرة وتطاول وتقاصر فاقطفها لك فأكل منها واطعمك وما اعتذر وصول يدى اليه اضربه بعصاك الى ان يقع فتشيله بيدك انت وليكن ذلك اذا غفل الناظور فقال الاعمى نعم مارأيت وانا افعل ذلك غدا فلما كان الغد ذهب الناظور فى حوائجه واغلق باب البستان فركب المقعد عنق الاعمى وطاف به البستان فافسدا فيه ذلك اليوم ماقدرا عليه ووصل المقعد اليه ثم رجعا الى موضعهما ورقدا فلما جاء الناظور لم يخف عليه ماحدث فى البستان من فساد الثمار وما كان غير عليه منهما فى اشجار معلومة اراد قطافتها ليهديها الى بعض رؤساء الناحية فلم يجده على الشجرة فجأ اليهما وسالهما هل دخل ذلك البستان احد فى غيبتى فقالا له ماندرى فقال الاعمى قد ترى حالى انى لا ابصر وقال المقعد وانا كنت نائما فصدقهما الناظور فلما كان الغد خرج الناظور على الرسم فقاما وفعلا اقبح من فعلهما الاول وعاد الناظور ورأى

الفساد قد تضاعف على ما كان بالامس فخاف الملامة من صاحب البستان وانه يقول لعلك تبيع ثماري اولست تحفظها فقال كيف اعمل حتى اعلم من الذي يصيب هذا البستان ومن يفعل ذلك في البستان فلما كان من الغد اوهمهما انه قد خرج لعادته واستتر ببعض حيطان البستان فتاما الى ماقد عولا عليه من الفساد وارتكاب المحظور فلما راهما الناظور علم ان الفساد من جهتهما وكان رجلا حليما رحيما لطيفا فتركهما حين راى مايعملانه وقبيح مايصنعانه الى ان عادا الى مكانهما فاقبل عليهما وقال لهما ويحكما ما الذي استحق به صاحب البستان ما فعلتماه من هذا العبث والفساد في البستان فبهتا فقال الناظور اني نظرت اليكما وقد قمت ايها المقعد في كتف عنق الاعمى ومشى بك تحت الشجرة فاوصلت اليه اخذته بيدك ومالم تصل اليه ضربته بعصاك فلما سمعا منه ذلك تحققا كلاهما انه قد راهما فقالا له قد فعلنا ذلك فلا تخبر به صاحب البستان فانا نتوب على يديك ولا نعاود فقبل منهما واقبل الناظور يعظهما وقال انا آتيكما بكلما تريدان من الثمار والفواكه من حيث لا اضر ببستان صاحبي ولا اضربه ولا ارتكب مانهى عنه لئلا تاكلا الا من حله فقالا سمعا وطاعة وتركاه حتى غاب الناظور وعادا الى ما كانا عليه بل اقبح فرجع الناظور ورأى اثر فسادهما فاعاد عليهما النصيحة ووعظهما وخوفهما بالله تعالى فلم يقبلا وارتكبا ما نهاهما عنه فاتفق دخول صاحب البستان اليه ذلك اليوم فلم يجد الناظور بدا من اعلامه ما كان من امر الاعمى والمقعد فقال صاحب البستان قد كنت اقدر ان يركب المقعد ظهر الاعمى ويطوف به في البستان فيفسدان على المعيشة فقال له الناظور هكذا عملا وقد نهيتهما فانتهيا فقال صاحب البستان انهما قد استحقا العقوبة بما فعلا من قبيح ما ارتكباه ثم امر عبيده واعوانه ان يعاقبوا المقعد والاعمى اشد العقوبة وان يخرجوهما من البستان الى برية لا يجدان فيها معتصما ولا ملجأ حتى يأكلهما الوحش ويهلكهما الجوع والعطش ففعل بهما ذلك واخرجا من البستان ورمي بهما في البرية كما فعل بادم وحوا عليهما السلام لما ذاقا الشجرة ✻ تفسيره فاعلم ✻ ايها الاخ انه انما ضربت حكماء الهند هذا المثل لانهم قد شبهوا النفس بالمقعد وذلك لانها لا تبطش الا بالالة الجسدانية وبهذه الاله تتمكن من الطاعة والمعصية وشبهوا الجسد بالاعمى وذلك انه ينقاد حيث ماتقوده النفس ويأتمر لما تامره به وشبهوا البستان بدار الدنيا والثمار بطيبات الدنيا من

الشهوات وصاحب البستان هو الله تعالى والناظور شبهوا بالعقل الذى هو يدل على المنافع ويامر بالعدل والاحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر والعدوان وهو ينصح النفس ويدلها على مايكون لها به من الصلاح والسلامة فى الدين والدنيا جميعا واخذ الاشياء من حيث يجب فاذا لم تقبل النفس منه وعدلت الى الشهوات الجسمانية والمحاسن الطبيعية والملاذ الجرمانية التى يكون بها صلاح الجسم وحسن حاله فى الدنيا فذلك يكون اماتتها وخسران اخرتها ويحيط بها سيئات ما عملت فى البستان وقبائح ما اكتسبته فى الدنيا وتكون من تناول الشهوات غافلة عن جهالتها مترددة فى ضلالتها حتى تاتيها ملئكة الله الغلاظ الشداد وزبانيته وجنوده وتخرجها من دار الدنيا بالكره والاجبار فعند ذلك تقدم على ماعملت من سوء ومن قبائح ما اكتسبت من سؤ ادابها وقد خسرت الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين وعند نزع النفس باينها الخير وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم لايمسهم السؤ ولاهم يحزنون فاحذر ايها الاخ ان لاتغتر بهذه الدنيا ولا بمصاحبة الجسد الفانى المضمحل المتغير الفاسد وانما هى ايام يسيرة ولذة حقيرة ومدة قصيرة واعدل الى الحق والعقل فانهما يؤديانك الى ربك ويدلانك على الاعمال الصالحة التى يكون لك بها الدرجة العليا والوصو الى الجنة الماوى فى مقام الكرام بحيث لاتحتاج الى جسدك الفانى ولاتذوق الموت ولايصل اليك الالم ولايجدبك السقم ولاتبتلى بمفارقة الاحباب وبمباينة الاصحاب ولايلحقك غم الفقر ولاذل القهر ولاضيق القبر ولاكرب الاشتياق وتكون فى حضيرة القدس وروضة الانس امنا من المصائب والنكبات وحوادث الزمان ولاترى الاماتحب وتوثر وتامن من النوائب الزمانية ومايدفع اليه اهل الدنيا من الكدر والنصب والتعب والعناء والضر والسغب ونكد الزمان وجور السلطان وحسد الجيران وماهو موجود بين اهل الديانات والمقالات من العداوات والمباغضات والملاعنات ومايستحل بعضهم من بعض من سفك الدماء واخذ الاموال وهتك الحرم فاذا تاملت امور الدنيا وجدتها كدار قد ملئت اجناس حيوانات تعادى بعضها بعضا عداوة طبيعية مركوزة فى الجبلة كعداوة البوم والغربان وعداوة الكلب والسنانير وهى تهر بعضها على بعض وتحسد بعضها بعضا كغلبت السباع والكلاب وكما يفعل الملوك والسلاطين لمن دونهم اذا غلبوا عليهم واخذوا اموالهم وكما يفعل الكلاب بالسنانير التى تخالفها فى الصورة اذا

وصلت اليهم وقدروا عليها حسدا لها على ماتا كله من دور الناس ومن الدعة والرفاهة التى فيها ومحبة الناس لها واكرامهم اياها فهكذا امور الدنيا واهلها الاشرار اعداء الاخيار والفقراء اعداء الاغنيا يتمنون لهم المصائب واذا قدموا على شئ من اموالهم اخذوه ونهبوه وكذلك اهل الشرائع المختلفة يقتل بعضهم بعضا ويغزو ابعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا كما يفعل النواصب والروافض والجبرية والقدرية والخوارج والاشاعرة وغير ذلك وكذلك فى الملة العبرانية مثل العينية والسمعية وفى الملة السريانية كالنطورية واليعقوبية وما بينهما من الخلاف وكذلك فى الملة الصابية وكذلك تجد المختلفين فى اللغات يستوحش بعضهم من بعض ويثقل على كل واحد منهم مالم يالفه من لغة وهذا لايخفى على من تأمله وتفكر فيه ❊ ثم اعلم ❊ انه لايصلح بين اهل الديانات ولايؤلف بين المتعاديات ولايزيل من النفوس العداوات والاحقاد الطبيعية الا المعرفة بالحق الذى يجمعهم على كلمة التقوى ويدعوهم الى سبيل الله تع كما قال سبحانه وتعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال تع لرسوله عليه السلام لو انفقت مافى الارض جميعا ماالفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وقال تعالى اخوانا على سرر متقابلين وقال تعالى يحبون من هاجر اليهم وقال تعالى قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى فمن راى نفسه عادية لطائفة من الطوائف حنقة عليها فهو لايزدرع الحق فى قلبه ولاخالط المهداية لبه ❊ فصل ثم اعلم ❊ ان الدين والشريعة فى ازمان النبى المبعوث عليه السلام الى قومه هما من الله تعالى ولايكون فيهما اختلاف ولاتباغض ولاعداوة ويكون راى المؤمنين فى زمانه رايا واحدا ويكون محبة بعضهم لبعض خالصة لايشوبها كدورة ويكونون مطمئنين مساعدين على اقامة الدنيا ومجاهدة الكافرين وانما مجاهدتهم الكفار لالعداوة منهم للكفار بل ليردوهم الى الحق ليكون المسلمون فارغى البال من كيدهم ونهبهم ويقنعوا من الكفار بالجزية ان لم يقبلوا الدين ولكن لايامنوهم ان تركوهم ولم يطلبوهم فى بعض الاوقات بالجزية فقد قيل فى المثل ان الروم ان لم تغز غزت فهذا سبب قتالهم الكفار والافليس لهم رغبة فى سفك الدم او اتلاف النفوس واخراب الديار وبالرغم منهم يجرى ذلك على ايديهم ضرورة لما اعلمتك لان ظاهر هذا الفعل من فعل

الاشرار الذين لا رافة لهم ولا رحمة ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اراد قتال المشركين ارسل اليهم من ينذرهم ويحذرهم ويبين لهم فساد ماهم فيه ويدعوهم الى ما معه من الحق كما امر الله تعالى بقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجاد لهم بالتي هي احسن وامره بالملاطفة فقال تعالى وقولوا لهم قولا سديدا وقل لهم قولا معروفا وقال لموسى عليه السلام لما ارسله هو وهرون عليهما السلام الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ففعل النبي عليه السلام ذلك فلما ابوا واستكبروا وقالوا لا نرضى بدينك وكانوا من اهل الكتاب امرهم على بذل الجزية بعدان يجرى عليهم احكامنا ويكفوا اذيتهم عنا ليكون اذلالا لهم لئلا يحدثوا انفسهم بغلبتهم على المؤمنين ويكون ذلك كالمغمغة والمذلة فان ابوا الجزية فعند ذلك امرهم بقتالهم وامر اصحابه ان لا يبدؤا حتى يبدؤهم واذا ظفروا بهم ان لا يقتلوا اسيراً حتى يعرضوا عليه الدين والاسلام فان ابى الزم الجزية فان ابى قتل واذا ملكوا دار الكفر ووضعت الحرب اوزارها امرهم ان لا يقتلوا شيخا كبيرا ولا صبياً صغيراً ولا امرأة الا ان يقاتلوا ولا راهبا ولا قسيساً ولا شماسا ولا مطرانا ولا جاثليقا ولا من يكون من خدم البيع والكنائس كل ذلك رافة بهم ورحمة عليهم فمن ابى واستكبر وناصب العداوة امر بجهاده فقال الله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم الا ترى ايها الاخ الى هذه الرافة انه لم يامرهم بقتالهم الا بعد انذارهم وتذكارهم والملاطفة بهم وذلك سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا كما قال الله تعالى سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا وقال وما من امة الا خلا فيها نذير وايات كثيرة في القران في هذا المعنى مثل ذلك فادام هذا الخلاف واقعا في الاراء والمذاهب فان العداوة بينها قائمة والحرب لا ينطفى نارها لان كل واحد يقيم الحجة والدليل برأيه وقياسه على صحة مذهبه وبطلان مذهب غيره ولا يبالى ان يكذب على الله تعالى ورسوله ويسخطهما لرضى نفسه وتعجيل منفعته وكذلك السلطان الذى اذا راى في احد رعيته او بعض سكان مدينته من له نعمة حال رغب فيها وحسده عليها وطلبه عليها الحجج حتى يوقع به ويأخذ ذلك الغرض اليسير الحقير في جنب ما ملكه الله تعالى من ذلك البائس ويجعله فقيرا مسكينا متحيرا مغتما وربما مد عليه الضرب وطالبه بما ليس في وسعه فقتله وكذلك ان راى رجلا له امراة نظيفة او جارية

حسنة حسده عليها ولا يزال يتحيل الى ان يفسدها عليه فان صح له مراده والا عدل عن افسادها الى ادعائها فى التزويج ولا يزال يراسلها فى ذلك الى ان يطرح بينها وبين زوجها الشر ويفرق بينهما ويأخذها لنفسه كما حكى عن داؤد النبى عليه السلام بامراءة اوريا بن حنان كيف قدمه امام التابوت حتى قتل وتزوج بامراءته وايضا ذكروا ان تلك المرأة ام سليمان وكان الاصل فى ذلك الهوا والحسد الغالب ومثل مافعله حكيم بن هشام المعروف بابى جهل برسول الله صلعم وقد علم انه رسول الله صلعم ولكن حمله على فعله الحسد وودانه لو كان النبى المبعوث وكذلك ابو لهب وجماعة من قريش وبنى عبد المطلب الذين خالفوا رسول الله صلى الله عليه واله وناصبوه العداوة والبغضأ وهكذا جرت احوال الامم السالفة فى الايام الخالية والادوار الماضية ولم تزل الامم على هذه الصفة التى ذكرنا ﴿فصل﴾ ثم اعلم ان الاختلاف ينقسم قسمين محمود ومذموم فالمحمود منه كاختلاف القراء وما جرا مجراه من اختلاف الفقهاء فى رواياتهم اذا لم يختلفوا فى المعانى ولا يزيلوا الالفاظ من مواضعها ولا يبدلوا تبديلا مع اعتمادهم على صدق المخبرين لهم بان ذلك من صاحب الشريعة واذا صح لهم ذلك كان اختلافهم منفعة لان فى العرب من يخالف بعضهم بعضاً فى كثير من اللغة العربية واما الاختلاف المذموم فما كان منه فى المذاهب والاراء فاذا زال الخلاف ظهر دين الاسلام على جميع الاديان واللغة العربية على جميع اللغات ويكون الدين واحدا كما قال الله تعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون واظهار دين النبى صلعم على جميع الاديان ولغته على سائر اللغات من اجل ان القرآن اكرم قرأن انزله الله تع واشرف كتاب احكمه وانه لا يقدر احد من الامم على اختلافهم فى لغاتهم ان يحيله عما هو به من اللغة العربية الى لغة غيرها لانه لا يمكن ان ينقل البتة الى اللغة على ماهو به من الاختصار والايجاز هذا الاخفاء به ولا يكون اجتماع الناس على كلمة واحدة الا بمجاهدة المجاهدين المحقين لاهل الباطل وان يكون الحادمون فى الناموس آمرين بالمعروف فاعلين له والناهين عن المنكر منتهون عنه الذين لا تاخذهم فى الله لومة لائم وارجو ان يبلغنا الله ذلك الزمان انه عليه يسير ﴿ثم اعلم انه انما وقع الخلاف فى الشريعة بعد خروج النبى عليه السلام من الدنيا لما تنازعوا فيما بينهم لطلب الرياسة والمنزلة وكان

منهم ما كان الى ان جرى ماجرى من هتك حرمة النبوة وقتل اهل بيت الرسالة واهباط الوحى ومافعله ابن زياد بكربلا وما كان من الفتنة التى شملت اهل الشريعة المحمدية و العصبة الهاشمية من قتل بعضهم بعضا فلذلك كثرة الاراء والمذاهب فقال قوم لم يجر ذلك كله الا بقضاء الله وقدره ولعمرى ان الامر كما قالوا لكن انما قصد القائلين بذلك براءة لنفوسهم فيما عملوا فانهم انما فعلوا ذلك على ماعلمه ربهم وانه اذا علمه فقد اراده واذا كان ذلك كذلك فلا ذنب له ولا وزر ولا لوم ولا وبال ❊ فصل ❊ ان هذا الراى يجر الانسان على فعل المعصية وارتكاب الفاحشة وانما يستخرج هذا الراى فى الناس اصحاب الكبائر من الذنوب لما علموا ان ذنوبهم اذا ظهرت وانتشرت فى العالم بعد ذهاب ايامهم وانقراض دولهم يكثر لعنهم وسبهم وشتمهم فاذا جرى ذلك كان فى العالم من يحفظ هذا الراى منهم فيذب ذلك عنهم ويقول لمن يسمع هذا منه امسك فان كل شى انما كان بقضاء الله وقدره وحكمه عليهم وان ما حكمه الله تعالى لا يقدر احد على دفعه فيكون هذا تسكينا لما سمع من ذكرهم وافعالهم واعمالهم وقبائح ما اتوه من افعالهم فسوغوا لجهال الناس والنساء خصوصا ان مايفعلونه انما هو محكوم عليهم لا يمكنهم دفعه فجعلوا هذا الاعتقاد مذهبا واقدموا على المعاصى بهذه الحجة وان ردوا حد قولهم قيل له انت كافر قدرى يقول انما قضاء الله تع وقدره يمكن ان يحترز منه ولم يعلموا ما القضاء والقدر ولم يطلبوا علمه من اهله ونشاء على ذلك الصغير واعتاده الكبير والى حيث انتهينا هو مذهب اكثر العوام وبعض من عنده انه متميز وانما ذكرت هذا بحسب ما اوجبه ذكره فى هذا الفصل ❊ ثم اعلم ❊ ان اصل العداوة فى الدنيا والدين الحسد كما قال الله تعالى ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله وقال تعالى ومن شر حاسد اذا حسد فالحسد يخرب الديار ويوقع الفتن ويورث البغضاء والحقد والغضب والتعدى والظلم والجور وماشا كل ذلك وهو ايضا من اكبر الاسباب فى اختلاف الاراء والمذاهب وذلك اذا اتخذ رجل مذهبا ويميل الناس اليه ورغبوا فيما عنده فيراه اخر من ابناء جنسه فيحسدوه يحيل فكره ويعمل رايه الى ان يحت له من الحجج والكلام مايفسد به ما اورده ولا يزال يطعن عليه ويسعى فى فساده ويهجن ما اصله ووضعه فهذا يكون سبب الاختلاف وتكثر المذاهب مع اعتمادهم على صدق صاحب الشريعة الذى انزل عليه القران واذا صح ذلك لهم كان فى اختلافهم

منفعة لان فى العرب كثيرممن يخالف بعضهم بعضا فى كثيرمن اللغة العربية وانما اراد الله تعالى افهام الكل والافصاح عمابهم الحاجة اليه من امر الدين والدنيا وكان النبى صلى الله عليه وسلم يجيب السائل من امته بلغته ويكلفه ويكلمه بلسانه فاماغيرهم فانه يكلمهم صلع بكلامهم وانمابعث اليهم واقام فيهم وعلمهم وارشدهم وسهل عليهم الالفاظ وضرب لهم المعانى واخذهم بالملاطفة حتى فهموا الدين وتعلموا القران بلسان فصيح لايخطى فيه ولا يغيره ولا يبدله اذا كان صحيح الحفظ متقن التلقين ولذلك مايقال فى الصلوة وفى الحج من التلبية والاحرام والدعاء والابتهال الى الله تعالى ولايفهم ماسوى ذلك ❊ ثم اعلم ان ❊ مثل الامة اذاتركت وصية نبيها واختلفت من بعده واعتمدت على رايها واردات ان تملك عليها ملكا وتنصب فيمابينهم خليفة بغيرتوقيف من الرسول ولا وصية منه ولا ارشاد اليه ورأت فى اجتماعها منفعة لها وصلاحا لامورها من غير نص ولا اشارة فشلها كما يذكر مثل الغربان والبزاة فيما قيل فى امثال الهند ان الغربان كان عليهم ملك منهم وكان بهم رحيما محسنا اليهم وان ذلك الغراب مات واختلفوا من جهة من يملكونه عليهم من بعده وتحاسدوا وخافوا ان تقع بينهم العداوة فقال بعضهم لبعض تعالوا حتى نجتهد فى الراى ونجمع العلماء واهل الفضل فينا ونعقد مجلسا للمشاورة فمن يصلح لهذا الامر وفيمن ينبغى ان يكون ملكا علينا فاجتمعوا اليه وشاوروا وقالوا لانرضى باحد من اهل الملك الذى كان فينا مخافة ان يعتقد ويظن ان الملك انما نالهُ وارثة من ابيه واقاربه فيسومنا سوء العذاب واذكنا نحن نتولى اقامة من نقيمه كنا نحن اصحاب المنة عليه والاحسان عليه قال احدهم واذا كان الامر على هذا فعليكم باهل الورع والدين فان صاحب الورع والدين لايكاد يهجم على الامور ولا يرغب فى الدنيا فقالوا له كيف لنا بذلك فقال لهم طوفوا واطلبوا من هذه صفته فانكم ان تظفروا به قدموه وكان بالقرب منهم بازقد كبر وخرف وضعفت قوته عن الصيد وانحل جسمه وتناثر ريشه من قلة المعيشة وتعذر القوة فبلغه خبر الغربان وما اجمعوا عليه فبرز من وكره الى حيث ممرهم عليه واقبل يكثر التهليل والتسبيح ويظهر التخضع والتورع فاقبلت الطيور تطير على راسه فلا يولع بها ولايمشى اليها فلما راته الغربان على تلك الحال ظنوا انه يفعل ذلك صلاحا وديانة فاجتمع بعضهم الى بعض وقالوا ماترى فى جماعة الطيور

مثل هذا البازى وما هو عليه من الديانة والزهد فهلموا بنا نوله علينا فاتوا اليه واخبروه بما عزموا عليه فانقبض من ذلك واراهم من نفسه الزهادة فيما عزموا عليه فلم يزالوا به حتى قبل منهم فصار خليفة فيهم وملكا عليهم فقال فى نفسه كنتم تحذرون من البلاء وما اراه الا وقد وقع بكم فلما تمكن منهم وقوى عليهم بما كانوا ياتونه من الرزق ويجعلون له من الاجرة على ذلك فقوى جسمه ونبت ريشه وعادت اليه صحته اقبل يخرج كل يوم عدة من الغربان فيخرج عيونها فيا كل ادمغتها ويطرح ماسوى ذلك من اجسادها فاقام فيها مدة فلما دنت وفاته اعتمد على بعض ابناء جنسه فملكه عليهم فكان اشد منه واعظم بلية واكبر رزية فقال الغربان بعضها لبعض بئس ما صنعنا بانفسنا وقد اخطأنا فندمت حيث لم ينفعهم الندامة وكان ذلك سبب الخلف والمنازعة فتفكر ايها الاخ فى هذا المثل واعتبر به فى احوال من مضى ولا تغافل هذه الاشارات واياك واظهار المخالفة والعداوة والدخول فيما دخل فيه اهل الخلاف فتهلك بهلاكهم ويصيبك ما اصاب العقعق حيث وافق الحمام تلك الوقت ونحن نذكرها هنا ماجرى بينهما ❊ فصل يقال ❊ ان جماعة من الحمام البرى كانت تطير فى الهواء لطلب الرعى فرآهن عقعق وقال فى نفسه مالى لا اكون معهم فلعلهم يمضون الى موضع يكون به معاش فصار فى جملتهم وانتهوا الى موضع اقبح مراح من الارض وكان سبق اليه صياد فنصب شبا كا ودفن فخاخه وطرح فيها حبوبا كثيرة وتكمن فى موضع لايرى فقال الحمام بعضه الى بعض نمضى الى مكان وقال بعضهم بل ننزل فى هذا الموضع واختلفوا وتنازعوا فيما بينهم حتى تضاربوا وتحاربوا ولم يزل ذلك حتى تقطعوا الى تلك الارض وراوا تلك الحبوب فاقبلت جماعتهم على التقاطها فاطبق الصياد عليها شباكه فهبطن فيها جميعا فاخذها الصياد واهلكها عن اخرها وهلك العقعق مع الحمامات جميعا واياك والمكان الذى يكون فيه المنازعة والخلاف وان جرى وانت فيه فاخرج وابعد عنه واياك والظلم والتعدى على من هو دونك فانك ان فعلت ذلك اصابك ما اصاب الذئب الذى جار على الثعالب وغصبهم واراد قتلهم وقطع ارزاقهم (فصل) وقد قيل فى امثال الهند ان ثعالب خرجت فى طلب ماتاكل فرات جملا ميتا ففرحن به وقلن قد وجدنا مانعيش به دهرا ولكننا نخوف ان يضرب بعضنا بعضا ولا ندع قوينا يغلب ضعيفنا ويجب ان نؤمر علينا

فى قسمة هذا الرزق من هو اقوى منا ليعطى كل واحد منا حقه و ياخذ لنفسه قسمة كالواحد منا فرضوا بذلك فبيناهم كذلك اذ قدمر بالثعالب ذيب فقلن هذا ذيب قد جاءنا وهو قوى امين وكان ابوه ملكا فى بعض الازمان وكان محسنا الينا وقد عولنا فى ذلك عليه وهو لنا رضى فخاطبوه فى ذلك فعرضوا عليه ما ارادوه فاجابهم اليه بعد مراوضات كثيرة وقال لهم ستجدون كما تحبون وتولى امرهم وقسم فى ذلك اليوم بعض ذلك بينهم بالعدل فلما كان الليل تفكر الذيب فى نفسه فقال ان لى فى قسمة هذا الجمل على هذه الثعالب عجزا وسخافة راى وما ينبغى لى ان فعل ذلك لانى ذو قوة وليس لهم قدرة وهذا رزق ساقه الله الى وخصنى به دونهم فما الذى يدعونى الى اطعامهن اياه والله يقسم لهم غيره وانا ادخره لنفسى فلما كان من الغد اصاب الجوع جماعة الثعالب فاجتمعت عليه فدفع اليهن نصف الجمل فقسمه بينهن كما فعل بالامس وقال لا تعدن الى بعد يومكم هذا فلا رزق لكم عندى وان عاودتم جرى عليكم منى مكروه فعند ذلك علمت الثعالب انها وقعت فى بلية فقال بعضهم لبعض ان صاحبنا هذا خبيث فاجر ونراه يريد ظلمنا والتعدى علينا لانه ذو قوة وقد علم انه ليس فينا من يقوى عليه وقد طمع فى الفوز بارزاقنا وقال بعضهم لعله انما حمله على ذلك ما كان فيه من الضر ولعله اذا شبع منه قسم الباقى علينا وفى هذا اليوم يشبع فان جثة الجمل عظيمة وتلك الساعة يرجع الى خلق الكرام فقد قيل فى المثل لا مروة لضعيف ولا ضيافة عند جائع ولا بد لنا من معاودته ومخاطبته فلما كان من الغد اتاه جماعة الثعالب وقلن يا ابا جعدة انا جعلناك اميرا علينا ووالينا حتى لا يظلم بعضنا بعضا ورجونا فى فعلنا ذلك عدلك وفى اول يوم عدلت علينا فى اول ولايتك واطمعتنا فى مروتك ثم اتيناك امس فدفعت الينا النصف مما دفعت فى اليوم الاول واتبعته باليأس مما لنا عندك دفعة واحدة واغلظت القول علينا وانصرفنا عنك وقد ظننا بك خيرا فكن عند ظننا بك ولا تقصد ظلمنا ونحن ضعاف وقد اصابنا الجوع الشديد وقد رزقنا الله تع هذا الرزق فكل منه ما يكفيك واطعمنا منه وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين ولا يضيع اجر المحسنين فابى عليهن وردهن وزاد فى الغلظ لهن واياسهن من كل خير لهن عنده فلما لم تجد حيلة اجتمعت وقلن كيف نعمل فى امر هذا الغادر الجائع فاجتمع اراءهن على ان يرفعن امرهن الى الاسد اذ هو اقوى منه وهو ملك السباع كلها وان يقصصن عليه

قصتهن من اولها الى اخرها وجعلوا له الجمل جعلا على اهلاكه ثم يذهب كل واحد من هذه الثعالب بعد ذلك فى طلب رزقه من ربه كما وعد وله الفضل علينا فاجتمعوا على ذلك وحضروا عند الاسد وقصوا عليه القصة وتظلموا من الذئب فاغتاظ الاسد عليه وامرهم ان يسيروا بين يديه فاتوه ووجدوه باركا على جثة الجمل يأكلها فقبض الاسد عليه فقطعه قطعة قطعة ومزقه وردجثة الجمل على الثعالب وخلى بينها وبينهن ولذلك قيل مامن طامة الا وفوقها طامة (فصل ثم اعلم) ان السلطان الجائر قصير العمر لان الله قاصم كل جبار عنيد ومهلك كل مارد ومعتد وهو منصف المظلوم من الظالم فانه جلت قدرته يقول فى بعض الكتب المنزلة ايها السلطان انما جعلتك خليفتى فى ارضى والقيت عليك اسمامن اسمائى وملكتك رقاب عبادى وبسطت يديك فى بلادى لتنصف المظلوم من الظالم فاذا كنت انت الظالم وتعديت على الضعفاء من خلقى والمساكين من عبادى وصرت انت الظالم وهم المظلومون فانا ملك الملوك وسلطان السلاطين وانا اخذ الحق منك ثم اذن للمهلكين فى اهلاكك وتخليدك فى العذاب الاليم ❊ ثم اعلم ❊ انك ان اقبلت على شهوات الدنيا وملاذها واغتررت بمافيها من الطيبات ومحاسن المرئيات واشتغلت بها عما لك فيه صلاح ونجاح فى دار المعاد يوشك ان يوتيك ماأصاب رجلا اجتاز فى طريق كان يسلكه فى نهر جرار ينحدر من جبل وعليه جسر يعبر عليه الناس وانه لما صار على ظهر الجسر اطلع ينظر الى جريان المأ فبينما هو كذلك اذ نظر الى سمكة كبيرة من احسن اجناس السمك وقال فى نفسه ما انصرف فى يومى هذا الى بيتى باحسن من هذه السمكة فاشويها واجمع عليها اهلى واولادى واكل منها اكلة طيبة ولكن اخشى من جريان الماء ان يحول بينى وبين السمكة ثم قويت شهوته ورام مقام السمكة بحيث يراها وقوى طبيعته فى اخذها فنزع ثيابه ورمى بنفسه وغاص وراءها الى ان قبض على السمكة باحدى يديه وفرح بظفره بها واشتغل عن السباحة مخافة ان تنفلت السمكة منه فغلبه المأ لشدة جريانه فاحدره عن الموضع الذى نزل منه واشرف على الهلكة وشح على السمكة ان يفلتها وينجو بنفسه فلم يزل ذلك حاله وهو يروم الخلاص بنفسه مع السمكة اذا حدره المأ الى جرف عظيم ينصب الى وهدة تحت الارض فغاصت به فاتاه عامر النهر وكان يسكن ذلك

الموضع فقال ماتفعل فى هذا المكان الذى لايقع فيه احد الا من غرق و هلك فقال انا الذى تركت الطريق الواضح و المحجة اللائحة التى فيها النجاة و السلامة و وقعت فى هذه المهلكة من اجل لذة يسيرة و شهوة حقيرة فقال له هلا خليت ما فى يدك و نجوت بنفسك فقال الطمع منى فى السلامة و الفوز بما كنت حدثت به نفسى فقال انك لجاهل و ما ارى احدا اولى منك بالغرق فوضع يده على راسه فغرقه فاذا تفكرت يا اخى فى هذه الامثال و الاشارات و قراءت على اخواننا ايدهم الله كان ذلك ذكرى لك و لقومك و نعوذ بالله ان تكون ممن يطرد عليه هذه القصة و لا احد من اخواننا و لكن اتباعا لقول الله تعالى حيث يقول لرسوله فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ❊ فصل ❊ و قد حكى ان بعض ملوك الهند لما دنت وفاته و كان مسلما قد احضر ولداله قد كان اهلا للملك بعده و لم يكن له ولد سواه و قد كان علمه شيئا من الحكمة و عرفه شيئا من سياسة الملك فقال له يا بنى او صيك بتقوى الله و طاعته و خشيته و مراقبته و عليك فى امر دنياك بعشر خصال تنتفع بها فى الاخرة اولها و اولاها الاقرار بالتوحيد و الابتهال اليه بالدعاء و التضرع بالليل و النهار و الثانية الاقرار برسله و تصديقهم و القبول منهم و الثالثة التصديق بالكتب المنزلة من عنده عليهم و الرابعة حفظ الناموس و سياسة الناس و الخامسة التواضع لله و ترك الفخر و السادسة ترك الظلم و الجور فان من ظلم عباد الله كان الله تعالى خصمه و من كان الله خصمه فهو مخذول لامحالة و السابعة ترك مخالطة النساء و الاجتماع معهن و الاصغاء الى قولهن فانهن تفسدن عقول الرجال اذا صبوا اليهن و الثامنة ترك شرب المسكر فانه هدو العقل و العقل خليفة الله الباطن فمن سلط على خليفة الله عدوه دمره الله و ذهب عقله بدخول عدوه عليه و اذا ذهب العقل فلا دين و لا علم و لا مروة و لا حياء و لا مراقبة و من عدم هذه الخصال كان موته صلاحا عاما و التاسعة الكرم و السخاء و سماحة النفس و التفضل على سائر الناس صديق ام عدو فانه خلق يشرف صاحبه و العاشرة تصدق القول و اداء الامانة الى البر و الفاجر و عليك يا بنى بعشر خصال اخرى تنفعك فى دنياك و ترى بها الخير و البر و البركة و زيادة الرزق اولها حسن الخلق و ثانيها حسن الادب و ثالثها صدق الوعد و الوفاء بالعهد و رابعها العفو عند القدرة و خامسها اصطناع الرجال و ترك الحسد و سادسها ان تحرص على ان لايكون لك عدو و ان لك عدو فيكون احسانك اليه عقوبتك له

فان الله يكفيك مؤنته ويمكنك من ناصيته وسابعها ترك تفريط فيما لديك من وديعة الله عندك وان لا تفعل الا ما يقربك اليه وثامنها ان تكون مروتك غالبة لشهواتك وتاسعها ان لا تؤثر دنياك على اخرتك فان الله سبحانه اذا علم منك ذلك اتاك الدنيا فانه يقال ان الله عز وجل اوحى الى الدنيا يا دنيا من خدمك فاستخدميه ومن خدمني فاخدميه وعاشرها ترك النظر فيما لا يعنيك وان لا تشتغل الا بما يشغلك الله تعالى به وعليك يا بني بعشر خصال اخرى يصلح الله تعالى بها ملكك ويثبت بها سلطانك اولها ان تكون متفقد الاهل مملكتك حتى لا يغيب عنك شئ من امور صغيرهم وكبيرهم بل يكون علمك محيط بجميع اعمالهم والثانية ان تقابل كل واحد من رعيتك على قدر عمله والثالثة ان يكون عدلك شاملا لهم والرابعة ان لا تجور عليهم والخامسة ان لا تسوى بين علمائهم وجهالهم في العطية والمنزلة والسادسة ان تولى عليهم من قبلك الاخيار والاحرار واياك ان تولى عليهم العبيد والسوقة واولاد الزنى ثم اعلم ان اعمال ولاتك اليك منسوبة ان عدلوا قيل عدل السلطان وان جاروا قيل جار السلطان والسابعة ان لا تستعمل من اصحاب الرأى والمشورة من هو مخالفك في دينك فانه لا ينصحك وان نصحك في اول مرة غشك في اخرى والثامنة ان يكون وزيرك ارفع اهل زمانك درجة في الدين والدنيا جميعا ويكون من الاخيار فقد قيل ان من لا اصل له فلا فرع له ومن لا فرع له لا ثمرة له وكل شجرة لا ثمرة لها فالنار اولا بها والتاسعة انصاف المظلوم من الظالم ومنع القوى من التعدى على الضعيف والعاشرة رد الحق الى اهله والانتصار لهم فاذا كملت لك هذه الثلثون الخصال رجوت لك كمال الامور في الدين والدنيا والملك والسلطان واستوجبت ان تكون ملكا عادلا فتنال بذلك الحظوة من الله تعالى وحسن العاقبة في المعاد والمنقلب اليه فتامل ايها الاخ هذه الوصية وتدبرها وانظر شفقة هذا الملك العادل على ولده كيف رضى له ما كان يرضى لنفسه فهكذا يجب على الحكيم ان يوصى تلامذته وعلى النبي ان ينصح امته ومن يخلفهم لمقامه وخلافته من بعده وكان مما اوصى هذا الملك رعيته ما ياتى ذكره في هذا الفصل ❁ فصل ❁ ويقال انه لما فرغ من وصيته والده الذى اهله للملك بعده جمع علماء اهل مملكته واولى الفضل والشرف فيهم من اهل المنازل والرتب الذين هم اصحابه واسبابه فقال ايها العلماء الذين هم كانوا ولاة امرى واهل سرى وبطانتى قد كنتم لى نصحاء ومطيعين

وحسنت طاعتكم لى بنية صادقة وكانت السنتكم بشكرى ودعائى وحسن الثناء على ناطقة وكنت لكم مكرما ولحقكم عارفا وعليكم مشفقا والى جماعتكم محسنا فكونوا لهذا الغلام مثل ما كنتم لى يكن لكم مثل ما كنت لكم ثم قال لجميعهم اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا ولاتكم وايا كم والخلاف والنفاق والعداوة والمنازعة والمجادلة فى اديانكم وارائكم ومذاهبكم فان فى ترك ذلك صلاحا لكم ولانفسكم وجمعا لشملكم ودعة لقلوبكم ودفاعا عن بلادكم ولايطمع فيكم عدوكم مادمتم على ذلك وان تركتم ماهو خير لكم واستبدلتم به ماهو شر لكم فعند ذلك يطمع فيكم عدوكم وتخرب بلادكم ويكون نفقتكم فى ذلك اموالكم وانفسكم وربما لايكون لكم قوة بذلك فتهلكوا عن بكرة ابيكم ولاتتعادوا فى المذاهب ولاتتلاعنوا فتهلكوا عن بكرة ابيكم واعلموا ان فى اجتماع الكلمة وترك الخلاف بركة لمن اقبل عليه وحصنا لمن التجا اليه فان القضيبين اذا جمعا وكانا ضعيفين وضم اليهما من جنسهما اضعاف عديدة حتى تكون قبضة فانه يعسر كسرها واذا افرقت كسرت باهون سعى وقد علمتم الذى عاهدتمونى عليه وماوصيتكم به فى امر هذا الغلام الذى بينى وبينكم فاياكم والتغيير عليه ونقض العهد له فليس المنكوث عليه باسوء حالا من الناكث فعليكم بالسمع والطاعة واوفوا له يوف الله لكم وقوله يق الله لكم وتموا له فيه ما بدء تم يتم الله لكم افضل اموركم ويحسن حالكم على يديه فهذا هو ملككم واخذ بعضده ودعا له واشهد بعضهم بذلك على بعض واشهد الله تعالى عليهم ولحقه سكرة الموت واعتقل لسانه وضعف جنانه وعرق جبينه واعتنقه ولده وفاضت روحه وحزن عليه اهل مملكته ثم قضى الله فيمن بعده بما احبه وتصرفت بهم الاحوال

وانما ذكرت لك ذلك لعلك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة

وتكون هذه الرسالة تذكرة لك ولجميع من وقف عليها وعساها تكون

تذكرة لمن تذكر وعبرة لمن اعتبر وفقك الله تعالى وايانا

وجميع اخواننا السداد انه رؤف بالعباد تمت

رسالة علل اختلاف اللغات بتمامها

وصلى الله على سيدنا

محمد واله

وسلم

تم القسم الثانى فى الطبيعيات الجسمانيات من كتاب
اخوان الصفا و خلان الوفا و يتلوه القسم الثالث فى
النفسانيات العقليات اوله رسالة فى مبادى
الموجودات العقلية و صلى الله على
سيدنا محمد و آله الطيبين
الطاهرين و سلم
تسليماً عليهم
اجمعين
٤٤٤
٤٤

﴿ اعلان ﴾

من الشيخ الحاج نور الدين

بن جيو اخان تاجر الكتب

بمبئ فى بهندى بازار

لما كانت عادتنا من قديم الزمان طبع مايفيد العموم من الكتب المعتبرة وكان كتاب اخوان الصفا وخلان الوفا من احسن الكتب التى خطها القلم وتحلى بها الطرس لانه كتاب اعرب عن جميع العلوم الرياضيه و كشف عن مكنون مشكلاتها الخفيه و قد اسعدتنا الليالى بنسخة قديمة صحيحة منه و بعد ان استحصلنا حق طبعه من بعض سلالة المؤلف عملنا عليه (ريجستر) من جانب الحكومة ثم باشرنا طبعه بمطبعة نخبة الاخبار وصار طبع هذا الكتاب خاصة لنا ولا يباح لاحد ان يطبعه واذا وجدنا كتابا منه غير مختوم بختمنا فلنا ان نأخذه ونقدمه الى الحكومة و بعد اقامة الدعوى نطلب اجراء المجازات على من تجاسر على طبعه حسب القوانين المرعية لدى الحكومه ومن رغب فى هذا الكتاب فليطلبه من محلنا الكائن فى بهندى بازار وقد حررنا هذا الاعلان ليكون معلوماً عند الخاص والعام

فهرست القسم الثانى من رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا

صحيفة

٣ الرسالة الاولى فى بيان الهيولى والصورة والحركة والزمان والمكان وما فيهما من المعانى اذا اضيف بعضها الى بعض

١٦ الرسالة الثانية الموسومة بالسلم العالم فى تهذيب النفس واصلاح الاخلاق

٣٥ الرسالة الثالثة فى بيان الكون والفساد

٤٢ الرسالة الرابعة فى الآثار العلوية

٥٩ الرسالة الخامسة فى بيان تكوين المعادن

٨٨ الرسالة السادسة فى ماهية الطبيعة

١٠١ الرسالة السابعة فى اجناس النبات

١١٩ الرسالة الثامنة فى كيفية تكوين الحيوانات واصنافها

٢٤٦ الرسالة التاسعة فى تركيب الجسد

٢٥٨ الرسالة العاشرة فى الحاس والمحسوس

٢٧١ الرسالة الحادية عشر فى مسقط النطفة

٢٩٧ الرسالة الثانية عشر فى قول الحكماء ان الانسان عالم صغير

٣١٢ الرسالة الثالثة عشر فى كيفية نشو الانفس الجزئية فى الاجساد البشرية الطبيعية

٣٢٢ الرسالة الرابعة عشر فى بيان طاقة الانسان فى المعارف والى اى حد هو ومبلغه من العلوم الى اى غاية ينتهى واى شرف يرتقى

٣٣٢ الرسالة الخامسة عشر فى بيان حكمة الموت والحيوة

٣٤٣ الرسالة السادسة عشر فى خاصية اللذات وفى حكمة الحيوة والموت وماهيتهما

٣٦٥ الرسالة السابعة عشر فى بيان علل اختلاف اللغات ورسوم الخطوط والعبارات

